

الحمد لله رب العالمين ولصلى الله عليه وسلم
 على خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين
 سيد المرسلين والبراهمة
 قام الطالب بتنفيذ ما طلب منه من مناقشة
 ولذا امره بالتوقيع

المملكة العربية السعودية
 وزارة التعليم العالي
 جامعة أم القرى - مكة المكرمة
 كلية اللغة العربية
 قسم الدراسات العليا العربية
 فرع الأدب



اطلعت على التعديلات التي طلبتها من
 الطالب ابان المناقشة، ووجدتها
 قد نفذت تماما بما اراد
 لذا اوقع
 محمد الحبيب عبد لقا

مناقشة رسالة علي بن عبد الله الشعاير الفيلسوف من متصف القرن الرابع عشر حتى بداية القرن الخامس عشر الهجري

من متصف القرن الرابع عشر
 حتى بداية القرن الخامس عشر الهجري

بسم الله الرحمن الرحيم
 بالند طبع على هذه الرسالة
 رسالة الطالب محمد شعاير
 تبصر لي انه الطالب قام
 باجراء التعديلات
 التي طلبت من المناقشة
 العلية ونفذ الصوريات
 المطلوبة. والدراس
 الى سواد السبل
 عضو لجنة المناقشة

اعداد
 الطالب / محمد شعاير
 اشراف

محمد الحبيب
 ١٤٠٩/١/٢٢

الأستاذ الدكتور / محمود حسن زيني

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والديّ العزيزين اللذين ربّيانى صغيراً

أهدي هذا البحث

محمد

المقدمة

إن المتأمل لواقع الشعر العربي المعاصر يراه يعكس اتجاهات فكرية مختلفة : بعضها يعكس الوجهة الإسلامية والبعض الآخر يعكس الوجهة الجاهلية من قومية وشيوعية ووجودية وحداثة وغيرها من الاتجاهات الفالسة في الفكر المعاصر. بيد أن هذه الرايات الفالسة لا تليق أن تتهاوى ذليلة مهما عظم أمرها وقوى عودها واتسع نفوذها . لأنها لا ترتبط بالله رباً ولا بالاسلام ديناً ، ولأنها تفتقد إلى الشمول والتناسق والانسجام والتوازن في رؤيتها لحقائق الوجود الكبرى التي يتعلق بها الانسان .

إن الادب الذي يقوم على أساس القاعدة الاسلامية هو الأدب الخالد الذي يبقى ارتباطه بهذه القاعدة الربانية الباقية المحفوظة بعناية الله وحفظه ، ونظراً لهذا الارتباط بهذه القاعدة ، فإن الادب المنبثق منها أدب معطاء مثمر للحياة الانسانية ، إذ يبذر منها معاني الخير والفضيلة ويقتلع منها جذور الشر والرذيلة . قال الله تعالى " ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء " سورة ابراهيم الايات ٢٤-٢٧

ومن هنا فإن هناك التقاءً بين الأدب الاسلامي والاسلام نفسه مادة وطريقة وهدىً ، ففي المادة استمد الأدب الاسلامي القيم والمبادئ التي يدعو إليها الاسلام من طاعة لله تعالى وجهاد في سبيله وحسب على فعل الخيرات ودم للمنكرات ومدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من معان اسلامية .

وفي الطريقة استمد الأدب الاسلامي يعجز ألفاظه وتراكيبه ورسومه صوره من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . واستمد من التاريخ الاسلامي رموزاً وصوراً وتجارب كان لها الأثر الكبير في إضفاء ظلال نفسية وفكرية وعاطفية على الأدب الاسلامي .

(ب)

وأما الهدف : فإن الأدب الإسلامي يلتقي مع الإسلام في تقرير عبودية الإنسان لله رب العالمين ورفض ما سواه من طغاة متجبرين ، ومناهج ضالة كافترة ، ومن هنا فإنه من الصعب جداً أن يقيم المروء صدعاً بين ما يقوله الأديب والمربي والمصلح الاجتماعي والمفكر والمؤرخ وغيرهم ، ذلك لأن جميع فروع الحضارة الإسلامية تنبع من مشكاة واحدة وتلتقي في نقطة وهدف واحد لذا فقد انخلعت خصائص الإسلام ومميزاته على جميع فروع وجوانب الحضارة الإسلامية .

وبفضل هذا الرصيد الحضاري الهائل الذي اعتمد عليه الأدب الإسلامي استطاع أن يثقف طريقه في الركاب الأدب المعاصر ، محتفظاً بخصائصه الذاتية المتميزة التي منحها إياه الدين الإسلامي . على أن حركة الأدب الإسلامي قد تزامنت ظهورها مع الصحوة الإسلامية التي أخذت تدب في جوانب من حياة المسلمين الحاضرة ، وربما تكون العلاقة بين الأدب الإسلامي وهذه الصحوة المباركة ليست علاقة زمن فحسب بل هناك ما هو أعمق من ذلك إنها الولادة الحقيقية . . . فالأدب الإسلامي قد انبثق منها وترعرع في أحضانها متأثراً بها ومعتزلاً فيها .

فمعظم شعراء الاتجاه الإسلامي الذين نحن بصدد دراسة شعرهم كانوا على علاقة وثيقة بالصحوة الإسلامية .

وتذكرنا هذه العلاقة بما كان عليه الأدب الإسلامي في عهده الأول عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، إذ كان يستخدم الدعوة للإسلام والتبشير بمبادئه . ومن هنا فإن الأدب الإسلامي ارتكز في رحلته الطويلة منذ بدايته إلى الآن على قاعدتين : الأولى الدين الإسلامي والثانية الدعوة الإسلامية .

وقد كانت القاعدة الأولى ثابتة بينما كانت القاعدة الثانية قاعدة متطورة ومتكيفة مع ظروف وأحوال المسلمين تالوراً لا يصطدم مع القاعدة الأولى .

وقد تأكد ذلك في اهتمام عصر دون آخر من عصور الأدب بموضوعات وأفكار معينه .

ولقد كانت هاتان القاعدتان أحد المنطلقات الرئيسة في البحث ، وبالتحديد في إقامة الفرق الذي أثبتناه بين شعراء الدعوة الإسلامية وشعراء النزعة الإسلامية ، إذ قلنا إن الاتجاه الإسلامي عند الفريق الأول كان التزاماً بينما كان عند الثاني نزوعاً للقيم الإسلامية ومبادئها تثيره بعض المناسبات الإسلامية سرعان ما تنطفئ جذوته إذا ذهب هذه الموعثرات .

بيد أن حركة الأدب الإسلامي رغم اكتنازها بعناصر البقاء والحركة التي منحها الإسلام لها ، لم يتح لها الوماية على الأدب المعاصر وذلك لأسباب منها :-

١- تعرضها للمهجوم الشديد من جانب خصومها - منذ ولادتها بل منذ ولادة الدعوة الإسلامية .

فمعظم أعداء الأدب الإسلامي كانوا على عداة شديدة للدين الإسلامي كذلك ، وقد ظهر هذا العداة في الأهمال المتعمد لهذا الأدب سواء كان في نشره أم في تدريسه أم في نقده .

وبما أن مهمة الأدب الإسلامي هي الدعوة إلى مبادئ الإسلام في الأخلاق والسياسة والدين وجميع فروع الحياة ، فإنه من الطبيعي أن يصطدم بالموءسات السياسية القائمة في العالم الإسلامي التي لا تستلم حياتها على هدي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في إصلاح المجتمع .

ومن هنا فقد وضعت العراقيل والمخور ونصبت الأشواك في طريقه لوقت زحنه وتقدمه .

٢- عدم وجود طاقة أو قدرة فنية عند أدباء الاتجاه الإسلامي متناسبة مع ذلك الرصيد الإسلامي الضخم ، التي تجعل من أدبهم أدباً عالمياً موءثراً .

على أن بعض شعراء الاتجاه الإسلامي استعار عن هذا التأثير الناشيء من الأساليب الفنية ، بتأثير ناشيء من القيم والمبادئ الإسلامية نفسها .

فمن المعروف أن الحياة الإسلامية الحاضرة تبتعد في كثير من الأمور عن الإسلام ، في حين كانت الحياة التي يعرضها الشعراء الإسلاميون صورة لحياة السلف الطالح .

ومن الفرق الناشيء من المقارنة بين حياة السلف الطالح وحياتنا الـاذرة ، أحدث في نفوس بعض المسلمين حالة يمكن تسميتها بحالة اغتراب، ولكنه ليس على أية حال اغتراباً انجزالياً بل هو

(د)

اغتراب دافع للطمح والسمو والحركة • ولعل في حديث رسول الله
على الله عليه وسلم طوى للخبراء ... إشارة الى هذا النوع من
الغتراب •

ومن نزعة الحماس المتولدة عن الشعور بالاغتراب اندفع الشاعر
الاسلامي الفلسطيني إلى موضوعه دون أن يقيم أو ينشئ حواجز لغوية
معتدة سواء أكانت في الفاظه أم في تراثيه أم في اللجوء إلى
الغموض في رموزه وموره الفنية •

ولقد كان لهذه السمة أثر كبير في إقامة نوع من التواصل بين
الشاعر والجمهور مما كان له أثر في أن يصبح كثير من شعراء الاتجاه
الاسلامي رموزاً تستمد منها الجماهير شحنات عاطفية تدفعهم إلى التفاني
في الدفاع عن دينهم وأوطانهم •

ومن هنا فإن الأدب الاسلامي يتميز بميزة لا تتوفر في أي أدب آخر،
وهي أنه يتحرك ذاتياً من داخله لارتباطه بالعقيدة الاسلامية الربانية
المتكاملة •

دوافع البحث :

هذا الإهمال المتعمد للأدب الإسلامي الذي دأب عليه كثير من النقاد والباحثين المحدثين كان حافزاً لي للبحث في هذا الأدب ، ومحاولة متواضعة لتحرير بعض مواقفه التي احتلها خصومه ، ودفع بعض القرى التي ألمقت بالأدب الإسلامي بوجه خاص ، والأدب العربي المعاصر بوجه عام .

فليس كل هذا الأدب أدباً ماركسياً يسارياً كما يطول للنقاد والدارسين الماركسيين .

ولكى لا نتجنى على أحد من الناس نورد بعض الأمثلة تأكيداً لذلك ، منها كتاب شعراء الأرض المحتلة للدكتور عبدالرحمن ياغي إذ عرف فيه لثعر ثلاثة من الشعراء الفلسطينيين ممن ينزعون منزعاً ماركسياً في شعرهم وهم محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد . وغير خاف أن عنوان هذا الكتاب يوم الثماني أن هو الأثلاثة هم شعراء فلسطين لا غير .

وقد أخذ هذا المؤلف يبرز الفكرة الماركسية من خلال شعرهم ويطرى عليها ويعدّها سبيلاً للسوءد والعلياء بل إنه في كتابه حياة الأدب الفلسطيني يهزأ بالاسلم ويعد الالتفاف حول الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السلطان عبدالحميد نوعاً من الرجعية والتخلف . وظهر إلى جوار هذا الباحث باحثون آخرون منهم غسان كنفاني في كتابيه أدب المقاومة في فلسطين المحتلة والأدب الفلسطيني المتأوم تحت الاحتلال ، ورجاء نقاسم في كتابه محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، والدكتور صالح أبو أصبع في كتابه الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، وقد خدع الشاعر هارون هاشم رشيد بهذا الاتجاه فألف كتاباً سماه الكلمة المتأتلة عرف فيه لنماذج متعددة لشعراء ذوي نزعة ماركسية .

ومن هنا فإن ما تعرّفه هذه الدراسات من أحكام غالباً ما تكون أحكاماً شائبة تفتقد للموضوعية وتجاخي روح البحث العلمي الذي يندد الحقيقة ، كما أن فيها تمكيناً للماركسية في الثقافة العربية وإزواءً للمدين الإسلامي عن الحياة المعاصرة .

إننا لا ننفي وجود هذه النزعات الخالة في الأدب العربي المعاصر

ولكنها ليست بالصورة التي يعرضها هو^{٦٧٤} الباحثون الذين يتخذون من الشذوذ قاعدة يدعمون بها مآربهم انشجية ونعراتهم المذهبية .

منهج البحث :

يسير هذا البحث وفق المنهج التحليلي المتكامل الذي يتناول جميع جوانب العمل الأدبي وماحبه ، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ ، وأنه لا يغفل القيم الفنية الخالمة ، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو النفسية .

وهذا هو المنهج السليم للدراسة الأدبية كما يراه سيد قطب في كتابه " النقد الأدبي أصوله ومناهجه " .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق هذا المنهج ، لأن هذا البحث يتناول الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين في تاريخ الشعر العربي في فلسطين ، ويتناول البحث في جذوره الفكرية ومنابعه وروافده المختلفة ، ويتناول كذلك بيان مالمحه في المضامين الشعرية والشكل الفني ، وهو من ثم يختلف عن المنهج الذي سار عليه الدكتور عبدالرحمن ياغي في كتابه حياة الأدب الفلسطيني الذي سار فيه وفق المنهج التاريخي، كما أنه يختلف عن المنهج الذي سار عليه الدكتور صالح أبو أصح في كتابه الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة إن سار فيه وفق المنهج الفني .

مشكلات البحث :

لا شك أن أي بحث تحفه صعوبات ، وإلا لما سمي بحثاً ، وقد واجهتنا مشكلتان : احدهما في المصطلح نفسه ، وترجع هذه المشكلة إلى خلا الباحثين بين الدلالة التاريخية والدلالة الموضوعية للأدب الإسلامي أو اختلاف النوازع الفكرية بينهم .

أما المشكلة الأخرى فكانت في الدراسة ، إذ لم تسعفنا الدراسات الأدبية الإسلامية الحديثة بدراسات تحليلية للأدب الإسلامي في مضمونه الفكري وشكله الفني ، والعلاقة بينهما ، وظواهره المختلفة . ولا ننفي أن ثمة دراسات جادة للأدب الإسلامي أبرزت جوانب مضيئة فيه ، ولكنها دون المستوى المطلوب .

دراسات سابقة :

سقت هذه الدراسة دراسة للأستاذ مأمون فريز جرار بعنوان :
 " الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث " إلا أنها كانت
 دراسة موجزة سريعة غير شاملة فلم تتناول الموضوع من جميع جوانبه ،
 فلم تبحث في أصوله ولم تتعمق في دراسة ملامحه الفكرية والفنية .
 والباحث يعترف بهذه السرعة وهذا الإيجاز ، ويبين أسباب ذلك ،
 ويردها إلى ما يلي :

- ١- الإجابة على الدهشة والعجب التي استولت على الرقيب الإعلامي
 عند روعيته شعراً إسلامياً فلسطينياً .
- ٢- تقديم هذا البحث لندوة الأدب الإسلامي التي قررت عقدها جامعة الامام
 محمد بن سعود الإسلامية .
- ٣- الانتصار على أربعة شعراء فقط ، وذلك لتوافر نتائجهم الشعري
 بين يديه وهم أحمد فرح عقيلان ، وعدنان النحوي ، ومحمد صيام ، وأحمد
 محمد الصديق .
- ومهما يكن من أمر ، فيكفي الباحث مأمون فريز جرار فخراً أنه
 فتح الطريق أمام غيره لدراسة الشعر الإسلامي في فلسطين .
 كما أنها تعد اللبنة الأولى لدراسات الشعر الإسلامي في فلسطين ،
 ومن ثم تتعاون دراساتنا مع دراسة الأستاذ مأمون فريز جرار في إبراز
 الشعر الإسلامي في فلسطين .

أهداف البحث :

- ١- إلقاء صورة الأدب الإسلامي من بعد ما طغى عليها التشويه والتحريف .
- ٢- إبراز دور الأدب الإسلامي في تغذية روح الجهاد ضد الاستعمار وأعداء
 الإسلام .
- ٣- إبراز مشاركة ومواجهة الأدب الإسلامي لأحوال المسلمين في السراء
 والضراء .
- ٤- إبراز الروح الإسلامية القوية عند بعض الشعراء الفلسطينيين ، وتغيير
 النظرة الشائثة التي تقول بأن الشعراء الفلسطينيين شعراء ماركسيون .
- ٥- بيان أثر الإسلام في الأدب الإسلامي في مضمونه الفكري وشكله الفني .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

وقد جعلت التمهيد في ثلاثة مداخل :

المدخل الأول : بينت بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين ومراحله

واتجاهاته الفكرية ودوافعها والعوامل المؤثرة فيها .

المدخل الثاني : عرضت طائفة من أقوال الباحثين في تعريف مصطلح

الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامية ، وفرقت بين مصطلحي شعراء الدعوة

الإسلامية وشعراء النزعة الإسلامية كما ذكرت قضايا أخرى تتعلق بالمصطلح

وخلص الباحثين بين الدلالات التاريخية والموضوعية للأدب الإسلامي،

وعلاقته بالعتيدة الإسلامية ، وقضايا أدبية أخرى وقلت إن الأدب الإسلامي

يعتمد على قاعدتين الأولى العتيدة الإسلامية والثانية التراث العربي .

المدخل الثالث : بينت بعض المؤثرات والحوافز التي كان لها أثر

في نمو الاتجاه الإسلامي في فلسطين ، وتتمثل في دعوات وحركات إسلامية .

الفصل الأول : بينت فيه منابع الاتجاه الإسلامي وهي القرآن الكريم

والسنة النبوية والتاريخ الإسلامي .

ومن هذه المنابع انبثقت قاعدة التصور الإسلامي التي انطلق منها

الشعر الإسلامي .

الفصل الثاني :

قسمت فيه شعراء الاتجاه الإسلامي إلى قسمين بناء على النظرية التي

قررناها في المدخل الثاني من التمهيد التي تقوم على تقسيم هو ١٩٦٤ .

الشعراء إلى قسمين : الأول شعراء الدعوة الإسلامية الذين التزموا بالعتيدة

الإسلامية ودعوا إليها سواء أكانت الدعوة بأسلوب مباشر أم غير

مباشر .

الثاني : شعراء النزعة الإسلامية الذين نزحوا إلى العتيدة الإسلامية

تحت فظ بعض المناسبات الإسلامية مثل الاحتفال بذكرى المولد النبوي

أو الهجرة النبوية أو غزوة بدر أو حادثة الإسراء والمعراج وغير ذلك

من مناسبات إسلامية ، أو تحت فظ بعض الحروف الخاصة من مرثء أو

وفاة لعزیز ونحو ذلك . ولكنهم إننا خاضوا في موضوعات أخرى نجدهم

يطلون علينا بأمر مستتبحة في الدين والأخلاق .

وقد أدرجنا تحت كل قسم عدداً من الشعراء على سبيل التمثيل

لا الحصر .

الفصل الثالث : عقدناه لموضوعاتهم الشعرية ذات الصيغة الإسلامية
وقد قسمناه الى ثلاثة أقسام هي :

الموضوعات الدينية ، والموضوعات الوطنية والموضوعات الاجتماعية .
أما الفصل الرابع : فقد جعلته للدراسة الغنية تناولت فيه دراسة
الرمز والصورة والموسيقى وبعثاً من الظواهر اللغوية والأسلوبية
في شعر الاتجاه الإسلامي ، وفي تفاعله هذه الدراسة كنت أشير الى بعض
ملاحق وأثر الإسلام في هذه الجوانب .

وفي الخاتمة عرفت بعض النتائج التي أظهرها البحث .

وبعد فان هذا البحث مدين لله تعالى أولاً وآخرًا ، ثم لسعادة أستاذي
الدكتور محمود حسن زيني حفظه الله على توجيهاته السديدة التي كان لها
كبير الأثر في سير هذا البحث ، ثم لجامعة أم القرى بمكة المكرمة
حرسها الله وزادها شرفاً ، ممثلة في مديرها معالي الدكتور / راشد
الراجح وعمادة كلية اللغة العربية ممثلة في عميدها سعادة الدكتور /
محمد مريش الحارثي ووكيل الكلية سعادة الدكتور / صالح بدوي ، ورئيس
قسم الدراسات العليا سعادة الدكتور حسن باجودة ، وجميع الأساتذة
والأخوة الذين وحدث منهم كل تشجيع وعون ومساعدة .
فإلى هؤلاء جميعاً أقدم جزيل الشكر والتقدير ، ونسأل الله
سبحانه وتعالى المثوبة وحسن الجزاء .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وسلام على المرسلين ، ، ،

مكة المكرمة مساء الجمعة

لثلاث عشرة ليلة مزين من شهر رمضان المبارك
من سنة ثمان وأربعمائة وألف الهجرة المصطفى عليه الصلاة وأزكى التسليم .
العبد الفقير الى الله تعالى / محمد شحادة تيم
نزيل الديار المكية حرسها الله وزادها شرفاً وبها .

المداخل

المدخل الأول

بداية الشعر العربي الحديث
في فلسطين واتجاهاته

الجيل الأول

١٢٦٧هـ - ١٣٥١هـ

أشهر شعراء هذا الجيل ١٨٥م - ١٩٣٢م

ترتبط الحركة الشعرية في فلسطين في هذه الفترة بالدين الاسلامي ، إذ كان الفقهاء

• ورجال الدواوين في الدولة أهم أقطابها .

وكانت موضوعاتهم الشعرية تدور حول أغراض محددة أغلبها في المدائح النبوية ومدح سلاطين الدولة

العثمانية ، وتقريظ المؤلفات ، والمواعظ ونحو ذلك .

وكان الشاعر يوسف اسماعيل النبهاني أكبر شخصية شعرية في هذه الفترة ، ومن ثم فإن أكثر باحثي

الشعر العربي في فلسطين يبدؤون به في التأريخ لهذا الشعر .

وظهر إلى جواره مجموعة أخرى من الفقهاء والوعاظ منهم الشيخ سعيد الكرمي ، وطي الريماوي وسليم

• اليعقوبي

كما ظهرت مجموعة أخرى من الشعراء كانت مقلدة في نتائجها الشعرية ، لا يتعدى أحياناً يقرظ بها كتاباً

أو تنقش على قبر أو جدار ساقية أو قصر مشيد .

وكان من بين هذه المجموعة أبو السعود أفندي من أفاضل القدس حيث قرظ كتاب " سر الليلي (١) من

بينها كذلك الأديب يوسف أسعد أفندي نجل حضرة مفتي السادات في القدس الشريف حيث مدح صاحب

" الجوائب " أحمد فارس الشدياق (٢) :
موقفهم من الخلافة الاسلامية :

ولم يكن الدين هو الموضوع الوحيد الذي دار حوله الخلاف والجدل بل هناك أيضاً ما يمكن اعتباره

من مستلزمات الدين ألا وهو الخلافة التي كانت تمثلها الدولة العثمانية ، فقد انقسم الشعراء ما بين مؤيد

• لها مادح لسياستها ودام لها حاقد عليها .

وكان الدافع لذلك إما لناحية دينية أو عرقية ، أو أن يكون الدافع راجعاً إلى سياسة الدولة العثمانية

• تبعاً لتضخيم خلفائها وتصرفاتهم .

(١) حياة الأدب الفلسطيني د . عبد الرحمن ياغي ص ١٣٩ نقلا عن كنز الرغائب ج ٤ ص ٧١

(٢) المرجع السابق ص ١٤٠ نقلا عن كنز الرغائب ج ٤ / ٣٥-٣٦

فالفقهاء والوعاظ المسلمون كانوا من أشد الناس التفافاً حول الخلافة العثمانية فالشيخ يوسف
النبهاني حين يقدم ديوان أبي الهدى الصيادي شيخ السلطان عبد الحميد المسمى بالفيض المحمدي
والمدد الأحمدي ، يمدح السلطان عبد الحميد ويفضله على جميع الوري ويعده مجدد الدين ، يقول (١)
أجل الوري عبد الحميد مليكاً مجدد هذا الدين أحسن تجديداً
ويؤلف الشيخ سليم اليعقوبي " أبو الاقبال " ديواناً بعنوان " حسنات اليراع " وضع على غلافه هذين البيتين :

عصر عبد الحميد ملك ملوك الأروا في واقى بصيب الرحمة كات
عصر علم به تجلسى يراع خط للناس هذه الحسنات
وحين بنجوا السلطان عبد الحميد من مكيدة دبرها له خصومه السياسيون ، يهنئه (٢)
نجاتك للآداب والدين والتقى وللناس في أي الجهات حياة
وما أنت للإسلام إلا خليفة يحفك نصر في الوغى وغاة
ويمدح الشاعر على الريماوى ولي العهد ، بقوله (٣)

يا ابن العزيز وعز الدين لا برحت منك المعالى تزين العز والديننا
دامت موايدكم مبسوطة لبني ال إسلام والعلم تطيفاً وتحسيننا

وما أن عزل السلطان عبد الحميد حتى تغير موقف الشعراء الفلسطينيين من الخلافة ، منهم من ظل
على وده القديم مثل الشيخ على الريماوى حيث مدح جمعية " الاتحاد والترقى " بقصيدة قال فيها (٤)

تقطعت حزماً فاقظتم الدهرا واعلتم عزماً فأهشتم العصرا

(١) رسالة دكتوراه من الازهر بعنوان " الشاعر الفلسطيني الراحل - يوسف النبهاني " عيسى أبو ماضي
نقلاً عن الفيض المحمدي والمدد الأحمدي ص ٦-٧
(٢) حياة الأدب الفلسطيني ص ١٣١ / ١٣٢ (٣ + ٤) نفس المرجع ص ٢٠٨ / ٢١٠

ومنهم من تغير موقفه مثل الشيخ الأنباني حيث يقول في قصيدة مدح بها أبا الهدى الصيادي أحد كبار أنصار السلطان عبد الحميد ، وهي من قصائده الجيدة التي تصور الحالة النفسية لدى معظم المسلمين في أعقاب عزل السلطان عبد الحميد عن السلطة قال فيها (١)

وَيَمَّتْ دَارُ الْمَلِكِ أَحْسَبَ أَنَّهَا إِلَى الْآنَ لَمْ تَبْرَحِ الْمَجْدَ سَلَمًا

وكان هناك بعض الشعراء له موقف ليس بالعنيف من الخلافة العثمانية ، فالشيخ سليمان التاجي الفاروقى نظم قصيدة يخاطب فيها السلطان محمد رشاد بعد توليه العرش ، وتكره لحق العرب في الوزارة ، ويبين فيها نهجه السياسي وفي الوقت نفسه يعدد مناقب العرب ويبين حسن نواياهم (٢)

العَرَبُ لَا شَقِيَّتَ فِي عَهْدِكَ الْعَرَبُ سِيُوفُ مَلِكِكِ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتُوبُ

على حين كان العكس من الشيخ سعيد الكرمي إذ بدت منه العداوة والبغضاء للخلافة العثمانية ، فحين انهزمت أمام الغزو الصليبي وانهارت سيادتها هاجها هجاء مر (٣) في حين يصف الشريف حسين بن علي بالصلاح والتقوى في قصيدة مطلعها: (٤)

بَشْرِي يَعُودُ مَتَّصِبُ الْخِلَافَةِ لِأَهْلِهَا ذِي الشَّكْرِ رَافَةَ

أما الشعراء الفلسطينيون النصارى ، فلهم مواقف عدائية تتمثل في رفض الخلافة العثمانية والأتراك ، ولم يكن تأييدهم للشريف حسين بن علي من منطلق ديني كما فعل سعيد الكرمي ، بل من منطلق قومي صرف . منهم خليل السكاكيني (٥) ووديع البستاني الذي يدعو إلى الجهاد ضد الأتراك ، ومبايعة الشريف حسين خليفة فيقول (٦)

عَلَى الْأَتْرَاكِ أَعْلَنَّا جِهَادًا وَمَا بَعْنَا الشَّرِيفَ لَنَا خَلِيفَةً

(١) الشاعر الفلسطيني الراحل ٢/٦٠٧-٦٠٩ نقل عن مخطوطة يحتفظ بها أكرم زعتر سفير الأردن في بيروت سنة ١٩٢٤ م (٢) حياة الادب الفلسطيني ص ١٧٣ (٣) انظر الشيخ سعيد الكرمي / سيرته العلمية والسياسية - منتخبات من آثاره / عبد الكريم الكرمي المطبعة التعاونية / دمشق ص ٢٤٣ (٤) نفس المرجع ص ٢٥٤ (٥) أعلام الفكر والادب ص ٢٧٦ (٦) حياة الادب الفلسطيني ص ١٧٨

واسكندر الخولى البيتجالى الذى كان يشمت بالأتراك بعد هزيمتهم أمام الجيش الانجليزى ، ويحيى

الانجليز (!)

بل كان يظهر الودَّ والتعاطف صراحة للإنجليز ، رغم ما اترفوا من حماقات ومظالم تجاه الشعب

العربى الفلسطينى ، ففى قصيدة له بعنوان " حول وعد بلغور " يقول (٢)

مهلاً بينى " التأمير " بالأعتراب والأمل الوطيد
لا تعبثوا بالله بالودِّ القديم وبالعهود
أو تؤشرون على العربى " ناعمة الخردود ؟

ويقول فيها :

لولا تعشقنا لكم ولما دخلتم أرضنا
لبقيتم خلف الحدود وبالإنكليز وبالهنود

ومن المفاهيم التى ظهر فيها خلاف فى تصورها عند شعراء هذه الفترة مفهوم الوطن وعلاقته بالديين .

فلقد كان بعض الشعراء الفلسطينيين يرون الفصل بينهما ، انطلاقاً من عبارة أشاعها النصارى فادهما

" الدين لله والوطن للجميع "

(١) حياة الآدب الفلسطينى ص ١٩٣ / ١٩٤

(٢) الآدب العربى المعاصر فى فلسطين د . كامل السوافيرى ص ٩٥

وهى امتداد العبارة كسافرة قديمة أشاعها أيضا النصارى وهى " ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر " .

وبالطبع فقد استفاد الاستعمار من هذه الفجوة التى أقامها - أو سعى لإقامتها - فى المجتمع الإسلامى .

ومن المؤسف حقاً أن هذه الفجوة بين الدين ومناحى الحياة - بما فيها الوطن - قد انتقلت إلى

الشعر العربى عامة ، والشعر العربى الفلسطينى خاصة .

فمن ذلك قصيدة للشیخ على الریماوى ألقاها فى الحفل الترحیبى الذى أقيم بالقدس عام ۱۳۳۱ھ / ۱۹۸۳م ،

تكريماً لجرى زيدان قال فيها (!)

جئناكَ محتفلين نَهْنَهٗ
بِدِيكَ التحية والتهان

العلم والوطن العَزِيزِ
رُهْمًا لعمري الجامعتان

والذَّيْنُ لله العلى م م
فإنَّ وقتَ العلم حان؟

وقد راجت هذه الفكرة عند النصارى فدعا إليها فى شعرهم ، من ذلك قول الشاعر وديع البستانى

فى قصيدة ألقاها فى إحدى احتفالات المولد النبوى الشريف قال فيها (٢):

حيوا البلاد تحيةً عريضةً
وَدَّيْنَا مَا شِئْتُمْ وَتَعَبَسُوا

لكم وطنٌ إذا حيثما كنتم
كفًّا إلى كَفِّ فخرُوا وأسجدُوا

وفى قصيدة أخرى يقول (٣):

لئن عدَّ الأديانَ ناسًا وقرنوا
فَمَا كُنْتُ فى الأوطانِ إلا موحدا

ومن ذلك قصيدة لاسكندر الخورى البيتجالى قالها عقب نزاع بين المسلمين والنصارى على قطعة أرض جعل

فيها المحبة والنسب ديناً ، وأن الوطن كان قبل الدين ، يقول (٤):

(١) حياة الأدب الفلسطينى ص ٢٢

(٢) محاضرات فى الشعر الحديث فى فلسطين والأردن ، ناصر الدين الأسد ص ٩٩ نقلًا عن ديوان فلسطينيات

ص ١٢٣ (٣) نفس المرجع ص ٩٩ عن نفس الديوان ص ١٥٥

(٤) حياة الأدب الفلسطينى ص ٢٢٦

كُنَّا وَمَا زِلْنَا كَمَا
قَبْلَ الْمَسِيحِ وَأَحْمَدٍ
كَانَتْ وَمَا زَالَتْ لَنَا
لَا دِينَ يَجْمَعُنَا سِوَى
كُنَّا فِدَى هَذَا الْوَطَنِ
كُنَّا وَمَا زِلْنَا عِزَّ رَبِّ
أُطَانُنَا أُمَّ وَأَبِ
دِينِ الْمَحَبَّةِ وَالنَّسَبِ

ومما يؤكد لنا أن دعوة فصل الدين عن جوانب الحياة الأخرى ، لم تكن بريئة ، بل كانت تهدف إلى تقييض الدين الاسلامي وتشويهه في نفوس أتباعه ، وتشبيت النصرانية والدعوة إليها قول البستاني في قصيدة له يتهم المسلمين واليهود بأنهم عملاء للغرب يحظون بعطفه وجوده ، ومن ثم فهو يحث قومهم " النصراني " بأسلوب ساخر أن يكونوا مسلمين أو يهوداً ليحفظوا بتلك النعم ، وأن لا يكونوا نصارى منهم أعداء الغرب .

وسواء علم البستاني - وأظنه كذلك - أم لم يعلم أن نصارى الشام الذين كان يخاطبهم كانوا في حقيقة الأمر أداة للاستعمار الصليبي على فلسطين وسائر بلاد العالم الاسلامي . بل إن البستاني نفسه تقلد مناصب رفيعة أيام الانتداب البريطاني على فلسطين مما لم يحظ بها أي فلسطيني مسلم .

وأبيات البستاني هي (1)

يَانصَارِي الشَّامِ فَصَلِّ الْخِطَابِ
أَسْلَمُوا أَوْ شَهَّدُوا لِتَعِيشُوا
حَصَّصَ الْحَقُّ فِيمِ نَوْرًا وَنَارًا
كِرَهُ الْعَرَبُ أَنْ تَكُونُوا نَصَارِي

ون ما يكون هدف البستاني من هذه الأبيات هو التلذذ على الانجليز والغرب ، لحشهم على تقديم خدمات

(1) (أعلام الفكر والادب في فلسطين ص ٤٦)

• أفضل للنصاري

وتناول شعراء هذا الجيل موضوعات وطنية وفكرية واجتماعية ففى الشعر الوطنى نجد أن الشيخ سليمان التاجى الفاروقى هو أول من سخر شعره فى الحركة الوطنية الفلسطينية ، فقد نظم تخميساً حذر به العسرب من أطماع الصهيونية بفلسطين والدول العربية ، وذلك عقب انعقاد المؤتمر الصهيونى بمدينة " بال " فى سويسرا سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م ، قال الشاعر: (١)

يا فلسطينُ طالَ هَذَا الطَّالُ وَيَحَّ قَوْمِي أَلَيْسَ فِيهِمْ رِجَالُ
طَالَ ظُلْمًا أَعْدَاؤُنَا وَرَأُونَا نَغْضَى الْجَفُونَ فَصَالُوا
وَاسْتَهَانُوا بِنَا وَبِالْوَطَنِيتَّةِ

وتنبه الشاعر سليم اليعقوبى إلى دور الشعر فى الحركة الوطنية فأرسل قصيدة مدوية إلى البستاني يحثه على تسخير شعره للوطن (٢)

وقد سبق هذا يقظة بعض الشعراء للأخطار التنصيرية الهدامة للدين والفكر والوطن وكان أول من تنبه إلى ذلك الشيخ يوسف النبهانى فقد أشار إلى ذلك فى رائيته الصغرى .

وقد رأينا بعض الشعراء الفلسطينيين يحذرون أقوامهم من الأخطار التى تمس العقيدة والفكر والتسرات والاخلاق الاسلامية ، فبالإضافة إلى الشيخ النبهانى نجد شاعراً آخر تنبه إلى ذلك وهو الشيخ الشاعر الفلسطينى الأزهرى محمد الكرمى ، إذ نظم قصيدة حمل فيها على آراء طه حسين فى الشعر الجاهلى (٣) ،

وأخرى على معروف الرصافى (٤)
الشكل الشعرى عند شعراء هذا الجيل :

أما بالنسبة للشكل الشعرى ، فقد طرأ عليه تغيير طفيف ربما يكون ذلك تأثراً بالبعثة التى أحيها البارودى

(١) اعلام الفكر والادب ص ٥١٤ (٢) حياة الادب الفلسطينى ص ٢٣٣ / ٢٣٤

(٣) مجلة من ديوان المها / الاستاذ الشيخ محمد الكرمى - الفلسطينى الأزهرى ط ١٣٤٦هـ القاهرة / المطبعة

العربية بمصر ص ٩٠ (٤) نفس الديوان ص ١٠٠

فبعد أن كان الشعر يميل الى المنظومات العلمية في بداية هذا الجيل ، نرى طريقة بشار بن برد والمتبسى تظهر ثانية في بعض أشعار الفلسطينيين مثل الشيخ سليم اليعقوبى الذى يقول في وصف شجاعته وحنكته فى مقارعة

خصومه (١)

مَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ وَالسَّيْفُ صَارِمٌ	مَضَارِيهِ تَشْكُو ظَبَاهَا ضَرَائِيهِ
أَصُولُ عَلَى الْأَعْدَاءِ صَوْلَةٌ ضَيْغَمٌ	تَطِيرُ بِهِ طَيْرَ الْهَزَارِ سَلَاهِبُهُ
فَأَقْضَى عَلَى عَيْرِي إِذَا سَلَّ سَيْفُهُ	وَأَوْدِي بِهِ حَتَّى تُبَادَ مَعَاظِمُهُ

شعراء الجيل الثاني

١٣٥١ - ١٣٦٨ هـ

١٩٣٢ - ١٩٤٨ م

برز عدد غير قليل من الشعراء في هذا الجيل، منهم إبراهيم طوقان، ومحمدا لعديناوي ومحي الدين الحاج عيسى، وبرهان الدين العبوشي وآخرون .
وقد ازدهرت الحركة الشعرية في هذا الجيل ويرجع ذلك الى عوامل كان لها كبير الأثر في ذلك منها :
١ - ازدهار التعليم :

زادت المدارس في هذه الفترة زيادة ملحوظة ، وترجع هذه الزيادة الى نشاط الجمعيات التصيرية التي كانت تهدف الى تنصير المسلمين وتشويه الاسلام في نفوسهم ، لذا عمدت الى كثرة بناء المدارس التصيرية لتحقيق هذا الغرض .

ففي السنة الدراسية $\frac{١٣٦٥ هـ - ١٣٦٦ هـ}{١٩٤٥ م - ١٩٤٦ م}$ بلغ مجموع المدارس العربية " ٨٢٧ " مدرسة منها " ٥١٤ " مدرسة حكومية ، " ١٣١ " إسلامية خاصة ، و " ١٨٢ " مسيحية خاصة (١)

ففي هذه الاحصائية نرى أن عدد المدارس النصرانية يزيد على مدارس المسلمين بأكثر من الثلث ، مع أن نسبة النصارى في فلسطين لا تتجاوز عُشر المسلمين في أكثر الاحتمالات .

" وأصبحت كل مدرسة أجنبية تابعة لإرسالية دينية . . . وهذه الإرسالية تعتمد على حماية دولة أجنبية . . . وأصبحت بذلك واسطة لنشر لغة تلك الدولة بجانب تعليم العلوم المختلفة من جهة وتعليم اللغة العربية من جهة أخرى (٢)

وقد صاحب ذلك تغيير في مناهج التعليم ، فبعد أن كان التعليم يهتم بالدرجة الأولى بحفظ كتاب الله الكريم وتفسيره ، وتعليم علوم اللغة العربية والشريعة الاسلامية ، أصبح التعليم في هذه الفترة يهتم

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٧٣

(٢) نفس المرجع ص ٧١

بالعلوم الدينية العصرية والتركيز على الثقافات الغربية والاتجاهات الفكرية فيها وتعليم لغاتها •

وبعد أن كنا نرى قوافل طلاب العلم تسير إلى الأزهر الشريف والديار المصرية ، نراهم في هذا الجيل

يقبلون على المدارس والمعاهد التنصيرية في فلسطين ولبنان وديار الفرنجة •

(٢) المطابع :

انتبه المنصرون إلى أهمية المطابع في نشر مطاعنهم وأفكارهم المسمومة ، فعمدوا إلى انشاء كثير منها •

ومن هنا فقد كانت " الانهاليات التنصيرية أول من فكر بضرورة اصطحاب المطابع معهم إلى هذه الديار

المقدسة ••••• ومن هنا كان تاريخ الطباعة في فلسطين ميكرًا^(١) •

ففي سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م أنشئت مطبعة للآباء الفرنسيين في القدس ، وكان باكورة مطبوعاتها كتاب

" التعليم المسيحي بالاطالية والعربية " وبعدها بثلاث سنوات نشأت مطبعة القبر المقدس للروم الأرثوذكس

وبعدها أنشئت مطبعة دير الروم الأرثوذكس سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥١م التي طبعت " ٦٥ " كتاباً منها " ٣٦ "

بالعربية والباقي باليونانية ، ومطبعة دير الأرمن التي أنشئت سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م ، وقد طبعت

" ١٥١ " كتاباً باللغات المختلفة أغلبها بالأرمنية •

حتى إذا أطل القرن العشرون ، رأينا ازدياداً في عدد المطابع منها المطبعة الوطنية في حيفا

لباسيلا الجدع ، ومطبعة جريدة الكرمل لنجيب نصار ، ومطبعة جريدة النقيير لايليازكا ، وجميع أصحاب

هذه المطابع كانوا من النصارى^(٢) •

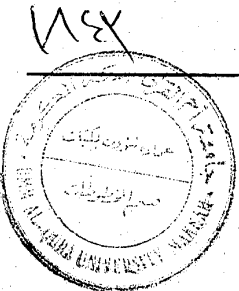
أما من حيث المادة المطبوعة فقد كانت قصماً مترجمة أو غير مترجمة ، وكتباً في النصرانية ، أو الاتجاهات

الفكرية في أوروبا ، أو كتباً تتحدث عن الإسلام برؤية نصرانية ، وكانت هذه الكتب مشحونة بالطعن في

الإسلام وأهله وتاريخه الطويل •

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٧٧

(٢) نفس المرجع ص ٧٧ / ٨٠



(٣) الصحف والمجلات :

بدأت الصحافة في فلسطين بداية أجنبية في الأدوار الأولى من حياة هذا القطر^(١) . ذلك

لأن معظم المطابع كانت مع الإرساليات النصرانية الأجنبية كما ذكرنا من قبل .

فالإحصائية التي أوردها د / عبد الرحمن ياغي في كتابه حياة الأدب الفلسطيني تظهر أن معظم المجلات

والصحف كانت بأيدي نصرانية^(٢) .

وفي إحصائية أوردها الفيكونت فيليب في كتابه تاريخ الصحافة العربية ، نرى أن معظم عدد المجلات

كانت في أيدي النصارى ، وقد جاءت الإحصائية على النحو التالي^(٣) :

نوع الصحيفة مسلمون نصارى يهود مختلفو الأديان جمعيات صحف رسمية

جريدة ١٩ ٢٦ ٤ — ٨ ٣

مجلة ٣ ١٢ — ١ ٤ ٢

١٢٩٣هـ

كما أورد يوسف خوري عناوين مائتين وخمسين جريدة ومجلة ظهرت في الفترة الواقعة ما بين

١٨٧٦م

١٣٦٨هـ

، وقد أظهرت هذه الإحصائية أيضاً أن معظم الصحف كانت بأيدي النصارى .

١٩٤٨م

وقد ذكر المؤلف أن جريدة القدس الشريف هي أول جريدة رسمية تأسست وكان ذلك عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م

بالقدس وكان محررها الريماوى ، تصدر مرة كل شهر^(٤) .

وكانت مجلة باكورة جبل صهيون أول مجلة غير رسمية وكانت تصدر عن مدرسة صهيون الانكليزية مرة

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٨٠ (٢) نفس المرجع ص ٨٣ / ٨٨

(٣) تاريخ الصحافة العربية الفيكونت فيليب دي طرازي / المطبعة الأدبية / ٤ / ٥٠٤

(٤) الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦م / ١٩٤٨م يوسف ق . خوري - مؤسسة الدراسات الفلسطينية / بيروت ط ١٩٧٦ ص ٢

كل شهر بالعربية^(١) وقد تأسست بالقدس ١٣٢٤هـ/١٩٠٦ م .

وتعد جريدة القدس التي صدرت بالقدس سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م وكان يحررها جرجى حبيبي

حنانيا أول جريدة نصرانية .

وكانت هذه الصحف والمجلات تعكس اتجاهات متباينة كانت تتصارع في الحياة الفكرية في المجتمع

الفلسطيني العربي .

فجريدة الصراط المستقيم التي صدرت ببيافا سنة ١٩٠٣ ، سنة ١٩٣٦ ، وكان يحررها الشيخ عبدالله

القلقيلى ، وجريدة الجامعة الاسلامية التي صدرت ببيافا سنة ١٩٢٣ ، وكان يحررها الشيخ سليمان التاجي

الفاروقى كانتا تعكسان فكرة الجامعة الاسلامية .

بينما كانت جريدة الجامعة العربية التي أسست بالقدس سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧ م ، وكان محررها منيف

الحسينى ، وجريدة الوحدة العربية التي صدرت بالقدس سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣ م . ومحررها أميل الغورى

تعكسان فكرة الجامعة العربية .

في حين تعكس جريدة إلى الامام التي أسسها الحزب الشيوعى سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨ م ، الفكرة

الشيوعية .

(٤) الأندية والجمعيات :

من أقدمها ظهوراً ثلاث جمعيات فى عكا: الأولى " شعبة المعارف " والثانية " الجمعية الأدبية "

الخيرية " والثالثة " مار منصور " .

ومن الجمعيات المبكرة " الجمعية الألمانية الفلسطينية " و " الجمعية الأرثوذكسية الفلسطينية " .

وفى أعقاب صدور الدستور العثمانى نشطت الجمعيات فى الظهور مثل "جمعية ترقى الآداب الوطنية "

ومقرها يافا ، وقد تأسست سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨ م .

وبعد الاحتلال البريطاني ظهرت جمعيتان إسلامية ، ورئيسها مفتى حيفا الشيخ محمد — مراد

ومسيحية ورئيسها قواد سعد .

ومن النقابات نقابة " حلقة الأدب " في حيفا وهي تهتم بالأدب فكانت تنظم الحفلات وتقيم الأمسيات

الأدبية ونحوها .

وفي يافا كانت هناك الجمعية الإسلامية / المسيحية ، والنادى القومى . وفي القدس كانت هناك جمعية

الشبان المسيحية ، والنادى العربى الذى كان يقيم مسابقات يسميها سوق عكاظ . وهناك كذلك جمعية

الأدب الزاهرة^(١) .

وشهدت سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨ م ، موجة تأسيس لجمعيات الشبان المسلمين في فلسطين وهي جمعيات

مضاهية لجمعيات الشبان المسيحية^(٢) .

وفي سنة ١٣٦٥هـ / ٥٥٠ / ١٩٤٦ م افتتح أول فرع لجماعة الإخوان المسلمين بالقدس ، ثم أنشئت

عدة فروع في يافا واللد وحيفا وطولكرم^(٣) .

(٥) الانداعنة :

افتتحت حكومة فلسطين داراً للإذاعة في سنة ١٣٥٥هـ / ٢٩ / ٣ / ١٩٣٦ م ، وكان مدير القسم العربى

فيها إبراهيم طوقان .

وقد عرض كثيراً من الموضوعات السياسية والأدبية والاجتماعية ، واستقطب أعداداً من علماء وفكـرى

الوطن العربى الاسلامى لتقدم أحاديثهم للناس مثل عجاج نويهض ، والأخطل الصغير ، وعبد اللطيف

الطيباوى ، وعبد السلام البرغوثى ، والأستاذ عباس العقاد ، وإبراهيم المازنى ، والشيخ عبد العزيز

البشرى ، ومحمد كرد على وغيرهم^(٤) .

(١) حياة الأدب الفلسطينى ص ١٠٠ / ٩٤٤

(٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ص ١٨١

(٣) حياة الأدب الفلسطينى ص ١٠١ / ١٠٣

(٤) المرجع السابق ص ٥٣

(٦) الترجمة والتأليف :

للترجمة أهمية بالغة في عملية التلاقح الثقافي بين الآداب الأوروبية والأدب العربي ، * وقد تكون

الترجمة سبباً في نشر أذواق أدبية خاصة من لغة الى لغة^(١)

وقد نشطت حركة الترجمة في فلسطين ، لأن الاتجاه الفكري للمجتمع الفلسطيني قد تغير بفعل الرسائل

التنصيرية والاتجاهات الفكرية الأوربية التي حملها المنصرون والمستعمرون الى هذا المجتمع . وقد أعجب بهؤلاء

بعض المعجبين والمخدوعين من المثقفين الفلسطينيين الذين اهتموا بالفكر والأدب الأوربيين ترجمة واتباعاً .

ولاشك أن هناك فئة مخلصه من المثقفين الفلسطينيين تهدف الى رقى المجتمع .

من أوائل المترجمين في فلسطين خليل بيدس الذي ترجم من الروسية إلى العربية مثل رواية " ابنة القبطان "

" الطبيب الحاذق " و " شفاء الطوك " ، ومن العربية إلى الروسية ترجم رواية الملوك الشارح " لجرحي

زيدان .

وترجم عادل زعيتر من الفرنسية إلى العربية بعضاً من مؤلفات " غوستاف لوبون " ومن مؤلفات " أميل لودفيغ "

ومؤلفات لباحثين أوربيين آخرين^(٢)

وأحمد سامح الخالدي الذي ترجم موضوعات في التربية والتعليم من اللغة الانجليزية ، وترجم عجاج نويهض

" حاضر العالم الاسلامي " تأليف لوشروب ستودارد الذي علق عليه شكيب أرسلان ، وكتاب " النظام السياسي "

وهناك مترجمون آخرون كثيرون^(٣) ، كما حظيت فلسطين بكوكبة من المؤلفين والمحققين مثل محمد عـزـة

دروزه^(٤) .

(٧) الأحداث السياسية :

(١) الآداب المقارن د . محمد غنيمي هلال طه ص ١٢٥

(٢) محاضرات في الاتجاهات الأدبية في فلسطين والاردن د . ناصر الدين الأسد ٦٢ / ٦٣

(٣) المرجع السابق ص ٦٣ (٤) المرجع السابق ص ٦٤-٧١

لقد كانت الأحداث السياسية حافزاً في تنشيط الحركة الأدبية في فلسطين في هذه الفترة وما أعقبها من فترات ، فقد مُني العالم الاسلامي بنكبات وأزمات سياسية كبيرة وصغيرة في كل قطر من أقطاره ، وكان من أعظمها سقوط الخلافة الاسلامية في تركيا ، وفلسطين في أيدي اليهود .

ونورد هنا بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - إعلان الدستور العثماني ١٣٢٦ / ١٩٠٨ م .

٢ - ثورة الشريف حسين بن علي وموازنته للإنجليز ضد الخلافة الاسلامية في تركيا وذلك سنة ١٣٣٥ هـ /

١٩١٦ م .

٣ - وعد بلفور الذي يقضى بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وكان ذلك سنة ١٣٣٦ هـ الموافق

٢ نوفمبر ١٩١٧ م .

٤ - سقوط خلافة المسلمين في تركيا سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .

٥ - تقسيم العالم الاسلامي الى دويلات متناحرة ، كل واحدة منها تابعة لمستعمر ما .

٦ - ثورة البراق الذي حدثت بين المسلمين واليهود في المسجد الأقصى سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م .

٧ - الثورة الكبرى والاضراب العام في فلسطين ضد الانجليز واليهود وذلك سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

نضجت الرؤية القومية للأحداث التي مر بها العالم العربي عما كانت عليه في السابق ، كما امتزج الشعور

الديني بالشعور الوطني ، ووجه الدين لخدمة الأهداف الوطنية .

وخاض الشعراء والخطباء معارك طاحنة مع اليهود والاستعمار وقد كان يشتد أوجها عقب صلاة الجمعة

والمناسبات الدينية •

على أن هناك اتجاهات مختلفة في قضية القومية العربية فبعضهم كان يربطها بالدين الاسلامي وبعضهم يجعلها قومية صرفة ، وبعضهم يتذبذب في مفهومها •

فمن كان يربطها بالاسلام محمد حسن علاء الدين (١) ، ومحي الدين الحاج عيسى الصفدي (٢) ، ومحمد العدناني (٣) وبرهان الدين العبوشي (٤) ، وغيرهم •

ومن ان الذين يفصلونها عن الدين الشاعر محمود سليم الحوت ، فهو يرى أن الدين علاقة بين الانسان وربه ، أما القومية فيستغل بها كل انسان ، يقول فيها (٥)

وَالْوَحْدَةُ الْغَايَةُ الْكُبْرَى تَهَيَّبُنَا أَنْ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ عِنْدِي وَلَا نَصْرَانِي

وبعضهم كان يتذبذب في مفهوم القومية عنده فالشاعر علي هاشم رشيد يرى أن هزيمة أمته كان بسبب بعدها عن دين الله ، فيقول في ذلك (٦)

لِنْ نَعُدَّ لِلْإِلَهِ صَنًا حِطْنَا وَرَجَعْنَا لِمَجْدِنَا وَالْمَعَاخِرُ
إِنْ شَرَعْنَا لِلْإِلَهِ فِينَا جَهَادًا لَيْسَ فِيهِ أَنْ نُسْتَكِينُ لِقَاهِرُ

لكنه في موضع آخر من نفس الديوان الذي وردت فيه هذه الأبيات السابقة نراه يجعل العروبة هي الهدى والرفعة ، وأن كرامته ومجده كانا بسبب منها ، ويبالغ في وصفها ، فيقول (٧)

(١) ديوان النبوة والقومية كاملا ، وديوان صخرة الوحدة ص ٤٦ / ٤٧
(٢) من فلسطين واليهما ص ١٩ / ٢٠ ، ص ١٧٨ (٣) اللهب ص ٧٠ / ٧٢
(٤) مسرحية شيخ الاندلس ١٣٦٨ / ١٩٤٩ م جنين / فلسطين ص ٩٣
(٥) ملاحم عربية * ثورة النيل * دار الكتب بيروت / لبنان ط ١٣٢٨ هـ / ١٩٥٨ م ص ١٦٣
(٦) رسالة الى غزة ط ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ص ٤٠
(٧) نفس الديوان ص ٩١

فَهِيَ الْهَدَى رَفْعَةٌ جُلَى وَحَسَنَ سَنَا
جُحُودٌ رَوَّنَقَهَا فِي النَّاسِ آثَامُ
رِبَاطُهَا مُوثِقٌ مَارَتْ مِنْ زَمَانٍ
وَلَيْسَ يُوْهِنُهُ دَهْرٌ وَأَعْوَامُ
مِنْهَا ابْتَدَأْنَا كِرَامًا سَادَةً نُجَبَا
وَنَحْنُ فِي الْقَادِمَاتِ الْغُرَاةَامُ
هِيَ الْعَرُوبَةُ قَدْ رَفَّتْ بِيَارِقِهَا
شُمُوعَةٌ فَهِيَ إِقْبَالٌ وَإِنْعَامُ

وقد انتقلت هذه الاتجاهات المتعددة في مفهوم القومية إلى مفهوم الوطنية .

فالذين كانوا يربطون القومية بالدين الاسلامي هم أنفسهم أيضاً الذين ربطوا الوطنية بالدين الاسلامي

يقول محي الدين الحاج عيسى الصفدي محرراً قومه إلى قتال أعدائهم اليهود (١):

يَا مَنْ حَلَلْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ
خَفَاقَةٌ لِلْهَدَى وَاللَّخِيرِ يُرْتَعَى
مَسْرَى رَسُولِ الْهِنْدَى أَضْحَى يُقْوَضُهُ
أَشْرَارُ خَلَقِي مِنَ الْآفَاقِ قَدْ جَمَعُوا

ويقول محمد العدناني مخاطباً قومه بأن يقتدوا بأسلافنا المسلمين رضوان الله عليهم (٢):

بَنِي قَوْمِي إِأَعِيدُوا عَهْدَ بَدْرِ
وَكُونُوا كَالصَّفَا مُتَمَسِكِينَ
فَوَاحِدٌ تَكْمُ تَقْوَى كُلِّ بَعْسِي
وَتَجَلِي عَنكُمْ الدَّاءُ الدَّفِينَا

ويضئ الشاعر برهان الدين العبوشي في جهاد الأعداء والدفاع عن وطنه لا يشيئه شيء ، فقد اتخذ من

الله ناصراً ومن كتابه الكريم سنداً معنوياً ، يقول (٣):

أَلِجِ الْمُنُونَ وَلَا أَخَافُ نُبُوءَهُمْ
وَأَخُوضُ لِحَجَّةِ بَحْرِهَا الصَّخَابِ
مُسْتَصْرًا بِاللَّهِ لَا بَعْدَ دَوْهٍ
مُسْتَشِرًا بِعَقِيدَتِي وَكِتَابِي

(٢) اللبيب ص ٧٠ / ٧٢

(١) من فلسطين واليهها ص ١٢٣

(٣) ديوان الى متى ٠٠ . مطبعة المعارف بغداد ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ص ١٦

غير أن بعض الشعراء بالغ في وطنيته لدرجة العبادة - والعياذ بالله - مبالغة تخرجه عن جادة الصواب ، ومن هؤلاء مطلق عبد الخالق^(١) .

وبعض هؤلاء كان ينزع في وطنيته منزغاً شيوعياً يسارياً مثل عبد الكريم الكرمي وقد صرح بذلك في

قصيدة ألقاها في مؤتمر العمال بيانا يوم الجمعة ١٢ ايلول ١٩٤٧م / ١٣٦٧هـ^(٢)

(١) ديوان الرحيل دار مجدلاوى للنشر والتوزيع - حيفا ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ص ٢٣
(٢) ديوان ابي سلمى " عبد الكريم الكرمي " منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ص ٥٦

شعراء الجيل الثالث

١٣٦٨ - ١٤٠٨ هـ

١٩٤٨ - ١٩٨٨ م

تباين الاتجاهات عند شعراء هذا الجيل؛

أخذت بعض الاتجاهات تزداد وضوحاً وتبلوراً في أفكار هذا الجيل ومبادئه التي يحطها ، وظهر

التباين والاختلاف بينها ، فكان أشده بين الاتجاهين الماركسي والاسلامي .

وانساق الشعراء وراء هذه الاتجاهات والتزم كل منهم باتجاه منها ، وتأثر ببعضها على أمتل

احتمال ، وأصبح بعقدور الباحثين تتبع هذه الاتجاهات في شعر هذا الجيل بوضوح .

بدأ الاتجاه الاسلامي الذي نشرته دعوة الاخوان المسلمين منذ عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م بتصورات إسلامية

ناضجة أهمها شمولية الدعوة الاسلامية فلا فصل بين الدين وجميع جوانب الحياة بما فيها الجانب السياسي،

هذا التصور الشامل جعلهم يهتمون بالأمر السياسي في العالم الاسلامي وفي مقدمتها قضية فلسطين ،

فاشتركوا في معارك طاحنة مع اليهود على تراب فلسطين ، كانت معظمها مكلفة بالنجاح ، غير أن بعض

اندول العربية لم تفرح لهذه الانتصارات ، قطعنهم في ظهورهم وخذلهم ثم زجهم في معتقلات في

رفح والقاهرة ومدن أخرى في فلسطين ومصر ، وقد عرض الاستاذ كامل الشريف لجهادهم في كتابه " الاخوان

المسلمين في حرب فلسطين " .

وبعد أن تولى جمال عبد الناصر سدة الحكم نكل بهم أشد تنكيل ، فخفت صوت الأخوان المسلمين ، غير

أنه بدأ في الارتعاع بعد نكسة فلسطين ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م وسقوط ثالث الحرمين في أيدي اليهود .

في الوقت الذي كان يخفت فيه صوت الاخوان المسلمين كان يرزع صوت الشيوعية في العالم العربي

وخاصة في مصر التي كان يدعمها النظام القائم آنذاك وذلك ما بين ١٣٧٢ - ١٣٩٠هـ * ١٩٥٢ - ١٩٧٠م *

وحين انتصر العرب على اليهود في رمضان ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م أخذ الاتجاه الاسلامي في الازدياد،

وهو لا يزال الى الآن في امتداد مبارك من الله .

أثر النكبة في التزام شعراء هذا الجيل :

يمكن القول أن نكسة فلسطين عام ١٣٨٧ / ١٩٦٧م قد ولدت التزاما لدى الاتجاهين الاسلامي

والماركسي فكلاهما ينسب الهزيمة الى الآخر .

وهنا يثور في النفس سؤال لم كان الصراع حقيقياً بين الاخوان المسلمين الذين كانوا يمثلون الاتجاه الاسلامي

آنذاك والاتجاه الماركسي ؟

والاجابة عن ذلك " ترجع الى عدة أمور دينية، ووطنية، واجتماعية وغيرها، أبرزها ما يلي :

١ - إنكار الشيوعيين لوجود الله وكفرهم به وبالاسلام .

٢ - تعامل الشيوعيين العرب مع الشيوعيين اليهود ، وقد كان الشيوعيون الفلسطينيون جزءاً من

الشيوعيين اليهود ، كما سنوضح ذلك في فصول قادمة .

وترتب على ذلك مفهوم الصراع العربي الاسرائيلي عند الشيوعيين العرب ^{اختلاف في} عن مفهومه عند الاتجاه

الاسلامي .

فالشيوعيون يناضلون ضد الصهيونية فقط لا ضد المحتلين .

وقد أثر عن أحد قادتهم الفلسطينيين قوله " اذا استولى ركاح على الحكم في اسرائيل فسنلقى السلاح "

وركاح قائمة شيوعية في الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

في حين يجاهد الاتجاه الاسلامي اليهود المحتلين لفلسطين سواء كانوا صهاينة أم لا .

وقد ظهر صدى ذلك في الشعر العربي الفلسطيني ، فرأينا اتجاهاً إسلامياً ملتزماً أطلقنا عليه

شعراً الدعوة الاسلامية ، إذ عرضوا في شعرهم تصورات إسلامية شاملة للدين والحياة .
نقاط الاختلاف عند شعراء هذا الجيل :

نشير هنا الى أن تلك التصورات ^{قويت} بتصورات مضادة من قبل الشعراء الماركسيين ، وسنعرض هنا

لبعض من نقاط الاختلاف بين تصورات الشعراء الاسلاميين ، وتصورات الشعراء الماركسيين .

أ - الدين

ينظر شعراء الدعوة الاسلامية تجاه الدين الاسلامي نظرة مليئة بالالتزام والاعتناق والانتما ، فالله

سبحانه وتعالى ربهم الذي تعنوله الجباه ، وتبتل له العيون بالدموع ، وتخضع له القلوب والأبصار ، وترتجف

له الأيدي بالضراعة .

يقول الشاعر عدنان النحوي في ذلك (١) :

خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنَا مِيلًا
وَكَهَا نَدِيًّا صَارَ الرَّعْشَاتِ
وَقَلْبًا ٠٠ بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ
وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتٍ

ويقول أحمد محمد الصديق (٢) :

وَوَقَفْتُ فِي الْمِحْرَابِ ٠٠ تَعْنُو جِبْهَتِي
لِلَّهِ ٠٠ فَبِضِّ نَعِيمِهِ لَا يَنْفَدُ
إِنِّي وَجَدْتُ سَعَادَتِي فِي قُرْبِهِ
وَلِإِيهِ أَشْوَاقُ الصَّرَاعَةِ تَصْعَدُ

وقد تولد لدى شعراء الدعوة الاسلامية إزاء المواجهة الحاقدة من الشيوعيين تجاه الاسلام الإعلان

بالانتما للاسلام ورفض ما سواه من دين ، فمن ذلك يقول كمال الوحيدى مخاطباً بعض الطلبة الشيوعيين (٣) :

(١) جراح على الدرب / عدنان النحوي ص ١٢٤ (٢) الايمان والتحدى أحمد محمد الصديق دار الضياء ط ١ ص ٥٣

(٣) حنين وأنين ٠٠ عبر السنين / كمال الوحيدى ص ٣٨ / ٣٩

وَدَكَرْتُ رَبًّا جَلًّا قَدْ أَخْرَاكُمْ
وَتَبَّ لَكُمْ إِنِّي عَرَفْتُ مَسِيرَكُمْ
وَكِتَابُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِحَاكُمُ
لَا أَرْضَى لِبَيْنِهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
لِبَيْتِ اللَّهِ لِلْإِلْحَادِ قَدْ أَغْوَاكُمْ
أَنْسِيرُ بَعْدَ الْهَدْيِ فِي طُغْيَانِكُمْ
غَرَاءُ تَبَهَّرُ فِي الدُّجَى أَعْشَاكُمْ
كَلَّا فَلَنْ نَذَرَ الْقُرْآنَ وَشُرْعَهُ
دِينَ السَّمَاخَةِ وَالتَّقَى يَا بَاكُمْ
لَا لَنْ نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ وَدِينِنَا

ويقول صالح الجيتاوى (١)

لَا أَنْتُمْ إِلَّا إِلَى إِسْلَامِي
اللَّهُ رَبِّي وَالرَّسُولُ لِمَا مَرِي
أَثَرُ السُّجُودِ يُعِيْمُهُ فِي هَامِي
أَنَا لَسْتُ أَحْمِلُ شَارَةَ غَيْرِ النَّبِيِّ
تَلْقَاهُ بَعْدَ مَمِيْزًا بِأَسَامِي
مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ عُنْوَانِي ، وَلَنْ
نَهَجَ الرَّسُولُ وَمَنْزِلَ الْأَحْكَامِ
وَجَهْتُ وَجْهِي لِلْإِلَهِ وَسِرْتُ فِي

أما تصور الشعراء الماركسيين للدين فهو التصور نفسه الذي تتادى به الماركسية الشيوعية في روسيا ، وهو

أنه " أنيون الشعوب " ومن أقوالهم :

" لا اله .. والكون مادة " ، " وحدة العالم تنحصر في ماديته " والانسان نتاج المادة (١) .

ومن هنا ظهرت فوضى الاعتقاد عند الشعراء الماركسيين ، وقد تمثل في إسائهم الى الذات الالهية وصفات الله الحسنی ، ويأتى في طليعة هؤلاء الشاعر معين بسيسو الذى وصف الخالق سبحانه وتعالى بأوصاف بشرية ، ففي قصيدة له بعنوان "بطاقة شخصية" (٢) يخاطب الله سبحانه وتعالى كما لو كان بشراً فيسأله عن اسمه وعمره وعنوانه ومهنته ، والتحقيق معه وأخذ بصماته وصورته ، وأخيراً يتهم الله سبحانه وتعالى بالخيانة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ولعن الله على الظالمين .

(١) صدی الصحراء ص ١٠٥ (٢) أنظر مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب - دار الشروق ص ٢٦٠

(٣) الاعمال الشعرية الكاملة / معين بسيسو دار العودة - بيروت ص ٤٤٠ / ٤٤١

واننا لنربأ بأنفسنا أن نورد تلك القصيدة أوبعضاً منها في البحث .

وفعل مثله الشاعر محمود درويش في قصيدته " الموت في الغاية" (١)

وفعل مثلها سميح القاسم في قصيدة بعنوان " في القرن العشرين" (٢) وأخرى بعنوان : رسالة

الى الله (٣)

ومن الغريب جداً أن الصحافة العربية تصف هؤلاء وغيرهم ممن يتجرأون على مهاجمة الاسلام ، بأنهم

شعراء مقاومة .

وقد سار على أثر هذه الفئة شعراء آخرون في محاربة الاسلام والاستهزاء بتاريخه المجيد ، وقد امتلأت

الارض المحنطة بأشعارهم الكثرية ، وقد كانت تتخذ من بعض مناطق الأرض المحنطة معاقل لنشر سمومها منها

مدينة القدس - حرسها الله وزادها شرفاً - والناصره ، وحيفا ، ومناطق أخرى .

ونذكر من بين هذه الفئة الشعراء : إبراهيم نصر الله (٤) ، وراشد حسين (٥) ، وفوزى البكري (٦) ،

وفياض الجبشة (٧) ، وعبدالله منصور (٨) ، وعطالله قطوش (٩) ، ومحمود شلبسى (١٠) ،

وسالم جبران (١١) ، وشفيق حبيبي (١٢) ، وآخرون .

(١) الأعمال الشعرية الكاملة - محمود درويش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت ص ٣٠ / ٣٢

(٢) أغاني الدروب / سميح القاسم - دار العودة / بيروت ص ١٢ / ١٣

(٣) نفس الديوان ص ٣٤ / ٣٦ (٤) أنظر ديوانه (نعمان يسترد لونه) الصفحات ٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

و ديوانه " الخيول على مشارف المدينة ص ٦٨ ، و ديوانه " الحوار الأخير قبل مقتل العصفور بدقائق " الصفحات

١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ (٥) أنظر ديوانه " صواريخ " ص ١٠ ، ص ٢٩

(٦) أنظر ديوانه " صعلوك من القدس القديمة " الصفحات ١٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ - ١٠٥ ،

(٧) أنظر ديوانه " الموت في عز الظهيرة " ص ٧ ١١٤ - ١١٤

(٨) أنظر ديوانه " الحب يليق بحيفا " الصفحات ٣٩ ، ٨٦ - ٨٩ ، ١٠٠

(٩) أنظر ديوانه " كنعان يقرع الأجراس " الصفحات ١٤ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٩

(١٠) أنظر ديوانه " ويبقى الدم ساخناً " الصفحات ٢١ - ٢٤ ، ٢٥

(١١) أنظر ديوانه " قصائد ليست محددة الاقامة " الصفحات ١٤ ، ٢٧ ، ٤٢ - ٤٣ ، ٤٨ ، ٥١ - ٥٢

(١٢) أنظر ديوانه " وطن وعبير " الصفحات ٢١ ، ٥٢

ب- مفهوم العروبة والقومية عند شعراء هذا الجيل :
يرى شعراء الدعوة الإسلامية أن العروبة والقومية والاسلام أمران لا ينفصلان فالعروبة قلب
الاسلام
كما قال أحمد محمد الصديق: (١)

قالوا: العروبة قلتُ رَيْنُ مُحَمَّدٍ
فَبِهِ عُرُوبَتَا المَجِيدَةِ تَهْتَدِي
هِيَ قَالِبُ الإِسْلَامِ ٠٠ إِمَّا أُفْرِغَتْ
مِنْهُ ٠٠ فَقَدْ صَارَتْ مَطِيَّةً مُلْحِدِ

وهي لغة القرآن ولغة الاسلام ، الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي ذلك يقول أحمد فرح عقيلان (٢):

وَعُرُوبَتِي بِلِسَانِهَا نَطَقَ السَّمَاءُ
وَحَيًّا وَخَلَدًا نَكَرَهَا الْفُرْقَانُ
حَسَبُ العُرُوبَةِ أَنَّهُ يُكُونُ مُحَمَّدٌ
مِنْهَا وَأَنَّ لِسَانَهَا الْقُرْآنُ

أما الماركسيون فينظرون إلى العروبة بروية ماركسية شيوعية والماركسية هي المقياس ، وليها يعبود
الغاضل بين الناس ، فمحمود درويش لا يجد فرقاً بين الناصر الاغريقي والناصر العربي وغيرهما ، يقول نسي

قصيدته " شعر ٠٠ لمن " من ديوانه " عصفير بلا أجنحة (٣)

عِزَّةُ الشُّعْرِ لَا يَدُ نَسَبِهَا اللَّيْلُ
فَنَبَّعُ الضِّيَاءِ فِي إِبْرِيْقِي
وَاعْتَرَا زِي نَائِرُ عَرَبِي
كَاعْتَرَا زِي بِنَائِرِ إِبْرِيْقِي

وفي ديوانه " أوراق الزيتون " يعتقد بالجامعة الماركسية فيقول (٤):

(١) الايمان والتحدى / أحمد محمد الصديق ص ٦٠

(٢) رسالة إلى ليلي / أحمد فرح عقيلان ص ٣٤

(٣) شعراء الأرض المحتلة ص ٨١

(٤) شعراء الأرض المحتلة ص ١٥٦ / ١٦٣

والراية في كوكبا . .

يرفعها نفس الثائر في الأوراس .

وجذوة الثورة مجماً مدت أعضانا

تنتيت من نفس الميرتراس .

واللهب الأزرق والأحمر والأخضر و

يبدأ من غضب واحد

موقفهم من التاريخ الاسلامي :

ينظر شعراء الدعوة الاسلامية الى التاريخ الاسلامي نظرة مليئة بالإجلال والإكبار لأنه تاريخ دين ودعوة

وهو مستودع للنماذج والمواقف السامقة يستمد منه المسلمون القدوة والموعظة الحسنة .

ومن هنا نرى إلحاح شعراء الدعوة الاسلامية في حث أمتهم على ترسم خطى سلفنا الصالح إذا ماراموا

مجداً وعزة وسوداً .

وقد برزت هذه الظاهرة عند معظم - إن لم يكن كل شعراء الدعوة الاسلامية وسنتابع هذه الظاهرة

في مصادر شعر الاتجاه الاسلامي وروافده .

ونكتفي هنا بقول عدنان النحوي في افتخاره بصلاح الدين الايوبي (١) :

نداء صلاح الدين ملء حواصري
ومل زمان زاهري بشهادة

أما مفهوم التاريخ الاسلامي عند الشعراء الماركسيين فيقوم على الاستخفاف والازدراء لأحداثه

ورجالته العظما الذين صنعوا لأمتنا المجد بفضل إيمانهم بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله . (٢)

(١) جراح على الدرب ص ١٤٩ (٢) انظر الأعمال الشعرية الكاملة - مقامة الى بديع

الزمان - معين بسيسو ص ٢٩٢/٢٩٣ ، وقول سميح قاسم في كتاب شعراء الأرض

المحتلة د. عبد الرحمن ياغي ص ٥٦٠ ، وقول حسام السبع في ديوانه " الى

الشمس نرنو " ص ٣٧/٣٨ .

د - مفهوم الوطن عندهم :

الوطن في التصور الاسلامي محض العقيدة ، وهو الذي تتحقق فيه الخلافة ، ومن ثم فإن الدفاع عنه دفاع عن العقيدة الاسلامية ، لأن العقيدة لا يمكن أن تكون أشواقاً هائمة لا واقع لها . . . إنها واقع يعيشه المسلم بحسه وعقله وبوجوده كله .

وقد اتسم الوطن الذي يدافع عنه شعراء الدعوة الاسلامية بسمة دينية أخرى فهو أرض النبوات ، وهو الوطن الذي أسرى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم . ومنه أعرج إلى السماء ، وهو ثالث الحرمين الشريفين الذي تشد إليه الرحال .

هذا الشعور هو الذي كان يسيطر على شعراء الدعوة الاسلامية ، ومن ثم فإن الصراع العربي الاسرائيلي في حس شعراء الدعوة الاسلامية يتسم بصراع ديني بين الاسلام واليهودية المحرفة .

يظهر ذلك في قول عدنان النحوي (١) :

لَسْتُ أَبْكِي تَرَابَهَا وَمَرْوَجًا	نَضَبْتُ أَوْ حِجَارَةَ صَعَاءَ
إِنَّمَا أُنَدِبُ الْعَقِيدَةَ تَدْوِي	فِي نُفُوسٍ تَعْبَسُ وَالْإِبَاءَ
مَا هَجَرْنَا رِيَارَنَا غَيْرَ أَنَا	قَدْ هَجَرْنَا الْعَقِيدَةَ السَّمَاءَ

أما مفهوم الوطن عند الشعراء الماركسيين ، فهو مفهوم مضطرب غريب ، فهو تارة عند محمود درويش

احتساء قهوة كقوله (٢) :

إِنَّ الْوَطْنَ
أَنْ أَحْتَسِيَ قَهْوَةَ أُمِّي
أَنْ أَعُودَ آمناً . . . مَعَ الْمَسَاءِ

وتارة أخرى يكون الوطن محبوبته ، ومحبيته هي الوطن لا فرق بينهما ، فالمقلتان هما الأرض ، والحديقة

(١) الأرض المباركة ص ١٢٥

(٢) شعراء الأرض المحتلة ص ٤٨

جدائل محبوبته ، ودفاعه عن الورود هو دفاع عن شغتي محبوبته ، ودفاعه عن الشوارع إنما هو مخافة

على قدمي محبوبته ، يقول (١) :

الْأَرْضُ أُمُّ أَنْتِ عِنْدِي

أُمُّ أَنْتِ تُوَامَانِ

مَنْ مَدَّ لِلشَّمْسِ زَنْدِي ؟

الْأَرْضُ أُمُّ مَقْلَتَانِ

سَيَّانٌ .. سَيَّانٌ .. عِنْدِي

إِذَا خَسِرْتُ الصِّدْقَةَ

فَقَدْتُ طَعْمَ السَّنَائِلِ

وَإِذَا فُقِدْتُ الْحَدِيقَةَ

صَيَعْتُ عَطْرَ الْجَدَائِلِ

وَوَضَاعَ حِلْمِ الْحَقِيقَةِ

عَنِ الْوُرُودِ أَدَانِعِ

شَوْقًا إِلَى شَفْتَيْكَ

وَعَنِ تَرَابِ الشَّوَارِعِ

خَوْفًا عَلَى قَدَمَيْكَ

ويسير الشاعر أحمد حسين على نفس المنوال فيقول (٢) :

(١) نفس المرجع ص ٣٩ نقلا عن ديوان " آخرليل " .

فَفِلَسْطِينُ إِذَا شِئْتَ الْحُبُّ،

طَرِيقُ بَيْنِ الْوَحْدَةِ وَسِرِّيرِ امْرَأَةٍ تَعَشَّقُهَا

ويقول :

وفلسطين إذا شئت ، امرأة تنسك

وأنت تصاحبها

هذا هو مفهوم الوطن عند الشعراء الماركسيين مفهوم يقوم على البدايات والروايات، إننا لا ننفي أن الربط

بين عاطفتي حب الوطن وحب المرأة ، من العواطف في الطبائع البشرية ، ولكن توجيهها بطريق

الصورة الشائبة عند شعراء الماركسية ، أمر يرفضه التصور الاسلامي الذي من خصائصه النزاهة والترفع عن

الزينة ، ففي قول الشاعر كمال الوحيدى الذي يربط فيه بين عاطفتي حب الوطن وحب المرأة نراه

يفرق بينهما في نهاية المطاف بعدما يسرد بعض الخصائص المشتركة ، يقول (١) :

سَأَبْدُلُ مَهْجَتِي يَا لَيْلٍ طَوْعًا وَفِي الْجَنَاتِ أَلْفَاكٍ هَدِيًا

وَمَا لَيْلَى غَيْرَ رُبُوعِ أَرْضِي بِهَا الرَّحْمَنُ كَمْ أَرْجَى نَيْبًا

ويقول في موضع آخر (٢) :

وَمَا أَنْتَ لَيْلَى الْعَاشِقِينَ وَإِنَّمَا لَيْلَى الدَّمَاءِ تَرَاقُ مِنْ أَبْنَاكَ

هـ - مفهوم الصراع العربي الاسرائيلي :

هذه قضية من قضايا وطنية يختلف فيها الاتجاهان الاسلامي والماركسي ، فبينما يصر الاسلاميون

على أن الصراع العربي الاسرائيلي هو صراع ديني بين الاسلام واليهودية المحرفة ، يصر في المقابل

الماركسيون فيرونه صراعاً طبقياً بين الرأسمالية والاشتراكية .

ومن هنا فإن هذين التصورين مختلفان في الوسيلة والهدف .

ففي الوسيلة يكون الصراع في المفهوم الاسلامي حاداً وعتيقاً للاختلاف الديني بين الاسلام واليهودية المحرفة ، في حين يكون الصراع بين الماركسية واليهود صراعاً شكلياً متوطناً ، لأن هناك نقاط التقاء في المفاهيم والتصورات بين الماركسيين العرب ، والماركسيين اليهود الذين هم جزء لا يتجزأ من اليهود . وكان من نتيجة ذلك أن الاسلاميين يحاربون الوجود الاسرائيلي السياسي ، في حين يحارب الماركسيون الرأسمالية الامبريالية لا الوجود الاسرائيلي السياسي لأنه لهم في الوجود الاسرائيلي أخوة لهم في الماركسية ، أما الهدف فإن الاسلاميين يهدفون إلى إقامة دولة إسلامية في فلسطين ، وهم متغائلون بأحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم تبشرهم بذلك .

أما الشيوعيون فيهدفون إلى إقامة دولة شيوعية .

وتبدأ أبايراد نماذج لشعراء الدعوة الاسلامية تبين تصورهم للصراع العربي الاسرائيلي ، منها قول

الشاعر كمال الوحيدى (١)

سَنعِيدُ بِالْأَرْوَاحِ طَهْرَ بِلَادِنَا	عِنْدَ اللَّقَاءِ بِهَيْمَةٍ لَا تَعْصِفُ
دُسْتُورَنَا الْقُرْآنُ نِيْرَانُ لَنَا	وَيَهْدِي أَحْمَدُ سَوْفَ يَعْلُو المَصْحَفُ
فَيَعْرِوْقُ اللهُ الْوَشِيْقَةَ نَصْرُنَا	وَعَلَى الْيَهُودِ يَدَاكَ إِنَّا نَزْحَفُ

أما تصور الشعراء الماركسيين للصراع العربي الإسرائيلي فهو كما قلنا صراع طبقي لاديني .

فالشاعر سميح القاسم يرى جرح اليهودى جرحه ، يقول (١) :

جُرِحُ الْيَهُودِيَّ الْمَعْدَبَ لَمْ يَزَلْ ° جُرِحِي ، فَفِكَ الْقَيْدَ وَأَتَسْرُكُ °

أَنَا لِلسَّلَامِ نَوَاطِرِي ، وَمَوَاسِي ° وَتَسْحُ أَنْتَ بِنَظَرَةٍ وَمَوْسِمِي °

ويفسر الشاعر محمود درويش الصراع العربي الإسرائيلي تفسيراً يقوم على الجوع والغضب وأنه صراع طبقي

فيقول من قصيدته " بطاقة هوية " التي نقلنا منها سطوراً فيما سبق (٢) :

وَلَكِنِّي

إِذَا مَا جُعْتُ

أَكَلُ لَحْمَ مَغْتَصِبِي

حَذَارِ ٠٠ حَذَارِ ٠٠ مِنْ جُوعِي

وَمِنْ قَضْبِي

وينطلق من هذا التصور للصراع العربي الإسرائيلي الشاعر معين بسيسوا إن يراه صراعاً يبعثه الجوع ، فيقول (٣) :

يَا أَيُّهَا الْمَدْحُورِيُّ أَرْضِ يَضْجُ بِهَا الشُّعَاعُ °

أَنْشِدْ أَنَا شَيْدَ الْكِنَاحِ وَسِرِّ قَافِلَةِ الْجِيَاعِ °

(١) رسالة ماجستير " الوطنية والانسانية في آثار سميح القاسم " خالد عبد اللطيف زهد / جامعة القديس

يوسف / بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ص ٢٩٤

(٢) ديوان أوراق ص ١٠٥

(٣) ديوان المعركة معين بسيسو - دار الفن الحديث ١٩٥٢م بدون رقم الصفحة .

ويرد الشاعر الاسلامي المطرزم محمود مفلح على هذا التصور الشائه ، فيقول (١)!

يَا وَيْحَهُمَ جَعَلُوكَ بَطْنًا قَدْ خَوَتْ
وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى الْخَطَا أَنْعَامًا
قَاسُوا الْأُمُورَ عَلَى الْغَرَائِزِ لِيَتَّهَمُوا
يَتَجَاوِزُونَ بَطُونَهُمْ إِيَّاهَا
لَوْ شِئَ نُورُ الْحَقِّ فِي أَحَدِ أَتْسِمٍ
عَرَفُوا الْعَقِيدَةَ مِنْهَا وَحُسَامًا
عَفْوًا أَخِي فِي اللَّهِ يَلِكُ حُدُودُهُمْ
وَأَنَا أُبْرِي نَهْجَكَ الْأَسْقَامًا
لَمْ يَدْرِكُوا أَنَّ الْقَضِيَّةَ عَدِنَا
دِينٌ أَعْرَبِي وَجَاهِ الْأَصْنَامًا
وَعِيدَةٌ كَالطُّورِ تَطْلُقُ خَيْلَهَا
وَتُزِيحُ عَنْ دَرْبِ الْحَيَاةِ رُكَامًا

أما الاتجاه الآخر وهو الاتجاه الوطني الذي يقدم الأهداف الوطنية على كل هدف سواه أكان دينياً

أم غير ديني .

فهو لا يلقى أهمية إلا إذا كان له مكتسبات وطنية ، وسنعرض ذلك عند حديثنا عن شعراء النزعة

الاسلامية الذين لم يلتزموا بالعقيدة الاسلامية في جميع شعرهم .

ومن هنا فقد تذبذب لديهم التصورات والمفاهيم التي عرضنا بعضها فيما سبق .

المدخل الثاني
مدلول الاتجاه الإسلامي
- دراسة نظرية -

مصطلح الأدب الاسلامى :

يحاط مصطلح الأدب الاسلامى بركام هائل من التعريفات المتضاربة حيناً والمقنعة أحياناً ، مما يثير
اللبلة والاضطراب فى تحديد أطره وبيان رسومه ، ومرد ذلك إلى خلط الباحثين بين الدلالة التاريخية
والدلالة الموضوعية لهذا الأدب .

فمن حيث الدلالة التاريخية يعرف أحياناً بأنه الأدب الذى يقع بين نهاية العصر الجاهلى وبداية عصر
بنى أمية .

— وأطلق أحياناً على أدب عصرى صدر الاسلام وبنى أمية . (١)

— وأطلقه المستشرق الألمانى كارل بروكلمان على أدب الفترة التى أعقبت عصر بنى أمية وفى ذلك يقول " ٠٠
ولم تسد روح الاسلام حقاً الا بعد ظهور العباسيين ٠٠٠ وهكذا نما فى عهد العباسيين أدب اسلامى
بلسان عربى . ومن هنا نقسم نحن الأدب العربى الى مرحلتين أساسيتين :

أ — أدب الأمة العربية من أوليته الى سقوط الأمويين سنة ١٣٢ هـ .

ب — الأدب الاسلامى باللغة العربية .

ويبدأ من عصر العباسيين الى العصر الحديث . (٢)

— وأطلقه المستشرق " غوستاف تون غرونباوم" على الأدب الذى أنتجته الشعوب الاسلامية دون النظر الى
دلالتها الموضوعية ، إذ يقول " ٠٠٠ إن تسمية هذا النوع من البحث الفلسفى أذاك اسلامياً أو مسيحياً أمر
غير وارد أبداً مادامت مشكلات البحث الفلسفى وأدواته مؤسسة على أسس انسانية عامة .

ولوجه لقبول هذا التسمية المحددة إلا إن عينا بها تفسيراً وتبريراً عقليين لمجموعة من المواد والحقائق

(١) العصر الاسلامى د . شوقى ضيف دار المعارف بمصر ص ٥

(٢) تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ترجمة د . عبد الحليم النجار دار المعارف بمصر ص ٣٦ / ٣٧

التي تتصل بهذا الدين أو ذاك ، بعد أن انقلبت إليه من طريق التفكير العقلى .

فهل ثمة من معنى لقولنا " أدب اسلامى " أكثر من اطلاق " اسلامى " لتشمل الشعوب العديدة

التي اعتنقت الاسلام " (١)

ولم يكن هذا الرأى الوحيد الذى يسيء فيه هذا المستشرق لتأثير الاسلام فى الأدب العربى بل هو واحد

من آراء جمّة تنكر فيها عن وجود تأثير اسلامى فى الأدب العربى ، وقد كفانا الدكتور محمود حسن زينى

مؤونة عرض هذه الآراء والفردى ودحضها ، وما على القارئ إلا أن يطلع على ما كتبه فى ذلك . (٢)

وغير خاف أن هذه التعريفات مشوّفة بالعبور ، لأنها تحدد الاسلام فى إطار زمنى وتتفيه عن بقية العصور ،

كما أنها تتخذ الحياة السياسية وحدها مقياساً لنمو وازدهار الأدب : (٣)

وقد تبته بعض الباحثين الى ما تجره هذه التعريفات من أضرار ومخاطر على مستقبل الأدب الاسلامى

فقالوا فى بيان دلالة التاريخية إنه الأدب الذى ترتبط نشأته بنشأة الاسلام فى عهد الرسول صلى الله عليه

وسلم الى وقتنا هذا ، (٤) الى أن تقوم القيامة .

" إنه ينمو مع نمو الدعوة الاسلامية ويمتد مع امتدادها ، ويتسع لميادها ولا بد له من ذلك حتى

يستطيع أن يحقق أهدافه ، ويبلغ غايته " (٥)

" إنه أدب جيل ممتد فى دعوة ممتدة وأمة ممتدة ، إنه أدب جيل رياه القرآن ، وأدبته السنة ودفعه

الايان " (٦)

(١) دراسات فى الأدب العربى " غوستاف فون غرونباوم " ترجمة د . احسان عباس وآخرون - دار مكتبة الحياة /

بيروت ١٩٥٩ ص ٣٩

(٢) دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية د . محمود زينى ص ١٦١ / ١٧١

(٣) نفس المرجع ص ١٢

(٤) مقال للدكتور نعمان القاضى قدم لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة

سنة ١٤٠٢ ص ٣ / ٢

(٥) بحث قدم لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى لكهنؤ / الهند بعنوان الخصائص اليمانية للأدب الاسلامى

فى الدعوة الاسلامية / مجلة البعث عدد رمضان وشوال ١٤٠١ ص ١١٧ / ١١٨

(٦) نفس المرجع ص ١١٥

أما من الناحية الموضوعية فلعل أول باحث أشار إلى ذلك سيد قطب إذ يقول :

ان " الأدب أو الفن الاسلامى أدب أو فن موجه • موجه لطبيعة التصور الاسلامى للحياة وارتباطات الكائن البشرى فيها • وموجه لطبيعة الفكرة الاسلامية ذاتها ، وهى طبيعة حركية دافعة للنشأ والابداع وللرقى والارتفاع " (١)

ويقول فى موضع آخر من نفس الكتاب " إنما هو التعبير الناشئ من امتلاء النفس بالمشاعر الاسلامية وكفى (٢)

ويضع الشهيد رحمه الله تعريفاً لمصطلح الشعر الاسلامى عقب شرحه لظلال الآيات (والشعراء يتبعهم

الغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا

اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٣) ، فيقول :

" . . . والصور التى يتحقق بها الشعر الاسلامى والفن الاسلامى كثيرة غير هذه الصورة التى وجدت

وفق مقتضاياتها • وحسب الشعر أو الفن أن ينبع من تصور اسلامى للحياة فى أى جانب من جوانبها ، ليكون

شعراً أو فناً يرضاه الاسلام •

وليس من الضرورى أن يكون دفاعاً ، ولا أن يكون دعوة مباشرة للاسلام ولا تعجيلاً له أو لأيام الاسلام ورجاله

• • • ليس من الضرورى أن يكون فى هذه الموضوعات ليكون شعراً اسلامياً • وإن نظرة إلى سريان الليل وتنفس

الصبح ، ممزوجة بشعور المسلم الذى يربط هذه المشاهد بالله فى حسه لهى الشعر الاسلامى فى صميمه • وإن

لحظة إشراق واتصال بالله • أو بهذا الوجود الذى أبدعه الله ، لكفيلة أن تنشئ شعراً يرضاه الاسلام " (٤)

وواضح من مفهوم الشعر الاسلامى الذى يعرضه سيد قطب ينطوى على أن الشعر الاسلامى أوسع دائرة من

(١) فى التاريخ فكرة ومنهاج سيد قطب ص ٢٠ (٢) نفس المرجع ص ٢٨

(٣) الشعراء الآيات : ٢٢٤ - ٢٢٧ (٤) فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ص ٥ ص ٢٦٢٢

تفسير سورة الشعراء

شعر الدعوة الإسلامية وأن الثاني جزء من الأول .

- ويعرفه محمد قطب بأنه " الفن الذى يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامى لهذا الوجود (١) وفى موضع ثان بأنه " التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان ، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والانسان " وفى ثالث بأنه الأدب الذى ينبثق من التصور الإسلامى للوجود الكبير ، أو - على الأقل - ألا يصطدم بالمفاهيم الإسلامية عن الكون والحياة والانسان ولا ينحرف عن هذه المفاهيم (٢) .
- ويعرفه د . عماد الدين خليل بأنه " الفن الذى يركز بالدرجة الأولى على أعماق التجربة النفسانية والوجدانية المنبثقة عن هذا التصور الإسلامى للوجود والعالم " (٣) .
- ويعرفه الشيخ عبد الرحمن حسن الميدانى بأنه " التعبير بأى فن من فنون الكلام الجميل المؤثر بشرط أن يكون ذا مضمون لا يتنافى مع ما أمر به الإسلام ، أو نهى عنه ، أو أذن به " (٤) .
- ويعرفه د . صالح آدم بيلو بأنه " الأدب الذى يحمل عاطفة أو نزعة إسلامية ، ويعبر ويدل على مفهوم فكرى إسلامى ، أو يدعوا إليه " (٥) .
- ويعرفه د . مصطفى عليان بأنه " التعبير عن مدى القيم فى النفس تعبيراً حيويًا منبثقًا من التصور الإسلامى (٦) .
- ويعرفه مأمون فريز جرار بأنه " انطلاق الشاعر من تصور إسلامى فى نظريته إلى الكون والانسان والحياة ، وفى نظريته إلى القضايا والأحداث والأشخاص والمشكلات وفى تعبيره عن العواطف والمشاعر " (٧) .
- ويعرفه د . عدنان النحوى بأنه " أدب العقيدة ، أدب الايمان ، ينطلق من عقيدة ، ويصدر عن إيمان .. عقيدة تحكم الفرد والأمة ، وإيمان يضبط الشعور والكلمة " (٨) .

(١) منهج الفن الإسلامى ص ٦ (٢) نفس المرجع ص ٢١٠

(٣) فى النقد الإسلامى المعاصر د . عماد الدين خليل ص ٤٣

(٤) مبادئ فى الأدب والدعوة / عبد الرحمن الميدانى ص ٧

(٥) من قضايا الأدب الإسلامى د . صالح آدم بيلو ص ٧٩ (٦) مقدمة فى دراسة الأدب الإسلامى ص ١٢

(٧) الاتجاه الإسلامى فى الشعر الفلسطينى الحديث ص ٩

(٨) الخصائص الإيمانية للأدب الإسلامى ص ١١٢

- ويعرفه محمد حسن بريغش بأنه " الأدب الذي يعبر عن التصور الاسلامى فى الحياة ، بكل أبعادها وألوانها . (١)

ن ويطلقه د . عبد الباسط بدر : " على الأعمال الأدبية التى تعالج قضية ما برؤية اسلامية صافية سواء أكانت مكتوبة باللغة العربية أو بغيرها من اللغات . (٢)

- ويعرفه محمد الحسنواى بأنه " التعبير الموحى عن قيم الاسلام الحية التى ينفعل بها المسلم وتنبثق عن تصور الاسلام للحياة ، والارتباطات فيها بين الانسان والله تعالى ، وبين الانسان والكون ، وبين بعض بنى الانسان وبعض . (٣)

- وتزداد عمق المشكلة التى يقع فيها باحث الأدب الاسلامى فى تحديد مصطلحه حين يستعرض تلك التعريفات المختلفة التى أثارها د . محمد حسن عبد الله فى ندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ على هيئة تساؤلات ، وحذف أدوات الاستفهام منها وتحويلها إلى إجابات يصبح تعريف الأدب الاسلامى كما يلى : (٤)

- ١ - الأدب الذى يصدر فى شكل دعوة أو دعاية للقيم الاسلامية مما يطلق عليه أحياناً أدب الدعوة الاسلامية
- ٢ - هو الأدب الذى يصدر عن رؤية إسلامية للكون ، وللحياة وللناس والسلوك والعلاقات حتى لو لم يتضمن ما يمكن أن يعتبر لغزاً بالتزام هذه الرؤية .
- ٣ - هو الأدب الذى يتجنب تصوير المواقف المثيرة للغرائز ، ويظهر الرذائل فى صورة ممجوجة ويجعل عاقبة أصحابها وخيمة .

(١) فى الأدب الاسلامى محمد حسن بريغش ص ٦٤

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الاسلامى د . عبد الباسط بدر ص ٨٣

(٣) فى الأدب والأدب الاسلامى محمد الحسنواى ص ٥

(٤) من بحوث المقدمة لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ

٤ - هو الأدب الذي يكتبه المسلمون ، بصرف النظر عن مواقفهم الفكرية ، وعمق أو سطحية علاقتهم بالفكر الديني .

٥ - هو الأدب الذي يكتب في ظل الحضارة الاسلامية ، والثقافة الاسلامية ، بوحى من المجتمع الاسلامى الراهن ، ولىه ، سواء كان الكاتب مسلماً أم غير مسلم .

إن منشأ ذلك الاضطراب فى تحديد الدلالة الموضوعية للأدب الاسلامى يرجع الى التداخل

بين مفهومى الأدب الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية . فالأول ، اصطلاح عام والثانى اصطلاح خاص .

فكما أن هناك تمايزاً بين عامة المسلمين وخاصتهم من الدعاة والعلماء ، قال الله تبارك وتعالى (وَلَتَكُنَّ

مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

فليس كل المسلمين دعاة ما مورين بالدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كذلك الأمر بالنسبة

للشعراء المسلمين نجد منهم من يلتزم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهم الدعاة ، ونسميهم بشعراء

الدعوة الاسلامية ، ونسمى شعرهم شعر الدعوة الاسلامية ، فى حين نسمى الشعراء الذين لم يلتزموا بذلك

ولكنهم يوردون قيمياً اسلامية فى شعرهم بشعراء النزعة الاسلامية ، ونسمى شعرهم شعر النزعة الاسلامية .

ومجموع ما ينتجه هذان الفريقان نطلق عليه الشعر الاسلامى . وعليه فان أدب الدعوة الاسلامية هو

ذلك الأدب الذى يلتزم فيه صاحبه بالاسلام ويستلهم مبادئه ويدعو غيره إليها ، فالالتزام أولاً والدعوة ثانياً .

أما الأدب الاسلامى : فهو الأدب الذى ينطلق فيه صاحبه من التصور الاسلامى الصحيح فى معالجته

لقضايا أمته ونظرتة الى حقائق الوجود الكبرى ، أو لا يتعارض معه :

وعقب هذه التعريفات تتقاطر علينا بعض الاسئلة منها :

ما موقع الأدب الذي يحوى تيمًا وأخلاقًا حميدة تتفق والعقيدة الإسلامية ، ولم يكن صاحبه مسلمًا — من الأدب الإسلامي ؟ وهل يشترط أن يكون الأديب مسلمًا أم أن يكون داعية إسلاميًا ليسمى الأدب الصادر منه إسلاميًا ؟

يمثل ما لحق المصطلح من اختلاف فى وجهات النظر فى تحديده ، كذلك هنا فقد ظهرت على ما يبدو ثلاثة آراء :

الأول وهو أن الأدب الإسلامي هو " الذى لا يصدر إلا عن أديب مسلم يحمل الإسلام عقيدة ، ويؤمن بالاسلام منهج حياة ، ويلتزم به سلوكًا وعملاً " (١) ومن أصحاب هذا الرأى د . محمود حسن زينى (٢) ومحمد حسن بريغش ، وعدنان النحوى (٣) وأمون فريز جرار (٤) ،

الرأى الثانى :

يكفى بأن يكون النتاج الأدبى إسلاميًا ، ولا ينظر إلى صاحبه سواء كان مسلمًا أم غير مسلم . ومن أصحاب هذا الرأى محمد قطب إذ أورد أمثلة لأدباء غير اسلاميين وجعلها من منهج الفن الإسلامى . ومنهم الشيخ عبد الرحمن الميدانى كما يفهم ضمناً من تعريفه المذكور سابقاً ، ومنهم كذلك الدكتور صالح آدم بيلو إذ يقول " إذا كان هذا اللون مقبولاً إسلامياً ، لأنه موافق ومساند لنظرة الاسلام وقيمه ومثله ومبادئه ، فان للتسمية لا تشكل — حينئذ — عائقاً كبيراً ، ولا صغيراً أيضاً " (٥)

الرأى الثالث :

هذا الرأى يشترط أن يكون صاحب الأدب الإسلامى مسلمًا سواء كان ملتزمًا أم غير ملتزم ويدعم أصحاب

(١) حول الأدب الإسلامى محمد حسن بريغش مجلة الأمة القطرية عدد ٣٠ ص ٨٦

(٢) دراسات فى أدب الدعوة الإسلامية ص ٣٧ (٣) أنظر الأدب الإسلامى د . عدنان النحوى ص ٢٣

(٤) الاتجاه الإسلامى فى الشعر الفلسطينى الحديث ص ٩

(٥) من قضايا الأدب الإسلامى ص ١٢٤

هذا الرأي رأيه بحدِيث رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يزنَى الزانى حين يزنَى وهو مؤمن ، والسارق لا يسرق وهو مؤمن " .

" أى أنه يفارق صفة الايمان فى فترة الفعل هذه ، ولكنه لا يجرّد منها على الاطلاق لأنها سقطة وقبحة فيها ، والنهوض منها إنما يكون بالالتصاق بمفردات الايمان من توبة واستغفار وأعمال صالحات ... وهو فى قلب هذه الأحوال لا يفارق الشخصية الاسلامية " (١)

وينظرون الى أدب غير المسلمين الذى يحمل أفكاراً وقيماً تتفق والعقيدة الاسلامية على أنه من قبيل الحكمة، والمؤمن مطالب بأخذها أنى وجدها . (٢)

لماذا فإى هذه الآراء تأخذ ؟

نعود فنقول إن هذه الآراء منبثقة من التداخل بين مصطلحى الأدب الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية . ونخرج من هذه الآراء بثلاث مصطلحات وان لم تكن موجودة باسمها فهى موجودة بمفهومها :

١ - الأدب الاسلامى : هو الأدب الصادر عن أدب مسلم بشرط أن لا يكون فى هذا الأدب مساساً بالعقيدة الاسلامية وبما تدعو اليه .

٢ - أدب الدعوة الاسلامية : هو الأدب الصادر عن أدب مسلم داعية للمبادئ الاسلامية بشرط أن يتحقق فيه الالتزام والدعوة للمبادئ الاسلامية ومعتقداتها وأخلاقها ونحو ذلك .

٣ - الأدب الموافق للعقيدة الاسلامية : هو الأدب الصادر عن أدب غير مسلم ويحمل مبادئ وقيماً وأخلاقاً تتفق والعقيدة الاسلامية .

وهنا يبرز سؤال آخر وهو مهم لدينا وهو أين نضع مصطلح الاتجاه الاسلامى فى الشعر أو الأدب ؟

(١) مقدمة فى دراسة الأدب الاسلامى مصطفى عليان ص ١٣

(٢) نفس المرجع ص ١٣

فنقول إن مصطلح "الاتجاه الاسلامى" يرادف مصطلح "الأدب الاسلامى" وهو أن يصدر عن أديب

مسلم بشرط أن لا يصطدم مع مبادئ وقِيم العقيدة الاسلامية مادةً وهدفًا .

ومهمتنا فى هذا البحث تتبع المظاهر والملاحم الاسلامية فى الأعمال الشعرية للشعراء

الفلسطينيين المسلمين .

وتتمثل المظاهر والملاحم الاسلامية فى مصادر شعرهم وثقافتهم إذ كانت تعتمد على القرآن الكريم

والسنة النبوية ، والتاريخ الاسلامى وتراث الخالد .

وتتمثل هذه المظاهر والملاحم كذلك فى موضوعات شعرهم التى تعرض التصور الاسلامى لكثير من القضايا

أهمها القضايا الدينية ، والقضايا الوطنية ، والقضايا الاجتماعية ، وسيأتى تفصيل ذلك فى فصول لاحقة

إن شاء الله .

وقد غاوت وجود هذه الملاحم الاسلامية بين شاعر وآخر من شعراء الاتجاه الاسلامى ، فبينما نرى شعراء

مقلين فى هذه الملاحم، وهى لا تتعدى عواطف دينية سريعة الانطفاء ، نرى أن هناك شعراء آخرين قد

ظهرت لديهم هذه الملاحم بصورة ملتزمة ، مما اضطرنا الى تقسيم شعراء الاتجاه الاسلامى الى قسمين :

١ - شعراء النزعة الاسلامية وهم أولئك الشعراء الذين ظهر فى شعرهم عاطفة اسلامية دون حاسة اسلامية .

٢ - شعراء الدعوة الاسلامية وهم أولئك الشعراء الذين ظهر فى شعرهم العاطفة الاسلامية والحاسة

الاسلامية معًا . (١)

(١) نعنى بالحاسة الاسلامية والعاطفة الاسلامية ما عناه الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتابه ماذا خسر العالم

بانحطاط المسلمين فى فصل رزايا الانسانية المعنوية : ص ٢٣٠ - ٢٤٢ فقد ذكر أن الحاسة الدينية تعنى

إجابة الانسان على عدة أسئلة مع العمل بها وهى تتعلق بغاية العالم ومصيره ، وهل هناك حياة أخرى بعده؟

وما هو وضعها إن كانت؟ وهل لها تعليمات وإرشادات فى الحياة الدنيا؟ ومن أى منبع تستقى؟ ومن أى

الطرق؟ وما هو مصدرها؟ وماهى الطريقة المثلى للوصول الى نعيم الآخرة وغير ذلك من أسئلة أوردها المؤلف فى

كتابه المذكور أما العاطفة الدينية فهى تعنى : نزوع عاطفى يدفع الانسان إلى الالتفاف حول الدين ، وقد ذكر

المؤلف نماذج عديدة توضح التفاف المسلمين حول الدعاة فى العالم الاسلامى وذلك قبل طغيان المادية .

ومن هنا أرى أن البحث عن الاتجاه الاسلامى لدى الشعراء الفلسطينيين ينبغي أن يكون أولاً فى مصادر شعرهم ثم فى موضوعاته ثانياً ثم يتم تحديد طبيعة الاتجاه الاسلامى لدى الشاعر بناءً على ما تتوفر فى مصادر وموضوعاته من التزام أو نزوع إليه .

انتهينا فيما سبق من تحديد الدلالة التاريخية والموضوعية للأدب أو الشعر الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية وأدب أو شعر النزعة الاسلامية .

ونخطو الآن خطوة أخرى وهى: ما هى دلالة الفنية من حيث اللغة والمقاييس الفنية ؟
من حيث اللغة ظهر رأيان :

الأول : يرى أن لغة الأدب الاسلامى هى اللغة العربية لغة الرسالة ، لغة القرآن . (١)

الثانى : يرى أن لغة الأدب الاسلامى هى العربية وغيرها من اللغات . (٢)

والحق أن الأدب الاسلامى أول ما صيغ كان باللغة العربية ثم صيغ بلغات الشعوب الاسلامية ، فالصورة المثالية للأدب الاسلامى هى ما كان مكتوباً بالعربية وأما بقية لغاته فتعد فروغاً لأصولاً .

أما مقاييسه الفنية فهى نفس مقاييس الأدب العربى ، وما أن بحثنا يتعلق بالشعر لا الأدب بوجهه

عام فاننا سنوضح علاقة الشعر الاسلامى بالشعر العربى وهل هما مختلفان أم أن بينهما لحمة وارتباطاً؟

من المعروف أن الشعر الجاهلى أسبق فى الظهور من الشعر الاسلامى ، وقد جاء الاسلام ورسالتاه

باللغة العربية أى لغة الشعر الجاهلى ، فلقى الشعر الجاهلى اهتماماً بالغاً من قبل المسلمين ، فأصبحت

تقاليد الفنية هى المسيطرة على المسيرة الفنية للشعر العربى فى تاريخه الطويل ، وأصبحت من القوة

بحيث تحول دونه ودون أى تغييرى خطر ، ولقد من سلطان هذه التقاليد الجاهلية على الشعر الاسلامى

أن النقاد كانوا ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة

(١) الأدب الاسلامى د . عدنان النحوى ص ٢٧ / ٢٨

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الاسلامى ص ٨٣

الشعر أو رداً عليه ، وأطلقوا عليها عبارة : " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليه * (١)

ظلت التقاليد الفنية التراثية هى الفعالة لتاريخ الشعر العربى الطويل الى عقود قليلة ماضية ، وكان التجديد فيه لا يشكل خطراً عليه إذ كان هذا التجديد متساوياً ومنسجماً إلى حد بعيد مع طبيعة الشعر العربى وظروفه التى مر بها ، الى أن ظهرت موجات حديثة لا تخلو من أهداف خبيثة تستهدف التراث الاسلامى العربى وكان من بينها الدعوة إلى اللغة العامية وكتابة اللغة العربية بأحرف لاتينية ، والدعوة إلى الشعر الحر ، وظهور مذاهب أدبية متعددة ذات فلسفات مختلفة .

وإذا كانت مقاييس الشعر الاسلامى تخضع لمقاييس الشعر العربى الفنية لاعتبارات منها :

١ - اهتمام المفسرين وشارحي غريب ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف بالشعر العربى .

٢ - أن الشعر العربى له فضل كبير فى تشكيل الأدب العربى والاسلامية الفنية لفهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فاننا سنحدد قاعدتين للشعر الاسلامى العربى .

١ - القاعدة الاسلامية وتمثل فى التزام هذا الشعر بالعقيدة الاسلامية ومبادئها .

٢ - الالتزام بالمقاييس الفنية التى ارتضاها الذوق العربى فى تاريخه الطويل ، والتى حدد أبعادها

المرزوقى فى شرح ديوان الحطاسة تحت قاعدة سماها " عمود الشعر " ووفق هذه القاعدة . . . قاعدة عمود

الشعر فانه يتعين علينا اعتبار الشعر الاسلامى الملتمزم بها هو الأصل ومن أخل بها فيعتبر فرغاً . فى حين نعتبر

الشعر الحر الملتمزم بالقيم الاسلامية ومبادئها فرغاً لا أصلاً ، لأن الشعر الحر طارئ على الشعر العربى ،

كما أنه يفتر الى الموسيقى التى يتمتع بها الشعر العربى الأصيل .

كما تشيع فيه كثير من حالات الغموض والابهام فى الألفاظ والمعانى ، وهلهلة النسخ فى التركيب . . .

ونحو ذلك من العيوب التى تصطدم مع الذوق العربى المثالى الذى شكله الشعر العربى فى تاريخه الطويل .

المدخل الثالث

ظهور الاتجاه الإسلامي ومسيرته

ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته :

الاتجاه الاسلامي تيار ممتد منذ البعثة النبوية الشريفة إلى يومنا

هذا .

بيد أن هذا التيار لم يتحرك تحركاً مستمراً ومنتظماً ، بل كانت تعتوره معاصب وحواجز ، استهدفت إضعافه وعرقلة سيره ، إلا أنه ما يلبث أن يعاود سيره . ومن حالتى النعذ والنهوض كان الاتجاه الاسلامي يكتسب قوة ، وتبلوراً في تموراته ومواقفه تجاه الأحداث التى تدور في الحياة . وسنذكر الآن العوامل التى ساعدت الاتجاه الاسلامي على النمو بارية مباشرة ثم نعتبها ، بالعوامل التى ساعدته بارية غير مباشرة .

فقد تمثلت العوامل المباشرة في ظهور حركات ودعوات اسلامية كان

لها الأثر الكبير في إيقاظ الشعور الاسلامي منها :

(١)

١ - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : وقد أثيرت في شبه الجزيرة العربية ، وتتلخص مبادئ دعوته في العودة إلى منابع العقيدة الاسلامية الصحيحة ، وترادف البدء ودواعى الشراء .

وفى إقامة الامامة الراشدة التى تتولى أمر المسلمين في جميع أنحاء العالم .

٢ - الطريقة السنوسية التى أنشأها محمد بن علي السنوسى (٢)

تتلخص مبادئ هذه الطريقة فيما يلى :

أ - التربية الدينية والخلقية ب - افتتاح جميع البلاد القهرية ثم جميع بلاد العالم الاسلامي ، وجعلها تحت خليفة واحدة ، وترتبط بعضها ببعض بالجامعة الاسلامية .

ج - تحسين أسباب العيش ، وتوفير وسائل الكسب .

(١) ولد سنة ١١١٥هـ بمدينة عينه من أعمال نجد ، وتوفى سنة ١٢٠٦هـ . وقد أطلق خصوم هذه الدعوة الاصلاحية اسم الوهابية اضعافاً لها ، واشعاراً بانها لا تعدو أن تكون مذهباً جديداً من المذاهب الدينية على غرار التسمية التى لحقت بالطرق الصوفية ، أما أنصار الدعوة فرفضون تسميتها بالوهابية ويؤمنون أن يسموا أنفسهم بالموحدين أو المسلمين تأسيساً على أن حركتهم الاصلاحية تتلخص في الرجوع إلى القرآن والسنة ، وإلى الاسلام في حالته الأولى ، إلى التوحيد أما الآن فيطلقون على أنفسهم كلمة السلفيين ، وقد تأكدت هذه التسمية بصفة رسمية وصريحة في القانون الذى صدر عن مملكة الحجاز في سنة ١٣٥٥هـ - ١٣٦٦/٨/٣١م الذى ينص على أن مذهب الدولة هو المذهب السلفي " انظر الدولة العثمانية ١/٧٩١ " (٢) ولد في قبيلة مستغانم بوهران عام ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م أنظر حاضر العالم الاسلامي ١/ ٢٩٥ - ٢٩٩ .

٣- دعوة السلطان عبدالحميد للجامعة الاسلامية :

وقد أعلنها تحت شعاره المعروف " يا مسلمي العالم اتحدوا " لمباشرة المخططات الطليبية والاستعمارية الجامعة في العالم الاسلامي وتفتيت عضد الخلافة الاسلامية . وتعنى هذه الدعوة " الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الاسلامي (١) .

٤- جمعيات الشبان المسلمين : أسسها في مصر الدكتور عبدالحميد سعيد وهو عضو في الحزب الوطني الذي أسسه مصافى كامل ، ولم يكن بين أهدافها المعلنة أية أهداف سياسية بل على العكس من ذلك كان هناك نفي قاطع لها ، فقد ورد في الباب الأول من القانون الذي أقره المؤتمر الأول ما يلي :

المادة الثانية : لا تشغل هذه الجمعية في الشؤون السياسية .

المادة الثالثة : لا تدخل هذه الجمعية في غمار النزعات الحزبية ولا يسمح لأى عضو من أعضائها أن ينزع بها إلى ذلك (٢) .

بعد أن الأمر في فلسطين اختلف عن ذلك إذ نزع هذه الجمعيات منزعاً

سياً اتخذته طبيعة الحياة في فلسطين .

٥- حركة الاخوان المسلمين :

أسسها الشيخ حسن البنا في مدينة الاسماعيلية سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م . وتهدف:

هذه الحركة إلى هدفين أساسيين كما يظهر في قول الإمام نفسه .

" اذكروا دائماً أن لكم هدفين أساسيين " (٣)

أ- أن يتحرر الوطن الاسلامي من كل سلطان أجنبي .

ب- أن يقوم في هذا الوطن الحر دولة اسلامية حرة تعمل بأحكام الاسلام وتطبق

نظامه الاجماعي وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة الى الناس .

كما ظهرت دعوات وحركات اسلامية أخرى ساعدت في نمو الاتجاه الاسلامي ولكنها

أقل تأثيراً من تلك التي سبقت .

أما العوامل الأخرى التي كان لها تأثير غير مباشر في تبلور مفاهيم وتصورات

الاتجاه الاسلامي السياسية والثقافية والاجتماعية وتتمثل في :

أولاً : الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي :

فلقد كانت الظروف التي تسود القرن الثالث عشر الهجري والثلث الأول من

القرن الرابع عشر الهجري - القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - توحى

بأن الخصومة بين الشرق والغرب هي خصومة بين الاسلام والنصرانية ، أو هي استمرار للحروب الطليبية (٤) وكان يعين على هذا التصور - ما يدور بين تركيا من ناحية

والدول الأوروبية الطامعة في اقتسام أملاكها من ناحية أخرى - ما كانت تبذره

(١) نفس المرجع (١/٢٨٧-٢٨٨) (٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٨٩٠ (٣) في آفاق التعايش - سعيد حوى - مكتبة وهبة ص ٣٠ (٤) الاتجاهات الوطنية في الادب العربي - سعيد حوى - مكتبة وهبة ص ٣٠

انجلترا من جهود دائبة للتقاء على تركيا بتشجيع كل منا ورفق لها وخارج عليها
ومذبح لمساوئها ومصور لفساد الحكم فيها .

ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ الجامعة الإسلامية :

قلنا من قبل إن النصارى هم أوائل من أثاروا الحركات القومية ، في العالم الاسلامي ، ويعود

أول جهد منظم في حركة العرب القومية الى ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥ م أي قبل ارتقاء السلطان عبد الحميد

العرش بسنتين - حين ألف خمسة شبان من الذين درسوا في الكلية البروتستانتية السورية في بيروت ، جمعية

سرية . وكانوا جميعاً نصارى ، ولكنهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز اليهم ، فاستطاعوا أن يضموا

الى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصاً ينتمون الى مختلف الطوائف الدينية ويمثلون الشخصيات ذات التأثير

الاجتماعي .

وكانت الماسونية قد دخلت قبل ذلك بلاد الشام على صورتها التي عرفتها أوروبا . فنشأت علاقات بينهم

وبين الماسونية . (١)

وتوسعت هذه الحركة القومية فأنشأت فروعاً لها في دمشق وطرابلس وصيدا . (٢)

كان مجال عمل الحركة القومية العربية في أول أمرها الاهتمام بالنواحي الثقافية ، كبعث التراث

العربي وانشاء صحافة و مسرح عربيين ، والدعوة الى الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة التعليم والقضاة

والدواوين في البلاد بدلا من اللغة التركية التي كانت هي اللغة المستعملة وقت ذاك في هذه المجالات . (٣)

(١) يقظة العرب ص ١٤٩ والاسلام والحضارة الغربية ص ٢٠٢

(٢) الاسلام والحضارة الغربية ص ٢٠٢

(٣) يقظة العرب ص ١٥٢

ثالثاً : التنصير والمنصرون .

ازدادت حركة التنصير في العالم الاسلامي بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان يغذيها أحقاد صليبية متوارثة ، وما كان يتردد من دعاوى باطلة على السنة نصارى الشرق من أنهم يعانون اضطهاد المسلمين لهم .

رابعاً : الدعوة الى العامة : -

رأى أكثر مستعمرى الشرق " أن تقطيع أوصال العرب والمسلمين لا يمكن أن يتم مادام هنالك " حرف عربى " يربط حاضر المسلمين بتراثهم العاضى .

فإذا حمل المبشرون والمستعمرون العرب على الكتابة باللغة العامية ، أصبح لكل قطر عربى لغة خاصة به أو لغات متعددة . ثم اذا هم استطاعوا أن يحملوا المسلمين على التخلّى عن الحرف العربى واحلال الحرف اللاتينى مكانه انقطعت صلة العرب تماما بأدبهم القديم وبالمؤلفات الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية والفكرية .

حينئذ يميح العرب " وحدات " لغوية فكرية غير متعارفة ثم تتناثر هذه الوحدات مع الزمن فيسهل اخضاعها بجهد أيسر من الجهد الذى تحتاج اليه هذه الغاية الآن . (١)

وزعيم هذه الدعوة المشنومة المستشرق الفرنسى لويس ماسينيون الموظف بوزارة الخارجية الفرنسية ، وقد سعى أيضا لهذه الدعوة مبشرون ومستعمرون من أمم أخرى . (٢)

(١) التبشير والاستعمار ص ٢٢٤

(٢) نفس المرجع والصفحة

خامساً : الخطر اليهودي على فلسطين .

ومما أغان على بعث الحمية الدينية خطر اليهود في فلسطين ، واشتباك المسلمين معهم

في معارك دامية منذ ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩ م . (١)

سادساً : الشيوعية .

حركة استعمارية لها أصول وأسس فكرية معينة تجاه الله والانسان والحياة والكون ، والوجود

عامة ، ومعنى آخر " هي مذهب اقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه

عن بعض " (٢)

فهذه التصورات والأصول في المذهب الشيوعي تقوم على أساس مادي بحت ، ومن ثم فان الشيوعية تنكسر

الدين وتتفى وجود الله تماما ، فلم يعد في تصورهم الا المادة . ومن أقوالهم في ذلك .

وظهر بجانب الشيوعية مذهب فكري أخرى كان لها تأثير في الثقافة العربية الحديثة ، مثل الوجودية

والفوضوية ، والماسونية وغيرها .

كما ظهرت دعوات تستر تحت الاسلام ولها خدعة للاستعمار مثل البهائية والقاديانية ، والبابية

والأحمدية وغيرها .

وقد أطلق على جميع هذه الدعوات التي تسعى الى هدم الاسلام بالغزو الفكري ، وقد اتفق الباحثون

على أن خطره أشد فتكاً من غزو السلاح ، ذلك لأنه يعض بينهم في صمت ونعومة ، مع أنه حرب صروس

لا يضح أوزاره حتى يترك ضحاياه بين أسير وقتيل .

كما أنه يتميز بالشمول والامتداد ، فهو حرب دائمة دائبة ، لا يحصرها ميدان ، بل تمتد الى شعوب

الحياة الانسانية جميعا ، وتسبق حروب السلاح ، وتواكبها ، ثم تستمر بعد لتكسب ما عجز السلاح عن

تحقيقه ، فتشل إرادة المهزوم وعزيمته حتى يلين ويستكين ، وينقض تناسكه النفسي حتى يذوب كيانه

فيقبل التلاشي والغباء في بوتقة أعدائه ، أو يصبح اسدداً ذليلاً لهم ، بل ربما تبلغ حداً من الاعقان يصل

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر جاءه (٢) مذاهب فكرية محاصرة ص ٢٥٩

بها الى أغوار النفس ، وتقلب معاييرها ومفاهيمها ، وتشكل لها أنماطاً جديدة في السلوك والأخلاق والأذواق

الى الدرجة التي تجعل المهزوم يفخر فيها بتبعيته ، ويرأها شرفاً خليقاً بالرضا والشكران . (١)

الاتجاه الاملاى فى فلسطين :

ينبغى أن نؤكد بادئ ذي بدء حقيقة لا تغفل الشك أبداً هي :

أن الدين الاسلامى هو " المحرك الأول للقبائل العربية ، وثورات الشعب ضد المخطط الاستعمارى

فى فلسطين ، إذ يبلغ الحواس الوطنى ذروته ، ويصل الغضب الى درجة الغليان فى يسوم الجمعة

خاصة ، حيث يجتمع آلاف المضلين فى المسجد يستمعون الى خطبة الجمعة التى غالباً ما تكون موجبة السى

إثارة العواطف الدينية فيهم ، فيخرجون عاضبين على أولئك الذين يتعاطفون مع الصهيونيين . وقد فهم

الزعماء السياسيون هذا الجانب فكرسوا جهودهم ليقاظ الشعور الدينى لدى المسلمين لخدمة الأهداف

السياسية ، وقد اشترك علماء الدين فى الحركات الوطنية ، . . .

وقد تزعم شيخ له مكانة فكرية وروحية فى المجتمع ، الحوادث التى وقعت ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م واستمد

الغدائيون من هذه الزعامة قوة دفعتهم الى التغانى فى سبيل قضيتهم ، وعدم المبالاة بما يصيبهم ، لأنهم

يعتقدون : أن الموت فى سبيلها شهادة يثاب عليها بالجنة ، ولم تنه عزيمتهم ، ولم تخرقواهم فى

أحلك الظروف ، وأدق المواقف ، ولم يفترؤ لحظة عن تذكرك الله والاتصال بعقيدتهم ، عن طريق

أداء العبادات والاكثار من السنن وقراءة القرآن .

لقد روى أن أحد الغدائيين الذين حكم عليهم بالاعدام كان يقرأ القرآن ، عندما ذهب السجنانون اليه ليقتادوه

الى العقلة ، وصفته الصحافة العربية ودور الاعلام فى العالم الاسلامى بأنه مجاهد فى سبيل الله .

بهذا الأسلوب ارتبط الدين بالحركة الوطنية فى فلسطين ، ارتباطاً لم يحدث فى أى فترة من تاريخ

الحركة الوطنية ، وبدأ الثامها فى فلسطين واضحاً . (١)

فكان هؤلاء الثلاثة وعز الدين القسام رموزاً وقدوة يقتدى بها المسلمون في جهاد أعدائهم —

• الانجليز واليهود

وقد ظهر صدى ذلك في الشعر العربي بفلسطين في تلك الفترة وما أعقبها من فترات •

على أن الشعور الاسلامي ظل هو الشعور السائد الذي كان يدفع قطاعات كبيرة من الفلسطينيين —

الى مواجهة اليهود المحتلين ، ففي يوم ١٧ / ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ ، ٨ / ١٢ / ١٩٨٧ م انطلقت

مظاهرات ضخمة من مساجد قطاع غزة تدعو الى الجهاد في سبيل الله لتحرير فلسطين من أيدي اليهود ،

وانتقل صداها الى جميع أنحاء فلسطين لترجم اليهود بما يتوفر لديهم من حجارة وعصى ومدى •

ولما لم يكن هناك تكافؤ في الأساليب المادية بين المسلمين واليهود المدججين بأحدث الأسلحة ،

سقط عدد كبير من الشهداء والجرحى الفلسطينيين ، واعتقلت السلطات اليهودية أعداداً كبيرة منهم •

وقد وصفتها وسائل الاعلام بأنها ظاهرة فاقت كل تقدير ، ولم تكن بالحسيان بعد ما خيم اليأس على أفئدة

• كثير من المسلمين

ولانتزال الدول الاستعمارية والدول الدائرة في فلكها تسعى سعياً حثيثاً لاطفاء شعلة الجهاد

التي أشعلها المسلمون الفلسطينيون بدمائهم وأرواحهم ، وقد عاهدوا الله بتقديرهم الغالي والنفيس للدفاع عن

تلك البقعة المقدسة من العالم الاسلامي •

وقد ولدت هذه الحادثة شعوراً اسلامياً في أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي تدعو الى الجهاد

لتحرير المسجد الأقصى من ريق الاحتلال اليهودي ، وطافت مظاهرات ضخمة في عواصم العالم تندد بالجرائم

اليهودية ضد الفلسطينيين ، وشكلت لجان لجمع التبرعات لدعمهم •

أما في مجال الشعر فقد جاءت قرائح الشعراء بقصائد عديدة نشرتها الصحافة العربية عبر قنواتها

المختلفة ، من الصحف والمجلات •

ولعل ثورة عز الدين القسام الذى انطلق بها من المسجد الى أحراش يعبد . تعد تجسيدا حيا للروح

الإسلامية التى كانت تعتجج فى نفوس كثير من الوطنيين فى تلك الفترة .

لقد كان الشيخ عز الدين القسام شيخاً أزهرياً واماماً خطيباً لأحد المساجد فى حيفا ، لقد جمع

بين بلاغة القول وشجاعة السيف ، وما أعظمها من بلاغة حين يكون عمل الانسان تجسيدا وتأكيداً عملياً لمبادئه

وأقواله ، وحين تلتحم حرارة الكلمة بمضاه السيف .

ولعل ثورة القسام هى أول ثورة تقوم على تخطيط منظم فجميع الثورات التى قامت قبلها تقوم على عواطف

جماهيرية غير منظمة مثل ثورة البراق ، التى كانت تغذيها الروح الإسلامية التى توهجت اثر استفزاز يهودى

لمشاعر المسلمين الدينية فى القدس ، فقد رفع اليهود العلم الصهيونى وأنشدوا نشيدهم القومى " الها تكفا "

عند حائط البراق .

وعلى أثر ذلك شاركت ثائرة المسلمين ، ان تجمعوا فى اليوم الثانى فى ساحة المسجد الأقصى وكان

ذلك يوم الجمعة ، وانتقلوا عقب الصلاة فى مظاهرة ضخمة يعلوها صيحات " الله أكبر " ، حطموا فيها

منضدة لليهود على رصيف حائط البراق ، كما أحرقوا أوراق الصلوات اليهودية الموضوعة فى ثوب حائط

البراق .

ثم أخذت الاشتباكات الدموية الغريرة تتوالى فى المدن الفلسطينية حتى حصل الانفجار الكبير فى

يوم الجمعة ٢٣ أغسطس -أى بعد اسبوع- فشهدت فلسطين أسبوعاً دمواً بين العرب واليهود . (١)

وعلى أثر ذلك قامت السلطات البريطانية باعدام ثلاثة من الشبان العرب من مدينتى صفد والخليل

وهم فؤاد حجازى ومحمد جمجوم وعطا الزير .

وينبغي أن نشير كذلك الى أن كثيراً من المناسبات الدينية كانت توجه وجهة وطنية مثل ذكرى المولد

النبي ، و ذكرى الهجرة النبوية ، و ذكرى الاسراء والمعراج ، و ليلة القدر والأعياد وأيام الجمع .. وغيرها

مما يؤكد تأكيداً واضحاً على أهمية الدين في إثارة العواطف الدينية في نفوس الجماهير لخدمة الأهداف

الوطنية .

وكان يغذى الروح الاسلامية لدى الفلسطينيين دعوات وحركات اسلامية تعد امتداد الطك الدعوات

والحركات التي ظهرت في العالم الاسلامي ، وهي التي شكلت الاتجاه الاسلامي في فلسطين ، وهي :

١ - جمعيات الشبان المسلمين :

أخذ الاتجاه الاسلامي في السير المنظم منذ عام ١٣٤٧ / ١٩٢٨ إذ كانت تدعم مسيرته في بدايته

الأمر جمعيات الشبان المسلمين التي شهدت هذه السنة موجة تأسيس فروعها في أنحاء فلسطين وليس

لهذه الجمعية أي هدف سياسي كما يتضح من قراراتها ، ولكنها على الرغم من ذلك شاركت في فلسطين

مشاركة جادة في الحركة الوطنية إذ كان كثير من أعضائها البارزين من العاملين في الحركة الوطنية أصلاً

مثل " عزة دروزة " الذي كان سكرتيراً لها ، و " عز الدين القسام " رئيساً لفرعها في حيفا ، و " أكرم زعيتر

عضواً في فرعها ، و " الشيخ عبد الحميد السايح " عضواً في نابلس وغيرهم .

وفي أواخر الثلاثينات ، ضعف تأثير هذه الجمعية في الحركة الوطنية ، وذلك لملاحقة السلطات

البريطانية لأعضائها واقفال فرعي يافا والقدس ، يضاف الى ذلك أن الرجال البارزين فيها من الرجال الذين

أضحوا بارزين في الأحزاب السياسية الأخرى ، فكان مركز الثقل في العمل السياسي ينتقل بانتقال هؤلاء (١)

(١) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ص ١٨٩ - ١٩١

٢ - الاخوان المسلمون :

ابتدأ اهتمام الاخوان المسلمين بفلسطين بعد منتصف الثلاثينات فحين قامت القلاقل في فلسطين

أخذوا يعدون المجاهدين بما يقع في أيديهم من مال وسلاح ، حتى كانت ثورة ١٩٣٦ حين نجح عدد من

شبابهم في التسلل اليها والاشتراك مع الثورة في جهادهم ، وخاصة في مناطق الشمال حيث عملوا مع المجاهد

العربي الكبير " الشيخ عز الدين القسام " (١)

ظلت جهودهم الفردية في الحركة الوطنية الى ١٣٦٦ هـ الموافق ١٩٤٦/٥/٥ م حيث افتتح أول فرع

لهم في القدس ، وبذلك بدأ نشاطهم الجماعي المنظم في الحركة الوطنية ، وتبع هذا الافتتاح ، افتتاح

فروع أخرى في يافا ، واللد ، وحيفا ، وطولكرم . (٢)

وفي سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ١٩٤٧/١٠/١٧ عقدوا مؤتمراً بحيفا أعلنوا فيه تصميمهم على الدفاع عن

بلادهم بجميع الوسائل ، واستعدادهم للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية في هذا السبيل ، كما أعلنوا

استعدادهم لتحمل نصيبهم كاملاً في تكاليف الجهاد ، واستنكروا كل محاولة تعطل العرب والمسلمين بتحقيق

الأهداف الوطنية عن طريق مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة ، بعد أن أسفرت المحاولات الكثيرة

عن حقيقة هذه المنظمات الدولية ، وأنها ليست الا شوا خالفا لطامع الدول الكبرى . (٣)

وطالبت الهيئة التأسيسية للحركة اتخاذ قرارات خطيرة كان أهمها مطالبة الحكومة المصرية وسائر

الحكومات العربية باعلان الجهاد القدس ، واتخاذ جميع الوسائل الكفيلة بانقاذ فلسطين .

إن أهمية هذه القرارات لا تعود الى مجرد كونها قرارات متفوقة في مضمونها النضالي على جميع القرارات

العربية الصادرة من أجل المعركة ، ولكن لأن هؤلاء الذين أصدروا هذه القرارات كانوا من التنظيمات

السياسية القليلة التي دفعت بكل قواها المادية والبشرية الى أرض المعركة . (٤)

(١) الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف ص ٣١

(٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ص ٥٠٣

(٣) نفس المرجع ص ٥٠٣ - راجع كذلك وثيقة رقم ٤١ من نفس المرجع ص ٧٩٤

(٤) نفس المرجع ص ٥٠٥

لقد كان للاخوان أثر أكبر من ذلك إذ استطاعوا أن يهيئوا الأمة لقبول فكرة الحرب، إذ المعروف أن الجيش المصري لم يشترك في الحرب الفلسطينية الا استجابة لرغبة الشعب وتمشياً مع ارادته ، تلك الارادة التي ظهرت بوضوح في المظاهرات الكبرى التي قادها الاخوان المسلمون وامتدحتها البلاد (١) احتجاجاً على رفض الحكومة المصرية السماح لهم بالاشتراك في الحروب الفلسطينية اليهودية .

ففي ١٣٦٢ هـ الموافق ١٢ / ١٢ / ١٩٤٧ م قام الاخوان بمظاهرة ضخمة انطلقت من الأزهر

الشريف ، قادها المرشد بنفسه ، طالبوا فيها بالجهاد .

وتحت ستار القيام برحلة علمية استطاع فريق منهم أن يجتاز الترة الى سيناء ، ومن هناك راحوا يتسللون

الى فلسطين منذ فبراير ١٩٤٨ م / ١٣٦٨ هـ .

وبعد سماح الحكومة المصرية باشتراكهم في حرب فلسطين بدأت جموعهم تتوافد من مصر وسوريا ابتداءً

من ٢٥ ابريل ١٩٤٨ ، وأصبحت دور الاخوان قبيل حرب ١٩٤٨ مراكز للقيادة والتوجيه الديني كما

أنها في نفس الوقت ساحات للتدريب على السلاح . (٢)

ان الدور البطولي الجاد الذي قام به " الاخوان المسلمون " في المعركة هو الذي جعل لهم

دورا خاصاً ومميزاً في الجهاد الفلسطيني ، خاصة وأن " الاخوان " قد أرسلوا على رأس كل كتيبة من كتائبهم

القاتلة بعضاً من قادتهم ، فجاءت سرية لهم من سوريا وعلى رأسها الشيخ مصطفى السباعي ، ومن مصر

جاءوا بقيادة الشيخ محمد فرغلي ، وأما مجاهدوهم فقد جاءوا من أقطار عربية خاصة من مصر وليبيا وتونس

وسوريا الى جانب من كان منهم في فلسطين . (٣)

لم يقتصر نشاط الاخوان في ايجاد الحلول السياسية والعسكرية لقضية فلسطين فحسب بل عمدوا الى

التأكيد على الحلول الأخلاقية والتمسك بالدين ، وقد تردت في صحفهم عبارات من مثل قولهم :

(١) الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ٥٤ (٢) نفس المرجع ص ٣٢

(٣) القيادات والمؤسسات السياسية ص ٥٠٥ نقلا عن بيت المقدس والفردوس المفقود ٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠

” اذا كان الخصم يواجهنا بالسلح العادى ، فلد ينأ سلأ الالمان بالحق والولدة من حولنا ” ، ” انه بغير الالمان والاسلام لن يكون النصر لفلسطين ” . (١)

ورغم غلبه الطابع الدينى على معظم الكتابات التى نشرتها صحيفة ” الالوان المسلمون ” - التى كانت تصل تباعاً الى فلسطين - عن الصراع الدائر فى فلسطين ، فان بعض هذه الكتابات كانت تعكس وعياً سياسياً شاملاً بأبعاد القضية ، ورؤية توفىعة عن احتمالات تطورها فى المستقبل . (٢)

كان من أهءاف الالوان من اشراكهم فى حرب فلسطين توفىبه هذه الحرب على أساس دينى كتلك المعارك التى قاءها السلف الصالح من المسلمين قديماً .

ولكن ظروف الحرب والتدخلات السياسية العربىة والأجنبىة الأخرى حالت دون تحقيق هذا الهءاف الهذى

يسعى الاله الالوان .

بيد أن مدى هذه الحركة كان حاضرا كذلك في الحركة الثقافية والأدبية في
فلسطين فلقد أثارَت هذه الحركة تصوراتها ومفاهيمها الإسلامية الناضجة داعية
تجاه ما يدور في المجتمع الفلسطيني من أحداث وقضايا وآراء في الفكر
والأدب ، مما أوجد اتجاهها له ملامحة وخمائم في مواجهة الاتجاهات الأخرى .
ولقد تمثل هذا الحضور في جانبين الأول في الحماس لهذه الحركة
والأصحابها ، الثاني في استلام مبادئها وأفكارها في تفسير الأحداث والتأيا
التي تدور في المجتمع . وقد ظهر ذلك في شعر أحمد فرح عتيان^(١)، وعدنان
النحوي^(٢) ، وأحمد محمد الصديق^(٣) ، ومالح الجيتاوي^(٤) ، ومحمد ميام^(٥) وغيرهم من
الشعراء وخاصة بعد نكسة فلسطين سنة ١٩٤٧/١٩٤٨م ، إذ شاعت الدعوة التأكيد
على الالتزام بالاسلام لدى شعراء الاتجاه الإسلامي ، كما حصل تطور ملحوظ في
موضوعات الشعر ، فلم يقتصر الشعر الإسلامي على المدائح النبوية والمواعظ
الدينية كما كان في العصور السابقة بل تعدى إلى آفاق أوسع دينية ووطنية
 واجتماعية وتأملات أخرى في الحياة والكون مما لم يكن موجوداً في السابق
أو ندر وجوده . كما أن هدف هذا الشعر متأزر ومتعاقب مع الأهداف التي
تسعى اليه الحركة من رفض للمناهج والأفكار الغالبة ، وكشف لزييفها ونم لأصحابها
ودعاتها وهجاء للقيادات الغالبة ، وتنبيه الناس إلى خطرم وحشهم على
ممارستهم ، ودعوة إلى بناء جيل معلم يتولى أمر إعادة الأجداد الإسلامية
إلى واقعنا المعاصر ، وغير ذلك من آراء وتوجيهات تهدف إلى إزالة
التناقضات والمساوئ الخلقية والاجتماعية والسياسية التي تقعد المجتمع
المسلم عن الانطلاق في ركب الحضارة ، وتفرض بدلاً منها معاني الخير والفضيلة .
وبسبب من هذه التصورات والمفاهيم الإسلامية الناضجة أخذ الاتجاه الإسلامي
ينمو ويشهد عوده ، الأمر الذي سيؤدي إلى قيام حركة أدبية إسلامية في
المستقبل لها ملامحها وسماتها الخاصة .

(١) جرح الإباء ص ٧٦ ، رسالة إلى ليلى ص ١٠٠ / ٩٨

(٢) الأرض المباركة ص ١٩٠ / ١٩٣

(٣) نداء الحق ص ٢١٧ / ٢٢٠

(٤) مدى الصحراء ص ١٣٠

(٥) دعائم الحق ص ١٦٨

الفصل الأول

منابع شعراء الاتجاه الإسلامي

- القرآن الكريم
- السنة النبوية الشريفة
- التاريخ الإسلامي

فصل منابع

الاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينيين

إن تحديداً للمنابع والاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينيين أمر ضرورى جدا ، لأنه يكشف لنا عن طبيعة هذا الشعر والأهداف التى يسعى الى تحقيقها .

يعتمد هذا الاتجاه الاسلامى بالطبع على المنبعين الاساسيين اللذين تنبثق منهما الحضارة الاسلامية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى أهمية التمسك بهذين المصدرين فى ضبط مسيرة الحركة الاسلامية فقال " تركت فيكم شيئين لئلا تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض " (١)

من هذين المنبعين تنبثق قاعدة التصور الاسلامى التى تعتمد عليها الحضارة الاسلامية فى جميع فروعها ، فمن المعروف أنها لاتفصل بين مايقوله الناقد الأدبى ومايقوله عالم التربية أو عالم الاجتماع أو عالم التاريخ ، ذلك لأن هذه الفروع ترد الى ذلك التصور ، ومن هنا فان خصائص ومقومات وأهداف فروع هذه الحضارة متشابهة .

وبما أن العمل الادبى الاسلامى - شعرا كان أو نثرا جزءاً من الحضارة الاسلامية فان خصائصه ومقوماته وأهدافه تختلف عن أى أدب آخر فى أية حضارة أخرى ومن هنا يتضح أن هناك تلازماً وثيقاً بين طبيعة التصور الاسلامى

(١) الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى - دار الفكر،

وطبيعة العمل الأدبي الإسلامى ، بل هناك ما هو أبعد من ذلك ... هناك الانبثاق الذاتى .. فالعمل الأدبى الإسلامى هو جزء من التفسير الشامل المتوازن المتناسق لهذا الوجود ، ولمركز الانسان فيه ووظيفته ، وغاية وجوده الانسانى .

وكل عمل أدبى لايقوم على أساس هذا التفسير ، هو عمل مصطنع ، سريع الذبول لايعيش ... وان عاش فترة شقى به الانسان ، ووقع التصادم بينه وبين الفطرة الانسانية حتما ... فهو ضرورة اسلامية ، كما أنه ضرورة أدبية " (١) .

ومن هنا صار تحديد التصور الإسلامى مسألة ضرورية " لأنه لا بد للمسلم من تفسير شامل للوجود ، يتعامل على أساسه مع هذا الوجود .. لا بد من تفسير يقرب لادراكه طبيعة الحقائق الكبرى التى يتعامل معها ، وطبيعة العلاقات والارتباطات بينها .

ضرورية لأنه لا بد للمسلم من معرفة حقيقة مركز الانسان فى هذا الوجود الكونى ، وغاية وجوده الانسانى .

ضرورية لأنه بناء على ذلك التفسير الشامل ، وعلى معرفة حقيقة مركز الانسان فى الوجود الكونى وغاية وجوده الانسانى ، يتحدد منهج حياته ، ونوع النظام الذى يحقق هذا المنهج .

ضرورية لأن هذا الدين جاء لينشئ أمة ذات طابع خاص متميز متفرد . وهى فى الوقت ذاته أمة جاءت لقيادة البشرية ، وتحقيق منهج الله فى الأرض ، وانقاذ البشرية من القيادات الضالة ، والتصورات الضالة ، وهو ماتعانى اليوم مثله مع اختلاف فى الصور والأشكال " (٢)

(١) أنظر خصائص التصور الإسلامى ومقوماته ، سيد قطب ، ص ٢٣ ، " بتصرف " .

(٢) خصائص التصور الإسلامى ، سيد قطب ، ص ٥ - ٦ .

التصور الاسلامي لملة الانسان بالحقائق الكبرى :

وتتمثل في أربع حقائق :

قلنا ان قاعدة التصور الاسلامي تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية . وتعالج هذه القاعدة موقف الانسان من الحقائق الكبرى في هذا الوجود وهي " الله ثم الانسان ثم الحياة ثم الكون " .

وواجبنا الآن أن نبين كيف عالج القرآن الكريم والسنة النبوية موقف الانسان من هذه الحقائق الكبرى ، ثم نبين مدى تأثير شعر الاتجاه الاسلامي بطريقة القرآن والسنة في معالجة موقف الانسان من هذه الحقائق وفي معرض حديثنا هذا نبين تأثير هذا الشعر بالفاظ وأساليب وصور القرآن الكريم والسنة النبوية .

وأول هذه الحقائق ، ملة الانسان بخالقه :

الله في العقيدة الاسلامية هو : " رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق الرازق المحي المميت ، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص (١) ، ليس كمثله شيء .

والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (٢) وقوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (٣) .

فالشاعر كمال رشيد يستلهم الآيات الكريمة (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ...) (٤) وقال (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَجِيلاً) (٥) .

يقول في قصيدته " إلهي " : (٦)

أَنْتَ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ
بِاخْلَاقِ الْإِنْسَانِ وَالْأَكْمَلُونَ
بِأَرْبَابِ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ

(١) الاسئلة والأجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية ، عبدالعزيز محمد السلطان ، ص ١١
(٢) الحشر ، ٢٤ . (٣) الشورى ، ١١ . (٤) الزخرف ، ٨٤ .
(٥) المزمل ، ٩ . (٦) أشواق في المحراب ، ص ٦٣ .

عَرَفْنَاكَ فِي عَظِيمِ خَلْقِكَ وَبَدِيعِ صُنْعِكَ

ويستلهم الشاعر يوسف الننتشه سورة الاخلاص في شعره فيقول: (١)

خالق الرحمن .. فَرَدَّ صَمَّادٌ ... لَمْ يَكُنْ كُفُوًا لَهُ .. أَوْ وَلَدٌ
رَبِّكُمْ .. مَا رَبُّكُمْ؟ يَا لَـهُ ... من رحيمٍ فيكمُّ .. قَدْ بَجَّادٌ!

أما الانسان : فهو مخلوق خلقه الله من الطين ثم نفخ فيه من روحه ، قال تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (٢) فالكيان الانساني اذن جسد وروح لا انفصال بينهما " وتلك حقيقة كبرى في الكيان البشري ، تنبني عليها كل أعمال الانسان ومشاعره وتصرفاته في الحياة .

وقد انبنى عليها - بادىء ذى بدء - أن الانسان - في حالته السوية - يؤدي نشاطه الجسماني على طريقة الانسان لاعلى طريقة الحيوان . ويؤدي نشاطه الروحاني على طريقة الانسان كذلك لاعلى طريقة الملائكة " .

أى أنه يؤدي نشاطيه بكيانه المزدوج الموحد ، لا بأى من عنصريه منفصلا عن الآخر ومستقلا عنه " (٣)

ومن هذا التصور الاسلامي لطبيعة الانسان ينطلق الشاعر محمد صبيح فيقول: (٤)

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِبْرَ هَذَا الْفَضَاءِ ... يَا أَخَا الطِّينِ غَيْرِ طِينٍ وَمَاءِ

(١) ترانيم السحر ، ص ٦٠

(٢) ص : ٧١

(٣) دراسات في النفس الانسانية ، محمد قطب ، دار الشروق ، ط ٢ ، ص ٤٧

(٤) ميلاد أمة - قيد الطبع ، ص ٤

أنت تعلق بالروح عن هذه الأرض ... وتسمو الى عنان السماء

وكان من نتيجة وجود عنصر الجسد وعنصر الروح فى الكيان الانسانى حصول بعض الانفصام فى العمل الانسانى ، أى تعثره بعض السقطات والأخطاء .

وقد وضع القرآن الكريم علاجاً لهذه الحالة ، فالله سبحانه وتعالى أدرى بما يصيب الانسان من زلات وأخطاء ففتح له باب التوبة والاستغفار قال تعالى :

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ..) (١) وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) (٢) (٣) .

ويقول عليه الصلاة والسلام " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ " (٣) .

وقد صور الشاعر مأمون فريز جرار الصراع بين السمو الروحى والانحطاط الطينى فى الكيان البشرى ، تصويراً مستمداً من الآيات السابقة ، يقول : (٤)

فِي لَحْظَةٍ أَسْمُو عَلَى طِينِ الْهَوَى ... وَأُظُنُّ أَنِّي سَاكِنُ الْجُوزَاءِ
وَأَكَادُ مِنْ فَرْحِي أَطِيرُ مُرَدِّدًا ... تَسْبِيحَةً قُدْسِيَّةً الْأَمْدَاءِ
وَيَكَادُ قَلْبِي يَسْتَحِيلُ زُجَاجَةً ... شَفَافَةً .. دُرِّيَّةً الْأَفْوَاءِ
لَكِنْ تَطْلُبُ عَلَيَّ فِي الْغَدِ غُمَّةٌ ... وَسَحَابَةٌ مِنْ ظُلْمَةٍ وَشَقَاءِ

(١) آل عمران ، ١٣٥ .

(٢) الأعراف ، ٢٠١ .

(٣) سنن ابن ماجه ٤٨٣/٢ حديث رقم - ٤٣٠٥ - .

(٤) قصائد للفجر الآتى ، ص ٨٥/٨٧ وله قصائد أخرى مثل " خوف ورجاء ، ص

٦٨ ، " هموم وبشائر ، ص ١٢٧ .

طِينِيَّةٌ لَاتَعْرِفُ الْأَفْقَ الْوَفِيِّيَّ ... وَلَا يَرَى فِيهَا انْبِشَاقَ صَفَاءِ
فَتَشْدِي شَدَّ الْكَلِيمِ فَأَرْتَمِي ... أَهْوِي إِلَيْهَا مِنْ ذُرَى الْعَلْيَاءِ
إِنَّ لَمْ تَغْنِي تَهْتُ فِي بَحْرِ السَّرْدَى ... وَفَقَدْتُ مِنْ دَرْبِ النَّجَاةِ رَجَائِي

ويلاحظ أن الشاعر قد أحدث توازنا بين الروح والطين وذلك عندما
آب الى الله تعالى في البيت الأخير :

ان لم تغنني تهنت ... البيت " ، ومن ثم حصل التوازن
في الصراع بينهما .

وكذلك فعل الشاعر صالح الجيتاوى ، فحين يمسه طائف من الشيطان
يتذكر الله تعالى فاذا هو مبصر ، يقول : (١)

غُفْرَانِكَ رَبِّي لَغَيْرِي فِي ... الدَّمْعُ بِبَابِكَ يَسْكُبُهُ
إِبْلِيسُ يَزِينُ مَعْصِيَةً ... فَيُخَفُّ الطِّينَ وَيُصْحَبُ وَهُ
طَوْرًا تَخْدَعُنِي حِيلَتُهُ ... وَبِفَضْلِكَ طَوْرًا أَغْلِبُهُ
وَيُثْوِرُ هَوَايَ يُتَعَتِعُنِي ... فَيُضِلُّ الْعَقْلَ وَأَسْلُبُهُ
فَأَعُودُ وَرَوْحِي وَالْهَيْبَةَ ... وَالْوَمُ الضَّعْفَ ، أَدْنِبُهُ
يَارَبِّ مَتَابًا وَزَكَاةً ... تُرْبِي عَمَلِي وَتُصَوِّبُهُ
وَأَرْحَمَنِي فِيمَنْ تَرَحَّمُهُمْ ... مِنْ خَلْقِكَ يَوْمًا تُلْهِيهِمْ

ويرى كمال الوحيدي أن طبيعة النفس الميل للسوء ، وهي رؤيوية
قررتها الآية القرآنية (وما أُنزِلُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَحِمٌ
رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٢) ، ويقول الوحيدي : (٣)

(١) صدى الصحراء ، ص ٨٥ .

(٢) يوسف ، ص ٥٣ .

(٣) حنين وأنين ، ص ٣ .

إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَغْرِي كُلَّ ذِي حُلُقٍ ... عَلَّ إِلَهَ مِنَ الْوَسْوَاسِ بَيْنَجِينِي
فَالنَّفْسُ بِالسُّوءِ مَعْرُوفٌ أَوْ أَمْرُهُنَا ... تُرْدِي الَّذِي ضَلَّ فِي شَتَّى الْأَطْنَانِ
أَمَّا الَّتِي بِمَرِيرِ الْعَيْشِ قَدْ سَكَنَتْ ... فَهِيَ الَّتِي لِطَرِيقِ الْخَيْرِ تَهْدِينِي
يَارَبَّ أَنْتَ الَّذِي لِحَقِّ تُرْشِدُنَا ... فَاشْرَحْ فَوَادِي بِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالَّذِينَ

فأركان الصلة بين الانسان وخالقه تقوم على أن الانسان عبد لله والله هو
المعبود الحق المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وهى الصلة التى أمر
الله بها فى كتابه الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم فى السنة الشريفة .

وأما العبادة التى لاتأتى من هذين الطريقتين فلا تسمى عبادة لأنها
مخالفة للشرع .

والعبادة كالملة والصوم والزكاة والحج والذبح والسجود والتوكل
والرغبة والرغبة والاستعانة والاستغاثة والاستعاذة والنذر والخوف والرجاء
والدعاء والتسبيح والتهليل والتكبير والانابة والتقوى وحق الرسول صلى
الله عليه وسلم تعزيره وتوقيره وتبجيله ، قال تعالى (وتعوذوا
وتوقروه) (١)

ولعل الدعاء هو أشد أنواع العبادات اتصالا بالله ولذا قال الرسول
صلى الله عليه وسلم " الدعاء مخ العبادة " فالدعاء ذو طرفين أحدهما
ضعيف محتاج وهو الانسان والثانى قوى معطى وهو الله تعالى .

فمن هذه المعانى الاسلامية انبثق دعاء شعراء الدعوة الاسلامية
فالشاعر عدنان النحوى يظهر تذلل له تعالى اثناء دعائه ، يقول : (٢)

(١) سورة الفتح ، آية ٩ .

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٢٤ .

خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنًا مَبْلَأًا ... وَكَفًّا نَدِيًّا ضَارِعَ الرَّعْشَاتِ
وَقَلْبًا .. بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ ... وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتِي

والبيت الأخير فيه استمداد من الآية القرآنية (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " (١)

فمن ذكر الله وخشيته ومخافته حصل الأمن في نفس الشاعر ، فالخوف من الله جند من جنود الأمن ، فلو لم يكن خوف لما كان أمن ولا سعادة ، وهذا ما يكرره أحمد محمد الصديق بقوله : (٢)

وَوَقَفْتُ فِي الْمِحْرَابِ .. تَعْنُو جِبْهَتِي ... لِلَّهِ .. فَيُضِ نَعِيمِهِ لَائِنْفِدُ
إِنِّي وَجَدْتُ سَعَادَتِي فِي قُرْبِيهِ ... وَإِلَيْهِ أَشْوَاقُ الضَّرَاعَةِ تَمَعَّدُ
هُوَ غَايَةُ الْغَايَاتِ .. فَالْتَمِسِ الرِّضَا ... فِي ظِلِّهِ .. فَهُوَ الْمَلَأُ الْأَوْحَادُ

ومن الابيات الدالة على تذلل الشاعر محمد أحمد الصديق لخالقه قوله : (٣)

لِوَجْهِكَ يَعْنُو كُلُّ شَيْءٍ وَيَسْجُدُ ... وَإِيَّاكَ يَارَبَّ السَّمَوَاتِ أَعْبُدُ
فَأَنْتَ مَلَأْدِي فِي الْحَيَاةِ وَمَوْئِلِي ... وَوَجْهَكَ فِي الدَّارَيْنِ يُرْجَى وَيُقَصَّدُ

أما الشاعر كمال رشيد فانه ينطلق من الحطام الواقعى الذى يعيشه الى رحابة الايمان الواسع فيقول : (٤)

لِئِنْ قَصَرَ بِي الْعَمَلُ ، فَلَنْ يَقْصُرَ بِي الرَّجَاءُ
يَارَبُّ كُلِّ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ :

- (١) سورة الرعد ، آية ٢٨ .
- (٢) الايمان والتحدى ، ص ٥٣ .
- (٣) نداء الحق : ص ٣٢ ، ط الشئون الدينية بقطر .
- (٤) أشواق فى المحراب ، ص ٣٤ .

سُفِلْتُ بِالْفَلْسِ بِالذِّينَارِ فَانطَفَأَتْ
مَشَاعِلُ الْحُبِّ فِي رُوحِي وَذَاتِي
نُورًا أَحَقُّ فِيهِ كُلَّ حَاجَاتِي
بِهِ أَعَدُّ فِي الْجَوَازِ أَدْعِيَتِي
يَارَبِّ ، يَارَبِّ ، يَارَبِّ السَّمَاوَاتِ

ويسير الشاعر عبدالله السعيد في شعر الدعاء على النمط الذي
ينظمه الفقهاء والوعاظ وأصحاب المنظومات العلمية ، وهو في حقيقة الامر
لا يعد شعرا بل يعد نظما ، يقول : (١)

اللَّهُ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ مَأْمَلُ رَبِّ الرَّاحِمِينَ
بِرُّ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الْمُقْسِطِينَ
مَلِكٌ وَخَيْرُ الْفَاعِلِينَ عَدْلٌ وَخَيْرُ الْمَاكِرِينَ

ومن أهم نتائج الصلة بين الانسان وخالقه الشعور بالسعادة في
الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة ، يقول أحمد محمد الصديق : (٢)

إِنَّ السَّعَادَةَ فِي الْفُؤَادِ .. وَأَمَلُهَا .. تَقْوَى إِلَهٍ .. الْمُنْعَمِ الْمَعْطَاءِ

ثانيها : صلة الانسان بالانسان :

لافضل لانسان على آخر الا بالتقوى ، فالأمل واحد وهو آدم الذي خلق
من تراب . (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) (٣) .

(١) ديوان تأملات - عبدالله السعيد - دار الفرقان - الأردن ، ص ٩ .

(٢) نداء الحق ، ص ٢٨١ .

(٣) سورة النساء آية ١ .

والمقياس الذي يتفاضل به البشر هو الايمان والتقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ..) (١) . وهذا المقياس لاظلم فيه للبشر اذ باستطاعتهم أن يكونوا أتقيا أو أن لا يكونوا .

أما المساواة بين الجنسين الرجل والمرأة " فقد كفل الاسلام للمرأة مساواة تامة مع الرجل من حيث الجنس والحقوق الانسانية ، ولم يقـرر التفاؤل الا فى بعض الملابس المتعلقة بالاستعداد أو الدربة أو التبعة، مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الانسانى للجنسين ، فحيثما تساوى الاستعداد والتبعة تساوى ، وحيثما اختلف شىء من ذلك كان التفاوت بحسبه " (٢) وقد وضع الاسلام نظاما وآدابا يتعامل المسلم على أساسها مع المجتمع المسلم " دار الاسلام " كما وضع نظاما آخر وآدابا أخرى يتعامل على أساسها مع المجتمع الجاهلى " دار الحرب " .

وليس بمقدورنا فى هذه السطور أن نتتبع تلك الآداب كلها ولكننا سنشير الى تلك الآداب التى وردت فى شعر الدعوة الاسلامية وكان انبثاقها من التعاليم الاسلامية .

وأول صلة تحدث عنها شعراء الدعوة الاسلامية صلة الانسان بوالديه ، فقد حدد القرآن طبيعة هذه الصلة ، قال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا..) (٣) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبِرْ وَالِدَيْهِ وَلْيَمِلْ رَحِمَهُ " (٤) وشعراء الدعوة الاسلامية فى فلسطين أشبعوا شعرهم بهذا المبدأ مبدأ طاعة الوالدين والحث عليه .

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٢) العدالعدالة الاجتماعية فى الاسلام ، سيد قطب ، ص ٥٦ .

(٣) سورة الاسراء ، آية ٢٣ .

(٤) صحيح البخارى / د. مصطفى ديب البغا ٢٢٣٢/٥ حديث رقم ٥٦٤٠ ، صحيح

مسلم / محمد فؤاد عبدالباقى ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ٤ / ١٩٨٢ ،

كتاب الصلة حديث رقم ٢٠ .

فالشاعر كمال الوحيدى يستلهم الآيات القرآنية التى تحت على طاعة
الوالدين فيقول: (١)

بِالْوَالِدَيْنِ إِهْتِنَانًا ... وَصَّى الْوَالِدَ بِأَنْ يَجُودَ
وَقَضَىٰ بِالْأَوْلَادِ تَعَبًا ... إِلَٰهٌ فِي هَذَا الْوَجْهِ

ويقول فى موضع آخر: (٢)

فَرَضَا اللَّهُ رِضَاهَا ... إِنْ حَفِظْنَا وَاجِبِيهَا
وَقَفَّسَىٰ رَبُّكَ الْآلَا ... بَعْدَهُ تَطْفَىٰ لَدَيْهَا

وفى كثير من بلدان العالم يخصص يوم للاحتفال بالأم يسمى " عيد
الأم " وهو بدعة ابتدعتها الأوربيون أمام مايرونه فى واقعهم من اهدار
لحقوق الأمهات ، فكثيرا ماتطلعنا صحفهم بأخبار مثيرة عن غياب ولد
عن أبيه أو بنت عن أمها مدة عشرين سنة أو تزيد

والشاعر كمال الوحيدى يحارب هذه البدعة ، ويضع المفهوم الصحيح
لها ، فيقول: (٣)

ويعيبنى أهل التفرنج أنسى ... عَنْ عِيْدِهِمْ مُتَشَاغِلٌ أَوْ حَائِرٌ
وَأَجَبْتُهُمُ وَالنَّارُ تَحْرِقُ أَضْلَعِي ... وَالْقَلْبُ خَفَاقُ الدِّمَاءِ وَشَائِرٌ
الْأُمَّ أَكْرَمَهَا إِلَٰهٌ بِفَضْلِهِ ... وَالْآئِ يُشْهَدُ وَالْحَدِيثُ الْعَاطِرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيْدُهَا فِي دِينِنَا ... وَلَهَا الْوَفَاءُ بِكُلِّ حِينٍ وَأَفِرُ
الْأُمَّ فِي الْغَرْبِ الْفَجُورِ مُضَاعَفَةً ... وَلِذَا أَقَامُوا عِيْدَهَا وَتَظَاهَرُوا
لَاتَسْلُكُوا دَرْبَ الْكُفُورِ فَإِنَّهُ ... ضَلَّ السَّبِيلَ وَأَنَّهُ مُتَأَمِّرُ

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٠١ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٣٤ .

(٣) نفس الديوان ، ص ٧٦/٧٧ .

ويبين الشاعر أحمد محمد الصديق الدور القيادي الذي تتبوأه المرأة في صنع الرجال ، وإذا كان هذا دور المرأة فيجب عليها أن تتمثل فيها المعانى الاسلامية السامقة التي تعينها في تحقيق مهمتها الصعبة تلك ، فيقول : (١)

.. وَمَمْلِحَةٌ تَبْنِي الْحَيَاةَ .. فَتَرْتَقِي ... وَتَلِيهِمْ أَشْبَالُ الْحِمَى ذُرُوعَ النَّصْرِ
تَهْزُ سَرِيرَ الطِّفْلِ حِينَ تَهْزُهُ ... وَتَنْفُخُ فِي أَعْطَافِهِ شِيْمَةَ الْحَرِّ
تَجْنَحُ فِيهِ الْعَزْمَ .. حَتَّى كَانَتْهُ ... يَطِيرُ إِلَى الْعَلْيَاءِ أَقْوَى مِنَ النَّسْرِ
فَيَمْنَعُ لِلْأَوْطَانِ إِكْلِيلَ عِزَّةٍ ... يَشِعُّ عَلَى الْأَيَّامِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

ويغرس فيها بعض المعانى الاسلامية مثل التمسك بالحجاب ، فيقول : (٢)

أَبْنَيْتِي .. كَيْسَ التَّبْرُجُ وَالخُرُوجُ هُوَ الْفَضِيلَةُ
هَذَا ادْعَاءُ الْعَايِشِينَ لِيَقْتُلُوا الْأَخْلَاقَ غَيْلَهُ
جَاءُوا بِهِ مِنْ عَالَمٍ قَدْ ضَلَّ فِي الدُّنْيَا سَبِيلَهُ

وهذا المعنى مستمد من الآيات القرآنية التي تحت المرأة المسلمة على التمسك بالحجاب الاسلامي ، ورفض التبرج ، مثل قوله تعالى (يا أيها النبي قل لآزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) (٣) وقال صلى الله عليه وسلم " مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي رَيْنَتِهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظَلْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنْوَرِ لَهَا " (٤) .

ومن الموضوعات التي نالت اهتماما ملحوظا لدى الشعراء الفلسطينيين الحث على مساعدة اليتيم يقول الشاعر محي الدين الحاج عيسى بمناسبة تأسيس جمعية رعاية اليتام ١٩٤٤م/١٣٦٤هـ برئاسة أحمد سامح الخالدي ، وقد

- (١) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٦٧ .
- (٢) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ١١ .
- (٣) الأحزاب ، ص ٥٩ .
- (٤) رواه الترمذى حديث رقم ١١٧٧ ، ج ٢ / ٣١٧ .

أنشأت هذه الجمعية مدرسة ضمت مئات من الطلبة الأيتام وصارت مضربا للمدرسة
المثالية ، يقول : (١)

فَلَا تَبْخُلْ عَلَى الْآيْتَامِ فِيْمَا ... حَبَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ جَسِيْمٍ
فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَ اللَّهِ أَبْقَى ... وَدُنْيَا لِاتِّدْوَمُ لِمُسْتَدِيْمٍ

فالعناية باليتيم مطلب اسلامى كما أنه ضرورة اجتماعية وقد حث
القرآن الكريم على ذلك فقال تعالى (... وَيَاوَالِدِئِنَّ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ...) (٢) ومن المبادئ التي ظهرت فى الشعر العربى
الفلسطينى مبدأ الانسانية فالشاعر محمد أحمد البسطامى يستحث الاطباء على
الالتزام بهذا المبدأ ، يقول فى قصيدته " نداء الانسانية " (٣)

أخى الانسان هذى أنفُسُ ... قُمْ وَعَايِنِ فِي الْمَلَمَّاتِ شَقَاهَا
مَسَهَا السِّقْمُ فَنَادَتْكَ إِلْسَى ... عَمَلِ الْخَيْرِ فَقُمْ لَبَّ نِدَاهَا
تُرْسِلِ الْآهَاتِ مِنْ أَكْبَادِهِهَا ... أَفَلَا أَرْسَلْتِ مِنْ كَبْدِكَ أَهَهَا
إِنَّمَا النَّاسُ كَجِسْمٍ وَاحِدٍ ... وَبِحُكْمِ الدِّئِنَّ أَنَا نَتْبَاهَا

ومن المعانى الاسلامية الرفيعة السلام على الضير قال صلى الله
عليه وسلم " ترك السلام على الضير خيانة "

وقد استلهم الشاعر صالح الجيتاوى هذا الحديث فقال : (٤)

تَرَكَ السَّلَامَ عَلَى الضَّرِيرِ خِيَانَةً ... يَا لَلْعَبِيرِ يَفُوحُ مِنْ صِدْقِ الْخَبْرِ
قَالَهُ قَدْ جَعَلَ السَّلَامَ مَعْمَمًا ... لِلْكَلِّ ، لَيْسَ مُخَصَّمًا لِذَوِي الْبَصْرِ

(١) من فلسطين واليهها ، ص ٢١٨

(٢) سورة النساء ، آية ٣٦ .

(٣) مختارات من ديوان الشيخ محمد البسطامى ، ص ٤٨ .

(٤) صدى الصحراء ، ص ١٥٤ .

وَالذُّوقُ لَا يَرْضَى بِحَرَمَانَ النَّذِي ... فَقَدَ الْعَيُونَ تَحِيَّةً دُونَ الْبَشَرِ
إِنَّ السَّلَامَ عَلَى سُهولَةٍ ذِكْرِهِ ... يَهْبُ الضَّرِيرُ الْأُنْسُ فِي أَرْضِ الْخَطَرِ

وظهر لدى الشعراء الفلسطينيين اهتمام واضح بقضايا المسلمين ومصائبهم كما لو كانت مصائب الشعراء أنفسهم . أو بتعبير آخر " وحدة المصائب الاسلامية " لافرق بين قطر وآخر الا بعظم مصيبتة ، وهاهو الشاعر احمد محمد الصديق يعد الجرح الأفغانى جرحه وصوت الحرب فى مدينته هارات بافغانستان له رنين عند مجاهدى الفلبين يقول : (١)

لَهَيْبُ الْجُرْحِ فِي " أَفْغَانَ " يَنْزِقُ فِي " فَلَسْطِينَ "
وَصَوْتُ الْحَرْبِ فِي " هَارَات " يُصْدِي فِي " الْفَلْبِينَ "
عَدُو شَعْبِنَا أَبَدًا عَدُو اللَّهِ وَالِدِينِ
لَنَا الْحَسَنَى .. وَلِلطَّاعِينَ عَقَبَى الْخَزَى وَالهُونِ

ويقول محمد مفلح محرزا الأفغان على الشبات فى وجه أعدائهم
أعداء الله الشيوعيين : (٢)

وَإِذَا تَشْرَقَ الشَّمْسُ يَأْكَابُوْلُ ... فَالشَّعْبُ لَنْ يَظَلَّ سَجِينَا
مَا أَظَنَّ الدُّمَى سَتَحَكَّمُ شَعْبَنَا ... عَرَفَ اللَّهُ وَالرَّسُولَ الْأَمِينَا
فَمَحَالٌ أَنْ يَقْبَلَ الشَّعْبُ فِي كَابُوْلُ ... غَيْرَ الْإِسْلَامِ نَهْجًا وَدِينَنَا

هذا الاهتمام الواضح بالقضايا الاسلامية مظهر اسلامى يدل على تمثيل هؤلاء الشعراء لمعانى الأخوة فى الاسلام .

ومن القضايا التى ظهرت فى الشعر الاسلامى الفلسطينى وكان انطلاقها من التصور الاسلامى قضية الجهاد فى سبيل الله حيث تحدث عنها القرآن

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨٦ .

(٢) الراية ، ص ٧٢/٧١ .

الكريم والسنة النبوية حديثا مستفيضا يتلخص المفهوم العام : فى ازالة
أى سلطان يمنع حرية الاعتقاد وحرية الدعوة الاسلامية ، أو أى سلطان
يستعبد الناس ... حتى يكون الدين كله لله قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) (١).

يقول صاحب الظلال فى تفسير هذه الآية " ان الذى يعنيه هذا النص :
" ويكون الدين كله لله " .. هو ازالة الحواجز المادية ، المتمثلة
فى سلطان الطواغيت ، وفى الأوضاع القاهرة للأفراد ، فلا يكون هناك - حينئذ -
سلطان فى الأرض لغير الله ، ولا يدين العباد يومئذ لسلطان قاهر الا سلطان
الله .. فاذا أزيلت هذه الحواجز المادية ترك الناس أفرادا يختارون
عقيدتهم أحرارا من كل ضغط ...

ولن تنال البشرية الكرامة التى وهبها لها الله ، ولن يتحرر
" الانسان فى الأرض الا حين يكون الدين كله لله ، فلا تكون هنالك دينونه
لسلطان سواه " (٢)

والجهاد جانب من جوانب صلة الانسان المسلم بغيره من بنى البشر
الذين يهاجمون العقيدة الاسلامية ويسعون الى فسادها .

واليهود من أوائل الأمم الحاقدة على العقيدة الاسلامية وقد ذكر
التاريخ الاسلامى بعض فعالهم الذميمة التى ارتكبوها فى حق الاسلام قديما
وحديثا .

فى القديم كانت لهم مؤامرات خبيثة دنيئة ضد الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وصل الأمر بهم الى التخطيط لقتله وليس هذا ببعيد فلهم

(١) الأنفال ، ٣٩ .

(٢) فى ظلال القرآن ، ج ٣ ، ص ١٥٠٩ ، سيد قطب .

• تاريخ سييء في قتل أنبياء الله .

وفى تاريخنا الحديث تمثلت أفعالهم الذميمة فى قتل الأبرياء من
الاطفال والشيوخ والقواعد من النساء واحتلال أرضهم ومساكنهم التى كانوا
ينعمون بها .

وازاء هذه الأعمال الخبيثة أعلن شعراء الدعوة الاسلامية الجهاد
عليهم باعتبارهم اعداء لله وللعقيدة الاسلامية وللمسلمين .

وهاهو الشاعر كمال الوحيدى يحث بنى قومه على جهاد هؤلاء
الاعداء ، ويتخذ من القرآن سندا له فى هذا الجهاد يقول : (١)

مَعَادَ اللَّهِ أَنْ نَحْيَا بِـذُلٍّ	... وَأَرْضَ الْقُدْسِ يَسْلُبُهَا الْخَسِيسُ
سَلَقَى بِالصُّدُورِ رِصَاصَ قَوْمٍ	... إِذَا نَزَعَ السَّلَاحَ فَنَحْنُ شُؤْسُ
فَهِيَ لِلْجِهَادِ شَبَابُ قَوْمٍ	... فَقَدْ طَالَ التَّشَرُّدُ وَالْجُلُوسُ
أَعَدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ لِلْأَعْدَى	... مِنَ الْقَوَاتِ إِنْ نَشِبَتْ فُرُوسُ
نُوجِّهَهَا بِإِيْمَانٍ وَتَقْوَى	... وَتَحْفَرُهَا إِلَى الْعَلْيَا نَفُوسُ
فَهَبُوا وَالْقُرْآنَ لَنَا دَلِيلٌ	... فَنَعْمَ الرَّأْيُ فِيهِ وَالْأَنْبِيَسُ
وَإِنْ لَمْ يَحْكَمْ الْقُرْآنُ فَيُنَا	... أَضَعْنَا الْقُدْسَ وَأَنْحَنَتِ الرُّؤُوسُ

وفوق أن مضمون هذه القصيدة منبثق من التصور الاسلامى لمفهوم

الجهاد فان الشاعر كذلك استفاد من تعبيرات وألفاظ القرآن الكريم مثل
قول الله تعالى " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ
بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... " (٢)

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٧/١٦ .

(٢) الانفال ، ٦٠ .

كذلك استفاد الشاعر من تعبيرات وألفاظ استخدمها الرسول صلى
الله عليه وسلم مثل قوله " الآن حمى الوطيس " .

أما بالنسبة لأهل الكتاب من المسالمين فإنه بمقتضى هذا التسالم
وجب على المسلمين أن يسالموهم ، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم
عدم ظلم أهل الذمة فقال :
" من ظلم معاهدا أو انتقمه حقا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير
طيب نفس منه ، فانا حججه يوم القيامة " (١)

ومن هذا التصور الصحيح ينطلق الشاعر محمد صيام حاشا بنى قومه
على احترام أهل الذمة المسالمين وأما الصليبيون فلا عهد لهم لأنهم
حاربوا المسلمين والاسلام فيقول : (٢)

يامسلمون فلأيكن منكم تجاه الأبرياء °
الا المودة والتسامح والمحبة والصفاء °
أما أولئكم الصليبيون نسل الأشقياء °
وكر الفساد وبوق الاستعمار مذ للشرق جاء °
فاستأصلوهم إنهم في أرضنا أصل البلاء °

هذه بعض المفاهيم المتعلقة بصلة الانسان بالانسان فى التمـسـور
الاسلامى فى القرآن والسنة التى استلهمها شعراء الدعوة الاسلامية فى
فلسطين استلهاما يدل على أنهم استفادوا من هذين المصدرين استفادة
كبيرة . واذا استمر هذا الاستمداد من هذين الشيعيين الخالدين مع وجود
طاقة فنية هائلة تناسب ذلك الاستمداد الهائل فان مستقبلا زاهرا سيكون

(١) رواه ابوداود والبيهقى : انظر السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ .

(٢) دعائم الحق : ص ٧٣ .

للأدب العربي حيث سيمتلك قيادة الأدب الانساني العام كما امتلكها
الاسلام فى تاريخه الحضارى الطويل .

ثالثها : صلة الانسان بالحياة :

الحياة فى التصور الاسلامى " فعل تاريخى مستمر يتشكل من الماضى
والحاضر ويرتبط بمستقبل يوم الحساب الذى هو بمثابة المصير النهائى
لفاعلية الانسان فى العالم " (١)

فالحياة اذن عمل وزمن : فالعمل يشترط فيه الاخلاص وأن يكون على
السنة ، فحين سئل الفضيل بن عياض عن تفسير قوله تعالى (ليلوكم أيكم
أحسن عملا) (٢) قال : أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا على ، ما أخلصه وأصوبه؟
قال : ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، واذا كان صوابا
ولم يكن خالصا لم يقبل ، حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص أن يكون
لله . . والمواب أن يكون على السنة " (٣) .

أما الزمن فان النظرة الاسلامية الصحيحة له هى التى تستوعب الماضى
والحاضر والمستقبل جميعا ، (٤) لا افراط ولا تفريط فى جانب من جوانبه .

وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية أهمية هذه الأزمنة الثلاث ،
" فالماضى مهم لاحتوائه على النماذج والانماط التى يمكن أن يدرك من خلالها
العمل الانسانى ، والحاضر مهم لانه اطار لعمل هادف مشغول صغيرا أكان ذلك

(١) التفسير الاسلامى للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، دار العلم للملايين ،

بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ١٥ .

(٢) سورة الملك ، آية ٢ .

(٣) العبودية ، شيخ الاسلام ابن تيمية المكتب الاسلامى ، دمشق ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ،

ص ٣٢ .

(٤) الوقت فى حياة المسلم ، د. يوسف القرضاوى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٤٦ .

العمل أم كبيراً ، والمستقبل مهم أيضاً لأنه وعاء المصير الذى يتكيف على حسب ما يتم فى الحاضر .

من هنا كان حديث القرآن عن الأمم الماضية وكان اهتمامه بدقائق العمل الانسانى ، واهتمامه بتفاصيل القيامة حتى لكأن هذه التفاصيل تاريخ مكتوب لذلك المستقبل . وهذا الاهتمام المتوازن تقريبا باجزاء الزمن الرئيسية الثلاثة منع من انسحاب الماضى أو المستقبل على الحاضر" (١) ، فمن الآيات الدالة على ربط الماضى بالحاضر قوله تعالى : (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (٢) ومن الآيات الدالة على ربط الحاضر بالمستقبل قوله تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (٣)

أما حديث القرآن الكريم عن المستقبل فقد كان عن أهوال يوم القيامة وما أعده الله للمؤمنين من ثواب ، وللكافرين من عقاب .

وكثيراً ما يقارن القرآن الكريم بين الحياتين الدنيا والآخرة ، الحياة الحاضرة والحياة المستقبلية فيصف الحياة الدنيا بأن متاعها قليل زائل بينما متاع الحياة الآخرة كثير دائم لا يزول فالزوال والقلّة من صفات الحياة الدنيا ، والبقاء والكثرة من صفات الحياة الآخرة . قال تعالى (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (٤) وقال تعالى (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٥) .

(١) انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شوقى وشكسبير د. عبدالحكيم

حسان ، ص ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٣٧ .

(٣) سورة الزلزلة الآيات ٧ - ٨ .

(٤) سورة التوبة ، آية ٢٨ .

(٥) العنكبوت ، آية ٦٤ .

وتقودنا هذه الحقيقة الى حقائق أخرى هامة فى الحس الانسانى وهى
حقيقة الموت وحقيقة اليوم الآخر وما يترتب عليها من حقائق منها البعث
والنشور ثم الحساب .

لقد كان لحقائق الموت والبعث والحساب أهمية كبرى فى ضبط العمل
الانسانى وجعله هادفاً ، كما أن للتاريخ أهمية كبرى كذلك باعتباره وعاء
للأحداث ومخزن للعبير . (١)

وبالطبع فان المتحكم فى الموت والبعث والحساب هو الله المحيى
المرميت ، ومن ثم فان العمل الانسانى بجميع جوانبه يجب أن يكون متجهماً
الى الله قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٢) وقال تعالى :
(قُلْ إِنِّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..) (٣)

وفوق أن هذا التكليف طاعة لله فهو أيضاً تنظيم لحياة الانسان
من جهة ثم ما يضيفه هذا التكليف الربانى من طمأنينة للنفس الانسانية
من جهة ثانية لأنه تحقق لها العدالة وعرفت هدفها وغايتها من هذه الحياة .

ويقرر بعض العلماء الغربيين من وجوب تبنى هدف كبير يحتاج الى
مجهود ضخم جدير بأن يضحى من أجله وذلك للتخلص من القلق والضياح الروحى
الذى يعيشه الغرب ، يقول الدكتور هانس سيلى " ولكى نعطى الحياة معناها
واتجاهها ، نحتاج الى مفهوم سام جديد وهذا ما يجعل هدفنا السامى بحاجة
الى صفات مؤثرة ، يجب أن يكون الهدف مما يتطلب الوصول اليه مجهوداً
جباراً ، والا فانه لا يعبر تعبيراً واضحاً عن ذاتيتنا ، كما يجب أن تكون
نتائجه كافية لتجعل منه دواماً ما يتراكم بالتدريج مع طول الحياة ،

(١) الوقت فى حياة المسلم ، ص ٤٦ .

(٢) الذاريات ، آية ٥٦ .

(٣) الانعام ، آية ١٦٢ .

والا لا يكون هدفا بعيد المدى " (١)

ويقول رينيه دوبو الحائز على جائزة نوبل فى العلوم " ان الناس المفكرين يعون الحالة الحاضرة وهم متلهفون لعمل شىء ما لصلاحها ولكن لا يمكن القيام بعمل جماعى لأن هذا العمل يحتاج الى ايمان موحد . . . وهو غير موجود ، وبسبب حاجتنا لهذا الايمان يصبح البحث عن معنى لحياتنا أهم واجباتنا فى هذه الأيام " (٢)

ولقد انعكست تلك المفاهيم الاسلامية على شعر الدعوة الاسلامية فى فلسطين ، فالشاعر كمال رشيد يتحدث عن حقيقة الزوال للوجود الإنسانى التى تذهب بالانسان وأمانيه التى كان يسعى اليها فى حياته - الى الموت .

وهذا المشهد جدير بالانسان أن يتعظ به وأن يحاول أن يستغل حياته فيما يرضى الله تعالى لى ينال ثوابه ، يقول : (٣)

تَمِيرُ الْحَيَاةُ كَهَبَّةِ رِيحٍ
وَيَجْرِي الْفُؤَادُ يَعْْبُ السِّنِينَ
وَيَمَعِنُ فِي مَا آتَى وَاقْتَرَفَ
وَيَسْتَدُ فِيكَ الضُّنَى وَالْأَسَى
عَلَى عُمُرٍ فَاتٍ قَبْلَ الْأَوَانِ
وَمَاتَ فُلَانٌ .

-
- (١) توتر لاقلق ، د. هانس سيلي ترجمة ممدوح حقى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٩٠ .
- (٢) إنسانية الإنسان ، نقد علمى للحضارة المادية ، ترجمة د. نبيل صبحى الطويل ، ص ٢١٨ .
- (٣) عيون فى الظلام ، ص ٨٣ - ٨٤ .

فماذا تقول لعيشٍ سيفُضِّى إلى الموتِ يوماً
أليس النفاقُ ضلالاً وظلماً
أليس الخِصامُ معِ النَّاسِ جُرمًا
أليس القُعودُ عنِ الرُّوحِ ، رُوحِ الجِهادِ بدُعوَى البَقَاءِ
ضلالاً وجهلاً ؟؟

وهذه المعانى التى تضمنتها هذه الأبيات معانٍ مستمدة من الآية
القرآنية (اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ
وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَكْرَاهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (١)

هذه هى الحياة الدنيا لمحة بل خطفة من الزمن ثم ينهار مافيها من
آمال وأمان ومفاخر ولذائذ ، ولن يكون لهذه الحياة الدنيا قيمة
الا اذا ارتبطت بالحياة الآخرة ... اذا كانت مزرعة للأخرة . فالشاعر صالح
الجيتاوى يستلهم هذا المعنى فيقول : (٢)

هَذِهِ الدُّنْيَا سَرَابٌ زَائِلٌ ... كُلُّ مَا فِيهَا هَبَاءٌ بَاطِلٌ
زخرفُ الدُّنْيَا وَلذَاتِ الصَّبَا ... حُلْمٌ لَيْسَ وَرَاهُ طَائِلٌ

ويستلهم الشاعر مأمون فريز جرار هذا المعنى فيقول فى قصيدة له
بعنوان " رحلة العمر " (٣)

رِحْلَةُ العُمُرِ لِمِحَّةٍ أَوْ تَكَاثُرِ ... وَاصْطِخَابِ الحَيَاةِ لِحَنِّ مَعَادٍ
سِنَوَاتٍ وَذِكْرِيَّاتٍ تَهْـ ... وَلَطْفِ نَائِمٍ كَسَاهُ رِمَادٍ

(١) الحديد ، ٢٠

(٢) صدى الصحراء ، ص ٤٣/٤٤ .

(٣) قصائد للفجر الأتى مأمون فريز جرار ، ص ١٢٢ .

رابعاً : صلة الإنسان بالكون ونواميسه :

تختلف طبيعة هذه الصلة من حضارة الى أخرى فهي فى الحضارات
الوثنية والاغريقية والرومانية مبنية على أساس الصراع بين عناصر الكون
والإنسان ، وكان على الإنسان فى معركته مع الكون أن " يقهر الطبيعة " (١) .

ولايزال مفهوم القهر والتحدى من المفاهيم البارزة فى الحضارة
الأوربية الحديثة واكبر دليل على ذلك اطلاق كلمة " المتحدى " على أحد
الأقمار الصناعية الأمريكية المسمى بـ " تشالنجر " .

وقد انتقل هذا المفهوم الخاطيء الى الأدب الأوربي باعتباره جزءاً
من الحضارة الأوربية فقد أكد زعيم الوجودية الألمانية " هيدجر " أن الصراع
الذى تشيره الطبيعة ضد الفنان ، بغموضها وخفائها ، ماهو الا استفزاز
ايجابى لدفع الإنسان خطوات فى طريق الجهد والممارسة والابداع من أجل
الكشف عنها ببساطة أو بالمجان ، كى لا يستسلم الإنسان للكسل والقعود .
والابداع لا يكون الا بشحد سلاح المقاومة بين الأرض والإنسان . (٢)

-
- (١) الكون والإنسان فى التصور الإسلامى د . حامد صادق قنيبى ، مكتبة
الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٩٢ .
(٢) الطبيعة فى الفن الغربى والإسلامى د . عماد الدين خليل ، ص ٣٣ .

أما عن موضوع استلهام الشاعر للطبيعة فقد ظهر اتجاهان متناقضان:

الأول : يدعو الى عبادة الطبيعة وقاد هذه الدعوة " رسكن " " ١٨١٩ - ١٩٠٠ " ، وامتزجت هذه النزعة الطبيعية فى الفن بضرب من الفلسفة الواقعية التى سادت أوروبا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر" (١)

الثانى : يدعو الى رفض التقليد والمحاكاة على حد قول " بيكاسو " الذى يدعو الى أن الطبيعة والفن ظاهرتان مختلفتان تمام الاختلاف ، وقبل هذا يقول " ويسلر " أن الطبيعة قلما تنجح فى انتاج لوحة فنية بمعنى الكلمة ، ويقول : ان صواب الطبيعة من الندرة بحيث يحق لنا أن نقول أنها تكاد تخطئ فى معظم الأحيان " (٢)

ويقول كروتشه : ليس للجمال أدنى وجود طبيعى وبالتالى فان الطبيعة لاتكون جميلة اللهم الا فى نظر ذلك الذى يتأملها بعين الفنان " (٣) .

ويمثل هذه النزعة الانطباعيون الذين اقتصرُوا على أن يجعلوا من الفن منشورا تنكسر على صفحته أشعة الطبيعة " (٤)

ولكن التصور الإسلامى يرفض هذه المفاهيم الجاهلية تجاه صلة الانسان بالكون . ويرى انها مبنية على أساس المحبة والمنفعة ، قال تعالى (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ، لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ) (٥)

-
- (١) الطبيعة فى الفن الغربى والإسلامى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٨ .
 - (٢) نفس المرجع ، ص ١٢ .
 - (٣) نفس المرجع ، ص ١٣ .
 - (٤) الطبيعة فى الفن الغربى والإسلامى ، ص ٢٦ .
 - (٥) سورة النحل ، الآيات ٥ - ٦ .

وقال صلى الله عليه وسلم فى جبل أحد " هذا جبل نحبه ويحبنا " (١)

كما أن هناك أموراً يشترك فيها الإنسان مع الكون ، مثل التسبيح والعبادة قال تعالى (ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والأرض والطير صافات ، كل قد علم صلاته وتسبيحه) (٢) ، وقال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (٣) ومنها أنهما يشتركان فى مادة الخلق مع اختلاف فى جانب الروح قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شئ حياً) (٤)

ومنها أنهما يستمدان نظامهما من الله ، قال تعالى (والسماوات رفعتها ووضع الميزان ، ألا تظفوا فى الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (٥) .

وأن مصيرهما الى الله قال تعالى (إننا نحن نحي ونميت وإلينا المصير) (٦) ويقول (ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير) (٧) .

لقد اهتم القرآن الكريم بتوجيه " القلوب والعقول دائماً الى مشاهد هذا الكون ، ويربط بينها وبين العقول والقلوب ويوقظ المشاعر لاستقبالها بحس جديد متفتح ، يتلقى الاصداء والأضواء ، وينفعل بهما ويستجيب ، ويسير فى هذا الكون ليلتقط الآيات المبهوثة فى تضاعيفه ،

(١) البخارى ، الاعتصام ١٦ حديث ٦٩٠٢ ، ج ٦/٢٦٧٢ تحقيق د. مصطفى ديب

البغا دار القلم ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- مسلم كتاب الحج حديث ٥٠٣٤٦٢ ، ٥٠٤٤ ، ج ٢/٩٩٣ تحقيق محمد فؤاد

عبدالباقي .

- سنن ابن ماجه حديث رقم ٣١٥٢ تحقيق محمد مصطفى الأعظمى ج ٢/٢٠١ .

(٢) سورة النور ، الآية ٤١ .

(٣) سورة الذاريات ، آية ٥٥ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية ٣٠ .

(٥) سورة الرحمن ، الآيات ٧ - ٩ .

(٦) سورة ق ، آية ٤٣ .

(٧) سورة النور ، آية ٤٢ .

المنشورة في أرجائه ، المعروضة في صفحاته ، ويرى فيها يد الصانع
المدير ويستشعر آثار هذه اليد في كل ماتقع عليه عينه ، وكل مايلمسه
حسه ، وكل مايلتقطه سمعه ، ويتخذ من هذا كله مادة للتدبير والتفكير ،
والاتصال بالله ، عن طريق الاتصال بما صنعت يداه

" إن شعورًا من التقوى ، وشعورًا من الأنس ، وشعورًا من الثقة
لتمتزج في حسه ، وتفيض على روحه ، وتعمر عالمه ، فتطبعه بطابع خاص من
الشفافية والمودة والطمأنينة في رحلته على هذا الكوكب حتى يلقي الله " (١)

وهذا التوجيه " هو طرف من منهج القرآن في استيحاء الكون دائماً
في ضمائرنا ، وفي أحياء شعورنا بالكون من حولنا ، وفي تحريك خوامسنا
احساسنا التي افقدها طول الألفة ايضاح المشاهد الكونية العجيبة . وطرف
من ربط العقول والقلوب بهذا الكون الهائل العجيب " (٢) .

ويلاحظ بوضوح في منهج التربية القرآني كثرة توجيه الادراك البشري
الى مافي الكون ومافي النفس ، من أمارات وآيات ، وتوجيه هذا الادراك الى
مصاحبة صنعة الله في الأنفس والآفاق . ذلك أن هذه المصاحبة فوق أنها
تنبيه الادراك البشري الى معرفة الصانع من صنعه ، واجلاله بادراك عظمته
من عظمة صنعه ، وحيه بادراك عظمة أنعمه - فهي في الوقت نفسه تطبع
الادراك الانساني بخصائص تلك الصنعة : من دقة وتناسق وانتظام ، لاخلل فيه
ولاتصادم ولاتفاوت . كما تطبعه بموحياتها كذلك من سنن وحقائق ومقررات " (٣)

قال تعالى : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) (٤)

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٥ ، ص ٢٥٦٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٥٦٩ .

(٣) خصائص التصور الاسلامي ، سيد قطب ، ص ١٤٢ .

(٤) سورة الرحمن ، الآيات ٧ - ٩ .

وقد تنبه بعض العلماء الغربيين الى أهمية صلة الانسان بالكون
في اضعاف الطمأنينة والسعادة في الحياة الانسانية ، وأن مرد الأمراض
النفسية من قلق واضطراب ونحوهما ناشىء من تحطيم هذه الصلة ، يقول
رينيه دوبو الحائز على جائزة نوبل في العلوم " ٠٠٠ ويميل علماء النفس
والاجتماع والاخلاق الى عزو القلق واليأس لانقطاع الصلات الاجتماعية الحميمة
والانفراد بالوحشة التى تعم المدن المعاصره .

والانقطاع هذا ليس فقط بين البشر أنفسهم بل بينهم وبين قوى الطبيعة
التي كان لها أثر فى " هندسة " كيان الفرد العضوى والوظيفى والفكرى ،
والتي لاتزال تحدد أكثر تفاعلات الفرد الأساسية . والفوضى فى العلاقات
الانسانية ، كذلك الفوضى فى الصلات بين الانسان وبيئته تصدران عن أصل
واحد " (١) ويضع " رينيه دوبو " بعض الخطوات التى لها فاعلية فى
انهاء حالة القلق واليأس التى تنتاب المجتمعات الأوربية فيقول : " وأول
خطوة نحو حياة أكثر غنى وانسانية يجب أن تكون فى اعادة اكتشاف الشراكة
الحياتية بين الانسان والطبيعة " (٢)

بل ينصح قومه بافضل من ذلك وهو أن يتبنوا ديننا اجتماعيا أهم
خصائصه التناسق والانسجام ، يقول : " ولن نستطيع تغيير أساليبنا مالم
نتبن أخلاقا اجتماعية جديدة ٠٠٠ بل ديننا اجتماعيا جديدا ٠٠٠ ومهما كان
شكل هذا الدين الجديد يجب أن يكون أساسه تناسق وتوافق وانسجام بين
الانسان والطبيعة بدل الميل المتهور المنذفع نحو الاخضاع والسيطرة " (٣)

ولا يوجد دين بهذه الخصائص سوى دين الاسلام .

(١) انسانية الانسان - نقد علمى للحضاره المادية ، تأليف رينيه دوبو

ترجمة نبيل صبحى الطويل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ /

١٩٨٤ م .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٥ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٦٣ .

بعد هذا الاستعراض الذى بينا فيه صلة الانسان بالكون ونواميسه
وتصور هذه الصلة عند المسلمين وغيرهم ننتقل الآن الى تصور شعراء
الاسلامى فى فلسطين لهذه الصلة ومدى انبثاقها أو اتفاقها مع التصور
الاسلامى لها .

لقد كانت صلة شعراء الدعوة الاسلامية بالكون صلة تستمد تصورها من
التصور الاسلامى . ومن مظاهر هذا الاستمداد اظهار عظمة الله سبحانه وتعالى
فيما يروونه من مخلوقاته ونواميسه التى اجراها فى هذا الكون الفسيح ،
ثم توجيه تجربتهم مع هذه المخلوقات ومع تلك النواميس توجيهها اسلاميا
مثل اثبات أن الله خالق هذا الكون ، يقول عدنان النحوى فى قصيدته
" موكب النور " التى اتخذها عنوانا لديوانه : (١)

أَيُّهَا النَجْمُ مَنْ رَعَاكَ عَلَى الْأَفْنَى ... سَقِ وَالْقَاكَ فِي مَسَارٍ مَكِينِ
فَلَكُ ... ! كَمْ جَرَيْتَ فِيهِ لِتَمْفِئِي ... سَابِحًا فِي دَقَائِقِ التَّكْوِينِ
أَيْنَ تَمْفِئِي .. ! كَمْ تَرَاهُ بَعْدُ تَبْقَى ... أَيْنَ يَأْنَجُمُ مُسْتَقَرُّ السَّفِينِ
قَدَرُ غَالِبٍ مِنَ اللَّهِ يَمْضِي ... بِهَدَاهُ دَقَائِقًا مِنْ شُؤُونِ

فى هذه القصيدة يذكر الشاعر حقيقة قرآنية وهى أن جميع المخلوقات
تسبح الله تعالى وهو فى الوقت الذى يسجل فيه هذه الحقيقة ، هناك دعوة
ضمنية لأولئك الذين خالفوا منهج الله بالعودة إليه والاعتراف بحقيقة
الالوهية والوحدانية لله وحده لا شريك له . وهذا ماتوضحه الآية القرآنية
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْرٍ
عِلْمَ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (٢)

(١) موكب النور ، عدنان النحوى ، ص ٥٨ - ٦٢ .

(٢) النور ، ٤١ .

يقول سيد قطب : " ... والقرآن يوجه الانسان الى النظر فيما حوله من صنع الله ، والى من حوله من خلق الله فى السماوات والارض ، وهم يسبحون بحمده وتقواه ، ويوجه بصره وقلبه خاصة الى مشهد فى كل يوم يراه ، فلايشير انتباهه ولايحرك قلبه لطول مايراه . ذلك مشهد الطيـــــر صافات أرجلها وهى طائفة فى الفضاء تسبح بحمد الله : (كل قد علم صلاته وسبيحه) ... والانسان وحده هو الذى يغفل عن تسبيح ربه ، وهو أجدر خلق الله بالايمان والتسبيح والصلاة . " (١)

وقد استلهم عدد كثير من شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين هذه الحقيقة فى شعرهم يقول الشاعر كمال الوحيدى : (٢)

سبحانه من خالقٍ متبصِّرٍ	... ذرّاً الوجودِ ببالغِ الأحكامِ
شهدتْ له كُلُّ الخلائقِ أنَّهُ	... ملكٌ تفردَ بالمقامِ السَّامِي
هو خالقُ الدنيا ومالكُ أمرِها	... وله تُطأطِئُ هامةُ الحكامِ
فإذا ترنمتِ الطيورُ بسجْعِها	... أجدُ الإلهَ يشدُّها الملتامِ
وإذا تكاورتِ الرياحُ ذكرتُسه	... وعرفتُ أنَّ الخَيْرَ فى إسلامِى

ويقول أحمد محمد الصديق : (٣)

كُلُّ شَيْءٍ ضَارِعٌ لِلَّهِ تَقْدِيسًا وَذِكْرًا
تَفدَحُ الأَطْيَارُ فى أعشاشِها جِدًّا وَشُكْرًا
والرياضُ الخُضْرُ تَكسُوها يَدُ الإِشْرَاقِ سِحْرًا
وَتُغَوِّرُ الزَّهْرُ فِيهَا تَنْفِخُ الأَجْواءُ عِطْرًا

-
- (١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٤ ، ص ٢٢ - ٥٠ +
(٢) الباسمات الغاليات : كمال الوحيدى ، ص ١٥٧ - ١٦١ .
(٢) شدو الغرباء ، ص ٤١ - ٤٢ .
(٣) اناشيد للصحة الاسلامية ، ص ٨١ .

وفى قصيدة بعنوان " الكون والانسان " للشاعر كمال رشيد يحث فيها على التأمل فى مخلوقات الله التى تسير وفق نظام دقيق فى حركتها ، الشمس والقمر فى حركتهما المنظمة الدقيقة ، والطير فى لحنه الندى، يقول الشاعر : (١)

قَمِّمْ وَأَنْظِرِ الدُّنْيَا بِقَلْبِ مُؤْمِنٍ ... تَجِدِ الوجودَ لَدَى الْجَمِيلِ جَمِيلاً
فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَحَوْلَهُ ... الْأَفلاكُ تَجْرِي لِاتِّطِيقُ أَفْـوَلَا
وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْغُصْنِ يَبْعَثُ صَوْتَهُ ... لَحْنًا نَدِيًّا بُكْرَةً وَأَمْسِيًّا
فَاللَّهُ أَبَدَعُ صَنَعَهُ فِيمَا تَكْرَى ... وَأَرَادَ مِنْكَ الْوَدَّ وَالتَّامِيًّا
يَارَوْعَةَ الْكُونِ الْعَظِيمِ وَحَسَنَهُ ... كُونِي لِرُوحِي هَادِيًّا وَدَلِيًّا

ويلاحظ أن مفهوم الشاعر للصلة بين الانسان والكون فى قوله :
" وأراد منك الود والتأميلا " ينطلق من التصور الاسلامى الصحيح لهذه الصلة التى حددها القرآن الكريم بقوله تعالى (إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (٢) ويمثل هذا جانب التأمل الذى يدعو اليه القرآن . أما جانب المحبة والمودة فقد أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فى جيل احد " هذا جبل نحبه ويحبنا " (٣)

وقد استلهم الشعراء عددا آخر من الايات القرآنية كقوله تعالى:
(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٤)

(١) شذو الغرباء ، ص ٤٢/٤١ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سورة البقرة آية ١١٧ .

إذ يقول : (فَاللَّهُ أَبَدُ صُنْعُهُ فِيمَا تَرَى) .

ويلاحظ تأثير روعة النظام الكوني في هندسة الكيان الفكري والواقعي
للشاعر إذ نراه يقول :

يَارُوعَةَ الْكُونِ الْعَظِيمِ وَحُسْنَهُ ... كُونِي لِرُوحِي هَادِيًا وَدَلِيلًا

وهي دعوة أشارها القرآن في قوله تعالى : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
الْمِيزَانَ) (١) .

فالنظام والميزان الذي تسير عليه السماء هو الميزان الذي يجب
أن يسير عليه الانسان ، وعلى الانسان أن يستفيد ويتدبر ذلك ، ويعلم أن الذي
وضع الميزان في السماء هو الذي وضعه في الارض أنه الله سبحانه وتعالى .
ويلاحظ أن روعية الوجود جميلاً تتحقق بأن يكون القلب الذي ينظر الى
روعة الكون قلب موهب من ... أي قلب يمتلئ بالحقائق الايمانية الصحيحة
والتصورات الاسلامية الصحيحة للكون ونواميسه .

وبما ان هذا الكون قبل كل شيء صادر عن اله خالق جميل ، فان
جمال الخالق سيظهر أثره في جمال المخلوق .

فالجمال الكوني الذي ظهر من خلال روعة النظام الذي يسير عليه ، هو
نفسه الجمال الانساني الذي ظهر من خلال تمسك الانسان المسلم بدينه ،
(بقلب موهب من) اذن فسمات الجمال في الكون هي ذاتها سمات الجمال في
الانسان (وكان روح الانسان وروح الكون شقيقان متعارفان حيثما تلاقيا هـش
كل منهما للآخر ، والتقيا في عناق طويل) (٢)

(١) سورة الرحمن الايات ٧ - ٩ .

(٢) منهج الفن الاسلامي محمد قطب ص ١٢٥ .

وخلص الأمر أن طبيعة الصلة بين الإنسان والكون تتحدد بناءً على معتقد الإنسان وحالته الشعورية وقد رأينا فيما سبق أن شعراء الدعوة الإسلامية كانوا ينطلقون في تصورهم لصلتهم بالكون ونواميسه من منطلق التصور الإسلامي لها ، باستثناء أخطاء قليلة وقع فيها شعراء النزعة الإسلامية .

ورأينا صلتهم بالتصور الإسلامي للحقائق الكبرى الأخرى " الله ، ثم الإنسان ثم الحياة " وهي ظاهرة تبشر بمستقبل زاهر للادب العربي إذا استمر في هذا المنهج وأوتى طاقة فنية تتناسب مع ضخامة هذا الرصيد الفكري والعقدي الإسلامي . ومهما يكن من أمر فإن شعراء الدعوة الإسلامية الفلسطينيين قد شاركوا مشاركة محمودة في حركة الأدب الإسلامي المعاصر المصاحبة للصحوة الإسلامية التي نعيشها الآن حيث تغذيها بالعاطفة الإسلامية الصادقة والمعاني الإسلامية الحميدة .

وقد ذكرنا أيضاً أن شعراء الدعوة الإسلامية الفلسطينيين قد اتخذوا من القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين لهم في معالجتهم للحقائق الكبرى في شعرهم أما الآن فإننا نوضح جوانب أخرى استمدوها من هذين المصدرين ، ومن هذه الجوانب التي استمدوها ما يلي :

القصص القرآنية :

اعتمد شعراء الاتجاه الاسلامي في فلسطين علي القمة القرآنية اعتماداً كبيراً وذلك

لأن الاستمداد عادة يكون في ثلاث أمور : الأول استمداد من الهدف ،
واستمداد من الطريقة واستمداد من المادة أو المضمون - على حد ما ذكر
" جرونباوم " (١) فاذا نظرنا في ضوء ذلك الى استمداد شعر الاتجاه
الاسلامي الفلسطيني أدركنا مدى مصدرية كل من القرآن الكريم والسنة
النبوية لهؤلاء الشعراء .

وكانت أكثر القصص ورودا في شعر هؤلاء قصة فرعون وموسى ، وقصة
يوسف ، وأهل الكهف .

وكان استمداد هؤلاء الشعراء من جميع الأمور " الهدف " و" الطريقة "
و" المادة " فمن المعروف أن هدف القمة القرآنية هدف ديني ، فالقرآن
كتاب تربية وتوجيه لإنشاء حياة انسانية متكاملة متملة بالله تعالى .

وكان من نتيجة ذلك أن أغراض القمة في القرآن جاءت لتقرير مبادئ
اسلامية هامة في العقيدة ، منها : أن الصراع في القمة القرآنية صراع
بين جنود الباطل والجماعة المسلمة ، وأن النصر حليفها مهما علا الباطل
واستبد .

ومنها أن الدين الذي جاءت به الرسل من عهد نوح الى محمد صلى
الله عليه وسلم هو الاسلام وهو من عند الله .

ومنها : اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الرسل .

ومنها : كذلك اثبات معاناة الرسل في دعوة أقوامهم الى عبادة
الله ، وفي هذا درس للدعاة يتحمل الايذاء في سبيل نشر دين الله تعالى .

(١) انطونيو وكليوباترا ، دراسة مقارنة ، ص ٢٥٦ ، نقل عن " الاسلام

الحديث " لجرونباوم ، ص ٢٢ .

وهناك مبادئ إسلامية أخرى يصعب حصرها في هذه السطور. (١)

وقد كان أكثر هذه الأغراض وضوحاً في تلك القصص القرآنية التي استمدتها شعراء الاتجاه الإسلامي الفلسطيني ، قصة موسى .

فالشاعر كمال الوحيدي يستلهم هذه القصة كما يسردها القرآن الكريم في سورة القصص .

ونقتطف أبياتاً من قصيدة الشاعر المذكور ، وهي بعنوان " من القصص " يقول : (٢)

حشاشة قلبها أَلَقَتْ بِيَمِّ ... مخافة ظالم شرس كوحش
رمت فرحاً بلا رَغَبٍ وريش ... وأسلمت الأمور لربِّ عرش
وقالت لأختها قصيه حتَّى ... نرى إن كان ذا حظٍّ وعيش

ثم يقول :

وَحُرِّمَتِ المِراضُ وَهِيَ كَثُرُ ... وعادَ لأمرٍ في طيب فـرش
وينشأ آمناً في بيتٍ لُدِّ ... ويلقى كلَّ تكريمٍ وهـرش

ولعل هذه القصيدة من أكثر قصائد شعراء الاتجاه الإسلامي تضميناً للقصص القرآنية ، وفيها يتضح التأثير القرآني في مادتها وطريقة عرضها وهدفها الذي تهدف إليه .

ويستلهم الشاعر نفسه مقطوعات أخرى لقصة موسى مع فرعون من جهة وبنى إسرائيل من جهة أخرى ، كما يتطرق إلى قصة بنى إسرائيل مع المسيح

(١) راجع بتوسع فصل " القصة في القرآن " من كتاب التصوير الفني في القرآن ، لسيد قطب .

(٢) الباسمات الغاليات ، ص ١٦٢ - ١٦٩ .

عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وموقفهم منه وما آكوا اليه ، يقول: (١)

ليس موسى من يهـودٍ	... بل رسولٌ للعـبادِ
جاءهم لله يدعـو	... فعصوه فى عنـادِ
سامهم فرعون سـوءاً	... فنجوا بعد اضـطهـادِ
وطوى فرعون يـم	... وانتهى عهدُ الفـسـادِ
فلق البحر إليهم	... رغم أمواجِ شـدادِ
بجس الماء إليهم	... خصهم ربي بـزادِ
تخذوا العجل الهـكـاً	... من حـلـى وقـلـادِ
غضب الله عليهم	... ثم تاهوا فى البـوادِ
زعموا إبراهيم منهم	... وهو أوَاهُ الجيـادِ
صلبوا عيسى اشتباهـكـا	... لا يقينـكـا لاعتقـادِ
شردوا فى كل قطـرٍ	... حـقـروا فى كـل نـادِ

والشاعر فى هذه القصيدة يسجل عدة حقائق ذكرها القرآن الكريم

منها :

تعذيب فرعون لبنى اسرائيل ، قال تعالى (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يُسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ
رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) (٢) .

ومنها اغراق فرعون وقومه فى اليم قال تعالى (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ
فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (٣) ومنها : تفجير الماء
اثنى عشرة عينا لبنى اسرائيل ، وغيرها من الحقائق المتعلقة بتاريخهم .

(١) حنين وأنين ، ص ٢٥ - ٢٧ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٤٩ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٥٠ .

والذى يهمننا في بيان اقتباس شعراء الاتجاه الاسلامي من القصة

القرآنية ، هو مدى توجيه هذا الاقتباس توجيهاً دينياً .

والمقتطفات الشعرية التى سنسردها الآن تؤكد أن هؤلاء الشعراء

مع استمدادهم لمادة القصة القرآنية احتفظوا بهدفها القرآنى كذلك .

فالشاعر مأمون جرار يبين وحدة المصير الذى يلقاه المحاربون لمنهج

الله ، وهذا أحد الأغراض الرئيسية فى القصة القرآنية ، يقول الشاعر

فى قصيدة بعنوان " النصر للإسلام " (١)

مهما طفى " هبل " فالنارَ موعدهُ ... وسوف تأكلُ من أسيادهِ سقَرُ
فأين فرعونُ .. أو هامان هل خلدوا؟ ... بل أصبحت فيهم للسامع العبرُ
وأين عادُ ثمودُ أين صخرتهمُ ... وأين مدينُ والأحقافُ لاذكروا
وأين من عصرتنا هذا أبولهبِ ... تبت يداهُ له النيرانُ تنتظروا

ويسجل حقيقة وحدة العقاب المصيرى للمحاربين لمنهج الله تعالى

عدد آخر من شعراء الدعوة الاسلامية من ذلك قول الشاعر صالح الجيتاوى فى

قصيدة ينذر بها هؤلاء الطفافة المعاصرين من بنى قومه بأن مصيرهم سيكون

نفس مصير فرعون وقارون وعاد ، وكان الأجدر بهم أن يتعظوا بهؤلاء ، ولكن

لأحياة لمن تنادى ، والقصيدة بعنوان " نذير " (٢)

يامن تتيه على العباد كأنما " قارون " عادُ
تمشى كأنك ياشقى تجاوز السبع الشدادُ
وتقول ماقد قاله " فرعون مصر " أو تكادُ
وكاننا أهل الخيام وأنت من " ذات العماد "
أوما أتاك حديث " فرعون " وقارون " و " عاد "

(١) قصائد للفجر الآتى ، ص ٩ - ١٠ .

(٢) صدى الصحراء ، ص ١١٥ .

والهدف فى هذه القصيدة هو العبرة والاتعاظ بما آل اليه مصير هذه الطغمة المتكبرة على دين الله . وهذا ما أكده القرآن الكريم فى قوله (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي السَّالِدِ * وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَفَوْا فِي السَّالِدِ * فَكَثُرُوا فِيهَا فَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ *) (١)

وفى هذا المصير السيئ للطفة أيضا اطمئنان لقلب المؤمن بعدل الله وثوابه للمؤمنين وعقابه للكافرين . يقول سيد قطب : " ومــــن وراء المصارع كلها تفيض الطمانينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان فى أى زمان ومكان . ومن قوله تعالى : (أن ربك لبالمرصاد) تفيض طمانينة خاصة . فربك هناك . راصد لا يفوته شىء مراقب لا يند عنه شىء . فليطمئن بال المؤمن ، ولينم ملء جفونه . فان ربه هناك ! .. بالمرصاد .. للظغيان والشر والفساد " (٢)

وهذا الشاعر سليم سعيد كذلك يستمد مادة قصيدته وهدفها من القرآن الكريم من سورة الكهف ، وتهدف قصيدته الى تذكير قومه بالفوز والمآل الحسن لأولئك الذين يصبرون ويجاهدون فى سبيل الله ، والعقاب والمصير السيئ للطفة فيقول فى قصيدته بعنوان " من وحى قصة أهل الكهف " (٣)

يا قوم ،

هذى قصة القرآن ،

للإنسان ،

ذِكْرِي وَاعْتِبَارِي

(١) سورة الفجر ، الآيات ٦ - ١٤ .

(٢) فى ظلال القرآن - تفسير سورة الفجر - ج ٦ ، ص ٣٩٠٤ .

(٣) اشهدى يا قدس ، ص ٣٨

توحى لكم بالحدِثَاتِ الْجُلِّ ،
والهمم الكِبَارِ
فالبطشُ وَالتَّنْكِيلُ مَا زَادَ الشَّبَابَ ،
سوى أَصْطِبَارِ
حَمَلُوا اليَقِينَ ،
وَخَفُوا الدُّنْيَا الهُلُوكَ ،
إلى البوارِ
لجأوا لملتجئِ ،
إلى رَبِّ حَكِيمٍ ذِي اقتدارِ
فَأَثَابَهُمْ أَمْنًا ،
وصاروا
فوق هامِ الدَّهْرِ غَارِ

ومن الشعراء الذين استمدوا من القصص القرآنية ووجهوا استمدادهم
للعبرة والاعتاظ ، الشاعر يوسف المنتشه ، يقول : (١)

فلتسألوا أيامَ عَادٍ ... قَدْ نَقَبُوا كَلَّ البِلَادِ
هَلْ مِنْ مَحِيصٍ أَوْ مَعَادٍ ... مِنْ وَعْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وفي بعض الأحيان يوجه بعض شعراء الدعوة الإسلامية ما استمدوه من
القصة القرآنية توجيهاً وطنياً يتلاءم مع الهدف الرئيس للقصة القرآنية .

فالشاعر كمال الوحيدى بعد أن سرد قصة موسى مع فرعون من جهة ، وقصة
موسى مع بنى اسرائيل من جهة ثانية ، ثم جرائم بنى اسرائيل فى حق الله
ثم البشرية .

(١) ترانيم السحر ، ص ١٢١

- وقد نقلنا بعض أبيات هذه القصيدة التي سردت هذه القضايا فسي صفحات سابقة - ينتقل بعدها الى جرائمهم في فلسطين وتعاونهم مع الاستعمار لاحتلالها يقول الشاعر: (١)

بشـرورٍ بسـواًدِ	...	جاء " بلفور " بحِقِّـدِ
وحماهم بالزُنـُـادِ	...	وَهَبَ القُدْسَ إِلَيْهِمْ
وفلسطينُ تَنـُـادِ	...	فَأَتَوْا مِنْ كُلِّ مَـوَبِ
بركّةٍ فاضلت ووادِ	...	وشراها مِنْ دِمَانِـا
حُرِّمُوا طَيْبَ الرِقـِـادِ	...	فثكالى وَيَتَامَـى
فوقَ شَكْوِكِ وَقَتِـادِ	...	انْتَظَرْنَا بِاطْوَيْـرِي
غابَ مابيين الرَمـِـادِ	...	وإذا بالثـارِ قـوَلَا
فالفنّا لَيْسَ مُرَادِ	...	لَاتَغَرِّدَ يَاصدِيقِـى
حاسِمِ يَومِ جِهـِـادِ	...	وغياناً يَومَ نَمـِـرِ

المور و الأليب و الألفاظ :

اعتمد شعراء الاتجاه الاسلامي على هذه الجوانب الغنية القرآنية في تشكيلاتهم

الفنية اعتماداً ملحوظاً، وذلك لأنها تحقق لهم أمرين : الأول : الشراء والتركيز قوله (٢) الفكرى والفني ، الثاني الارتباط بالقارئ والسامع المسلم فعندنا النحوى يستلهم وبيوت ! وَأَوْهَنُ البَيْتِ بَيْتٌ ... نَسِجَتْهُ عَنَّا كَبُ الأَسـُـرَابِ

وكذلك قول الشاعر عبدالرحمن بارود الذى يشبه فيه مؤامرات اليهود وشياطينهم فى غشاء المسلمين بأنها كخيوط العنكبوت التى سرعان ماتتمزق هباء منشورا اذا ما استيقظ المسلمون من ثباتهم العميق ، :

خيوطُ العنكبُوتِ لا تَنفَعُ إذا الرِيحُ مَرَّتْ بِهَا تَقَطَّعُ

- (١) حنين وأنين ، ص ٢٧ .
- (٢) جراح على الدرب ، ص ٩١ .
- (٣) سورة العنكبوت ، آية ٤١ .

من قوله تعالى (... وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبُيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (١)

ويستمد النحوى قوله : (٢)

ليستبدل الرحمن قوماً سواهم ... إِذَا مَا تَوَلَّوْا فِي دَرُوبِ غُـوَآةٍ
من قوله تعالى : (إِيَّاكُمْ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
وَلَا تَفْرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٣)

ويقتبس الشاعر كمال الوحيدى من القاموس القرآنى الفاظا وتعابير
متعددة ، يقول : (٤)

إِن تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ يَخْذُلْ جَمْعَكُمْ ... وَغَدَاً جَهَنَّمَ بِاللَّظَى تَلْقَاكُمْ
سرتم كما الأنعام خلف مُضَلَّلٍ ... من نسل " عازر " فى الخنا أرداكم
لا تركنوا للظالمين فَتَهْلِكُوا ... وتضع بلادكم فما أغباكم

وهى كما نرى مستمدة من عدة آيات قرآنية منها قوله تعالى :

(..... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (٥) وقوله تعالى :
(أَوْلَيْكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَيْكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (٦) وقوله تعالى :
(وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن
أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) (٧)

-
- (١) سورة العنكبوت ، آية ٤١
 - (٢) جراح على الدرب ، ص ١٦٥ .
 - (٣) سورة التوبة ، آية ٣٩ .
 - (٤) حنين وأنين ، ص ٤٠/٣٩ .
 - (٥) سورة البقرة ، آية ١٦٨ .
 - (٦) سورة الأعراف ، آية ١٧٩ .
 - (٧) سورة هود ، آية ١١٣ .

وفى قصيدة أخرى للشاعر بعنوان (ياساكب الدمع " يستمد بعض
الفاظها من القرآن الكريم :

يقول الشاعر : (١)

فالقُرْحُ كم مَسَّ أَقْوَامًا فما وهنوا ... لما أصبوا فليأسْ وأهـاتُ
فلمتنصروا الله ينصركم بعزته ... وعدُّ به بشرُ الهادي وآياتُ
والله لا يُخْلِفُ الميعادَ في زمنٍ ... جَلَّ إِلهُ فلم تنقصه قُـدْراتُ

ففى هذه الأبيات استلهم من آيات قرآنية عديدة منها قوله تعالى:

(إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدُأُولُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (٢)

وقوله تعالى (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا
أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (٣).

ومنها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (٤)

وقوله تعالى (... إِنْ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (٥)

ويضمن الشاعر محمدصيام جزء ١٤ من الآية السابقة فى قوله : (٦)

"إِنْ تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنصُرْكُمْ " وليس لمن ... حادوا عن الدين إعزازٌ وتأييدٌ"

(١) حنين وأنين ، ص ١٤ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٤٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٤٦ .

(٤) سورة محمد ، آية ٧ .

(٥) سورة آل عمران ، آية ٩ .

(٦) دعائم الحق ، ص ٦٩ .

وكذلك أحمد محمد الصديق حيث يقول : (١)

" إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصَرِكُمْ فَلَا تَهْنُوا ... وَلَا تَخَافُوا حُودَ النَّاسِ كُلِّهِمْ

ويأخذ محمد ميام الفاظ أخرى من القاموس القرآني مثل " شيطان مرید " ، " أخذا
وبيلا " " رجل رشيد "

يقول الشاعر : (٢)

الْمَارِقِيَّاتِ الْمَقْتَفِينَ ... لِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ

استمده من قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) (٣)

ويقول :

وَأَخَذَ الْمَلَأِدَةَ الْعَمَّاءَ ... جَمِيعَهُمْ إِخْذًا وَبَيْئًا

استمده من قوله تعالى (وَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيئًا) (٤)

وقوله :

يَتَطَاوَلُونَ وَلَيْسَ فِيهِ ... مَا بَيْنَهُمْ وَرَجُلٍ رَشِيدٍ

استمده من قوله تعالى (... أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) (٥)

ويستمد الشاعر أحمد محمد الصديق من قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ

(١) نداء الحق ، ٢٢٥ .

(٢) ميلاد أمة ، ص ٤٤ .

(٣) سورة الحج ، آية ٣ .

(٤) سورة المزمل ، آية ١٦ .

(٥) سورة هود ، آية ٧٨ .

نَبِيَّ عَدُوًّا شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۝ (١)

يقول الشاعر: (٢)

شَيَاطِينُهُمْ تُوحِي إِلَيْهِمْ بِزُخْرُفٍ ۝ ۝ من القول ۝ في نشرٍ يُصَاغُ وَفِي شِعْرِ

ويستمد كذلك الشاعر محمود مفلح بعض ألفاظه من القاموس القرآني

وقصيدته التي بعنوان " يانفس " تدل دلالة واضحة على ذلك يقول: (٣)

يومنا يمضى ويأتي غدنا ۝ ۝ ۝ وغدٌ يانفسُ أدهى وأمرُّ
أين ماخباته للملتقى ۝ ۝ ۝ يوم لا يسأل زيد عن عمِّ
قالها ربي لمن يعقلها ۝ ۝ ۝ من ذوى الألباب ۝ " كَلَّا لَوْ زُرَّ "

من يُقَيِّتُ الطيرَ في أعشاشِها ۝ ۝ ۝ ثم يرهاها عشاءً وسحارُ
إنَّهُ الخالقُ هل تنكـره ۝ ۝ ۝ كلُّ من أنكر آياتِ ۝ ۝ كَفَرُ
إنَّهُ ربِّي وقد أنذرهم ۝ ۝ ۝ قائلًا " ذوقوا عذابي وسقارُ "
وإذا ما عصفَ اللهُ بهم ۝ ۝ ۝ خلتهم أعجازُ نخلٍ منقـعـرُ

فالفاظ هذه القصيدة كما يتضح مأخوذة من سورتي " القيامة " من

قوله تعالى (كَلَّا لَوْ زُرَّ) (٤) وسورة (القمر) (٥) من قوله تعالى (تَنْزِعُ
النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) ، وقوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

-
- (١) سورة الانعام ، آية ١١٢ .
 - (٢) قصائد للغتاة المسلمة ، ص ٦٥ .
 - (٣) المرابيا ، ص ٤٤ - ٤٦ .
 - (٤) سورة القيامة ، آية ١١ .
 - (٥) سورة القمر ، الآيات ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٩ .

حاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرِ (وقوله تعالى (فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي)
وقوله تعالى (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ) .

ومن الآية السابقة من سورة القيامة ، وقوله تعالى فى سورة المدثر " : انها لأحدى الكبر " يأخذ الشاعر أحمد محمد الصديق بعضا من ألفاظها ، يقول : (١)

وانى فيما أتى من كبره احدى الكبر
أين من يدفع عنه الموت .. كلا لاوزر

كما يضمن عدد من شعراء الدعوة الاسلامية آيات قرآنية أو بعضا منها فى اشعارهم :

فالشاعر عبدالرحمن بارود يضمن جزء ١٤ من الآية القرآنية (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (٢)
ثم يدعو أمته الى الاعتاض من هذا المشهد فيقول فى قصيدته " فلسطين " (٣)

" إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى " ... أَفَلَا تَذَكَّرُونَ عُقْبَى الْفَسَادِ ؟
خَسْفَةٌ جَلَجَلَتْ بِهِ فِي طَبَاقِ الْ ... أَرْضٍ فَرِيًّا تَفْرِيه حَتَّى الْمَعَادِ

ويضمن أحمد محمد الصديق جزء ١٤ من الآية القرآنية (... فَأَصْحَابُ
لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (٤)

-
- (١) الايمان والتحدى ، ص ٩٦ - ٩٧ .
 - (٢) سورة القصص ، آية ٧٦ .
 - (٣) ديوان مخطوط .
 - (٤) سورة الأحقاف ، آية ٢٥ .

حيث يشبه الحال الذى آل اليه بنو قومه بعد أن كانوا قبله فى
عيش رغيد وأمن عميم بحال قوم "عاد" الذين أصيبوا بعقاب الله ، يقول : (١)

فَأَصْحُوا لِيُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ ... مهجورة .. صَوَّحَتْ فِيهَا الْأَمَالِيدُ

الاستفادة من لغة الحديث الشريف :

تتعلق لغة الحديث الشريف مع لغة القرآن الكريم في تحقيق الأمرين اللذين
ذكرناهما في قضية استمداد شعراء الاتجاه الاسلامي من الجوانب الفنية القرآنية

فالشاعر أحمد المديق فى قصيدة " دعوة مظلوم " يستمد معانيها من الحديث
الشريف الذى رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
" ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ،
يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب وعزتى
لأنصرك ولو بعد حين " (٢)

يقول الشاعر : (٣)

لَأَسْتَجِيبَنَّ لِلْمَظْلُومِ دَعْوَتَهُ ... ولو تَطَاوَلُ أَزْمَانُ وَأَزْمَانُ
فلا تكونن مكنُوفَ اليدينِ عَلَى ... عَجِزٍ ... وَعِنْدَكَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ سُلْطَانُ

(١) نداء الحق ، ص ٢٥٠

(٢) جامع الأصول لابن الأثير الجزرى تحقيق / عبدالقادر الارناؤوط ج ١٢/٨
حديث رقم ٤٨٧٤ ، رواه الترمذى رقم ٢٥٢٨ فى صفة الجنة ، باب
ما جاء فى صفة الجنة ونعيمها ، ورواه أيضا أحمد فى " المسند "
٣٠٥/٢ ، ٤٤٥ ، وابن ماجه رقم ١٧٥٢ فى الصيام ، باب فى الصائم
لا ترد دعوته ، وابن حبان رقم ٨٩٤ " موارد " ، وقد روى هذا الحديث
باسناد آخر عن أبي هريرة .

قال المحقق : ولغفراته شواهد ، فهو حسن بشواهد ، وقد تقدم برقم

٨٠٢٨ جامع الأصول ، ج ١١ / ١٣

(٣) نداء الحق ، ص ١١٤

وفى قصيدة له بعنوان " زمزم " يشير فيها الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه ابن ماجه والدارقطنى والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ان آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتزلعون من زمزم " (١)

يقول الشاعر: (٢)

فَتَزَلُّعُوا مِنْ مائه .. وادعوا .. فقد ... جاءت أحاديثُ بِذَلِكَ صِحاح

ويستلهم معانى الحديث الشريف الذى رواه عمر رضى الله عنه (٣) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان من عباد الله اناسا ماهم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله . قالوا يارسول الله ، فخيرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولأموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس . "

وقرأ " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَأَلَهُمْ يَحْزَنُونَ "

وفى حديث قدسى رواه معاذ بن جبل ، أن الله عز وجل يقول :

(١) ابن ماجه ، مناسك ٧٨ ، حديث " ٣٠٩٧ " .

(٢) نداء الحق ، ص ١٦٢

(٣) جامع الأصول ٥٥٢/٦ حديث ٤٧٨١ ، وقال المحقق فى هامشه : رواه أبوداود

حديث رقم ٣٥٢٧ فى البيوع من حديث أبى زرعة بن عمرو الله جريـر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، واسناده منقطع ، أبوزرعة لم يدرك عمر وروايته عنه مرسله وقد رواه ابن حبان فى صحيحه رقم " ٢٥٠٨ " موارد ، من حديث أبى زرعة عن أبى هريرة ، وأبوزرعة يروى عن أبى هريرة فالحديث حسن . وقد أورد الحافظ المنذرى فى " الترغيب والترهيب " حديثا بمعناه ٤٨/٤ عن أبى مالك الأشعري ، رضى الله عنه ، وقال رواه أحمد وأبو يعلى ، ، بإسناد حسن ، والحاكم : وقال صحيح الإسناد .

المتحابون في جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء " (١)
يقول في قصيدته " الحب في الله " (٢)

هم الأحبّة .. لا قربي ولا نسب سوى العقيدة ... أعلى قدرها الله
على منابر من نور منار لهم ... بالفوز من كان في الفردوس مشواه
ويستلهم الحديث الشريف الذي رواه ابن
عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عينان
لاتسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل
الله " (٣)

يقول الشاعر في قصيدته التي بعنوان " عينان " : (٤)

عينان كلتاها في الليل ساهرة وتحت ثوب الدجى والقمم تلتحف
لإحداها في سبيل الله قائمة على الشفور وفي جفن الردى تقف
تذود في حياها القدسي عن وطن حر وليس يقيد الدل تعتري
وأختها في سكون الليل خاشعة مقروحة الجفن في المحراب تعتكف
من خشية الله أو من فيض رحمته باتت ومدمعها في لوعة يكف

كما يستلهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عبد الله
ابن عمرو بن العاص أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
" إَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ . وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ
بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤْسًا جِهَالًا ، فَسَلُّوا
فَأَنْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَفَلُّوا وَأَفْلُوا " (٥)

- (١) رواه الترمذى في الزهد وقال حديث حسن صحيح رقمه ٢٤٩٩ ، ج ٢٤/٤ -
عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- (٢) نداء الحق ، ص ١٠٥/١
- (٣) رواه الترمذى في فضائل الجهاد ١٢ حديث رقم ١٦٩٠ ، ج ٩٦/٢ ، عبد الرحمن
محمد عثمان ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- (٤) نداء الحق ، ص ١١١ / ١١٢
- (٥) صحيح مسلم كتاب العلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٥٨ ، عنى بنشر محمد نواد عبد الباقي
- رحمه الله - دار الفكر / لبنان .

يقول في رثاء فضيلة الشيخ عبدالله بن علي المحمود: (١)

وَلَا يَنْزَعُ الْعِلْمُ انْتِزَاعًا .. وَإِنَّمَا ... تَغِيْبُ بِمَوْتِ الْعَالَمِينَ نَجْمٌ — وَمُ
وَتُظْلِمُ أَرْجَاءً .. وَيَنْتَقِصُ الْهَدَى ... وَيَغْشَوُ ضَلَالٌ .. أَوْ تَزِيغُ حُلُمٌ

ويستلهم الشاعر أحمد فرح عقيلان في قصيدته التي بعنوان " يقول لنا
الشهيد " الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : " ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله
ما على الأرض من شيء الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر
مرات لما يرى من الكرامة " (٢)

وقد ألقى هذه القصيدة في حفل توديع الشهداء المصريين الذين
استشهدوا في فلسطين وهو الحفل الذي أقيم على محطة خان يونس بحضور
ضباط الجيش والادارة ، يقول فيها: (٣)

فَاهْتَفِ لِيَتْنِي فِي الْأَرْضِ أَحْيَا ... لِأَحْمَلُ مَرَّةً أُخْرَى حُسَامِي

ويستعير بعض شعراء الدعوة الاسلامية بعض التعبيرات التي يستخدمها
الحديث الشريف مثل قوله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين " ... هذا
حين حمى الوطيس " (٤) وهو من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد
قبل النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) الايمان والتحدى ، ص ١٥٦ .

(٢) رواه البخارى " فتح البارى شرح صحيح البخارى ، ج ٦ ، ص ٢٥ ، دار

المعرفة / لبنان .

(٣) جرح الابطاء ، ص ٦٨ .

(٤) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير حديث رقم ٧٦ .

فمن الشعراء الذين استخدموا هذا التعبير الشاعر عبدالرحمن
بارود في قصيدة له بعنوان " ماء الغمام " يمدح بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، يقول : (١)

وَتَطْعَنُ سَاعَةً يَحْمِي الْوَطِيسُ ... نُحُورُ الْعِدَا وَتَكُونُ الْقَرِيبَا

وفي قصيدة للشاعر محمد صيام التي يصف فيها القيادات العربية
وقت احتدام القتال بين العرب واليهود بأنهم أبطال جعجة ، يقول : (٢)

حتى إذا حمى الوطيسُ فإنهم ... ودم الفوارس للتراب خضابُ
أبطال جعجة يقض مضاجع الـ ... أعداء تصريح لهم وخطابُ

وفي موضع آخر من ديوانه يقول : (٣)

حتى إذا حمى الوطيس وأعملت فينا الخناجر
لم تلقهم إلا أرانب أو سوائم في الحظائر

(١) ديوان مخطوط .

(٢) دعائم الحق ، ص ٤١ .

(٣) دعائم الحق ، ص ١٥٠ .

التاريخ :

يعد التاريخ وبخاصة التاريخ الاسلامى أحد المصادر الرئيسية للشعر الاسلامى فى فلسطين ، وقد لوحظ بوضوح ميل كثير من الشعراء الفلسطينيين الى الاستمداد من التاريخ . ويختلف ذلك من شاعر الى آخر اذ يتوقف على معتقد الشاعر وحالته الشعورية فمن المعروف أن الشاعر المسلم ينطلق من تصوره الاسلامى للتاريخ ، ومن هنا نرى ضرورة ايضاح مفهوم التاريخ فى التصور الاسلامى .

وكنا نود أن نتحدث عن ذلك فى أثناء حديثنا عن مفهوم الحياة وصلة الانسان بها فى التصور الاسلامى باعتبار أن التاريخ جزء منها لأنه يتعلق بالزمن الماضى لهذه الحياة ، ولكن منع ذلك سعة هذا الموضوع وتشعبه .

مفهوم التاريخ فى التصور الاسلامى :

التاريخ بوجه عام هو عبارة عن عمل فى إطار من الزمن الماضى . ويختلف ادراك الدلالة المعنوية لهذا العمل أو اكتشاف الأنماط والنماذج من التيار التاريخى من ثقافة الى أخرى .

فالتصور الاسلامى يرى أن التاريخ رصد لحركة الصراع بين الاسلام وخصومه . فمدار القصص القرآنية تدور حول صراع الأنبياء مع أقوامهم وأعداء الحق ، ولم تكن حول القادة والزعماء ، اللهم الا اذا كانت لها صلة بهذا المنهج قبولاً أو رفضاً .

ومن هنا كان للقرآن الكريم الأهمية الكبرى فى تحديد مفهوم التاريخ لدى المسلمين . فقد بين " أصول منهج متكامل فى التعامل مع التاريخ

البشرى ، والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع فحسب ، الى محاولة استخلاص القوانين التى تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية ، كما فعل " ابن خلدون " فيما بعد - على سبيل المثال - فأعطى بذلك الاشارة لغيره من فلاسفة التاريخ ، ماتلقوا اشارته تلك وبنوا عليها الا بعد انقضاء خمسة قرون .

وهذا يتمثل بالتأكيد المستمر فى القرآن على قصص الأنبياء وتواريخ الجماعات والأمم السابقة وعلى وجود " سنن " و " نواميس " تخضع لها الحركة التاريخية فى سيرها وتطورها وانتقالها من حال الى حال " (١)

من هذا المفهوم القرآنى للتاريخ يتحدد مفهوم التاريخ لدى المسلمين ، ويقوم هذا المفهوم على :

(١) الدقة والتثبت فى نقل الحادثة التاريخية ، فقد استمد مؤرخو المسلمين من علماء الحديث منهجاً متكاملًا فى الدقة والتثبت فى نقل الاحداث التاريخية ، وبذلك ارتبطت نشأة التاريخ ارتباطاً وثيقاً بالحديث الشريف منهجا وموضوعا وأشخاصا . فمن حيث المنهج ، فقد تأثر بمنهج رجال الحديث فى الرواية والاسناد والجرح والتعديل . أما من حيث الموضوع ، فبالرغم من أنه بدأ بما يسمى المغازى فلم يكن البدء بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم التى تمثل الجانب العسكرى وانما بسيرته كرسول ، كذلك مع أن بداية التقويم الإسلامى قد تحدد فى عهد عمر رضى الله عنه بالهجرة النبوية وهى بداية للدولة الإسلامية فان ذلك لم يكن يعنى بحال أن تحتل السياسة الصدارة فى التاريخ الإسلامى ، لأن سياسته صلى الله عليه وسلم لم تكن الا وسيلة لغاية نبيلة وشريفة وهى نشر الدعوة الإسلامية .

(١) التفسير الإسلامى للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، ط ٣ ، ص ٩/٨ .

وأما من حيث الأشخاص فإن أول من أسهم فى كتابة السير والمغازى كانوا من رجال الحديث مثل عروة بن الزبير " ت : ٩٤ هـ " ، وابن شهاب الزهري " ت : ١٢٤ هـ " (١)

(٢) كما يقوم المفهوم القرآنى والاسلامى للتاريخ على الاهتمام بالتاريخ الدينى للأمم السابقة وتصويره على أنه صراع بين الاسلام وخصومه .
ومن هنا كان اهتمام مؤرخى المسلمين بأحداث الاسلام والتاريخ لقادته وعلمائه وأدبائه ... ونحو ذلك .

ومن ثم ظهر اتجاه فى الاسلام أصيل لم يسبق اليه وهو التاريخ حسب الطبقات . (٢) مثل طبقات المحدثين للواقدي ، وطبقات الفقهاء للشيرازى وطبقات الحفاظ للسيوطى وغيرها . أى تقسيم العلماء والأدباء المسلمين بحسب علمهم أو مذاهبهم العلمية أو الفقهية أو العقدية .

ومن هنا أهتم مؤرخو المسلمين برصد الحركة الاسلامية وتسجيل نظمها العقدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يهتموا برصد تاريخ الملوك والأمراء والسلطين ، كالذى نراه فى الاداب الأخرى .

ثم إن المؤرخين كانوا فى الغالب اما من رجال الحديث أو من الشيعة المعارضين ، أما الفريق الأول فلم تكن سيرة حكام بنى أمية ترضى نزعة التقوى فيهم ، ومن ثم أصبح من المتعذر عرض التاريخ من وجهة نظر الحكام . وأما مؤرخو الشيعة فقد سجلوا التاريخ من وجهة نظر معارضة

(١) فى فلسفة التاريخ ، ص ٧٧ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٨ .

لنظر الحكام الأمويين ، بل نظروا اليه نظرة توافق مذهبهم الشيعى المخالف لمذهب أهل السنة ، تعكس ذلك كتب نصر بن مزاحم " ت ٢١٢ هـ " " واقعة الجمل - واقعة صفين - مقتل الحسين - مقتل حجر بن عدى - أخبار المختار بن أبى عبيد - مناقب الأئمة من آل البيت " (١)

ومن هنا نشأ التشويه والذس فى تاريخ المسلمين ، ومن هنا ينبغى على الأديب والشاعر المسلم أن لا يكون فى غفلة عن هذا ، وأن يتعامل مع التاريخ بمفهومه الإسلامى لا كما يعرضه خصوم الإسلام والمسلمين .

(٣) ويقوم المفهوم الإسلامى للتاريخ كما عرضه القرآن الكريم على استخلاص العبر ، وعلى أن هناك سنن ونواميس تخضع لها الحركة التاريخية .

ويمكن تلخيص النظرة الإسلامية للتاريخ بالآية القرآنية (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٢)

ومن هذه الآية يتضح أن القرآن الكريم يفتح جل اهتمامه على استخلاص العبرة من الأحداث التاريخية .

وتتلخص أهمية دراسة التاريخ فى عدة نقاط منها :

(١) إن دراسة التاريخ تستهدف الماضى وموازنته بالحاضر وذلك لفهم الاطار الذى نوجد فيه . فاننا لانستطيع أن نشارك على نحو ايجابى فى تطوير الحياة من حولنا الا اذا أدركنا وفهمنا أبعاد ذلك الاطار والعوامل التى أثرت وتوثر فيه . (٣)

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) سورة يوسف ، آية ١١١ .

(٣) اتجاهات تدريس التاريخ ، د . أحمد اللقانى ، ص ٥٠ .

- (٢) إن دراسة التاريخ " تبرز لنا الفروق الحادة بين المجتمعات الوضعية والاسلامية " بعموم معنى الاسلام " ، كأنه يريد أن يقول للانسان الواعى ان أمامك صيغتين للعمل فى العالم ، لاشألة لهما ، وان عليك أن تختار : اما هذه أو تلك .. " (١)
- (٣) إن دراسة التاريخ لها دور فى تنمية المفاهيم الاخلاقية .
- (٤) إن دراسة التاريخ تقدم لنا معلومات واخبارا عن أحوال الأمم والشعوب الأخرى ، ومن شأن ذلك أن يتيح لنا الوسيلة التى ينبغى أن نتعامل بها فى حالتى السلم والحرب مع تلك الأمم .

تقوم الموازنة بين الحاضر والماضى ، وتتحدد المفاهيم الأخلاقية ، بناء على ادراك الأنماط والنماذج فى التيار التاريخى ، وبالطبع فان كل حضارة أو ثقافة لها تصور معين فى ادراك هذه الأنماط وتلك النماذج .

كما أن اختيار النمط أو النموذج يتوقف كذلك على معتقد الشاعر أو مذهبه فالمتتبع للشعراء المحدثين يدرك أن عددا منهم ينتمى الى الأقليات العرقية والدينية والمذهبية فى العالم العربى ، وهذه الأقليات تتميز - عادة - بالقلق و" الدينامية " ومحاولة تخطى الحواجز المعوقة والالتقاء على أصعدة " ايدولوجية " (٢) جديدة ، وفى هذه المحاولة يصبح التاريخ عبئا والتخلص منه ضروريا ، أو يتم اختيار " الاسطورة الثانية " لأنها تعين على الانتماف من ذلك التاريخ بابرار دور تاريخى مناهض " (٣) ، أو ابراز الأحداث والشخصيات التاريخية المضطربة التى توافق معتقدهم أو مذهبهم ، ومن هنا يتم اختيارهم للنمط والنموذج من التاريخ .

(١) التفسير الاسلامى للتاريخ ، ص ٨ .

(٢) تعنى كلمة ايدولوجيا : المذهب أو الاتجاه الفكرى .

(٣) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ، د. احسان عباس ، ص ١٤٠ ، " الهامش " .

ونقصد بالنمط القوانين والسنن التي كان لها تأثير في الحادثة التاريخية كانتصار المسلمين في بدر وهزيمتهم في أحد ونحو ذلك من أحداث .

والنموذج : عبارة عن خلق من الأخلاق أو صفة من الصفات تجسدت في شخص ما ، كشخصية خالد بن الوليد أو صلاح الدين الأيوبي التي اشتهرت بالشجاعة والبطولة في الدفاع عن الاسلام والمسلمين .

وقد وفق شاعر الدعوة الاسلامية في فلسطين في اختيار النمط والنموذج التاريخي وفق التصور الاسلامي ، كما وفق في توجيه هذا النمط وذلك النموذج توجيهها يتناسب والحالة الحاضرة التي تعيشها أمتها الاسلامية .

وأما بقية الشعراء الفلسطينيين فقد ظهر لديهم وجهات نظر مختلفة تجاه اختيار النمط والنموذج وتوجيههما .

وقد ذكرنا في التمهيد نماذج شعرية تؤكد هذه الظاهرة ، فقد لوحظ أن تصور الشعراء الاسلاميين للتاريخ كان مختلفا الى حد كبير عن تصور الشعراء الماركسيين للتاريخ ، حيث ظهر الاستهتار بالتاريخ الاسلامي ظهورا جليا في شعر الشيوعيين .

وبعد هذا العرض ننتقل الى تتبع مفهوم التاريخ لدى شعراء الدعوة الاسلامية والشعراء الذين ظهرت لديهم نزعة اسلامية .

ويمكن أن يتضح مفهوم التاريخ لدى هؤلاء الشعراء ، بإشارة عدة قضايا منها :

(1) اعجابهم بالتاريخ الاسلامي :

أمر طبيعي - بل ضروري - أن يفخر الانسان بتاريخ دينه و تاريخ قومه ، فضلا عن أن هذا التاريخ يطاول الثريا علوا وسموقا ، ويحاكي

القمر بياضا ونصوعا ، والشمس اشراقا ونورا .

فهاهو حسن البحيري يتغنى بأحد أمجاد المسلمين وهو انتصارهم
في موقعة مؤتة على أعداء الاسلام وجنود الباطل ، يقول في قصيدة له
بعنوان منائر الهدى " : (١)

أَيُّ رَكْبٍ فِي مَنَهِجِ الْحَقِّ سَائِرٌ ... مَشْرِقِ الْمَجْدِ .. مُسْتَنِيرِ الْمَآثِرِ
مَنْ ذُرَى " مُؤْتَةَ " الطَّهُّورِ إِلَى " الْقُدِّ ... سِ " تَجَلَّى بِهِ وَضَاءُ الْمَفَاخِرِ
نَشَرَتْ عِزَّةً وَزَهْوًا جَلالٍ ... سِدْرَةَ الْمُنتَهَى عَلَيْهِ الْأَزَاهِرِ

وفي نشوة افتخاره واعتزازه بتاريخ أمته التليد لا ينسى أن يربط
بين ذاك التاريخ وأمه الحاضرة ، وهذا فعل حسن من الشاعر إذ يرد أمته
الى تاريخها والمفاخرة به في وقت بدا فيه بعض أبنائها يتنملون منه .

يقول :

فالنَّبَوَاتُ مِنْ ذُرَى النَّسَبِ الْأَقْدِ ... دَسِ فِينَا وَشَائِحُ وَأَوَاصِرِ
وَشَمُوسُ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْقِنَا الرَّحْدِ ... سَبِ أَضَاءَاتِ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرِ
أَمْرَ اللَّهِ أَنْ نَنْظُلَّ عَلَى الدَّهْرِ ... حَرِ لِيُوثُ الْوَعَى .. وَلَكِنَّ الْمَنَابِرِ
وَالْمِيَامِينَ عِزَّةً وَمُضَاً ... نَوْرُ الثَّجَلِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ

وهو كما قلنا افتخار محمود ، لأنه يفتح في النفوس الثقة بعظم
أمجادنا التاريخية الحضارية ، ومن هذه الثقة يتولد الإحساس بما يدور من
حولنا عن أخطار ومكائد تستهدف وجودنا الحضارى .

(١) لفلسطين أغنى ، حسن البحيري ، ص ٤٧ - ٥٧ .

ويستلهم الشاعر عدنان النحوي موقف قتيبة بن مسلم الباهلى مع ملك الصين الذى رفض أن يدفع الجزية ولكنه عندما رأى صلابة المسلمين فى رأيهم حين أقسم قتيبة بن مسلم بأن يطاء تراب الصين ، دفع الجزية وأبر بقسمه بأن أرسل اليه حفنة من تراب الصين ليطاها بقدمه ، والشاعر يتمنى عودة تلك الأيام الرطاب بالمفاخر فيقول : (١)

وَالسُّورُ تَنْهَدُ حَوْلَهُ الْفُرْسَانَ	... رُدِّي رَوَابِي الصِّينِ أَيْنَ قَتَيْبَةَ
صِيدَ يَجْرُ أَنْوْفَهَا الْإِدْعَانَ	... حَمَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ تَرَابِكَ حَفْنَةً
سَمِ وَيَنْشِي مَنْ كَفَّهُ الْإِحْسَانَ	... لِيَدُوسَهَا وَيَبْرُ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ
أَلْنَا وَيَعْلُو بَعْدَ ذَلِكَ شَكَانَ	... فَإِذَا بِهِ يُلْقَى عَلَيْكَ مِنَ الْهُدَى

وعندما يدخل اللبنى بجيشه القدس يضرب قبر صلاح الدين بقدمه قاعلا الآن انتهت الحروب الملبية - اشارة الى انتصاره على المسلمين ، وقد تحقق هدفها - فيستلهم الشاعر عدنان النحوي هذا الموقف التاريخي ، فيفتخر بأمجاد صلاح الدين التليدة ، ويشنع أفعال اللبنى الذميمة فيقول : (٢)

جَلالَ حَيَاةٍ فِي جَلالِ مَمَكاتِ	... وَوَقَفْتَ عَلَى قَبْرِ يَضْمُ جِدَارُهُ
يَضْمُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْوَقَعَاتِ	... أَرَاعَكَ هَذَا الْقَبْرُ أَمْ رَاعَكَ الَّذِي
وَرَحَتْ ذَلِيلَ الصُّوتِ وَالخَطُّواتِ	... فَخَانَكَ مِنْ عَزَمِ التَّرْجَالِ عَزِيمَةَ
يُدَوِّي دَوَى السَّاحِ وَالْحَلَباتِ	... تَنادَى صَلاحَ الدِّينِ مَهلاً فَإِنَّهُ
وَزَيْفُ حَضاراتِ وَزَيْفُ دُعَاةِ	... نِداؤِكَ كَيْدُ الظَّالِمِينَ وَكِبْرُهُمْ
وَمِلْهُ زَمَانِ زَاهِرٍ بِشُكَاةِ	... نِداؤِ صَلاحَ الدِّينِ مِلْهُ حَواضِرِ
لَعَلَّكَ تَلْقَى الصِّدْقَ بَيْنَ رُفَاتِ	... أَوْلَيْكَ إِنَّ شِعْتَ الجُدودَ فَسَلَّهُمْ
عَلَى الصِّدْقِ مَنشُورٍ عَلَى صَفَحَاتِ	... وَهَذَا صَلاحَ الدِّينِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ

(١) الأرض المباركة ، ص ٢٠٠ - ٢٠٣ .

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٤٩ - ١٥١ .

(٢) الدفاع عن التاريخ الاسلامى وتصحيح مانسب اليه زوراً وبهتاناً:

قلنا فيما سبق أن تزوير أحداث التاريخ نشأ من وجود كثير من الحاقدين على الخلافة الاسلامية ، وينبع هذا الحقد من نكرة دينية أو مذهبية فى نفوس أولئك الحاقدين .

وقد انتقل هذا التزوير التاريخى لعدد من رجال الشعر الحمر المعادين للتاريخ والتراث الاسلاميين ، وأغلب هؤلاء من الشعراء الماركسيين أو ممن ينتمون الى اقلية عرقية أو مذهبية . (١)

والشاعر سليم سعيد يدافع عن تاريخه وتراثه الاسلاميين ، بحكم أنه مسلم أولاً ، وبحكم احترام الحقائق التاريخية ثانياً ،

فمن هذه الشخصيات الاسلامية التى يدافع عنها شخصية هارون الرشيد حيث اتهم بالمجون ومجالسة الخلاء من الراقصين والمغنيين وغيرهم من أهل الفجور .

ولكن الواقع التاريخى ينافى هذا الزعم الباطل فقد اشتهر عن هذا الخليفة أنه كان يحج عاماً ويفزو عاماً .

يقول الشاعر فى قصيدته " همسة الى هارون الرشيد " (٢)

نسبناك ظلماً وأنت الرشيدُ ،

الى خطبةٍ سادَ فيها المجونُ

(١) نقلنا نماذج لشعرهم فى التمهيد .

(٢) اشهدى ياقدس ، ص ٢٧ - ٣٠

تبعنا المظلمين فيما افتروا

عليك ،

وماقاله المغرضون°

قُصُورُكَ ،

والمافناتُ الجيادُ ،

وكل المواكبِ والمنشدين°

تضيق بجانبِ قَصْرِ وَضِيع ،

يقام على غير حقٍّ وَدِين°

وتنقل خاماته فى القفارِ ،

وفى الطائراتِ ،

وفوق السَّفِين° ...

وفيه المراكب من كُلِّ لونِ ،

مئاتُ ،

تكدس للفارهين° ...

وكانت مجالسُك العامراتُ ،

مُؤارِدَ كلِّ عليمٍ مَكِين° ...

ومجلسنا اليوم - للمُؤَبِّقاتِ -

فَناءً فَسِيحٌ ،

وللجاهلين° ...

وكننت تحجُّ لَأَرْضِ الحِجارِ ،

ونحن نحجُّ الى الملحدِّين° ...

وكننت تغير على المعتدى ،

ونحن نصفق للمعتدين° ...

فاى الفريقينِ أهدي وأولى بِنَيْلِ المَآثِرِ

دُنْيَا وَدِينٍ؟؟؟

ويؤنب الشاعر عبد الرحمن بارود المتنطلين من تراثهم من بني قومه
الذين ظلت بهم الأهواء وتفترقت بهم السبل وضاعت فيهم المقاييس فمار

العار عندهم مجدا ، يقول : (١)

ورثت تراثاً لست تعرف قدره ... وَالْبِسْتِ تاجاً أنت عنه مغيرُ
فَسَقِيَا لِعَهْدِ بِالذَّيَارِ إِذِ الْحَصَنِ ... قَنَادِيلُ فِي جوفِ الظَّلامِ تُنِيرُ
قرونٌ خلت كانت لباباً قشوراً ... وَفِي قُرْنِنَا هَذَا اللَّبَابُ قَشُورُ
وَدَرِيَّةٌ كَالذَّرِّ .. قَدَرًا وَقَدْرَةٌ ... عَلَى ظَهْرِ سَيْلٍ حَيْثُ سَارَ تَسِيرُ
إِذَا مَجَّهَا التِّيَّارُ ظَلَّتْ نَفَايَةَ ... وَمَالِنَفَايَاتِ السَّيُولِ شُعُورُ
تَعَهَّدَهَا إِبْلِيسُ حَتَّى تَهَوَّدَتْ ... وَعَلِمَهَا الْمَلْعُونُ كَيْفَ تُغَيَّرُ
أَكَلُ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مَوْلَهُ ... وَأَنْتُمْ قُرَابِينُ لَهُ وَبَخُورُ ؟

ويتخذ كمال رشيد من موقعه بدر نبزاً تضيء له معالم النصر والسودد
في حال صار فيه الحليم حيراناً والعز ذلاً وهواناً وكثرت فيه الأحداث
والمصائب وانتشرت فيه الرذيلة والفساد ، وعربد اليهود في البلاد ... في
فلسطين ولبنان واستباحوا الدماء وقتلوا الأطفال والشيوخ والنساء
ويهاجم الذين يتنكرون امجاد أمتهم وارتضوا بأن يكونوا ادلاء لأعدائهم
ومفتونين بهم ، يقول : (٢)

أسعفيني يا "بدر" كوني يقيني ... وَإِلَى النَّصْرِ أَرْجِعِينِي
أتعبتنا الأحداث يابدرُ حتى ... صار فينا الحليمُ كالمفتونِ

(٣) الأحداث والشخصيات التاريخية الاسلامية واستخلاص العبر والتوجيهات منها :

بتتبعنا لما وقع تحت أيدينا من دواوين وقصائد لبعض الشعراء
الفلستينيين وجدنا أن أكثر الأحداث التاريخية الاسلامية وروداً فيها

(١) قصائد مخطوطة ، "قصيدة صريح الهوى"

(٢) عيون في الظلام ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

معركة بدر ثم تليها معركة حطين ثم اليرموك ثم معارك
اسلامية أخرى.

كما وجدنا شخصية صلاح الدين الأيوبي أكثر الشخصيات الاسلامية
ورودا في تلك الدواوين^(١) ثم تليها شخصية خالد بن الوليد ثم عدد
آخر من الشخصيات الاسلامية التاريخية.

أما معركة بدر فمن الطبيعي أن يكثر تكرارها لدى بعض الشعراء
الفلسطينيين باعتبار أنها أول معركة بين الاسلام والكفر ثم
إن قائدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو قدوة المسلمين.
والسؤال الذي نطرحه هنا لم كانت معركة حطين وقائدها صلاح الدين
أكثر وروداً من غيرها لدى بعض الشعراء الفلسطينيين ؟ باستثناء
معركة بدر مع أن هناك مواقع ذات أهمية أكثر؟.

والجواب : تشابه الظروف بين حال الأمة الاسلامية الحاضر وحالتها
قبل ظهور صلاح الدين الأيوبي من حيث تكالب قوى الشر والبغي عليها ،
ثم تنازع قياداتها وسلطينها على الحكم واستبدادهم .
فكان مجيء صلاح الدين رحمة من الله لهذه الأمة فقد أخرج
من الهزيمة نصرًا ومن الذل عزًا .

و بمناسبة المقام نقول : إنه في عام ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م تقريبا تناقلت
بعض الصحف العربية خبرًا مفاده أن رئيس وزراء العدو الصهيوني أعلن
تشكيل لجنة من أساتذة الجامعات اليهودية لدراسة ظروف

(١) استثنينا شخصية الرسول من هذا الاحصاء لأن لها موضوعاً قائماً بذاته
هو المدائح النبوية والا فهو أكثر شخصية وردت في الشعر العربي في
فلسطين خاصة والعربي عامة .

نشأة صلاح الدين ومقارنتها بالحالة التي يعيشها المسلمون الآن
وهل في الامكان ظهور صلاح الدين من جديد ؟ وما هي الطرق السليمة
للحيلولة دون ذلك؟

وكان من نتيجة هذا الاختيار للأحداث التاريخية وأبطالها
لدى شعراء الدعوة الاسلامية وبعض الشعراء الآخرين أصحاب النزعة
الاسلامية ، أن تشابه توجيه هذه الأحداث توجيهها وطنيا عند
كثير من الشعراء الذين استمدوا تجاربهم من التاريخ الاسلامي،
فكثير منهم يطالب قومه بأن يحيوا تلك الأمجاد ويحيوها واقعا
لموسا في حياتهم .

يقول محمد العدناني(١)

بني قومي أعيدوا عهدَ بَدْرِ وكونوا كالصفا مُتَمَّا سَكِينَا
فوجدتكم تقوض كلُّ بَغْيِي وتُجَلِّي عنكم الداءَ الدَفِينَا

ويعد الشاعر جميل الوحيدي منهج الأجداد هو المنهج الذي لا يغلب ،
وينبغي لمن يروم مجدا وعليا أن ينهج منهجهم .

يقول(٢) :

وغامر إذا رمت مجدا كَمَجْدِالِ جدودِ وكن أسداً أغلبَا
وسرفي الطريق على نهجهم فمن سار فيها فلن يغلبَا

وها هو الشاعر سليم سعيد يعيب على قومه عدم استفادتهم
واتعاضهم بغزوة بدر ولجوئهم الى الغرب أو الشرق يرومون منهم

نصرا وحلولا لمشاكلهم ، ولن يكون ذلك الا بالاعتصام بحبل الله ، يقول(٣)

أمن بَدْرِ تعلمنا دروسا لتوقظ جمعنا ، إنا نيكامُ؟
وأمبح حوضنا للخضم وردا وغطت ساحنا جثثا وهامُ

(١) اللهيبي ص ٧٢ .

(٢) آلام وآمال ص ٣٦ .

(٣) اشهدى يا قدس ص ٨٣ .

أَنْطَلَبُ مِنْ مَلُوكِ الْغَرْبِ نَصْرًا... وَنَطْمَعُ أَنْ يَحِلَّ بَيْنَنَا سَلَامٌ
وَنَطْمَعُ أَنْ يَرِدَ الْحَقُّ شَرْقًا... لَهُ كَالْغَرْبِ أَطْمَاعٌ جِسَامٌ
فَلَا وَاللَّهِ، يَا سَادَاتِ قَوْمِي... بِغَيْرِ اللَّهِ يَنْفَعُنَا اعْتِصَامٌ

ويتخيل الشاعر هارون رشيد بأن معركة ظافرة تحرر فلسطين
من الأعداء ، يقودها صلاح الدين ، يقول في قصيدة أهداها الى محمد
عبد المنعم خفاجي: (١)

يا فلسطين أراها وثبئة ... في غدٍ ترعدُ بالكون انتشاءً
و"صلاح الدين" في فيلقِهِ ... يرجمُ البغي انتفاضاً وارتواءً
وأرى حطينَ مِنْ فُرْحَتَيْهَا ... زَحَفَتْ تَلْقَاهُ حُبًّا ووفاءً
وأرى من حولِهَا أُمَّتَنَا ... بَذَلَتْ فِي سَاحَةِ الشَّأْرِ الدَّمَاءَ

وتستغيث فلسطين بعمر بن العاص ، وسيف الله المسلول ،
وصلاح الدين ، وقطر بأن يعيدوا إليها كرامتها وعزتها ، فابناؤها
عنها منصرفون وفي الشهوات منهمكون ، يقول الشاعر كمال
الوحيدى: (٢)

يقول النازحون بأن ليلى ... تَحِنُّ عَلَى الْبِعَادِ إِلَى فَتَاهَا
تقولُ بحرقَةٍ وعميقِ حُزْنٍ ... وَقَدْ شَلَّتْ لِفُرْقَتِنَا يَدَاهَا
أما في قَوْمِكُمْ عمرو بنُ عاصٍ ... لِيَدْفِنَ رَأْسَ عَاصِيٍّ قَدْ تَبَاكَى
أما فيهم لسيفِ اللَّهِ نَدُّ ... بِسَاحِ الْحَرْبِ لَمْ يَرْهَبْ لظَاهَا
أما فيهم صلاحُ الدِّينِ بِمَضَى ... إِلَى حَطِينِ يَسْحَقُ مَنْ عَزَاهَا
أما فيهم فتى الإسلامِ قَطْرٌ ... عَلَى جَالُوتٍ يَصْعَقُ مَنْ دَهَاهَا

ويتخذ احمد محمد الصديق من معركة اليرموك بوابة للامجاد والمعالي وبهتاف
التكبير فى حطين وشموخ الاسلام فى عين جالوت يترنم الشاعر فى خطاه النبى
فلسطين يقول : (٣)

(١) - المجموعة الشعرية الكاملة ص ١٣٩ .

(٢) حنين وأنين ص ١٨٤ .

(٣) الايمان والتحدى ص ١٣٤ .

وضفافُ "اليرموك" بوابةُ التَّاءِ ... رِيحُ دُرْبِ الْفَتْوحِ وَالْأَمْجَادِ
وهتافُ التَّكْبِيرِ يَزْحَفُ فِي "حَط" ... بَيْنَ جَيْشًا يَهْرُ قَلْبَ الْجَمَادِ
وشموخُ الْإِسْلَامِ فِي "عَيْنِ جَالُو" ... تَ وَسَحَقُ التَّتَارِ بَيْنَ الْبَوَادِي
كُلُّ هَذَا أَمَانَةٌ سَوْفَ تَبْقَى ... وَدِيُونُ فِي ذِمَّةِ الْأَحْفَادِ
تَحْفِزُ الطَّامِحِينَ فِي كُلِّ جَيْلٍ ... وَتَصُبُّ اللَّهْيَبُ فِي الْأَكْبَادِ

ويغرد بعض الشعراء قصائد لتلك الشخصيات العظيمة في تاريخنا الإسلامي. فالشاعر سليم سعيد يغرد خمس قصائد تقريبا لهذه الشخصيات واحدة لخالد بن الوليد "أضعناك يا ابن الوليد" وثانية لصلاح الدين الأيوبي بعنوان "آه صلاح الدين" وثالثة لابن عباس بعنوان "شكرا يا ابن عباس" وهناك رابعة لهارون الرشيد دافع فيها عن اتهامات ضد هذا الخليفة وبين فيها عظامه وبطولاته وخامسة لأبي عبيدة عامر بن الجراح.

ويغرد الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان "سلاما صلاح الدين" يتحدث فيها عن أمجاد صلاح الدين، ويخاطبه بأن القدس في حاجة اليه فابناؤها عنها منصرفون منهزمون، يقول: (١)

سلاماً صلاح الدين يا خيرَ قائدٍ ... بأمجاده تاجُ الْفَتْوحِ تَرِينَا
سلاماً صلاح الدين إنا بحاجةٍ ... لمثلك من يعلى على الْحَقِّ صَرْحَنَا
ألم ترَ بيتَ المقدسِ اليومَ قَدْ غدا ... أسيراً فَجَرَّدَ دُونَهُ السَّيْفَ وَالْقَنَا
ووجد بني الإسلام في الْحَرْبِ مُعَلِنًا ... واجعلْ مِنْهُجَ الْحَقِّ دَيْدِنَا
وأحي به مَيِّتَ النَّفُوسِ فَإِنَّهُ ... أَعَزُّ بِهِ شَأْنًا وَأَكْرَمَ مَعْدِنَا
به تدرك الغايات طُرًّا وَإِنَّنَا ... على موعِدِ الْفَجْرِ الَّذِي قَدْ تَأَذَّنَا

ويقول سليم سعيد في قصيدته "آه صلاح الدين" (٢):

نرنو لحممة الخيول
لصليل هاتيك السُّيوفِ

(١) نداء الحق ص ٢١٠ .

(٢) اشهدى يا قديس ص ٤٢ .

فاخرج صلاح الدين
من حطين
من غور السنين
من الشقيف

كما يفتخر بالشخصيات التي كان لها أهمية في حفظ التراث
الاسلامي مثل الصحابي الجليل ابن عباس ، يقول الشاعر سليم سعيد (١) :

عرفناك
مَهْدَ رِوَاةِ الصَّحَّاحِ ،
تَعُودُ إِلَيْكَ حُطَى الْمَسْنَدِينَ .
فَأَنْتَ الْإِمَامُ ،
لِكُلِّ فُقَيْهٍ ،
وَأَنْتَ الْمَعْلَمُ لِلْمَقْرئين .
فمِرْضَاةُ رَبِّي السَّمِيعُ عَلَيْكَ ،
وَأَرْضَاكَ فِي ثَلَاثَةِ الْأَوَّلِينَ .

ومن هنا يظهر أنه لم يكن افتخار كثير من الشعراء الفلسطينيين
بالشخصيات التاريخية من منطلق سياسي بل من منطلق حضارى فهم لم
يفتخروا بذواتهم بل بأفعالهم ذات المدلول الحضارى ، فلم تحتل
السياسة الصدارة في تلك النماذج والمواقف الا لأنها وسيلة لغاية
نبيلة وهي نشر الدعوة الاسلامية واخراج الانسان من عبادة الانسان
الى عبادة الله الواحد القهار .
ومن النماذج التي تشيد بأعمال أبطال المسلمين القدماء
قول الشاعر كمال الوحيدى في الحفل الذى أقيم بكلية غزة
تحت اشراف الحاكم العسكرى المصرى (٢) :

(١) اشهدى ياقوس ص ٩٦/٩٧ .

(٢) حنين وأنين ص ١٠٧ .

واذكر صلاح الدين في حطينها ... أفنى جموع البغي في الساحات
وابن الوليد فأنت من أتباعه ... نبع المروءة مضرب المثلات
فانهض أخي من ظلمة الماضي ففي.. غدك المومل فجر نصر آت

ويلاحظ أن الشاعر قد وقع في تناقض فهو حين يمتدح أبطال
المسلمين وأعمالهم يدعو أخيه أن يتخلص من ظلمة الماضي ، اللهم
إلا إذا كان الماضي قريبا جدا من عصرنا أي العصر الذي ابتدأت فيه
الهزائم على الأمة الإسلامية .

ومما يؤكد ما ذكرته في السطور السابقة من أن افتخار شعراء
الاتجاه الإسلامي بالتاريخ لم يكن من منطلق سياسي بقدر ما هو
من منطلق حضاري والنماذج التي سنورها الآن تؤكد هذه الحقيقة .
فالشاعر أمين شنار حين يسرد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة ومعاناته في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، يدعو أمته
إلى الاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولن تكون هناك نهضة
حضارية بدون ذلك ، يقول (١) :

رفاقي هذا سفرٌ مجدٍ تلوته ... يتيه على الدنيا بأسمى المفاجر
فهيأ استمدوا منه نهضة أمة ... رماها بنوها بالجود العواثر
وأرهبها ذلٌ ، ومزق شملها ... بغاة من الكفار حمراً الأظفار
فسيروا على نهج النبي محمد ... لانقاذ مجدٍ في يدِ الذل صائر
ويؤكد "شنار" هذه الحقيقة في كثير من قصائده (٢) ، وربما يكون
الدافع إلى ذلك أن "شنار" قد شهد طرفاً من الصراع بين أنصار
الحضارة الإسلامية وأنصار الحضارة الغربية "المتفرنجين" الذي ظهرت
حدثه في العقود الأولى من القرن العشرين .

ويسرد الشاعر كمال رشيد بعض المبادئ والقيم التي تميزت

(١) المشعل الخالد ص ٢٧ .

(٢) نفس المرجع ص ١٧/١٦ ، ٢٢/٢١ .

بها الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات .
وأن سبيل العودة إلى بناء الحضارة الإسلامية لابد وأن تتحقق
تلك المبادئ والقيم سلفاً في المجتمع الإسلامي ، يقول في قصيدة له
بعنوان الردة الحمقاء" (١) :

يوم فلسفنا الأمور
غاب عنا ذلك النور الذي عشناه عصرًا
وانتصرنا يوم كنا
أصدق الناس لسانا
أكثر الناس إخاءً وإباءً

يوم كنا نأكل التمر ونمشي في البوادي
كانت الجوزاء تصفى لخطانا
وعظيم الشأن فينا نام تحت الشجرة
لم يكن في الحكم معنى للتعالي والشهرة .

ومن الموضوعات الحضارية التي استمدها شعراؤنا من التاريخ
الإسلامي مشاركة المرأة المسلمة في هذا الصرح الحضاري الإسلامي .
وها هو الشاعر أحمد محمد الصديق يحيل الفتاة المسلمة
إلى استلهام تاريخ المؤمنات العظيمات في تاريخنا الإسلامي ،
والإقتداء بهن ، يقول (٢) :

ذَكَّرِينَا بِالْمُؤْمِنَاتِ الْخَوَالِي ... يَتَنَافَسُنَ فِي مَعَالِي الْأُمُورِ
يَتَرَسَّمْنَ شَرَعَةَ الْحَقِّ لَا يَبُوءُ ... غَيْنَ الْأَرْضَاءِ رَبًّا قَدِيدُورِ
وها هو الشاعر الطبيب عبدالله السعيد يسرد لنا جوانب

(١) عيون في الظلام ص ١٦١ .

(٢) قصائد إلى الفتاة المسلمة ص ٢٠ .

من حضارتنا الاسلامية وأثرها في ازدهار الحضارة الغربية، يقول (١):
حَضَارَتُنَا لَقَدْ ظَلَّتْ مُعِينًا... وَيَنْهَلُ نَبْعَهَا شَرْقًا وَغَرْبًا
ويستمر الشاعر في تعداد بعض جوانب الحضارة الاسلامية المضيئة
رأينا فيما سبق موقف شعرائنا من التاريخ الاسلامي من حيث اختيار
النماذج والمواقف التاريخية واستخلاص العبر والمواعظ منها،
فلقد كان الاختيار مبنيا على الدقة التاريخية واختيار الأحداث
ذات المدلول الاسلامي فكان هذا المدلول متناسقا الى حد كبير مع
التصور الاسلامي للتاريخ.

وإذا اختاروا أحداثا تاريخية غير اسلامية فانها توجه توجيهها
اسلاميا ، فالشاعر كمال الوحيدى في قصيدته "أمون" أحد فراعنة
مصر القدماء ينطلق في معالجته لهذا النموذج التاريخي من تصور
الاسلام لهذا التاريخ وهو تصور حددته آيات القرآنية:
"الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط
عذاب (٢).

وقد صدر الشاعر قصيدته بهذه الآية الكريمة اشارة الى
التصور الاسلامي الذى ينطلق منه لمعالجته هذا الحدث التاريخي .
وتدور هذه القصيدة حول نقاط ثلاث: الأولى : مهاجمة أولئك الذين
يفتخرون بهذا الطاغوت . الثانية: عرض بعض الأعمال القبيحة التي
ارتكبها هذا الطاغوت . الثالثة: استخلاص العبرة والموعظة من
هذا الحدث ، ودعوتهم الى الاسلام ، يقول (٣):

باسم التعصب مجدوا آمونا ... والبعض سبَّح باسمه مفتونا
يا رَبِّ عَفْوِكَ بَعْدَ دِينِكَ يَنْحَنِي ... مَنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ لِلطَّاغِينَا
لِمَنْ ادَّعى كِبْرًا وَتَاهَ مُعْرَبِدًا ... صَبَّ الْعَذَابَ عَلَى الْوَرَى أَتُونَا
جَعَلَ الْأَنَامَ عَيْدَهُ مُتَعَالِيًا ... وَأَحَالَهُمْ خَوْلًا لَدَيْهِ قِيُونَا

(١) حبيبتي القدس ص ٤٠-٤٥ . (٢) الفجر الآيات ١١-١٣ .

(٣) حنين وأنين ص ٣١٦/٣١٨ .

تَبًّا لِمَنْ مَدَحَ الْفِرَاعِيَّةَ الْأَلْسَى ... حَتَّى فِرَاعِيَّةٌ طُغَاءٌ فِينَا
فِرْعَوْنُ رَمَزٌ تَسْلُطٌ وَتَغَطُّ رُسٍ ... طَوْلُ الْحَيَاةِ وَذِكْرُهُ يُؤَدِّينَا

كما أن هناك شخصيات تاريخية أصبحت تجرى في شعر الاتجاه الاسلامى
مجرى الرمز مثل شخصية أبى جهل ، يقول الشاعر عبدالرحمن بارود فى
وصف تقليد أمته لأعدائها وأعداء الاسلام . (١)

أَكَلْتُ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مَوْلَاهُ ... وَأَنْتُمْ قَرَابِينُ لَهُ وَبِخْرُورٍ؟
تَمَوْغُونَ عَارَ الدَّهْرِ تِيْجَانَ عَسْجِدٍ ... وَكُلُّ يَوْلَى ، وَالْحِسَابُ عَسِيرٌ

وقول كمال الوجدى فى القصيدة السابقة : (٢)

فِرْعَوْنُ رَمَزٌ تَسْلُطٌ وَتَغَطُّ رُسٍ ... طَوْلُ الْحَيَاةِ وَذِكْرُهُ يُؤَدِّينَا

ونختتم حديثنا بكلمة للدكتورة بنت الشاطئ تبين فيها أهمية اتصال
الأديب بتاريخ قومه وتراث أمته فتقول " .. فالأديب الذى يفقد اتصاله
بتاريخ قومه وتراث أمته ، لا يصلح بحال ما أن يعبر عن وجدانها المعاصر ،
لأن فقدان وعيه لشخصيتها يجعله أجنبيا عنها غريبا عليها ، لا ينتمى اليها
إلا الانتماء الرسمى الذى يشبه انتماء الطارئين عليها من المستوطنيين
الدخلاء " (٣)

(١) من ديوانه المخطوط - قصيدة صريح الهوى .

(٢) حنين وأنين ، ص ٣١٧ .

(٣) قيم جديدة للادب العربى القديم والمعاصر ، ص ١٦٥

الفصل الثاني

شعراء الاتجاه الإسلامي

المبحث الأول

شعراء الدعوة الإسلامية

لكي تكون النذرة واضحة للاتجاه الاسلامي عند الشعراء الفلسطينيين، ينبغي

علينا أن نبين أنه ظهرت مجموعتان من الشعراء :

الأولى : أشهر التزامها بالاسلام وأخذت تدافع عن مبادئه بحماس شديد، وتدعو

إلى قيمه النبيلة وأهدافه السامية .

الثانية : لم تفعل ذلك ، بل كان الاتجاه الاسلامي أمراً عارضاً عندها ، جيء

به لخدمة الأهداف الوطنية، أو وجد عندها انفعال بموقف اسلامي أو بمناسبة دينية

أو وطنية ونحو ذلك ، ولكنها إذا خاضت في أحاديث غيرها ، لا ترى عندها اتجاهًا

اسلامياً .

ولكي نذبح الأمور في نماذجها عمدنا إلى الاقتصاص من " شعراء الدعوة الاسلامية "

على المجموعة الأولى ، ومصالح " شعراء النزعة الاسلامية " على المجموعة الثانية

وتفسير المصالحين هو أن الأول اعتناق واستمرار وثبات على الفكرة الاسلامية،

والثاني نزوع تجاه الاسلام ، غير مبني على رصيد فكري اسلامي يفسر به الشاعر

ما يحدث به من قضايا وأحداث ، ومن ثم تخطب لدى الشاعر المقاييس فتارة تكون

اسلامية ، وأخرى غير اسلامية .

ويبدو أن معالم هذا التثمين واضحة إذا بحثناها بالمفهوم اللغوي ، بحيث

نأخذ قضية الالتزام عند شعراء الدعوة الاسلامية ، وقضية النزوع عند شعراء النزعة

الاسلامية .

(١) قال صاحب المصباح المنير " لزم الشيء يلزم " لزومًا " ثبت ودام " (١)

وقال في معنى نزع " نزع الى الشيء " نزاعًا " ذهب إليه واشتاق أيضًا " (٢)

فالالتزام ثبات ومداومة بينما النزوع اشتياق ، والالتزام متضمن للنزوع لأن الثبات

يدفعه شوق وتغذية فكرة .

أولاً : شعراء الدعوة الاسلامية

ينزوي تحت هذه المجموعة عدد غير قليل من شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين

وتميزت هذه المجموعة بوجود نمطين للدعوة الاسلامية فيها :

النمط الأول : وهو النمط التقليدي الذي كان سائداً في نهاية الخلافة العثمانية

وكان جل اهتمامه بالمواعظ والنماذج الدينية ، وعرض السيرة والتاريخ عرضاً

وعظيماً مباشراً في أكثر الأحيان .

النمط الثاني : وهو النمط الحركي : وهو وليد ^{حركات} اسلامية معاصرة ، يسعى إلى تغيير

الأنظمة الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع المعاصر . مع اهتمامه بالمواعظ

والنماذج الدينية بصورة متزنة مع معالجة مشكلات الحياة المعاصرة ، ومن التغيير

ينبج عنصر المواجهة .

ونبدأ بالنمط الأول من هذه المجموعة لأنه أسبق تاريخياً من الثاني .

(١) المصباح المنير / العلامة أحمد محمد بن علي المقرئ ج ٢ ، ص ٥٥٢

(٢) نزهة المجالس / ٢ / ص ٦٦

الشيخ يوسف اسماعيل النبهاني

(١٢٦٦ هـ — ١٢٥١ هـ)
١٨٥٠ م — ١٩٣٢ م

يظهر الاتجاه الاسلامي في شعر يوسف النبهاني في مدائحه النبوية الكثيرة ، سواء أكانت في قصائد خاصة بذلك أم قصائد في موضوعات أخرى ، بل له مطولات من قصائد المدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها :
" الهمزية الألفية المسماة طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء " و " سعادة المعادي في موازنة بانست سعاد " .

وقد تأتي مدائحه النبوية تصديراً أو خطأً لبعض مؤلفاته ، وقد يكون ذلك في قصائد قصيرة أو طويلة كمؤلفاته : " الأنوار المحمدية " و " أفضل الصلوات على سيد السادات " و " وسائل الوصول الى شمائل الرسول " و " سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين " وهكذا يعد النبهاني بحق رائداً في

ولد بقرية إجزم التابعة لأعمال عكا بشمال فلسطين ، حفظ القرآن في صغره ، ثم رحل الى الأزهر الشريف فأمضى فيه سبع سنوات ، تقلد مناصب متعددة منها نيابة القضاء في قبة جنين من أعمال نابلس ، ثم عين قاضياً لبلدة " كوى سنحق " بالموصل ثم رئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية في سوريا ثم رئيساً لمحكمة الجزاء بالقدس ، وفي القدس التقى بالشيخ حسن أبي حلاوة الغزني فطلق منه أصول الطريقة القادرية ، وبعد أقل من عام رقى الى رئاسة محكمة الحقوق في بيروت وذلك سنة ١٣٠٥ هـ ،

وفي سنة ١٣٢٢ هـ فصل منها فجاور المسجد النبوي بالمدينة المنورة سبع سنين ، وبعد أن أعلن الشريف حسين بن علي ثورته المشهورة ضد الخلافة العثمانية رجع الى مسقط رأسه " إجزم " وفي التاسع من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م وافته المنية ودفن في قبريته .

ترك الشيخ يوسف النبهاني آثاراً علمية عديدة بلغت سبعة وعشرين سفرًا ذكرها الباحث عيسى محمد علي طاضي في رسالته لدرجة الدكتوراة التي قدمها للأزهر الشريف بعنوان " يوسف اسماعيل النبهاني " الشاعر الفلسطيني الرائد ،

كما أوردها كتاب أعلام الفكر والأدب في فلسطين ليعقوب العودات

المدائح النبوية في الشعر العربي في فلسطين،

على أن مدائحه النبوية كانت تعكس اتجاهًا مذهبيًا يؤمن به النبهاني، وهو المذهب الصوفي، ونماذج ذلك كثيرة في شعره، يمكن الرجوع إليها فيما طبع من شعره " ١ " .

وقد كان تعصبه المذهبي سببًا في دخوله في معركة شعرية مع أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا، وشكري الألويسي، وكان ذلك عبر رائيته الصغرى التي تبلغ ثلاثة وخمسين وخمسمائة بيت .

وقد قوبلت رائية النبهاني تلك بردود شعرية ونثرية عنيفة من جانب أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ ردوا على مفترقات النبهاني وضلالاته وسفوها أحلامه، ووصموه بالابتداع في الدين، والضلال .

فمن الشعراء الذين جادت قرائحهم في الرد على النبهاني :-

١ - رد الشيخ علي بن سليمان اليوسف التيمي، وقد بلغت قصيدته ستين ومائتي بيت " ٢ " .

٢ - رد الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم، وقد بلغت قصيدته ستين بيتًا " ٣ " .

٣ - ومنها رد الشيخ سليمان بن سحمان، وقد جاءت قصيدته في أربعة وأربعين بيت " ٤ " .

٤ - ومنها رد الأستاذ محمد بهجت البيطار، وقد جاءت قصيدته في سبعين ومائة بيت " ٥ " .

ولقد كانت للنبهاني مواقف حازمة ضد العقائد المحرفة عند اليهود^٦ والنصارى^٧

ونبه إلى خطورة المنصرين ومدارسهم ومستشفياتهم وكافة مؤسساتهم " ٨ " وحذر

أيضاً من خطورة الانسياق الأعمى وراء سراب الحضارة الأوروبية وبقائها ووضع تصورًا

متزنًا للاستفادة من الحضارة الأوروبية " ٩ " .

وإذا كنا قد لاحظنا ما شاب تصور النبهاني لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

من مبالغة وظلوع، فإن الشعور الإسلامي المتمثل في الاحتفاء برسول الله صلى الله

عليه وسلم، وموقفه المتميز من العقائد المحرفة والمواقفات الخبيثة التي تستهدف

الإسلام، يدل على تحمسه الشديد للإسلام وغيرته عليه .

١) يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الراحل / عيسى محمد ماضي ٥١٦/٢، ٨٣٦

٢ - المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ١٠٤/٢ - نفس المرجع ٣٦٢/٢

٣ - نفس المرجع ٣٩٦/٢ ٤ - نفس المرجع ٤٠١/٢ ٥ - نفس المرجع ٤٠٥/٢

٦ - نفس المرجع ٤٠٩/٢ ٧ - نفس المرجع ٥٠٦/٢ ٨ - نفس المرجع ٣٠٨-٣٠٩

٩ - نفس المرجع ٣١٤/٢١٣/٢

الشيخ محمد الكرمي *

يدور الاتجاه الاسلامي عند محمد الكرمي حول موضوعات مختلفة وهي :

١ - المدائح النبوية : فلقد استفتح ديوانه " عجالة من ديوان عيون المها " بمدحة عنوانها " نضات قلم " ومطلعها : " ١ "

مالي أراك بحال غير منتظم قل لي بربك رب اللوح والقلم

٢ - مهاجمة أهل الافكار الفاسدة ودعاة السوء والانحلال ، وأدعياء التجدد والرقى يقول في قصيدته " الشعر الجاهلي ٠٠٠ رد ونقد " " ٢ "

يوم أغر من الزمان مشهر فيه الرجال العالمون تجمروا

ساروا على عجل الى دار القضا وقد التقوا بالظالمين فكسروا

غضبوا لدين الله غصبة ضيغم ضاق العرين به فأسمى يزار

ونجد هذا التحمس للدفاع عن الاسلام وحرماته في قصيدة أخرى بعنوان

" القرآن الكريم في نظر الرصافي " " ٣ " وفيها يذم طه حسين ، والرصافي ، وفكرهما ومطلع القصيدة :

تراجع الخائن الفدار وانهمزما وغير العهد والميثاق والذمما

وفي قصيدة أخرى يهزأ بالدعوات الفاجرة التي تتخذ من التجديد ستاراً

لها لاختفاء أهدافها الخيثة ، ويسفه فيها أحلام المندفعين وراءها لا يردعهم

دين ولا حياء ، يقول فيها :

حزب يقول لنا التجدد والعللا وله الثبات أو الشقاء الأبرتر

أمن التجدد ترك شرع إلها ومن التجدد حالة لا تشكر

ومن التجدد أن يحل لنا الخنا بالمسلطات فما لكم لن تشعروا

ومن التجدد أن تسير فتاتكم من غير خمراً أو ستار يستر

لكم البدائع بالغواية فارجمعوا لله ثم تندموا وتحمروا

هذا الشعور الحماسي في الدفاع عن الاسلام وقيمته وكشف مؤامرات أعدائه

يدعونا الى اعتبار الشاعر محمد الكرمي واحداً من شعراء الدعوة الاسلاميية .

* لم نعرش على ترجمه له ، سوى عبارة " الشيخ الفلسطيني الأزهرى " ومنها

استنتجنا أنه شاعر فلسطيني ، وقد أثبت العبارة على غلاف ديوانه المذكور

وهو صغير الحجم .

١ - عجالة من ديوان عيون المها ، المطبعة العربية بمصر ١٣٤٦هـ ص ٧/٤
١٩٢٧م

٢ - نفس الديوان ص ٩/٨

٣ - نفس الديوان ص ٩

سعيد الكرمي

١٢٦٩هـ - ١٣٥٣هـ
١٨٥٢م - ١٩٣٥م

هناك تاملان يشكلان شخصية الشاعر سعيد الكرمي ، أولهما العامل الاسلامي المتمثل في اللجوء الى الله بالدعاء والتضرع وكشف الكرب، وقد ظهر هذا في قصائد متعددة منها قصيدته " إلهي " ومطلعها " ! " " إلهي يا مسر كل عسر برحمته وجابر كل كسر وقصيدته " دين الحق " ومطلعها " ! " " يا من لضعفي استعينه أنت الذي عظمت شوؤونه وقصيدته " مناجاة " ومطلعها " ٣ " : " إلهي أنت غفار الذنوب وستار الفضائح والعيوب وقصيدته " يا عالم السر " ٤ " وأخرى بعنوان " يا كاشف الكرب " ٥ " . والثاني المتمثل في إشارة بعض المفاهيم وفق التصور الاسلامي، مثل الربط بين الدين والوطن في قوله " ٦ " :

* ولد بطولكرم وفيها درس الابتدائية ، ثم سافر الى الأزهر لاكمال دراسته، فحصل منه على شهادة العالمية النظامية ، ثم عين مفتشاً للمعارف ، ففتياً لقضاء بني صعب ومركزه طولكرم . قبضت عليه الحكومة التركية فحكم عليه بالسجن المؤبد ، ولكنه بعد مضي سنتين وسبعة أشهر أفرج عنه في ١٣٣٥ هـ شباط ١٩١٧ . ثم عاد الى طولكرم سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م ، وعندما قامت الحكومة العربية في دمشق استقدم اليها وعين عضواً في الشعبة الأولى سنة " ١٣٣٧ هـ / آذار ١٩١٩ " حتى " ١٣٣٨ هـ / أيلول ١٩٢٠ م " ، ثم عين عضواً للمجمع العربي بدمشق ، فنائباً لرئيس المجمع من تشرين ١٩٢٠ حتى نيسان ١٩٢٢ ، وفي منتصف ١٩٢٢ غادر دمشق الى عمان فأصبح فيها قاضياً للقضاة في حكومة الشرق العربي ، ورئيس مجلس معارفها حتى عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، ثم عاد الى طولكرم وبقي فيها الى أن توفي يوم الاحد الخامس من ذي الحجة ١٣٥٣ هـ / ١٠ آذار ١٩٣٥ م .

أنظر " الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - منتخبات من آثاره تأليف عبدالكريم سعيد الكرمي - المطبعة التعاونية بدمشق " .

- ١ - نفس المرجع ص ٢٤٥
- ٢ - نفس المرجع ص ٢٤٧
- ٣ - نفس المرجع ص ٢٣٦
- ٤ - نفس المرجع ص ٢٤٠
- ٥ - نفس المرجع ص ٢٣٧ / ٢٣٩
- ٦ - نفس المرجع ص ٢٢٦

إِنْ مِتُّ فَلَا تَبْكُوا عَلَيَّ فَلِإِنِّي
مَاذَا عَلَى الْإِنْسَانِ يَقْضَى نَجْبَهُ
حَيُّ بِقَلْبِ الْعَرَبِ يَا إِخْوَانِي
فِي السَّجْنِ بِاسْمِ الدِّينِ وَالْأَوْطَانِ

والشمولية والتوازن لمفهوم الحياة فى قوله " ا . "

إِنْ تَنَلَّ صِحَّةً وَقُوَّةً وَأَمْنًا
وإِذَا حُطَّتْهَا بِيَدَيْنِ وَتَقْوَى
كُنْتَ مِنْ أَنْعَمِ الْخَلَائِقِ يَا
كُنْتَ أَسْمَى قَدْرًا وَأَسْعَدَ حَالًا

أما مسألة موقفه من الخلافة العثمانية وتأيده للشريف الحسين بن على
فى الخروج على الخلافة ، فهى مسألة اجتهاد يخطئ الانسان فيها
أو يصيب ، وإنما الأعمال بالنيات ، والله أعلم بالسرائر والخفايا .

الشيخ سليم اليعقوبي

١٢٩٨ هـ / ١٢٦٦ هـ

١٨٨٠ م / ١٩٤٦ م

يظهر الاتجاه الاسلامي في شعر اليعقوبي في موضوعات عدة عرضها في ديوانه " حسنات اليراع " وهو ديوانه الأول : وهي :

- الالبيات : المتمثلة في الابتهالات والأدعية الاسلامية .
- النبويات : وتتمثل في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاعجاب بسيرته ، وحث الناس على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم " ١ " .
- الحمديات : وتتمثل في مائحه للسلطان عبدالحميد " ٢ " ، وقد اعتبرنا مدح السلطان عبدالحميد من مظاهرالاتجاه الاسلامي لمواقفه الاسلامية البارزة كالدعوة الى الجامعة الاسلامية ، ووقوفه الصلب تجاه الاطماع الصهيونية في فلسطين ، ورفضه الأطماع الاستعمارية على العالم الاسلامي بصفة عامة وجهاده القوي لوحدة العالم الاسلامي .

أما ديوانه الأخير وهو " النظرات السبع " فقد شابه نزوع الى القومية والعروبة والوطنية ، ولكنه نزوع لاشطط فيه ولا غلو .

* ولد بمدينة اللد بفلسطين ، وبعد أن أتم تعليمه الابتدائي فيها ، أرسله والده الى الأزهر فأمضى فيه اثني عشر عاماً ، عاد بعدها الى فلسطين شيخاً عالماً ، فعين في العهد التركي مفتياً لمدينة يافا ، واشترك مع " البعثة العلمية الى دار الخلافة الاسلامية " التي أمر جمال باشا بتأليفها .

وفي عهد الاحتلال البريطاني نفي الى معتقل سيدى بشر في الاسكندرية ، لأنه كان ممن الداعيين للجامعة الاسلامية والالتفاف حول الخليفة العثماني ، ومن العاملين ضد الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي إذ نظم قصائد ضده وأصدر فتوى يشجب صنيعه ضد الخلافة ، وعقب إياه من المعتقل إلى يافا عين واعظاً في مسجد حسن بك الجابي بالمشية ، وكان في طليعة الشعراء العرب الذين قاوموا بشعرهم " الوطن القومي اليهودي " .

وفي سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م قصد مكة لأداء العمرة فنزل ضيفاً على الملك عبدالعزيز آل سعود ، وفي مكة المكرمة وافته المنية فدفن في مقبرة المعلا بأم القرى .

له ديوانان شعريان الأول بعنوان حسنات اليراع والآخر بعنوان " النظرات السبع " وقد طبع في مطبعة الاتحاد الشرقي بدمشق .

ترجم له الأستاذ الزركلي في موسوعته وقال عنه : " شاعر كثير النظم له علم بالفقه والأدب " وذكر من مؤلفاته المطبوعة ديوانه حسنات اليراع ، وحكمة الاسلام ، وهي رسالة ، والاتحاد الاسلامي ، ومن المخطوطات المنهج الرفيع في المعاني والبيان والبديع ، وحسان بن ثابت الأنصاري " انظر الأعلام ١٢٧/٢ " .

١ - انظر محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ص ٥٥ ٢ - أنظر التمهيد لهذا البحث

ففى نظيرته الأولى من نظراته السبع ظهر نزوعه الإسلامى والعربى والوطنى " ١ " ، فالشعور السائد فى هذه النظرات شعور يمتزج فيه الاحساس الإسلامى بالاحساسين العربى والوطنى ، ومن مظاهر الاحساس الإسلامى فى نفس الشاعر أنه اختار لقب " حسان فلسطين " توقيعاً أدبياً تيمناً بحسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وشاعر الدعوة الإسلامية فى مهدها ، وكأن الشاعر يشعر أنه يستخدم شعره لخدمة الدعوة الإسلامية .

وهذا الشعور الإسلامى يدفعنا الى اعتبار اليعقوبى من شعراء الدعوة الإسلامية .

محي الدين الحاج عيسى الصفدي

١٣١٨ هـ

١٩٠٠ م

يبدو الاتجاه الاسلامي في شعر هذا الشاعر في موضوعات متعددة
منها :

١ - اتخذ من السلف الصالح حداة ورواداً للمجد والسود ، وقدوة لكل
خير فبعد أن اسطهم موقف أبي محجن الثقفي مع سعد بن أبي وقاص
والحاج الأول على الثاني بالانخراط في معركة القادسية وتعبه بأن
لا يذكر الخمر ثانية في شعره أورد الشاعر بيتاً يعترف فيه بهؤلاء
الأفذاذ يقول :

يُمِطُّهُمْ رُفْحَ الْإِسْلَامِ رَأَيْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ يَمْلِكُوهَا عَدْلًا وَإِحْسَانًا
وفي قصيدة أخرى يعتر بسلفنا الصالح بأنهم هداة للدين وللعلم ، يقول " ٢ " :
قَوْمِ الْعَرَبِ فَمَنْ يَنْكِرُهُمْ عِلْمُ الشَّرْقِ وَفَخَرُّ الْمَقْرِبِ
وهداة النَّاسِ لِلدِّينِ الَّذِي سَطَعَتْ أَنْوَارُهُ مِنْ يَثْرِبِ
رَفَعُوا الْعِلْمَ مَنْارًا لِلْحَجِي فَتَبَدَّى زَاهِيًا كَالْكُوكُبِ

٢ - اتخذ القرآن الكريم سنداً معنوياً وروحياً في شعره يقول " ٣ " .

إِنَّ لِي مِنْ مَجْدِ قَوْمِي رَائِدًا كَمَ سَرَى بِي لِعَظِيمِ الْمَطْلَبِ
وَيَنْفَسِي مِنْ كِتَابِي قُوَّةً أَدْفَعُ الدَّهْرَ بِهَا بِالْمُنْكَبِ

* ولد بمدينة صفد وفيها أكمل تعليمه الابتدائي ، وفي مدرسة عكا الاعدادية
أكمل دراسته الاعدادية ، والثانوية في سلطاني دمشق وبيروت ، ومنها الى كلية الصلاحية .
اشتغل مديراً لمدرسة صفد ثلث سنوات خلال حكم الانتداب البريطاني ، وخلالها حصل
على شهادة الحقوق من القدس .

وبسبب انتدائه لجمعية الشبان المسلمين التي نسب إليها مهاجمة اليهود في صفد
خقل الى ثانوية نابلس ، فمضى فيها خمس عشرة سنة ، ثم نقل نائباً لمدير ثانوية صفد
حتى حلول النكبة فرحل على إثرها إلى حلب بسوريا فدرس في ثانوية معاوية ، ودار المعلمات
مدة خمس سنوات ثم سبع سنوات في معهد حلب العلمي حتى تقاعد عن العمل
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

من نتاجه الأدبي :

١ - مسرحية " مصرع كليب " نظمها عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م ، وطبعت في مطبعة " عيسى
الباي الحلبي

٢ - مسرحية " أسرة شهيد " نظمها سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

٣ - ديوان " من فلسطين وإليها " طبع في حلب ١٩٧٥ .

١ - من فلسطين وإليها / حلب ١٣٩٥ ص ٢٥٢

٢ - نفس الديوان ص ١٧٧

٣ - نفس الديوان ص ١٧٦ .

٣ - التحمس والحرص الشديد على اللغة العربية الفصحى ، يقول " ١ " :

أنا مَنْ بها القرآنُ جاءَ وإنما
أنا تلك من نطق الحبيب بضاده
دُر المعاني دُرٌّ من هذا الشدي
فتغررت في حسنها المتجدد
نوري ولا متيقظاً في مرقب
واليوم أهجرُ لا أرى متنوراً

٤ - الصلة الايمانية بالله تعالى ، وشكره على نعمه ، فحين رزقه الله

بمولود سماه نائل : قال شاكرًا لله " ٢ " :

رَبِّ أَنْعَمْتَ بِالرُّضَا
أَقْبَلَ الْيَشْتُرُ كُلَّهُ
يَا جَزِيلَ الْفَضَائِلِ
فِي تَبَاشِيرِ نَائِلِ

٥ - إيمان باليوم الآخر ، والاعتقاد بزوال الدنيا ونعيمها ، وبقاء نعم

الآخرة وخلصودها ، يقول " ٣ " :

أَيْرِيدُ الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا
كُلِّ مَا فِيهَا مِنَ الْأَحَدِ
فَمَا فِيهَا خُلُودٌ
يَاءُ لِلْمَوْتِ رَصِيدٌ
هَذَا الدُّنْيَا فَمَا يَنْ
فَارْتَحِلْ عَنْهَا وَعِنْدَ الْـ
فَعُكَ الْعُمُرِ الْمَهْدِيدِ
لَهُ يَرْضِيكَ الْخُلُودُ

٦ - الايمان بالقضاء والقدر ، فحين يرثى أحد أساتذته ، يرد موته

الى قضاء الله وقدره ، يقول " ٤ " :

قَضَاؤُكَ رَبِّي لَا قَضَاءَ عِبَادِي
فَصَبْرًا عَلَى ذَا الرُّزْزِ آلَ مَرَادٍ

٧ - الحث على الجهاد في سبيل الله ، ووحدة الصف ، من أجل تحرير القدس وفلسطين

من براثن الأعداء ، يقول " ٥ " :

إِلَامَ الْقَاطِعِ يَا مُسْلِمُونَ
فَإِنْ تَنَصَّرُوا لِلَّهِ لَا تُغْلَبُوا

وجرح المسلمين على قتال اليهود عقب فعلتهم الشنيعة وهي إحراق المسجد

الأقصى سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، يقول " ٦ " :

يَا مَنْ حَطَّمْتَ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ
مَسْرَى رَسُولِ الْهُدَى أَضْحَى يُفْوِضُهُ
خَفَاقَةَ الْهُدَى ، وَالْخَيْرِ يُرْعِجُ
أَشْرَارُ خَلْقٍ مِنَ الْآفَاقِ قَدْ جُمِعُوا
عَصَابَ أَقْلَقُوا الدُّنْيَا يَفْتَنَتِهِمْ
رَمِينِ خَبِيثِ الرُّبَا وَالسُّحْتِ مَا شَبِعُوا
فَأَسْأَلُوا شَرَّهُمْ فَاللَّهُ نَاصِرُهُمْ
ذَغْمَةَ الْكِرْبِ عَنْكُمْ سَوْفَ تَنْشَعُ

فهذه الأفكار الاسلامية التي عرضها الشاعر تلقى التقاءً مباشراً

بمبادئ وقيم الدعوة الاسلامية ، التي يدعو إليها شعراء الدعوة الاسلامية

بما فيهم الشاعر .

١ - نفس الديوان ص ١٥٢ - ٢ - نفس الديوان ص ٢٦٢ - ٣ - نفس الديوان ص ٢٨٩ / ٢٩٠

٤ - نفس الديوان ص ٢٤٨٢ - ٥ - نفس الديوان ص ١٩ - ٦ - نفس الديوان ص ١٢٣

محمد أحمد البسطامي

(١٣٢٤ هـ - ----)
١٩٠٦ م

الطابع العام الذي يسود معظم قصائده هو طابع الوعظ والارشاد للأخلاق الاسلامية، والحث على الاكثار من العبادات والسنن .

وقد جاء شعره شبيهاً بمنظومات الوعاظ والفقهاء والنحاة وغيرهم . وهو الذي يفتقد كثيراً من القيم الفنية الموحية كالخيال والصورة . ونحو ذلك . فمثلاً يحث على الصبر في مطلع منظومته المنشوحة التي تبلغ مائتين وعشرة أبيات ، يقول ^١ :

قُلْ إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ياربِّ فَجُدْ وَاشْرَحْ صَدْرًا
فَالْيُسْرُ بِإِذْنِ الْمَوْلَى يَخْرُجُ عُسْرًا لَوْ دَخَلَ الْجُحْرًا

وفيها يحث على إقامة الصلوات وصلاة الجمعة، وفيها يصدر فتوى فقهية ليكون الناس على بينة من أمر دينهم وديناهم .

أما ديوانه الآخر " مختارات من ديوان البسطامي " فقد تطرق فيه لموضوعات عامة بالاضافة الى التوجيهات الاسلامية مثل المدائح النبوية ^٢ ، والاهتمام بقضايا العالم الاسلامي مثل قضية الحرب بين العراق وايران ^٣ .

ومنها الحث على وحدة الصف الاسلامي ونبذ أسباب الفرقة والشقاق واللجوء الى المودة ، يقول ^٤ :

* هو محمد بن حامد البسطامي النابلسي بلداً العباسي نسباً البسطامي طريقة، تخرج من المدرسة الصلاحية بنابلس سنة ١٣٤٠ هـ ، ثم التحق بالأزهر الشريف، فتخرج منه سنة ١٣٤٦ هـ بعد أن نال شهادة العالمية الأزهرية للغرباء . اشتغل بالتدريس لمدة عامين ثم أختير سنة ١٣٤٨ هـ ليقوم بمهمة الوعظ والارشاد فمضى نابلس الى عام ١٣٦٧ هـ، ثم عاد للتدريس الى أن أحيل للتقاعد سنة ١٣٨٢ هـ، وفي سنة ١٣٩٢ هـ أختير رئيساً لهذه اللجنة، ولا يزال فيها الى الآن . التقى في الأزهر الشريف بنخبة من أكابر العلماء والشعراء والأدباء مثل الشيخ مصطفى القياتي والسيد حسن القياتي ، والشيخ محمد عبدالمطلب، ومن الشعراء مثل شوقي وحافظ ومطران والزرزكي وغيرهم .

وكان البسطامي ينشر شعره في جريدة الشورى التي كان يصدرها محمد علي الطاهر وللشاعر عدة دواوين منها " الشادي في الأناشيد المدرسية الوطنية " وقد طبع سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ومنها ديوان " منظومة قصيدة المنشوحة في العلم والدين والأخلاق " طبع سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ومنها ديوان " مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي " طبع سنة ١٤٠٤ هـ .

١ - منظومة قصيدة المنشوحة ط ١٣٩٩ نابلس ص ٧
٢ - المختارات ص ٩، ص ٥٢
٣ - المختارات ص ٣٥
٤ - المختارات ص ٣٦

حَمِيٍّ لِعَمْرٍ اللَّوْانَ يُنَجِّحُ الْمَسْعَى
مُؤَدِّيَ إِلَى ضُرٍّ وَلَا تُعْقِبُ النَّفْعَا
دُرَى الْعِزِّ مَا دُمْنَا مُودِّتَنَا تَرَعَى

بنى وطني إن التآلف والصفا
حدار من البغضاء فهي ذميمة
وتالله إنا بالموودة نعظي

ويجعل رابطة تقوى الله هي الملائم الذي يلتف حوله المسلمون ، يقول :

ألا إنا بنى التوحيد قوم
بتقوى الله نعتصم أذراعنا

ومنها حث الأمة على ترسم خطى الأسلاف رضوان الله عليهم ، يقول " ١ " :

قل للأشواس من أبناء أمتنا
إن تنهجوا نهجهم ترفع مكانكم
أسلافكم روعوا الدنيا بجمعهم
في عالم من سبيل المكرمات عموا

ومنها الربط بين الوطن والعقيدة الإسلامية ، يقول " ٢ " :

عودوا إلى الصف وامنوا في سبيلكم
وأقسموا لتعيدن الحمى شركفا
ووحّدوا رأيكم وارقوا به القمما
وأشهدوا الصدق والاخلاص والأمما
مسرى النبي الهدى في القدس يرقبكم
وقد غدا بلطى التأساء مضطربا

وفي قصيدة ألقاها في الموسم الثقافي في المدرسة الإسلامية

١٤٠١ / ١٩٨١ ، أكد على أهمية التمسك بالعقيدة الإسلامية لاحتراز

نصر مؤكد على الإعداء ، يقول " ٣ " :

هو الإسلام في الدنيا منار
أفيقوا فالقنوط إذا غشيتني
فمن نشدوا العلا طابوا وطابا
فسوف شيعون هنا احتلالا
بأفئدة سكتها منه صابا
وسوف تقوم ولتكم سناء
كما شيعتم قبل انتدابا
تطاول في مكنتها السحابا

وعلى ضوء هذه المعاني والأحاسيس السابقة تجدنا نعد البسطامي

واحداً من شعراء الدعوة الإسلامية .

برهان الدين العبوشي

١٣٢٩ هـ
١٩١١ م

يتجلى الاتجاه الاسلامي في شعر برهان الدين العبوشي في النقاط التالية:
١ - استلهم بعض الآيات القرآنية في إرشاد المجتمع إلى الأخلاق الاسلامية،
فلقد استلهم قوله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق) " ١ " في حث الانسان
على التواضع والعطف والرحمة على بني جنسه ، ويظهر في استلهامه
للآية بعض القيم والمبادئ الاسلامية الأخرى ، يقول في قصيدته

* ولد بجنين وفي مدرستها أنهى دراسته الابتدائية ، تلقى دراسته الثانوية
أولاً في كلية النجاح الوطنية بنابلس وأتمها في الكلية الوطنية بالشويفات في لبنان .
وقد أنهى السنة الاعدادية في الجامعة الأمريكية في بيروت ، ولكنه لم يتمكن
من مواصلة دراسته بها ، لأسباب وطنية ، وكان ذلك عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
عين موظفًا في بنك الأمة العربية بناء على رغبة أحمد حلمي باشا ، وفي سنة ١٣٥٥ هـ/
١٩٣٦ م اعتقلته السلطات البريطانية ، ثم نرح بعد ذلك الى بيروت، ومنها انتدبتته
الحكومة العراقية سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م للتعليم في العراق ، وظل بها إلى سنة ١٣٦٠ هـ/
١٩٤١ م حيث اشترك في معركة رشيد غالى الكيلاني ضد الانجليز، ثم عاد متسللاً إلى
بلدته جنين ، وعاد الى وظيفته ببنك الأمة العربية في حيفا ، وكان أميناً للسر للمقر
العام لجمعيات الشبان المسلمين بحيفا ، وفي سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م سافر إلى القاهرة
مع الكشافة الاسلامية لشرح قضية فلسطين ، والتحق بالقوات العربية التي حاربت اليهود
سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م ، ونقل إلى جنين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، وخاض المعارك مع
جيش الانتفاذ ضد اليهود ، وأصيب بجروح بالغة ، وبعد انسحاب الجيوش العربية
سافر إلى بيروت ومنها إلى العراق حيث زاول فيها مهنة التعليم الى أن أُحيل إلى التقاعد .
أنظر الأدب العربي في فلسطين للدكتور كامل السوافيري ص ١٥٢ ، وأعلام
الفكر والأدب ص ٤٣١ ومن إصداراته الشعرية :

- ١ - وطن الشهيد - مسرحية شعرية - المطبعة الاقتصادية بالقدس ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م .
 - ٢ - شبح الأندلس - مسرحية شعرية - مطابع دار الكشاف بيروت ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .
 - ٣ - عرب القادسية - مسرحية شعرية - طبعت سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م . ٤ - جبل النار - ديوان شعري - الشركة الاسلامية للطباعة والنشر / بغداد ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م . ٥ - النيازك ديوان شعر
 - ٦ - السفراء - مسرحية شعرية - مطبعة المصري / بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
 - ٧ - إلى متى - ديوان شعر - مطبعة المعارف / بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
 - ٨ - جنود السماء - ديوان شعر - مخطوط .
- (١) الطارقي : ٥ .

” الحيمان الانسان ” ١

نَسِيتَ ذِيكَ لِمَا كُنْتَ حَيْمَنَةً
كَمَا نَسِيتَ الَّذِي سَوَّكَ مَضَعَتَهُ
وَرَحْتَ تَذْبِحُ خَلْقَ اللَّهِ تَأْكُلُهُمْ

ولا تَعَادُ تَرَى إِلَّا مَعَ الْوَهْمِ
فَرِحْتَ تَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ ذِي الْكُرَمِ
حَتَّى تَوَرَّطَتْ فِي نَارٍ مِنَ التُّخْمِ

ويقول فيها :

غداً تَعُودُ لِبَطْنِ الْأَرْضِ تَسْأَلُهَا
وَفِي الرِّغَامِ تَرَى مَلَكَيْنِ قَدْ وَقَفَا
يَسْتَنِيَاكَ عَن دُنْيَاكَ هَلْ نَفَعَتْ
وَعَن خِيَانَتِكَ الْأَوْطَانَ هَلْ رَفَعَتْ

نَزَلْتَ مِن رَحْمِ أَشَقَى إِلَى رَحِيمِ
عَلَيْكَ كَمَا هُمَا كَالنَّارِ وَالْحَيْمَمِ
وَعَن شُمُوحِكَ هَلْ أَنْجَاكَ مِن نَقَمِ
مَقَامِ إِسْرِكَ أَمْ أَنْجَاكَ مِن سَقَمِ

وتضئ هذه القصيدة على هذا النحو في إشارة الوازع الاسلامي في نفوس

الانسان .

٢ - الحث على الوحدة وجمع الشمل والانصواء تحت راية التوحيد ، يقول ” ٢ ” :

الدينُ وَحْدَةٌ صَفِيَّةٌ
وَنَخْوَةٌ وَوَفَاءٌ
يَا مُسْلِمُونَ عَصِيَّتُمْ
فَان تَدِمْتُمْ قَهْبُوتُوا
شِعَارُهُ التَّوْحِيدُ
وَوَشِيَّتُهُ لَا تَعُودُ
فَرَا حَمَّتْكُمْ قُرُونُ
إِلَى الْجِهَادِ تَسُودُوا

٣- الحث على الجهاد في سبيل الله والثغاني في خدمة العقيدة الاسلامية ،

يقول ” ٣ ” :

أَلِجِ الْمَنُوكُونَ وَلَا أَخَافِ نِيُوبَهَا
مَسْتَنْصِرًا بِاللَّهِ لَا يَعْزُدُوهُ
وَأَخُوضُ لُجَّةَ بَحْرِهَا الصَّخَابِ
مُسْتَنْصِرًا بَعْقِدَتِي وَكُنَابِي

ويعنى الاستشهاد في سبيل الله في قصيدة رثا فيها عبدالرحيم محمود ، ويصف

أهله بأنهم فخر للإسلام ، يقول ” ٤ ” :

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُنَالَ شَهَادَةً
وَسَبَقْتِي فَعَنْتُ دَارَ كَرَامَتِهِ
فَأَبُوكَ شِمُّ أَخُوكَ وَابْنِكَ كُلُّهُمْ
وَاللَّهُ يُجْزِي مَنْ أَنَابَ وَسَاوَا
أَلْقَى بِهَا رَبِّي أَعَزَّمْ مَقَامَا
وَذَوُوكَ فَخْرٌ عَزَّوْا الْإِسْلَامَا

١ - ديوان (إلى متى!) مطبعة المعارف بغداد ص ٥/٤ .

٢ - نفس الديوان ص ١٤ . ٣ - نفس الديوان ص ١٦ .

٤ - الديوان ص ١٨ / ١٩ .

٤ - الربط بين الاسلام والوطن " ١ " :

لَهْفَى عَلَى الْإِسْلَامِ أَيْنَ رَجَالُهُ السِّيفُ وَالْإِيمَانُ بَعْضُ دَوَائِهِ
هَجَمَ الْعَدُو عَلَى التُّرَاكِ وَمَا اكْتَفَى وَالْيَوْمَ يَهْدِمُ دِينَنَا بِدِهَائِهِ

وفى قصيدة أخرى يرى أن تحرير فلسطين لن يكون الا بأيد متوضئة

وجباه لله ساجدة " ٢ " :

تَوْضَأُ ، وَصَلِّ ، وَخُذْ سَيْفَكَ فَلَيْسَ فَيْدُكَ هَذَا الْبُكَاءُ
فلسطينُ كَيْسَتْ كَمَيْتٍ يَمُوتُ فَنَيْاسُ أَوْ عَارِضًا يَشْتَتِي
ولكن فلسطين دينٌ يُضِيعُ وَعَرْضٌ يُذِلُّ وَجُرْحُ الذَّكَاءِ

فهذه الملامح الاسلامية تؤكد على أن الشاعر يتخذ من شعره سلاحاً
للدعوة الاسلامية .

ولعل القارئ يرى أن كلاً من سليم اليعقوبى ومحمى الدين الحاج عيسى
المفدى وبرهان الدين العبوشى يمثلون اتجاهاً يميل الى مزج الروح
الوطنية بالروح الاسلامية أكثر من غيرهم ممن ذكرنا .

ولم ينته اتجاه النمط التقليدى من الحياة الأدبية بل ظل ممتدداً
الى العصر الحاضر وقد ظهر ذلك عند بعض الشعراء منهم عبداللله
عبدالرازق السعيد .

١ - الديوان ص ٢٧ .

٢ - الديوان ص ٥٢ .

د . عبدالله بدالرازق السعيد

١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

يتضح الاتجاه الاسلامى فى دواوين الشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد
السة التى أصدرها حتى الآن، وبخاصة فى عرضه لموضوعات ومفاهيم
اسلامية ، ونقاشات علمية وثقافية وفق التصور الاسلامى .
والشاعر عبدالله طبيب أسنان وله أبحاث فى ذلك ، وله أبحاث
علمية أخرى فى الانسان والكون .
وقد ظهرت النزعة العلمية بوضوح فى أشعاره ، وقد طغت هذه النزعة
على الجوانب الفنية الأخرى .

فمثلاً يتحدث عن عملية الهضم والامتصاص ، يقول " ١ " :
عملية الهضم التى يبطنوننا
من بين فرك والدم أسقى الورى
مَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا سِوَى الْجِبَارِ
لَبْنَا لَدَيْدَ الطَّعْمِ مِنْ أَبْقَارِ
ويتحدث عن وظائف بعض الأعضاء مثل الجلد وهو عضو الاحساس ، فيقول " ٢ " :-

* ولد بقرية دنابة شرقى مدينة طولكرم ، تلقى تعليمه فى قرية دنابة ، ثم التحق
بكلية الطب بجامعة القاهرة ، فحصل على درجة " البكالوريوس " فى طب وجراحة الاسنان
سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م .

عمل فى عيادته الخاصة بأريحا ، ثم رحل الى الدمام بالمملكة العربية السعودية
فعمل طبيباً لمدة ثمانية وعشرين عاماً ، ثم استقر به المقام بمدينة الزرقاء بالأردن .
ألف حتى الآن ثلاثة وعشرين كتاباً معظمها فى الطب ، وثمانية منها دواوين شعرية منها ستة
دواوين مطبوعة وهى ديوان مناجاة ١٤٠٢ هـ ، ديوان تأملات ١٤٠٣ هـ ، ديوان حبيبتى
فلسطين ١٤٠٤ هـ ، ديوان حبيبتى القدس ١٤٠٤ هـ ، ديوان السيرة النبوية الشريفة الجزء
الاول العصر الهكى ١٤٠٦ هـ ، ديوان أسرار الخلود ١٤٠٦ هـ ، وأثنان تحت الطبع وهما
ديوان السيرة النبوية الجزء الثانى - الهجرة النبوية ، وديوان قصص الأنبياء .
ومعظم هذه الدواوين صغيرة الحجم .

وللشاعر مقالات وبحوث علمية وثقافية نشرها فى صحف ومجلات محلية وعالمية
وأذيع بعضها عبر التلفاز والمدىاع ، وبعضها ألقى فى محاضرات وندوات فى مؤتمرات
علمية .

والحسن بالآلام يخن في الجلود
يحس المهيمن غيرها حتى يكدو
إن اهترت من نار دار بوار
ق الكافرون عذابهم في النار
الحسن بالآلام والأضرار
فيها نهايات لأعصاب وفيها

ويعرض بعض المعتقدات الدينية بنفس هذا النمط ، مثل عقيدة البعث ،
يقول " ١ " :

إن الذي أحيًا ميت بار
يا منكرون البعث حق فانظروا
حي سيعششًا بدار قرار
لجسومكم بالعين والأفكار
من ذا الذي خلق الخلايا حيّة
فيه مواد مئة تغدو خلا
يا حياة بشيئة القهار
تحيًا بديلة لحمنا الهرهار
بعض الخلايا قد تموت وغيرها

وتبدو النزعة العلمية في موضوعات أخرى مثل الوعظ والارشاد ، وهذه أبيات
تؤيد ذلك " ٢ " :

يا أيها الناس اتقوا ربّ الورى
كل أمرئ سيغيب من كأس الردى
وحذار من غضب الالم حذار
أنسى غدا بأواخر الأعمار
والحث على الجهاد فى سبيل الله " ٣ " :

إن الجهاد فريضّة
يحييك فى العكدن الحما
هيا له لا تسكتن
م ولو حوى القسر البدن

وتطغى هذه النزعة كذلك فى عرضه لأحداث تاريخية ، دونما استلهام
وايحاء ، يقول فى هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وصحابته الى
الحبشة " ٤ " :

نظى الظلم فى قلب الأعادي
بخامس عام بعثت مصطفانا
فراح المؤمنون يهاجرونا
كذاك البعض عنها قائلونا
ومرضات المهيمن يتفقونا
جميعا للنجاشي محتيننا
وخمس طعائن معهم وساروا

٢ - نفس الديوان ص ١٠

١ - نفس الديوان ص ٣٢

٤ - ديوان السيرة

٣ - ديوان حبيتي القدس ص ١٨

النبوية الشريفة العصر المكى ص ٣٦ .

وفى قصيدته " واأحمداه " ينادى صلاح الدين الأيوبي لتحرير المسجد الأقصى من اليهود فيقول " ١ " :

وَأَهٍ صَلَاحِ الدِّينِ هَيْبًا وَانظُرِ إِلَى
مَسْرَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى يَبْغِيكَ كِي
مَسْرَى الشَّرِيفِ وَأَيْنَ مِنْكُمْ غَدًا
- اللَّهُ أَكْبَرُ - فِي حِمَاهُ تُرْتَدَا
مَنْ الْفَرِيحَةَ إِذَا بِهَا لَا قَبَا الرَّدَى
وَيُطِيعُ أَمْرَهُ عَلَى طُولِ الْمَدَى
حِطِّينَ تَشْهَدُ عِنْدَمَا انْقَضَتْ مَوَهُ
فَاللَّهُ يُرْفَعُ مَنْ يُعَزِّزُ دِينَهُ

ويلاحظ الأمر نفسه في موضوعاته الوطنية ، إذ لا ترى خيالاً ولا إيحاءً ولا انفعالاً بالتجربة ، فالمعاني تقريرية ، ليس لها مزية إلا الوزن والقافية ، خذ مثلاً قوله من قصيدة له بعنوان " رسالة إلى جرح " " ٢ " :

يَا إِخْوَتِي وَطَنِي انْسَكَبْ
وَدِيَارُنَا هَدَمَ الْعِدَا
فَدَمِي فِدَاهُ قَدْ وَجَبْ
وَدِمَاؤُنَا فِيهَا شَقَبْ
كَالسَّيْلِ قَدْ بَلَغَ الرَّبِّي
وَالدَّمْعُ قَدْ غَطَّى الرَّكَبْ
جَاسَ الْعَدُو خِلَالَهَا
عَدَا وَأَهْلِينَا سَلَمَبْ

وعلى كل فإن الشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد شاعر ملتزم بعقيدته ومتحمس لها في شعره وفي أبحاثه المختلفة ، وخاصة تلك الكتب التي يحلل فيها بعض الظواهر الكونية وفق التصور الإسلامي ، أو تلك الكتب التي يحلل فيها بعض ما جاء في الإسلام من توجيهات دينية بأسلوب علمي معاصر ، ليكون أدل على عظمة الإسلام ، مثل الكتب التي تناولت الحديث عن المسواك والعسل والرطب وغير ذلك .

وعلى ضوء هذا الإحساس الإسلامي في نفس شاعرنا ، نرى أنه كان حريصاً على استخدام شعره وعلمه في خدمة الدعوة الإسلامية ، ومن هنا أدرجناه في قائمة شعراء الدعوة الإسلامية .

١ - ديوان حبيبتى فلسطين ص ٩ .

٢ - ديوان تأملات ص ١٨ .

النمط الثاني :

وهو الذي يمتاز بتناوله للحياة الاسلامية بجميع جوانبها ، ومعالجتها بروية اسلامية واقعية وشاملة بحيث يعطى الأهمية الكبرى للقضايا الكبرى في حياة الانسان المسلم ثم الذي يليها . وهكذا . ومن الشعراء الذين ظهرت لديهم هذه النظرة أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى وكمال الوحيدي وعبدالرحمن بارود ومحمد صيام وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد ومحمود مفلح وآخرين .

أحمد فرح عقيلان

١٣٤٣ هـ -
١٩٢٤ م

الشاعر أحمد فرح شاعر إسلامي معتز باسلامه يدعو إلى قيمه ومبادئه ، وقد اتخذ من شعره أداة لذلك ، وأدرج اسمه تحت

* ولد بقرية الفالوجة في فلسطين ، ونشأ في أسرة متدينة محبة للعلم والأدب .
أتم تعليمه الابتدائي في قريته ، وفي مدينة غزة ابتداءً في تعليمه الثانوي ، وأنهى في المدرسة الرشيدية بالقدس ، وتخرج منها بشهادة الاجتياز الى التعليم العالي سنة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م ، ثم حصل على شهادة الامتحان الأعلى لمعلمي المدارس الثانوية .
عام ١٩٤٦ م ، عمل مدرساً للغة العربية في عدد من مدارس فلسطين ، ولما وقعت نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ لجأ الى مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة ، فعمل فيها مدرساً .
عاصر الشاعر أداراً عديدة من الأدار التي مرت بها القضية الفلسطينية وقضايا الأمة الاسلامية عامة ، وخاض غمارها وعاشها عن قرب ، فكان ذلك أحد العوامل الرئيسة لفتح الشاعر ووعيه لقضايا عصره ، كما منحته هذه العوامل قدرة توقعية لاحتمالات تطورها في المستقبل .

ولعلى من أهم نتائج هذه العوامل هو التزام الشاعر بالعبقيرة الاسلامية وايطانه بحتمية الحل

الاسلامي لقضايا أمته ، وقد ظهر صدى ذلك في شعره .

في سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م ذهب الى السعودية فعمل فيها مدرساً للغة العربية في معهد العاصمة النموذجي بالرياض ، وفي سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م عين مستشاراً ثقافياً في إدارة رعاية الشباب ، ثم مديراً للأندية الأدبية برئاسة العامة لرعاية الشباب ، شارك مشاركة ناجحة في إعداد كثير من البرامج الثقافية عبر الاذاعة والتلفاز والصحافة السعودية ، كما شارك في كثير من الأمسيات والندوات والمؤتمرات الأدبية ، صدر له ديوانان : الأول جرح الابهاء ، والثاني : رسالة الى ليلي .
صدرت له دراسات أخرى ، منها جناية الشعر الحر .

قائمة شعراء الدعوة الاسلامية التي أصدرها كل من أحمد عبداللطيف جده وحسنى أدهم جرار .
وفى فصل موضوعات شعراء الاتجاه الاسلامى عرضنا له نماذج متعددة بدت فيها مواقفهم الاسلامية من القضايا الاسلامية والوطنية والاجتماعية . ونورد أنموذجاً شعرياً للتمثيل لا للحصر للتدليل على عمق الاتجاه الاسلامى عند أحمد فرح ، يقول فى قصيدة وجهها إلى مؤتمر القمة الذى انعقد بالرباط إثر حريق المسجد الأقصى الشريف ، وفيها يعلن أن لا بديل للإسلام ، وإلا يكن الخزي فى الدنيا والعقاب فى الآخرة " :

لَو اجتمعنا على الاسلامِ مِنْ زَمَنِ	لَبَاتَ جَدُّ بَنِي صُهَيْبٍ فِي صَبْرِ
لَكِنْ حَمَلْنَا شَعَارَاتِ مَوْزَعَةٍ	فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ خِزْيٍ وَمِنْ عَطْبِ
كُلِّ الْمَبَادِيءِ بَعْدَ الدِّينِ مَهْرَكُهُ	جَرَّتْ عَرْوَتُنَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
إِذَا ابْتَغَيْنَا سِوَى إِسْلَامِنَا بَدَلًا	فَإِنَّا مِنْ بَنِي حَطَّالَةِ الْحَطْبِ

عدنان رضا النحوى

(١٣٤٧ هـ -)
١٩٢٨ م

يعد بحق من أعمق الشعراء الفلسطينيين إحساساً بالقضية الاسلامية عامّة
والفلسطينية خاصة ، وأكثرهم شمولاً فى الرؤية الاسلامية للأحداث والقضايا
التي تصطرع فى عالمنا الاسلامى والعربى .
خذ مثلاً موقفه ورؤيته للأدب الاسلامى فى القصيدة التي ألقاها فى الندوة
العالمية للأدب الاسلامى فى لكةنوفى الهند " ا " :
لَكُنَّمَا أَدَبُ الْإِسْلَامِ مَعْرَكَةٌ لِرَنَّةِ النَّصْلِ أَوْ وَقَعِ لِحَاكِمِهِ

* ولد بمدينة صفد بفلسطين ، وعاش فى أسرة متعلمة ، وأبوه رجل ذو ثقافة
أزهرية واسعة ، وذو شهرة فى الحركة الوطنية فى فلسطين .
أتم عدنان دراسته الابتدائية والثانوية فى صفد ، ثم التحق بالكلية العربية فحصل منها على
دبلوم دار المعلمين عام ١٣٦٨ هـ ، وحين حلت النكبة رحل الى دمشق ، فعمل
فيها بمهنة التدريس خمس سنوات ثم رحل الى الكويت فعمل فيها ثلاث سنوات ، ودفعه
طموحه العلمى لأن يواصل دراسته ، فدرس الهندسة " الالكترونية " بجامعة القاهرة
فحصل منها على درجة " البكالوريوس " سنة ١٣٨١ هـ ، وعاد الى دمشق ، فعمل
فيها مديراً للإذاعة بحمص مدة ثلاث سنوات ثم رحل الى السعودية فعمل فيها مديراً
للمشاريع الاداعية فى وزارة الاعلام لمدة خمس عشرة سنة ، وفى هذه الأثناء
كان يقوم بدراسات خاصة فى الشريعة والقانون و الأدب .
صدر له ثلاثة دواوين الأول الأرض المباركة ، والثانى موكب النور ، والثالث جراح على
المدرب .

وله مؤلفات ودراسات متعددة منها :

- ١ - دور المنهاج الربانى فى الدعوة الاسلامية .
 - ٢ - ملامح الشورى فى الدعوة الاسلامية .
 - ٣ - الشورى لا الديمقراطية .
 - ٤ - لقاء المؤمنين جزءان .
 - ٥ - الأدب الاسلامى انسانيته وعالميته .
- هذا إضافة الى بحوث ومقالات نشرت فى الصحف والمجلات .
(١) جراح على المدرب ص ٤٠ .

أو رويته الإسلامية للوطن في قوله " ١ " :

لست أبكى ترابها ومروجاً نضبت أو حجارة صماء
إنما أُنْدَبُ العقيدة تَكْدُوي في نفوس تَعَيْسِكَة والاباء

أو قوله لصديق له كان يبوح له بحبه لفتاة " ٢ " :

هَوَاكَ غِيْدٌ وَتَشْكُو مِنْ لَوَاظِمِهَا لَكِنَّ هَوَى أَضْلَعِي دِينَ وَأُوطَانُ

أو استلهاه الموحى لاحداث التاريخ الاسلامي ، وقد ظهر ذلك في قصيدته العصماء " دوى التاريخ " ، وفيها يخاطب " غورو " الذي ضرب قبر صلاح الدين " ٣ " :

نداءُ صَلَاحِ الدِّينِ مِلٌّ حَوَاضِرٍ وَهَلْ زَمَانَ زَاهِرٍ بِشُدَاةٍ
أولئك إن شئتَ الجُدودُ فَسَلِّمُ لَعَلَّكَ تَلْقَى الصَّدَقَ بَيْنَ رُفَاتِ

وله مواقف ورؤى إسلامية أخرى عرضناها في فصل موضوعات شعر الاتجاه الاسلامي وهي تدل على سعة اطلاعه وتعمقه في الفكر الاسلامي .

وقد استخدم شعره أداة للتبشير بمبادئ الاسلام وقيمه ورويته لقضايا الوجدان وأحداث الزمن .

١ - الارض المباركة ص ١٢٥

٢ - نفس الديوان ص ٢٦٤ .

٣ - جراح على الدرب ص ١٥٠ .

أمين شنار

١٣٥٣هـ

١٩٣٤م

لا غارق العقيدة الإسلامية ديوان أمين شنار " المشعل الخالد " استطاهما وتوخياً ودعوة لأنكارها ومعتقداتها وقيمتها .
ويلاحظ الباحث عنده نزوعين: عقلياً ووجدانياً فى شعوره،
ولا يودى ذلك الى الاخلال بالعقيدة الاسلامية .

فالنزوع العقلى يتمثل فى مناقشاته الفكرية التى يعرض فيها لبعض المسائل التى دار حولها خلاف فى الفكر المعاصر ، مثل خلق الكون أهو صدفة أم خلق من رب حكيم قدير عليم ، يقول من قصيدة له بعنوان " إشراقة إيمان " " ا " :

أهذا الكون - يا عقل - بدايةً فهو منها سائرٌ نحو النهاية
أم هذا الكون قديمٌ أزليٌّ خالدٌ، كان بلا بدءٍ، وغايته
أوهذا الكون مخلوقٌ، ومحتـ حاجٌ لربٍ قد براه بعناية
أم ترى الصدفة كانت أصله ومن الصدفة تأتته الرعاية

ويدعو إلى اتخاذ العقل هادياً لهذه القضية ، فيقول :

وإذا رمت إلى الحلِ وصلاً فاتخذ من عقلك الواعي سبيلاً
ليس هذا الكسوفُ إلا ذرةً ونظاماً محكمًا فذاً جليلاً
خُلقت ذرته من عدمٍ وعدت فى خلقه جرماً أصيلاً

ويقول :

ليست الصدفةُ ترعى عالماً ينظّمهُ هو عنه لئلا يحولاً

*ولد فى رام الله، أتم دراسته الجامعية، وقد كان الشاعر رئيساً لتحرير مجلة الأفق الجديد التى كانت تصدر فى القدس فى سبعينات القرن الرابع عشر الهجرى ، الخمسينات من القرن العشرين الميلادى صدر له ديوان بعنوان " المشعل الخالد " عام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م عن مطبعة الشرق - البيرة .

وفى هذه القصيدة يعرض عدة قضايا اسلامية مثل وحدانية الله تعالى ، والبعث ، والقضاء والقدر .
أما النزوع الوجداني فيتمثل في تناوله لمناسبات دينية مثل شهر رمضان وليلة القدر والحج وغيرها ، أو أحداث من التاريخ الاسلامي مثل الهجرة النبوية ، والاسراء والمعراج وغيرها .
ففى شهر رمضان يقول " ١ " :

سَكَرَى مِنْ بَعِيدِ نَدَاءِ "طَرُوبِ"
يَهْمُزُ الْغَفَاةَ ، وَيَسْجَى الْقُلُوبِ
رَقِيقًا ، مُشَعًّا ، يُنِيرُ الْمَدْرُوبِ
وَيَغْمُرُ سَوْدَ الرَّبِيِّ بِالطَّيْبِ
أَفْصَى إِلَيْهِ ، وَتَهْفُو الْقُلُوبِ

ويبدو النزوع فى استلهامه لأحداث التاريخ الاسلامي مثل الهجرة النبوية للمدينة المنورة ، كما فى قصيدته " فى ذكرى الهجرة " ٢ " وللشاعر مواقف اسلامية تجاه الوطن والمجتمع عرضنا بعضها فى فصل خاص بذلك وهذا نموذج آخر يدل على التزام الشاعر بالاسلام
يقول " ٣ " :

من هَدَى الْقِرَانَزِ أَبْنِي أَنْفَسًا هداها الْجَهْلُ ، وَأَضَاهَا الْخَوْرُ!
من هدى الايمان أبني عالمًا رائع الألحانِ ، فتان الصُّورِ!
فى سبيلِ اللَّهِ يَعْلوْ مِشْعَلِي فى الدياجى كَيْسٍ مِنْ أَجْلِ عُمْرِهِ!
وهذه الأمثلة وغيرها تدعم حكمنا بأن الشاعر أمين شاعر
شاعر دعوة اسلامية .

١ - نفس الديوان ص ٧٣ .

٢ - نفس الديوان ص ٢٣ .

٣ - نفس الديوان ص ٤٠ .

كمال عبدالكريم الوحيدي

" ١٣٥١ هـ - م ١٩٣٢ "

يؤمن الشاعر كمال الوحيدي بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وبالقرآن دستوراً وبالاسلام ديناً وشريعة، وقد بث هذه المعتقدات في قصيدة بعنوان " عودوا الى المدرس " قالها في جمع من طلاب ذوى آراء فاسدة دأبوا على الاعتقاد بها " ١ " :

وفي موضوع آخر يبين صراحة أنه يسخر شعره للدعوة الاسلامية، يقول " ٢ " :
إِنِّي أَغْتَرُّ بِالْإِسْلَامِ فِي كَلِمِي وَالْهَدْيُ يَنْبَعُ مِنْ آيَاتِ قُرْآنِي

* ولد في غزة وعاش فترة من الزمن في قرية المخيزن بقضاء الرملة ، وتربى في قبيلته المنتشرة في غزة وبئر السبع والرملة .
وفي مدرسة الفلاح بغزة التي أنشأها المجلس الاسلامي الأعلى تلقى تعليمه الابتدائي وأتم دراسته الثانوية في ثانوية غزة .
وحين حلت نكبة فلسطين لجأ إلى غزة ، وفي عام ١٣٧٢ هـ التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ودرس فيها سنتين ، ثم حُرِّم من متابعة دراسته لإرغام الحكومة المصرية في عهد جمال عبدالناصر إياه على مغادرة البلاد لنشاطه الاسلامي ، فعاد إلى غزة ، وعمل فيها مدرساً إلى سنة ١٣٨١ هـ ، ثم تعاقد مع دولة قطر فعمل في وزارة التربية والتعليم ، وهناك دفعه طموحه العلمي الى الانتساب الى جامعة بيروت العربية ، فحصل منها على درجة " ليسانس " في اللغة العربية وآدابها سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
نظم الشعر وهو في الثانية عشر من عمره ، وصدرت له مجموعة من الدواوين الشعرية منها أربعة مطبوعة وهي :

- ١ - الباسطات الغاليات ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
 - ٢ - هذا الطريق صدر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
 - ٣ - حنين وأنين ٠٠٠ عبر السنين صدر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
 - ٤ - أمة واحده ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ومنها
- ثلاثة مخطوطة وهي ١ - طريد الدار ٢ - القيد ٣ - رسالة الحياة .

وليس هذا الاعلان بالالتزام مجرد شعار فقط ، بل أخذ ينظر إلى القضايا والأحداث التي تحيط به بروية اسلامية ، فتأخر المسلمين عن الركب الحضارى سببه ترك الشريعة الاسلامية " ١ "

مَا أَخَّرَ الرِّكْبَ إِلَّا تَرَكَ شِرْعَتَنَا
لَمَّا عَشِقْنَا حَضَارَاتٍ مُزَيَّفَةً
لَمَّا تَبِعْنَا أَضَالِيلاً لِلشَّيْطَانِ
هُنَا عَلَى النَّاسِ لَمْ تَرْجَحْ بِمِيزَانِ

ويحذر فتاة الاسلام من الانهيار بالحضارة الأوربية فيقول " ٢ " :

لَا تُخَدَعِي بِحَضَارَةٍ مَجْلُوبَةٍ
تُجَارُهَا قَدْ مَزَقُوا أَوْصَالِيَا

وليه تصورات ومفاهيم اسلامية متعددة فى الوطن والمجتمع واهتمام بقضايا العالم الاسلامى ، فكثيراً ما نجده يحث على الاتحاد بحبل الله والاحتكام إلى شريعته ، يقول " ٣ " :

فَهَيَّا بِنِي قَوْمِي
وَتَطْبِيقِ لِأَحْكَامِ
إِلَى تَحْكِيمِ قُرْآنِ
وَسَكْرِ نَحْوِ مِيدَانِ

ويقول " ٤ " :

لَنْ يَعُودَ الْحَقُّ إِلَّا
وَاعْتَصَمْنَا بِكِنَانِ
إِنْ تَوَحَّدْنَا سُوِيهِ
فِيهِ إِسْعَادُ الْبَرِيَّةِ

وللشاعر شعر فى المعتقدات الاسلامية مثل الألوهية " ٥ " ، واليوم الآخر " ٦ " ، والقضاء والقدر " ٧ " ،

وله شعر آخر فى الوعظ والارشاد " ٨ " وقد عرضنا نماذج له متعددة فى هذا البحث تتسم بالتزامها بالاسلام .

-
- ١ - ديوان الباسطات الغاليات ص ٨٩ .
 - ٢ - حنين وانين ص ٨٩ .
 - ٣ - ديوان امه واحده ص ٢٧ .
 - ٤ - حنين وانين ص ٢٤٥ .
 - ٥ - الباسطات الغاليات ص ٢٨ .
 - ٦ - حنين وانين ص ٢٧٧ .
 - ٧ - الباسطات الغاليات ص ٥٤ ، ص ١١٧ .
 - ٨ - حنين وانين ص ٢٧٩ .

داود معللا

١٣٥٢ هـ -
١٩٢٣ م

تجلى شعور الدعوة عنده فى الحث على الجهاد فى سبيل
الله ، يقول " ١ " :

ياشعبُ يَكْفِيكَ مِنْ مَاضِيكَ تَجْرِبَةٌ
فَشَدَّهَا حِمْلَةٌ شَعَوَاءَ ضَارِيَةٌ
وَصَبَّهَا فَوْقَ أَعْدَاءِ الْحَيَاةِ مِنْ
وَاجِمِعِ قُؤَاكِ وَحِطِّمْ كُلَّ مُنْظَلِقِ
وَارْفَعْ جَبِينَكَ فَوْقَ الشَّامَخَاتِ وَقُؤَلِ
قَدْ كَذَّبْتَ تَهْلِكَ مِنْ قَتْلِ وَمِنْ سَلْبِ
حَمْرَاءَ تَقْدِفُ بِالنَّيْرَانِ وَاللَّهَبِ
الشَّوَاظِ يَنْهَالُ فَوْقَ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ
لِلخَائِنِينَ وَدَمْرُ كُلِّ مَغْتَصَبِ
يَأْسَاعَةُ النَّصْرِ جَاءَ الْحَقُّ فَاقْتَرَبِي

" ٢ "

والدعوة الى احتذاء وترسم خطى السلف الصالح ، يقول :

رَدُّوا مَقَالِيدَ أَمْجَادٍ لَنَا سَلَفَتِ
وَجَدُّوا الْعَهْدَ بِالْإِيمَانِ لِاطْمَعًا
أَلَمْ تَصِلْ بِكُمْ الْيَوْمَ الْمَقَالِيدُ
حَوْلَ الزَّمَامَةِ لَا عَيْدُ وَمَعْبُودُ

ومحاربه للأفكار الضالة وأصحابها ، فمثلاً يهجو نزار قباني وفكره الهدام،
فى قصيدة بعنوان " لا ٠٠٠ يانزار " " ٣ " ردًا على قصيدة ألقاها
نزار القباني فى العيد الخامس والثلاثين للجامعة العربية فى تونس :
يقول داود معللا :

مَنْ أَيْ قَوْمٍ أَنْتَ ٠٠٠ أَنْتَ مِنَ الْأُلَى
وَوَلَّفْتَ فِي عَرْضِ النِّسَاءِ فَأَشْفَقْتُ
سَهَرُوا مَعَ الْغَزَلِ الرَّخِيفِ وَغَابُوا
مِنْكَ الْعَيُوبُ وَضَجَّتِ الْأَنْسَابُ

* ولد بقريه الطالحة إحدى القرى التابعة لقضاء القدس، وفى مدينة القدس
أنهى دراسته الثانوية ، ثم التحق بالجامعة الاردنية بكلية الآداب فانهى
السنة الأولى بها ثم غادرها لسبب ما .

كان لنكسة فلسطين سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م حافز فى تجميع شاعرية داود معللا ، فمنذ
ذلك الحين بدء فى نظم الشعر ، وصدر له الآن ديوان بعنوان " الطريق إلى القدس "
١ - الطريق إلى ٠٠٠ القدس ص ٥٧ ٢ - نفس الديوان ص ٦١ .

٣ - نفس الديوان ص ٢٠ / ٢٩ .

ويحارب أنكاره التي عرضها في كتابه " الشعر قنديل أخضر" مثل
افتراءه على الله بأنه شاعر - تعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً ، يقول :

ما قال ربي الشعر في قرآنيهِ خَسِيءُ البَغَاةِ العَابِثُونَ وخَابُوا

ويمضي في هذه القصيدة في غييد افتراءات نزار قباني وندمها
ويسفه حلم صاحبها ، ولنعم يكن الدافع الذي دفع الشاعر لندم
نزار قباني وفكره سوى الحب الشديد للعقيدة الاسلامية والذود
عن حياضها .

عيد الرحمن بارود

” ١٣٥٥ هـ - ”
١٩٣٦ م

هو من شعراء الدعوة الاسلامية المتحمسين للعقيدة الاسلامية
انتفاء ودعوة ، وتاريخ حياته حافل بتفانيه في الدفاع عن
دينه وعقيدته ، وقد اتخذ من شعره وسيلة لذلك .
وتتميز المضامين الشعرية عند عبدالرحمن بارود بالعمق والاصرار
على الفكرة الاسلامية ، والانفعال الشديد بها ، ففي قصيدته
” فلسطين ” يتحمس للتاريخ الاسلامي وينفعل بأحداثه ، حتى ليحس
القارئ لها بأن الشاعر أحد أولئك الأسلاف الأماجد ، ويلاحظ
الشعور نفسه في ربطه للأماكن المقدسة التي تشد إليها
الرجال مكة والمدينة والقدس .

* ولد في بيت دراس على مقربة من قطاع غزة ، وفيها تلقى
علومه الابتدائية ، وفي سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م سنة النكبة توجه إلى قطاع
غزة بعد أن سقطت قريته في أيدي اليهود .
وفي غزة أنهى دراسته الثانوية ، ثم انتقل عقبها إلى القاهرة فالتحق
بجامعة القاهرة فحصل منها على شهادة الليسانس في آداب اللغة
العربية سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ، ثم الماجستير سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
وفي القاهرة التقى الشاعر عبدالرحمن بارود بكوكبة من الشباب
العربي المتحمس لعقيدته الاسلامية ، بيد أن ثمن هذا الحماس
الاسلامي كان باهضاً فأودع في سجون جمال عبد الناصر سبع سنين
عجاف ، وبعدها خرج من السجن فواصل دراسته حتى حصل على
درجة ” الدكتوراه ” في اللغة العربية سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
يعمل حالياً أستاذاً للثقافة الاسلامية في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة
بالمملكة العربية السعودية .

لم يصدر للشاعر الى الآن أي ديوان ، فجل شعره مخطوط ، وحين
اعتقل في مصر كان قد أعد ديوانين للطباعة ، بيد أنهما قد صودرا ولما
يريا النور بعد .

إن هذا الاحساس بوحدة العالم الاسلامي في العقيدة والتاريخ
عند الشاعر أثر من آثار صدق تجربته وتلاحمه بالعقيدة الاسلامية،
يقول من القصيدة المذكورة .

قائدي فارس البراق وإخو
قد أضاء القرآن قلبي فحلقت
" مكى " أخت " طيبتي " أخت " قدسي "
يا عبود الضياع والموت والأو
برقت بدر الجديدة وهذا الش
فوق كل الريات زاية ربشي

ني المثنى وطارق بن زياد
ت وراء الأزمان والأبعار
كل من مسهن مس اعتقادي
ثان والقهر والدجى والسهار
برق يصحو على صهيل الجيار
ويد اللو فوق كل الأيكادي

ومن أجل هذا الحماس للعقيدة الاسلامية والتاريخ الاسلامي
تجد الشاعر غاضباً على أمته الاسلامية التي ارتضت بهذه الحيلة
المتردية بدلاً عن الحياة الاسلامية فيخطبها في قصيدته أطلقى المصباح
يقوله :

أنت ضيعت الرجولات سدى
أنت قد ولت عمياء الخطى
أنت خنت العهد يا ظالمه
وأغرقت في لجة جنونيه

أنت أطلقت يد البغي الخضيه
وحميت الوحش أغريت نيوكه
فلتنوحى إنها بعض الضريكه
يا شعوباً لم تعلقها المصينكه

ولا يكاد يغيب الحس الاسلامي في موضوعاته الشعرية الأخرى
فمثلاً حين يعلن انتماءه الوطني تجده يدمجه تحت شعار الاسلام
وتبدو وطنيته في ثوب اسلامي تشيبي ، ترى ذلك في قوله
من قصيدة له بعنوان " فلسطين "

نحن زهر من روضة المسجد الأقصى
لم تزل خيل خالد وشرك حبيب
قل لمن يطمعون فينا أفيقوا
في فلسطين خط ذوالقلم الأع
وتهاوت رايات روم وفرنس

حصى ذرته الرياح في كل واد
ل ومكرو منا على ميعاد
دون ما تطلبون خرط القنار
لى طريق الأجدار والأحفار
وفلول الأرباب والأنسداد

ونختم حديثنا بأبيات من قصيدته " مكة " يعلن فيها انتماءه

الاسلامى ، يقول :

نَحْنُ مِنْ طِينِ مَكَّةَ قَدْ جِئْنَا ، جَدْنَا جَدًّا بِغَيْرِ نَظِيرِ
لِإِنَّهُ أَكْهَمُ الَّذِي مَلَأَ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ خُزَيْرُهُ مِنْ شَعِيرِ
مِنْ هُنَا يَخْرُجُ الْعَالِقَةُ الْأَبْرَارُ ، مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ
نَحْنُ قَوْمٌ ، لَأَنْسَتَعِيرُ مِنَ الْغَيْرِ ، قُبُسَاتُنَا كَثِيرُ الْعَطُورِ

وله أشعارٌ أخرى يظهر فيها حماسه للعقيدة الاسلامية والتاريخ

الاسلامى، وحرصه على مستقبل الأمة الاسلامية .

محمد الشيخ محمود صيام

١٣٥٦ هـ -
١٩٣٧ م

ربما لا يجد القارئ صعوبة في تتبع الملامح التي تدل على أن الشاعر من شعراء الدعوة الإسلامية ، بعدما أعلن ذلك بوضوح في التمديد لديوانه الأول دعائم الحق ، يقول " ١ " :

* ولد بقرية الجورة بمدينة عسقلان شمال قطاع غزة . وفيها تلقى تعليمه الابتدائي ، وبعد نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م غادرها لاجئاً الى مدينة خان يونس في جنوب قطاع غزة .
وفي منطقة غزة تلقى دراسته الإعدادية والثانوية وأتمها سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م ، بعدها التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة فحصل منها على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها عام ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ، ثم عمل مدرساً للغة العربية في مدارس غزة ، وفي عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م انتقل الى الكويت فعمل فيها مدرساً للغة العربية الى سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، حيث التحق بجامعة الملك عبدالعزيز فرع مكة المكرمة ، وحصل منها على درجة الماجستير في الأدب العربي سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ثم درجة الدكتوراه سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م بنفس الجامعة بعد أن تحول اسمها الى جامعة أم القرى .
ثم عمل مدرساً للأدب العربي بالجامعة الإسلامية بغزة ثم رئيساً للمجلس الرئاسي فيها فنائباً لرئيسها .

وفي سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م عين خطيباً للمسجد الأقصى .
وقد عاش الشاعر في هذه الرحلة الطويلة من حياته مآسى أمته وما حل بها من نكبات ، وما تعاورها من مؤامرات ومكائد فأمن بحتمية الحل الإسلامي لتلك المآسى ، فاختار طريق الدعوة الإسلامية والتزم بها ، وشارك في مجالات متعددة من مجالات العمل الإسلامي لينقذ بني قومه من وهدتهم التي هم فيها ساقطون له ديوانان شعريان الأول : بعنوان دعائم الحق والآخر بعنوان ميلاد أمة والأول مطبوع ، والآخر مخطوط ولعله طبع الآن .

كَرَّسْتُ أَشْعَارِي وَإِنْ ظَهَرَتْ لِأَعْيُنِكُمْ قَلِيلَةً
للدودِ عن شعبي الأبيِّ وعن عقيدتهم الأصيلة
ولرفع راية الامتِامة والتدين والفضيلة
ولكشف كلِّ دسيسة للخائنين وكلِّ حيلة
ولنزع أفتنة التستر عن وجوههم العميلة
ولدفع أمتنا إلى ساحِ الشجاعة والبطولة
كى تنقذ الأقصى الشريف من العصابات الدخيلة

وفى قصيدة أخرى فى ديوانه " ميلاد أمة " بعنوان السى
الشباب قال " ١ " :

فَنظَّمْتَهُ كَالسَّلْسِيلِ لِمَنْ وَكَالتَّشْرِ الْمَذَابِ
فِي الدِّينِ أَرْفَعُ رَايَةَ الدِّينِ الحَنِيفِ إِلَى السَّكَابِ
فِي العِلْمِ، والأقرانُ قد بلغوا به العَجَبَ العُجَابِ
فِي هَدْيِ سَيِّدِنَا الرُّسُولِ وَهَدَى آيَاتِ الكِتَابِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الأَدَبِ العَفِيفِ وَكُلِّ بَابِ

وحقًا كانت موضوعاته ومضامينه الشعرية التى تركها تعالج القضايا الاسلامية
والوطنية والاجتماعية من وجهة النظر الاسلامية الصحيحة .

ففى القضايا الاسلامية حارب المعتقدات الفاسدة والأفكار الهدامة وكشف
اللثام عن المخططات التى تسعى إلى تدمير الاسلام منذ فجر
الدعوة الاسلامية حتى الآن .

وفى الوقت ذاته نجده يكشف عظمة الاسلام فى تخطى هذه
العراقيل، وفى أهميته فى دفع الأمة الاسلامية إلى مدارج النصر
والمجد " ٢ " .

ومن هنا نجده دائما يحث الأمة الاسلامية على التمسك والاعتزاز
بالاسلام وبتاريخه الطيد ليكون ذلك نبراسًا تقتدى به الأمة
الاسلامية فى حياتها المعاصرة " ٣ " .

ويحثها على الجهاد فى سبيل الله ، ويرثى شهداءها " ٤ " .
وقد لامتزجت القضايا الوطنية التى تناولها الشاعر بالحس الاسلامى ،

١ - ميلاد أمة / مخطوط / ص ٨ . ٢ - أنظر دعائم الحق ص ٤٢/٢٥، ص ٨٥/٨٦

٣ - انظر نفس الديوان ص ٣٤/٢٦، ص ٩١/٩٠، ص ١٣١/١٣٥

٤ - نفس الديوان ص ٢٤/٢٥، ص ٤٣، ص ٦٢، ص ٧٩، ص ١٦٨/١٦٩ .

- فقد اتخذت من الاسلام دسخوراً ومن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيهم باحسان قدوة ، ومن القدس ميداناً للجهاد "١" .
- ويسود الشعور الاسلامى نفسه فى موضوعات الشاعر الاجتماعية إذ يحث المرأه على الاحتشام وعدم التبرج ، وعدم التغليد للحضارة الأوربية "٢" .
- ويتطرق كذلك الى موضوعات اجتماعية أخرى ، مثل التعليم "٣" .
- ومن أجل هذا كله أدرجنا محمد صيام تحت قائمة شعراء الدعوة الاسلامية .

-
- ١- دعائم الحق ص ٤٣ / ٤٥ ، ص ٨٦ / ٧٩ ، ميلاد أمة ص ٢٥ / ٢٧ ، ص ٤١ .
- ٢- دعائم الحق ص ١٥٧ / ١٥٩ ميلاد أمة ص ١٢ / ١٣ ، ص ٦٣ .
- ٣- دعائم الحق ص ٤٦ / ٥٤ ، ص ٩١ ، ميلاد أمة ص ٣٨ ، ص ٤٧ / ٤٨ .

أحمد محمد الصديق

..... هـ ١٣٦٠
م ١٩٤١

لا يجد القارئ صعوبة فسي تتبع الملامح والظواهر الاسلامية
في شعر هذا الشاعر ليكون ذلك دليلاً على أنه من شعراء
الدعوة الاسلامية ، فقد أعلن صراحة التزامه بالعقيدة الاسلامية
في أكثر من موضع في نتاجه الشعري ، وقد اتسم التزامه
الاسلامي بانفعال قوى وتأكيده راسخ ، يقول " ١ "

سأروي محنة الاسلا	م أرويهَا إِلَى الأَبَدِ
سَأَنْفِثُهَا مَعَ الأَسْحَا	رِ نَارًا حَرَّقَتْ كِبِيدِي
وَأُقْسِمُ أَنَّي بِبَاقِ	عَلَى دِينِي وَمَعْقِدِي
وَأَنْ غَدًا ثَمَارَ النَّصَا	رِ سَوْفَ تَكُونُ مِلِّي يَدِي

* ولد يشفا عمر على مقربة من مدينة عكا بفلسطين ، وفيها درس الابتدائية ، ثم
توجه الى حيفا فدرس فيها سنتين ، ثم انتقل الى كفر ياسيف فدرس في مدرستها سنة واحدة ،
واتصل في هذه الفترة بمجموعة من الشباب الفلسطينيين اذ كنت فيه روح الحمية ، حمية الدين
والجهاد من أجله .

وفي سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م ضاق ذرعاً بالاجراءات القمعية التي يفعلها اليهود بالفلسطينيين
فلجأ إلى لبنان فطلقته سجونها ، إلا أن ظروف الحرب آنذاك ساعدت على خروجه
من السجن بفضل الله تعالى .

ومن هناك توجه إلى دولة قطر فالتحق بالمعهد الديني فيها ، وفي هذا المعهد التقى
بنخبة ممتازة من الاساتذة والعلماء الذين كان لهم أثر طيب في تشكيل ثقافته وتوجيهه
إلى طريق الخير والفلاح .

ومن المعهد الديني انتقل إلى جامعة أم درمان بالسودان فنال منها درجة الليسانس

في الشريعة الاسلامية سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ثم عاد إلى قطر ليعمل فيها

مدرساً ، وتابع دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية من الأزهر الشريف ، والدبلوم
العام في التربية من جامعة قطر . انظر شعراء الدعوة الاسلامية ٥١/١ من داوينة الشعرية المطبوعة

١- نداء الحق دارالضياء / الأردن ط ٢ / ١٤٠٤ / ١٩٨٤ - ٢ - قصائد إلى الفتاة المسلمة دارالضياء

الأردن ٣ - أناشيد للصحة الاسلامية دارالضياء الأردن ٤ - الايمان والتحدى دارالضياء

الأردن (١) أناشيد للصحة الاسلامية ص ١٠٤

ويعمى به التأكيد الراسخ بالالتزام بالاسلام إلى خطوة متقدمة إلى الأمام
وهى إعلان التحدى على خصوم الدعوة ، يقول " ١ " :

فِي عَقْرِ دَارِكِ أَيُّهَا الْغُرَبِيُّ أَغْلَنْتُ التَّحَدِيَّ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ آلَةٌ لِلْحَرْبِ ۞ فَالاسلامُ عِنْدِي
وَأَنَا الَّذِي سَأُرِيكَ أَيُّهُمَا جَدِيرٌ بِالتَّصَدِّيِّ

وكان لهذا الاحساس الاسلامي العميق فى نفس الشاعر حضوراً فى مضامينه
الشعرية :

فنجده كثير التوجه لله تعالى بالدعاء والتضرع " ٢ " والخشوع " ٣ "
كما نجده كثير التأمل لبعض العبادات مثل الصلاة وشهر رمضان
والحج " ٤ " .

وهو كثير الاستهام لأحداث السيرة النبوية العطرة والتاريخ الاسلامى
المجيد " ٥ " .

ولا يغيب هذا الشعور الاسلامى القوى حين يكون وطنه
فلسطين موضوع تجربته الشعرية ، إذ يمتزج الحس الاسلامى بالحس
الوطنى من مثل حداثه لمعركته المقبلة مع اليهود واعداً
الله " ٦ " :

أَبْدَأُ قَنَاتِي لَنْ تَلِيَنَّ لِغَاصِبٍ
فَوْقَ الزَّنَادِ أَنَا طَلِيٌّ مَشْدُودَةٌ
أَنَا قَادِمٌ ۞ ۞ يَجْتَا حُ خَيْرٌ مَّقْدِمِي
أَنَا قَادِمٌ ۞ ۞ دِينَ الْحَنِيفَةِ مَهْجِي
مَتَّبِعٌ ۞ ۞ مَهْمَا تَمَادَتْ مَحْنَتِي
وَجَحِيمٌ بُرْكَانِي شَدِيدُ الرَّهْمَةِ
وَيَحْدُ سَيْفُ اللَّهِ أَرْسَمُ عَوْدَتِي
بِالْحَقِّ ۞ ۞ بِالْإِيمَانِ أَشْحَدُ هِمَّتِي

ومن ثم نجده كثيراً ما يحث بنى قومه على الاعداد لهذه المعركة
المقبلة ، وذلك بالتمسك بالمعقيدة الاسلامية " ٧ " ، ثم الدعوة للجهاد
فى سبيل الله " ٨ " .

- ١- الايمان والتحدى ص ٨
- ٢- نفس الديوان ص ٣٠
- ٣- نفس الديوان ص ٣٠ و ص ١٣٧ و ص ١٤٣
- ٤- نفس الديوان ص ١٦٥ و ص ١٧٠ و ص ٢٠٩
- ٥- نفس الديوان ص ١٥٧ و ص ١٥٩
- ٦- أناشيد للصحوه الاسلاميه ص ٥٢/٥٤ ٧- الايمان والتحدى ص ٤٦/٤٩
- ٨- الايمان والتحدى ص ١١٨/١١٩ ، أناشيد للصحوه الاسلاميه ص ١٧/١٨ ، ص ٥٥/٦٦ .

وتراه فى الموضوعات الاجتماعية يولى المرأة اهتماماً كبيراً فى شعره فينبها الى خطر الإنزلاق فى مآهات الحضارة الغربية ويحثها على التمسك باسلامها والاقتداء بالنساء المسلمات اللاتى كان لهن شأن كبير فى التاريخ الاسلامى .

وقد عرض كل ذلك فى ديوانه " قصائد الى الفتاة المسلمة " وعرض كذلك لبعض القضايا التى دار حولها خلاف فى الفكر المعاصر ، وناقشها وفق فهم إسلامى عميق ، مثل العروبة التى تمتزج فى حسه بالفكرة الاسلامية^١ ومثل مفهوم الحرية^٢ وهجرة العقول المسلمة الى الغرب^٣ وغيرها من المفاهيم .

وعلى أية حال إن الحماس والوعى الاسلامى لا يغيبان عن معظم شعره .

ومن هنا فإن هذه الملامح لى من الملامح الأساسية لأدب الدعوة الاسلامية .

١ - الايمان والتحدى ص ٦٠

٢ - قصائد الى الفتاه المسلمة ص ٤٦/٤٥

٣ - الايمان والتحدى ص ١٨ .

كمال رشيد

١٣٦٠ هـ -
١٩٤١ م

يشير هذا الشاعر الى التزامه بالاسلام فى قوله " ١ " :

فاشهدى يا حياةً أبتى سعيداً
وعلى دينه أموت وأحيا
بانتسابى لأحمد وودايدى
أتغنى بين الورى وأنايدى

وقد دفعه التزامه بالاسلام إلى التخلّى عن المظاهر الجاهلية
الفاسدة وتتبع الشهوات الساقطة " ٢ " :

لكننى بالحق ملتزم
وأصون شعبرى أن أضيعه
والحق يأمرنى وينهاينى
فى وصف أجساد وسيفان

ودفعه لذلك إلى التأكيد على ارتباطه بالتاريخ الاسلامى . وارتباطه
بوطنه " فلسطين يقول " ٣ " :

لئن كان شعركم فى حبّ غادة
فحبى لأيام كأيام خالدي
يتيمون ووجداً فى بشنة أوسعدى
يعيش الفتى فيها وقد كسب المجد
وشوقى لسهل عند يافا تركتسه
وليت سهول المجد كانت لنا كحدا

* ولد فى قرية الخيرية من أعمال يافا، وعلى إثر نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م رحل الى مدينة نابلس
وقد كان عمره إن ذاك سبع سنوات ، وفيها أكمل دراسته الثانوية ثم تابع دراسته الجامعية فى جامعة
دمشق ، ونال منها إجازة اللغة العربية سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م . ثم رحل إلى عمان بالأردن واشتغل
بمهنة التدريس فترة من الزمن ، ثم تدرج فى مناصب متعددة فى وزارة التربية والتعليم الأردنية إلى أن
أصبح رئيساً لقسم الكتب بمدىونة المناهج والكتب المدرسية التابع لنفس الوزارة .
يؤ من الشاعر بحتمية الحل الاسلامى لقضية فلسطين وقضايا العالم ، ومن ثم فقد
التزم بالاسلام عقيدة ومنهج حياة .

له ثلاثة دواوين الأول شدو الغرباء والثانى عيون فى الظلام والثالث أشواق
فى المحراب ، وله مجموعة شعرية للأطفال بعنوان " أناشيدى " وهى من
جزأين وله مؤلفات أخرى بعضها تحت الطبع مثل :

- ١ - الخطأ والصواب
- ٢ - الأسرة المسلمة
- ٣ - جنى الإيمان
- ٤ - من عطر النبوة
- (١) عيون فى الظلام ص ٥٧
- (٢) شدو الغرباء ط ١ ص ٢١
- (٣) نفس الديوان ط ٢

ومن هنا جاءت مضامينه الدينية والوطنية والاجتماعية متسقة
ومنسجمة مع الاحساس الاسلامي في نفس الشاعر :

ويظهر التحام الانتماء الاسلامي بالانتماء الوطني في قوله " ١ " :

ما انتسابي لالطينة أرضي ولديني وتالد أرتجيه

وينموني نفس الشاعر إحساس بأن الغربة عن الوطن فلسطين
أثر من آثار الغربة عن الدين ، فالعلاقة بين الوطن " فلسطين "
والدين الاسلامي ، علاقة إسلامية وثيقة يقول " ٢ " :

أعاني غربتين فكيف أحيا أعللُ بالطعامِ وبالشَّرَابِ
أهجرُ للبلادِ طوالَ عمري وهجرُ للعقيدةِ والكتابِ

ويتناول الشاعر موضوعات اجتماعية تتعلق أحياناً بالمرأة ، " ٣ " أو
ببعض العيوب الاجتماعية الخلقية مثل الأثرة وحب الذات ، والتكبر
بالإشم " ٤ " .

وقد برز الالتزام الاسلامي في قضايا وآراء أخرى عرضها الشاعر
في دواوينه ، وقد جاء ديوانه الثالث " في محراب الايمان
تأكيداً للإحساس الاسلامي المتنامي في نفس الشاعر ، إذ جاءت
قصائده أدعية وابتهالات يتضرع فيها إلى ربه .

١ - عيون في الظلام ص ٢٣

٢ - شدو الغرباء ط ١ ص ٩٢

٣ - شدو الغرباء ص ٥١ ، ٥٣

٤ - شدو الغرباء ص ١١٧ ، ص ١٢٠

محمود مفلح

١٣٦١ هـ -
١٩٤٢ م

له حتى الآن أربع دواوين ، أولها صدوراً ديوانه " مذكريات شهيد " وفي هذا الديوان ينطلق الشاعر في معالجة موضوعاته الشعرية من خلال رؤية وطنية ، لكنها على أي حال لا تعارض الرؤية الإسلامية .

بينما ظهرت الرؤية الإسلامية الواضحة في ديوانيه " المرايا " و " الراية " أما ديوانه الرابع " حكاية الشال الفلسطيني " فهو مجموعة من قصائد يتحدث فيها الشاعر عن وطنه فلسطين مثلما فعل في الديوان الأول .

ومن هنا فان الديوان " المرايا " و " الراية " هما اللذان يحددان اتجاه الشاعر ، ولقد كان اتجاه الشاعر فيهما اتجاهًا إسلاميًا متزنًا ، وقد أعلن ذلك في أكثر من موضوع فيهما ، يقول معتزًا بنمائه للإسلام " ١ " :

نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ دِينًا وَمُنْهَجًا وَسَبِيلًا

* ولد ببلدة سمخ على شاطئ بحيرة طبرية بفلسطين ، وعلى إثر نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م لجأ إلى بلدة درعا بسورية ، وفيها أتم تعليمه الابتدائي والاعدادي والثانوي ، ثم توجه إلى دمشق فالتحق بجامعة ، وحصل منها على إجازة اللغة العربية سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م ثم عين مدرسًا للغة العربية في مدينة القامشلي ، ثم نقل إلى درعا ، ومنها أعير للعمل في المغرب الأقصى ١٣٩٦ هـ (أنظر شعراء الدعوة الإسلامية ٩٣/٢) .
١٩٧٦ م
ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية ليعمل فيها موجهًا تربويًا بإدارة التعليم بمدينة نجران .

ومن دواوينه الشعرية المطبوعة :

٢ - المرايا " مؤسسة الرسالة ط ١٣٩٩ هـ
١٩٧٩ م

١ - مذكريات شهيد .

٤ - حكاية الشال الفلسطيني .

٣ - الراية

(١) الراية ص ٥٢ .

ويعلل كثيراً من الأمور تعليلاً إسلامياً ، فأَسباب النصر هي الدعوة
للاسلام والالتزام بقيمه ومبادئه " ١ " .

إذا تجده يحث بنى قومه على التمسك بالاسلام لأنه مصدر
عز وغليلة " ٢ " :

إِخْوَتِي أُخُوَّةَ الْعَقِيدَةِ شَدُّوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي اللَّقَاءِ الْمَثِيرِ

وَاطْلُبُوا النَّصْرَ بِالسَّيُوفِ فَإِنَّ النَّصْرَ آتٍ مَعَ الْحَسَامِ الْجَسُورِ

وليه كثير من النماذج الدالة على تحمسه للاسلام ، مثل نشيده
للمعركة الاسلامية المقبلة التي يحس بها كل فلسطيني مسلم ، والشاعر
واحد من الذين يحسون بذلك " ٣ " .

ويتناول الشاعر جوانب أخرى وقضايا متعددة من حياة المسلم
المعاصر تناولاً إسلامياً ، عرضنا بعضه في فصل خاص بذلك .

١ - الراية ص ٦٥ .

٢ - نفس الديوان ص ٨١ .

٣ - المرآيا ص ٦٠/٥٩ .

صالح عبدالله الجيتاوى

١٣٦٢ هـ -
١٩٤٣ م

قال المفكر الأديب يوسف العظم عن شعره فى أثناء تقديمه
لديوانه " صدى الصحراء " :

" ٠٠٠ أحسبه خطوة واثقة على طريق الشعر الاسلامى الملتزم ، ولبنة متينة فى صرح
الأدب الاسلامى المعاصر " ١ .

وقد ظهر هذا الالتزام واضحاً فى ديوانه ، إذ يقول من قصيدته " قسم " ٢ :

قسماً لَنْ نَحِيدَ عَنْ كِتَابِ مَجِيدٍ
من حَكِيمٍ حَمِيدٍ عَنْ رَسُولِ رَشِيدٍ
قسماً لَنْ نَحِيدَ

* ولد بقرية جيت على بعد أميال معدودة من نابلس .

واكمل دراسته الثانوية فى مدارس مدينة نابلس " الصلاحية وكلية النجاح "
وفى عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م حصل على درجة " البكالوريوس " فى الهندسة
المدنية من جامعة القاهرة .

يعمل الآن مهندساً فى المملكة العربية السعودية ، وقد قال الشعر وهو
ابن الثانية عشرة من نتاجه الشعرى :

١ - صدى الصحراء وقد صدر عن دار الفرقان بالأردن عام ١٤٠٣ / ١٩٨٣ وله
مؤلفات ودواوين تحت الطبع منها :

- (١) قول متدارك على البحر المتدارك " بحث عروضى "
 - (٢) الشوارد " ديوان شعر "
 - (٣) روضة البلابل " ديوان شعر للأطفال "
 - (٤) الكوليرا .. والموت .. والشعر الحر " كتاب عن الشعر الحر "
- (١) مقدمة ديوان صدى الصحراء ص ١٦ .
(٢) نفس الديوان ص ١٠٩ .

وفى قصيدته " معالم " يقول " ١ " :

اللَّهُ رَبِّي وَالرَّسُولُ إِمَامِي لَا أُنْتَمِي إِلَّا إِلَى إِسْلَامِي
أَنَا لَسْتُ أَحْمِلُ شَارَةَ إِلَّا الَّتِي أَشْرُ السُّجُودِ يُقِيمُهَا فِي هَامِي
مِنَ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ عُنْوَانِي وَلَكِنْ تَلْقَاهُ بَعْدَ مَمِيزًا بِأَسْمَامِي

ولعل في هذين الأبياتين ما يكفي لحكمنا على الشاعر بأنه من شعراء
الدعوة الإسلامية ، دون تتبع الملامح الإسلامية في موضوعاته
ومضامينه الشعرية " ٢ " .

١ - نفس الديوان ص ١٠٥ .

٢ - نفس الديوان ص ٢٨ ، ص ٩٣ / ٨٨ ، ص ١٠٢ / ١٠٣ ، ص ١١٣ / ١١٥

، ص ١١٦ / ١١٧ ، ص ١٤٨ / ١٥٠ ، ص ١٧٠ / ١٧١ ، ص ٢٠٤ / ٢٠٦ .

مأمون فريز جرار

١٣٦٩ هـ
١٣٤٩ م

يصرح الشاعر بالتزامه بالاسلام في قوله " ١ " :

ليس لي غيرُ صِيْحَةٍ : أنا مسلم

وقد عرضنا للشاعر في الفصل السابق، وبيننا نماذج لمواقف وآراء وموضوعات تناولها الشاعر تناولاً اسلامياً .

ومنها على سبيل المثال قصائده التي يذكر فيها صلته بالله

تعالى ، ومفهومه للزمن والحياة ، وربطه بين الاسلام والوطن " ٢ " :

وإذا اتخذنا ديننا مناجياً

يشرون دنياهم بأكرم ميثاق

وإذا تعودوا الدارُ أكرم عوداً

ونعود نرفع في الديار الغارا

ومن خلال الدراسة المتأنية لشعره ذهبنا الى اعتباره أحد شعراء الدعوة

الاسلامية ، وقد سبقنا الى ذلك أحمد عبداللطيف الجذع وحسني أدهم جرار في

مجموعتهما شعراء الدعوة الاسلامية .

* ولد في قرية صانور من لواء جنين بفلسطين عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م ، ونشأ في أسرة

ملتزمة باسلامها ، تلقى تعليمه الابتدائي بقريته ، والاعدادي والثانوي في مدينة جنين

وأتم تعليمه الثانوي في سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ثم التحق بالجامعة الأردنية فحصل منها على

درجة " الليسانس " في اللغة العربية وآدابها سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ثم على دبلوم الآداب

في التربية ثم عمل مدرساً في مادة اللغة العربية في مدرسة الزرقاء الثانوية وفي سنة ١٣٩٧هـ/

١٩٧٧م حصل على درجة الماجستير من الجامعة الاردنية .

وفي أثناء وجوده في الجامعة الأردنية شارك في مجالات كثيرة من مجالات العمل الاسلامي، أنظر

شعراء الدعوة الاسلامية ٧١/٣ - ٧٢ .

عمل محاضراً في جامعة الملك سعود بالرياض بالمملكة العربية السعودية ، في أثناء عمله حصل على

الدكتوراه ، ولا يزال مدرساً في نفس الجامعة .

له عدة دواوين شعرية منها : ١- القدس تصرخ صدر عن دار البيان / الكويت

١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . ٢- قصائد للفجر الآتي . ٣- مشاهد من عالم القمر .

(١) قصائد الفجر الآتي ص ٢٣ . (٢) القدس تصرخ دار البيان / الكويت ١٣٨٩هـ ص ١٣ .

١٩٦٩ م

فتحى عوض

يمتزج الالتزام بالاسلام عند الشاعر فتحى عوض بنزعة التحدى لخصوم الدعوة الاسلامية . ففى قصيدته "أيها المسخ ارتحل" يخوض فى مجابهة سافرة مع الاتجاهات الفكرية الضالّة من وطنيين أديعاء، واتباع للينين وجيفارا ، ومغترنجين دخلاء ، ويصف كل هؤلاء بأنهم آفة حضارية تعرقل سير الأمة المسلمة، وهزيمة تعبدها عن مدارج المجد والشرف يقول فيهم " ١ " :

- .. أيها المسخ ارتحل
- .. عن ديار العُرب والاسلام هيسا
- .. أيها المسخُ ارتحِلْ
- .. يا انحلالاً يا هزيمة
- .. وانفصالا وجريمة
- .. هذه الدار قنابٌ نبوية
- .. هذه الدارُ حمسى
- .. فحسبناك عمريّة
- .. هذه الدار إهابٌ .. وجمال
- .. وكرامة
- .. يا غريباً يا دخيلاً
- .. يا عميلاً يا خيكائه
- .. هذه الدارُ لنا إنا الأصل

فى حين نجده فخوراً بدينه الاسلامى، يقول " ٢ " :

* تخرج من قسم الفيزياء من الجامعة الأردنية ، ويعمل الآن

فى حقل الطيران .

صدر له ديوان بعنوان " عودة عمر " وهو باكورة نتاجه الشعرى .

١ - عودة عمر ص ٢٢ / ٢٣ .

٢ - نفس الديوان ص ٩٤ .

فهيّا للضحى هيّا ..

فإن العزّ في ديني ..

وأهلاً بالهدى أهلاً ..

بدين محمدٍ ديني ..

وقد أخذت نزعة التحدى مساحة واسعة من نتاج الشاعر "١"
واتصفت موضوعاته ومضامينه الشعرية بالحس الاسلامي مثل الحث
على التقوى والعمل الصالح "٢" والجهاد في سبيل الله "٣"
واسطها أحداث التاريخ الاسلامي والاعتزازه "٤" والاهتمام
بقضايا العالم الاسلامي "٥".

-
- ١ - نفس الديوان ص ١٣ ، ص ٢٤ ، ص ٣٢ ، ص ٢٣ ، ص ٤٦ ، ص ٦٥ ، ص ٧٤
٢ - نفس الديوان ص ٩٨/٩٩ ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٥ .
٣ - نفس الديوان ص ٣٨/٣٧ ، ص ٩٧/٩٥ .
٤ - نفس الديوان ص ٣٦ ، ص ٩١ / ٩١
٥ - نفس الديوان ص ٨٦/٧٩ .

خالد عبدالقادر السعيد

١٣٧٩ هـ
١٩٥٩ م

يجيب الشاعر بنفسه عن السؤال الذي اتخذته عنواناً لديوانه وهو :
كيف السبيل ؟ وفى هذه الاجابة يتضح التزامه الاسلامى
فيقول " ١ " :

.. وهتفتُ ليست وحدة الرشاش تكفي يا خليل^٥
أرأيتَ كيف ارتدت رشاشُ الزميل^٥ إلى الزميل^٥
بل وحدةُ الفكي التويم ووحدةُ الهتفِ الأصي^٥
وبناءُ جيلٍ مؤمنٍ وهو الصواعقُ والفتيل^٥
بكتائب الايمان تحمى المصحفَ الهارى الدليل^٥
نمضى ولا نرضى صلاةَ العصرِ إلا فى الخليل^٥
هذا السبيلُ ولا سبيل سواه إن شغ الوصول^٥

ويتناول بعض القضايا والتصورات تناولاً اسلامياً مثل المزج بين
الاسلام والوطن كما فى قوله " ٢ " :

* ولد ببلدة كفر راعى فى مدينة جنين ، وممن
مدرسة عربية بجنين حصل على الثانوية الأدبية ثم
التحق بعدها بكلية الآداب بالجامعة الأردنية ، فنال
درجة البكالوريوس " فى الأدب العربى عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
وفى عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م حصل على درجة الماجستير فى النحو
العربى من الجامعة نفسها .
يعمل الآن محاضر اللغاة العربية بالجامعة الاسلامية
بغزة .

صدر له ديوان كيف السبيل عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(١) ديوان كيف السبيل ص ٥٨ .

(٢) نفس الديوان ص ١٣ .

ليستِ القدسُ تراباً وسهولاً وهضاباً
إنَّها زانَتْ كِتاباً للنَّبِيِّ الهَارِي الأَمِينِ

ومثل الدعوة إلى الحجاب إن يعده رمزاً للنصر والسودد^١ وتبدو بعض الملامح الإسلامية الأخرى كذلك في شعره مثل المدائح النبوية^٢ والاستمداد من التاريخ الإسلامي^٣ وبعض التأمّلات الدينية^٤ وعلى ضوء هذه الملامح وغيرها ندرج الشاعر تحت مجموعة شعراء الدعوة الإسلامية .

(٢) نفس الديوان ص ٥٤/٥٣ .

(٤) نفس الديوان ص ٦١ .

(١) نفس الديوان ص ٢٨

(٣) نفس الديوان ص ١٣

يوسف النشابة

١٣٨٠ هـ
١٩٦٠ م

يؤكد الشاعر التزامه بالاسلام بقوله " ١ "
هذا نشيدى .. يا قيودُ تحطمي .. وتحطمي
إننى لغير محمدٍ لن أنتمى .. لن أنتمى
إننى لغير محمدٍ لن أنتمى .. لن أنتمى

ويتمازج هذا الاحساس بالواجب الوطنى فى قوله " ٢ "

أنا مسلم أبغى الحياة لأمتى وسأصرعُ الطغيانَ فى أوطاني
وبهمةٍ صنَّ الزمانُ يمثلهَا فسأسمعُ الجوزاءَ صدعَ أذاني
فلتتبعِ الأجيالُ دينَ محمدٍ أو تُحجِمِ الدنيا عَن الدَّورانِ

* ولد بمدينة بيت لحم فى حدود عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
أنهى دراسته الثانوية فى مدينته المذكورة وفى هذه الأثناء
بدأ الوعى الاسلامى ينفذالى بصيرته ، فتعمف بثقافة الداعية
المسلمة التى كانت لها الأثر البارز فى إمداد شعره برصيد ضخم من
الثقافة الاسلامية .

التحق الشاعر بكلية العلوم بجامعة اليرموك فى الأردن ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م وفيها برز نشاطه فى عدد من الأنشطة الطلابية ، ولقد كانت لهذه
الأنشطة المتنوعة أثر فى صقل موهبة الشاعر .
وقد اشتهر شعره نظراً لأنه يلحن وينشد فى مناسبات دينية
 واجتماعية ووطنية وحفلات طلابية .
من إصداراته الشعرية : ديوان ترانيم السحر .

(١) ترانيم السحر ص ١٥٥ .

(٢) نفس الديوان ص ١٠٣ .

وتتلخص مظاهر الالتزام بالاسلام فى أمور منها :-

- ١ - الحماس الشديد ، والافتخار بالتراث الاسلامى الحضارى ، ودعوة المسلمين الى الاقتداء بذلك " ١ " .
- ٢ - محاربة الشعراء والاتجاهات الضاللة المظلمة " ٢ " .
- ٣ - حث الأمة المسلمة على الجهاد فى سبيل الله " ٣ " .
- ٤ - نقد الأوضاع الاجتماعىة السيئة مثل التبرج والانحلال الخلقى " ٤ " .
- ٥ - الاهتمام بقضايا العالم الاسلامى وهمومه وما يعانىه من آلام ومصائب ونحوها " ٥ " .

١ - نفس الديوان ص ١٠٧ ، ص ١٥٧ ، ص ١٧١

٢ - نفس الديوان ص ٢٦ ، ص ١٠٢

٣ - نفس الديوان ص ١٩ ، ص ٢٤ / ٢٥ ، ص ٨٥ ، ص ١٠٤ / ١٠٥ ، ص ١٤٠ .

٤ - نفس الديوان ص ٧١ ، ص ٧٥ ، ص ٧٧ .

٥ - نفس الديوان ص ١٠ ، ص ٢٣ / ٢١ ، ص ٣١ ، ص ٥٦ ، ص ١٨٨ .

المبحث الثاني

شراء النزعة الإسلاميّة

شعراء النزعة الاسلامية

- هناك ملحوظات فكرية حول نزوع شعراء هذه المجموعة تجاه الاسلام يمكن إنجازها فى النقاط التالية :-
- ١ - الفصل بين الاسلام وجوانب الحياة .
 - ٢ - يرتبط نزوعهم الاسلامى بظروف معينة مثل المناسبات الدينية والوطنية .
 - ٣ - ليس لديهم رؤية اسلامية شاملة ومتزنة فى تفسير القضايا والأحداث التى يواجهها المجتمع .
 - ٤ - لا يهدفون فى شعرهم إلى إقامة واقع اسلامى تمارس فيه جميع النشاطات الانسانية وفق المنهج الاسلامى .
- ومن هنا فقد أخذنا من شعرهم الذى لا يتعارض مع مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية وتركنا ما سواه .

محمد العبدانسي

١٣٢١ هـ - ١٤٠١ هـ
١٩٠٣ م - ١٩٨١ م

اسمه الحقيقي محمد خورشيد ، ولما كانت خورشيد كلمة فارسية ، دفعه اعتزازه

* ولد بمدينة جنين ، و تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه وطوكرم وغزة وروما ودمشق

وصيدا ، وأتم دراسته بمدرسة الفنون الأمريكية بصيدا .

درس في الجامعة الأمريكية ببيروت الطب ، ولكنه عدل إلى كلية الآداب بعد أن أمضى في كلية الطب أربع سنوات . تخرج من كلية الآداب ١٣٤٦ / ١٩٢٧ ثم عمل بعدها أستاذاً في

دار المعلمين والثانوية المركزية ببغداد ، ثم عاد إلى فلسطين ليصبح أستاذاً للأدب العربي في كلية النجاح الوطنية بنابلس : ١٣٥٠ - ١٣٥٢ ، ثم أستاذاً للأدب العربي في الكلية الرشيدية بالقدس مدة تسع سنوات ثم رحل إلى الزرقاء بالأردن على إثر نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م

ثم إلى سوريا فعمل فيها مدرساً بالجامعة السورية ثم في جامعة حلب ودار المعلمين والمعلمين فيها إلى أن تقاعد عام ١٣٨٤ / ١٩٦٤ .

عمل بعدها مديراً لكلية المقاصد في صيدا لمدة ثلاث سنوات ثم مديراً إدارياً لشركة المقاولات

والتجارة فرع المدينة المنورة ، ثم عاد إلى صيدا ، وغرغ للانتاج الأدبي .

من نتاجه الشعري :

١ - الهيبة المكتبة العصرية صيدا ببيروت - لبنان ١٩٥٤ م

٢ - الأمومة - ملحمة شعرية - المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٥٧ م .

٣ - فجر العروبة - ديوان شعر - المكتبة العصرية صيدا / بيروت - لبنان ١٩٦٠ م .

٤ - الوشوب - ديوان شعر - المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٦٥ م .

٥ - الروض - ديوان شعر - المكتبة العصرية صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٦٦ .

ومن قصصه المطبوعة : ١ - في السرير قصة واقعية - مطبعة سعد - حلب

٢ - الطرائف - للأطفال - ثلاث قصص بالاشتراك مع آخرين ٣ - سيرة أبي بكر الصديق

بالاشتراك مع آخرين ومن آثاره في الأدب والنقد : ١ - أمير الشعراء شوقي بين

العاطفة والتاريخ القدس ١٩٣٢ م .

ومن آثاره في النحو والاعراب واللغة : -

١ - النحو البسيط ٢ - الإعراب في خمسة أجزاء

٣ - معجم الأخطاء الشائعة مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٣ م

٤ - معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤ م .

العربي والاسلامي الى التأكيد إلى أن نسبه يعود إلى فاطمة الزهراء .
يقول مبيّنًا الدوافع والأسباب التي دفعته إلى تغيير اسمه الى
الاسم المذكور " ١ " :

نَشَأْتُ عَلَى هَوَى الْفُضْحَى صَبِيًّا ومع شعرائها خضت العبابا
فَلَمْ تَرَ غَيْرَ آيِ اللَّهِ وَرِدًا فَرَاخَ اللَّبِّ يَلْتَمِهِمُ الْكِتَابَا
حَمَلْتُ اسْمَ " خَوْشِيدٍ " وَكَلِمَ تمت إلى الأكَسِرَةِ انْتِسَابَا
لَقَدْ ظَلَمْتُوكَ فَالِدَكمِ يَعْنِي عَرَبِي مِنَ الزَّهْرَاءِ سَأَلَ سَنًا وَطَلَابَا

في هذه الأبيات يظهر الانتماء الاسلامي والانتماء العربي عنده :
وقد كان هناك بالفعل صدى للانتماء الاسلامي تمثل في اسطهـام
أحداث التاريخ الاسلامي اسـطهـاماً يتفق مع الرؤية الاسلامية
للتاريخ . ففي قصيدته ذكرى بدر التي ألقاها في المهرجان الكبير
الذي اقامته جماعة الاخوان المسلمين في ١٧ رمضان ١٣٦٥ هـ

(١٤ / آب / ١٩٤٦ م) بمدينة القدس " ٢ " :

سَلُّوا التَّارِيخَ عَمَّا قَدْ فَعَلْنَا وَقَدْ دَارَتْ رَحَى بَدْرِ طَحُونَا
سَحَقْنَا الشُّرَكَ فِيهَا دُونَ لَيْثِنِ وَمَسَّرْنَا صُغُوفَ الْكَافِرِيْنَا
لِكُلِّ تَلَاثَةٍ مِنْهُمْ شُجَاعٌ مِنَ الشُّوسِ الْأَبَاةِ الْمُؤَمِّنِيْنَا

ويحث بنى قومه الى ترسم خطى السلف الصالح ، يقول :

بَنِي قَوْمِي ! أَعِيدُوا عَهْدَ بَدْرِ وَكُونُوا كَالصَّفَا مُتَمَسِكِيْنَا
فَوَحْدَتِكُمْ تَقْوَى كُلِّ بَغْيِي وَتَجَلِّي عَنكُمْ الدَّاءِ الدَّفِيْنَا

ويبرز الاحساس الاسلامي حين يعدُّ اليهود وراء كل مفسدة ورذيلة ، ويعهد

جلاءهم عن وطنه ، جلاء عن المفسد والرذائل ، يقول " ٣ " :

إِنَّ الْيَهُودَ جَلُّوا عَنَّا فَلَا شَغَبُ فِي الْخَافِقِينَ وَلَا قِيلُ ، وَلَا قَالُ
وَلَا دَسَائِسُ فِي الدُّنْيَا وَلَا خِدَاعُ وَلَا رِيَاءُ ، وَلَا كَيْدُ ، وَلَا بِيَالُ
وَلَا بَاحَةُ أَعْرَاضٍ وَلَا كَنْدِبُ وَلَا قِمَارٍ وَلَا فِي الصَّبِّ دَجَالُ
وَلَا عِبَادَةُ مَالٍ يَسْجُدُونَ لَهُ مِنْ دُونِ رَبِّي فَلَكَانُوا وَلَا مَالُ

١ - اللهب ج ١ من العدنانيات ص ٨

٢ - نفس الديوان ص ٧٠ / ٧٢ .

٣ - نفس الديوان ص ٤٩ / ٥٠ .

ويبرز كذلك في نزيمته الخلقية وربطها بالواجب الوطني، إذ يرى أن نصر الأمة وعزتها متمثل في حفاظها على خلقها . يقول مخاطباً الشباب المواقف في قصيدته " الشباب المخلص " ١ .

.. كَيْفَ تَحْمَوْنَ عِنْدَمَا يَذْهَبُ الْخَطْبُ بِلَادًا فَأَضَتْ طَلِيكُمْ نَوَالًا

وَأَتَاكُمْ عَدُوُّكُمْ بِقِيْلَاعٍ مُتَقَلَاتٍ بِمَا يَبْدُكَ الْجِبَالَا
أَتَصِيحُونَ قَائِمَاتِ الْمَنَايَا بِسِيَاهِ الْأَهْدَابِ تَزْجِي الْوَبَالَا
أَمْ تَرَكُمْ سَتَمِصِينَ شِبَاكَا غَزَلْتَهَا عِيُونُكُمْ أَشْكَالَا
وَاشْقَاءَ الْبِلَادِ إِنْ صَارَ يَوْمَا يَرْعُ شَتَابِنَهَا الْكَمَاةَ الْجَمَالَا
قَدْ تَعَرَّوْا مِنَ الرَّجُولَةِ لَكِنَّ حَسِبُوهُمْ عَلَى الْبِلَادِ رَجَالَا

لقد لجأ الشاعر إلى أسلوب طريف في ذم الشباب الفاسد ، إذ استخدم قاعدة نحوية في ذم هؤلاء ، فقد خاطبهم بأن نون النسوة أجدر بهم من واو الجماعة ، في أبيات سابقة للأبيات المذكورة :

إِنَّ نُونَ الْإِنَاثِ أَجْدَرُ بِالشَّبَابِ مِنْكَ إِنْ مَدَقَّتْ الْمَقَالَا
هُنَّ يَا غِيْدُ نِقْمَةُ اللَّهِ حَلَّتْ بِرِحَابٍ كَانَتْ تَشِيحُ جَلَالَا

أما الانتباه العربي فقد تمثل في قصيدة له بعنوان " أناة بنى قومي " ومطلعها : ٢ :

أَنَاةَ بَنِي قَوْمِي وَلَا تُشْهِرُوا الْعَتِيَا وَأَبَا لَدَعِ الْقَلْبِ أُنْفِيكُمْ رَأْيَا

وله قصائد أخرى يؤكد فيها انتباهه العربي، وفي بعضها يعلق الآمال على الزعماء العرب لتحرير فلسطين ٣ .

على أن انتباهه الإسلامي لم ينبثق من رؤية إسلامية شاملة ومتزنة، إذ ترى غياب الحس الإسلامي في بعض قصائده، ففي قصيدة رثى بها خليل السكاكيني قال فيها ٤ :

.. فَيَا وَطَنِي بَلِّغْتِ عِنْدِي رَحْمَةً مِنْ الْحَبِّ حَتَّى كِدَتْ تُصْبِحُ لِي رِيَا

فهذا شاهد على غياب الحس الإسلامي في بعض شعره وعدم التزامه بوطنه مبالغته كذلك .

١ - الروض ج ٤ من العدد ثانياً ص ٥٠/٤٣ .

٢ - اللبيب ص ٩٥/٩٤ .

٣ - اللبيب ص ١١، ص ١٨، ص ٤٨، ص ٣٩، ص ٤٠ .

٤ - الأراب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٢٢ د كامل السوفيري نقلاً عن ديوان فجر العروبة

ابراهيم طوقان

١٣٢٣ هـ - ١٣٦٠ هـ
١٩٠٥ م - ١٩٤١ م

ساعدت عدة عوامل في تشكيل شخصية الشاعر إبراهيم طوقان الأدبية والفكرية وقد كان الاتجاه الاسلامي واحداً منها، وتمثل حضوره في عدة قصائد تناول فيها موضوعات مختلفة

* ولد بمدينة نابلس وتلقى تعليمه الابتدائي في نابلس ، وعلى إثر الاحتلال البريطاني لفلسطين انتقل الى مدرسة المطران في القدس، وعمره آنذاك أربعة عشر عاماً ، وأمضى بها في دراسته الثانوية أربع سنوات .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م غادر مدرسة المطران الى الجامعة الامريكية ببيروت وعمره آنذاك ثلثي عشرة سنة ، وقضى بها ستة سنوات نال في نهايتها شهادة الجامعة في الآداب سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ثم عمل مدرسا للغة العربية بمدرسة النجاح الوطنية في العام الدراسي " ١٣٤٨ - ١٣٤٩ " هـ " ١٩٢٩ - ١٩٣٠ " م ، ثم انتقل الى الجامعة الأمريكية في بيروت ليعمل فيها مدرسا للأدب العربي ، وبعد عامين قدم استقالته وعاد إلى فلسطين ، وواصل مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية بالقدس .

بعدها قدم استقالته لمرض شديد ألم به ، وفي سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م أسندت إليه حكومة الانتداب الإشراف على القسم العربي في محطة إذاعة القدس .

وفي سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م أقييل من عمله بموامرة دبرها له اليهود عقب إذاعته لتحقيق أذى حول قضية السمائل بن عادي مع امرئ القيس .
توجه بعد ذلك إلى العراق فعمل فيها مدرسا ، وبعد شهرين عصف به مرض شديد أودى بحياته ، فتوفى بالمستشفى الفرنسي بالقدس ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م
انظر كتاب الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٢٥ / ١٢٦

له ديوان شعري صدر عن مكتبة المحاسب عمان ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

منها الدعاء والابتهال لله تعالى فى قوله " ١ " :

إليك توجهت يا خالقى بشكرٍ على نعمة العافية
إذا هى ولت فمن قـادـر سواك على ردها ثانية
وما للطبيب يد فى الشفاء ولكنها يدك الشافية .

تباركت أنت معيد الحياة متى شئت فى الأعظم البالية

ومنها الارتباط العاطفى والوجدانى بالأماكن والديار المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة

المنورة فى قوله من قصيدة "أشواق الحجاز" " ٢ " :

بلانَ الحِجَازِ إِلَيْكَ هَفَا
فَوَاوِي وَهَامَ بِحُبِّ النَّبِيِّ
وَيَا حَبَّذَا زَمَزَمُ وَالْمِصْفَا
وَيَا طَيْبَ ذَاكَ الثَّرَى الطَّيِّبِ

* * *

هنيئًا لَمَنْ حَضَرَ الشَّهَدَا
وطاف بكعبِ ذاك الحـرمِ
وَمَنْ قَبِلَ الحِجْرَ الأَسْوَدَا
وظلله بالركنِ كما أسـطـم

ومنها الافتخار والاعتزاز بعظمة الاسلام ، وما حققه من أمجاد مشرفة

فى تاريخه الطويل ، من وحدة بعد شتات ، ونظام بعد

فوضى ، ورشاد بعد ضلال ، وحضارة بعد جهل .

يقول فى قصيدته " شريعة الاستقلال " ومطلعها " ٣ " :

يومٌ بداحية الزمانِ ضياءُ
وبهاؤه للخائفين بها

يقول فيها :

وإذا الرشادُ من الصَّلَاةِ والعمى
وإذا من الفوضى نظامٌ معجز
وإذا الخيامُ قصورُ أملاكِ السورى
وعلى ربوع الصينِ كبرَ فيلقُ
تلك الخوارق إن طلبت أدللة
نزل الكتاب على النبي محمد
لو لم يكن وحى السماء ونوره
ومن الشقاق تآلف وإخاء
وقيادة وسيادة ودهاء
وإذا القفار دمسق والزواجر
وبأرض قسطنطين رفًا لواء
شبت البراق بين والإسراء
ما يصنع الخطباء والشعراء
لمحنته عارضة له وذكاء

ويختم قصيدته بحث الأمة على تدبير كتاب الله واستطعام مبادئه وقيمه

١- ديوان إبراهيم طوقان مكتبة المحاسب بالأردن ط ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ص ١٤٢ .

٢ - نفس الديوان ص ١٩٣ .

٣ - الديوان ص ٦٧ / ٦٨ .

ليتحقق لها الخلافة والسيادة في الدنيا والآخرة :

إِنَّ الْكِتَابَ شَرِيعَةٌ اسْتِغْلَالِكُمْ فَتَدَبَّرُوهُ وَأَنْتُمْ الْخُلَفَاءُ

ومنها حث الأمة على الدفاع عن مقدساتها الاسلامية ، وذلك في نشيد نظمه يوم الجمعة ١٩٢٩/٨/٢٣ وهو اليوم الذي حدث فيه الانفجار الكبير ضد اليهود ويسمى بشورة البراق ، قال في هذا النشيد " ١ " :

لَنَا الْبِرَاقُ وَالْحَرَمُ لَنَا الْحَمَى لَنَا الْعَلَمُ
أَرْوَحُنَا أَمْوَالُنَا فدى الْبِرَاقِ وَالْحَرَمِ
* * *
نَحْنُ الشَّبَابُ الْمَسْلَمُ وَاللَّهُ لَا نُسَلِّمُ
نَمُوتُ أَوْ نَكْفُرُ فدى الْبِرَاقِ وَالْحَرَمِ

اما اتجاهه الوطني فقد كان اتجاهاً محايداً فلا نرى فيه انحرافاً عقدياً بواحاً .

وانا كان الأمر هكذا فإن هناك التقاءً بين الاتجاه الوطني والاتجاه الاسلامي في كثير من القضايا الوطنية التي طرحها الشاعر مثل الثبوت للمكائد البريطانية في تثبيت اليهود في فلسطين .

فقد كشف خطتهم بتهريبهم لليهود الى فلسطين بشتى الطرق الملتوية ، فقال في قصيدة له بعنوان الرقم " ١٠٠٠ " " ٢ " :

يَهْجُرُ الْأَلْفُ ثُمَّ الْأَلْفُ مَهْرَبًا وَيَدْخُلُ الْأَلْفُ سَائِحًا غَيْرَ آيِبٍ
وَأَلْفُ جَوَازٍ ثُمَّ الْأَلْفُ وَسِيْلَةً لِتَسْهِيلِ مَا يَلْقَوْنَهُ مِنْ مَصَاعِبِ
وَفِي الْبَحْرِ الْآلْفُ ٠٠ كَأَنَّ عَيْبَهُ وَأَمْوَاجَهُ مُشْحُونَةٌ فِي الْمَرَكَبِ

وفي ختامها يحث بنى قومه على اليقظة والحيطه لهذه المكائد والمؤامرات وأن لا تصرفهم التعمرات الحزبية عن التنبيه لذلك فقال :

بني وطني ، هَلْ يَقْطَعُ بَعْدَ رَقْدَةٍ وَهَلْ مِنْ شُعَاعٍ بَيْنَ يَدَيْكَ الْغِيَاهِبِ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي ، وَلِلْيَاسِ هَيْبَةٌ أَنَا ذِي " أَمِينًا " أَمْ أَهَيْبُ " بَرَاغِبِ " ٣

(١) أناشيد الدعوة الإسلامية ١ / ٢٣ . (٢) الديوان ص ٨٥

(٣) إشارة إلى المرحوم الحاج أمين الحسيني وإلى المرحوم راغب النشاشيبي

وكاننا زعيمى الحزبين المتنافسين فى فلسطين فى تلك الفترة .

ومن القضايا الوطنية التي تناولها قضية بيع الأراضي لليهود " ١ " .
فقد هاجم فاعليها الذين لم يلقوا لعواقب فعلتهم بالأ ، وما دروا أنهم
يبيعون وطناً لا أرضاً يقول في قصيدة إلى هؤلاء بعنوان
إلى بائعي البلاد " ٢ " :

٠٠ يا بائع الأرض كم تحفل بعاقب
لقد جئت على الأحفاد والكفى
وغيرك الذهب الماع تحزره
فكر يموتك في أرض نشأت بها
ولا تعلمت أن الخصم خداع
وهم عميد وخدام وأتباع
إن السراب كما تدره كماع
واترك ليقربك أرضاً طولها بكاع

ويتناول موضوعات وطنية أخرى مثل رشاء الشهداء الثلاثة
الذين أعدتهم الإنجليز إرضاء لليهود وهم فواد حجازي من
صفد ، ومحمود جمجوم وعطا الزير من الخليل وقد نظم
الشاعر فيهم قصيدتين إحداهما الثلاثة الحمراء " ٣ " والثانية
الساغات الثلاث " ٤ " ، ولكن الشاعر حين يتناول موضوعات الغزل
والحب تجده يطلق العنان لنفسه ويصور ذلك في شعره

١ - يعلل بعض المشطين في وطننا العربي والاسلامي تخاذلهم أمام اليهود بأن
اللسطينيين باعوا أرضهم لليهود وما درى هؤلاء أن نسبة الأراضي التي بيعت
لليهود لا تتجاوز ٥% من المساحة الاجمالية لفلستين ، وأن هذه الأرض اشترها
اليهود من نصارى لبنان الذين كانت لهم أملاك في فلسطين مثل
مرج بنى عامر ، وطوائف أخرى بما فيهم بعض المسلمين وهم قلة ، وقد دفعهم
إلى ذلك الطال الكثير أوالارهاب العنيف الذي استخدمه اليهود لتحقيق
الاستيطان في فلسطين ، ومما يكن فإن اليهود لم يعترفوا إلى الآن بشراء فلسطين بل يقولون
إننا حررنا أرضنا من أيدي الغزاة العرب .

٢ - الديوان ص ٥٥

٣ - الديوان ص ٤٢ .

٤ - الديوان ص ٤٨/٤٩ .

بصورة تدفع بعض الشباب الى طرق أبوابه وتتبع ضروبه من ذلك مثلاً قوله من قصيدته " حيرة " ١ :

٠٠ ويل لقلبي كيف لم يفتك به
٠٠ حسبي جوى أنى نظرت لشعرها
٠٠ فالنفس بين تهيّب مما ترى
ولعل أشواقى بلغن بي المدى
مرأى تَقْلِبُهَا عَلَى جَنِبِهَا
ينكبُّ مرتشفاً ندى خَدَّيْهَا
وتلهّب فاحترت في أمربها
فوقعت لا أصحو على شفّتها

ويبلغ به هيامه الغزلى إلى أن يقع فى صدام مع مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية ففى قصيدة يناجى فيها صورة لمحبوته رسمها له رسام قال " ٢ " :

عَرَفْتُ لِلرَّسَامِ إِبداعه
قد فاته دلّ تَعَرَّفْتُهُ
لوجاءنى الرَّسَامُ بِالمُشْتَهَى
وَعَدْتُ لِلرَّسَمِ فَأَنكَرْتُهُ
فِيهَا وَمَطْلُ كَمْ تَدَوَّقْتُهُ
كَفَرْتُ بِاللَّهِ وَأَشْرَكْتُهُ

مثل هذه الأخطاء التى تمس العقيدة الاسلامية تحول دون ادراج الشاعر تحت مجموعة شعراء الدعوة الاسلامية .

ونظراً لوجود معان وقيم إسلامية فى شعره أدرجناه ضمن مجموعة شعراء النزعة الاسلامية لأن تلك الملامح الاسلامية التى ظهرت فى شعره تعد فى حقيقة الأمر نزوعاً لا التزاماً والا لما ظهرت سقطات ومزالق خطيرة فى شعره على العقيدة الاسلامية .

١ - الديوان ص ١٠٦ ومن غزله الواضح انظر ص ٩٨ / ٩٩ ، ص ١٠٨ ، ص ١١٢ /

١١٤ ، ص ١٢٠ ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٤ ، ص ٢١٤ .

٢ - الديوان ص ١٣٠ .

عبد الرحيم محمود

١٣٣٣ هـ - ١٣٦٧ هـ
١٩١٤ م - ١٩٤٧ م

هو من أبرز الشعراء الوطنيين الفلسطينيين شهرة ، وهو صاحب القصيدة

المشهورة التي يرددها كل فلسطيني ومطلعها :

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي وَأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى

ويعزى انتشارها إلى أن صاحبها صدق في هذا البيت إذ حمل روحه
حقاً إلى ميدان الشرف والاستشهاد في فلسطين فكان استشهاده
في معركة الشجرة في ١٩٤٧/١١/٢٩ م .

* ولد في عنتابا التابعة لقضاء طولكرم ، وفي قريته درس الابتدائية
إلى الصف الخامس واتم الصفين السادس والسابع بمدينة طولكرم، وبعد
حصوله على الابتدائية التحق بمدرسة النجاح الوطنية في نابلس
وبعد أن أنهى دراسته في مدرسة النجاح ، عمل شرطياً ثلاث
سنوات ولم يستمر في عمله لرفضه الاستجابة للانجليز بتتبع الشوار
الفلسطينيين، وبعدها عمل مدرساً للأدب العربي بمدرسة النجاح ، وهناك
أخذ يبيت الحماس في نفوس طلابه، ثم نرح إلى العراق ١٣٥٨ هـ
/ ١٩٣٩ م على إثر ثورة فلسطين حين تنبئه أن ناب بريطانيا وطاردوه وبعد مضي ثلاث سنوات عاد إلى وطنه
وأسألف عطفه مدرساً في مدرسة النجاح إلى أن صدر قرار التقسيم سنة ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٧/١١/٢٩ م،
عندها ترك الشاعر التدريس ليحمل روحه على كفه فداء لوطنه
وفي معركة الشجرة التي استعرت بين العرب واليهود سقط
الشاعر شهيداً ، ليكون ذلك تأكيداً لما صرح به في قصيدته
"الشهيد" التي نظمها إبان ثورة فلسطين الكبرى

١٣٥٥ هـ - ١٣٥٨ هـ
١٩٣٦ م - ١٩٣٩ م ومطلعها :

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي وَأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى

صدر له ديوان جمعه الدكتور كامل السوافيري سنة ١٣٧٤ هـ /

رقد ظهرت عدة اتجاهات فى شعره بصورة منفصلة . فالاتجاه
الاسلامى كان حاضرا فى عدة قصائد منها " ليلسة ذات
فجرين " يقول فيها " ١ "

حمل القرآن نورا فى يدي واليد الأخرى بها هز الحساما
فالحسام العصب أجنى خيلكه فىالذى يُبصر لكن يتعكاسى

ففى هذه القصيدة تصور متن وشامل للاسلام وهو قرآن
وسيف، لين فى موضع اللين ، وقوة فى موضع القوة .
ومنها قصيدته " ذكرى الهجرة النبوية " فقد استلهم فيها
أحداث الهجرة النبوية استلهاً منبثقاً من الروية الاسلامية
للتاريخ ، قال " ٢ " :

لم تكن هجرة "طه" فرة إنما كانت على التحقيق كرة
.. ورمى فى السّاح أبطالاً له فوق هام الظلم تزدان بكبره
نصروا الله ، فلم يخذلهمو بل جزاهم ربهم فوزاً ونصره
فمشوا فى الناس نورا وهدى وبدوا فوق جبين الدهر غيرة
.. وأتينا نحن من بعد همو فأضعنا ماجنوا، طيشاً وغيرة

ومنها قصيدته "يا جى الظلم " التى ألقاها فى كلية النجاح
الوطنية بنابلس فى العام الدراسى ١٣٦٢ / ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٣ / ١٩٤٤م
وفىها يبين عظمة القرآن الكريم فى صنع الأجيال العزيرة القوية
وقد تمثل ذلك فى أسلافنا الصالحين، فقد جعل منهم قادة وأعزة
من بعد أن كانوا أنلة، ويبين المال الذى آلت إليه أمتنا الاسلامية
المعاصرة بسبب تركها لكتاب الله ، ومطلع القصيدة " ٣ " :

كتاب أضاء ياجى الظلم ود ل الأنام لأهدى الأمم
ويقول فيها :

كِتَابٌ حَكِيمٌ سَكَا قِيضُهُ عَلَى الْعَالَمِينَ لِأَهْلِ الْحِكْمِ

١ - شاعران من جبل النار وليد صادق جزار ص ٢٧٠

٢ - عبدالرحيم محمود شاعرا وفاضلاً د . محمود الشلبى ص ٢٨٢ / ٢٨٣ ، شاعران من

جبل النار ص ٢٧١ / ٢٧٢ . ٣ - شاعران من جبل النار ص ٢٦٧ / ٢٦٩ .

٠٠ أَقَامَ السِّيُوفَ يُوْجُوُ البُعَاةَ
٠٠ وَقَادَ الرُّعَاةَ ، رُعَاةَ الشِّيَاهِ
فَلَمَّا أَنَابُوا أَقَامَ القَلَمَ
فَصَارَ الرُّعَاةُ رُعَاةَ الأُمَّمِ
فَصَرْنَا نَعَضُ بِنَانَ النَّدَمِ
فَعَرَضُ أُبَيْحٍ وَأَهْرِيْقُ دَمِ
وَيَنْفُثُ فِينَا القَوَى وَالهِمَمِ
فَصَرْنَا العَبِيدَ وَصِرْنَا الخَدَمِ
فَصَارَتْ أُنُوفُنَا لَنَا تَرْتَقَمِ

كُنَّا تَرَكَنَاهُ يَا حَسَّـرَتَا
وَهَنَّا عَلَى النَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ
وَقَدْ كَانَ يَبْعَثُ فِينَا الحِفَاظَ
٠٠ وَكَانَتْ لَنَا عِزَّةُ المُؤْمِنِينَ
وَكُنَّا الرِّغَامَ لِأَنْفِ العُودَاةِ

ويقول :

٠٠ فَلَمَّا عَصَيْنَا كَلَامَ الإِلَهِ
فِيَا قَوْمُ عُدُّ وَإِلِيهِ يَعْزُدُ
جَنِينَا الفَسَادَ وَشُوكَ النَّدَمِ
إِلَيْنَا الفَخَارَ وَمَجْدُ القَدَمِ

ويكرر نفس هذه المعاني في قصيدة أخرى بعنوان " القرآن الكريم " ألقاها في إحدى احتفالات كلية النجاح الوطنية في العام نفسه الذي ذكرناه من قبل وهناك قصائد أخرى يسطهم فيها التاريخ الاسلامي مثل حطين " ١ " وذكرى الزمان " ٢ " ويتناول بعض المفاهيم تناولاً اسلامياً مثل تمنيه أن يعلو الحق وأصحابه على الباطل وأعوانه ، قال " ٣ " :

مَتَى أَرَى الحَقَّ وَأَصْحَابَهُ
يَعْلُونَ مِنْ أَدْنَى إِلَى شَاهِقِ؟
وَأُبْصِرُ الشَّرَّ وَأَرْبَابَهُ
يَهْتَوُونَ مِنْ أَعْلَى إِلَى سَاحِقِ

ومن ذلك موقفه النبيل من الفقراء والمساكين . وقد ظهر ذلك في قصيدة رثى بها حملاً رآه ميتاً في مدينة حيفا بجانب سلة وحبله اللذين كانا يستخدمهما في نقل امتعة الناس وحوادثهم ، والناس يمرون به ولا يبهون .

وقد ولد هذا المشهد فلسفة في الحياة في نفس الشاعر تتمثل في الزهد والنفور من هذا الواقع الممقوت " ٤ "

١ - شاعران من جبل النار ص ٢٦٢

٢ - نفس المرجع ص ٢٦٤

٣ - الديوان ص ١٧٩

٤ - الديوان ص ١٦٤ / ١٦٩ .

لِشَوْبِكِ الرَّثِّ وَإِخْلَاقِهِ
وَالجَسَدِ الْجَامِدِ فِي مَيْسِرِهِ
وَصَمْتِكَ الرَّائِعِ يَا مَوْحِشِي
زَهْدَتِي بِالْعَيْشِ فِي مَعْشَرِي
كَرِهْتُ أَشْوَابَ الْحَرِيرِ الْقَشِيبِ
كَرِهْتُ لِي الْفُصْنَ الطَّرِيَّ الرَّطِيبِ
بَغُضِّ لِي الصَّوْتِ الْحَنُونِ الطَّرُوبِ
عَارِ عَنِ الرَّحْمَةِ خَاوٍ جَدِيبِ

ومن المفاهيم التي تناولها تناولاً إسلامياً مفهوم الوطن إن ربطه بالدين في
رثائه لصاحبه عبدالرحيم الحاج محمد " ١ "

حسرتا، للوطن العاني والأمل الفاسي ويا تعس الجدود!
حَمَمَرْنَا لِلدِّينِ وَالْمَجْدِ الَّذِي
قَدْ أَصَابَا فِيكَ بِالرُّكْنِ الْوَطِينِ
لَمْ أَكُنْ قَبْلَكَ أَذْرِي مَا الْآذِي
يُرْخِصُ الدَّمْعَ وَيُؤْيِي بِالْكَبُودِ

أما اتجاهه الوطني فقد كان حاضراً في معظم قصائده مثل
وَعَدِ بَلْفُورِ " الشَّهِيدِ " الشَّعْبِ الْبَاسِلِ " إلى كل متهاود ، " البطل
الشَّهِيدِ " ، " حنين إلى الوطن " ، دعوة للجهاد ، وقصائد
أخرى .

وقد كان الشاعر شديد الحماس لوطنه ، إلا أن هذا أوقعه
في مبالغات في القول لا تتفق والمبادئ الإسلامية ففي تصيدته
" حنين إلى الوطن " التي نظمها وهو مشرد عن فلسطين في
العراق جعل وطنه سراً في حياته مثلما غدا اسم الله سبحانه وتعالى
سراً في السور ، ويعد دخوله الجنة دون أن يرى وطنه فيها كسقى ،
يقول " ٢ " :

فكرة قد خالطت كل الفكر
هي في دنياي سرّاً مثلما
يا بلادي يا منى قلبي إن
لا أرى الجنة إن أدخلتها
صورة قد ما زجت كل الصور
قد غدا اسم الله سرّاً في السور
تسلم لي أنت فالدنيا هدره
وهي خلوا منك إلا كسقى

١ - شاعران من جبل النار ص ٢٦٤ .

٢ - الديوان ص ١٣٦ / ١٣٨ .

ويبدو بعض الدعوات الفاجرة فى شعره التى ربما كان منشؤها بعض الظروف والأزمات النفسية التى مر بها الشاعر، يقول " ١ " :

دَعَّ عَنْكَ رَائِعَةَ الْأَغَانِي جَفَّتْ عَلَى شَفَتِي الْأَمَانِي
أَرْفُوسٌ لَيْسَ بِمُسْتَطِيعٍ أَنْ يَهْدَ هَدًى لِي جِنَانِي
أَدِرُّ الْكُؤُوسَ مَلِيئَةً وَدَرُّ الْمَشَاكِلِ وَالْمَشَانِي
بَلْ بِالذَّنَانِ فَعَا طُنِي لَا أَرْتَوِي سِوَى السُّدَانِ
هَاتِ اسْقِنِي كَأْسًا لَا تَسَى فَوْقَ أَرْضِكَ مَا كِيَانِي
... وَأَفِرُّ مِنْ شَرِّكَ الزَّمَانِ وَمِنْ أَحَابِيْلِ الْمَكَانِ
... هَاتِ اسْقِنِي وَاجْعَلْ كُؤُوسَ الرَّاحِ أَنْفَوَاهُ الْحِسَانِ
... أَوْ فَاسَقِنِيهَا فِي الْعِيُو نِ الْمَوْحِيَاتِ لِي الْمَعَانِي

وفى هذه القصيدة تبدو بعض المعتقدات الوثنية مثل " أرفوس " إله القيثارة فى الأساطير اليونانية القديمة .

وتبدو قضية صلب المسيح فى شعره ، كأنها لاتزال تحفظ ببعض دلالاتها النصرانية ، الأمر الذى يتعارض مع العقيدة الاسلامية ، قال تعالى " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اخطأوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً " ، ولعل الشاعر يغفل عن ذلك ، فقال " ٢ "

قَدْ قُلْتُ لَمَا رَأَيْتُ صَلِيحَهَا ذَهَبَتْ لِي فَوْقَ صَفْحَةِ عَاجِ
يَالَيْتَنِي كُنْتُ الْمَسِيحَ لِسَاعَةٍ مُتَعَلِّقًا فِي صَدْرِهَا الْوَهَّاجِ
لَمْ أَخْشَ قَطْفَهَا وَحَقَّ عِيُونَهَا رِمَانَتَيْنِ ، وَلَوْ بِغَيْرِ نَضَاجِ

فهذه السقطات وغيرها من الأخطاء التى وقع فيها الشاعر ، دليل على عدم حضور الاتجاه الاسلامى فى كل شعره ، ومن ثم لم يتحقق الالتزام فى كل ما يقول ومن هنا ندرج اسمه تحت قائمة شعراء النزعة الاسلامية .

(١) الديوان ص ٢٠٩ / ٢١٢

(٢) النساء آية ١٥٧

(٣) شاعران من جبل النور ص ٢٣١

محمد حسن علاء الدين

١٣٣٦ هـ - ١٣٩٣ هـ
١٩١٧ م - ١٩٧٣ م

الشاعر محمد حسن علاء الدين متعدد الثقافة فقد أجاد تعلم بعض اللغات الاجنبية كالانجليزية والفرنسية . ولكن صدى الثقافات الأجنبية لم يكن قوياً في شعره فلقد كانت ثقافته تعتمد على الثقافة العربية الاسلامية أولاً .

وقد تمثل ذلك في إحساس الشاعر بارتباط العروبة بالاسلام ، إذ يقول في قصيدة له بعنوان " إرادة وقدر " ١ :

فهوالذي القدوس من اسمائه بركاته قدوسة الآصار
هو من أناض، على العروبة نبيلها بيداوة ونبوة في الغار

* ولد بمدينة الاسكندرونه من أب يعمل قاضياً ثم نقل أبوه إلى طبرية ليكون قاضياً لها ، ثم التحق بروضة المعارف التي أسسها الشيخ محمد الصالح ، وفيها تعرف على الشاعر مطلق عبدالخالق فكانت بينهما صداقة، بعدها قصد كلية النجاح العربية بنابلس عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩ م فامضى فيها عاماً .
شارك في الحركة القومية العربية عن طريق جمعية الاتحاد العربي ، وكان ينشر مقالاته السياسية في بعض الصحف الفلسطينية مثل " صوت الحق " و " الصراط المستقيم " .
سافر الى لبنان سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، والى فرنسا سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م وأمضى فيها ثمانية عشر شهراً متنقلاً بين مسارحها وقاعاتها الأدبية والموسيقية والفنية فترجم عملاً أدبياً للفرد دي موسيه ، وقبيل النكبة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م كان الشاعر أحد المناضلين فاشترك في معركة حيفا التي جرت في حى الكداوى، وبعد النكبة لجأ الى عمان بالأردن، وهناك حصل بينه وبين أقاربه مشادة أدبية الى أن يعيش وحيداً إلى أن وافاه الأجل بحادث مروري سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
أنظر كتاب " الشاعر الذي لم ينصفه عصره - محمد حسن علاء الدين " - تأليف محمد أبو صوفة ص ٢٠ - ٢٥ .

ويتكرر هذا الاحساس فى ديوان ثان له ، وفيه يؤكد على
أن العروبة ، أصله ودين فيقول " ١ " :

٠٠ وعلى الحُقُوقِ يَقامُ إرثُ عَروبةٍ مَمهُورَةُ التَّاريخِ ، وَالقَسَمَاتِ
هِيَ لِلسَّجَايا مَعَدِنٌ ، طَبَقَاتُهُ عِرْقٌ ، وَدِينٌ صَافِلُ النُّعْرَاتِ

وفى ديوانه الثالث " النبوة والقومية يضع للعروبة امتداداً تراشياً عميقاً
وسنداً قرآنياً يقول " ٢ " :

٠٠ عَرُوبَتُنَا قِيَانَةٌ ، فِى تَرَاثِيَا عَرُوبَتُنَا حُكْمٌ ، بِهِ الْإِي نَصَتِ
أَلَمْ تَوَدِّعِ " الرَّعْدُ " النُّزُولُ وَأَنَّهُ أُنِى حُكْمٌ " عَرَبٍ " أَيْدِيَا شَرَعَ كُتْلَةَ

وكأن الشاعر يشير الى قوله تعالى فى سورة الرعد " وكذلك أنزلناه
حُكْمًا عَرَبِيًّا ، وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مالِكِ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقِرٍ " ٣ " .

ووفق المفهوم السامى للعروبة التى تجعل من الاسلام روحاً لها أخذ
الشاعر يحث بنى أمته على وحدة الشمل ونبذ الفرقة والتدابير ، ويصرهم
بما يتحقق بسبب وحدتهم حول رابطة الاسلام من عزة ومنعة يقول
مخاطباً الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " ٤ " :

٠٠ مُحَمَّدُ ! ، هَلْ لَ " الْعُرْبُ " أَنْ يَنْفُضُوا الْوَتَى وَيَمَشُوا إِلَى غَايِ ائْتِمَاجٍ ، وَوَحْدَةَ
هَنا لِكَ تَنْزَاجِ الشَّدَائِدِ عَنْ رُبَّى هَنا لِكَ ، يُبْدِي الْعَرَبُ إِيمانَ شِدَّةِ
هَنا لِكَ يَزْهُو السَّلْمُ حَقًّا بِمُوطِئِنِ تَمَسُّ أَعْصَارًا بِكَيْدٍ وَأَثَرِ

وتبدو دعوة الشاعر وتحمسه للوحدة الشاملة بين المسلمين فى مواضع
متعددة من شعره ، مما يؤكد أن هذا الأمر نابع من إحساس ونزوع
إسلامى فى نفس الشعر " ٥ "

ويظهر الاتجاه الاسلامى فى أحاسيس ومشاعر أخرى عبر عنها الشاعر ،
مثل شعوره بالذلة للانتماء إلى الاسلام فى قوله " ٦ " :

١ - ديوان صخرة الوحدة ص ٤٧/٤٦ .

٢ النبوة والقومية ص ٢٧ . ٣ - الرعد : ٢٧ .

٤ - النبوة والقومية ص ١٦ .

٥ - أنظر " صخرة الوحدة ص ٢٣ " ، النبوة والقومية ص ٦/٥ .

٦ - إرادة وقدر ص ٣٠ .

رَأَيْتُ اللَّذَّةَ الْكُبْرَى بِأَسْلَامٍ إِلَى أَحَدٍ
هُوَ الْخَلْقُ يَدُ حُونَا كَدَحُو الطَّيْنِ وَالْجَمْدِ

ومثل شوقه الذى يكابده لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والديار المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فى قوله " ١ " :

سَمَاحًا! رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِمَّتْ خَائضًا بِشَعْرَى ، فِى وَايٍ وَوَايٍ وَفَكَرْتِى!
أَحْظَى رَسُولَ اللَّهِ ، يَوْمًا بِزُورَةٍ إِلَيْكَ تَنَاهَى بَعْدَ إِطْمَاءٍ غَلَّتِى
وَأَحْظَى يَلْتَمِرُ " الْحَطِيمِ " وَزَمَزَمَ وَلْتَمِرْ لِحَمَاءِ الصَّفَا " ثُمَّ مَرَّوَةٌ

هذه أبرز ملامح الاتجاه الإسلامى عند الشاعر ، غير أنه ظهرت له بعض الأخطاء والسقطات التى لا تتفق مع طبيعة الاتجاه الإسلامى وأهدافه . من ذلك مثلاً قوله فى مقدمة ديوانه " إرادة وقدر " : " أرى أن نبي الهند القديم " بودا " رسم الخطة خطة البشرية فى أصوب وجوهها عندما جعل التجرد المطلق ، وهو ما يسمى فى السنسكريتية " بالترفانا " - عندما جعل التجرد المطلق للنفس البشرية هو الهدف الحق .

فمن التجرد المطلق قبل أن يفرض على البشرية ضريبة القدر إلى القدر إلى التجرد المطلق " ٢ " فى هذه العبارة وردت عدة أخطاء نورد منها : -

١ - إيمان الشاعر بأن بودا قد رسم خطة البشرية على أصوب وجوهها لا يتفق مع العقيدة الإسلامية فيما يلى : -

أ - إن الرسل عليهم السلام ليسوا مشرعين بل هم مبشرين ومنذرين والمشرع هو الله سبحانه وتعالى والأنبياء والرسل فيلقون لشرع الله ورسالاته .

ب - يتعارض فحوى العبارة مع قوله تعالى فى سورة المائدة

١ - النبوة والقومية ص ٤٩ / ٥٠ .

٢ - إرادة وقدر ص ١٠ .

"... اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ... الآية" ١٨.

ج - مراعاة التحفظ على مدلول كلمة " رسم الخطبة " فهي توحى بأنها تتبع من افتعال انساني كما توحى بأنها قابلة للتغير زيادة أو نقصاً .

د - وجود مفهوم مضطرب للقدر عند الشاعر إن يراه ضريبة ، والواقع أنه قدر وحكمة من الله ليطى به الانسان .
وبالجملة فإن أفكار الشاعر ربما تكون تابعة من تصورات فلسفية
عمن بالعقل وتنسى الوحى .

وفى مقدمة ديوان " النبوة والقومية " يجعل " البساطة والعمق هما روح البداوة ، وهما فى الوقت ذاته منطق النبوة " ٢ " وهذا تصور خاطئ ، لأن البساطة والعمق سمتان من سمات النبوة ، وليسنا منطق النبوة .

إن النبوة لم تتبع من البساطة والعمق ، بل هى منحة إلهية يمنحها الله لمن يشاء من عباده ، وهى لا تأتى بالاكتمال والموهبة الذاتية ، ولا بالترشيح الجماعى .
فنظراً لهذا الاختلاط فى التصور لدى الشاعر وضعناه تحت مجموعة شعراء النزعة الاسلامية .

١- المائدة : ٣ .

٢ - النبوة والقومية ص ١ .

حسن البحيرى

١٣٣٨ هـ
١٩١٩ م

يبتدىء الاتجاه الاسلامى سيره فى شعره بصورة ضيقة ، ثم ما لبث
أن نرى دائرته تتداح فى الاتساع ، وذلك فى ديوانه " تبارك الرحمن "

* ولد بمدينة حيفا وتعلم فى مدرستها الابتدائية الحكومية ، ولكن
الظروف الصعبة التى كان يعيشها حالت دون إتمام دراسته فى المدارس والكلية .
فأنهى بنفسه إذ عكف على القراءة والدرس والبحث وأطال النظر
فى كتاب الله بتأمل بلاغته وتدبر آياته ، وعاش مع دواوين الشعراء الذين
استأثروا باعجابه فى العصر العباسى والأندلسى والحديث ، فقد
أحب البحرى ، وابن زيدون ، وابن خفاجة ، وفتن بالشاعر أحمد شوقى
وأحمد رامى ، وأتاح له عمله الحكومى فى سكة الحديد بحيفا أن يجود
وقتاً طويلاً للقراءة والاطلاع .

وفى سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م سنة النكبة نزح إلى دمشق ، وهناك
عمل مراقباً للقسم العربى فى الاداعة العربية السورية وكان له برنامج إذاعى
بعنوان " مع القاموس وآخر بعنوان من تراثنا الأدبى .

وعين أستاذاً للأدب العربى فى ثانويات دمشق ، ومن دمشق الفيحاء
أخذ ييئ قصائده الملتزمة لفلسطين شوقاً لربوعها ودعوة لتحريرها
من أيدي الغاصبين ، من آثاره الشعرية :

- ١ - ديوان الأصائل والأسفار - القاهرة ١٩٤٣ م .
- ٢ - ديوان أفراح الربيع - القاهرة ١٩٤٤ م .
- ٣ - ديوان ابتسام الضحى - القاهرة ١٩٤٦ م .
- ٤ - حيفا فى سواد العيون - دمشق ١٩٧٣ م .
- ٥ - ظلال الجمال دمشق ١٤٠١ / ١٩٨١ . ٦ - لفلسطين أغنى دمشق ١٣٩٩ / ١٩٧٩ .
- ٧ - تبارك الرحمن دمشق ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .

لمزيد من التفاصيل أنظر الأدب العربى المعاصر فى فلسطين ص ١٩٩ وأعلام الفكر والأدب ص ٣٥ .

وهو الأخير في إصداراته الشعرية ، فيما يبدو فكان تاريخ نشره سنة ١٤٠٣ هـ .
وهو عبارة عن تأملات في مخلوقات الله في الآفاق ، واستظهار لعظمة الله
فيها .

يشتمل الاتجاه الاسلامي عند الشاعر في إبراز السمة الاسلامية لقضية
فلسطين ، وقد ظهر ذلك في حث القادة العرب على اتخاذ موقف شجاع
لنصرة الاسلام والدفاع عن مقدساته ، يقول " ١ " :

الهِ زَلْزِلِ الْحَقَّ ٠٠٠ وَنَاءَ فُؤَادِهِ الْمُجْهَدُ
وَكَادَتْ نَارُهُ تَخْبُو وَكَادَتْ رِيحُهُ تُخَمِّدُ
وَكَادَتْ كِفَ اسْرَائِيلَ تَحْمُو مَا بَنَى أَحْمَدُ
فَأَيَّدَ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ تَعْلُ بِأَيْدِكَ الْفَرْقُ
وَسَبَّكَ مِنْ شَدَا صَبْرِ الْهُدَى مَا كَادَ أَنْ يَنْفُذَ

وتشابه معاني هذه الأبيات السابقة ، التي تعد نكبة فلسطين ، نكبة
الاسلام والمسلمين مع قصيدة أخرى في ديوانه لفلسطين أغنى " ٢ " :

فَكَادَتْ الْقِبْلَةُ الْأُولَى وَصَخْرَتُهَا
عَنْ الْحَطِيمِ وَرُكْنِ الْبَيْتِ تَتَبَيَّرُ
وَزَلْزَلَتْ أَسْسَ الْإِسْلَامِ نَائِيكَةً
بَكَتْ لَهَا فِي طُرُوسِ الْمُصْحَفِ السُّورُ

وتناول الشاعر التاريخ الاسلامي تناولاً إسلامياً إذ بعد أن يفتخر بأحداثه
المضيئة يحث الأمة على ترسم خطى سلفها الصالح وفي قصيدته "منازل الهدى" " ٣ "

يورد قصة معركة موتة ، ويرد مأحرزه سلفنا الصالح من علياء وسود

الى استلهم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وتطبيق مبادئها والتمسك بهما :

فَهْدَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ السَّمَّ
حَاءِ نُورِ الْأَبْصَارِ رُشْدِ الْبَصَائِرِ
قَدْ عَقَدْنَا عَلَى جَبِينِ الْمَعَالِي
مَا جَلُونَا بِهِ عُبُوسِ الدِّيَا جِرْرِ

ويتنبه الشاعر الى المشكلة الأخلاقية وآثارها في هزيمة الأمة ووكسها ، فيقول في
مهرجان فلسطين الشعري الذي أقامه نادي آل الدجاني بالقدس يوم الخميس

٢٠ / ١٢ / ١٣٦٥ هـ الموافق ١٤ تشرين نوفمبر ١٩٤٦ م " ٤ " .

١ - حيفافي سواد العيون / دمشق ١٩٢٢ ص ٧٦ / ٧٨

٢ - لفلسطين أغنى ص ٨٧ - نفس الديوان ص ٤٧ / ٥١ .

٤ - الأنهر الظمأى ص ٩٠ .

وَأَيْنَ شَبَابِكُمْ يَحْمُونَ دَارًا لَا يَكْدِي الْغَاصِّينَ غَدَتَ نَهَابًا
أَرَاهُمْ فِي زِيُوتِ الشَّعْرِ نَاصُوا يَطْنُونَ الْجَمَالَ بِوَ خَضَابًا
وَمَا كَانَ الْجَمَالَ طِلَاءَ وَجْهِهِ وَلَا وَشْيًا نَحَلَّاهُ شَيْبَا

بيد أن القارئ لشعر هذا الشاعر يشعر بالأسف الشديد لأخطائه
وزلاته التي تمس جوهر العقيدة الإسلامية ومنها غفلته عن قضاء

الله وقدره وعن اليوم الآخر وغفلوه في القول، يقول " ١ "

••• مِنْ رَيْثِ شَعْرِكَ لَوْ دَا قَتَّهَا حَجَرٌ سَكْرٌ
أَدْرِ الْكُؤُوسَ فَخُذْ وَهَكَاتِ وَلَا تَرُوعَكَ الْقَدْرُ
أُؤَلَى سَوَى هَذَا التَّرَابِ لَنَا مَصِيرٌ يَنْتَظَرُ

ولعل من أشنع أخطائه، غفلته عن صفات الله وعظمته وحكمته في تقدير الأمور، وهو
ما جاء في قصيدته " فلسطين " التي قالها بعيد نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م
ولعل ما جاء في ديوان " تبارك الرحمن " يعتبر تكفيراً لما بدر منه من أخطاء،
وغلو وإسراف ومغالطات فيما قاله في دواوينه السابقة .

والديوان - كما قلنا عبارة عن وقفات تأملية إيمانية يستشعر فيها عظمة الخالق فيما
خلق، وقد قال الشاعر هارون هاشم رشيد في تقديمه للديوان إنها التأملات
تصدع " كارل ماركس " وتهزم " فردريك انجلز " . إنها لوقفات مؤمنة في التأمل الصادق
قاهر المادية وهازم الإلحاد .••• إنها الدفق الذي ينهمر بشلالات النور الذي يرد على
أسئلة السائلين، وشك المتشككين " ٢ "

فمن هذه التأملات المؤمنة قوله " ٤ "

أَنْتَى أَجَلَّتَ الطَّرْفَ أَوْ أَرْسَلْتَهُ بَعْنَانَ مِنْطَلِقِ الْمَدَى مَأْسُورَهُ
فِي مَا بَدَأَ لِي مِنْ بَدِيْعٍ وَجُودِهِ أَوْظَلَ مُحْتَفِيًّا وِرَاءَ سَتُورِهِ
أَبْصَرْتُ نَوْرَ الْحَقِّ يَشْرِقُ زَاهِرًا مَا بَيْنَ خَافِيَتِهِ إِلَى مَهْظُورِهِ

ويمثل هذا النمط يسير الاتجاه الإسلامي في ديوانه المذكور .

وعلى الرغم من أن الاتجاه الإسلامي بارز في هذا الديوان إلا أن شبح
الأخطاء والتجاوزات الكبيرة في حق العقيدة الإسلامية ، وعدم إعلان
براءته مما قال، في الصحف أو في مؤلفاته، تجعلنا لا نقدم على وضع
اسمه تحت قائمة شعراء الدعوة الإسلامية

١ - ظلال الجمال ص ١٤
٢ - الأنهر الظمأى ١٠٠ / ١٠١ .
٣ - تبارك الرحمن ط ١٤٠٣ هـ - دار الفكر - دمشق بدون صفحات مرقمة
١٩٨٣ م
٤ - نفس الديوان .

هارون هاشم رشيد

١٣٤٦ هـ -
١٩٢٧ م

وهو من أشدّ الوطنيين التزاماً بقضايا وطنه وشعبه ، ومن أكثرهم
غناءً بالعودة إلى وطنه ، وأشدّ هم شبيهاً به .
وقد انعكس ذلك في معظم شعره ابتداءً من ديوانه " مع الغريباء " .
وانتهاءً بديوانه " مزامير الأرض والدم " في مجموعته الشعرية التي أصدرتها دار
العودة ببيروت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م .

ويظهر الاتجاه الاسلامي في هذه المجموعة إما بصورة واضحة مباشرة
أو بصورة محايدة لا تتعارض مع الاتجاه الاسلامي . وفي هذا الحال يدرج
مثل هذه الموضوعات تحت الاتجاه الاسلامي إذا لوحظ فيها أمران

* ولد في غزة ، وبعد تخرجه من المدرسة عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م زاول
مهنة التعليم في معسكرات اللاجئين في " البريج " و " المغازي " و " الرمال " .
وهناك عاش المأساة الفلسطينية واقعاً حياً بين أفراد شعبه ، فجسدها
شعراً نابعاً من قلب شاعر يتحفز للنصر والعلواء ويحدوه أمل للعودة
إلى وطنه بمشيئة الله وقدرته .
ولكنه ما لبث أن ترك التعليم ، وعين مديراً لمكتب إذاعة صوت العرب بقطاع
غزة ، وانتدب للعمل في منظمة التحرير الفلسطينية ، وأصبح مسؤولاً عن
إعلامها في قطاع غزة ، وقد شارك مشاركة فعالة في تحرير الصحف
العربية التي صدرت في مدينة غزة بعد النكبة الأولى مثل " غزة " .
و " اللواء " و " الرقيب " و " الوطن العربي " .
صدرت له عن دار العودة مجموعة شعرية تضم عدداً من دواوينه
الشعرية التي أصدرها من قبل وهي " مع الغريباء ، عودة الغريباء ،
غزة في خط النار ، أرض الثورات ، حتى يعود شعبنا ،
فدائيون ، مزامير الأرض والدم .

أحدهما أن لا تعارض العقيدة الإسلامية ، ثانيهما أن تتفق مع الأهداف التي تسعى إليها العقيدة الإسلامية .

فلامح الاتجاه الإسلامي الظاهرة تتمثل في التمسك للعقيدة الإسلامية ، وإقراره بان العودة الظاهرة للوطن لا بد أن يسبقها رجعة حميدة للإسلام ، والشاعر هارون هاشم رشيد يتنبه ويضع يده على الداء الذي سبب هزيمة الأمة وهو غياب الاحساس الإسلامي شعورًا وواقعًا ، ولذلك نراه يشدو للعقيدة الإسلامية، ويأسف على تجاهلها، فيقول " ١ " :

يا رايةَ العَقِيدَةِ
يا رايتي الوحيدةَ . . . الوحيدةَ
بين يديك أركعُ ،
واخشعُ
وَلَا لَظَى يُخِيفُنِي ،
لا مدفعُ
أَنْهَلُ مِنْ عَيْنَيْكَ
جِرَاتِي ، وَأَرْضِعُ
وَكُلُّ مَا مَعِي ، قَلْبُ
وَفِكْرَةٌ . . . وَكَلِمَةٌ عِنْدِي
عُومِنُ بِالْعَقِيدَةِ
بالرايةِ الوحيدةِ

ويتمثل الاتجاه الإسلامي في مدائح النبوية ، فقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدة ألقاها في قاعة " جمعية التوحيد بغزة " مطلعها " ٢ "

أَيُّ فَجْرٍ مُغْلَقٍ فِي الْقَضَاءِ يَخْطَى مَنَاكِبَ الظُّلْمَاءِ ؟
ويقول فيها :

ذَاكَ طَه النَّبِيِّ بَشْرِي إِلَى الْكُؤُونِ
بَسْعِدِي ، وَنِعْمَتِي وَرَحَائِي

١ - الأعمال الشعرية الكاملة / هارون هاشم رشيد دار العودة بيروت

٢ - ١٤٠٢ هـ ص ٤٩٤/٤٩٢ م ١٩٨١

٢ - نفس المجموعة ٩٧/٩٩

ومن ملامح الاتجاه الاسلامى المباشرة عنده حماسته وافتخاره بالتاريخ
الاسلامى فمن ذلك قوله من قصيدته " العارذ " ١ :

٠٠ ما فينا

حَاخَا مَاتُ الشَّرُّ ،

الموتورين ،

ما فينا ،

عَدُّ

النازيين

فينا عمرُ بن الخطابِ

العادلُ

فينا صوتُ صلاحِ الدينِ

الباصلُ

فينا تكبيراتُ ، تَأْمُرُنَا

بالخيرِ ، تُوجِّهُنَا لِلدِّينِ

وفى قصيدة أخرى أهداها الى الأديب محمد عبدالمنعم خفاجى بعنوان

" أرض الاسراء " يوكد الشاعر على الرباط التاريخى الاسلامى بين

الواقع المعاصر والتاريخ الاسلامى ، فيقول " ٢ " :

يا فلسطينُ أَرَاهَا وَثْبَةً فى غَدِّ ترعدُ بالكَوْنِ انتِشَاءً

و " صلاحُ الدينِ " فى فَيْلَقِهِ يِرجم البغى انتفاضاً وارتواءً

وَأرى حِطِّينَ فى فِرْحَتِهَا زَحَفَتْ تَلْقَاهُ حَبًّا وُوقَسَاءً

ويرد بقصيدة عنوانها " الضفتان لنا " على شاعر عصاة الأرعون " أراخ " الذى

قال قصيدة حول نهر الأردن وادعى فيها ملكية اليهود له ، يقول هارون

هاشم رشيد " ٣ "

لنا المَكْبَرُ هَلْ يُنسى وقد هَدَرَتْ ٠٠٠ " الله أكبر " إِنْ نَادَى بِهَا عُمَرُ

" الله أكبر " مَذَهَرَتْ جَوَانِبَهُ لَا تَتَمَحَّى أَبْدَامَهَا بِهَا كَفَرُوا

وحين ينتفض الفلسطينيون فى وجه الاحتلال اليهودى ، فى ١٩ ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ
١٩٨٧ / ١٢ / ٨ م

وليس لديهم الا الحجارة وسلاح الإيمان بالله ، ينفعل الشاعر هارون

هاشم رشيد بقصيدة رائية مدوية ، تملؤها صيحة الله أكبر ، وتترأى له

شخصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه بين هذه الجموع يوجهها الى النصر والمجد ، فيقول فى هذه القصيدة التى عنوانها " ثورة الحجارة " ١

والقدسُ صَاحِبَةٌ تَعْلُو بِصِرْحَتِهَا اللَّهُ أَكْبَرُ ٠٠ فيها هاتِفُ عَمْرٍ
وفى القِيَامَةِ وَالْأَقْصَى ٠٠ مَوَاقِبُنَا لَمَّا نَزَلَ ، بِنِدَاءِ الْحَقِّ تَأْتَمِرُوا

ويظهر اتجاهه حين يصف الأطفال الفلسطينيين ، وما يعانون من آلام ، بأنهم شديدي الاتصال بالله تعالى ، مؤمنين بقدره متوكلون عليه .
فى قصيدته " أطفال بلا آباء " ٠٠ يصور ذلك فيقول " ٢ " :

عِيُونُهُمْ تَسْتَجِدُّ السَّمَاءَ
لَأَنَّهَا مَوْمِنٌ بِالسَّمَاءِ
تَوَمَّنُ بِاللَّهِ يَكْتُبُهُ ٠٠ بِالْأَنْبِيَاءِ
صَافِيَةٌ ٠٠ لَيْسَ بِهَا رِيَاءُ
عَالِقَةٌ الْأَهْدَابِ بِالْفُضَاءِ

أما الاتجاه الاسلامى غير المباشر الذى يتمثل فى الموضوعات المحايدة التى لا تتعارض مع العقيدة الاسلامية ، وتلقى معها فى الهدف ، فيتضح فيما يلى :

١ - وصف أحوال اللاجئين ومعاناتهم .

٢ - الحنين والشوق للوطن .

٣ - الغاؤل والأمل بالعودة إلى الوطن .

٤ - الثأر من الفاصيين ، وحث الأمة على تحرير الوطن .

وقد جاءت هذه النقاط متحدة فى كثير من من قصائد الشاعر فالمعاناة تولد الحنين والشوق والغاؤل والثأر ، وهى التى تدفع الأمة الى التحرير من ريقه الاحتلال ويمكننا تناول هذه النقاط أو بعضها منها من خلال عرض القصيدة الأولى من ديوان الشاعر " مع الغرباء " وهو الديوان الأول له ، وقد صورت هذه القصيدة معاناة

الشعب العربى الفلسطينى المسلم تصويراً صادقاً وقد جاءت هذه القصيدة على هيئة محاورة بين فتاة فلسطينية وأبيها حول المعاناة التى يعيشونها بسبب الاحتلال .

١ - جريدة الشرق الأوسط السعودية عدد ٣٣٣٤ الخميس ١٤/١/١٩٨٨ ص ١٣

٢ - المجموعة ص ٤٠٥ ٣ - المجموعة ص ٢٠٧ .

وقد جعل عنوان هذا الديوان مشابهاً لعنوان هذه القصيدة مع الغريب ، ففي هذه القصيدة كما يقول د . نجيب الكيلاني : العديد من العناصر الفنية ، من حيث الشكل والمضمون ، وتتفق تماماً مع ما يسميه بالاسلامية " ١ " .

وفيها الاصرار المضاد للانهزام ، يقول " ٢ " :

.. فَيَصْرُحُ سُوفَ تُرْجِعُهُ
سَنُرْجِعُ ذَلِكَ الْوَطَنَ نَا
فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلًا
وَلَنْ نَرْضَى لَهُ شُكْرًا

وفيها الأمل المحطم لليأس يقول :

.. ولن يقتلنا جوع
ولن يرهقنا فقر
لنا أملٌ سَكِيدٌ فَعْنَا
إِذَا مَا لَوَّحَ الشَّارُ
فَصَبْرًا .. يَا ابْنَتِي صَبْرًا
غَدَاةً غَدِي لَنَا النَّمْرُ

وكانت المحاوره قبل ذلك تتحدث عن مظاهر الشقاء وأسبابه . ويتخذ الشاعر من هذه الفتاة وأبيها أنموذجاً لظواهر مماثلة يعيشها الشعب العربي الفلسطيني المسلم ، وقد برع الشاعر في تصوير ذلك تصويراً صادقاً " ٣ " .

ويستمر الشاعر على هذا النمط في القصيدة السابقة في تعداد مظاهر متعددة من تلك الالام والجروح التي يكابدها اللاجئون في المعسكرات .

١ - الاسلاميه والمذاهب الأدبية ص ١٦٧ ويعنى بالاسلاميه وجية النظر الدينيه للانسان

والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية " أنظر نفس المرجع ص ٤٧ .

٢ - الأعمال الشعرية الكاملة ص ٧ - ١٣ .

٣ - المجموعة ص ٧ .

وفي هذه الحالة المليئة بالألم والجرح والحزن، يرى الشاعر يشير بعض القيم التي تلتقي بالأهداف الإسلامية السامية مثل إشارة رابطة الأخوة والصحبة .

يقول في قصيدته " عودة لاجئ " في ديوانه " مع الغرباء " " ١ " :

أخى فى الخَيْمَةِ السَّوْدَاءِ فى الكَهْفِ
أخى فى الجوع فى التشريد فى الخَوْفِ
أخى فى الحزن فى الآلام فى الضَعْفِ
أخوك أنا برغم الظلم والإرهاق والعُسْفِ

وبعد أن يشير رابطة الأخوة بين أبناء شعبه يدعوهم إلى صولة ظافرة تطيح بهامة المعتدى الأثم ، يقول :

٠٠ أخى أطلق ٠٠ صَوْتِكَ المَخْنُوقِ عِبْرَ العَالَمِ الفَآخِرِ
وحطم زَيْفَ مَا صنعوا وكن مثلى غَدًا نَائِبِرُ
وَجَالِدُ مَا استطعت الرِيحَ واقحم صَوْلَةَ الغَادِرِ
غَدًا سَنَعُودُ لِلأُوْطَانِ عَوْدَةَ القَائِدِ الطَافِرِ

وحنين الشاعر لوطنه قد تمثل فى وصف رياضه واطيواره وأشجاره ، و تلك السهرات والأمسيات التي يجتمع فيها الأخوة والصحب فى تلك الربوع .

وكثيراً ما يولد الحنين الثأر من المحتلين ، فيقول فى قصيدة " وداع غزاة " ٢ :

أوداعاً ٠٠ ؟؟ فيم يا غزاة بالله الوداع ؟
وأنا منك ٠٠ تراب ٠٠ وشعور ٠٠ والتمكاع
وانتفاض هزه البعث ٠٠ وناداه الشعكاع
وحنين ٠٠ للغد المرموق ٠٠ شوق والتكاع
وتلقتنى ذئاب ٠٠ جائعك ٠٠ وضبكاع
أوداعاً ٠٠ لا وحق الثأر ٠٠ لا كان الوداع

١ - المجموعة ص ١٥٣ .

٢ - المجموعة ص ٢٥٧ .

وكثيرا ما يلجأ الشاعر الى إشارة بعض مظاهر وطنه في حث بنى وطنه
الى الثبات والرباط فيه والتشبث به ، فقد حث فتاة فلسطينية
حاولت ترك وطنها ، فقال لها " ١ "

.. أَوْتَرَ حَلِيْنٌ ..
.. أَسْمِعْتِ .. غَزَّةَ ..
.. فهِنَا دَرَجَتِ ..
هُنَا مَشَكَيْتِ
هَنَا لَعَبَيْتِ
هَنَا وَكَمْ مَرَّتْ سِينِيْنِ

* * *

.. والبرْتُكَالُ ..
أَوْتَذَكُرِيْنِ الْبِرْتُكَالِ
وَعَمِيْرُ بِيَارَتِنَا .. خَلْفَ الثَّلَالِ
أَوْتَذَكُرِيْنِ ..
حَدِيْثَنَا وَالْأَشْتَعَالِ
كَيْفَ اسْتَمَكَالِ ..
إِلَى سُمُوَالِ

أما أمل العودة والثغول بها ، فهو يتحول عند الشاعر إلى
إصرار وحتم ، وقد جاء ذلك في معظم قصائده ، وهناك قصائد
أفردها الشاعر لهذا الغرض مثل قصيدته " سنعود " التي
يقول فيها " ٢ " :

سَنَعُوْدُ يَا لَيْلَايَ فَانْتَظِرِي
حَتَّى يَلُوْحَ النُّوْرُ مُبْتَغَا
وَجَنُوْدُنَا وِلْهُ الْحُدُوْدِ مَشَا
فِي الْخِيْمَةِ السُّوْدَاءِ .. فِي الْحَفْرِ
وَأَنَا وَأَنْتِ نَسِيْرٌ لِلظَّفْرِ
يَتَقَحَّمُوْنَ سَكَاكَ الْخَطْرِ

١ - المجموعة ص ٢١٧ / ٢١٩ .

٢ - المجموعة ص ٥١ .

ومثل قصائده " سترجع مرة أخرى "١، و " العودة "٢ و " وإنما
غائدون "٣ و " إنما لعائدون "٤ .

ونلاحظ أن الثأر دائماً يعقب الحنين للوطن ، أو حين يكون حديث
الشاعر عن معاناة بنى وطنه ، أو حين يحدوه الأمل للعودة إلى رحاب
الوطن . ولكن كثيراً من هذه الموضوعات لم يتناولها تناولاً اسلامياً
وان كانت تطغى فى الهدف مع الاتجاه الإسلامى .

ويمكن أن يلاحظ القارئ كثرة استخدام الشاعر لكلمة الثأر بدلاً عن
كلمة " الجهاد " ذات المدلول الدينى الإسلامى ، ويلاحظ عليه كذلك
كثرة استخدامه لكلمة العروبة كأنها توحى بأن الشاعر يستخدمها
بدلاً عن كلمة " اسلام " مع أنها الأخيرة أكثر شمولاً
وأدل على المقصود .

هذه الملامح لا تدل على وجود اتجاه إسلامى عميق وملتزم
فى شعره ، بل كان الاتجاه الإسلامى عنده اتجاهًا غفويًا
يمثل نزوعاً لا التزاماً .

٢ - المجموعة ص ١١٥ / ١١٨ .

١ - المجموعة ص ٩٦

٤ - المجموعة ص ١٧٣ .

٣ - المجموعة ص ١٠٥ / ١٠٧ .

سعيد عبد الهادي تيم

١٣٥٦ هـ -
١٩٣٧ م

تشكل شخصية الشاعر سعيد تيم الأدبية من عدة اتجاهات فكرية مختلفة ، كان من بينها الاتجاه الاسلامي ، ولعل من أبرز القضايا التي توضح هذه الاتجاهات الفكرية المختلفة عنده قضية الحب مثلاً .
فهو عنده أحياناً قيسة خالق ، تترفع عن أوشاج الطين ، وتحلق في عنان السماء ، مما يمكنه من صميم الاتجاه الاسلامي يقول " ١ "

* ولد سعيد عبد الهادي تيم بقرية يازور بالقرب من يافا سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ، وبعد نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م رحل إلى مدينة الخليل وفيها أتم دراسته الابتدائية والثانوية .
ونظراً لغوقه في دراسته الثانوية أختير ليكون أحد طلاب دار المعلمين في عمان بالأردن التي كانت مخصصة للطلبة المتفوقين ، فتخرج منها ليكون مدرساً بثانوية معان ، وفي عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م ترك العمل في الاردن ، وانتقل إلى قطر ، فبدأ عمله فيها سكرتيراً لمدير المعارف ، ثم رئيساً لقسم شؤون الطلاب ، فرتيساً لقسم المحفوظات ، ثم استقر به العمل رئيساً لقسم المكتبات ، ولا يزال على رأس عمله إلى الآن .
تابع دراسته الجامعية ، فانتسب إلى الجامعة اللبنانية ، فحصل منها على " الليسانس " في اللغة العربية وآدابها ، ثم تابع دراسته العليا لمرحلتى الماجستير والدكتوراه .

وقد شارك في خلال حياته بكثير من الأمسيات الشعرية ، والندوات والمؤتمرات الادبية ، والبرامج الإذاعية والصحافية .
والشاعر سعيد عضو عامل في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

انظر شعراء الدعوة الإسلامية ٥ / ٤٣ - ٤٧ ، ومن إصداراته الشعرية :

- المراني، البعيدة - ديوان شعر - دار العودة بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- (١) المراني، البعيدة - دار العودة / بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ص ١٤٠ .

الْحَبِّ قَبْسَةً خَالِقِي
أَلْقَتَ عَلَى الدُّنْيَا بَهَاءً
الْحَبِّ إِحْسَانٌ يَشُدُّ
الطِّينَ نَحْوِ ذُرَى السَّمَاءِ

ولكن القارئ، يشعر بالأسف حين يجد مفاهيم أخرى تتنافى مع الاتجاه الاسلامي، فالحب عنده هذه المرة عبادة بودية، يقول " ١ "

الحب عندي قَبْسَةٌ عُلُوِيَّةٌ
عِبَادَةٌ بُودِيَّةٌ .. تَحَرَّقُ
الْحَبِّ مَهْرًا جَامِحًا وَصَهْوَةً
أَنَا عَلَى صَلْبِهَا مُعَلَّقٌ

وحيثما آخر يكون توأم الجنون، يقول " ٢ "

فالحبُّ عِنْدِي تَوَامُ الْجُنُونِ
لَا بَلَّ هُوَ الْجُنُونُ
الْحَبُّ ..
لَمَّا أَنْ يَكُونُ عَاصِفًا مَدْرًا
أَوْ لَا يَكُونُ

ويظهر أثر المؤثرات الأخرى في استخدامه لبعض الألفاظ و المصطلحات ذات دلالات مخالفة للمعتقدات الاسلامية، مثل " عبادة بودية " ، " أنا على صليبها " ، " لا بل هو الجنون " وقد تكررت هذه الألفاظ في مواضع متعددة من ديوانه " المرافىء البعيدة " ، وجاءت هذه الألفاظ في المواضع التي يتناول فيها مفامراته وتجاربه الغزلية المحمومة مثل قصيدته : " الفرق " (٣١)

.. تواعدنى ..

بَأَلْفِ حِكَايَةٍ خَضْرَاءَ شِعْرِيَّةٍ
وَأَلْفِ صَبَابَةٍ مَحْمُومَةٍ الْأَشْوَاقِ بُودِيَّةٍ
تواعدنى

بِلَذَاتِ عَذَابِي الْخَمْرِ وَالْقَدَحِ
وَتَغْرِ مَاطِرِ الْقُبُلَاتِ وَالْبِكُوحِ
طَمِئْتُ .. طَمِئْتُ .. لِلشُّقَّةِ النَّيْدِيَّةِ

وفى قصيدته " انتظار " يقول " ١ "

٠٠ إلى شَفْتِكِ يَا خَمْرِي وَيَا قَدْحِي
فإِنِّي ظامٍ ظَامِي

وسيجد القارئ نماذج أخرى لذلك ، تؤكد كثرة استخدام الشاعر للألفاظ والمصطلحات المتناقضة مع العقيدة الإسلامية وقيمها .
وان المرء ليعجب حين يرى أناسا يظمأون للشفاة الوردية في حين يرى أناسا آخرين يعشقون الشهادة في سبيل الله دفاعاً عن دينهم وأوطانهم ، ومن المتناقضات الغريبة التي وقع فيها الشاعر ، أنه تارة يفدى العروبة أو رجالها ، ثم تجده تارة أخرى يفدى عيون محبوبته ، فوحدة الهدف غير ثابتة ، ففي قصيدته " زيت المصاييح " يفدى العروبة ، يقول " ٢ "

أَفْدِي سِوَاعِدَ شَقَّتْ لَيْلَ غَيْبِنَا
أَفْدِي نَسُورًا عَلَى الْجَوْلَانِ تَضَطَّرِبُ
أَفْدِي فِلَسْطِينَ ثَوَارًا وَمُحَمَّكَةً
فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ بِالدَّمِ قَدْ كَتَبُوا
أَفْدِي الْعُرُوبَةَ وَالْتَحَرِيرَ قَبْلَتَهَا
وَالدَّمِ وَالزَّيْتِ فِي السَّاحَاتِ يَلْتَهَبُ

بينما نجده في قصيدته " عودة الملاح " يفدى عيون محبوبته يقول " ٣ "

٠٠ وَيَفْتَرُ شَفْرَكَ عَن فِتْنَةٍ
أَمَانًا أَمَانًا فَإِنِّي بِشَكْرٍ
قَدَيْتِ الْعَيْونَ وَوَمَضَّ الْعَيْونَ
عَشِقْتُ الرَّحِيلَ ، وَمَوْجَ الْبَحْرِ

وفى قصيدة أخرى بعنوان " في أعماق الذات " يجمع بين تقييض أحدهما الوطن ، والآخر جسد المحبوبة ، يقول " ٤ " :

٠٠ يَا سَنُ فِي عَيْنِكَ وَرْدِي وَظَمَائِي
أَنْتِ الْمَوْجُ وَأَنْتِ الزُّورِقُ

٢ - الديوان ص ٣٦

١ - الديوان ص ١٠٤

٤ - الديوان ص ١٨١

٣ - الديوان ص ٩٠

أَنْتِ التِّيهِ وَأَنْتِ الْمَرْسَى
أَنْتِ الْوَطْنَ وَأَنْتِ الْمُنْفَى

فهذه الطريقة متناقضة فطريق الوطن غير طريق النساء . طريق
الوطن يمر من فوق جماجم الشهداء ، لا من فوق أجساد النساء .
ولكى لا يظن القارئ أننا متحاملون على الشاعر سنورد له بعضاً
من شعره الذى يظهر فيه الاتجاه الاسلامى ، ونورد بعضاً من
شعره الذى لا يتعارض مع الاتجاه الاسلامى ، ولكن يلتقى معه
فى الهدف، فمن الاتجاه الاسلامى تحمسه للتاريخ الاسلامى ، وتفسير
أحداثه تفسيراً يتفق مع التصور الاسلامى ، مثل قوله فى قصيدته
" زيت المصابيح " ١ :

يَا عَيْنَ جَالوتَ يَا حُلماً يَرَاوِدِنِي يَا يَوْمَ حَطِينِ إِنِّي ظَامٍ سَفْبُ
لَوْلَا تَطَطَّرَ فِي شَرِينِ لِي أَمَلٌ لَوْلَا تَعَانَقَتِ الْآبَارُ وَالسُّحُبُ
اللَّهُ أَكْبَرُ فِي سَيِّئِنَا قَدْ عَبَّرَتْ كَالْبَرْقِ فِي سَبِّ الظُّلْمَاءِ يَلْتَهَبُ

أو قوله فى قصيدته " عين تزهر الدماء " ٢

أما الموضوعات التى تناولها الشاعر وهى لا تتعارض مع الاتجاه الاسلامى
مثل كشف الأضاليل التى تنتهجها بعض القيادات فى عالمنا العربى،
مثل التدجيل والكذب فى أجهزة الاعلام المتعددة ، يقول فى
قصيدته " حين تشرق الشمس " ٣

كَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ أَرْقَنَّاكُمْ صَحَايَا
قَدْ ذَبَحْنَا بِاسْمِ أَتَاكِ دَعِي
كَمْ مِنْ حَنَاجِرٍ شَقَّهَا صَخْبُ الْهَتَافِ
عَلَى خِدَاعِ مِهْرَجٍ وَمُـرْجِعِ
كَمْ مِنْ جِرَائِمٍ قَدْ عَفَرْنَاكُمْ تَخَذْنَا
مِنْطِقَ التَّبْرِيرِ حُجَّةً مُفْنِعِ
وَلَكُمْ ظَنَّنَاهُ زَيْبَرًا دَاوِيَا
بِأَجْهَلْنَا نَمْفَى لِبِحَّةِ ضُفْعِ

ويرفض السير في هذا النهج المذل ، ويؤمن إيماناً قوياً بدرب القتال
بعد أن يشحذ نفسه بالإيمان والعزيمة الصادقة ، يقول :

كَرْبِي عَزِيمَةٌ مُؤْمِنٍ ۞ دَرْبِي
فِدَاءٌ ۞ ثَوْرَةٌ ۞ دَرْبِي قَنْدِيفَةٌ مَدْفَعٌ

ومثال ذلك حنينه وشوقه لوطنه فلسطين " ١ " وإشادة ببطولات شعبه
كأنه يحثهم على المضي في هذا الدرب درب الجهاد والقتال الذي
أن يتحرر الوطن من الغاصبين ، يقول في قصيدته " فلسطين " ٢ :

كَبُونَا حَقْبَةً ثُمَّ انْتَضْنَا إِرَادَاتُ الشُّعُوبِ لَهَا عِرَامٌ
تَحْوَا يَا غَزَاةً فَلَنْ تَمُرُّوا وَدُونَ حُطَاكُمُ الْمَوْتُ الرِّوَامُ
وَمَا تَشْرِينُ بَدءٌ فِي مَسَارِي وَلَا تَشْرِينُ فِي دَرْبِي خِتَامُ
فَلَا صَمْتٌ بِنَادِي تَائِرِينَكَ وَفِي أَرْضِي صَهَابَةٌ لِكِتَامُ

ويؤكد في قصيدة أخرى أن فلسطين لن تُحرر إلا بالقتال والجهاد ، وليس بالخطب
والقرارات ، يقول " ٣ " :

مَا عَوْدَةُ الْوَطَنِ السَّلِيبِ بِمَوْكِبٍ ۞ لَنْ يَعُودَ بِخُطْبَةٍ وَقَرَارٍ
سَنَعُودُ بِالدَّامَا ۞ لَكِنْ بِالدَّمَا مَهْرَاةٌ ۞ تَغْلِي عَلِيَّ وَهَجِ الرِّصَاصِ الْوَارِي

هذه معظم الملامح الإسلامية التي وردت في ديوان الشاعر " المراني ، البعيدة " وهي
لائقاس بفرلياته التي كان في معظمها مفرطاً وبنالفاً .
ومن هنا يعجب المرء من صنع الأستاذين الفاضلين الأستاذ أحمد عبد اللطيف
الجدع وزميله الأستاذ حسني أدهم جرار حين أدرجا اسم الشاعر في
كتابهما " شعراء الدعوة الإسلامية " ضمن هذه المجموعة " ٤ " ذلك لان شعره
ليس فيه الالتزام الإسلامي الدقيق .

٢ - الديوان ص ١٣ .

١ - الديوان ص ٦/٥

٤ - شعراء الدعوة في العصر الحديث ٥ / ٤٣-٦٢ .

٣ - الديوان ص ٥٤/٥٣ .

الفصل الثالث

موضوعات شعراء الاتجاه الإسلامي

المبحث الأول

الموضوعات الدينية

الموضوعات الدينية

نقصد بها المعانى والأفكار الإسلامية التى تداولها شعراء الاتجاه الإسلامى فى فلسطين مثل حديثهم عن الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وعلماء المسلمين ودعاتهم، والدعاء والابتهال لله تعالى وتذكر اليوم الآخر ونحو ذلك من موضوعات، ولانقصد تلك الأشعار التى كان انبثاقها من الإسلام وفق مفهومه الواسع الشامل الذى " يشمل التصور الاعتقادى الذى يفسر طبيعة " الوجود "، ويحدد مكان " الانسان " فى هذا الوجود، كما يحدد غاية وجوده الانسانى... ويشمل النظم والتنظيمات الواقعية التى تنبثق من ذلك التصور الاعتقادى وتستند اليه، وتجعل له صورة واقعية متمثلة فى حياة البشر، كالنظام الأخلاقى والينبوع الذى ينبثق منه، والأسس التى يقوم عليها، والسلطة التى يستمد منها، والنظام السياسى شكله وخصائصه. والنظام الاجتماعى وأسسه ومقوماته. والنظام الاقتصادى وفلسفته وتشكيلاته والنظام الدولى وعلاقته وارتباطاته... " (١)

لأن تتبع هذا المفهوم الواسع للإسلام فى هذا المبحث طويل وشاق يسبب مللاً للقارىء، وكللاً للباحث ولتفادى ذلك فاننى سأقسم هذا المفهوم الواسع الشامل إلى أقسام بهدف تنظيم البحث، فنسمى الموضوعات التى يتحدث فيها الشعراء عن صلتهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتحمسهم للعقيدة الإسلامية والعبادات ونحو ذلك بالموضوعات الدينية، ونسمى الموضوعات التى يتحدث فيها الشعراء عن علاقة الفرد المسلم بأخيه المسلم والمجتمع الذى يعيش فيه بالموضوعات الاجتماعية ونسمى الموضوعات التى تعالج وطن المسلم من حنين اليه ودفاع عنه ونحو ذلك بالموضوعات الوطنية.

ونبدأ الآن بالموضوعات الدينية وأول ما نتتبعه فى هذه الموضوعات شعر العقيدة الإسلامية لدى شعراء الاتجاه الإسلامى.

(١) المستقبل لهذا الدين، سيد قطب، الاتحاد الإسلامى العالمى للمنظمات الطلابية، ط ٥، ص ٣.

فمما يعد أساس العقيدة ، الايمان بالله ربا وخالقا ورازقا
أى الايمان بجميع صفاته الحسنى وعدم اشراك غيره فى عبادته تعالى وتنزيهه
عن كل نقص .

وقد ذكرنا فيما مضى فى اثناء حديثنا عن صلة شعراء الاتجاه
الاسلامى بالله تعالى فى فصل مصادر شعر الاتجاه الاسلامى ، نماذج شعريية
توضح هذه الصلة المفعمة بالعبودية لله وحده وتعظيمه واجلاله وتنزيهه عن
كل نقص ، بينما يصفون أنفسهم بالتقصير وكثرة ذنوبهم وأنهم فعفاء لله . (١)
ونضرب على ذلك أيضا بعض النماذج الشعرية منها قول عدنان النحوى
فى قصيدته دعاء فى جوف الليل ودمعه " (٢)

إِلَهِي ! وَهَذَا اللَّيْلُ أَلْقَى جِبَالَهُ وَدَافَعَ أَمْوَاجًا مِنَ الظُّلْمَاتِ
فَهَبْ لِي نُورًا مِنْ لَدُنْكَ يَشُقُّ لِي سَبِيلًا ... وَيُنَجِّينِي مِنَ الحَفُورَاتِ

إِذَا كَشَفْتَ فَعْفِي اللَّيَالِي وَصَرَفُهَا ... لِيَتَطَحَّنَ مِنْ كِبَرِي وَمِنْ نَزَوَاتِي
فَمَنْ لِي يَارَبِّي سِوَاكَ يَمْدُنِي ... بَعْرَمٍ وَيُعْطِي الْقَلْبَ فَيْضَ ثَبَاتِ

أَعْنِي فَأَرَوِي اللَّيْلُ مِنْ دُمْعِ تَائِبٍ ... وَخَفَقَةَ قَوَامٍ عَلَيَّ رُكْعَاتِ
فَلَوْلَاكَ مَا صَلَيْتُ .. وَالْقَلْبُ مَا نَوَى ... صِيَامًا وَلَا هَلَلْتُ فِي عَرَفَاتِ

ففى هذه الأبيات يشعر القارئ أنه أمام إنسان متذلل لله تعالى
وقد وفق الشاعر فى تصوير هذا التذلل ، اذ برع فى تصوير معاناته التى

(١) انظر فصل مصادر الاتجاه الاسلامى - صلة الانسان بخالقه تعالى .

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٩ / ٢٣ .

نشأت من واقع مظلم تتلاطم فيه أمواج الضلال ، ويحتفر فيه حفرات الرذيلة
ومساقط الهوى ، وتتابع فيه الفتن فتنة بعد أخرى .

ونشأت من نفس ضعيفة لاتحتمل عراك الليالى وشورة الشهوات .

ومن صور التذلل تلك الدموع المنهمرة والركعات المتتالية التى

يقيمها فى جوف الليل ، وشعائر دينية أخرى كالصيام والحج .

كل ذلك تصور احساس الشاعر بالضعف أمام عظمة الله .

ومن صور التذلل احساس الشاعر بعظمة خالقه وكمال صفاته ، فهو فى

حاجة دائمة الى العفو والمغفرة والرحمة منه سبحانه وتعالى .

ومن النماذج الشعرية كذلك التى يظهر فيها الايمان باللـه

والاستحقاقه للعبودية ، مايقوله أحمد محمد الصديق فى ابتهاله : (١)

يُقْرِيكَ تَرْدَهِي مِنْ نِي الرَّغْبَابِ ... وَيَعْدُبُ فِي مَحَبَّتِكَ الْعَذَابُ
وَقَلْبِي جَنَّةٌ مَادُمْتُ فِيهِ ... وَالْأَفْهَى مَحْرُومٌ بِبَابِ
رِضَاكَ هُوَ الْمُرَادُ فَلَا تَدْعَنِي ... بَعِيدًا .. دُونَ أَشْوَاقِي الْحِجَابُ
غَرِيبٌ فِي الْحَيَاةِ أَنَا غَرِيبٌ ... إِلَيْكَ .. إِلَى حَظِيرَتِكَ الْمَأْبُ
سَأَلْتُكَ فِي خُشُوعٍ وَأَبْتَهَالٍ ... وَلِي مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِكَ الْجَوَابُ

فى هذه الأبيات يرسم الشاعر صورة من صور التذلل لله تعالى ، إذ صور

الشاعر نفسه بأنه غريب فى هذه الحياة لايرتبط بها بأى رباط يلهيه عن

الله تعالى ، فلا نسب ولا مال ولاشئ يُلجأ إليه إلا رَحمة الله ومغفرته .

ويزداد تذكر شعرائنا لله تعالى فى مناسبات وأوقات معينة، من ذلك

يوم الوقوف بعرفات حيث تنسكب الدموع ، وترتفع الأكف بالضراعة إلى الله

ويمتلئ القلب بالايمان ، وترتعش الروح بجلال هذا المشعر العظيم ، ويزداد

(١) نداء الحق : ص ٤٥ .

الحنين الى وحدة الصفاالاسلامى والى عودة الامجاد الاسلامية ، والى التمسك بالمبادئ والقيم الاسلامية ... كل هذه الافاق ينطلق فيها شعراؤنا بخيالهم الفسيح . وهذه بعض أبيات من قصيدة " لم يبق فى عرفات إلا دمعة " تبين لنا بعض هذه الافاق التى يطرقها الشاعر عدنان النحوى ، يقول : (١)

.. أَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَالْبَيْتِ الْعَتِيَّةِ ... حَقُّ هُدًى وَأَيَّاتٍ لَهُ وَبَيِّنَاتٍ
الطَّائِفُونَ الرَّكَعُونَ لِرَبِّهِمْ ... خَفَقَتْ قُلُوبُهُمْ وَضَجَّ لِسَانُ
تَتَزَا حُمُ الْأَقْدَامُ فِي سَاحَاتِهِ ... وَتَرَفُّ بَيْنَ ظِلَالِهِ الْأَبْسَدَانُ
وَمَنْ مَدَى رَبَوَاتِهَا التَّوْحِيدُ وَالتَّ ... تَكْبِيرُ وَالْإِخْبَاتُ وَالْأَذْمَانُ
عَرَفَاتُ سَاحَاتٍ تَضَجُّ وَرَحْمَةٌ ... تَغْشَى وَدَمْعٌ بَيْنَهَا هَتَّانُ
لَبَيْكَ يَا إِلَهَ ! وَأَنْطَلَقَتْ بِهَا ... رُسُلٌ وَفُوحَتِ الرَّبَى وَجِنَانُ
لَبَيْكَ وَحَدِّكَ لِاشْرِيكَ لَكَ الرَّفَا ... الْخَيْرُ مِنْكَ بِبَابِكَ الْإِحْسَانُ

عَرَفَاتُ سَاحَاتٍ يُمُوتُ بِهَا الصَّادَى ... وَتَغْيِبُ خَلْفَ بَطَاحِهِ الْأَلْوَانُ
لَمْ يَبْقَ فِي عَرَفَاتٍ إِلَّا دَمْعَةٌ ... سَقَطَتْ فَبَكَتْ حَوْلَهَا الْوُدَيَّانُ
هِيَ دَمْعَةُ الْإِسْلَامِ يَلْمَعُ حَوْلَهَا ... أَمَلٌ وَتُهُرَّقُ بَيْنَهَا الْأَحْزَانُ

ويستولى الإحساس الإيماني على مشاعر أحمد الصديق فى أثناء وقوفه بعرفة وقد تجمع حوله آلاف من المسلمين ، فقال : (٢)

.. هَذَى ضِيُوفِكَ يَا إِلَهَى تَبْتَفِي ... عَفْوًا وَتَرْجُو سَابِغَ الْبَرَكَاتِ
.. وَفَدُّوا إِلَى أَبْوَابِ جُودِكَ خُشَعًا ... وَتَزَا حُمُومًا فِي مَهْبِطِ الرَّحْمَاتِ
فَأَقْبَلَ إِلَهَ الْعَرْشِ كُلِّ ضَرَاعَةٍ ... وَأَمَحُ الدُّنُوبِ .. وَكَفَّرَ الزَّلَاتِ

(١) الأرض المباركة ، ص ٢٠٧ / ٢١٣ .

(٢) نداء الحق : ص ١٥٧ / ١٥٨ .

ومن ضمن ابتهالات الشاعر سليم سعيد " ابتهال في عرفات اللـه " يزرع فيه إلى الله بأن يصلح أمته ويوحد شملها ، بعدما مالت بهـا الأهواء ونسيت ما ذكرت به ، يقول : (١)

يَا رَبِّ :

إِنَّكَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ ،

وَالْأَحْوَالِ ،

لَا تَخْفَى عَلَيْكَ .

فَاصلح سِرِّرَتَنَا ،

وَوَحِّدْنَا ،

وَأَرْجِعْنَا إِلَيْكَ .

ويظهر إخلاص الشعراء لله وعبوديتهم له في كثير من المواقف مثل المناسبات الدينية أو التأملات الدينية ، أو حين يصاب الشاعر بمكروه فيلجأ إلى الله لأنه لا يكشف الضر إلا هو ، وغير ذلك من المواقف التي تظهر فيها عظمة الخالق سبحانه وتعالى أو رحمته ، أو أي مظهر من مظاهر صفاته الحسنی .

فمن شعر التأمل قصيدة لسليم سعيد بعنوان " تأملات بجوار الكعبة "

يقول فيها : (٢)

فِينَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَالسُّنُّ الْوِضَاحُ .

نَوْمُ بَيْتِ اللَّهِ مُبْحًا ،

وَعَشِيَّةٌ ...

وَيَجِيئُنَا فِي كُلِّ عَامٍ مُوَكَّبٌ ،

مِنْ كُلِّ أَجْنَأَسِ الْبَرِيَّةِ ...

يَتَجَمَعُونَ ،

(١) اشهدى يياقدس : ص ٥٦/٥٥ .

(٢) اشهدى يياقدس . ص ٧٨/٧٧ .

ويشكرونَ اللَّهَ ،
بارِكُهُمْ ،
عَلَى التَّعْمِ الزَّكِيَّةِ .

وكثيراً ما تظهر هذه التأملات الدينية فى المناسبات الدينية كـشهر
رمضان .

يقول عدنان النحوى فى شهر رمضان : (١)

فَأَمِدَّنِي يَا رَبُّ بِالْعَمَلِ زَمَّ الشَّدِيدِ عَلَى النَّزَالِ
أَنَا كَالغَرِيبِ ... هُنَا .. هُنَا كَ ... فَأَيَّنَ مِنْ رَجْمِ مُوَالِي
أَنَا كَالشَّرِيدِ ... أَوْ الطَّرِيدِ سَدَّ مَعَ الْفِقَارِ ... مَعَ التَّلَالِ
رمضانُ ... هَاتِ لِي الْأَحَبَّ سَبَّهَ .. هَاتِ مِنْ نَعْمَى الْوِصَالِ

ويدعو الشاعر أحمد محمد المديق إلى الإخلاص فى عبادة الله فى هذا
الشهر الكريم لأن هذا الصيام هو مفتاح لطرائق وسبل الإيمان ، فيقول : (٢)

صِيَامُكَ مِفْتَاحُ كُلِّ فَضِيالَةٍ يُزَوِّدُكَ التَّقْوَى .. وَيُفَرِّقُكَ بِالطُّهْرِ
فَقُلْ مُخْلِصًا : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَقِيمَ وَأَحْسِنَ لَهُ الْأَعْمَالَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ

ومن المظاهر الإيمانية التى يبديها شعراؤنا فى أشعارهم : استظهار
عظمة الله تعالى فى مخلوقاته ، وأكبر دليل على هذه الظاهرة هو ديوان
الشاعر حسن البحيرى الذى يحمل العنوان " تبارك الرحمن " فى ديوانه
هذا يتأمل الشاعر فى مخلوقات الله بعين المؤمن المتبصر ، فمن المخلوقات
التي أشارت انتباهه تلك النحلة بنشاطها وحيويتها ، يقول فيها : (٣)

سَلَكْتَ لِلْكَسْبِ سُبُلًا ذُلًّا ثُمَّ آبَتْ بَعْدَ جَدِّ وَعَنَاءٍ

(١) جراح على الدرب ، ص ١٧٧ .

(٢) ندا ، الحق ، ص ١٤٦ .

(٣) تبارك الرحمن - بدون رقم الصفحة .

بَغْبَارِ الطَّلَعِ مِنْ أَكْمامِهِ ... أو رَحِيْقِ الزَّهْرِ أو شَمْعِ الصِّيَاءِ °
 أو رُضَابِ الْيَنْعِ مَعْسُولِ اللَّمَمِ ... أو لُعَابِ الشَّهْدِ أو عَذْبِ الرُّوَاءِ °
 ثم مَجَّتْ شُرَابًا سَائِفًا ... فِيهِ لِلنَّاسِ شِفَاءٌ وَدَوَاءُ °
 جل هادى الخلق أنى سَلَكَتْ ... يَهْدِي الرُّشْدَ سَبِيلَ الرُّشْدَاءِ °
 فَغَدَّتْ خَالِيَةً سَلَّتْهَا ... ثُمَّ رَاحَتْ وَهَى مَلَأَى بِالْجَنَاءِ °
 يَالَهَا مِنْ آيَةٍ صَامِتَةٍ ... صَمْتُهَا يُعْيِي بَيَانَ الْبُلْغَاءِ °

ومن الوقفات المتأملة فى روائع هذا الكون البديع قصيدة للشاعر
 صالح الجيتاوى يستشعر فيها عظمة الخالق سبحانه فى أحد مخلوقاته وهو
 البحر ، يقول فيها : (١)

يَارَهْبَةَ الْبَحْرِ رَحْمَكِ ... لِلَّهِ مَا تَسْتَبِيدِي
 كَمْ مِنْكَ فَافَتْ قُلُوبٌ ... بِالرُّعْبِ إِذْ تَشْتَدِي
 مَا عَادَ غَيْرُ دُعَاءٍ ... لِخَالِقِ الْكُونِ يُجْدِي
 يَارَبِّ لُطْفًا ، وَعَهْدًا ... إِذَا نَجَوْتُ بِحِلِّي

ومن هذه الوقفات المتأملة لهذا الكون الفسيح الوقفة الايمانية
 التى يقفها الشاعر كمال الوحيدى ، ويستشعر فيها دقة النظام الكونى ،
 وكلما مر بآية من آياته تقرررت حقيقة ايمانية فى نفسه ، يقول : (٢)

.. سبحانه مِنْ خَالِقِ متبصِّرٍ ... ذَرَأَ الْوَجُودَ بِبَالِغِ الْإِحْكَامِ
 وأمدّه بِالْخَيْرِ وَالنَّعْمِ التِّى ... لَمْ يُحْصِهَا عَدًّا دَوُو الْأَقْلَامِ
 .. هو خالقُ الدُّنْيَا وَمَالِكُ أَمْرِهَا ... وَلَهُ تُطَاطِئُ هَامَةُ الْحُكَّامِ
 فإذا تَرَنَّمَتْ الطُّيُورُ بِسَجْعِهَا ... أَجِدِرُ الْإِلَهَ يَشْدُوها الْمُلتَمِّمِ
 وإذا تَعَاوَرَتْ الرِّياحُ ذَكَرْتُهُ ... وَعَرَفْتُ أَنْ الْخَيْرَ فِي إِسْلَامِي
 وإذا تَكَدَّرَتْ السَّماءُ وَأَرَعَكَدَتْ ... أَدْرِكْتُ سِرَّ الْحَقِّ فِي اسْتِلامِي
 فاللهُ فَرْدٌ لِشَرِيكَ لِدَاتِيهِ ... مِنْهُ أَفْرُؤُ إِلَيْهِ مِنْ إِجْرَامِي

(١) صدى الصحراء ، ص ١٦٥ .

(٢) الباسمات الغاليات ، ص ١٥٨ - ١٦٠ .

وقد ذكرنا فيما مضى فى أثناء إيضاحى لصلة الشعراء بالكون نماذج كثيرة يستشعر فيها شعراؤنا عظمة الله سبحانه فى هذا الكون ، وهم يستمدون توجيههم لهذه الصلة من التصور الإسلامى الصحيح لها .

ومن مواقف الابتلاء التى يلجأ فيها شعراؤنا إلى ربهم ، ما يبدو فى قصيدة الشاعر يوسف المنتشه حين يوصى أخاه المسلم المكبل بأغلال الطفافة بأن يصبر وأن لا يجزع، فإن الله هو فارح الهموم ومنفس الكروب ، يقول : (١)

أخي إن كنت فى الأغلال مرتهنًا ... بعيد الأهل .. والخلان .. والوطن
وطال الخطب .. والطغيان مُتَشِيكًا ... وصال الموت فى عرك مع الزمان
فلا تجزع .. فإن الله مدركنا ... وإن الحر لا يأسى .. ولم يهين
ولا يشكو لغير الله مظلمة ... ومن للحر غير الله فى الفتن ؟

ومن هذه المواقف الممقوتة التى يعانى منها الشعب الفلسطينى قيود الجوازات والاجراءات المشددة ضد تنقلاتهم عبر عالمنا العربى .

والشاعر أحمد محمد الصديق يلجأ الى الله تعالى حين يبتلئ بمثل هذه المشكلات يقول : (٢)

إلهى .. وأننت المجير ... إذا ما الظلام أكنه ر
أعنى على محنتى ... وأبلغ منى الوط ر
لقد عات فى أمتى ... عدو خبيث أش ر
وفرقت ما بينهن ... وعمق فيها الحفر ر
متى تستقيم الحياة ... ونحرر فيها الظفر ؟!
وتذهب عن أرضنا ... قيود " جواز السفر " ؟ .

(١) ترانيم السحر ، ص ١٤٢

(٢) نداء الحق ، ص ٢٧٢ .

وحين يزور عدنان النحوي إحدى البحيرات في لندن ، ويقف بجوار
وزة لياخذ صورة معها فتترلق قدماه في البحيرة ، يعتبر الشاعر انزلاقه
عقابا على معصيته التي فعلها ، ويستغفر ربه على ذلك ، وكان في ظننه
أن هذا الأمر ماهو الا فسحة مؤمن يروض بها قلبه عقب العملية التي اجريت
له في لندن ، يقول : (١)

فَرَرْتُ ... ! وَخَلَفْتُ انْزِلَاقِي مَبِيرَةً ... لِمَاضِي إِلَى لَهْوِ الْأَمَانِي وَمُدْعَى
كَذَلِكَ شَانَ الْعُمَرِ ... مَنْ غَرَّهُ الْهَوَى ... مَضَى لِانْزِلَاقٍ مُؤَلِّمٍ غَيْرِ هَيَّاسٍ
وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّهْوَاتِ نَفْسًا أَضَلَّهَا ... وَمَنْ يَسْتَقِمَ لِلَّهِ يَمُضِ بِمَامَنٍ
لَجَانًا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ فَتْنَةٍ ... لُجُوءَ ضَعِيفٍ صَادِقِ الْقَلْبِ مُوقِنٍ
فَفَقْرَانِكَ اللَّهُمَّ .. مَا كُنْتُ لَاهِيًا ... وَقَوْمِي فِي لُبْنَانَ نَهَبٌ " لَبِيحِينَ "
وَلَكِنَّهُ الضَّعْفُ الَّذِي كُنْتُ أَشْتَكِي ... وَأَمَالُ ابْتِلَالٍ وَفُسْحَةٍ مُؤَمِّنٍ

وهكذا يبدو لنا من خلال هذه النماذج المذكورة أن الاسلام هو الموجه
الرئيس لشعر شعراء الاتجاه الاسلامي بوجه عام وشعراء الدعوة الاسلامية
بوجه خاص .

المدائح النبوية :

لم ينل أحد من البشر - مهما عظمت شهرته وعلا صيته - من الحبيب
والإعجاب في اتباعه كما ناله الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .
بل تعدى الحب في بعض الأحيان والاعجاب في أكثرها إلى خصوم الاسلام ،
ففي أقل احتمال يصفونه بأزهر رجل عظيم ذو حكمة سديدة وسياسة بارعة .

لقد قذف الله حبَّ الرسول صلى الله عليه وسلم والإعجاب به في قلوب
الناس عامة والمسلمين خاصة ليكون الاقتداء به واتباعه أكد في نفوسهم ،
فإن لم يكن حب والإعجاب يفتقر الاقتداء والاتباع .

(١) جراح على الدرب ، ص ١٩٨ / ١٩٩ .

فالحب والاعجاب من جهة والافتداء والاتباع من جهة ثانية أمـرآن مرتبطان فى نفوس الرعيل الأول من المسلمين ، والفصل بين الحب والاتباع مرفوضة فى التصور الإسلامى ، قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ..) آل عمران ، ٣١

أخذت شقة الانفصال تتسع شيئاً فشيئاً كلما تقدم الزمن وبعد عن فترة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته رضوان الله عليهم .

وصاحب هذا الانفصال النكد بين الحب والاتباع حصول مفهوم خاطئ لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فى نفوس بعض المسلمين فنشأ عن ذلك انتشار البدع والخرافات .

ووصل الأمر الى أن " انحصر وجوده فى مشاعر الناس السلبية ، فى أعماق أعماقها .. فى حالات الوجد والهيام .. أصبح صورة .. مجردة صورة مثالية . لايمسكها إلا الحب العنيف أن تكون أسطورة مطلقة فى الخيال (١)

وابتعد الناس عن سنته وأفعاله ، واعتري حبه للرسول صلى الله عليه وسلم بعض الغلو والانحراف كما فعل بعض شعراء الصوفية الذين هاموا بحبه للرسول صلى الله عليه وسلم هيأماً جعلهم يأتون بأشياء غريبة فى مدحهم له صلى الله عليه وسلم .

وتظهر هذه الغرابة حين يقارن المرء بين شعر الصوفية وشعر الرعيل الأول من الصحابة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتظهر كذلك حين يقارن المرء بين شعر يوسف النبهانى وشعر بقرية شعرائنا فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) قبسات من الرسول ، محمد قطب - دار الشروق ، ص ١١ .

وبالامكان تتبع ذلك فى أثناء حديثى عن المدائح النبوية :

المدائح النبوية فى الشعر العربى :

ينبغى أن نبين أنه ظهر نمطان للمدائح النبوية منذ ظهورهـــــــ
فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

النمط الأول :

وهو أن يفتتح الشاعر مدحته بالنسيب أو ذكر الأطلال ووصف راحلته وما
عاناه من محنة وابتلاء فى رحلته لممدوحه .

فمن هذا النمط قصيدة حسان بن ثابت رضى الله عنه التى مطلعها: (١)

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِـوَاءُ ... إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَزَلُهَا خَلَاءُ
دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسَّاسِ قَفَّـرُ ... تَعَفَّيْهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ

ويقول فيها :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
وقصيدة كعب بن زهير التى مطلعها: (٢)

بَانَتْ سَعَادُ فِقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ ... مَتَّيَّمُ إِشْرَاهَا لَمْ يُجَزْ مَكْبُولُ

ويقول فيها :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهْنَدٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

(١) ديوان حسان بن ثابت / الأستاذ عبداً مهنا ، دار الكتب العلمية /

بيروت ، ص ١٨/١٧ .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير لأبى سعيد السكرى ، دار الكتب المصرية ،

ص ٦ ، ط ١٩٥٠ م .

النمط الثانى :

وهو المدح الذى لم تسبقه مقدمات ، بل يدخل الى غرضه مباشرة ، وكان هذا النمط أكثر استعمالا فى المدائح النبوية فى تاريخها الطويل الى وقتنا الحاضر .

ومن أمثلة هذا النمط فى المدائح النبوية قول حسان : (١)

أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوَةِ خَاتَمٌ ... مِنْ اللّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَاهُهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ ... إِذَا قَالَ فِي الخَمْسِ المَوْذُنِ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلِسَهُ ... فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

أخذت مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم تسيير إلى وقتنا هذا على هذين النمطين ، وأخذ بعض الشعراء يعارضون القصائد الشهيرة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد نالت قصيدة كعب بن زهير " بانث سعاد " شهرة واسعة فى تاريخ المعارضات :

وقد ذكر الشيخ يوسف النبهانى عشرات الشعراء الذين عارضوها فى كتابه الموسوم بـ " المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية " .
" والحقيقة أن هذه المجموعة من المعارضين لقصيدة " بانث سعاد " بعض من كثير ، وقد عارضها علماء وشعراء آخرون .

لقد تركت هذه القصيدة أثراً كبيراً فى النفوس وهدت من غرر المدائح النبوية ، وساهمت مساهمة فعالة فى إذكاء روح المعارضات الشعرية ضمن فترة زمنية معينة لاسيما زمن الدولة الأيوبية ودولة المماليك . (٢)

(١) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٥٤ .

(٢) تاريخ المعارضات فى الشعر العربى ، ص ١٥٩ ، د. محمد محمود قاسم نوفل، وقد ذكر عدداً من شعراء المدائح النبوية فى عصرى الأيوبيين والمماليك اللذين عارضوها ، ص ١٥٦/١٥٩ ، وذكر د. محمد بن سعد بن حسين عدداً آخر من اللذين عارضوها ، انظر ص ١٦٤ - ١٧٣ .

ومن القصائد التي نالت شهرة ذائعة في المدائح النبوية وعارضها الشعراء قصيدة البوصيري التي يقول فيها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِيَدِي سَلَمٍ مَرَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِيَدِي
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ ... وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ أَضْمِ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتُ اكْفَا هُمْتَا ... وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتُ اسْتَفِيقْ بِهِمْ

وقد ذهب بعض الباحثين مذاهب مختلفة في نسبة تأثرها .

فذهب د. محمد بن سعد بن حسين الى أن البوصيري تأثر في برديته بأبن الفارض . (١) وذهب د. محمد محمود قاسم نوفل الى أن البوصيري كأنه تأثر بميمية أبي تمام ونسج على منوالها مع اختلاف الغرض والمضمون . وهي في مدح مالك بن طوق التغلبي . (٢)

وهذا ظن واه والأول أرجح لاعتبارات منها : أن روح ابن الفارض بادية في قصيدة البوصيري وقد ذكر صاحب الرأي الأول أبياتاً من كلتا القصيدتين توضح ملامح التأثر والتأثير بينهما .

والاعتبار الثاني اختلاف غرض ومضمون القصيدتين على الرأي الثاني، واتفاقهما في الأول فمن باب أولى أن يكون التأثر مما بينهما اتفاق .

والاعتبار الثالث أن البوصيري وابن الفارض موفيان ، ولدى الصوفية ظاهرة التعلق بالشيخ ، ووفق هذه الظاهرة يكون تأثر البوصيري بابن الفارض أكد من تأثره بأبي تمام .

لقد كانت هاتان القصيدتان من أهم قصائد المدح النبوي التي تأثر بهما الشعراء العرب على مدار تاريخنا الطويل .

(١) المعارضات في الشعر العربي د. محمد بن سعد بن حسين/النادي الأدبي

بالرياض ٠ ١٤٠٠/١٩٨٠ ، ص ١٨٣ .

(٢) تاريخ المعارضات في الشعر العربي د. محمد محمود قاسم نوفل ، دار الفرقان

، عمان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٦٣ .

وقد عارض الشعراء الفلسطينيون - كثيرهم من الشعراء العرب - هاتين القصيدتين وغيرهما من قصائد المدح النبوي . وكان الشيخ يوسف النبهاني أول شاعر فلسطيني تزعم اتجاه معارضة قصائد المدح النبوي وذلك في كتابه " المجموعة النبهانية في المدائح النبوية " ، ونكتفي بإيراد مثال على ذلك : فله قصيدة بعنوان " سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد " ومطلعها : (١)

هَوَايَ طَيِّبَةٌ لَابْيَضَاءِ مَطْبُولٍ ... وَمَنِيَّتِي عَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ لَالنَّيْلِ

ومن القصائد التي عارضت قصيدة البوصيري الميمية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدة للشيخ محمد الكرمي وعنوانها " نفضات القلم في مدح رسول الأمم " صلى الله عليه وسلم ، ويبدوها بمقدمة يقول فيها: (٢)

مَالِي أَرَاكَ بِحَالٍ فَيْرٍ مُنْتَظِمٍ ... قَل لِي بِرَبِّكَ رَبِّ النَّوْجِ وَالْقَلَمِ

ثم يدخل الى غرض المدح فيذكر بعض خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول :

فهو الذي ملنا صم الحصى نطقست ... في كفه بفضيح النطق والكلام
وهو الذي شطر البدر المنير له ... والغرس سارت على ساق بلا قدم
وهو الذي صح في الأخبار أن له ... قلبا إذا نامت العينان كم ينم
محمد صاحب الحوض الأغر ومن ... له اللواء بيوم الروع والنكدم

وقصيدة لأحمد فرح عقيلان بعنوان " البردة الجديدة " (٣) وتدور هذه

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ١٤٧ / ١٤٩ نقلا عن " سعادة الدارين " ص ٦٦٠ /

٧٧٠ .

(٢) مجالة من ديوان عيون المها / الشيخ محمد الكرمي ، ط ١٣٤٦ هـ ، ص ٧/٥ .

(٣) جرح الآباء ، ص ٣٠ - ٣٩ .

القعيدة حول ثلاث قضايا الأولى الغزل والثانية الوطن والثالثة مدح الرسول
صلى الله عليه وسلم . يقول في مطلعها :

لى فى الهوى قعةً مكتوبةٌ بِدَمِي ... عنوانُها : أملُ أفضى الى أَلَمِ
يا قلبُ وَيَحْكَ مَا تَنْفَكُ مَرَّتَحًّا ... تبكى على أثرِ الغانى بِذِي سَلَمِ
ويقول :

عَرَفْتُهَا قَبْلَ أَنْ أَدْرَكْتُ مَعْرِفَتِي ... وَهَرْتُ فِي حَبِّهَا نَارًا عَلَى عَلَمِ
وَجَاءَتِ النُّكْبَةُ الكُبْرَى بِفِرْقَتِنَا ... فَحَالَ حُبِّي فِي قَلْبِي إِلى سَقَمِ
ثم يقول :

فَاكْشَفَ عَنِ الوَطَنِ المَكْرُوبِ غَمَّتَهُ ... بِنُورِ مَنْ هُوَ خَيْرُ الخُلُقِ كُلِّهِمْ
مُحَمَّدِ خَيْرِ مَنْ تَرَجَى شَفَاعَتُهُ ... فى مَارِقِ بَدُنُوبِ الخُلُقِ مُحْتَدِمِ

ويلاحظ أن الشاعر لم يقتصر على المضمون التقليدى لمدحته بل حاول
أن يربط بين خصائص النبى صلى الله عليه وسلم التى تمثل الصورة المثالية
للشخصية الاسلامية ، وخصائص واقعنا المعاصر التى منها الانحراف والابتعاد
عن هذه الخصائص النبوية المشرفة ، فربط بينهما على سبيل الاقتداء والتأس
بها .

يقول مخاطباً النبى صلى الله عليه وسلم :

.. يَأْمَنُ رَأَى المَعْطَفَى وَالْمَالُ قَبْضَتُهُ ... وَقُوَّتُهُ مِنْ رَغِيْفٍ غَيْرِ مَوْتَدِمِ
.. تلكِ البَطُونُ التى صَامَتْ لِخَالِقِهَا ... قَدْ دَوَّخَتْ عَاهِلَ الرُّومَانِ والعَجَمِ
أما البَطُونُ التى اِكْتَنَزَتْ بِشَهْوَتِهَا ... فَبَاعَتِ المَجْدُ بِاللَّدَاتِ وَالتُّخَمِ

ويعارضها جميل الوحيدى بقعيدة بعنوان " ياسائق العيسى " وفيها
يحن لزيارة المسجد النبوى، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم يربط بين هذا الحنين النبوى وما آل إليه وطنه فيقول : (١)

أَهْفُو لِلْقِيَاهُ .. كى أَحْطَى بِرُؤْيَتِيهِ ... فَهُوَ الشَّفِيعُ لَنَا .. مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
وَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِى تُرَجَى وَسِيلَتُهُ ... وَهُوَ الْمُرْجَى .. لِيَوْمِ الْمَشْهَدِ الْعَمِيمِ
يَسَائِقُ الْعَيْسَ : إِيَّتَى هَائِمٌ .. دَنِيفٌ ... أَسْبُو إِلَيْهِ .. إِلَى الْأَخْلَاقِ .. وَالْكَرَمِ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَإِنِّى مِنْهُ فِي خَجَلٍ ... فَكَيْفَ أَشْكُو! وَهَلْ يُعْغَى إِلَى كَلِمِى

وتتمثل شكاته فى تصوير ما آلت اليه فلسطين من تدنيس واحتلال على

أيدي يهود ، يقول :

.. حُدْنَا عَنْ النَّهْجِ .. فَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ بِنَا ... وَأَصْبَحَ الْجُمُعُ .. أَشْلَاءَ عَلَى .. وَضَمَّ
فِي كُلِّ سَاحٍ .. لَنَا هَامٌ مَهْمَمَةٌ ... أَصَحَّتْ طَعَامًا .. إِلَى الْغُرْبَانِ .. وَالرَّحْمِ

ويستمر على هذا النمط يعدد آلام ووطنه للرسول صلى الله عليه وسلم
ويبين الآمال التى ستطل من قريب إذا سلطنا نهج الرسول صلى الله عليه
وسلم .

وهكذا يظهر لنا أن شعراءنا كثيرًا ما يستخلصون العبر والمواعظ
من بطون الأحداث التاريخية الجليلة كسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتبدو هذه الظاهرة بارزة فيما نعرضه الآن من أبيات تتحدث عن بعض
جوانب السيرة النبوية العطرة .

وربما يعد الشيخ سعيد الكرمى أحد أعمار الشريف حسين بن على من
أوائل من ربط بين مديحه للرسول وقضيته الوطنية ، يقول : (١)

يَارَسُولَ اللَّهِ إِيَّتَى اسْتَجِيْرُ ... بِكَ فَاشْفَعْ لِي لَدَى الْمَوْلَى الرَّحِيمِ
فَهُوَ نَعْمَ الْمَلْتَجَا نَعْمَ النَّعِيْرُ ... وَالْعَظِيمُ الْكَاشِفُ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ
كى يُنَجِّئِنِي مِنَ الْخَطْبِ خَطِيْرُ ... جَاءَنِي مِنْ نَسْلِ قَنْطُورَا اللَّئِيمِ

(١) الشيخ سعيد الكرمى - ترجمة - ص ٢١٦ / ٢١٧

لَأَرَى فِي وَطَنِي مُسْتَبْشِرًا ... رَغْمَ أَعْدَائِي وَمَنْ يَشُمْتُ بِي
ويرينى الأُنْسَ وَجَهَا أَزْهَرَ ... طَالَمَا قَدْ غَابَ خَلْفَ الْحُجُبِ

وظل هذا الاتجاه بارزا لدى شعرائنا وازداد اتساعا في أعقاب نكبة فلسطين ١٩٤٨م/١٣٦٨هـ لأنها نبهت الأذهان العربية والاسلامية الى تلمس أسباب الهزيمة التي منيت بها أمتنا ، وهذه الأسباب تحتاج الى علاج ، والعلاج يختلف باختلاف معتقد الشاعر ، فشعراء الاتجاه الاسلامي يرون العلاج فى العقيدة الاسلامية واتباع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وماكان عليه الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم ، أما الشعراء الماركسيون فانهم يرونه فى الماركسية وفى الاقتداء بسيرة لينين وماركس .

لقد كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ، هى المنسارة التى يسترشد بها الشعراء المسلمون فى تاريخهم الاسلامى الطويل وفى أحلك الظروف التى يمرون بها ، يمدعون أقطابهم الى الاقتداء به والتمسك بسنته ، وشعراؤنا يمثلون احدى هذه الحلقات المتتابعة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاشادة بابتلائه فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية .

والنماذج التالية توضح العلة بين المدائح النبوية وقضايا الوطن ، منها قول هارون هاشم رشيد فى قصيدته " المولد النبوى " فبعد أن يمدحه يخاطبه بما آل اليه وطنه من ذل بعد عز وحزن بعد سرور : يقول : (١)

يَانَبِيَّ السَّلَامِ هَدَى بِي لَدِي ... مَسْرُوحٌ لِلْبَلَاءِ إِشْرَ الْبَلَاءِ
مَاتَ فِيهَا الْعُدَاةُ ، وَالْبِشْرُ وَلَكِي ... تَحْتَ أَسْدَافِ شَقْوَةٍ دَكْنَاءِ
وَاسْتَبَدَّ الْقَوِيُّ يُوَعِّلُ فِي الْإِثْمِ ... وَيَهْوَى بِمَهْبِطِ الْإِسْرَاءِ

ومنها قول محمد صيام فى قصيدته " ميلاد أمة " التى جعلها عنواناً

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٨ .

لأحد دواوينه (١):

كَلَّا لَعَمْرُكَ لَمْ يَكُنْ ... ميلادَ شخصي، أَلْفُ كَلَّا
بَلْ كَانَ مَوْلِدَ أُمَّةٍ ... مَا اسْتَمَرَّتْ " كَالْقَوْمِ " دَلَّا

ويقول كمال رشيد في قصيدته " سعاد " التي يحاكي فيها قصيدة " بانة
سعاد " لكعب بن زهير في مضمونها: (٢)

يَارَسُولَ الْهُدَى أَتَيْتَكَ أَرْجُو ... مِنْكَ حُبًّا ، وَالْحُبُّ فِيكَ اِعْتِقَادُ
جِئْتُ أَرْجُو زَادَ الْكِرَامَةِ . إِنَّا ... فِي زَمَانٍ قَلَّتْ بِبِهِ الْأَزْوَادُ

ويبث محمود مفلح آهاته وأحزانه الى الرسول الكريم ويخاطبه ،
فيقول: (٣)

يَاسِيدِي إِنْ رَأَيْتَ الْحُزْنَ يَسْكُنُنِي ... فَإِنَّ قَبِدَ الْأَذَى قَدْ حَزَّ فِي عَضْدِي
فَإِنَّ لِي فِي شَرِّ الْإِسْرَاءِ أَحْنَحَةً ... مَهِيضَةً وَرَفِيعًا نَامَ فَوْقَ شَعْبِي
ويقول أمين شنار مخاطبًا الرسول صلى الله عليه وسلم: (٤)

أَيَا مُحَمَّدٍ! قَدْ صَحَّتْ عَزَائِمُنَا ... وَلَيْسَ فِينَا امْرُؤٌ فِي قَلْبِهِ خَوْرُ
نَحْنُ الْأَلَى سَنَدِيقِ الْخَمِّ حَنْظَلَةٌ ... وَلِلْجِنَانِ جَنَى مِثْلُ السَّيِّئِ بَدْرُوا
وَسَوْفَ نَمُضِي ، وَنَمُضِي ، كُنْ تَرَوِّعْنَا ... مَهْمَا دَجَّتْ ، وَأَدْلَهْمَتْ ، هَذِهِ الْغَيْرُ
إِنَّا تَهَيَّبْنَا الْأَمْجَادُ صَارِخَةً ... وَأَمْسْنَا فِي الشَّرِّ مَخْضُوضُ نَضْرُ
هَبُّوا شَبَابًا وَشَيْبًا لَا أَبَالِكُمْ ... أَوْلَى بِمَشْوَاكُمُ الْأَجْدَاثُ وَالْحَفَرُ!
أَوْ فَابْلُغُوا الْمَقَمَدَ الْأُسْمَى ، فَعَايَتِكُمْ ... هُنَاكَ فِي قِمَّةِ الْأَمْجَادِ ، تَنْتَظِرُ!
فَلَنْ يُعِيدَ إِلَى الدُّنْيَا سَعَادَتَهَا ... إِلَّا الَّذِي أَسْعَدَ النَّاسَ الْأَلَى غُبْرُوا

- (١) ميلاد أمة ديوان مخطوط .
- (٢) عيون في الظلام ، ص ١١ .
- (٣) الرأية ، ص ٤١ .
- (٤) المشعل الخالد ، ص ٢٢ .

اشتملت مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم لدى شعرائنا على ذكر مولده وسيرته قبل بدء الدعوة الاسلامية ومعاناته في نشرها وذكر غزواته ، وذكر بعض خصائمه ، وفي أثناء ذكرهم لهذه الأمور - أو بعدها - يربطون بينها وبين واقعهم المعاصر المتردى على سبيل الاقتداء والتأسى به هذه السيرة العطرة ، وقد ذكرنا هذه الظاهرة منذ قليل .

وقبل تتبع هذه الأمور نشير الى أنه - كما ذكرنا من قبل في مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم في العصور القديمة - يوجد نمطان من المدائح النبوية ، الأولى يبدأ بمقدمة غزلية أو ظللية ، وقد ظهر لدى شعرائنا تطور في مقدمة هذا النمط من المدائح وهو أنهم في بعض الأحيان ينزعون منزعاً وطنياً في مقدمات مدائحهم النبوية .

من ذلك قصيدة " البردة الجديدة " لأحمد فرح عقيلان حيث يقول في مقدمتها : (١)

عَرَفْتُهَا قَبْلَ أَنْ أُدْرِكْتُ مَعْرِفَتِي ... وَصِرْتُ فِي حُبِّهَا نَارًا عَلَى عِلْمِ
وَجَاءَتِ النَّكْبَةُ الْكُبْرَى بِفِرْقَتِنَا ... فَحَالَ حُبِّي فِي قَلْبِي إِلَى سَقَمِ

ومقدمة قصيدة " سعاد " لكamal رشيد - التي ذكرنا منها أبياتاً من قبل - يقول فيها : (٢)

بَدَّلَ الْحَالَ وَاعْتَرَّتْنَا سُنُونٌ ... وَاسْتَوَتْ فِي مَيُونِنَا الْأَمْسَادُ
وَكْرَهْنَا شُهَدَ الْعَقِيدَةِ جَهًّا ... وَلَنَا سَاعَ عِلْمِمْ وَقَتَّكَادُ

وفي بعض الأحيان تشارك الطبيعة الشاعر في فرحته بهذه الذكرى العطرة ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا ماكان بالفعل في قصيدة

(١) جرح الأبياء ، ص ٣١ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٠ .

" أفراح المولد " للشاعر حسن البحيري ، اذ يقول : (١)

ولمن زهرُ الربيعِ الطَّلَقُ نَوْرٌ ... وَسَقَى الأَيَّامَ كَاسَاتِ العَطَشِ وَرُ؟
نَشْوَةُ الفَرَحِ هَزَّتَهُ فَازْهَرَ ... ثُمَّ حَيًّا مَوْلِدَ الهَادِي البَشِيرِ !

وفى بعض الأحيان تظهر مبالغات ممقوتة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر ذلك جلياً فى أشعار الشيخ يوسف النبهانى منها موشحته التى عارض فيها الموشحات الأندلسية " السينيات " (٢) أو قوله : (٣)

هُوَ نُورُ الأَنْوَارِ أَصْلُ البُرَايَا ... حَيْثُ لَا آدَمَ وَوَلَا حَـ ...
هُوَ فَرْدٌ بِاللَّهِ وَالْكَوْنِ مِنْهُ ... لَيْسَ شَانِ هُنَا وَلَيْسَ شَنْوَاءُ
مِنْهُ كُلُّ الأَفْلاكِ كَانَتْ وَمَكَادَا ... رَتَّبَهُ وَالدَّوَاتُ وَالْأَسْمَاءُ

وغير خاف مافى هذه المبالغات من انحراف واضح عن العقيدة الاسلامية

الصحيحة .

قال تعالى : " مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ
ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ
تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ " (٤)

ويستمر الشيخ النبهانى فى ذكر كثير من الأمور المخالفة لمريح

القرآن الكريم ، مثل قوله : (٥)

من نورهِ خَلَقَ اللهُ الوَرَى فَسَكَرَى ... لِأَدَمَ وَيَعْبُدُ اللهُ مُؤْمُولٌ

(١) حيفا فى سواد العيون ، ص ١٥١ .

(٢) ر.د عيسى محمد ماضى نقلًا عن الديوان ، ص ٢٨٨/٢٨٠ .

(٣) المجموعة النبهانية ، ص ٢١٤ .

(٤) آل عمران : ٧٩ .

(٥) ر.د عيسى محمد ماضى نقلًا عن الديوان ، ص ٩٢ .

وهذا مخالف للآيات القرآنية التي تقول (إذ قال ربك للملائكة انسى خالق بشرا من طين * فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " (١)

ومن خرافاته وبدعه الفاسدة أنه يتحصن بنعل محمد صلى الله عليه وسلم حين تشتد عليه الشدائد ، كما أنه يأتي بأشياء وأمور غريبة عن العقيدة الإسلامية كما فى القصيدة التي يمدح بها نعل محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أظهر نعرته المذهبية فى مقدمته لهذه القصيدة .

فقال معلقا على بعض أفكاره التي أوردها فى هذه القصيدة : (قولى.. على العرش لم يؤذن بخلق نعاله " لم يصح عند المحدثين وقد صح عند الصوفية بوجه آخر كما ذكره الأجهورى فى معراجہ) (٢)

ومن نماذج ذكرهم للمولد النبوى صلى الله عليه وسلم وذكر أخباره وغزواته وخصائصه همزية يوسف البنهانى الألفية المسماة " طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء " صلى الله عليه وسلم التي وازن بها همزية الامام البوصيرى المسماة " أم القرى فى مدح خير الورى " ومطلعها : (٣)

نورُ الكلِّ والورى أجزاءٌ ... يانبياً من جنده الأنبياء
ففى رضاعته يقول :

أرضعتُه فتاةٌ سعدٍ ففازتُ ... برضيعٍ مأمثله رضعاءُ
وفى شق الملائكة لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم :

شقُّ منه جبريلُ أفديه مكدراً ... قدوعى العالمين منه وعاءُ

(١) سورة ص آية ٧٠/٧١

(٢) روى عيسى بن يوماض نقلاً عن جواهر البحار فى فضائل المختار ليوסף البنهانى ، ص ٦٤ .

(٣) المجموعة البنهانية ٢٠٤ .

وللشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد ديوان بعنوان " السيرة النبوية الشريفة " وقد صدر منه الجزء الأول " العهد المكي " قد تحدث فيه عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورضاعه وسفره إلى الشام ، وبعض الأحداث التاريخية التي عاينها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل حرب الفجار وحلف الفضول ، وعن زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله عنها ، وعن بناء البيت العتيق ، وعن الوحي ونزول القرآن الكريم وعن منهجه في الدعوة في أول الأمر الذي كان يأخذ طابع السرية ثم الجهر فيما بعد حين قويت شوكة المسلمين الى حد ما ، وعن دعوته لأقربائه للإسلام ، وتحدث عن أسلم مبكرا وعن الذين وفدوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مثل وفد نجران ، وتحدث عن بعض الحوادث الهامة في بداية الدعوة الإسلامية مثل الهجرة للحبشة وإلى الطائف ، وعن وفاة خديجة وحادثة الاسراء والمعراج وأمور أخرى .

ويغلب على أسلوب الشاعر في مرضه لهذه السيرة العطرة أسلوب المنظومات العلمية كالفية ابن معطى وابن مالك ونحوهما ، فلم يكن ديوانه هذا سوى سيرة منظومة ، ترى ذلك فيما نعرضه له من نماذج ، يقول في مولده صلى الله عليه وسلم : (١)

رَبِيعُ الْأَوَّلِ الْمَيْمُونُ فِيهِ لَقَدْ وُلِدَ الْهُدَى لِلْعَالَمِينَ
بِثَانِي عَشْرٍ مِنْهُ هَلْ سُبْحًا وَضِيئًا بِهَجْرَةٍ لِلنَّاطِرِينَ
كَبْدَرٍ شَعَّ يَوْمَ اثْنَيْتِنِ وَأَفَى مُنِيرًا هَادِيًا لِلْمُدْلِجِينَ

ويتضح هذا الأسلوب كذلك حين يعرض حادثة الاسراء والمعراج وحادثة الهجرة إلى الحبشة وغيرها من حوادث كبيرة جدية بإشارة المكام الشعرية في النفس الإنسانية على اختلاف مشاربها وبيئاتها وأزمانها ، ولكن الشاعر قيد هذه المشاعر والأحاسيس الطليقة في صورة مينة من ألفاظ جامد لحياء فيها ، مثال ذلك أيضاً وصفه لحادثة الاسراء والمعراج ،

(١) " السيرة النبوية الشريفة " ، ص ٩

يقول: (١)

وَقَدْ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَسَوَّارَ تَوًّا ... إِلَى الْأَقْصَى مَزَارِ الْمُرْسَلِينَ
فَبَارَكَ حَوْلَهُ الْقُدُّوسُ دَوْمًا ... وَقَدْ أَضْحَى مَزَارَ الصَّالِحِينَ
وَبِالْمَعْرَاجِ قَدْ مَعَدَّ الْمَفْدَى ... إِلَى الْخَلْقِ خَيْرِ الْمُنْزَلِينَ
وَمِنْدَ الْمُنْتَهَى فُرِضَتْ عَلَيْهِ ... صَلَاةٌ مِنْ وَلِيِّ الْمُتَّقِينَ

وحين نقارن بين هذه الأبيات وأبيات لأمين شنار في نفس هذا الموضوع نجد البون شاسعاً بينهما فالنموذج الأول يلتزم فيه صاحبه بسرد الحدث التاريخي دون أن يحدث فيه إبداعاً فنياً سوى الوزن والقافية ، بينما نرى أبيات أمين شنار التالية على عكس ذلك ، إذ يلتزم فيها بالحدث التاريخي ويشير فيها أخيلة وظلالاً نفسية وفكرية . يقول أمين شنار: (٢)

سريت - ياسيدى - والليل معتكرٌ ... قد عَقَّهُ صَاحِبَاهُ : النَّجْمُ وَالْقَمَرُ
وَالْبَيْدُ خَاشِعَةٌ ، وَالْهَضْبُ مُطْرَقَةٌ ... وَالرَّمْلُ مَمْتَعٌ ، أَرَى بِهِ السُّهُرُ
حَلَقَتْ فَوْقَ رَبِيِّ الْبَطْحَاءِ ، فَانْبَعَثَتْ ... خَضْرَاءُ يَغْمُرُهَا مِنْكَ الشَّدَى الْعَطْرُ
خَلَعَتْ قَوْمَكَ فِي حِضْنِ الْكَرَى ، وَمَضَى ... بِكَ " الْبُرَاقُ " وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ الْوَطْرُ
وَطَرَتْ يَحْرَسُكَ الرَّحْمَنُ مُنْعَتِقًا ... مِنْ أَسْرِ دُنْيَاكَ : لَأَكُونَ ، وَلَا عُمُرُ
وَمَرَّتْ فَوْقَ الْإِنْسَانِ ، فِي مَكَلٍّ ... فَوْقَ التَّمَوْرِ ، لَمْ يَحْلُمْ بِهِ الْبَشَرُ
حَنَّتْ لِمَرَّآكَ ، فَاخْتَالَتْ مُبَاهِيَةً ... مَسَارِبُ الْجَوِّ ، وَالْأَنْسَامُ وَالشُّجَرُ
وَأَفْصَحَ الْكُونَ عَنْ أَفْرَاجِهِ ، وَشَدَّتْ ... عَرَائِيسُ اللَّيْلِ زَهْوًا ، وَأَنْتَشَى الزُّهْرُ

ويربط بين هذه الحادثة العطرة ومايعانيه وطنه من آلام، فيقول: (٣)

أَهْ فِلَسْطِينَ ! وَالذِّكْرَى تُعَاوِدُنَا ... وَأَنْتِ مِنَّا الْهَوَى ، وَالسَّمْعُ ، وَالْبَصَرُ !
أَهْ فِلَسْطِينَ ! مَا فِي الْأَرْضِ مُنْتَجِعٌ ... إِلَّا وَرْدُنَاهُ حَتَّى مَلْنَا الْبَشَرَ ،
أَهْ فِلَسْطِينَ ! قَدْ دَيْسَتْ كَرَامَتُنَا ... حَتَّى تَمَّ يَطْلُمُنَا الْبَاغِي ، وَنَعْطَبِرُ ؟؟

(١) ديوان السيرة النبوية الشريفة ، ص ٤٣/٤٢ .

(٢) المشعل الخالد ، ص ١٩ .

(٣) المشعل الخالد ، ص ٢٢ .

ويتحدث أحمد محمد العديق عن حادثة الاسراء فيقول في قصيدة " الاسراء
والمعراج " (١)

لحظة .. والبراق يهبط في الباء ... ب .. وجبريل ممسك بعنانيه
قم حبيب الرحمن .. حييت لاتبى ... اس .. وهب النبي من احزانه
واعتلى سهوة البراق وقصد او ... دع سرا في قلبه وكيانه
ورنا فالوجود لوحه ابدا ... ع عظيم في عينه وجنانيه
وتجلت في ناظره روابي ال ... قدس مقدا يزهو بريق جمانيه

ويربط بين ذكرى هذه الحادثة وما آلت اليه فلسطين ومصرى الرسول
من ذل وهوان على ايدي الجناة اليهود ، وعلى ايدي المنهزمين من ابناء
الامة الاسلامية والعربية ، يقول : (٢)

اين مسراك ؟ دنسته يهود ... وغدا موطي الجناة اللئام
فهو يشكو الهوان .. والقوم صم ... في نكوص عن الهدى وانفصام

إذن هناك فرق بين السرد التاريخي الذي اتبعه الشاعر عبداللـه
السعيد والاستلهام الفنى الذى سار عليه كل من الشعارين أمين شنار وأحمد
العديق ففى أسلوب الأول نجد الجفاف والجمود ونرى الحياة والحركة فى
أسلوب الشعارين الآخرين .

وتبدو هذه الحياة والحركة فى شعر أمين شنار فى أكثر من موضع فى
أثناء عرضه لأحداث السيرة النبوية مثل حادثة الهجرة يقول فى قصيدته
" فى ذكرى الهجرة " التى مطلعها : (٣)

-
- (١) نداء الحق ، ص ١٧١ .
 - (٢) نفس الديوان ، ص ١٧٤ .
 - (٣) المشعل الخالد ، ص ٢٣ - ٢٥ .

مواكبُ ، في فيضٍ من النورِ غامرٍ ... تهادتْ بوشي ، فاتنِ الحُسنِ ساحِرِ
تروُّحُ بآفاقِ رحابِ ، وتغتدي ... فتلهبُ وجداني ، وتذكي مشاعري
فيسبحُ ، في دنيا الخيالاتِ ، خاطري ... وتعدحُ في سَمعِ الزمانِ ، قياثري

* * *

أهلَّ على الدنيا هلالُ محرمٍ ... توأكيهُ ذكري النبي المهاجرِ
يزفُّ لنا البشري ، فعامُ مُودعٍ ... وعامُ جديدٍ ، مُثقلُ بالبشائرِ
تطلُّ علينا منه هجرةُ أحمدٍ ... وصاحبه عبرُ القرونِ الغوابرِ

ويتخذ الشاعر من هذه الحادثة الجليلة مادة لعلاج الركود الحضاري
الذي تعيشه أمته فيدعو قومه بانتهاج نهج السلف الصالح ويدعو ربه أن
يعيد مجد الاسلام والمسلمين ، يقول :

رفاقي ! هذا سفرٌ مجدٍ تلوتهُ ... يتيهُ على الدنيا بأسمى المفاجرِ
فهيا استمدوا منه نهضةً أميةً ... رماها بنوها بالجدودِ العواثِرِ

ويصور الشاعر أحمد المديق أحد مراحل الهجرة النبوية فيقول : (١)

وتوهجت في البيدِ أشعةُ الضحى ... والريحُ تسفي الرملَ حولَ الموكبِ
وتلوحُ في الأفقِ البعيدِ سحابةٌ ... شارَ الغبارُ بشرها المتعقبِ
عدَّ ياسراقه .. عدَّ .. فجدك عاشرٌ ... كجوادك المتعثرِ المتنكبِ

هذا بعض من نماذج كثيرة تحدثت عن مشاعر وأحاسيس الشعراء ازاء
شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ، وقد اكتفيت بهذه
النماذج على سبيل التمثيل لا الحصر ، فقد فاض شعراؤنا كغيرهم من الشعراء
العرب والمسلمين حديثاً وتصويراً واستلهاماً لسيرته الطاهرة .

(١) نداء الحق ، ص ١٧٨ .

وما يعد من الموضوعات الدينية مدح الصحابة رضوان الله عليهم .

وتأتى مدائح الشعراء للصحابة رضوان الله عليهم امتداداً طبيعياً للمدائح النبوية ، فالصحابة هم الرعيل الأول الذى تحمل المعاصب والمخاطر فى سبيل نشر الاسلام فى بقاع المعمورة ، فقد بذلوا أموالهم ونفوسهم من أجل ذلك ، فلم يدخروا وسعاً ولا جهداً إلا سخره فى سبيل الاسلام ، فنالوا رفيع الدرجات فى الدنيا والآخرة .

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحابته " أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ أَقْتَدَيْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ (١) " ، ويقول صلى الله عليه وسلم " وَاللَّهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ جِبَلِ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " (٢) .

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم نجومًا يقتدى بها المسلمون فى أحلك الظروف ، وحين تدلهم بهم الخطب والمعائب يلجأون الى استلهام سيرتهم العطرة ، والافتداء بهم وبأعمالهم الخالدة التى تضيء صفحات التاريخ الاسلامى الطويل ، وقد ذكرت من قبل بعضاً من هذه الأعمال الخالدة التى تتمثل فى معاركهم وغزواتهم لنشر الاسلام . وذلك فى أثناء حديثى عن استمداد شعرائنا مضامينهم من تاريخهم الاسلامى المجيد فى فصل مصادر الاتجاه الاسلامى .

ونذكر هنا مثلاً أو مثالين لتتبع ظاهرة المدح عند شعرائنا، وليكن هذا المثال للشاعر يوسف النبهانى ، يقول (٣)

وَأَمَّنَ مِنْهُمْ سَادَةٌ سَبَقُوا السُّورَى ... بِصُحْبَتِهِ أَكْرَمَ بِهِمْ سَادَةٌ عُورَى

(١) جامع الأصول لابن الاثير الجزرى ٩/٤١٠ حديث رقم ٦٣٥٩ أخرجه رزين ،

قال المجلونى رواه البيهقى .

(٢) جامع الأصول ٩/٤٠٧ حديث رقم ٦٣٥١ أخرجه البخارى ومسلم والترمذى

وأبوداود .

(٣) روى عيسى محمد ابوماضى نقلاً عن الديوان ، ص ٣٠٨/٣٠٢ .

أَجَلٌ بَنَى الْإِسْلَامَ كَانُوا وَإِنَّمَا ... أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ كَانَ ابْنَهُ الْبِكْرًا
فَفِي حَلْبَةِ الْإِيْمَانِ جَاءَ مُجَلِّيًّا ... وَعُثْمَانُ مَلَى خَلْفَهُ مَعَ ذَوِي الْبِشْرِ
وَلَمَّا دَعَا الْهَادِي لِإِعْزَازِ دِينِهِ ... أَتَى عَمْرًا يَسْعَى لِحَضْرَتِهِ حَضْرًا
وَأَمَّا عَلِيٌّ فَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَمِّهِ ... تَرَبَّى صَغِيرَ السِّنِّ لَمْ يَعْرِفِ الْكُفْرًا
فَلَاعَجَبٌ أَنْ كَانَ بَابًا لِعِلْمِهِ ... وَفِي الْحَرْبِ دُفْرًا لَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ دُفْرًا
وَأَحْرَزَ فَعَلَ السَّبْقَ مِنْهُمْ عَتِيقُهُمْ ... وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْبِقَ الْقَارِحُ الْمُهْرًا
وَقَدْ سَبَقَتْ كُلَّ الْجِيَادِ خَدِيجَةُ ... وَالْحَقُّ بِهَا أَوْلَادُهُ السَّادَةُ الْفُرَا
وَمَهْمَا مَلَتْ كُلُّ النِّسَاءِ بِفَضْلِهَا ... فَقَدْ فَضَّلْتُهَا فِي الْعُلَا بِنْتَهَا الزُّهْرَا

ويمدح الشاعر المجاهدين من الأنصار الذين ناصروا الرسول صلى الله عليه وسلم ونشروا دعوته ، وبذلوا في سبيلها الغالي والنفيس في مراحلها المتعددة ، يقول :

وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ دِينِهِ ... أَتَاكَ لَهُ مِنْ نَحْوِ أَنْصَارِهِ نَعْرًا
فَهَاجَرَ مِنْ أُمَّ الْقُرَى نَحْوَ طَيْبَةَ ... نَبِيَّ الْهُدَى وَالصَّحْبُ قَدْ هَجَرُوا الْهَجْرَا
وَفِي قَرْيَةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى نَسَاوَهُمْ ... وَسَيِّئَانَهُمْ فِي مَدْحِهِ أَنْشَدُوا الشُّعْرَا

ويستمر مديح شعرائنا في مدح سدة الدعوة الاسلامية ، فمن هؤلاء أئمة المذاهب الفقهية الأربعة مالك ، والشافعي وأحمد بن حنبل وأبوحنيفة .

يقول النبهاني : (١)

محمَّدُ النعمانُ أحمدُ مالكُ ... بِحُورِ عُلُومِكُمْ لَنَا قَدَدَتْ دُرَا
لِطَاعَةِ مَوْلَاهُمْ وَتَقْوَاهُ لَازِمُوا ... وَصَامُوا وَقَامُوا دَاوَمُوا الْفِكْرَ وَالذِّكْرَا
فَعَلِمَهُمْ أَحْكَامَهُ مِنْ كِتَابِيهِ ... وَأَفْهَمَهُمْ مِنْ سُنَّةِ الْمُعْطَفَى السُّرَا
وَأَشْهَدُهُمْ مَا لَمْ يَرِدْ فِيهَا مَعَا ... بِنُورِهِمَا قَاسُوا عَلَى قَدْرِهِ قَدْرَا
فَأَقْوَاهُمْ مِنْهُ وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى ... مَظَاهِرُهُمْ أَجْرَى بِهَا اللَّهُ مَا أَجْرَى

(١) ر.د عيسى أبوماضي ، نقلًا عن الديوان ، ص ٣٥٠ / ٣٥٤ .

ويقول :

وَكَلَّ إِمامَ جَاءَ مِنْهُ وَمِيسِرَةٌ ... لِأَصْحَابِهِ مَا بَيْنَهُمْ لَمْ تَرَ تَقَرَّراً
إِذَا صَحَّ قَوْلُ الْمُعْطَفَى فَهُوَ مَذْهَبِي ... وَمَا قَلَّتْهُ مِنْ قَبْلِ فَارْمُوا بِهِ الْجُدْرَا

ويطول حبل المدائح لدى شعرائنا ليشمل مدح كبار العلماء والدعاة
المصلحين الذين دعوا إلى الحق وبه كانوا يعدلون ، مثل الإمام محمد بن
عبدالوهاب والإمام حسن البنا والأستاذ أبي الأعلى المودودي ... وآخرين .

ولعل مانعرضه من نماذج شعرية في مدح هؤلاء المصلحين ، يوضح لنا
التزام شعرائنا بما سار عليه هؤلاء المصلحون .

ونبدأ بمدائح شعرائنا في الامام محمد بن عبدالوهاب ، فمن مادحيه
أحمد فرح عقيلان ، يقول في قصيدة بعنوان " الجزيرة الخالدة " : (١)

وَابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَدْ جُنِدَلَ الْبِدْمَةَ ... بِالسُّنْبَةِ اللَّبَّابِ النَّقِيَّةِ
وَجَلَّ طَلْعَةُ الْحَنِيفَةِ مِمَّا ... قَدْ عَرَاهَا مِنْ لَوْثَةِ الْوَشْنِيَّةِ
وَإِذَا دَوْلَةُ تُضِيءُ الْفَيَافِي ... بِرِفَاهٍ وَنَهْفَةٍ عَالَمِيَّةِ

لقد كان ظهور محمد بن عبدالوهاب في زمانه في الجزيرة العربية ،
رحمة من الله لهذه الأمة التي انتشرت بها بدع التمسح بالأضرحة والشجر
والتوسل بالأولياء والتزلف الى الطفاة والمجرمين ونحو ذلك من بدع وخرافات
ما أنزل الله بها من سلطان ، فقد جاهد الامام ابن عبدالوهاب ولم يسدع
وسعاً ولا طريقاً إلا سلكه في إزالة هذا المنكر وقد كتب الله له التوفيق
ونجح في دعوته ، فكان مشارعاً لعجاب لكثير من المؤرخين والسياسيين
والاجتماعيين والشعراء وغيرهم من المثقفين .

وللشاعر سليم سعيد قصيدة بعنوان " رسالة إلى الداعية المصلح

(١) جرح الآباء ، ص ٦٤ .

محمد بن عبدالوهاب " حيث يعجب بهذا الداعية أيما إعجاب ويتمنى أن يظهر في وقتنا هذا مثله ، لأن البدع كثرت عما كانت عليه في السابق ، فقد انتشر السحت والفسوق والموبقات ، وشم الأعراض ، والانهازام أمام الأعداء ، يقول : (١)

لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ ، وَهَلْ تُرَى ... يَأْتِي لَنَا مِثْلُ الْإِمَامِ نَعِيحُ
فِيحْدُ كُلِّ تَفَاخُورٍ وَتَنَاحُورٍ ... وَتَكَاثُرٍ فِي الْإِثْمِ ، وَهُوَ قَبِيحُ
وَيُقِيمُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ تَوَجُّهًا ... لَا يَعْتَرِيهِ الشُّكُّ وَالتَّرَجُّحُ

ومن الدعاة المصلحين الذين نالوا حظًا من المدح الامام حسن البنات فقد مدحه أحمد فرح عقيلان في قصيدة بعنوان " قذائف الكلام " ألقاها في جمع من الطلاب المصريين ، يقول فيها : (٢)

هَبَّ بِالْأَمْسِ شَيْخُنَا حَسَنُ الْبِنَاءِ ... يُعَلِّي قَوَاعِدَ التَّوْحِيدِ
وَيُوَاطِي الْقُلُوبَ مِنَّا وَيُهْدِي ... مِنْ هُدَى الْمُعْطَفَى لِجِيلٍ جَدِيدِ
وَإِذَا الْغُرْبُ شَائِرٌ وَإِذَا الْأَذَى ... نَابُ يَرْضُونَهُ بِرَأْسِ شَهِيدِ

وحين تمر ذكرى استشهاده يستلهم أحمد فرح صفات هذا الداعية وما بذله من جهود حسنة في مجال الدعوة الاسلامية من توعية المسلمين لما يدور حولهم من مطامع المستعمر الدخيل وينبهم الى معاد القوة والعزة الكامنة في دينهم الاسلامي ويجلولهم مبادئ العقيدة الاسلامية الصحيحة ، فالاسلام دين شامل لجميع مرافق الحياة ، يقول : (٣)

يَبْنِي عَلَى الشَّرْعِ الْقَوِيمِ أَخْوَةَ ... نَعْمَ الْبِنَاءُ وَبُورِكَ " الْبِنَاءُ "
مِنْ إِخْوَةٍ نَبَدُوا الْمَطَامِعَ جَانِبًا ... مُتَوَاضِعِينَ وَكُلَّهُمْ عَظْمَاءُ

(١) اشهدى ياقدس ، ص ٦٧/٦٥ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٧٦ .

(٣) رسالة الى ليلي ، ص ١٠٠/٩٨ .

..اللَّهُ غَايَتُهُمْ وَهَدْيُ كِتَابِيهِ ... رُسُورُهُمْ وَجَمِيعُهُمْ فَضْلَاهُ

ويصف القتلة الذين قتلوا حسن البنا بأنهم عملاء خونة للأعداء
والمستعمرين، لأن هدف الاستعمار والأعداء القضاء على الإسلام ودعواته ، يقول :

..لَكِنَّ فِي الشَّرْقِ الْمُضَلَّلِ طُغْمَةً ... هُمْ لِلْخِيَانَةِ وَالْخَنَا عُمَّلَاءُ
نَقَمُوا مِنَ الْبَطْلِ الْمُجَاهِدِ أَنَّهُ ... هَتَكَ الْفَضَائِحَ نُورَهُ الْوَضَاءُ

ويدخل في هذا الجانب رثاء الدعاة المخلصين مثل الشهيد سيد قطب
وحسن الهضيبي والأستاذ أبي الأعلى المودودي رحمهم الله .

فالشاعر عدنان النحوي يرثي سيد قطب ويشيد بكتابه القيم " فـسـي
ظلال القرآن " وبشباته الصلب في وجه الطغاة رغم اغراءاتهم وتهديداتهم
له إلى أن نال الشهادة ، وفي ذلك يقول : (١)

..إِيهِ يَا سَيِّدَ حَمَلْتِ إِلَى النَّاسِ ... سِلاَمًا وَرُوعَةً مِنْ بِيَانِ
مُفَتِّتٍ مِنْ مَهْجَةٍ تَعَابِيْرَ أَشْ ... وَاقٍ وَمِنْ آيَةِ الْكِتَابِ مَعَانِي
وَتَفَيَّاتٍ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْخِيَانِ ... رٍ وَأَنْدَاءٍ رَوْضَةٍ وَجِنَانِ

* * *

..كَمْ أَرَادُوكَ لَوْ أَخَذْتَ الدَّنَايَا ... لَوْ رَضِيَتْ الْفَرِيدَ مِنْ تَبْجَانِ
هَزَبَتْ نَفْسُكَ الْعَظِيمَةَ مِنْهُمْ ... دَفَعَتْ كَيْدَهُمْ إِلَيَّ خُسْرَانِ

لقد تبوأ الشهيد سيد قطب مكاناً مرموقاً في سلم الشهداء ، وعمد
رمزاً للدعاة الصابرين المجاهدين ، كما أن أفكاره ومبادئه أخذت تنتشر
انتشاراً واسعاً بين المثقفين والعلماء المسلمين ، بحيث شكلت اتجاهاً
أو مدرسة فكرية لها ملامحها الخاصة .

(١) الأرض المباركة ، ص ١٩٠ / ١٩٣ .

والى هذا يشير الشاعر أحمد محمد الصديق فى قصيدته " السى روح
الشهيد سيد قطب " فيقول : (١)

.. وَتَجَرَّدُ الْقَلَمُ الذَّكِيَّ مُذَكِّرًا ... بِاللَّهِ .. تَرْفُضُ غَيْرَ حُكْمِ الْبَارِي
حَتَّى نَسَجَتْ مِنَ الْحَقَائِقِ رَايَةً ... خَفَاقَةً فِي عَالَمِ الْأَفْكَارِ
وَأَنْزَتْ لِأَجْيَالِ خَيْرٍ " مُعَالِمٌ " ... تَجَلُّوْا سَبِيلَ الْحَقِّ لِلْأَبْرَارِ
وَجَعَلَتْ وَارِفَةَ " الظلال " مُعَارِجًا ... نَحْوَ الْخُلُودِ .. وَمُرْتَقَى الْأَطْهَارِ
هَزِمَ الظَّلَالُ .. فَمَالَهُ مِنْ حِيلَةٍ ... إِلَّا سَبِيلَ الْغَدْرِ فِي الْمِضْمَارِ

ويرثى الجيتاوى الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين
بقصيدة كاملة بعنوان " فى وداع المرحوم الاستاذ حسن الهضيبي " (٢)

.. لَكَ يَا فَقِيدُ مَحَبَّةٌ مَكْنُونَةٌ ... فِي كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ مُتَوَجِّعٍ
إِنَّ لَمْ يُشَيِّعَكَ الْأَنْبَاءُ لِمَا أَرَبٍ ... فَمَلَأِكَ الرَّحْمَنُ خَيْرٌ مُشِيَّعٍ
.. تَبْكِي عَلَيْكَ مَنَابِرٌ وَمَسَاجِدٌ ... يَبْكِي الْقَضَاءُ بِحُرْقَةٍ وَتَلْتَوُّعٍ
تَبْكِي سُجُونٌ طَالَمَا صَاحَبَتْهَا ... فِي اللَّهِ مَا بَيْنَ الرِّوَايَا الْأَرْبَعِ

ويرثى أحمد الصديق الأستاذ أبو على المودودى - رحمه الله - بقصيدة تحمل اسم
المرحوم ، ويعدد مناقبه فى مسيرة العمل الاسلامى ، فيقول : (٣)

نَهَضَتْ عَزَائِمُهُ بِأَعْظَمِ دَمَوَةٍ ... لِلَّهِ .. بَاقِيَةٌ عَلَيَّ الْأَزْمَانِ
دَرَجَتْ بَارِضٍ " الْهِنْدِ " ثُمَّ تَرَعَّرَعَتْ ... وَتَوَهَّجَتْ فِي قَلْبِ " بَاكِسْتَانِ "
أَمَغَتْ لِمَیْحَتِهِ الْعُقُولُ .. فَهَزَّهَا ... ثِقَةً .. وَأَيَّقُظْ هِمَّةَ الْوَسْطَانِ

ويرثيه الشاعر محمود مفلح بقصيدة تحمل اسم المرحوم يقول فى

(١) نداء الحق ، ص ٢١٧ / ٢٢٠

(٢) صدى الصحراء ، ص ١٣٠ .

(٣) الايمان والتحدى ، ص ١٤٩ .

مطلعها : (١)

مَتَّ وَالصَّيْحُ مَوْشَكُ أَنْ يَبِينَنَا ... وَالشُّوَاطِي تَدْعُو إِلَيْهَا السَّفِينَا
أَفْقُ النَّصْرِ قَدْ أَطْلَقَ أَبَا الْأَعْلَى ... فَعَانِقُ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ
أَنْتَ مَنْ سَدَدَ السَّهَامَ فَأَدْمَى ... كَيْدَ الظُّلْمِ وَاسْتَبَاحَ الْحُمُونَكَ

ويرثيه محمد صيام في قصيدة ألقاها في جمعية الإصلاح الاجتماعي
بالكويت ، يقول : (٢)

غَيْرَ أَنَّ الْمُعَابَ فِي أَيِّ فَـرْدٍ ... لَيْسَ مِثْلَ الْمُعَابِ فِي الْمَوْدِيِّ
فَهُوَ فِي مَوْكِرِ الدَّارَةِ مِنْنَا ... وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ أَيُّ رَمِيَّةٍ

ومن هؤلاء الدعاة د. مصطفى السباعي الذي قاد مجموعة من خيرة شباب
الأخوان المسلمين في سوريا للاشتراك مع بقية فئات الأخوان المسلمين الذين
توافدوا من أقطار شتى لتأدية الواجب المقدس وهو قتال اليهود المعتدين
على فلسطين ، وقد نال المرحوم إعجاب كثير من الشعراء مثل محمد صيام
الذي رثاه بقوله : (٣)

مَضَى السَّبَاعِيُّ إِمَامًا عَالِمًا بَطْلًا ... رَبِّي فَلِسْطِينَ لَأَزَالُ تَنْجِيئَهُ
وَالْقُدْسُ حِينَ دَهَاهَا الْخَطْبُ مَا وَجَدَتْ ... لِعَوْتِهَا أَيُّ سُنْدِيْدٍ يُلَبِّيهِ
سِوَى السَّبَاعِيِّ بَجُنْدِ اللَّهِ مُنْطَلِقًا ... " مَنْ يَحْفَظِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَيُحْمِيهِ "؟

ويرثي الشاعر أحمد محمد الهديق فضيلة الشيخ " عبدالله بن علي
المحمود " يرحمه الله - رئيس مركز الدعوة الإسلامية بدولة الامارات العربية
المتحدة والعضو التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي وعضو المجلس الأعلى
العالمي للمساجد ، يقول : (٤)

- (١) الراية ، ص ٧٠ .
- (٢) ميلاد أمة - مخطوط ، ص ٢٠ .
- (٣) دعائم الحق ص ١٦٨ .
- (٤) الايمان والتحدى ، ص ١٥٤/١٥٨

فيا " آل محمود " .. إذا جئت راثياً ... وقلت : أجل .. إن المصاب جسيم
فخير هزأ فيه أن مقامه ... إذا شاء ربى جنه ونعيم
وأنتم جميعاً فى المعالي خلائف ... وكل ولي للكرام زعيم

ويرثى الشاعر . عدنان النحوى الشهيدة " بنان على الطنطاوى " التى
اغتالها الأيدى الأثمة المجرمة فى ألمانيا الغربية ، بقصيدة عنوانها
" القافية المدماة " قال فيها : (١)

.. هبت " بنان " ... ! فأكرم عز وثبتها ... وفتحت يديها حلبة الظفر
تستقبل الطلقة " الخرساء " داوية ... ملء الزمان وملء السمع والبصر
.. تدفق الدم من قلب ومن عنق ... ومن محيا التقى أولفت الخفر
.. ثم انحنت لجلال الموت خاشعة ... رضية بقضاء الله والقدر

وبعد هذا العرض للمدائح النبوية ثم مدح الصحابة والدعاة المخلصين
والعلماء ننتقل الى عرض مظاهر اسلامية أخرى تردد صداها فى شعر شعرائنا
مثل العبادات :

وقد ظهرت فى أسلوبين من الشعر: الأول على هيئة الحث والوعظ والثانى
على هيئة الاستلهام وتعمير خلجات النفس .

ونبدأ بالنمط الأول وهو الذى يظهر عليه طابع الحث والوعظ ، ومن
نماذج ذلك قصيدة محمد أحمد البسطامى بعنوان " منظومة قصيدة المنشوحة "
وقد طبعها فى ديوان مستقل، يقول فيها : (٢)

وعلى أوقات صلاتكِ دائمٍ لا تكسلِ أطلع الأممَ را
فجرًا ظهرًا عصرًا والعتمة إن تشهد تزدد أجرا

(١) جراح على الدرب ، ص ١٠١/٩٧

(٢) منظومة قصيدة المنشوحة ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م / نابلس ، ص ١١

وملاةُ الفجرِ عليها أحرصُ فسعيدٌ من شهدَ الفجرًا

ويستمر على هذا النمط في حث الناس ووعظهم بأسلوب مباشر بعيد عن أسلوب الفن الرفيع الذي يثير مكانن النفس الشعورية والوجدانية .

ومن الشعراء الذين يسيرون وفق هذا النمط من الأسلوب الشاعر عبدالله السعيد يقول في ليلة القدر : (١)

رَمَضانُ هَلْ بَخِيرُهُ الرَّخِيَّـارِ ... وَالنُّورُ شَعَّ بِلَيْلِهِ الزَّهَارِ
قَدْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِيهِ مِنَ الْإِلـِ ... عِـ عَلَى الرَّسُولِ الْمُعْطَفَى الْمُخْتَارِ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي بَرَكَاتُهَا ... عَمَّتْ عَلَى كُلِّ الْوَرَى الْأَبْرَارِ
خَيْرٌ لَنَا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ إِذْ بِهَا ... تَتَضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ لِلْأَخْيَارِ

أما الشعراء الآخرون الذين استلهموا العبادات استلهاماً يقرب من منابع الفن الأصيل . فمنهم أمين شنار اذ يقول في قصيدة بعنوان " رمضان " : (٢)

اللَّهُ أَكْبَرُ ! بَشْرَى كَمْ تَرُدُّدُهَا ... صَوَادِحُ الطَّيْرِ ، وَالدُّنْيَا تَمَجِّدُهَا !
رَمَضانُ جَا مُتَهَـلِّلاً ... طَلَّقَ الْمُحْيَا ، فِي ارْزُدْهَا °
نَشَرَ السَّنَا فَسَكَرَى إِلـِى ... لَيْلِ الْوَرَى ، يَكْرُوى الظَّمَاءُ
يَهَبُ الهَنَّا وَأَتَى المَمَلَا ... كَيْ يَنْهَلُوا عَذْبَ الصَّيَاءِ !
مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ... مِنْ نَبْعَةِ الْقُرْآنِ
إِشْرَاقَةَ الْفُكْرِ ... وَمِيزَةَ الْإِيمَانِ
سَعَادَةَ الْعُمَرِ ... وَنَهْفَةَ الْإِنْسَانِ

ومن هؤلاء الشعراء الذين استلهموا العبادات استلهاماً فنياً أحمد

(١) ديوان مناجاة ، ص ١٢ .

(٢) المشعل الخالد ، ص ٧٣ .

محمد الصديق اذ يقول : فى قصيدته " ركعتان " : (١)

رُكْعَتَانِ ..
فِي سُكُونِ اللَّيْلِ عَنِّي تَجْلُوَانِ
ظُلْمَةَ الْيَأْسِ وَأَكْدَارَ الزَّمَانِ
وَتُشْيَعَانَ الرَّضَا فِي أَفْقِ نَفْسِي
فَإِذَا النَّجْوَى تَعَالَتْ كَالشَّدَا تَمَلُّ حِثِّي
وَأَمْسَاخَ اللَّيْلِ فِي مِحْرَابِ أَشْوَاقِي وَأُنْسِي
وَتَهَاوُتِ دُمُعَتَانِ

ويتألق الشاعر عدنان النحوى فنيا فى قصيدته " لم يبق فى عرفات
إلا دمعة " ويجول فيها بخياله الواسع وفكره الشاقب فى تاريخ المسلمين
وأما جادهم وما يعانونه الآن من غربة عن الاسلام وتفرق فى الشمل ، ويستلهم
شعائر الحج فيقول : (٢)

.. الْقِبْلَتَانِ يَمُوجُ بَيْنَهُمَا الْهَدَى ... نُورًا وَيَخْشَعُ مِنْدَهُ الْإِنْسَانُ
الْقِبْلَتَانِ وَكُلُّ رَابِيَةٍ لَهَا ... حَرَمٌ وَكُلُّ شِعَابِيَةٍ أَكْنَانُ
يُهْدِي الْحَمَامُ إِلَى الشَّعَافِ هَدْيًا ... وَيُرْدُ جُنْحِيَهُ رِضَى وَأَمَانُ
وَالْكَعْبَةُ الْفَرَاءُ بَيْنَ حَجِجِهَا ... نُورٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهِ رُكْبَانُ
تَتَقَطَّعُ الْأَيَّامُ مِنْ أَحْدَاثِهَا ... وَحَجِجُهَا مُتَوَاسِلٌ رِيَانُ

وهناك موضوع كان له صدى كذلك فى شعرهم وهو " فضائل الأعمال "
ويضاف إليه كذلك المواعظ والارشادات الدينية ، وغالبا ما يتم صياغتها فى
أسلوب وعظى مباشر .

وأوضح أنموذج شعري على ذلك " منظومة قصيدة المنشحة " للبسطامى
التي اقتطفنا منها أبياتًا يقول فيها : (٣)

- (١) نداء الحق ، ص ٣٠ .
(٢) الأرض المباركة ، ص ٢٠٦/٢٠٧ وقد ذكرت بعضا من أبيات القصيدة فى مكان
سابق .
(٣) " منظومة قصيدة المنشحة " ، ص ١٠/٩ .

وَأَفْهَمَ يَأْصَاحِ أُمُورِ الدِّينِ وَذَا كَرَّ لَا تَدْعِ السُّفْرَا
فَالسُّفْرُ رَفِيقُكَ لَا تَشْرِكْهُ خُصُومًا إِنْ تَسْكُنْ كَفْرًا

ويستمر في نصائحه وإرشاداته في نفس هذا الأسلوب .

ويوصي عبدالله السعيد ابنه بمجموعة من النصائح يسردها عليه

في أسلوب مباشر ينادى من طبيعة الفن ، يقول : (١)

أَوْمِيكَ يَا ابْنِي بِالتَّعَبُّدِ وَالتَّقَى ... فَمَنْ إِتَّقَى رَبَّ السُّورَى نَالَ الْمُنَى
وَاطْلُبْ مِنَ الْمَهْدِ الْعُلُومَ وَلَا تَقْلُ ... إِنِّي مَعِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ قَدْ ذُوَى
وَاصُمَّتْ حَكِيمًا لَا تَقْلُ إِلَّا الْبُذَى ... فِيهِ الْفَضِيلَةُ وَالْعَدَالَةُ وَالهُدَى

ويقول كمال الوحيدي في قصيدته " استغفار " : (٢)

مِنْ خَفِّ مِيزَانِهِ فَالنَّارُ مَنْزِلُهُ ... يَعْطَى جَعِيمًا وَيَسْقَى مَاءَ غَسْلَيْنِ
وَالرَّاجِحُونَ بِمِيزَانٍ لَهُمْ نَعْمٌ ... وَسَطَ الْجَنَائِنِ بَيْنَ الْحُورِ وَالْعَيْنِ

ويعظ الشاعر جميل الوحيدي الناس بتقوى الله والسير على منهج

الالتقياء في علمهم وايمانهم واخلاقهم وقوة عزيمتهم ، ويرى الشاعر أن هذه

الصفات الحسنة للشخصية الاسلامية هي التي تحيل العار عزا والهزيمة نصرا

يقول : (٣)

فَسِرْ عَلَى الدَّرْبِ .. التَّى شَقَّهَا ... أَهْلُ التَّقَى .. وَالْعَزْمِ .. وَالْهِمَّةِ
سَارُوا عَلَى دَرْبِ الصَّلَاحِ ... وَقَدْ ... حَاكُوا شِيَابَ الْمَجْدِ .. بِالْفِكْرَةِ
بِالْعِلْمِ .. وَالْإِيمَانِ .. أَهْلُ الْهُدَى ... شَادُوا صُرُوحَ الْمَجْدِ .. وَالْعِزَّةِ

ومن مواضعهم الحث على الصبر ، فهو سر الحياة ، وهو علامة النفس

(١) ديوان تأملات ، ص ٤٦/٤١ .

(٢) حنين وأنين ، كمال الوحيدي ، ص ٤ .

(٣) آلام وآمال ، ص ٤٣ .

القوية ، وإذا كان الصبر في بعض الأحيان مرًا فهو في حقيقة الأمر مذبًا
فراثًا ..

وقد كانت من حكمة الله أن يجعل الحياة الدنيا حياة ابتلاء وحياة
الآخرة حياة جزاء وأن يكون الصبر على هذا البلاء والرضى بما حكم القضاء
الالهى هو عنوان الفلاح والنجاح في هذه الحياة ، يقول صالح الجيتاوى في
ذلك : (١)

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَمَا أَرْكَبَاهُ ... الصَّفْوُ وَالْفُرَاتُ مُسْتَقَاهُ
سِرَّ الْحَيَاةِ كَامِنٌ فِي سِرِّهِ ... وَبَلَّسَمُ الْأَيَّامِ مِنْ جُنَاهُ
الْعُمُرُ أَوْلَى خَطْوِهِ فِي كَبَدِهِ ... وَكَبَدٌ يُظَلُّ فِي مَدَاهُ

(١) عنى المحرر ، ص ١٥٩ .

أو تأتي هذه المواعظ على صورة افتخار شخصي يفتخر الشاعر بتمثله
واعتناقه لفضيلة من الفضائل أو خلق من الأخلاق .

وهاهو الشاعر أحمد فرح عقيلان يترفع عن الدنيا ويسمو بنفسه على
الأطماع الدنيئة ، ويخلق في عالم من المثل العالية ، يرتاح فيه خاطره ،
وهذا هو رصيده في هذه الحياة ، ويقنن هذا الرصيد في مبادئ يعتنقها ،
فيقول في قصيدة بعنوان " رصيدي " : (١)

سَمَوْتُ عَلَى الْأَطْمَاعِ فَارْتاحَ خَاطِرِي ... وَعَشْتُ كَمَا تَحِيَّا تُفُورُ الزَّوَاهِرِ
وَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَدِي دَرَاهِمًا ... وَلَا قَسْتُهَا يَوْمًا بِمَنْطِقِ تَاجِرِ
تَسَاءَلَ صَخْبِي عِن رَصِيدِي وَمُصْرَفِي ... فَمَا وَجَدُوا إِلَّا قَنَاعَةً شَاكِرِ
.. وَأَغْنَى الْغِنَى عِنْدِي رِضَا النَّفْسِ بِالْقَضَا ... وَزَادَ التَّقَى عِنْدِي أَجَلَ الدَّخَائِرِ

وبمثل هذه الروح السامية يخلق الشاعر كمال الوحيدى فى عالم
الأخلاق والمثل الرفيعة ويترفع عن الدنيا ، ويقنع بالقليل مع عزة النفس ،
ويصوغ مبادئه هذه فى قصيدته " الدُّنْيَا جِيفَةٌ وَطَلَبُهَا كِلَابٌ " التى يقول
فيها : (٢)

كفى أنتى أبيتُ وفى فـ وادى ... يفيضُ الحبُّ مفاً واً للعبادِ
وأقنعُ بالقليلِ وكستُ أرضى ... يذلُّ النفسِ مكرمةً الأيادى
فموتُ الحرِّ أفضلُ من حياكةٍ ... بها تحنى السـرورُ لأجلِ غادِ
أبيتُ على الطوى ويجوعُ آلىي ... أحبُّ إليَّ من مننٍ و زادِ
ورزقُ المرءِ من أعلى سماءٍ ... فكيفاً يرومه بيهن الرماذا ؟

ومن مظاهر الترفع والاباء عند بعض شعرائنا ما يظهره الشاعر كمال
الوحيدى من تقوى وابتعاد عما حرمه الله ورسوله حين تعرض عنه محبوبته

(١) رسالة الى ليلى ، ص ١٣/١٥

(٢) حنين وأنين ، ص ٢٧٨ .

يقول: (١)

لماذا تُعْرِضِينَ أَرَكَ عَنِّي ... أَلَيْسَا تَحْسِبِينَ بِيَدِي الثِّيَابِ
نَعَمَ لَيْتَ وَلَكِنْ لَيْسَ يَرْفَعُنِي ... حَرَامَ الْعَيْشِ بِاسْتِعْمَالِ نَسَابِ
وَلَا يَهْوَى بِظُلْمٍ فِعْلَ أُمَّرٍ ... تَحَرَّمَ فِي الْحَدِيثِ وَفِي الْكِتَابِ
فَدُونِكَ لِاتِّخَافِي مِنْ تَقِيَّتِي ... يَخَافُ اللَّهُ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ

وغير خاف أن افتخار الشاعرين بهذه المعاني الاسلامية الحميدة
افتخار محمود لأن يسير تحت مظلة اسلامية ولأنه في حقيقته دعوة إلى التمسك
بالمبادئ الاسلامية الحميدة ، مثل القضاء والقدر ، والترفع عن الدنيا ،
والقناعة ، والتقى ورفض الفرقة والتدابير ، وحب الخير للعباد ، والايمان
بأن الرزق من عند الله ... ونحوها وما أشبه قول الوحيدي :

أبيت على الطوى ويجوع آلى ... أحب الى من منـــــــ و زاد
ببيت عنتره :

ولقد أبيت على الطوى وأظلمه ... حتى أنال به كريم المأكـل
ومن المواعظ الهامة التي حرص عليها شعراؤنا الدعوة الى الاسلام ،
وبيان محاسنه ، وقد استخدموا أساليب مختلفة في ذلك منها الأسلوب المباشر
في الدعوة ، مثل قول الشاعر أحمد محمدالصدیق : (٢)

أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا ... دَعْوَةَ الْحَقِّ الْمُبِينِ
شُرْعَةُ اللَّهِ .. وَنِبْرَاسُ الْ ... هُدَى فِي الْعَالَمِينَ
تَمَلُّ الْقَلْبَ .. فَتُذَكِّرِي ... فِيهِ أَنْوَارُ الْيَقِينِ

(١) الباسمات الغاليات ، ص ٢٦

(٢) أناشيد للصحة الاسلامية ، ص ١٣ .

ومنها ماجاء في أسلوب شعر النسيب ، كقول الشيخ يوسف النبهاني من قصيدته " راثية القافية " التي جعلها ختاماً لراثيته الكبرى وبلـسغ عدد أبيات الأولى واحداً وثمانين بيتاً والأخيرة ٧٧٥ بيتاً ، يقول : (١)

لَعَمْرِي لَكِنُ فَضَّلْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَمِلَّتَهُ لَمْ آتِ بِدَعَاً وَلَا نُكْرًا
وَإِنْ هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهَا فَكَم ... بِهَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ مَغْرَمِ مَغْرَى
وَمِنْ لُطْفِهَا تَدْنُو ذِرَاعًا لِعَاشِقٍ ... إِذَا مَادَنَا بِالْحَبِّ مِنْ حَيْثُهَا شِبْرًا
وَمَنْ جَاءَهَا يَمْشِي لَهَا مُتَقَرِّبًا ... فَمِنْ فَضْلِهَا تَأْتِيهِ هِرْوَلَةٌ طَفُورًا
فَلِلَّهِ مِنْ مَحَبُوبَةٍ كُلِّ وَصْفِهَا ... جَمِيلٌ فُدَّعَ فِي الْحَبِّ عُمْرَةً أَوْ عَمْرًا
فَدَتِكَ نَفُوسُ الْعَالَمِينَ مَلِيكَتَهُ ... وَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُدِيمَ لَكَ الْأَمْرًا

ومن هذه المواعظ الحث على الجهاد في سبيل الله ، وقد أخذ مساحة شاسعة في شعر الاتجاه الاسلامي ولعل غياب هذا الواجب في حياتنا المعاصرة وماترتب على غيابه من ذل وهوان للامة الاسلامية ، كان حافزاً قوياً لتركيـز شعرائنا على إبرازه .

يقول الوحيدي : (٢)

تَقْدِمُ أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ وَابْذُلْ ... لِمَقْدِسِيكَ الْفَرِيضَةَ وَالْوَفَاءَ
فَإِنْ تُقْتَلْ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ ... وَفِي الْغُرُفَاتِ تَلْقَى الْأَتْقِيَاءَ
هُنَاكَ عَلَى الْأَرَائِكِ فِي نَعِيمٍ ... فَلَا لُغُوءًا هُنَاكَ وَلَا رِيَاءَ

ويقول صالح الجيتاوي : (٣)

قَمِ يَا أَخَا الْإِسْلَامِ لَيْسَ سِوَاكَ يُنْدَبُ لِلطَّعَانِ
الْعِزُّ مَعْقُودٌ عَلَى الْهَامِ الَّذِي يَتَلَوُّ الْمَثَانِي
وَالْمَجْدُ أَنْتَ لَهُ وَفِي يُمْنِكَ تَحْقِيقُ الْأَمَانِي

(١) ر.د. عيسى محمد أبو ماضي نقلا عن الديوان ص ٣٤٢/٣٤٨ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٦٩ .

(٣) صدى الصحراء ، ص ٢٨ .

لِلَّهِ دُرُّكَ يَافَتَى يَافَارِسَ الْحَرْبِ الْعَوَانَ
قُمْ تَاجِرَ الْمَوْلَى بَبِيعِ " الصَّفِّ " مِنْ آيِ الْبَيَانِ (١)

ويقول كمال رشيد : (٢)

يا حاملَ السيفِ لا تبخلْ بشفرتيه ... يا سامعَ الشَّجْوِ قُمْ وافزعْ لِمَا فِيْنَا
مَتَى نُعِيدُ إِلَى الْإِسْلَامِ عِزَّتَكَهُ ... مَتَى نُجَدِّدُ فِي الْأَقْصَى أَمَانِيْنَا
هُوَ الْجِهَادُ سَبِيلُ الْمُخْلِصِينَ فَهَلْ ... نَمُضِي إِلَى النَّصْرِ فُرْسَانًا مِيَامِيْنَا ؟

ومن الموضوعات الدينية البارزة في شعر الاتجاه الاسلامي مهاجمة
العقائد الفاسدة والمذاهب الضالة مثل القومية المتصلة من الاسلام
أو الشيوعية المعادية له ونبدأ بالقضية الأولى وهي :

محاربة العقائد الفاسدة :

لقد تزعم الشيخ يوسف النبهاني محاربة العقائد الفاسدة وأولها
العقيدة اليهودية التي دخلها التحريف بأيدي يهود ، فقد أورد في قصيدته
الرائية الكبرى أربعة عشر بيتاً هاجم فيها فساد العقيدة اليهودية
وتحريفها ، يقول فيها : (٣)

وَبِاقَاتِلِ اللَّهَ الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ ... أَشَدُّ الْوَرَى كُفْرًا وَأَخْبَثُهُمْ مَكْرًا
عَقِيدَتُهُمْ فِي اللَّهِ شُرٌّ عَقِيْبُدَةٍ ... تَنْزَهُ عَنْهَا رَبُّنَا وَعَلَا قَدْ دُرَا
وَأَفْحَشُهَا يَعْقُوبُ صَارِعَ رَبِّسَهُ ... فَيَابِسَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ فَرِيْقَةٍ تُفْئِرَى

(١) إشارة إلى سورة الصف وبخاصة الآيات " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى تِجَارَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٩ .

(٣) ر . د . عيسى ماضي نقلًا عن الديوان ، ص ٣١٥ / ٣١٧ .

ومن العقائد الفاسدة النصرانية التي دخلها التحريف والتزوير والتناقض بين مبادئها ، وما يظهر فيها من استغلال القسيسين لها فى تحقيق مآربهم الشخصية ، وقد بين الشيخ يوسف النبهانى هذه المفاسد العقديّة فى النصرانية فى رائيته الكبرى ، فمن هذه المفاسد الانفصام بين الدين والدنيا : يقول النبهانى مخاطباً النصارى بخطاب رقيق :

أَجِيرَانَنَا وَاللَّهِ إِنِّي لَخَيْرِكُمْ ... مُجِبٌ لِنَفْسِي إِذْ أَحَبُّ لَهَا الْخَيْرُ
نَرَاكُمْ أَدَقَّ النَّاسِ فِكْرًا بِصُنْعِهِ ... وَأَبْلَدُ خَلْقِ اللَّهِ فِي رَبِّكُمْ فَكَّرَا
نَرَى لَكُمْ عَقْلَيْنِ عَقْلًا لِدِينِكُمْ ... وَعَقْلًا لِدُنْيَاكُمْ بِهَا زِنْدَةٌ أُورَى

ويشرح بعض عقائدهم الفاسدة فى الله ، فيقول :

جَعَلْتُمْ إِلَهَ الْعَالَمِينَ ثَلَاثَةً ... غَلِطْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ الْكُثْرَا
وَلَا عَدَرَ عِنْدَ اللَّهِ وَالْعَقْلُ لَامْرِيءٍ ... يَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ حَلَّ فِي الْعَدْرَا

ويفند قضية صلب المسيح - على حد زعم النصارى - ويسفه أحلامهم فيقول :

تقولون: رَبُّنَا ثُمَّ قُلْتُمْ: عَيْبُهُ ... شَرَارُ الْوَرَى جَارُوا عَلَى ضَعْفِهِ جَوْرَا
وَمَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ إِلَهِ سِوَى اللَّهِ ... تَعَالَى اقْتِدَارًا أَنْ يَهَانَ وَأَنْ يُزْرَى

ويقول الشاعر عدنان النحوى فى تسفيهه أحلام النصارى الذين يعتقدون بألوهية عيسى ويزعمون أنه صلب : (١)

أَيُّ صَلْبِ عَيْسَى ... ! ثُمَّ يُجْعَلُ خَالِقًا ... فَيَاوِيَلُ بِهِتَانٍ وَيُؤَيِّلُ جُنَاةَ
وَمَا صَلَبُوهُ ... ! غَيْرَ أَنْ عَصَابَةً ... مِنَ الشَّرِّ حَاكَّتْهَا سِتَارُ غُؤَاةِ
وَتَمَضَى مَعَ التَّارِيخِ حَتَّى كَانَتْهَا ... حَقَائِقُ شَدَّتْ عُرْوَةَ وَصَلَاتِ

(١) جراح على الدرب ، ص ١٣٣ .

مُحاربة المذاهب الفكرية الهدامة :

لعل أول المذاهب الفكرية الهدامة التي نشأت في العالم الإسلامي هي القومية ، التي كانت تأخذ السرية في بداية الأمر وكانت تستتر تحت شعار نشر الثقافة العربية وإحلال اللغة العربية الفصحى مكان اللغة التركية . وهذه من الأمور المحببة لدى المسلمين .

وكان أكثر الداعين إليها من نصارى لبنان وبعض الذين تخرجوا من مدارس النصارى والرساليات التنصيرية ، وإلى ذلك يشير النبهاني الى خطورة ما تخرجه هذه المدارس من دعاة الاستعمار والتنصير، فيقول : (١)

وَأَعْظَمُهَا شَرًّا مَدَارِسُ فِي الْقُسْرَى ... وَفِي الْبَدْوِ وَالْأَمْصَارِ قَدْ نُشِرَتْ نَشْرًا
تُرْبِي لَكُمْ أَطْفَالَكُمْ فِي حُجُورِهَا ... وَقَدْ جَعَلَتْ دَرَسَ الضَّلَالِ لَهُمْ دُرًّا
فَصَارَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مِثْلَ أَهْلِهَا ... سِوَى الرِّبِيِّ وَالْأَسْمَاءِ وَاتَّحَدُوا كُفْرًا
وَصَارُوا مِنَ الْأَعْدَاءِ لَأَفْرَقَ بَيْنَهُمْ ... سِوَى أَنَّهُمْ فِي الدِّينِ أَعْظَمُهُمْ ضَرًّا

أخذ مفهوم القومية يتطور مع مرور الزمن شيئاً فشيئاً ، وبمقدار تطوره كان يتخلى من عرى الإسلام إلى أن صار يعنى " أن أبناء الأُمم الواحد واللغة الواحدة ينبغي أن يكون ولاؤهم واحداً وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم (٢) ، دون اهتمامهم بالإسلام واعتباره أساساً للوحدة .

حين وعى المسلمون المحافظون حقيقة القومية التي أخذت تظهر نواياها الخبيثة ، شيئاً فشيئاً ، مستغلة الظروف السيئة التي يعيشها المسلمون من تفرقة وغربة وجهل وفقر واستعمار ، شاروا عليها لأنها وفق هذا المفهوم مخالفة لمفهوم الجامعة الإسلامية الذي يعنى لدى المسلمين

(١) يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الراحل ، نقلًا عن الديوان ،

ص ٣٣٩ / ٣٤٢ .

(٢) مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب ، ص ٥٥٤ .

أن الإسلام هو الرابط الحقيقي الذي يربط المسلمين رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم وقد توارثوا هذا المفهوم أباً عن جدٍّ . ومن ثم فقد كان لمفهوم الجامعة الإسلامية صدى في الشعر الإسلامي عند الفلسطينيين كغيرهم من الشعراء العرب والمسلمين ، الذين تحمسوا لها ، يظهر ذلك في مدائحهم للسلطان عبدالحميد باعتباره رمزاً مجسداً للجامعة الإسلامية ، ومن هنا كانت الصفة الغالبة على الشعر العربي الحديث قبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجري " أوائل القرن العشرين " هي المزج بين الدين والقومية واعتبار السلطان التركي خليفة للمسلمين والدولة العثمانية دولة الإسلام .

ومنذ إخفاق ثورة عرابي يشير البارودي الى هذا المفهوم المزدوج بقوله : (١)

فَهَلْ دَفَاعِي عَنْ دِينِي وَعَنْ وَطَنِي ... ذَنْبٌ أَدَانُ بِهِ ظُلْمًا وَأَغْتَكِرُ

وقد شعر المسلمون بأهمية الرابطة الإسلامية حين رأوا تكالب الدولة الاستعمارية النصرانية على بلاد المسلمين ، وفي ذلك يشير الرصافي إلى أهمية هذه الرابطة فيقول : (٢)

وَيْكَ أَنَّْ الْإِسْلَامَ أَوْجَدَ فَبَيْنَا ... وَحَدَّةٌ مِثْلُ وَحْدَةِ الرَّحْمَنِ
فَاعْتَصَمْنَا مِنْهَا بِحَبْلِ وَثِيْقٍ ... هُوَ حَبْلُ إِخَاءٍ وَإِيْمٍ
لَيْسَ مَعْنَى تَوْجِيدِنَا بِاللَّهِ فِي الْمَلَّةِ ... إِلَّا اتِّحَادُنَا فِي الْكِيَانِ
وَحَدَّةٌ جَاءَنَا مِنَ اللَّهِ فِيهَا ... مُرْسَلٌ بِالْكِتَابِ وَالْفُرْقَانِ
مَا نَرَى سُلْطَةً عَلَيْنَا لِخَلْقٍ ... غَيْرِ سُلْطَانِ خَالِقِ الْأَكْوَانِ

(١) الاتجاه القومي في الشعر المعاصر ، ص ٣٦ .

(٢) نقلاً عن المرجع السابق ، ص ٤٠ .

وقد ظلت الخلافة الإسلامية مسيطرة على أذهان الشعراء عقوداً من الزمن ، يظهر ذلك في قصيدة عدنان النحوي " دوي التاريخ " التي نظمها عام ١٩٨٢/٥١٤٠٣م أي بعد مرور مايقرب من ستين عاماً " وهي القصيدة التي يمدح فيها السلطان عبدالحميد ويبكى سقوط الخلافة الإسلامية فيقول : (١)

سلامٌ على " عبدالحميد " وَقَدْ مَضَى ... عَلَى الطَّيِّبِ مِنْ أَمْجَادِهِ الْعَطِرَاتِ
دَعَوَاتٍ إِلَى دِينٍ يُوَحِّدُ أُمَّةً ... وَيَجْمَعُ نَعْمَى عَيْشَةٍ وَمَمَاتِ
دَعَوَاتٍ إِلَى الْإِسْلَامِ يُنَكِّرُ فُرْقَةً ... وَيَهْدِمُ مِنْ كُفْرٍ وَمِنْ شَهَاتِ

ولقد تمثل الحنين للجامعة الإسلامية في دعوة الشعراء إلى الالتفاف حول راية العقيدة الإسلامية وفي ذلك يقول النحوي : (٢)

أَمَكَّةُ .. وَالْأَقْصَى ... وَطَيْبَةُ أَطْلَقَتْ ... كَوَاكِبَ مِنْ هَدْيٍ ... وَمِنْ سُبْحَاتِ
كَأَنَّ بَقَاعَ الْمُسْلِمِينَ لِأَلْيَ ... عَلَى عِقْدِهَا مَوْمُولَةُ الْخَرَازَاتِ
وَيَنْظُمُهَا حَبْلٌ مِنَ اللَّهِ جَامِعٌ ... وَيُرْبِطُهَا وَثْقَى مِنَ الْعُرُواتِ

وفي ذلك يقول أحمد فرح عقيلان : (٣)

وَنَحْنُ وَإِنَّ أَلْحَتَ نَائِبَاتٍ ... بَنُو رَحْمَةٍ عَلَى مَسْرِ الزَّمَانِ
يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا دِينٌ وَفُضْحَى ... لِبَنِيانِ الْإِخْوَانِ دُعَامَتَانِ
فَلَنْ نَرْضَى سِوَى الْإِسْلَامِ حُكْمًا ... وَإِنْ كَثُرَ التَّلَاؤِبُ بِالْمَعَانِي

ويعتبر بعض شعرائنا التنصل من الجامعة الإسلامية سبباً من أسباب انتصار اليهود على المسلمين وفي ذلك يقول كمال الوحيدي : (٤)

(١) جراح على الدرب ، ص ١٥٤/١٥٥

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٦٢

(٣) رسالة الى ليلي ، ص ٤٧ .

(٤) الباسمات الغاليات ، ص ٦٥ .

.. إن رُميت وحدة أممٍ وعروبك... فالدين وحدٌ شملها وحماها
وإذا نأت عن دينها وتفرقت... جاس اليهود ودنسوا أقماتها

ويعتبرون أن احتلال اليهود لفلسطين كذلك تمزيق للوحدة الإسلامية
وفى ذلك يقول النحوى: (١)

نزعتم... فأضحى العقدُ نهباً لغاصبٍ... ومطمع أفاكٍ وسطو جنة
أينتثر العقدُ الذى كان حبُّه... جواهر من ماسٍ ومن شذرات

وإذا كان الإسلام هو الجامع بين بلاد المسلمين ، وتعرضهم لخطر واحد
وهو الاستعمار فإنه يجدر بهم أن يكونوا يداً واحدة وقلباً متآلفاً ، وفى
ذلك يقول داود معلا: (٢)

يأنيل.. يابردى.. ألم تجمعمما... بالرافدين أوامر الأيثار
أو لم تكونا أخوة الأردن في... الأيراد مقرونا وفى الإصدار
أولم تكن شطانكم حرباً على... كيد الدخيل وشعلة من نار

وقد أخذت روح الجامعة الإسلامية تتبدى بوضوح حين يدلهم بالمسلمين
خطب داهم أو عدو غاشم ، فحين يعانى المسلمون فى الفلبين من ظلم
النصارى ، وفى أفغانستان من ظلم الشيوعيين ، أو فى أماكن أخرى من
العالم الإسلامى ، كان الخطباء والدعاة والشعراء ينبشون فى أنحاء العالم
الإسلامى ، وخاصة فى فلسطين يدعون أمتهم الإسلامية إلى الترابط والالتفاف
حول راية الإسلام .

ولا ينسى الشعراء الفلسطينيون - رغم مايقاسونه من آلام الاحتلال
اليهودى لهم - مايعانيه أخوانهم المسلمون فى بقاع المعمورة من آلام بل
ويعتبرونها آلامهم .

(١) جراح على الدرب ، ص ١٦٣ .

(٢) الطريق الى .. القدس ، ص ٥١ .

وفى ذلك يقول عدنان النحوى فى قصيدته " عرائس وجواهر " التى
ألقاها فى الندوة العالمية للأدب الإسلامى فى لکنهوبالهند سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م: (١)

أَشْكُو " لِكَابُولٍ " ... أَمْ أَصْفِي لَأَنْتِهَا ... عَلَى نِيُوبِ عَدُوٍّ أَوْ أَظَافِـرِهِ
بِأَيِّ دَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا أَضْطَرَبَكْتَ ... سَاحُ الْقِتَالِ وَلَا هَاجَتْ بِثَائِرِهِ
أَبِي " فَلِسْطِينَ " ... أَمْ أَبِي دِمَشْقٍ ... وَكَمْ ... حَبَسَتْ دُمْعِي كَبْرًا فِي مَحَاجِرِهِ

وتبدو ظاهرة ربط آلام المسلمين واعتبارها ألمًا واحدًا واضحة
لدى كثير من شعرائنا مثل أحمد محمد المديق إذ يقول: (٢)

لَهَيْبِ الْجَرْحِ فِي " أَفْغَانَ " يَتَرَفُّ فِي " فَلِسْطِينَ "
وَصَوْتُ الْحَرْبِ فِي " هَارَاتِ " يُصْدِي فِي الْفِلِيبِّيْنَ
عَدُوَّ شُعُوبِنَا أَبَدًا عَدُوَّ اللَّهِ وَالذِّيْنَ

وحين يرتكب السيخ جريمتهم البشعة ضد المسلمين فى آسام بالهند
التي راح ضحيتها ألف مسلم يوم الأحد ١٤٠٣/٥/٧ هـ يربط الشاعر احمد
المديق بينها وبين الجرائم التى ترتكب بحق المسلمين فى لبنان فيقول: (٣)

بِالْأَمْسِ فِي " لُبْنَانَ " ... يَا لِنَارِ تَنْبِيْضِ فِي حُرُوفِي
وَالْيَوْمِ فَمَنْ آسَابُ " ... حَيْثُ الْمَوْتُ يَفْتِكُ بِالْأَلُوفِ

ويقول محمود مفلح فى ذلك: (٤)

وفى " آسام " قَدْ بَقِرَتْ بَطُونٌ ... وفى " آسام " قَدْ سَمِلَتْ عِيُونُ
وفى " آسام " قَدْ جَزَّتْ رِقَابٌ ... كَمَا جَزَّتْ بِنُضْرَتِهَا غُصُونُ
يُلَاحِقُهُمْ رِصَاصُ الْحِقْدِ زَخَا ... وَإِنْ " السَّيْخِ " حَقْدُهُمْ دَفِينُ

(١) جراح على الدرب ، ص ٣٩ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٨٦ .

(٣) نفس الديوان ، ص ٩٩ .

(٤) مجلة الأمة القطرية ، رجب ١٤٠٣ هـ ، ص ٥٥ .

ويقول مأمون جرار : (١)

وَتَتِيهِ فِي لُجَجِ الْحَوَادِثِ قِصَّةٌ ... الأَقْمَى .. لِتَطْفُو قِصَّةُ الْأَفْغَانِ

ويقول صالح الجيتاوى : (٢)

مَنْ " الْفَلِيبِيِّنِ " تَكْوِي الْقَلْبِ نَافِحَةٌ ... تُجِيبُهَا بِعَوِيلِ الشُّكْلِ " تَطُّوَانُ " فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَرْضِ " الْهِنْدِ " مَجْزَرَةٌ ... لِأُخُوَّةٍ لِسِرِّضَى الْأَبْقَارِ مَا دَانُوا حَدَثٌ وَلَا حَرْجٌ مِمَّا تُحَدِّثُهُ ... فِي وَصْفِ أَهْوَالِ مَا يَلْقَاهُ " أَفْغَانُ " وَذَبْحُ " أَسْمَرَةٍ " لَهُوَ يِمَارِسُهُ ... مِنْ " الْأَحَابِيشِ " بَتَّارٌ وَطَعَّانٌ وَفِي " فِلَسْطِينَ " أَهْوَالٌ وَمَلْحَمَةٌ ... يُرْجِي لَهَا الْأَهْلُ " شَارُونَ " وَدَيَّانُ

ويولى شعراؤنا اهتمامًا بالغًا بأحوال المجاهدين الأفغان ، حيث يحثونهم على المضي في جهادهم الى أن يقيموا دولة الاسلام عزيزة، ويبشرونهم بقرب النصر إذا استمسكوا بالاسلام وفي ذلك يقول أحمد فرح عقيلان : (٣)

حَيُّوا مَعِيَ آسَادَنَا الصَّامِدِيْنَ ... حَيُّوا مَعِيَ أَبْطَالَنَا الْمُؤْمِنِيْنَ . خَاضُوا غَمَارَ الْمَوْتِ فِي لَهْفَةٍ ... يُدَافِعُونَ الْكُفْرَ عَنْ خَيْرِ دِيْنٍ وَيَحْذَرُوهُمْ بِأَنْ لَا يَنْخَدِعُوا بِمَا يَطْرَحُهُ السُّوفِيَّتِ مِنْ مَفَاوِضَاتٍ ، كَمَا انْخَدَعَ الْعَرَبُ بِهَا مِنْ قَبْلِ ، فَيَقُولُ :

.. قَالُوا لَهُ حَقُّكَ تَأْتِي بِهِ ... مَفَاوِضَاتٌ تُقْنِعُ الْمُعْتَدِيْنَ . فَقَالَ هَذَا مِنْطِقٌ خَادِعٌ ... ضَاعَتْ فِلَسْطِينَ بِه مِنْ دُحْيَةٍ

ويخاطب أحمد الصديق جبال الأفغان التي يسطر عليها المجاهدون

أروع المفحات في تاريخنا الاسلامي المعاصر ، فيقول : (٤)

- (١) مشاهد من عالم القهر ، ص ٥١ .
- (٢) صدى الصحراء ، ص ٩٢/٩١ .
- (٣) رسالة الى ليلى ، ص ٦٣ .
- (٤) الايمان والتحدى ، ص ٨٢ .

يا جبال الأفغان .. بياقِمم الطُهْم .. ر استزِيدِي عبرَ الفُضَاءِ انتصَابَا
لاتبالي مَهْمَا ادْعُوا وتَدَاعَوْا ... وتَنَزَّتْ فِيكَ الجِرَاحُ التِهَابَا
وَسَبَاتَا عَلَى الهُدَى . فَلكِ العُقْفُ ... بِي ... وَلِلْمُعْتَدِي أعْدِي العِقَابَا

ويحثهم على ثبات العزيمة ويبشرهم بالنصر المؤزر القريب فيقول: (١)

عُرُوقُ الأَرْضِ بالعِزْمَاتِ كَالْبِرْكَانِ تَسْتَعِرُ
وَمِنْ أعمَاقِنَا يَا " قَنْدَهَارُ " تَفَجَّرَ الشَّرُّ
وَيَا كَابُولُ مَعْجِزَةُ الجِهَادِ .. يَخْطُهَا النَقْدَرُ
وَبِاسْمِ اللّهِ .. بِاسْمِ القَاهِرِ الجَبَّارِ نَنْتَصِرُ
وَتَشْرِقُ فِي كُهُوفِ اللَّيْلِ مِنَّا الآيُ وَالسُّورُ ..

ويقول محمود مفلح في قصيدته " كابول " ومطلعها " : (٢)

لَنْ يَطُولَ الظَّلامُ يَا كَابُولُ ... الطَّوَاغِيَّتُ كُلُّهَا سَتَنْزُولُ
أَنْتِ بِنْتُ الأِسْلَامِ وَالشَّامَةِ الزَّهْرَاءُ فِي خَدِّهِ وَأَنْتِ القَبِيْلَةُ
رَايَةُ اللّهِ فِي سَمَاكِ كَالنَّسْرِ ... وَفُرْسَانُهُ لَدَيْكَ الأُسُولُ

ويأخذ شعرا وناموقا من القومية يتناسب مع ماتمليه العقيدة الاسلامية من مفاهيم ومبادئ بهذا الخصوص .

وهاهو الشاعر أحمد فرح عقيلان يضع تصورَه للقومية فهو لم يرفضها

ولكن يهذبها تهذيباً إسلامياً ، يقول في قصيدته " العروبة كما أفهمها " (٣)

قَوْمِي هُمُ العُلَمَاءُ وَالْفُرْسَانُ ... وَهَمُ الهُدَى وَالْحَقُّ وَالإِيمَانُ
وَعُرُوبَتِي بِلِسَانِهَا نَطَقَ السَّمَا ... وَحَيًّا وَخَلَدًا ذَكَرَهَا الفُرْقَانُ

(١) الإيمان والتحدى ، ص ٨٦/٨٣ .

(٢) الراية ، ص ١٤ .

(٣) جرح الإباء ، ص ١٠/٩ .

حَسْبُ الْعُرُوبَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ * ... مِنْهَا وَأَنْ لِسَانَهَا الْقُرْآنُ
قَوْمِي هُمْ الْأَمْلَاقُ مِلءُ نَفُوسِهِمْ ... طَهْرٌ وَمِلءُ قُلُوبِهِمْ أَحْسَنُ لِسَانِ
فِي يَشْرِبُ الْغُرَاءَ أَخَى بَيْنَهُمْ ... دَيْنٌ فَلَا عَدْنَانُ أَوْ قَحَطٌ لِسَانِ
تِلْكَ الْعُرُوبَةُ لِادْعَايَةِ مَفْرِضٍ ... فِي قَلْبِهِ الْإِلْحَادُ وَالْبِهْتَانُ

ويقول داود معلا: (١)

ليست عربتنا شيئا نقده ... الا اذا كان للاسلام منتسبا

ويضع الشاعر أحمد محمد الصديق تصورا اسلاميا لها فيقول *

قالوا: العُرُوبَةُ .. قُلْتُ: دَيْنٌ مُحَمَّدٌ ... فِيهِ عُرُوبَتُنَا الْمَجِيدَةُ تَهْتَدِي
هِيَ قَالِبُ الْاسْلَامِ .. إِمَّا أُفْرِغَتْ ... مِنْهُ .. فَقَدْ صَارَتْ مَطِيَّةً مُلْحِدِ
يَمْفِي بِهَا فِي كُلِّ دَرْبٍ عَائِشِرٍ ... وَيَسُوقُهَا نَحْوَ الْمَصِيرِ الْأَتَكِدِ

ويظهر هذا الرفض للقومية التي تتخذ العرق جامعا لها ، في تلك
القضية المنطقية التي توضح محاسن الارتباط بالاسلام ومساوية الارتباط
العرقى التي أشارها يوسف المنتشه في قوله: (٢)

يَا مَنْ نَظَرْتُمْ لِلْعُرُقِ لِقَادَا بِكُفِّمْ ... غَضَمَ بَوْحِلِ الْعُرُقِ لِلْأَذَقِ لِسَانِ !
حَطَمْتُمْ صَرْحَ الشُّمُوحِ بِقَاسِكُمْ ... وَطَرَيْتُمْ لِلْعَيْشِ فِي الْقِيَعِ لِسَانِ
وَرَفَيْتُمْ بِالطَّيْنِ جَامِعَ شَمْلِكُمْ ... فَعَدَوْتُمْ نَعْمًا بِغَيْرِ عَنَانِ
هَلْ كَانَ يَوْمًا فِي الشَّرِيَا ذِكْرُكُمْ ... بِالْعُرُقِ ... أَمْ بِشَرِيْعَةِ الرَّحْمَنِ

ويتصدى كمال الوحيدى للذين ينادون بالفرعونية ويفتخرون بها،

فيقول: (٣)

(١) الطريق الى القدس ، ص ١٤ . (*) الإيمان والتحدى ، ص ٦٠ .

(٢) ترانيم السحر ، ص ١٠٢ .

(٣) حنين وأنين ، ص ٣١٦ / ٣١٨ .

بِاسْمِ التَّعَصُّبِ مَجْدُوا آمُونَا ... وَالْبَعْضُ سَبَّحَ بِاسْمِهِ مَهْتُونَا
تَبَا لِمَنْ مَدَحَ الْفِرَاعِنَةَ الْأُلَى ... حَتَّى فِرَاعِنَةَ طُفَاةَ فِينَا
فِرْعَوْنُ رَمَزُ تَسْلُطٍ وَتَغَطُّرْسٍ ... طُولُ الْحَيَاةِ وَذِكْرُهُ يُؤَدِّبُنَا

ويدعو الشاعر الوحيدى قومه إلى الاهتداء والتمسك برابطة الاسلام
فيقول :

يَا قَوْمَ عُدُّوا لِلرَّسُولِ وَنَهْجِهِ ... وَدَعُوا طَرِيقَ الْفَيِّ وَالْفَاوِينَا

محاربة الشيوعية والشيوعيين :

من المواقف الهامة التى طرقها شعراء الاتجاه الاسلامى تنبيه الأمة
الاسلامية إلى خطورة الأفكار الهدامة التى يثيرها الماركسيون فى وطننا
الاسلامى .

فمن هذه الأفكار الهدامة قولهم بأن الكون خلق صدفه ، ويرد الشاعر
أمين شنار على هذه الفرية ردا يقطع دابرها ويستأصل شأفتها، يقول: (١)

أَلِهَذَا الْكُونِ - يَاعَقْلُ - بِدَايَاةٌ ... فَهَوُ مِنْهَا سَائِرُ نَحْوِ النَّهَائِيَاةِ؟
أَمْ هَذَا الْكُونُ قَدِيمٌ أَرْلِيَّيُّ ... خَالِدٌ ، كَانَ بِلَا بَدْءٍ ، وَغَايَاةٌ؟
أَوْ هَذَا الْكُونُ مَخْلُوقٌ ، وَمَحْتَكٌ ... سَاجِدٌ لِرَبِّ قَدْ بَرَاهُ بَعْنَايَاةٌ؟
أَمْ تَرَى الصَّدْفَةَ كَانَتْ أَمْلُكُهُ ... وَمِنْ الصَّدْفَةِ تَأْتِيهِ الرَّعَايَاةٌ؟
هَلْ لِنَسْأَلِي هَذَا مِنْ جَوَابٍ ... أَوْ يَدْرِي الْعَقْلُ ، أَوْ تَحْوِي الدَّرَايَاةُ؟

فالشاعر هنا يطرح هذه القضايا بطريقة منطقيه على صيغة أسئلة
تؤدى الى نتيجة منطقية فيقول :

وَإِذَا رُمْتَ إِلَى الْحَلِّ وَصُولًا ... فَاتَّخِذْ مِنْ عَقْلِكَ الْوَاعِي سِيًّا
لَيْسَ هَذَا الْكَوْنُ إِلَّا ذَرَّةٌ ... وَنِظَامًا مُحْتَمًا فَذَا جَلِيًّا

خُلِقَتْ دُرَّتُهُ مِنْ عَزَمٍ ... عَاقِلٍ أَعْجَزَ فِي الْخَلْقِ الْعُقُولَا
ضَلَّ مَنْ يَحْسِبُ بِالصَّدْفَةِ كَوْنًا ... يُبْتَنِي مِنْ ذُرَّةٍ : عَرْضًا وَطُولَا
لَيْسَتْ الصَّدْفَةُ تَرَعَى عَالَمًا ... بِنِظَامٍ هُوَ عَنْهُ لَنْ يَحُولَا

وهكذا تسير بقية القصيدة على هذا النمط المنطقي المقنع ، ومن الأفكار التي يرددتها الشيوعيون " أن الدين أفيون الشعوب " ويرد الشاعر كمال الوحيدى على هذه الفرية المَغْرِضَةُ ، فيقول : (١)

فَلَيْسَ الدِّينُ أَفْيُونًا وَنَوْمًا ... كَمَا زَعَمُوا - وَشَرًّا مُسْتَطِيرًا
وَلَكِنَّ الكُفُورَ أَرَادَ حُبْشًا ... وَمَكْرًا كَيْ نُسَلِّمَهُ النَّحُورَا
غَزَانَا الشَّرْقُ بِالْأَفْكَارِ حَتَّى ... يُخَذِّرُنَا وَيُقْعِدُنَا فَتُورَا
غَزَانَا الْعَرَبُ فَانْفَطَرَتْ عُرَانَا ... مَبْعَثَةٌ وَقَلْدُنَا الْكُفُورَا
فَأَعْمَلَ حُبْشُهُ وَأَذَلَّ قَوْمًا ... رَأَوْا فِي خَمْرِهِ مَاءً نَمِيرَا
رَأَوْا خَنْزِيرَهُ أَشْهَى طَعَامًا ... يَفُوقُ الضَّأْنَ وَالرَّثْمَ الشَّهِيرَا

وللشيوعيين قدرة فائقة فى استغلال الظروف المثيرة لمشاعر وأحاسيس الشعوب وذلك تحت شعاراتهم البراقة ، وقد تنبه هؤلاء الشعراء إلى مثل هذه الأنواعيل فأخذوا يحذرون أمتهم من هذا الخطر ويعتبرونه امتداداً للأطماع الاستعمارية ، ويصفون أصحاب هذه الشعارات بأنهم خونة عملاء للاعداء .

وفى ذلك يشير محمد صيام فى قصيدة يدير فيها الحوار مع أحد الشيوعيين العرب ، يقول : (٢)

قلت : الشيوعيون أبطالٌ وَلَكِنْ فِي الْعَمَالَةِ
يَتَسَابِقُونَ لِخِدْمَةِ الدُّوَلِ " الصَّدِيقَةَ " فِي بَسَالَةٍ
وَلَقَدْ شَرِبْنَا مِنْ خِيَانَتِهِمْ كُؤُوسًا لِلشُّمَالَةِ

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٢٩-١٣٣

(٢) دعائم الحق ، ص ١٤٨/١٥٠ .

ويذكر الشاعر أحد مواقف الخيانة منهم تجاه الأمة العربية فيقول :

أَمْ هَلْ نَسِيتَ مَوَاقِفَ السُّوفِيَّتِ فِي الْحَرْبِ الْأَخِيرَةِ °
وَجُنُودَنَا الْأَبْطَالَ فِي قَلْبِ الصَّرَاعَاتِ الْمَرِيرَةِ °
وَبِلَادِنَا يَا لَأَسَى تَجْتَارُ أَيَّامًا خَطِيرَةَ °
وَبُنُوكُنَا مَفْتُوحَةً لِلرُّوسِ فِي كُلِّ الْجَزِيرَةِ °
لَكِنَّهُمْ دَاسُوا صَدَاقَتَنَا لِأَسْبَابِ حَقِيرَةِ °

وفى نهاية الأمر يقتنع الشيوعى بما يطرحه عليه الشاعر من قضايا وحلول ، ويقتنع بالحل الاسلامى لمشاكل أمته فيقول على لسان الشيوعى الذى التزم بالاسلام : (١)

قال : " الرفيق " : صَدَقْتَ فَالْإِسْلَامُ فِي هَذَا الْوُجُودِ °
يُعْطِي الدَّوَائِعَ وَالْحَوَافِزَ لِلشُّعُوبِ لِكَيْ تُسَوِّدَ °
فَالْعِلْمُ وَالْخُلُقُ الرَّفِيعُ وَالْإِسْتِقَامَةُ وَالصُّمُودُ °
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْإِنْفَاقُ فِي كَرَمِ الْوُجُودِ °
عَمْدٌ لِمَجْتَمَعٍ كَرِيمٍ كَمْ نُوَدُّ بَأَنَّ يَعُودَ °

ولعل الشاعر محمد صيام من أكثر الشعراء الفلسطينيين إظهاراً لروح العداوة للشيوعيين إذ نظم قصيدة أخرى بعنوان " الى عباد لينين " حيث يكشف فيها زيف شعاراتهم وتزلفهم الى الحكام والطفة وهتافهم لقيادات الانهزام والذل والعار وفى ذلك يقول : (٢)

يَا لَلضِّيَاعِ الَّذِي يَجْتَا حُجْرَ أُمَّتِنَا ... حَتَّى غَدَتْ خَيْرَ سَاحٍ لِلْمَجَانِينِ °
يَسْتَوِرِدُونَ لَهَا مِنْ كُلِّ مَنَحٍ دَرٍ ... سُمُومٌ أَخْطَرُ أَنْوَاعِ الشُّعَابِيِّنِ °
وَيَحْفَرُونَ لَهَا - تَبَا لَهُمْ - حُفْرًا ... يَعِفُّ عَنْ مِثْلِهَا أَعْتَى الشُّيَاطِينِ °
وَيَرْفَعُونَ الشُّعَارَاتِ الَّتِي فَشَلَّتْ ... يَا لَلْمَهَانَةِ فِي سُنَى الْمِيَادِينِ °
وَيُنْفِقُونَ عَلَيْهَا وَهِيَ خَالِيَةٌ ... مِنْ كُلِّ مَعْنَى قَوِيمٍ بِالْمَلَايِينِ °
وَأُمَّةُ الْخَيْرِ لَاهَمَّ لَهَا أَبَدًا ... إِلَّا الْهَتَافُ لِأَصْحَابِ النِّيَاشِينِ °

(١) نفس الديوان ، ص ١٥٣/١٥٤

(٢) ميلاد أمة - ديوان مخطوط ، ص ٦٠ .

المبحث الثاني

الموضوعات الوطنيّة

المبحث الثاني

الموضوعات الوطنية

هي الموضوعات التي تتعلق بالوطن مثل الحنين إليه ووصف مناظره ،
والحث على تخليصه من الأعداء ونحو ذلك .

وتختلف نظرة الشعراء تجاه الوطن تبعاً لمعتقداتهم الدينية
وتصوراتهم الفكرية وقد رأينا هذا الاختلاف في وجهات نظر الشعراء في
التمهيد لهذا البحث .

أما هنا فإننا سنوسع هذه الظاهرة ونحددها في جانب واحد هو الجانب
الاسلامي ، وكنا نود أن تكون هذه الموضوعات مندرجة تحت الموضوعات
الدينية باعتبار أن وطن المسلم هو الوطن الذي يقام فيه منهج الله
عقيدة وشريعة ، فلا فصل بين الدين والوطن (أما الأرض - بذاتها - فلا
اعتبار لها ولا وزن ! وكل قيمة للأرض في التصور الاسلامي إنما هي مستمدة
من سيادة منهج الله وسلطانه فيها ، وبهذا تكون محض العقيدة وحقل
المنهج و " دار الاسلام " ونقطة الانطلاق لتحرير " الانسان " (١)

فلجونا لهذا الفصل بين الموضوعات الدينية والوطنية وغيرها
مما سيأتى لم يكن سوى فصل تنظيمي ، فنحن لانؤمن بالمقولة التي تقول :
الدين لله والوطن للجميع بل إننا نؤمن بما تقرره الآية القرآنية
(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢)

إن جميع أوجه النشاط البشري ينبغي أن توجه لعبادة الله وحده
لاشريك له .

(١) معالم في الطريق ، سيد قطب ، ص ٩٤ / ٩٥ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ١٦٢ .

اولا - الحنين الى الوطن :

ونبدأ بأول الموضوعات الوطنية وهو الحنين إلى الوطن ، فعليه تبني الموضوعات الوطنية الأخرى ، لأن الحنين للوطن هو الذي يدفع الشاعر الى طرق تلك الموضوعات الوطنية كالحث على محاربة الأعداء ، ومندح المجاهدين لتحريره وغير ذلك من موضوعات .

فمما يلاحظ في موضوعات الحنين لدى شعرائنا أنهم كثيراً ما يتبعون حنينهم الوطني بالحث على جهاد الأعداء والشار منهم ، أو الاصرار على العودة إلى تلك الربوع الغالية .

ومما يلاحظ كذلك أن الحنين ينشأ في نفوس الشعراء الفلسطينيين تحت ضغط بعض الظروف والأحداث التي تطرأ عليهم مثل وفاة أحد الأقرباء أو الأصدقاء ، أو الفراق أو الوقوع في مصيبة ما .

ويلاحظ كذلك أن الحنين والشعور بالغربة قد بدأ فردياً لدى الشعراء الفلسطينيين ثم أخذ في الاتساع إلى أن صار جماعياً خاصة في أعقاب نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، إذ نرى أن موضوع الحنين للوطن من الموضوعات الرئيسية في شعرهم .

فدوافع الحنين الفردي تنشأ في الغالب تحت ضغط بعض الظروف الاجتماعية كطلب المال أو طلب العلم أو نحوهما ، ويستطيع الانسان في هذه الحال أن يعود الى وطنه متى شاء .

أما دوافع الحنين الجماعي فتنشأ تحت ضغط الظروف السياسية أو الكوارث العامة وفي هذه الحال يتعذر على الانسان أن يعود الى وطنه ومن هنا يزداد هذا الانسان شوقاً وتعلقاً بوطنه ، وهذا ماكان بالفعل لدى معظم الشعراء الفلسطينيين .

ويمكن ملاحظة هذا التطور فى الحنين والغربة من خلال ماذكره من نماذج شعرية لهم ، فغربة الشيخ يوسف البهاني وحنينه للوطن لم تكن تحت ضغط سياسى بل باختياره الشخصى ، يظهر ذلك فى قصيدته التى يمدح بها أبا الهدى الصيادى . (١)

وَإِنِّي عَلَى وَجْدِي بِلَيْكِي وَأَرْضِهَا ... أَرَى وَصَلَهَا قَبْلَ الْمَعَالِي مُحْرَمًا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي مَوْطِنًا بِهِ ... يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَهَانَ وَيُظْلَمَ
دُعُونِي فَلَنْ أُنْفِكَ أَرْكَبُ أَدْهُمًا ... مِنَ الْعُمَرِ يَعْدُو بِي وَآخِرُ أَدْهُمًا
إِلَى حِينٍ إِذْ رَأَى الْأَمَانِي فَأَنْشَيْتِي ... حَمِيدًا وَقَدْ أَبْدَلْتُ عَيْشِي الْمَذْمُومًا

ويبرر غربته عن وطنه بأنها سبيل الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ابتداءً من آدم ومروراً بموسى وعيسى وانتهاءً بمحمد عليه الصلاة والسلام ،

وَقَالُوا: اغْتَرَابُ الْمَرْءِ هَوْنٌ وَذِلَّةٌ ... نَعْمُ، وَالْقُصَارَى أَنْ يُعَزَّ وَيُكْرَمًا
وَلَوْ لَا فِرَاقُ الْخُلْدِ حَسْوَاً ... لَمَا جَاءَتِ الرُّسُلُ الْأَكَارِمُ مِنْهُمْ
وَأَحْمَدُ خَيْرُ الْخَلْقِ لَوْ لَا فِرَاقُهُ ... لِمَكَّةَ لَمْ يَظْفَرُ بِمَا كَانَ صَمَمًا
وَمَوْسَى كَلِيمُ اللَّهِ لَوْ لَا رَحِيلُهُ ... لِمَدْيَنَ لَمْ يَرْجِعْ رَسُولًا مُكْرَمًا
وَفِي غَرْبَةِ الصَّدِيقِ يُوسُفَ عِبْرَةً ... أَمَا صَارَ فِي مِصْرَ الْعَزِيزِ الْمُكْرَمًا
وَمَا فَرَنِي لَوْمٌ إِذَا كُنْتُ سَالِكًا ... طَرِيقًا أَتَاهُ الرُّسُلُ فِيمَا تَقَدَّمَ

ولم يكن ذلك تحت ضغط سياسى بل هو ناشئ عن طموح للمعالي يساور نفس الشاعر ، ولعل هذا النموذج دليل على عاطفة الحنين وطبيعتها ودوافعها عند معظم شعراء تلك الفترة التى عاش فيها البهاني .

(١) من رسالة دكتوراه بعنوان الشاعر الفلسطينى الراحل - يوسف البهاني -
- جامعة الأزهر ، محمد عيسى ابوماضى ، من قصيدة مخطوطة صورها
صاحب الرسالة وألصقها فى ج ٢ ، ص ٦٠٣ .

أما الحنين بمفهومه العميق والواسع فقد نشأ على وجه التقريب في أعقاب نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م وماتلاها من أحداث ومصائب جسام لم ينج منها أي فلسطيني في أهله أو ماله .

وقد كانت هذه المصائب حافزاً قوياً لتفجير المكامن الشعورية في نفوس الشعراء . فانطلقت ألسنتهم ترمي أعداءهم بالوعد والوعيد والشار منهم - والأيام دول - فاذا ماخفتت عاطفة الشار والانتقام من الأعداء في نفوسهم ، تذكروا وطنهم . . . تذكروا ديارهم وتذكروا الحقول المخضرة والزروع البانعة . . . وتذكروا البلايل والجنادل . . . و تذكروا كل شيء في وطنهم ، وبينما هم في هذه الحال . . . تمر على خيالهم تلك المصـور البشعة التي مارستها الصهيونية وأذئابها من الأعداء ، وتغيض أعينهم من الدمع حزناً على وطنهم ، وتندفع بعدها الكلمات الحماسية من أفواههم تهدد أعداءهم بمعركة قادمة ترجع الحق فيه الى أهله باذن الله تعالى ، فكثيراً ما نرى استيشارهم بالنصر وعودة الوطن لأهله .

وبالطبع فان هذه القضايا يتفاوت تصورها من شاعر الى آخر تبعاً لمعتقده الديني ثم للحالة الشعورية التي يمر بها كذلك .

لقد كانت ظاهرة الحنين والغربة عند الشعراء الفلسطينيين بارزة عند معظمهم ، وكان ظهورها الواسع العميق في أعقاب النكبة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ولتتبع هذه الظاهرة وتطورها فإننا سنراعي أخذ نماذج شعرية لعدد محدود من الشعراء مع وجود هذه الظاهرة عند معظمهم .

ونبدأ بأقدمهم سنًا وهو محي الدين الحاج عيسى وقد عاصر معظم النكبات والمصائب التي عاشتها فلسطين .

فهاهو يبكي بلدته صفد التي أصبحت ظللاً دارساً بعد أن كانت دوحاً جميلة ، يقول : (١)

(١) من فلسطين واليهما ، ص ١٣٧

وَقَفَ الْأَوَائِلُ فِي الدِّيَارِ رِكَابَهُمْ ... يَبْكُونَ رَسْمَ مَنَازِلِ الْأَحْيَابِ
وَوَقَفْتُ أَبْكِي الدَّارَ وَهِيَ أَسِيرَةٌ ... فِي قَيْدِ لِمَعٍّ كَاشِرِ الْأَنْيَابِ

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْبُكَى لَوْ دُقَّتْ مَا ... ذُقْنَا مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ أَوْصَابِ
مَا كُنْتَ تَعْدِلُ مَنْ تَفِيضُ دُمُوعُهُ ... حَزْنَا عَلَى وَطَنِ وَفَقَدِ صَحَابِ
أَعْلَمْتَ عَنْ صَفْدِ خَرَابِ بِيوتِهَا ... أَرَأَيْتَ هَوْلَ مُصَابِهَا الْمُنْتَابِ
هَذِي مَنَازِلُهَا الْمَنِيْفَةُ أَصْحَحَتْ ... طَلَلًا يَعْجُ بِهِ عَوَاءُ ذُنُوبِ

ويستمر على هذا النمط في وصف نكبة مدينة صفد وما تعرضت له من

اعتداءات وحشية على مواطنيها العرب من قبل اليهود .

ويحث الشاعر بنى قومه على قتال الأعداء ويذكرهم قبل ذلك بربسوع

الوطن وأشجاره وأطياره ، ليكون حافزاً مادياً لاستعادة الوطن ، يقول : (١)

هَذِي بِلَادُكَ تَسْتَعِينُ وَقَدْ أَضُرُّ بِهَا الْإِسَارُ
وَعَدَا عَلَيْهَا الْعَاصِبُونَ فَحُلُّ مَعْنَاهَا الْبَوَارُ
فَحَقُولُكَ الزَّهْرَاءُ فَارَقَهَا نُمُوءُ وَازْدِهَارُ
وَرِيَاضُكَ الْغَنَاءُ أَعُوْزَهَا بِهَا وَأَخْضَرَارُ
فَبَكَتْ حَمَائِمُهَا عَلَيْكَ وَأَبْطَلَ الشَّدْوُ الْهَيْزَارُ
فَأَلَى مَتَى يَاصَاحُ أَنْتَ يَنَامُ لَيْلُكَ وَالنَّهَارُ
فَأَنْهَضْ لِحَقِّكَ وَالْفِدَاءُ هُوَ الْوَسِيلَةُ وَالشَّعَارُ .

ومن القصائد الوطنية التي يمتزج فيها مرارة الألم بحرقة الحنين

قصيدة للشاعر حسن البحيري بعنوان " حبيبتي فلسطين " بلغت ذروة عالية

في الابداع الفنى والصدق العاطفى وقوة السبك والانسجام بين الشكـل

والمضمون

يقول فيها : (١)

فِلَسْطِينُ يَا لَوَيْفَةَ فِي الضُّلُوعِ ... يَعْزُّ عَلَى الدَّهْرِ سُلُوانَهُ
وَيَا حَرْقَةَ فِي مَسِيلِ الدَّمُوعِ ... يَفِيضُ مِنَ الْقَلْبِ هَتَانَهُ
ذَكَرْتُكَ فِي جَنَّةٍ يَسْتَسْطِرُّ لُ ... ظِلَالِ الرُّوَاعِ رُضْوَانَهُ

يلق الاستاذ هارون هاشم رشيد على هذه القصيدة في مقدمته لديوان البحيري: "ظلال الجمال" ، بقوله "تقف هذه القصيدة الخالدة أمام أروع الخوالات من قصائد الوجد والوطنية والجمال ، بكل ما فيها من دقة وصدق وسلاسة ، وتعيد إلى الأذهان جمال اللغة العربية وأصالتها ، وتصفح كل الدعاء المغرقيين في التحذلق ، والتفلسف ، والزور .. وتضع صاحبها في مصاف عمالقة الشعر العربي قديماً وحديثاً بدون منازع ، بل تضعه في رأس قائمة شعراء فلسطين ، على امتداد تاريخها ، رائداً .. وأستناداً .. وقدوة .. " (٢)

ومن خيال حسن البحيري المجنح وإطلالاته الرائعة في حنينه وحبسه لفلسطين قوله : (٣)

فِلَسْطِينُ إِنَّ الْعُلَامَنَ أَسَى ... إِذَا ذَكَرُوا لَهَا تَطَطَّرُوا
تُرَابُكَ هَذَا التُّرَابُ الطَّهُورُ ... وَفِي رُوحِهِ عَطَشٌ مَزْهِرٌ
سَأَسْتَبِيهِ مِنْ نَفَثَاتِ اللَّهِيبِ ... وَفِيضِ الدَّمَاءِ حَيًّا يَغْتَدِقُ

وحين يتذكر الشيخ البسطامي تلك الأوقات التي قضاها سعيداً عزيزاً في وطنه " فلسطين " ورأى فيها الأمن والطمأنينة والمفاء ، لا يفتن

(١) ظلال الجمال ، ص ٤٨/٤٥ .

(٢) ظلال الجمال ، المقدمة ، ص ٤٨ .

(٣) لفلسطين أغنى ، ص ٣٥ .

فيها ولاشقاء ، وتنعم بالرخاء والعيش الرغيد ، وبينما هو فى نشوة التذكر
والحنين يردف ذلك بثورة تطيح بأعدائه اليهود ويسترد بها وطنه الذى
فقد، يقول : (١)

أَتَذْكُرُ أَوْقَاتَ الصَّفَاءِ بِمَوْطِنِي ... تَرَى الْعِزَّ وَالْإِسْعَادَ فِيهِ تَجْمَعُ
بِهِ ظِلَّ الْأَمْنِ السُّفُوسَ فَغَسَّرَدَتْ ... بِلَابِلِهِ وَهَنَا وَوَادِيهِ أَمْرَعُ
وَلَاتَأَلُ فِيمَا يُكْسِبُ الْوَطْنَ الْعُكْلَا ... فَسَعِيكَ لِأَوْطَانِ أَكْرَمِ مَنْزَعَا
وَيَا وَطَنِي لَاعَشْتُ فِيكَ مُكْرَمَا ... إِذَا لَمْ أَكُنْ فِي الذُّودِ عَنْكَ السَّمِيدَا

أخذت ظاهرة الحنين تصطبغ بصيغة اسلامية واضحة عند بعض شعراء
الدعوة الاسلامية . وأول هؤلاء الشعراء أحمد فرح عقيلان فهو حين يحن إلى
وطنه ويستشعر فراقه ويحيا مصائبه ، تنقدح فى نفسه عاطفة الشار بمرارة
المعاناة والألم ، فتشتعل فيه نار الغضب والانتقام على هذا العـدو
اللدود ، ويشير الوازع الاسلامى فى قتاله لليهود فيقول : (٢)

وَطَنِي وَحَبِيكَ ذِمَّةٌ لَنْ تُخْفَكَ رَا ... لِأَنَّ يَعْيشُ عَلَيْكَ شَذَاذُ السُّورَى
لَا كُنْتُ مِنْ أَشْبَالِ أَسَدٍ مُحَمَّمَةٍ ... إِنْ لَمْ أَثَرُهُ دُونَ الْعَرِينِ وَأَشَارَا

كما ظهر هناك اتجاه وطنى يصطبغ فى بعض جوانبه بصيغة اسلامية
ويقود هذا الاتجاه الشاعر هارون هاشم رشيد .

وبناء على ماقرأنا له من قصائد فى مجموعته الكاملة التى أصدرتها
دار العودة ببيروت ، تبين لنا أنه من أكثر الشعراء الوطنيين تفهما
لأهمية العقيدة الاسلامية فى قتال الأعداء اليهود والمستعمرين .

٤ (١) مختارات من ديوان البسطامى ، ص ٣١/٣٠ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٨١/٨٠ .

وظاهرة الحنين والشعور بالغبرة عن الوطن " فلسطين " تكاد تكون مسيطرة على كثير من قصائده بل إن ديوانه الأول الذى صدر عام ١٩٥٤ يؤكد ذلك ، فهو يحمل عنوان " مع الغرباء " ويستفتحه بقصيدة تبين مظاهر وطبيعة هذه الغربة ، وقد جاءت هذه القصيدة فى ثوب قصى جميل جذاب ، يحفظها كل فلسطينى ، ويردها كل من يشدو لفلسطين .

" وبذلك يكون شاعرنا أوضح مثال لمن يريد أن يدرس أثر النكبة فى الشعر والتجاوب الوثيق بين الشاعر وأحداث أمته " (١) .

ومما يلاحظ بوضوح فى ظاهرة الحنين لدى شعراء الدعوة الاسلامية أنهم كثيرا ما يضعون حلاً لتحرير الوطن بعدما يصفون خلجاتهم النفسية الصادقة الملتهبة بنار الحنين للوطن .

فالشاعر عدنان النحوى عندما يحن لوطنه لا يحن إليه لكونه قطعاً أرض أو حجارة صماء بل لأنه محض للعقيدة ، وهو بذلك ينطلق فى حنينه لوطنه من التصور الاسلامى الصحيح تجاه الوطن ، يقول : (٢)

لَسْتُ أَبْكِي تُرَابَهَا وَمُرُوجَهَا ... نَضَبَتْ أَوْ حِجَارَةً صَمًّا
إِنَّمَا أُنْدَبُ الْعَقِيدَةَ تَكْذُوبِي ... فِي نَفْسٍ تَعْيَسَةً وَإِلَابَاءً
مَاهَجَرْنَا دِيَارَنَا غَيْرَ أَنَّنَا ... قَدْ هَجَرْنَا الْعَقِيدَةَ السَّمْحَاءَ

يظهر هذا التصور الاسلامى لمفهوم الحنين للوطن لدى الشاعر كمال الوحيدي، وقد بلغ به الحنين والشوق لفلسطين أشد من حنين وشوق مجنون ليلى لليلاه وقد رمز إلى فلسطين بـ"ليلى ليليا" بتشابه الحنين والشوق عنده وعند مجنون ليلى، والرمز لفلسطين بـ"ليلى ليليا" يظهر فى عدة قصائد لشعرائنا، فقد اتخذ أحمد فرح من هذا الاسم عنواناً لديوانه "رسالة ليلى" .

(١) الشعر الحديث فى فلسطين والاردن ، ص ٢٧٤ .

(٢) الأرض المباركة ، ط ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .

وربما يعد هذا الشاعر من أوائل من رمز لفلسطين بهذا الرمز .

ففى أبيات مدوية يطلقها فى وجوه أعدائه ، بعد ماوصف فى أبيات
أخرى حنينه وشوقه لوطنه ، بما فيه من بساتين خضراء وبلابل وأطيهار ،
وملاعب فسيحة ، يقول : (١)

لَاعَشْتُ يَا لَيْلَى إِذَا لَمْ أَثُرْ ... كَمَا يَشُورُ اللَّيْثُ إِذْ يَسْتَضَامُ
غَدَاً سَأَلْتَاكَ وَفِي عُرْسِنَا ... تَحْتَفِلُ الدُّنْيَا بِنَصْرِ الْكِرَامِ
شَعْبِكَ يَا لَيْلَى وَإِنْ شُرِّدُوا ... قَوَائِلُ مِنْ كُلِّ شَهْمٍ هُمَامُ
إِيَّاكَ يَا لَيْلَى أَنْ تَيْتَسَّرِي ... فَالْفَجْرُ أَقْوَى مِنْ جِيُوشِ الظُّلَامِ

ويكثر الشاعر كمال الوحيدى من إطلاق كلمة لَيْلَى رمزاً لفلسطين ،
يقول : (٢)

ضَيْعَتُ مَا أَسْعَى لِأَدْرِكَ شَأْوَهُ ... مِنْ أَجْلِ رَيْمٍ عَلَيْهَا أَنْ تَعْزُرَا
.. يَا رَيْمُ كَسْتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَظْبَا ... بَلْ أَنْتِ أَوْلَى الْقَبِيلَتَيْنِ لِكَ السُّرَى
.. فَحَذَارِ يَا لَيْلَى كَيْدِ أَفْكَارِعِ ... بَاعُوا الْكِرَامَةَ فِي مَزَادِ حُسْرَا
صَبْرًا بِلَادِي لَنْ يَطُولَ فِرَاقُنَا ... وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَعِزُّ وَيَنْمُرَا

وهكذا يستطيع القارىء أن يرى من هذه النماذج وغيرها أن قضية
فلسطين قد استولت على مشاعر شعراء الاتجاه الإسلامى الدينية والوجدانية
والفكرية ، بل يبلغ حب فلسطين مبلغه فى نفوس شعراء الاتجاه الإسلامى
ويفوق حـب النساء الغيد ، على حد قول عدنان النحوى لصاحبه : (٣)

هواك غَيْدٌ وَتَشْكُو مِنْ لَوَاحِظِهِكَ ... وَلَكِنَّ هَوَى أَضْلَعِي دِينَ وَأَوْطَكَانُ

(١) رسالة الى ليلى ، ص ١٢/١١ .

(٢) الباسمات الغاليات ، ص ٤٢/٣٩ .

(٣) الأرض المباركة ، ط ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .

وهناك بعض الشعراء من يترجم حنينه إلى معركة يصول فيها الحق صولة الأسد ، ولكنهم يختلفون في الراية التي يستظلون بها ، فمنهم من يريدونها اسلامية ومنهم من يريدونها قومية ومنهم من يريدونها ماركسية .

ويهمنا هنا أصحاب الاتجاه الاسلامي ومنهم الشاعر أحمد الصديقي إذ يرفع الراية الاسلامية في أعقاب حنينه وشوقه لوطنه ، فيقول : (١)

لَنْ أَنْسَى أَبَدًا لَنْ أَنْسَى ... تِلْكَ الْأَرْجَاءُ
فَهَوَاهَا يَسْرِي فِي رُوحِي ... عَزْمًا وَمَضَاءُ
سُحَّرَهَا شَبِيرًا شَبِيرًا ... أَرْضًا وَسَمَاءُ
وَتَرَفُّرًا رَأَيْتُنَا أَبَدًا ... فِي كُلِّ فَضَاءُ
وَيَدَّ الْإِسْلَامِ هِيَ الْعَلِيَاءُ ... رَغْمَ الْأَعْدَاءُ

وممن استظل براية الاسلام في معركته مع اليهود محمد صيام إذ يقول في قصيدة فاز بها في المركز الأول لمسابقة الشعر السنوية بجامعة أم القرى : (٢)

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْإِسْلَامُ مُنْطَلَقِي ... هَذَا هُتَافِي فِي الْهَيْجَا وَدَا دِينِي
وَرَأَيْتِي مَصْحَفِي مَاعَشْتُ يُصَحِّبُنِي ... وَهُوَ الَّذِي بِالْهُدَى وَالصَّبْرِ يَغْدُونِي
وَلِلْجِهَادِ بَعَزْمٍ لَانْظِيرُ لَهُ ... فِي الْكُونِ ، يَدْفَعُنِي دَفْعًا وَيَحْدُونِي

ويضع هذا الشاعر تصورًا اسلاميًا لقتال أعدائه اليهود فهو لئن يقاتلهم في سبيل الأرض أو سبيل زعامة خائنة بل في سبيل الله كأجداده السلف الصالح من المسلمين ، يقول : (٣)

- (١) أناشيد للصحة الاسلامية ، ص ٤١/٤٠ .
- (٢) مجلة " ندوة الطالب " سنة ١٤٠٢ ، جامعة أم القرى ، ص ٣٨ .
- (٣) دعائم الحق ، ص ٤٤ .

وَلَسَوْفَ نَمُضِي كَالضَّرَا ... غَمٍ فِي مَسِيرَاتِ مَهَيَّبَةٍ
نَقْفُو حُطَى الشُّهَدَاءِ قَـ ... فَلَمَّا سَتَبَعَهَا كَتِيْبَةً
لَا فِي سَبِيلِ رَعَامَةٍ ... وَصَحَّتْ نَوَايَاهَا الْمَشُوبَةَ
أَوْ فِي سَبِيلِ الْأَرْضِ حَـ ... سَتَى إِنْ تَكُنْ أَرْضًا خَصِيْبَةً
بَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَالْأَجْدَادِ ... نَطْمَعُ فِي الْمَثُوبَةِ

ويجمع بعض الشعراء الاسلاميين بين الوطن والدين جمعا لا انفصال بينهما ، وفق التصور الاسلامي الصحيح للوطن ، يقول الشيخ سعيد الكرمي في قصيدته " الدين والأوطان " (١)

إِنْ مِتْ لَاتَّبِعُوا عَلَيَّ فَإِنَّنِّي ... حَتَّى يَقْلَبَ الْعُرْبُ يَا إِخْوَانِي
مَاذَا عَلَى الْإِنْسَانِ يَقْضِي نَحْبَهُ ... فِي السَّجْنِ بِاسْمِ الدِّينِ وَالْأَوْطَانِ

ويقول عبدالله عبدالرازق السعيد مادحا الحماس الوطني والديني الذي يعتلج في نفوس قومه : (٢)

أَسْوَدُ فِي الْعَرَبِينَ تَقُولُ رَبِّي ... وَبَعْدَ الْهِنَا وَطَنِي نَحْرِبُ
وَشَعْبِي فِيهِ قَدْ قَاسَى مَرِيْرًا ... كَانَ مَحَبَّةُ الْأَوْطَانِ ذَنْبُ

ومن هؤلاء الشعراء الذين يجمعون بين الوطن والعروبة والاسلام جمعا لا يظهر فيه انفصال الشاعر سليم سعيد حيث يقول في قصيدته " نشيد الطفل الفلسطيني " : (٣)

(١) الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية ، عبدالكريم الكومي ، ص ٢٢٦ .

(٢) حبيبتى فلسطين ، ص ١٧ .

(٣) اشهدى ياقوس ، ص ١٢٥ / ١٢٦ .

أَنَا طِفْلٌ فِلَسْطِينِي سِلَاحِي الْعِلْمُ يَحْمِينِي
وَكُلُّ مَجَاوِلِ الْأَبْطَاطَا لِتَشْهَدَ لِي : فِلَسْطِينِي

فِلَسْطِينِي ، وَتَجْمَعُنِي بِيَا هَلِ الضَّادُ أَقْتَدَارُ
وَلِي مِنْ إِخْوَةِ الْإِسْلَامِ فِي الشَّقَلِينَ أَنْمَارُ

فِلَسْطِينِي ، وَلِي فِي الْقُدْسِ أَنْسَابٌ وَأَحْبَابُ
وَلِي فِيهَا مَنَارُ الْقَلْبِ مَشْدَنَةٌ وَمِحْرَابُ

ويغذى هذا الانتماء الشاعر أحمد نصر الله في نشيد له بعنوان

" نشيد فلسطين " يقول : (١)

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
إِذَا سَأَلُوا عَنِ الْمَاضِي
فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
وَإِنْ سَأَلُوا عَنِ الْآتِي
فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
وَإِنْ حَرَقُوا وَإِنْ قَتَلُوا
فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
وَقَلْبِي يَعْرَبِي النَّبْضَ وَالذَّبِي
جَبِينِ الشَّمْسِ يَعْرِفُنِي
وَتَارِيخِي يَزْكِينِي

ويضع الشاعر أحمد فرح عقيلان تصوراً إسلامياً للوطنية أو القومية

فيقول في قصيدة بعنوان " الحب الكبير " ألقاها بمناسبة حفل لتوزيع

شهادات التفوق ، يقول : (٢)

(١) لعينيك ياقدس ، ص ٣٩ .

(٢) رسالة الى ليلي ، ص ٤٧/٤٦ .

بَنِي الْإِسْلَامِ لَسْتُ هُنَا غَرِيبًا ... فَانْتُمْ إِخْوَتِي وَبِكُمْ كَيْانِي
لَكُمْ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْمَى تُسْرَاتٌ ... وَفِي الْحَرَمِ الْحَبِيبِ لَنَا أَمَانِي
وَنَحْنُ وَإِنْ أَلَحْتُ نَائِبَاتٌ ... بِنُورِ حِمِّي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
يَوْلَفُ بَيْنَنَا دِينَ وَصَحَابِي ... لِبُنْيَانِ الْإِخَاءِ دَعَامَتَانِ
فَلَنْ نَرْضَى سِوَى الْإِسْلَامِ حُكْمًا ... وَإِنْ كَثُرَ التَّلَاعُبُ بِالْمَعَانِي
وَلَنْ نُدْعَ الْحِمَى يَخْتَالُ فِيهِ ... كَلَابُ مَالِهِمْ فِي الدَّلِ شَانِ
فَلَا نَامَتْ عَيْنُونَ الْجَبْنَ يَوْمًا ... وَلَا عَاشَ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَيَّوَانِ

وهذا دليل واضح على استلهم بعض شعرائنا للتصور الإسلامي للوطن
في شعرهم كما أنهم يتصورون النزاع القائم بينهم وبين اليهود نزاعاً
بين الإسلام واليهود .

وفي أثناء الحنين للوطن بصفة عامة يحن بعض الشعراء لقراهم
ومساقط رؤسهم ، ويكون الحافظ الى ذلك وفاة أحد أقارب الشاعر مثل قول
الشاعر عدنان النحوي في رثاء أخيه فوزي الذي لاقى منيته في ١٢/٦/١٤٠٢هـ ،
(١) : (م ١٩٨٢/٤/٦)

أَخِي فَوْزِي .. صَمَمْتُكَ فِي مُلُوعِي ... هَوَى صَفْوًا وَأَمَالًا عِدَابًا
مَشَيْنَاهَا حُطًا أَيَّامَ كُنَّا ... نَعَطَّرُ مِنْ رَبِي صَفْدٍ هَضَابًا
وَنَنْفَحُ حَيْثُمَا فَلْنَا أَرِيحًا ... وَنَمْلَأُ مِنْ شَذَا الْأَدَبِ الشَّعَابًا
رَبِي " كَنْعَانُ " نَفَرُ شَهَا وَرُودًا ... فَفَاحَ مَرَابِعًا وَزَكَ وَطَابًا
وَنَنْشُرُ فِي " الطَّوَّاحِينِ " الْأَمَانِي ... وَنَرُشُّ مِنْ جَدَائِلِهِ الرُّضَابًا

وحين يرثي الشاعر عبدالرحمن بارود أمه ، يتذكر قريته " بييت
داراس " التي سقطت في قبضة الصهيونية كغيرها من القرى الفلسطينية ،

(١) جراح على الدرب ، ص ١٨٧/١٨٨ .

يقول : (١)

.. "بَيْتُ دَرَّاسٍ" طَلَّلْتُ دَارِي ... لَكِنَّمَا جَدَّةُ آبَائِي
تَعْرِفُنِي .. تَعْرِفُنَا .. كَلَّنَا ... مَعْرِفَتِي لِكُلِّ آبَائِي
مِنَ أَرْبَعِينَ حِجَّةً تَرْتَدِّي ... أَسْمَالَ عَاقُولٍ وَحَلْفَاءِ
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا جَنَّةً ... فِي كَوْكَبِ كَالشَّمْسِ وَضَاءِ

أو يكون الدافع عقوق صديق للشاعر ، كما كان من شأن كمال رشيد

مع أحد أصدقائه الذين عقوه : يقول : (٢)

صَدِيقِي رَعَاكَ اللَّهُ لَسْتُ مُجَامِلًا ... إِذَا صُرْتُ يَوْمًا بِالْفَوَاحِشِ مُعْتَدَا
وَلَسْتُ سَعِيدًا بِالْحَيَاةِ وَطَيْبَهَا ... وَأَوْطَانُنَا فِي الْأَسْرِ تَسْتَصْرِخُ الْأَسْدَا
وَمَا أَنَا بِالْمَعْمُورِ يَرْضَى بِعَيْشِهِ ... يَجُوعُ بِهَا قَوْمِي وَأَهْنَا بِهَا فَكْرَدَا
فَلَسَطِينُ يَا دَارًا تَعْتَرِّ حَالَهَا ... لِبُعْدِكَ عَيْشِ لَيْلِينَ وَلَا يَهْـدَا
لَشِنْ كَانَ شَعْرُ النَّاسِ فِي حَبِّ عَادَةٍ ... يَتِيهُونَ وَجَدًا فِي بَشِينَةٍ أَوْ سَعْدَى
فَحُبِّي لِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ خَالِي ... يَعْيشُ الْفَتَى فِيهَا وَقَدْ لَيْسَ الْمَجْدَا
وَشِعْرِي لِمَجْدِ سَطْرَتِهِ مَعَا ... وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَاتَ يُسْتَجْدَى
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَافَا تَرَكْتُهُ ... وَلَيْتَ سُهُولُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدَا
كَمَا قِيمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ ... سَوَى قِيمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَازِمُ الْغِمْدَا

وفى حنينه لوطنه يذكر بلدته " الخيرية " إحدى ضواحي يافا على

الساحل " الفلسطيني " فى قصيدته بعنوان " قريتي " ويتذكر جمالها

ومافيها من خير ، وعيش رغيد : (٢)

(١) من قصيدة له بعنوان " أمي " من ديوانه المخطوط .

(٢) شذو الغرباء ، ص ١٩/١٨ .

(٣) شذو الغرباء ، ص ٧٩/٧٨ .

" خَيْرِيَّتِي " قَرِيَّتِي يَا مَهْدَ عَائِلَتِي ... الْبُعْدُ يَتَعَبِنِي وَالْوَجْدُ يَبْكِينِي
مَاذَا عَنِ الْمَنْزِلِ الْمَعْهُودِ مِنْ قَدَمِ ... مَاذَا عَنِ الْأَنْسِ أَيَّامِ الْكُوَانِيَّتَيْنِ (١)

ويحن الشاعر أحمد مفلح الى قريته " سمخ " تلك البلدة التي
تطل على بحيرة طبريا ، يقول : (٢)

سَمَخَ الْحَبِيبَةِ أَيْنَ مِنْكَ الدَّارُ ... وَالْمَرْجُ وَالِدَحْنُونَ وَالنَّوَارُ
أَيْنَ الْمَرَاجِبُ وَالشَّوْاطِي تَنْتَشِي ... جَنَاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
يَاسْرَحَةُ الْأَشْوَاقِ كَيْفَ مَقِيلُنَا ... تَحْتَ الْعِرَاقِ وَدَرْبِهِ الْمَكْوَارُ

وحين يودع الشاعر هارون هاشم رشيد مدينته غزة يتراجع عن ذلك
باعلان الشار على أعدائه يقول : (٣)

أوداعاً ..؟؟ فِيمَ يَاغِزَةُ يَا لَلِهِ الْوَدَاعُ ؟
وَأَنَا مِنْكَ .. تَرَابُ .. وَشُعُورُ .. وَالْتِمَاعُ
وَأَنْتِ فَاضْ هِزَّةُ الْبَعَثِ .. وَنَادَاةُ الشُّعَاعِ
وَحَنِينُ لِفِغْدِ الْمَرْمُوقِ .. شَوْقِ وَالْتِيكَاعِ
أَنَا .. إِنْ وَدَّعْتُ .. مَعْنَاكَ تَلْقَانِي الضِّيَاعِ
أوداعاً .. لَأَوْحِقُ الشَّارُ .. لَأَكَانَ الْكُودَاعِ

وحين يعقد أحد الزعماء العرب معاهدة سلام بينه وبين اليهود،
يهاجم عدنان النحوي هذه المعاهدة ويصف هذا الزعيم العربي بأنه خائن
للوطن ومتواطئ مع الأعداء، ويذكر في هذه القصيدة طائفة من المؤامرات

-
- (١) الكوانين : مواقد يشعل فيها الخشب في أيام الشتاء للتدفئة ، أنظر
اللسان ٣٦٢/١٣ مادة كون .
(٢) اغتيال القمر الفلسطيني ، ص ٩ .
(٣) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٢٥٧ .

والمكائد التي تدبر في السر والعلن ضد فلسطين بل ضد الاسلام والمسلمين ،
ثم يرنو الى وطنه بقلب يعتلجه الحنين والشوق فيقول : (١)

يا طيوف الايمان آيينَ تولى ... ستِ وخلقْتِ ساحةً مِنْ قَتالِ
الميادينُ لَمْ تَزَلْ تَحْمِلِ الشَّوْ ... قَ نَدِيحًا مِنْ آيَقِ وَبِـلَالِ
وَدَوِيَّ الْقُرْآنِ فِي الْأَفْقِ الْمُر ... بَدَّ أَمْدَاءَ خَالِدٍ وَبِـلَالِ
وَالْقَنَا يِقْرَعُ الْقَنَا وَالْأَهْـ ... حُجُّ وَوَمَضُ الدِّمَاءِ وَالْأَنْصَالِ
وَالرُّبَا حَيْثُمَا تَلَفَتْ تَهْتَكُ ... رُ شَطَايَا اللَّهْبِ وَالْإِشْعَالِ
لَمْ تَمُتْ يَا طيوفُ هَدِي الْمِيَادِ ... يَنْ وَمَاتَتْ عَزَائِمُ مِنْ رَجَالِ
الهِوَانُ الدَّلِيلُ مَوْتُ دَلِيلِ ... وَالرُّدَى فِي الْجِهَادِ عَيْشُ خَالِي

يَا فِلَسْطِينَ .. ! يَا رَبُّ الْمَسْجِدِ الْأَقْ ... صَى .. ! حَنَّانِيكَ مِنْ أَسَى قَتَالِ
أَيْنَ عُصْنُ الرَّيْتُونَ يَحْتَوِ قَالِقَسَى ... عِنْدَهُ فِي الْهَجِيرِ بَرْدَ الظُّلَالِ
أَيْنَ عَطْرُ الْكَيْمُونِ يَمْلَأُ أَمْسِي ... مِنْ شَذَاهُ ... ! أَيْنَ أَمْسِي الْخَالِي
أَيْنَ ذِكْرِي لِمَحْتَهَا فِي الْبِسَاكِي ... نِ عَلَى نَفْحَةٍ مِنَ الْبُرْتُقَالِ

ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن :

وثانى هذه الموضوعات الوطنية لدى شعرائنا الاستبشار والتفاؤل
بالعودة للوطن بحول الله وقدرته، ولعل هذه الظاهرة من الظواهر البارزة
لدى شعرائنا فهم يرون أن اليهود عبارة عن شاذ آفاق ، جاؤا الى
فلسطين اعتباطاً وعنوة، ولا بد من جلاشهم بإذن الله، وهم يعتقدون أن فلسطين
عربية اللسان اسلامية الدين جزء من الوطن الاسلامي الكبير ، ومنها عُجَّج
بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وبها ثالث الحرمين وأولى القبلتين فهى
بذلك تحتل مكانة إسلامية سامقة . ويعتقدون كذلك أن الدول الاستعمارية
تدخلت فى هذه القضية ، وظهرت خيانات فى تدعيم الوجود الصهيونى فى
فلسطين ، ويؤمنون أولاً وقبل كل شيء بما نص عليه القرآن الكريم والسنة

النبوية المطهرة من أن هناك معركة اسلامية ستزيل اليهود من فلسطين
وتطيح برووس الطواغيت والجبايرة المعاندين لدين الله ، ويعم الاسلام
كل البلاد والأمصار بحول الله وقدرته .

وهاهو الشاعر حسن البحيري يعلن بإصرار عنيد عودة الوطن رغم
تلك الظروف الصعبة التي يقاسيها الشعب الفلسطيني : يقول : (١)

وَلَيَطْلُ فِي الْعِنَادِ عُمُرُ اللَّيَالِي ... كُلُّ لَيْلٍ لَهُ مَعَ الصَّبْرِ آخِرُ
فَأَحْمِلِي يَا مَسَاجِدَ " الْقُدْسِ " جُرْحًا ... فِي الْمَحَارِبِ نَارَ الْعُمُقِ فَأَغْرِ
وَأَرْفَعِي شُعْلَةَ الْجِهَادِ عَلَى أَسْمَاءَ ... مِمِّي مَنَارَ سَمَا بِأَهْدَى شَعَائِرُ
وَأُثْبِتِي لِلخُطُوبِ حَزْمًا وَعَزْمًا ... فَوَرَاءَ الْغُيُوبِ دَوْرَةَ دَائِرُ
وَأَرْقُبِي يَا مَادِنَ " الْقُدْسِ " يَوْمًا ... يُطْلِعُ الْفَجْرَ مِنْ عِبُوسِ الدِّيَاجِرُ
فَعَدَا تَكْشِفُ اللَّيَالِي دَجَاهَا ... وَتُجَلِّي صُبْحًا وَفِيئًا الْمَسَافِرُ

وبكل ثقة واعتزاز نفس يبصر الشاعر كمال رشيد على العودة إلى وطنه
رغم الدماء الجارية ورغم الحزن والألم ، فبالحزن يورق الرجاء ، وبالدماء
تزهو المروج يقول : (٢)

نَبْكِي لِأَنَّ عُزْبَةَ الْعَزِيزِ عَنْ دِيَارِهِ
نَوْعٌ مِنَ الْفَنَاءِ °
نَبْكِي وَقُوفًا فَوْقَ هَامِ الْحَزَنِ
وَدُونَ حَقْنَا مَسَالِكُ الدَّمَاءِ °
سَنَعْبُرُ الطَّرِيقَ مَرَّةً °
وَعِنْدَ كُلِّ خُطْوَةٍ سَيُورِقُ الرَّجَاءُ °

(١) فلسطين أغنى ، ص ١٥/١٤ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١١٢/١١١ .

وتزهر المروج في ربوعنا
ويضحك المغار

ويؤكد بعض الشعراء أن العودة للوطن مرهون بالعودة للإسلام والالتزام
به يقول كمال الوجدى : (١)

وَبَعْدَ اللَّيْلِ يَأْتِينَا ... صَبَاحٌ مُشْرِقٌ الشَّفَاةُ
إِذَا عُدْنَا لِقُرْآنٍ ... وَحَكْمُنَا فِي الْأَمْرِ
جُنُودُ اللَّهِ تُنصِرُنَا ... كَمَا نَصَرَتْ ذُوِي بَنِي كَدْرٍ

ويتخيل شعراؤنا بأن العودة للوطن ستكون عبر معركة إسلامية
هتافها الله أكبر ، وحى على الصلاة " تطيح برؤوس الطغاة وتدوس أعناقهم ،
يقول هارون هاشم رشيد : (٢)

سَنُؤَدُّ نَقْدَفُ بِالْعَتَاةِ ... قِ ، وَنَعْتَلِي هَامَ الْبَطْفَاةِ
سَنُؤَدُّ فِي رُكْبِ الْحَيَاةِ ... وَنُؤَدُّ أَحْرَارًا أَبَاةِ
وَغَدًا سَتَلْتَمِعُ الْجِبَاةِ ... وَالنَّصْرُ يُسَلِّمُنَا لِبَوَاهِ

وسيقود هذه المعركة المقبلة باذن الله فتية سيد شجعان ، الله
غايتهم ، ولهم عزائم من حديد ، ولهم ينشد الشاعر محمد صيام فيقول : (٣)

قَالُوا : إِلَى مَنْ سَوْفَ تُهْدِي مَا تَدْبِجُ مِنْ قَمِيدٍ ؟
وَلِمَنْ تُرَاك تَبِيَّتُ تَنْظِمُ ذَلِكَ الدَّرَّ النَّصِيدِ ؟

(١) حنين وأنين ، ص ١٣٥ .

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٥٢ .

(٣) دعائم الحق ، ص ٢١ .

فَأَجَبْتُهُمْ : إِنِّي أَرَى أَمَلًا يَلُوحُ وَمِنْ بَعِيدٍ
مِنْ فَتْيَةٍ غُرٌّ كِرَامٍ صَارِمِي الْقَسَمَاتِ صِيدٍ
" اللَّهُ غَايَتُهُمْ " وَإِنْ لَهُمْ عَزَائِمٌ مِنْ حَدِيدٍ
وَيَصْنَعُونَ لِهَذِهِ الْأَوْطَانِ غَايَةَ مَا تُرِيدُ

إنَّهم فتية يمتطون خيول أجدادهم ويحذون حذوهم ويندفعون بهما
موب ووطنهم الغالى فلسطين فاذا بالبساتين تغتبط بمجيئهم وتضحك الشهب
تبشر بنصر مؤزر لهم ، يقول محمود مفلح فى ذلك : (١)

أَيُّهَا السَّائِرُونَ فِي حَلِكِ اللَّيْلِ ... لِعَمْرِي فَالْكَئِيلُ مَحْضُ اِبْتِطَارِ
فَانظُرُوا الشُّهْبَ ضَاحِكَاتٍ عَلَى الْبُ ... سَعْدِ تَقُولُ : الصَّبَاحُ تَحْتِ اِزَارِي
وَالْبَسَاتِينَ فِي الرَّبَا مُزْهَرَاتٍ ... كُلُّهَا أُوشِكْتَ عَلَى الْإِشْمَارِ
وُخَيْولُ الْيَرْمُوكِ تَهْضُلُ خَلْفَ الْفَالِ ... حَبَابِ وَثَابَةٍ عَلَى الْأَسْوَارِ

ويعتقد بعض شعرائنا بالبشرى القرآنية التى بشرها الله سبحانه
وتعالى لعباده فى سورة الإسراء إذ يقول (... فإذا جاء وَعْدُ الْآخِرَةِ
لِيَسُوقُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأَ مَا عَلَّمُوا
تَتَّبِيرًا) (٢)

فمن ذلك يقول الشاعر كمال الوحيدى لابنته التى يداعبها : (٣)

سَيَجِيءُ يَوْمٌ فِيهِ نَنْزَعُ حَقْنَنَا ... مِنْ غَاصِيِهِ وَفِي الْقُرَانِ بِشِيرِ

وكثيراً مايقسمون أو يأخذون على أنفسهم عهداً بأن العودة للوطن
ستكون حقيقة واقعة فى المستقبل ينعمون بها بمشيئة الله ، يقول سليمان

(١) المرايا ، ص ٦ .

(٢) سورة الامراء ، آية ٧ .

(٣) الباسمات الغاليات ، ص ٧١ .

سعيد: (١)

أخي قَسَمًا أَرَدَدَهُ لِكَيْ تَسْمَعَ •
بَأَنَّ الْعَوْدَةَ الْكُبْرَى سُنْحِيَاهَا ••

ويأخذ صالح الجيتاوى عهداً على نفسه بتحرير القدس من براثن الصهيونية والاستعمار، ويقيم فيها دولة الاسلام فيقول: (٢)

عَهْدٌ عَلَيْنَا أَنْ نُحَرِّرَ قُدْسَنَا
وَنُعِيدَ لِلْإِسْلَامِ دَوْلَتَهُ وَعَهْدُ فَخَارِهِ
وَسَيَطْلُعُ الْفَجْرُ السَّعِيدُ عَلَى مَرَايِعِنَا الْحَزِينَةِ
وَنُخْلِصُ الشُّكْلَى مِنَ الْآهَاتِ وَالْعُصْبِ الدَّفِينَةِ °

ولعلنا نكون بهذه النماذج الشعرية التي اخترناها من النماذج الكثيرة، تصور لنا مدى استبشار شعرائنا، وثقتهم الأكيدة بعودة الوطن إلى أهله، سواء أطل الزمن أم قصر بحول الله ومشيبته •

ثالثاً : الحث على الجهاد :

وثالث الظواهر الوطنية البارزة في شعر الاتجاه الاسلامي : الحث على الجهاد ومدح المجاهدين ورثاء الشهداء •

والجهاد الذي نريد بحثه هنا هو ذلك القتال الذي يكون الاخلاص فيه لله ، وفي سبيله ، واذا كان بعض شعرائنا يعلن قتال الأعداء لتحريــر الوطن فان تحرير الوطن هو أحد جوانب الجهاد في سبيل الاسلام ، باعتبار

(١) اشهدى ياقدم ، ص ١٩٣ •

(٢) صدى الصحراء ، ص ١٩٠ •

أن الوطن هو محض العقيدة وهو الإطار الجغرافي الذي يقوم فيه منهج الله ،
وفق التصور الذي ذكرناه من قبل حول مفهوم الوطن في التصور الاسلامي .

ومن هنا فاننا سنستثنى تلك النماذج الشعرية التي لم يظهر
فيها التصور الاسلامي لتحرير الوطن .

كما أن الوطن " فلسطين " يكتسب طابعاً اسلامياً خاصاً باعتبار
أن القدس كانت قبلة المسلمين الأولى وهي ثالث الحرمين الشريفين ،
ومنها عُرِّجَ بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى رب العزة جل جلاله ،
ومن هذه الخصائص الاسلامية لفلسطين والقدس أخذ شعراء الاتجاه الاسلامي
يشحذون همم المسلمين ويشيرون حماسهم الاسلامي لقتال أعدائهم اليهود
ومن الاهم .

وقد استلهموا التوجيه القرآني الكريم والنبوي عن شرور اليهود
وخبثهم ومكائدهم للدعوة الاسلامية منذ ولادتها ، وقتلهم لأنبياء الله .

وهاهو الشاعر محي الدين الحاج عيسى يستلهم هذه المبادئ الاسلامية
للحث على قتال اليهود ويستغل حادثة إحراق المسجد الأقصى فيقول : (١)

يَا مَنْ حَمَلْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ ... خَفَاةً لِلْهُدَى وَالْخَيْرِ يَرْتَفِعُ
مَسْرَى رَسُولِ الْهُدَى أَحْسَى يُقَوِّضُهُ ... أَشْرَارُ خَلَقَ مِنَ الْآفَاقِ قَدْ جُمِعُوا
فَاسْتَأْمَلُوا شُرَّهُمْ فَالَلَّهُ نَاصِرُكُمْ ... وَغَمَّةُ الْكُرْبِ عَنْكُمْ سَوْفَ تَنْقَشُ

وبروح مؤمنة جياشة يدعو الشاعر أحمد فرح عقيلان الأمة الاسلامية
الى تحرير القدس ، وذلك بأسلوب يحكيه على لسان القدس الشريف الذي
أخذت تشتعل فيها نيران الحقد الصهيوني فيقول : (٢)

(١) من فلسطين واليهما ، ص ١٢٣ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٩٥ .

صَوْتُ مِنَ الْأَقْصَى الْحَبِيبِ يَنْبَادِي ... يدعو إلى سَاحَاتِ الْأَسْتَشْهِادِ
وَيَصِيحُ وَالنَّيْرَانُ فِي مَحْرَابِيهِ ... يَا ضَيْعَةَ الْإِسْلَامِ فِي الْإِلْحَادِ
أَيُّهِنَّ كُفَّارُ يَهُودٍ كَرَامَتِي ... وَالْمُؤْمِنُونَ جَمِيعُهُمْ أَوْلَادِي
أَيُّنَ الْحَمِيَّةِ فِي شَبَابِ مُحَمَّدٍ ... مَنْ عَلِمُوا الدُّنْيَا أَجَلَ جِهَادِ

وبأسلوب استنطاق القدس ومخاطبتها للمسلمين باتخاذ موقف شجاع
لتحريرها ، يقول محمد صيام : (١)

أَنَا ثَالِثُ الْحَرَمَيْنِ آمِنًا ، فَمَا مَعْنَى الْكُلَامِ
أَظَلُّ أَرْزَحُ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ أَلْتَحِفُ الظَّلَامِ
وَالْمُسْلِمُونَ يَهْزُهُمْ جُشَعُ الْحَيَاةِ وَالْانْقِسَامِ

وهاهو هارون هاشم رشيد يستغل المكانة الإسلامية للقدس في استنهاض
همم المسلمين وشحذ عزائمهم لتحرير القدس ، يقول : (٢)

هُنَا الْقُدْسُ ،
هُنَا الْأَبْوَابُ ،
وَالسُّورُ
هُنَا يَا أُمَّتِي التَّكْلِى
هُنَا
الدِّينُ
هُنَا
النُّورُ

ويحث الشاعر حسن البحيرى الملوك والزعماء العرب ، ويشير فيهم
رابطة الاسلام لنجدة المسجد الاقصى من براثن الصهيونية الحاكمة . (٣)

(١) مجلة أرض الاسراء عدد ٨٣ ذو القعدة ١٤٠٥ هـ ،

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٦١٢ .

(٣) فلسطين أغنى ، ص ٨٧ .

وَزَلَّكَتْ أُسُسَ الْإِسْلَامِ نَائِبَةً ... بَكَتْ لَهَا طُرُوسُ " الْمَمْحَفِ " السُّورِ!
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ مِحْرَابِي وَمِنْبَرَهِ ... وَأَيَّتِي بَدَارِ الْعَمِّ تَدْنِي
تَهَدَّدَتْهَا شِفَارُ الْجَوْرِ وَاحْتَرَبَتْ ... فِي سَاحِلِهَا نُوبٌ وَاسْتَفْحَلَتْ غِيَرُ

وبحماص صادق جيش تغذيه عقيدة اسلامية راسخة يحث الشاعر كمال
الوحيدى الشباب المسلم على جهاد الاعداء ويأمرهم بالتسلح بسلاح الايمان
والتقوى ، ويدعوهم إلى استلهام مبادئ القرآن الكريم والاسترشاد
بهديه . وتوجيهاته ، يقول : (١)

مَعَادَ اللَّهِ أَنْ نَحْيَا بِبِذْلِ ... وَأَرْضَ الْقُدْسِ يَسْلُبُهَا الْخِيسُ
سَلَقِي بِالْمُدُورِ رِصَاصَ قَوْمٍ ... إِذَا نَزَعَ السَّلَاحُ فَتَحْنُ شُوسُ
فَهَيَّا لِلْجِهَادِ شَبَابَ قَوْمِي ... فَكَيْدَ طَالَ التَّشَرُّدُ وَالْجُلُوسُ
أَعِدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ لِلْأَعَادِي ... مِنْ الْقُوَاتِ إِنْ نَشِبَتْ ضُرُوسُ
نَوِّجْهَا بِإِيمَانٍ وَتَقْوَى ... وَتَحْفَرْهَا إِلَى الْعَلْيَا نُفُوسُ
فَهَبُوا وَالْقُرْآنُ لَنَا دَلِيلٌ ... فَنِزْمَ الرَّأْيِ فِيهِ وَالْأَنِيَسُ
وَإِنْ كَمْ يَحْكُمُ الْقُرْآنُ فِينَا ... أَضَعْنَا الْقُدْسَ وَأَنْحَنَّا الرُّوسُ

ويربط بعض شعرائنا بين تحرير القدس وعودة الاسلام إليها فهم
يعتقدون أن تحرير القدس معناه إعادة الاسلام إلى الحياة الواقعية ، كما
أنهم يرون أن إعادة الاسلام معناه تحرير القدس من أيدي الاعداء الغاصبين .
يقول كمال رشيد : (٢)

مَتَى نَعِيدُ إِلَى الْإِسْلَامِ عَزَّتْهُ ... مَتَى نَجُدُّ فِي الْأَقْصَى أَمَانِينَا
مَتَى نَقُولُ لِيَأْفَا أَبْشَرِي رَجَعَتْ ... بِيَارِقِ النَّصْرِ هُنْدَ الْفَجْرِ لَأَقِينَا

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٦/١٧ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٩ .

هُوَ الْجِهَادُ سَبِيلُ الْمُخْلِصِينَ فَهَلْ ... نَمُضِي إِلَى النَّصْرِ فُرْسَانًا مِيَامِينًا

ومن هنا فان حث شعراء الدعوة الاسلامية لتحرير الوطن لم يكن سوى

حث لاقامة دولة الاسلام .

ومن هنا أيضا كان تركيز بعض الشعراء على أهمية العقيدة الاسلامية ،

في تحريك مشاعر الجهاد لتحرير الوطن . فأصبحت الدعوة للعودة الى

الاسلام أول الأولويات لديهم فمن ذلك قول أحمد فرج عقيلان الذي يعد البعد

عن الاسلام سبيل الذل والعار بينما يعد التمسك بالاسلام سبيلاً للسلامة

والعلياء ، يقول : (١)

إِنَّ الشُّعُوبَ إِذَا ضَلَّتْ حَقِيقَتَهَا ... أَمْسَى بِهَا الْعَبْدُ نَخَاسًا لِأَحْرَارِ
وَالجَيْشِ مِنْ دُونِ إِيمَانٍ وَمُعْتَقَدٍ ... ضَاغٌ يُسَاقُ إِلَى حَانُوتِ جَزَارِ

ووفق هذا التصور الاسلامي لتحرير الوطن من براثن الأعداء ، يؤكد

كمال الوحيدي أن تحرير الوطن لابد أن يسبقه الوحدة الصادقة والاعتماد

بِحبل الله المتين ، ويضع لأمته نمطاً من أنماط التاريخ الاسلامي الذي

ظهر فيه النصر والعز بسبب التمسك بالاسلام ، وهو إزالة الدولة القيصريّة

الرومانية ، يقول : (٢)

لَنْ يَعودَ الحَقُّ إِلَّا ... إِنْ تَوَحَّدْنَا سِوَاهُ
وَالتَّقِيْنَا بِقَاوِمٍ ... وَنَبَذْنَا الفُوضُوياهُ
وَاعْتَصَمْنَا بِكِتَابِ ... فِيهِ إِسْعَادُ البَرِيَاةِ
نَحْنُ بِالقُرْآنِ سُدْنَا ... وَمَحُونَا القِيصَرِيَّةِ

(١) جرح الالباء ، ص ٢٤/٢٣ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٢٤٦/٢٤٥ .

ويدعو محمد صيام قومه إلى الرجوع إلى الله بنية صادقة ، والتمسك بمبادئ الاسلام فإنها مصدر قوة واعتزاز . يقول : (١)

يَا شَعْبَنَا فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ ... هِ الْعَظِيمِ يَصِدِّقْ نِيَّةً
يُمَدِّدَكَ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ ... كَمَا أَمَدَّ بِهِ نَبِيَّهُ

ويعتبر محمود مفلح العودة إلى شريعتنا السحاء مفتاحاً لتحرير القدس وبدونها ستغلق أمامنا جميع الأبواب والطرق ، وسيصيبنا الـذل والهوان بسبب تغريظنا في هذه الشريعة السحاء ، فيقول : (٢)

كَيْتَ أَنَّا نَعُودُ لِلشَّرْعَةِ السُّمْحَاءِ ... يَوْمًا وَلَيْتَ أَنَا نَدِيهِ
لَعَرَفْنَا كُلَّ الْمَفَاتِيحِ لَلْكَوْنِ ... وَسَارَتْ بِجَيْشِنَا حِطِّي
وَاسْتَطَالَتْ جِبَاهُنَا بَعْدَ دُلِّ ... وَتَخَلَّتْ عَنْ لَفْظِهَا حُرُونُ (٣)

وبالإضافة إلى إشارة الوازع الاسلامي في نفوس الشباب لدفعهم للجهاد في سبيل الله ، يلجأ شعراؤنا كذلك إلى التاريخ الاسلامي يستمدون منه النماذج والانماط التاريخية لتقوية روح الجهاد فيهم وقد أظهرنا ذلك في الفصل السابق من هذا البحث ، ونكتفى هنا بإيراد نماذج شعريّة لايضاح ذلك .

ولعل قصيدة محمود مفلح التي بعنوان " عشاق الفجر " توضح لنا المواقع الايمانية والتراثية الحضارية التي ينبغي أن ينطلق منها المجاهد المسلم . وتتلخص هذه المواقع في التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نصاً وروحاً وواقعاً ، يقول : (٤)

(١) دعائم الحق ، ص ٨٥ .

(٢) الراية ، ص ٦٥ .

(٣) حبرون كلمة عبرية تطلق على مدينة الخليل .

(٤) المرابيا ، ص ٨/٧ .

هَذِهِ أُمَّةُ الْفَوَارِسِ فَاقْرَأْ ... مَا يَشَاءُ الزَّمَانُ مِنْ أَحْبَابِ
تَنْجِبُ اللَّيْثُ بَعْدَهُ اللَّيْثُ يَجْرِي ... فَقطَارُ اللَّيْثِ أَيُّ قِطَارٍ !!
فاقرأوا ذِكْرَكُمْ رَخِيمًا قَوِيًّا ... فِي الضُّحَى فِي الْمَسَاءِ فِي الْأَسْحَارِ
واقْرَأُوا السِّيْرَةَ الَّتِي يَنْفُحُ الْكُونُ ... شَدَاهَا .. فَيَالِطَيْبِ الْفَرَارِ !!
واقْرَأُوا واقْرَأُوا التَّرَاثَ فَلْيَسِّرْ ... هُدًى أَنْ تَمْتَمُوا مِنَ الْآبِ
فاقرأوه عَقْدًا بَجِيدٍ اللَّيَالِي ... وَسَوَارًا بِمِعْصَمِ الْأَقْسَادِ
واقْرَأوها " انْفِرُوا خِفَافًا ثِقَالًا!! " .. فَانْفِرُوا فِي الْجِبَالِ وَالْأَعْوَارِ
واقْرَأوها " إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ .. وَشُدُوا بِهَا عَلَى الْفُجَّارِ

والقراءة التي يكررها الشاعر في هذه الأبيات هي تلك القراءة التي
تترجم هذه المبادئ المقروءة إلى حقائق واقعية ، ملموسة يحياها
المسلمون ولا تكون مثل نظرة الفئسة المنهزمة في المجتمع الاسلامي التي تكتفي
بمجرد قراءة التاريخ دون أن تسعى الى إعادة أمجاده في واقعنا المعاصر ،
وفي ذلك يقول الشاعر يوسف الننتشه من قصيدة بعنوان " لغة الرصاص " (١)

دَعَّ عَنْكَ لَوْمَ النَّهْرِ .. لَاتَبِكِ الْجُدُودُ ... وَرِشَاءَ مَجْدٍ قَدْ مَضَتْ مِنْهُ الْعُهُودُ
وَاهْجُرْ مَكَاءَ عَصَابَةٍ .. لَاتَرَعَمِي ... فَوْقَ الْجَمَاجِمِ عَيْشُهَا .. وَعَلَى الْلُحُودِ
سَرَقُوا مِنَ التَّارِيخِ نِسْبَةً يَعْزُرُ بِ ... وَمِنَ الْمَعَالِي قَدْ سَبَوَا لِقَبِ الْأُسُودِ

هِيَ أَخِي سِرٌّ لِيَعْلَا مُتَوَشِّحًا ... سَيْفَ الرَّجُولَةِ .. وَامْضِ فِي دَرْبِ الْخُلُودِ
وَتَمَلَّمْتَ قِمَمُ الرِّوَايَةِ شَمْسُورَةً ... وَاهْتَزَّتِ الْأَرْكَانُ تَهْوِي بِالنَّجُودِ
لُغَةُ الرَّمَاصِ .. وَأَحْرَفُ الدَّمِ وَالْحَدِيدِ ... وَصَدَى الْمَدَافِعِ يَا أَخِي .. بَيْتُ الْقَصِيدِ

ومن الأمور الهامة التي يركز عليها شعراؤنا في إشارة الروح
الجهادية في نفوس الشباب المسلم ، التأكيد على أهمية التحلي بالأخلاق

الاسلامية الحميدة ، فمن المعروف أن لكل حضارة خلقاً ينبثق من مقوماتها ويتناسق معها ومع الهدف الأسمى التي تسعى إليه ، والحضارة الاسلامية حين تجاهد فإنما تجاهد لإبقاء أخلاقها فاعلة فيها ، كما أن كل حضارة تسعى إلى نشر أخلاقها ومفاهيمها في الحضارات الأخرى لأن من مقاييس قوة الحضارات سعة انتشارها في العالم . وحين ينصهر بعض أبناء الحضارة الاسلامية في الحضارات الجاهلية الأخرى ، فإنه يعني أن تفقد الحضارة الاسلامية بعضاً من قوتها بما يتناسب مع ماتفقدته من أبنائها ، وما يطرأ عليها من أخلاق غير إسلامية هذا إذا علمنا أن جانب التأثر في الأخلاق والأمزجة والعواطف هو أخطر تأثر حضارى لأنه خلج للقيم والملاحم الشخصية للحضارة من جهة ، ولأنه أسرع انتشاراً في المجتمع لأن الانسان يميل الى كل جديد .

والتغير في الذوق في أى مجتمع قضية تنذر بدمار حضارى في هذا المجتمع، لأن أى ذوق بما يحويه من عواطف وأفكار له دور فعال فى تحديد الأهداف والمسار الحضارى للمجتمع ، ويؤكد القرآن الكريم هذه الظاهرة ، ظاهرة تحكم العاطفة في توجيه الحضارات الجاهلية يقول :
اللّٰهُ تَعَالَى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (١) فعاطفة الحسد هي التي منعت أهل الكتاب من اتباع دين الاسلام .

ومن هنا تنبه شعراؤنا إلى خطورة انتشار الأخلاق السيئة فى المجتمع ، وسرکز هنا على دور الأخلاق السيئة فى هزيمة الأمة الاسلامية ، وسندع الحديث عن الجوانب الأخرى للاخلاق فى فصول لاحقة وفق ما يقتضيه منهج البحث ، فالشاعر أحمد فرح عقيلان يربط بين فساد الأخلاق وهزيمة أمته ، يقول : (٢)

(١) سورة البقرة ، آية ١٠٩ .

(٢) رسالة الى ليلي ، ص ٥٨/٥٧ .

لَهْفِي عَلَى ابْنِ الْأَكْرَمِينَ مُخْنَفِسًا ... رَخَصًا يُسَابِقُ فِي الدَّلَالِ الْغِيَّادَا
مُسْتَعِيدُ التَّفْكِيرِ خَلْفَ عَدُوِّهِ ... كَالْقِرْدِ يَقْضِي عُمُرَهُ تَقْلِيْبًا
بِسَوَالِفِ سُلَّاسِلٍ وَأَظَافِرٍ ... يَعْصِي إِلَهَهُ لِكَيْ يُطِيعَ بِهِ وُدَا
الشَّعْرُ مُنْسَدِلٌ عَلَى أَكْتَافِهِ ... يَتَسَلَّحُ الْأَمْشَاطُ لَا الْبَارُودَا

ويستهزئ الشاعر كمال الوحيدى بالشباب المخنفس المقلد لأعدائه...
المتشبه بالنساء ، ويحمله تبعة الهزيمة التى منيت بها أمتنا بسبب
فساد خلقه ، يقول : (١)

أَطِيلُوا شَعْرَكُمْ لَسْتُمْ بَنِينَ ... وَسِيرُوا كَالسَّبَاتِ مُخْنَفِسِينَ
لَقَدْ بَعْتُمْ رُجُولَكُمْ بِبَخْسٍ ... فَحَاكَيْتُمْ أَجَانِبَ مَارِقِينَ
خَطَرْتُمْ فِي بَنَاطِيلِ عِرَاضٍ ... وَرَحْتُمْ لِلشُّعُورِ مَرَجِلِينَ
وَفِي أَفْوَاهِكُمْ لُكْتُمْ لِبَانًا ... وَفِي الْأَقْوَالِ كُنْتُمْ نَاعِمِينَ
عَشَقْتُمْ كُلَّ فَرْتَجَةٍ وَطَيْبٍ ... وَغَرَّتْكُمْ رِيُوفُ الْكَافِرِينَ
لَقَدْ ضَجَّتْ نِسَاءُ الْقَوْمِ مِنْكُمْ ... إِذَا انْقَلَبْتُمْ خَانِعِينَ
وَأَنْكَرْنَ الرَّجُولَةَ فِي شَبَابٍ ... يُطِيلُونَ الْأَظْفَرَ مَا عِينَا
وَتَصْرَحُ فِيهِمُ الْخَنَسَاءُ مَاذَا ... دَهَاكُمْ يَأْشَبُ الْمُسْلِمِينَ
لَقَدْ قَلَدْتُمُو أَعْدَاءَ مُوسَى ... وَعَيْسَى وَانْحَرَفْتُمْ خَائِبِينَ
أَتَنَسُونَ الشَّبَابَ وَقَدْ أَغَارُوا ... عَلَى الْأَعْدَاءِ إِيمَانًا وَدِينًا
سَلُّوا كِسْرَى وَقَسَطُنَّيْنِ عَنْهُمْ ... سَلُّوا نِقْفُورَ إِذْ وَلَّى حَزِينًا
سَلُّوا " جَالُوتَ " عَنْ آسَادِ حَرْبٍ ... سَلُّوا " حِطِينَ " إِذْ عَقَدُوا الْيَمِينَ

ويصور الشاعر محمد صيام الهزال والموات التى منيت بها الأمة
الاسلامية على أيدي هؤلاء الخلعاء الساقطين . يقول : (٢)

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٢٢/١٢٤ .

(٢) ميلاد أمة - مخطوط ، ص ٦٣ .

وَالْيَوْمَ يَخْلِفُهَا " الْخَنَافِسُ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْجَنُوبِ
مَتَسَكِّعِينَ كَأَنَّهُمْ عَصَبٌ " الْكِلَابِ " عَلَى الدُّرُوبِ
وَالْخَمَمُ يَعْبَثُ فِي جَوَانِبِ أَرْضِهِمْ عِبَثَ اللَّعُوبِ

وفى قصيدة على لسان فدائي يصور الشاعر هارون هاشم رشيد أحزانه
على الوضع الخلقى السيء الذى تعيشه أمته دون أن تستشعر مايفعلُ فسى
مقدساتها من إهانةٍ وكُلٍّ، يقول: (١)

يَتَحَدَّثُونَ وَيَسْهَبُونَ	نَ عَنِ اللَّذَائِذِ وَاللِّطَائِفِ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَبَا	زِلِ وَالْمَسَاخِرِ وَالسَّفَاسِيفِ
فَكَأَنَّ لَا الْأَقْصَى اسْتَبَاحُونَ	... مَتَهُ الْيَهُودُ وَلَا الْمَصَاحِيفِ
يَتَحَدَّثُونَ وَيَغْرَقُونَ	مَعَ الْمَسَاخِرِ وَالسَّخَائِفِ
وَالْمَوْتَ فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ	فِي وَثَالِكِ الْحَرَمِيفِ نَكَارِفِ

وبالإمكان أن نقول أن بعضاً من شعراء الاتجاه الإسلامى قد تنبهوا
إلى أسباب هزيمة أمتهم ، فأخذوا يصفون الداء ، ويضعون له الدواء ، فقد
تنبه الشاعر سليم سعيد بفطرته إلى أسباب الهزيمة، ثم يوضح فى النهاية
الطريق السليم التى ينبغى لأمته أَنْ تَسْلُكَهُ لِكى تحقّق النصر والعليةاء ،
يقول: (٢)

إِنْ نَطَلَبِ النَّصْرَ فَلِنَنْصُرْ عَقِيدَتَنَا ... وَنَأْمُرِ النَّفْسَ فَلْتَهْجُرْ مَعَاصِيَهَا
نُعَاهِدُ اللَّهَ عَهْدًا لَأَنْخُلَ بِهِ ... أَنْ نُنْصِرَ الثُّورَةَ الْمُثَلَى وَنُحْمِيَهَا

ومن أسباب الهزيمة إضافة إلى فساد الأخلاق التى ذكرناها من قبل ،
فساد الأفكار والمعتقدات لدى فئات كبيرة من الأمة الإسلامية .

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٦٢/٤٦٣ .

(٢) اشهدى ياقدس ، ص ١٧٠ .

يحذر الشاعر أحمد فرح عقيلان أمته من فساد فكرها ومعتقدهم
ويحملها تبعة الانهزام والذل والتخاذل ، يقول : (١)

.. أُمَّتِي حَاشَاكَ أَنْ تَسْتَبْدِلِي ٠٠٠ بِكَلَامِ اللَّهِ تَهْرِجِ الْبَشَرَ
مُحَذِرِي سَمَّا تَرَأَى دَسْمًا ٠٠٠ وَابْتِسَامًا خَلْفَهُ الْحِقْدُ اسْتَتَرَ
وَادْكِرِي يَوْمَ نَبَدْنَا نُورَنَا ٠٠٠ وَتَبَدَّلْنَا ضَلَالَاتٍ أَخْرَجَتْ
كَيْفَ عَاكَ الْكُفْرُ فِي أَقْدَانِنَا ٠٠٠ وَاسْتَحَالَ الْعَزْمُ ذُلًّا وَخَسْرًا

ويحذر فتية الاسلام من مغبة التبعية العمياء لأعداء الاسلام ، ويبين
الهزائم والمصائب التي جنتها الأمة من وراء هذه التبعية وذلك التخاذل ،
ويبين كذلك لهولاء الفتية سبيل النصر والسودد الذي فيه كرامة الدنيا
ونعيم الآخرة . يقول : (٢)

.. السَّمُّ فِي نَسَمِ الْمَبَادِيءِ كَامِيئٌ ٠٠٠ فَحَذَارِ مِنْ حَيْلِ الدَّخِيلِ حَذَارِ
لَمَّا تَنَاعَقَ حَوْلَنَا غُرْبَانُهُنَا ٠٠٠ وَتَقَسَّمَتْنا حَوْلَ أَلْفِ شِعَارِ
جَاءَ الْحَزِيرَانُ الْكَثِيبُ فَلَمْ يَقِفْ ٠٠٠ عَزْمُ الْأَسْوَدِ أَمَامَ زُحْفِ الْفَارِ
.. مَنْ يَجْعَلِ الْإِيمَانَ رَائِدَهُ يَفْزَرْ ٠٠٠ بِكَرَامَةِ الدُّنْيَا وَعُقْبَى السَّدَارِ

ويذم الشاعر محمد صيام أولئك المستوردين للأفكار الجاهلية ويحرض
أمته إلى محاربتهم واستئصالهم عن المجتمع لأنهم عصابة عميلة للاعداء
يقول : (٣)

أَمَّا الَّذِينَ اسْتَبَدَلُوا ٠٠٠ تِلْكَ الْمَفَاهِيمَ الْقَوِيمَةَ
بِمَنَاهِجِ مَسْتَوْرِدَاتِ ٠٠٠ أَوْ بِأَفْكَارِ عَقِيمَةٍ
فَهُمْ الْمَهَانِيْلُ الَّذِي ٠٠٠ نِيسُ عَيْبُونِ لَنَا الْهَرِيمَةَ

(١) جرح الآباء ، ص ٨٤ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٩٤/٩٣ .

(٣) دعائم الحق ، ص ١١٠ .

وحين يهاجم الشاعر محمد صيام الاتجاه اليسارى ، يسرد بعض المواقف
الخيانية لأسياد هؤلاء : منها امتناع السوفيت عن إمداد العرب بالسلاح
فى حرب حزيران ، يقول : (١)

أَمْ هَلْ نَسِيتَ مَوَاقِفَ السُّوفِيَّتِ فِي الْحَرْبِ الْأَخِيرِهِ °
وَجُنُودَنَا الْأَبْطَالَ فِي قَلْبِ الصَّرَاعَاتِ الْمَرِيرَةِ °
وَبِلَادِنَا بِبِاللَّسَى تَجْتَازُ أَيَّامًا خَطِيرَةً °
وَبُنُوكُنَا مَفْتُوحَةً لِلرُّوسِ فِي كُلِّ الْجَزِيرَةِ °
لَكِنَّهُمْ دَاسُوا صَدَاقَتَنَا لِأَسْبَابِ حَقِيرَةٍ °

ولايفرق الشاعر بين الروس والأمريكان فى خيانة الأمة الاسلاميــــــــــــة
والعربية ، ومساعدة اليهود فى تمكينهم فى فلسطين فالكفر ملة واحسدة ،
يقول : (٢)

منها : الْيَهُودُ لَهُمْ نَفُودٌ فِي " الْكُرْمَلِينَ " مُنْذُ كَانَ °
وَالرُّوسُ عَشَقُوا الْيَهُودَ جَمِيعَهُمْ كَالْأَمْرِيكَانِ °
وَرِجَالُهُمْ يَتَوَافَدُونَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ آنٍ °
فَإِذَا رَأَيْتَ الْغَرْبَ ذَا حِرْصٍ عَلَى هَذَا الْكِبَانِ °
فَالرُّوسُ أَحْرَصُ بِلِهِ وَيَفْدُونَ الْيَهُودَ بِلَا تَوَانٍ °

ويهاجم الشاعر صالح الجيتاوى الطبيعيين الذين يرون أن الطبيعة
هى التى تخلق كل شىء ويتهمهم بالخيانة الوطنية والعمالة لأعداء الأمة
فيقول : (٣)

(١) دعائم الحق ، ص ١٥١ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٥١ .

(٣) صدى الصحراء ، ص ١٩٥ .

وبنى الطبيعة ، وَيَحْمُ !
أَيْشُكَ فِي اللَّهِ الْعَظِيمِ سِوَى الَّذِي فَقَدَ الْحِجَابَ ؟
وَعَدَا مِنَ الْأَحْيَاءِ مَسْخًا شَائِهًا لَا يُرْتَجَى ؟
أَهِيَ الْعَمَالَةُ وَالْمُكَابِرَةُ الْعَمِيَّةُ ؟
أَهِيَ الْخِيَانَةُ وَالْمُرُوقُ ؟
أَهِيَ انْتِكَاسُ الْعَقْلِ وَالْفِطْرِ السُّوِيَّةُ ؟

ويهاجم بعض شعرائنا بعض المسلمين المتقاعسين القابعيين وراة
تصوراتهم الفكرية الجزئية الضيقة ، ويحملونهم تبعة الانهزام والموات ،
يقول الشاعر مأمون فريز جرار في شأن هذه الفئة في قصيدة له بعنوان
" هموم وبشائر " ، ولعل هؤلاء من الهموم والمصائب التي تتفطر لها نفس
الشاعر غيظاً ورفضاً : (١)

وَالْأَقْصَى ! عَادَتْ لِلْأَقْصَى كُلُّ عُلُوجِ الْكُفْرِ
الْأَقْصَى يُهْدَمُ بِحُرْقٍ ٠٠٠ وَالْأَطْفَالُ يَمُوتُونَ
بِرِصَاصِ الْكُفْرِ وَأَنْتَ تُحَوِّقِلُ
يَوْمَ اقْتَحَمُوا الْأَقْصَى قَالُوا : إِنْ مُحَمَّدٌ مَاتَ
وَأَنْتَ تَرُدُّدُ إِنْ مُحَمَّدٌ مَاتَ
مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ
فَمُحَمَّدٌ آتٍ

آتٍ فِي جَيْشٍ يَحْرِقُ سَدَّ ضَبَابِ الْعَجْزِ
لَنْ أَصْمَتَ بَعْدَ الْيَوْمِ
لَنْ أَصْمَتَ حَتَّى يُشْرِقَ نُورُ اللَّهِ
وَأَسْمَعُ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللَّهِ
وَأَسْمَعُ صَوْتَ بِلَالٍ ٠٠٠ يَمْلَأُ سَاحَاتِ فِلَسْطِينَ

(١) قصائد للفجر الآتى ، ص ١٢٩ / ١٣٠ .

ومن العوامل التي كان لها الأثر الفعال في هزيمة الأمة الإسلامية،
تقاعس بعض القيادات والزعامات السياسية عن نداء الجهاد وحيانة بعضها،
فقد صور بعض شعراء الاتجاه الإسلامي واقع الأمة الإسلامية وقد استفحل فيها
الانهزام والتراخي والتشاغل إلى الحضيض، بصورة استهزائية بغيضة
استنهاضها من هودتها، وشحذ الهمم والعزائم لنجدتها مما هي فيه ممن
ذل وهوان .

فمن هؤلاء الشعراء هارون هاشم رشيد إذ يقول : (١)

أُمَّتِي حَتَّىٰ سَامَ يَاللَّاسَافِرِ ... أَنْتِ نَهَبِ الظَّالِمِ الْمُعْتَسِفِ
أُمَّتِي نَامِي عَلَىٰ لَطَخَتِهِمْ ... وَتَغَطِّي بِالْحَفَا وَالتَّحْفِي
وَاتْرِكِي جُرْحَكَ يَجْرِي نَارِفَا ... بِسَخَائِي وَأَحْكَمِي وَاخْتَلِفِي
وَاعْرِقِي فِي أَيَّمَا مُؤْتَمَرِ ... وَبِتَرْوِيقِ الْقَرَارَاتِ اِكْتَفِي

وبمثل هذا الأسلوب الذي يظهر عليه السخرية والازدراء، وهو فسى
حقيقته حث على الجد والمثابرة . وشحذ للعزائم والهمم، يقول محمد
صيام : (٢)

يَا أُمَّتِي نَامِي هَنِئِةً ... فَالنُّومُ أَفْضَلُ لِلْقَضِيَّةِ
نَامِي فَمَا مَكَرْتُ بِنَبَا ... أَبَدًا كَهَاتِيكَ الْبَلِيَّةِ
كَلَّا وَلَا كَانَتْ لَنَا ... يَوْمًا زَعَامَاتٌ غَيْبِيَّةِ
نَامِي وَتَحِيًّا رُوسِيَا ... سَنَدُ الْقَضَايَا الْيَعْرَبِيَّةِ
نَامِي وَسَوْفَ يَحْلُهُ ... صَخْبُ الْوُفُودِ الْعَالَمِيَّةِ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٤٧٠ .

(٢) دعائم الحق، ص ١٧٠ .

ويمثل هذا الأسلوب المليء بالسخرية والاستهزاء بالواقع الذي
تعيشه الأمة الإسلامية ، يقول جميل الوحيدى : (١)

لَاتَنْهَضُوا .. مِنْ نَوْمِكُمْ وَسُبَاتِكُمْ ... فَلَعَلَّهَا تَتَحَقُّ الْأَحْسَامُ
نَامُوا عَلَى الْأَمْجَادِ .. لَاتَسْتَيْقِظُوا ... فَعَسَى تَصِحُّ مَعَ الْكُرَى الْأَجْسَامُ
فَجِدُّوْكُمْ شَرُّوا الْجِهَادَ .. لِعِزَّةٍ ... سُمَّاءُ .. يَسْمُو فَوْقَهَا الْإِسْلَامُ
وَشُرْعَتُمَا نَوْمًا عَمِيقًا لِلْعُلَى ... أَتَرَى الْعُلَى يَحْظَى بِهَا النَّوَامُ

ولعل الهجائية والخطابية من أهم المميزات الخاصة لشعر محمد
صيام ، بل إنه يعد أكثر شعراء الاتجاه الإسلامى الذين تتمثل فيهم هذه
الظاهرة ، وربما يكون مرد ذلك إلى وعى الشاعر وإدراكه لواقع الأمة
الإسلامية وما يدبر لها فى الخفاء والعلن من مؤامرات ومكائد من أعدائها
وتلاميذهم من أبناء جلدتنا .

فحين أصدر بعض علماء السوء فى مصر بعض الفتاوى التى تبيح الملح
مع اليهود فى وقتنا هذا ، وتشيد بخطى الرئيس المصرى الراحل محمد
أنور السادات فى مسعاه لمعاهدة الاستسلام والعار ، وتحت الأمة على
اقتفاء أثره ، لم يجد الشاعر حرجاً فى هجاء هؤلاء هجاءً صريحاً لاذعاً ،
يقول : (٢)

مَرَحَى لِأَصْحَابِ الْفُضِيَاءِ ... أَهْلِ الْبَطُونِ الْمُسْتَطِيَاءِ
الْلَاعِقِينَ لِكُلِّ مَا ... نَكْدَةٍ وَتَلَكْ هِيَ الْحَمِيلَاءِ
الْخَائِنِينَ لِذِينِهِمْ ... شَاهَتْ وَجُوهُهُمُ الْعَمِيَاءِ
النَّابِحِينَ مَعَ الرَّثِيَّاسِ ... وَإِنْ تَمَرَّغَ فِي الرَّذِيْلَاءِ

(١) آلام وآمال ص ١٢٦ .

(٢) دعائم الحق ، ص ٩٧ .

ويهجو أطرافاً أخرى كان لها أثر في الهزيمة، وهم بعض المغرورين بأنفسهم من الضباط والقادة ، يقول : (١)

فَجَمِيعُهُمْ أَبْطَالُ جَعْتُمْ ... جَعْتُمْ أَرَانِيْبُ فِي النَّزَالِ
وَعَلَى صُدُورِهِمْ نِيَّالٌ ... شَيْنُ الْقِتَالِ وَلَا قِتَالُ
رُتَبٌ وَتِيْجَانٌ لِمَنْ ... خَاضُوا الْمَعَارِكُ فِي الْخِيَالِ
وَالْجَيْشُ سَاهِرَةٌ فَيُؤْوِ ... نَ الْجَيْشِ فِي كُلِّ احْتِفَالِ
يَحْيَا الرَّئِيسُ - خُذُوا سَكَا ... مَا لِلرَّئِيسِ أَيْ النَّفَالِ
وَالْحَصْمُ يَا لَلْخَصْمِ - يَلْ ... تَمَّ السُّهُولُ مَعَ الْجِبَالِ

وفي بعض الأحيان يهجون بعض القيادات السياسية والزعامات العربية على مواقفها غير المشرفة تجاه فلسطين ، ويمفونها بأنها تهدر الأمجاد وتضيع المبادئ والقيم الاسلامية في عيشة باذخة وحياة ماجنة .

وهاهو الشاعر داود معللا لايتوقع خيراً لأمتة من وراء بعض هذه القيادات والزعامات ، فيقول : (٢)

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ لَا فِي ذِمَّةِ الْعَرَبِ ... ضَاعَتْ فِلَسْطِينَ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرُّتَبِ
بِقَادَةِ يَا لِسُوءِ الْحِظِّ تَجْمَعُهُمْ ... سُوقُ الزَّعَامَاتِ أَعْدَاءُ يَلَا سَبَبِ
الشَّعْبُ يَقْضِي وَحِيداً حَوْلَ خُنْدَقِيهِ ... وَصَاحِبُ الْأَمْرِ حَوْلَ الْفُسْتَقِ الْحَابِسِ
مَا بَيْنَ كَأْسٍ وَأَحْدَاسٍ وَنَاعِمِمْ ... الْأَطْرَافِ مَلَسَاءُ بَيْنَ الطِّيبِ وَالطَّلَبِ

وهو نفس الشعور الذي يستولى على الشاعر يوسف المنتشه ، وهو الشعور باليأس وعدم الأهمية والجدوى من بعض تلك الزعامات . يقول : (٣)

(١) دعائم الحق ، ص ٧٧/٧٦ .

(٢) الطريق الى القدس ، ص ٥٥ .

(٣) ترانيم السحر ، ص ٢٦ .

وَدَعَّ عُرُوبَهُ بِأَنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ ... وَأَزْرَفَ دُمُوعَكَ " لَيْتَ الْعَهْدَ مَا كَانَا
هَانَتْ عُرُوبُهُ .. وَانْحَلَّتْ ضَفَائِرُهَا ... دَارَ الزَّمَانِ .. فَبَاتَ الْحُبُّ أَشْجَانَا

وفى بعض هذه الأحيان يظهر الهجاء الشخصى لبعض من هذه الزعامات،
فحين عقد الرئيس المصرى الراحل معاهدة صلح وسلام مع اليهود فى مدينة
القدس المحتلة ، تفجرت الجماهير العربية والاسلامية غيظًا على هذه
المعاهدة ووصف هذا الزعيم بأنه خائن للإسلام والوطن .

يقول عدنان النحوى : (١)

.. فَأَيَّ يَدٍ صَافَحْتَ ... ! وَلَهُ بَطُونِهَا ... مَذَابِحُ ... ! أَدَمْتَ كُلَّ قَلْبٍ وَخَاطِرٍ
أَكْفَّ " مَنَاحِيمٍ " .. ! أَظَافِرُ شُعَلِبٍ ... وَمُدْيَةُ جَزَارٍ وَحَقْدُ مَجَاهِرٍ
.. تَمَافَحْتُمَا ... ! بَيْنَ ابْتِسَامَةِ مُجْرِمٍ ... عَثِيٍّ وَكَيْدٍ مِنْ غَوِيٍّ مُحَكَّمِ
فِيَا " دَيْرِ يَاسِينَ " أَطَلَّ بِلَعْنَةٍ ... تَزُلُّ أقدامَ الطغاةِ الجبابِرِ

ثم يأخذه الحنين والبكاء على ضياع أقصى المسلمين فيلجأ إلى
الحث على الجهاد تارة وللجوء إلى أمجاد المسلمين تارة أخرى لعلها
تكون تخفيفا لما يعتلجه من حرقة الحنين .

وقد تنبه شعراء الاتجاه الإسلامى إلى ماتفعله بعض هذه الزعامات من
مؤامرات فى الخفاء والعلن ضد الأمة الاسلامية وبخاصة ضد فلسطين ، فمنها
معاهدة السلام مع اليهود فوقفوا إزاء هذه المعاهدة موقفًا مشحونًا بالرفض
الشديد ، والحث على الإصرار على المضى للجهاد فى سبيل الله لتحريير
فلسطين من أيدي الأعداء اليهود .

(١) موكب النور ، ص ٦٩/٦٨ .

فقد حث الشاعر أحمد فرح عقيلان بحماس شديد على مهاجمة هذه المعاهدة ، ووصف دعواتها بالخيانة العظمى ، فيما يعلن هو بأنه سيستمر في قتال الأعداء الى أن يلقي ربه شهيداً ، فالموت لديه فوق جبال العلياء والسودد خير له من حياة الذل والعار ، يقول : (١)

دُعَاةُ السَّلْمِ قَدْ خُدِعُوا وَفُلُّوا ... وَمَاعَرَفُوا النُّوَابِ الغَايِرَاتِ
وَهَلْ هَذَا الَّذِي عَرَضُوهُ سَلْمٌ ... أَلَا تَعْمَأُ لَهَا مِنْ مَّخْرِبَاتِ
سَتْرَجِ صَفَةِ الأُرْدُنِّ لَكِنَّ ... بِمَا فِيهَا مِنَ المُسْتَوْنَكَاتِ
يَمِينُ اللّهِ لَنْ نَرْضَى بِهِ ذَا ... وَكُوْمُنَا عَلَى حَدِّ الطُّبُكَاتِ
وَلَنْ يَحْظَى عَدُوُّ اللّهِ مِنْكُنِي ... بِغَيْرِ المَوْتِ وَالمُتَفَجَّرَاتِ
فَأَشْرَفُ مِنْ حَيَاةِ الذُّلِّ مَمَوْتُ ... عَلَى قِمَمِ الجِبَالِ الشَّامِخَاتِ

وقد كان هذا التنبيه مبكراً لدى الشعراء الفلسطينيين لهذه الخيانات والمؤامرات ، وقد كشف شعراؤنا طرفاً منها ، فهاهو الشاعر كمال الوحيدى يصور لنا بعضاً منها ويذكر أحد فرسانها ، فيقول : (٢)

وإن سُئِلَ " المَوَاوِي " عن رجوعٍ ... أَجَابَ بِكَلِّ كَبِيرٍ مُسْتَهِينَا
دَعُوا مَايَأْخُذُونَ بِجَنَحِ لَيْلٍ ... سُنْرَجِهِ الغَدَاةُ وَكُورِينَا

ومن الجدير بالتسجيل هنا أن معظم شعراء الاتجاه الاسلامى - إن لم يكن كلهم - يرفضون معاهدة السلام رفضاً جذرياً بلا هوادة ، فى الوقت الذى يدمو فيه بعض قيادات السوء إلى عقد معاهدات سلام مع اليهود ، وقد كانت هذه الدعوة مبكرة جداً ، ولم تكن وليدة هذه الأيام .

(١) جرح الأبياء ، ص ١٠٠/٩٩ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٣١ .

وهاهو الشاعر هارون هاشم رشيد يرفض باصرار شديد هذا السلام
المزعوم لأنه يسلبه حقه: (١)

أَقُولُهَا
أَقُولُ لَأَسْلَمُ
أَقُولُهَا
أَقُولُهَا .. وَلِيُنْشَرُ الظَّلامُ
وَلِتَنْتَوُ
حِكَايَةَ الزَّيْتُونِ وَالْحَمَامِ
لِتَنْتَوُ
لِتَنْتَوُ : خُرَافَةُ الْمُتَاجِرِينَ بِالْكَلامِ

وقد بين الشعراء المخاطر والنتائج السيئة التي ترتبت وستترتب
على هذه المعاهدة ، منها كثرة المستوطنات ، وضياع القدس وتقتيل الشعب
الفلسطيني وغير ذلك .

يقول أحمد فرح عقيلان: (٢)

مَنَاجِيمُ الصَّدِيقِ لَهُ صَمِيمٌ رُ وَجَايِزَةُ السَّلَامِ لَهُ وَسَامٌ
تَقَاسَمَ مَجْدَهَا بَطْلًا سَلَامٌ فَبِئْسَ الْفَائِزَانِ وَالْاِقْتِسَامُ
جُهُودٌ أَثْمَرَتْ مُسْتَوْطِنَاتٍ وَصِيرَتِ الْكِلَابِ لَهَا ذِمَامٌ
وَحَقُّ الْعَرَبِ فِي الْأَقْصَى هُرَاءٌ وَأَنْفُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى رُغَامٌ
وَكُلُّ حَرَائِقِ الْأَقْصَى سَلَامٌ وَمَنْ حَرَّقُوهُ أَحْبَابُ كِرَامٌ

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٦٧ .

(٢) رسالة الى ليلى ، ص ٥٢/٥٠ .

ويتنبه الشاعر محمد صيام إلى هذه الأخطار التي يجرها السلام
المزعوم ، فيعلن استمراره على قتال الأعداء ويتخذ من هدى النبي صلى
الله عليه وسلم نبزاً في هذا القتال . يقول : (١)

أَنَا أَرْضُ السَّلَامِ إِنْ السَّلَامَ ... يَحْرِمُنِي حَقِّي وَيَسْلُبُ أَوْطَانِي وَيَبْقِينِي
صَفْرَ الْيَدَيْنِ فَلَا قُدْسَ وَلَا وَطَنَ ... يَا لَلْجُنُونِ فَكَيْفَ السَّلَامُ يُرْفِينِي
لِذَا سَأَلْنَاهَا حَرْبًا مُقَدَّسَةً ... تَأْتِي عَلَيَّ كُلَّ مَهْزُومٍ وَمَأْفُونٍ
هَدْيِي النَّبِيِّ سِلَاحِي فِي مُقَارَعَتِي ... وَلَنْ أُجِيدَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالِدِيَّ

ويعد الشاعر أحمد محمد الصديق هذا السلام المزعوم استسلاماً وعماراً،
ويدعو قومه إلى رفضه فيقول : (٢)

إِسْلَامٌ هَذَا .. أَمْ اسْتِسْلَامٌ ... بَلْ هُوَ الْعَارُ .. وَالْبَلَاءُ الْعَقَامُ
نَامَ فِي عَمْدِهِ الْحُسَامُ .. فَهَلْ قَسَرَ ... تَعْبُونَ عَلَى الصَّغِيرِ تَنَاصَامُ ؟
فَتَمَرَّدَ يَأْتَعِبُ إِنْ كُنْتَ حَيًّا ... وَأَبِيًّا .. وَلْتَسْقُطِ الْأَصْنََامُ

ونكتفى بهذه النماذج التي اخترناها من عشرات النماذج الشعرية
التي تندد وترفض هذا السلام المزعوم وتعهده خيانة للدين والوطن والأمة .

ومن العيوب الوطنية التي تنبه إليها شعراؤنا خطورة استخـدام
الخطب والفجيج الاعلامي بديلاً عن القتال والجهاد ، فبعض القيادات والزعامات
السياسية في العالم العربي تلجأ الى الخطب العصماء والصخب الاعلامي
لقلب الحقائق لصالحها . تجعل من الهزيمة نصراً ، ومن الخيانة إخلاصاً
وفاءً ، وتجعل الجهاد تنديداً وشجياً ، وينساق وراء هذه الدعايات المغرقة

(١) مجلة ندوة الطالب / جامعة أم القرى ، عدد ١٤٠٢ ، ص ٢٨ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٨٨ .

والخطب العصماء جمع غفير من المجتمع الاسلامى ويغرر بهم وهم لايشعرون، وقد تنبه شعراء الاتجاه الاسلامى إلى هذه الألاعيب والخدع فأخذوا يعثرون زيفها ، ويكشفون حقيقتها ويبينون مخاطرها الوخيمة .

فالشاعر أحمد فرح يضع قاعدة يبين فيها تفاهة هذه الخطب وذلك الضجيج الاعلامى ، ويؤكد فعالية قوة السلاح والشكيمة فيقول: (١)

إِنَّ أَلْفِي قَذِيفَةً مِنْ كَلَامٍ ... لَاتَسَاوِي قَذِيفَةً مِنْ حَدِيدٍ

ويعد صمت المشرفى فى الوغى فصاحةً ، وفصاحةُ اللسان الطليق عيباً، فيقول: (٢)

وَفَصَاحَةُ الْحَنَكِ الْقَوِيَّ لَدَى الْوَغَى ... عِيٌّ وَصَمْتُ الْمَشْرِفِيِّ فَصِيحٌ

ويهاجم الشاعر أبطال البداية فى الحملات الإذاعية بقيادة أحمد سعيد ، فيقول: (٣)

لَكَ يَا إِذَاعَةٌ فِي الْقُلُوبِ مَهَازِلٌ ... ضَحَكَ السَّفِيهُ لَهَا وَنَاحَ الْعَاقِلُ
فَكَأَنَّ صَوْتَكَ لِلْحَيَاءِ مُصَارِعٌ ... وَكَأَنَّ لِحَنَكَ لِلْإِخَاءِ مَعَاوِلُ
فَجَرَّتْ مِنْ لُغْوِ الْحَدِيثِ قَنَابِلًا ... إِذْ لِلْعَدُوِّ مِنَ الْحَدِيدِ قَنَابِلُ

ويردد كثير من شعرائنا أن القوة فى السلاح لا فى الخطب والتدجيل الاعلامى . يقول محمد صيام: (٤)

(١) جرح الأبياء ، ص ٧٧ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٠٤ .

(٣) نفس الديوان ، ص ١٠٥ .

(٤) دعائم الحق ، ص ٦٩ .

وَالْحَلُّ فِي الْجَيْشِ يَغْشَى الْخَمَمَ مُنْدَفِعًا ... لافى الْخَطَابَةَ وَالتَّجِيلَ مُوجُودٌ

ويكرر هذا المفهوم في قصائد أخرى ففي قصيدة على نمط قصيدة
أبي تمام في مدح المعتمد بإثر فتح عمورية ، يقول : (١)

" السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ " ... فَمَنْ يُجَدِّدُ هَذَا الْقَوْلَ لِلْعَرَبِ
وَمَنْ يَعْلَمُهُمْ أَنَّ الْبَطُولَةَ فِي ... إِجَادَةِ الطَّعْنِ لَا فِي جُودَةِ الْخُطْبِ

ويؤكد الشاعر كمال رشيد أن العلياء والعزة تأتي بالجهاد والقتال
لابصعود المناير وبكاء الديار فيقول : (٢)

قُولُوا لِمَنْ مَعَدَ الْمُنَابِرَ وَأَعْظَمًا ... إِنَّ الْمُنَابِرَ لَا تُجِيبُ نِـدَاءَ
قُولُوا لِمَنْ يَبْكِي الدِّيَارَ مُحَبَّةً ... إِنَّ الْمَعَارِكَ لَا تُرِيدُ بَكَاءَ
إِنَّ الْجِهَادَ هُوَ السَّبِيلُ لِعِزَّةٍ ... وَيَغْيِرُ ذَلِكَ لَنْ نُعِيدَ بِنَاءَ

ويصف تلك الزعامات بالخوار والهزال ، وأن سلاحها الشجب والتنديد ،
يقول : (٣)

وَالزَّعَامَاتُ وَيَحَهَا مَادَهَا ... لِمَ تَعْقُبُ ، خَافَتْ حِرَابَ يَهْـودِ
شَجِبَتْ ، أَنْكَرَتْ ، وَخَابَ رَجَاهَا ... وَيُحِ قَوْمِي ، مَا قِيَمَةُ التَّنْذِيرِ
" إِنَّ أَلْفِي قَذِيفَةٍ مِنْ كَلَامٍ ... لَا تُسَاوِي قَذِيفَةً مِنْ حَدِيدٍ "

ويمثل هذا التصور يصور الشاعر سليم سعيد حال الأمة الإسلامية بعد
أن يذكر جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب في الإصلاح ، وذلك في قصيدة

-
- (١) دعائم الحق ، ص ٢٦ .
(٢) شدو الغرياء ، ص ٤٤ .
(٣) عيون في الظلام ، ص ٨ .

بعنوان " رسالة الى الداعية المصلح محمد بن عبد الوهاب " : (١)

فَالنَّاسُ تَأْخُذُ بِالسَّلَاحِ حُقُوقَنَا ... وَيُنُوشُنَا فِي دِينِنَا التَّخْرِيسُ
كُلُّ الَّذِي نَقْوَى عَلَى تَرْدِيهِ ... فَالشَّجْبُ ، وَالتَّنْدِيدُ وَالتَّمْرِيسُ
لِدَوِي الإِدَاعَةِ وَالصَّحَافَةِ : أَنَّنَا ... نَحْمِي الحَقِيقَةَ ، وَالحُنُوفَ تَلُوحُ

ويقول محمود مفلح : (٢)

وَكُلُّهُمْ فِي لَهَيْبِ القَوْلِ عَنَّتِـرَةٌ ... وَكُلُّهُمْ فِي لَهَيْبِ الفِعْلِ كَالوَتَدِ
فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا حَشْدٌ وَمُؤْتَمَرٌ ... وَكُلُّ عَامٍ تَرَى أَنْكَى مِنَ النُّكْوَدِ

ويستهزئ محمد صيام بواقع بعض القيادات الهزيلة التي عشقت الشتائم
بدلاً من السلاح، والجلوس بين الأرائك النواعم بدلاً من الشبات في ساحة
الهيحاء ، وخط كتاب أو تدبيح خطبة بدلاً من صد خصم معتد ظالم ، يقول: (٣)

وَقَدْ عَشَقُوا التَّهْرِيجَ فَهُوَ سِلَاحُهُمْ ... وَعَدَّتْهُمْ فِي الحَادِثَاتِ الشَّتَائِمُ
وَفِي سَاحَةِ الهَيْجَاءِ لَيْسُوا بِحَاجَةٍ ... إِلَى مَنْ يَرُدُّ القَوْمَ أَوْ مَنْ يُقَاوِمُ
فَإِنْ زَعِيمًا وَاحِدًا وَهُوَ جَالِسٌ ... بِمَكْتَبِهِ بَيْنَ الأَرَائِكِ نَاعِمٌ
يَخْطُ كِتَابًا أَوْ يُدَبِّحُ خُطْبَةً ... كَفِيلٍ بِصَدِّ الخِصْمِ وَالخِصْمِ هَاجِمٌ

ويأتي هذا الاستهزاء من كون الشاعر ينظم قصيدته على غرار قصيدة
أبي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة مع اختلاف جو القصيدتين ففسي
الأولى علامة الهزيمة وفي الثانية علامة النصر وكأنه يريد أن يقول أيمن
بعض هؤلاء الزعماء بهزاهم ومواتهم من شجاعة ذلك القائد .

(١) اشهدى يياقدس ، ص ٦٧ .

(٢) الرأية ، ص ٤٠ .

(٣) ميلاد أمة ، ص ٤٠/٣٩ .

هذا إضافة إلى ماتحتويه هذه الأبيات من ازدراء واضح بما يلجأ إليه بعض هؤلاء الزعماء من حلول انهزامية تتمثل في جعجة كلامية أو مرسوم خطي أو خطبة مدبجة منمقة تندد بالعدو وعدوانه .

رابعاً الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين :

ومن القضايا الوطنية التي تطرق لها شعراء الاتجاه الاسلامي الكشف عن المخططات والمؤامرات الدولية ضد فلسطين وشعبها ، وهي مؤامرات يديرها أعداء الاسلام عامة .

وعلى الرغم من اختلاف أهدافهم ووسائلهم الا أنهم يتفقون في هدف كبير هو ضرب الاسلام وحصر سلطانه ، ويصور الشاعر عبدالرحمن بارود هذه المؤامرات التي تتكالب على الاسلام والمسلمين فيقول : (١)

هِيَ الْحَرْبُ فَاَنْظُرْ هَلْ هُنَاكَ بَقِيَّةٌ ... مِنْ الدَّارِ ؟ وَانْظُرْ هَلْ هُنَاكَ تُغُورُ ؟
يُدِيرُ رَحَاها أَلْفُ كِسْرَى وَقَيْمَصِرٍ ... وَأَلْفُ حَيْثُ لِلْمُدِيرِ مُدِيرٌ
لَكَ النَّلَّةُ يَا أَقْمَى تَفَنَعَتْ بِأَكْيَا ... وَكُلُّ سَادِدِ الرَّجَالِ أَسِيْرٌ
بَكَيْتَ وَأَيْدِي الْجَاهِلِيَّاتِ تَلْتَقِي ... عَلَيْكَ ، وَعِجْلُ السَّامِرِي يَخُورُ

ففي البيت الثاني تحديد لهوية أصحاب هذه المؤامرات . فكسرى رمز للشيعوية . وقيصر رمز للغرب الأوربي ، وحيى بن أخطب اليهودي رمز لليهودية ، وهي كما يصفها الشاعر مختلفة في المعتقد والعرق متفقة في الهدف والغاية .

وللشاعر عدنان النحوي قصيدة بعنوان " دوى التاريخ " تبتلي مائتين وخمسين بيتاً يبين فيها تجمع المكائد العالمية المعتمدة بحبل

(١) من ديوانه المخطوط - قصيدة صريح الهوى .

إبليس لسحق الاسلام وإبادة أهله ، ويكشف فيها الأهطية والأسترة التي تتقنع بها هذه المؤامرات الدنيئة ، كما يكشف لنا فيها عن أطماعها الاستعمارية وأهدافها الخبيثة وماتسبته من مصائب ونكبات وجرائر على الاسلام والمسلمين ، وما أشارته من فتن ومذاهب لتمييق شمل المسلمين . ويذكر لنا بعض أقطاب هذه المؤامرات فيقول في أبيات من تلك القصيدة : (١)

.. مَكَائِدُ ... ! وَالشَّيْطَانُ مَدَّ حِبَالَهَا ... وَأَبْرَمَ مِنْ نَهَجٍ وَمِنْ خُطَاوَاتِ
يُجْمَعُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ طَوَائِفًا ... وَيَجْمَعُ مِنْ كُفْرٍ طَغَى وَشَتَاوَاتِ
.. يُوَارُونَ أَحْلَامَ الضَّلَالِ بِفِرْيَةٍ ... وَيُخْفُونَ مِنْ مَكْرٍ وَمِنْ غَضَبَاتِ
وَيُلْقُونَ رَايَاتِ " الصَّلِيبِ " أَمَامَهُمْ ... سِتَارًا يُوَارِي نَهْمَةَ الْغَضَبَاتِ
.. يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ .. وَيَلْ مَكَائِدِ ... وَعِزُّهُمْ فِيهِ وَصِدْقُ نَجَاةِ
تَجَمَّعَتِ الْأَحْقَادُ سُودًا ، وَالتَّقَسَّتْ ... مَطَامِعُهَا مَوْجًا مِنَ الظُّلْمَاتِ
تَدْفُقُ مِنْهَا الْكَيْدُ وَالْمَكْرُ وَالْأَسَى ... قُرُونًا وَأَجْيَالًا وَصَبْرَ دَهَاةِ
.. هُوَ الْمَكْرُ ... ! فِي كُلِّ الْمِيَادِينِ مُطِيقٌ ... لِيُرْسِمَ مِنْ حَرْفٍ وَمِنْ كَلِمَاتِ
وَيَنْصَبُ أَسْمَاءَ تُرَاقٍ لَهَا الدَّمَا ... وَيَنْتَهِكُ الْأَعْرَاضَ وَالْحُرْمَاتِ
وَيَدْفَعُ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ يَقُودُهَا ... عَبِيدًا وَيُرْمِيهَا عَلَى شَفَاةِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ رَايَةٌ يَدْعِي بِهَا ... ذُوهَا صَلاَحَ الْحَالِ بِالْأَدَاءِ
فَقَوْمِيَّةٌ كَانَتْ أَشَدَّ ضَرَاوَةً ... عَلَيْنَا وَأَنْكِي مِنْ نِصَالِ بُغَاةِ (٢)
رَمَوْهَا إِلَيْنَا فِتْنَةً خَاصَّ شَرُّهَا ... سُيُوحٌ وَفِتْيَانٌ وَغِيٌّ فَتَاةِ

ويذكر بعض أقطاب هذه المؤامرات الخبيثة مثل قائد الجيش البريطاني الذي غزا بلاد الشام ومنها فلسطين ، ويبين الألاعيب والخدع التي كان يراود بها العرب ، يساعده في ذلك بعض من الحمقى والمأجورين من أبناء المسلمين والنصارى ، يقول :

(١) جراح على الدرب ، ص ١٣٢/١٣٥

(٢) قد ذكرنا فيما مضى دور بريطانيا في اشارة النعرات القومية بغية تحطيم نفوذ الجامعة الاسلامية في نفوس المسلمين .

..الَلَنَّبِي ... ! وَتَدَّ خَفَّتْ إِلَيْهِ عَمَائِمُ... وَدَفَقَ جَمَاهِيرٌ وَخَفَقَ سَعَاةُ
 ..وَمَاجَتْ لَهُ الدُّنْيَا... ! دَوَى مُنَافِقٍ ... وَرَجْفَةً رِعْدِيدٍ وَهَمْسٌ وَشَكَاةُ
 وَصَفَقَ مَاجُورٌ ... وَرَجَعَ أَحْمَقٌ ... عَوَاءٌ ذِقَابٍ أَوْ صَدَى طَعْنَاتِ
 ..دَوَى ... ! هَاهُنَا يُنْهَى الصَّلِيبُ حُرُوبَهُ... وَيَمُضِي فَنُونَ المَوْتِ وَالفَتَكَاتِ (١)
 ..وَعَابَتْ وَعُودٌ " الإِنجِلِيزِ " كَانَهَا ... بَقِيَّةُ أَحْلَامٍ وَوَهْمٍ رُؤَاةٍ
 ..تَمَزَّقَ أَوْصَالَ البِلَادِ غَنَائِمًا ... تَنَاهَبَهَا فِي جَهْرَةٍ وَبِيَّاتِ
 ..وَتَقَطَعَ أَرْحَامًا وَتَنَصَّبَ بَيْنَهَا ... حُدُودًا وَتَوَرَّى النَّارَ فِي أَجْمَآتِ
 ..رَسَائِلِ " مِكَمَاهُونَ " خَطَّتْ بِأَدْمَعٍ ... وَبِالْدَمِ دَفَاقًا عَلَى هَضْبَاتِ
 طَوْتِهِمْ زَوَايَا " سَايِكْسَ بِيكُو " وَتَسْمُوا... عَلَى شَهْوَةِ الأَطْمَاعِ وَالنَزْعَاتِ
 وَوَعْدٌ عَلَى " بَلْفُورِ " تَحْمِيهِ قُصْبَةٍ ... وَتَدْفَعُهُ فِي الجَهْرِ وَالعَتَمَاتِ
 فَبَكَوْا كَمَا تَبْكِي النِّسَاءُ وَوَلَوْوَا ... عَلَى غُصَصٍ مِنْ دُمْعِهَا شَرِقَاتِ
 وَأَيْنَ شَفَاءُ الدَّمْعِ وَالنَّمْلِ قَدْ جَرَى ... يَحِزُّ رُؤُوسًا أَسْلَمَتْ لِعَتَاةِ

ولقد تنبه شعراؤنا في وقت مبكر إلى هذه المخططات الهدامة ضد
 فلسطين والاسلام والتي كانت بريطانيا المتزعمة لهذه المخططات منها الوعد
 المشئوم وعد بلفور ، وهاهو الشاعر هارون هاشم رشيد يحمل بريطانيا
 مسئولية ضياع فلسطين فيقول : (٢)

لَوْلَا خِدَاعُ الإِنجِلِيزِ وَغَدْرُهُمْ ... مَا عَاشَ فِي غَابِ الأَسْوَدِ كِـلَابُ
 الإِنجِلِيزِ وَكُلُّ شَعْبٍ صَـارِحٍ ... وَيَلَاهُ مِنْهُ فَإِنَّهُ كِـذَّابُ
 وَالعَرَبُ يَا لَلْغَرَبِ إِنْ قَدُومَهُ ... نَحْوَ البِلَادِ مَصِيبَةٌ وَخَـرَابُ
 هُوَ " إِخْطَبُوطٌ " فَاجِرٌ مُسْتَعْمِرٌ ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُ أَدْنَابُ

ويشير الشاعر كمال الوحيدى إلى بعض من هذه المكائد الخبيثة مثل

- (١) إشارة إلى ما فعله اللنبي حين ضرب قبر صلاح الدين بقدمه وقسال
 الآن انتهت الحروب الصليبية .
 (٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٤ .

وعد بلفور والانتداب البريطانى اللذين يهدفان الى تكوين الوطن القومى
اليهودى فى فلسطين " يقول : (١)

كَانَتِ الْأَرْضُ إِلَيْنَا أَمْرًا فِيهَا يُطَاعُ
فَانْبَرَى " اللَّيْبِي " إِلَيْهَا لَانْتِدَابٍ وَخِذَاعُ
سَلَطَ الْجُنْدَ عَلَيْنَا وَشَغَلْنَا بِالنَّزَاعِ
لَبْنِي صَهْمُونَ يَهْدِي مَنَحَةً مَن ذَا الشُّجَاعِ
إِنَّ بُلْفُورَ أَثِيمٌ أُمَّهُ كَانَتْ لَكَ
وَعَدَهُ كَانَ دَمَارًا شَامِلًا خُبْرَتِ الطَّبَّاعِ

ويتحدث الشاعر عبدالله السعيد عن دور الانجليز فى تثبيت دعائم
الكيان الصهيونى فى فلسطين ، وما أمدوهم به من عون فى الجند والعتاد
والأموال ، مع أنهم لا يرتبطون برابطة اللغة ولا الجنس إلا برابطة
العداء للعقيدة الاسلامية ، فالحرب كما يحدثنا الشاعر حرب ضد الاسلام ليس
ضد فلسطين فحسب . ومن هنا يخطئ بعض من يظن أن المخططات العالمية
الخبیثة كانت ضد فلسطين فحسب ، بل هى فى حقيقة الأمر ضد الاسلام
والمسلمين . يقول : (٢)

وَتَحَتِ الْاِنْتِدَابِ الْعُرْبِ كَانَتْ وَأَضْحَى الْاِنْجَلِيزُ مُنَافِقِينَ
فَنَالَ الْهُودُ مِنْ بُلْفُورٍ وَعَدَا وَأَصْبَحَ قَوْمُهُ مُتَجَبِّرِينَ
أَمْدُوهُمْ بِأَسْلِحَةٍ وَجُنْدٍ وَأَمْوَالٍ وَمَاهُمْ يَبْتَغُونَ
أَقَامُوا دَوْلَةً فِي الْقُدْسِ ظُلْمًا وَمِنْ كُلِّ الْوَرَى مُسْتَنْفِرِينَ
وَلَيْسَ بِهِمْ رِبَاطُ الْجِنْسِ حَتَّى وَلَا لُغَةٌ بِهَا يَتَفَاهَمُونَ
وَأَزْرَهُمْ دَعَاؤُ الْبَغْيِ ظُلْمًا وَرَاحُوا لِلْأَهَالِي يَطْرُدُونَ

(١) حنين وأثين ، ص ٨٧/٨٨ .

(٢) حبيبتى فلسطين ، ص ٣٤ .

خِلَالَ دِيَارِنَا جَاسُوا وَأَضْحَكُوا ... عَلَى الدِّينِ الحَنِيفِ يُؤَلَّبُونَ
لَقَدْ صرَّخُوا وَفِي الأَقْصَى جَهَّارًا ... بِنَاتِ خَلْفِ الهَادِي نَبِينَا
وَمَسَرَى الْمُصْطَفَى حَرَّقُوا وَفِيهِ ... تُفَاةُ مُسْلِمُونَ يُكَبِّرُونَ

وقد وقف شعراء الاتجاه الاسلامي موقفًا صلبًا ضد قرار التقسيم
لفلسطين وهو الذي اتخذته الأمم المتحدة في مقرها المؤقت في " ليوك
سكيس " احدى مناطق " نيويورك " حيث اتخذت القرارات الظالمة بحق
العرب التي تقضى بفرض الهدنتين على العرب ، الأولى في سنة ١٣٦٨هـ ١١ حزيران
والثانية في ١٨ تموز ١٩٤٨ م .

إذ استطاعوا أن يحصنوا أنفسهم ويجمعوا قواهم ويرتبوا صفوفهم
من جديد ، والشاعر حسن البحيري يكشف هذه المؤامرة الدنيئة الحاقدة ،
فيقول : (١)

إِيَّاهُ " سَكْسَسُ " يَاجُجُورُ الأَفَاعِي ... زَاعَفَاتٍ وَيَا مَلَاذَ القُـرُودِ
لَسْتِ مِنْ طِينَةِ الأَنَامِ وَلَكِنَّ ... مِنْ تَرَابِ الخَنَى ، وَتُننِ الصِّدِيدِ ..
أَنْتِ أَرْضٌ تَهَيِّجُ أَخْبَثَ زَرْعٍ ... قَائِمِ السَّاقِ فِي الثَّرَى .. أَوْ حَصِيدِ
أَنْتِ سَوْقٌ تُبَاعُ فِيكَ البَرَايَا ... فَهِيَ مِنْكَ الأَنْعَامُ تَحْتَ القِيُودِ !
أَنْتِ دَارٌ تَقُولُ : يَا حَقُّ نَمَّ بِي ... مُسْتَذَلًّا .. وَيَا مَخَالِبُ سُوْدِي !
فَأَمْضِ يَا شَرِّقُ لِلجُنُونِ وَجِيئًا ... مَا أَرَى اليَوْمَ ذَا الحِجَا بِالرَّشِيدِ
إِنَّ يَكُ الحِلْمُ بِالإِبَاءِ حَمِيدًا ... فَهُوَ عِنْدَ الهَوَانِ غَيْرُ حَمِيدِ

ويكشف لنا بعض من شعرائنا جانبًا لا يقل أثرًا في هدم الاسلام وتدمير
المسلمين ، عن ذلك الجانب العسكري والسياسي ألا وهو جانب الغزو الفكري
والمدني للمسلمين .

(١) حيفا في سواد العيون ، ص ٨٥ .

ولعل من أوائل من تنبه الى هذا الخطر الداهم الشيخ يوسف النبهاني ، وكان يتمثل هذا الخطر في النشاط التنصيري في بلاد المسلمين ، وكان يتشكل في خدمات اجتماعية متعددة ، مثل المدارس والمستشفيات التي كانوا ينشئونها في القرى والمدن والبيوادي (١)

كانت المدارس التنصيرية حقاً من أخطر أدوات الاستعمار ضد الاسلام والمسلمين فقد كانت هذه المدارس تخرج أدناباً للمستعمرين الذين خدموا الاستعمار ايما خدمة حين تسنموا المراكز القيادية في العالم الاسلامي ، ومنها أخذوا يحاربون الاسلام أو يقلمون من سلطته .

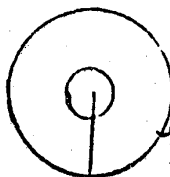
فالمؤامرات والمخططات التي تستهدف فلسطين هي نفسها التي تستهدف الاسلام ، هذا التصور لهذه المخططات قد كان مسيطراً على كثير من شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص وقد أشار شعراؤنا الى أنها تتخذ أشكالا متعددة منها في مجال السياسة ومنها في مجال الأدب والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك . وهاهو الشاعر كمال رشيد يصور لنا هذه المخططات التي تستهدف وطنه ودينه وشعبه ، في شكل هندسي مشفوع بابيات من الشعر ، وعنوان قصيدته التي يتحدث فيها عن ذلك " الشعر بالدوائر " يقول : (٢)

خط مستقيم يسير مع الحق حيثما سار



لَاتَسْلِينِي كَيْفَ تَنْدَاحُ الدَّوَائِرِ

لَاتَسْلِينِي كَيْفَ تَعْتَلُّ الصَّمَائِرِ



من هنا لوثة شامير
من هنا لونه مظلم
من هنا التخمّة والسحت وآموال مقامير
من هنا فريّة مرتدٍ وكافير
وهنا لفقّة حربي
وهنا يقظة شعبي
وهنا بشي وحزني
من هنا الأتباع والأشباه بالحق تتأخرون
من هنا صليون تحفل بملادي ونحامه

(١) رد ل/ محمد عيسى أيوماضي بعنوان " الشاعر الفلسطيني الرائد يوسف النبهاني - جامعة الأزهر ، ج ٣ ، ص ٨٠٧ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٢٦ .

وبهذا يكون لكمال رشيد شرف السبق الى مثل هذا النمط الشعري
ذى الصبغة التعليمية . وهو طريق سليم لايضاح المفاهيم وقد استخدمها
الرسول صلى الله عليه وسلم حين رسم خط الدعوة الاسلامية المستقيم
والخطوط الضالقة الملتوية على الأرض وقال يقف على رأس كل واحد من هذه
الخطوط الخالقة شيطان .

ويتنبه شعراء الاتجاه الاسلامى الى المخططات والمؤامرات الصهيونية
العدوانية ضد فلسطين وشعبها ويربطون بين جرائم اليهود فى تاريخهم
الشريى القديم وتاريخهم الاجرامى الحديث ، فالتاريخ واحد والشخصية
الصهيونية واحدة لاتتغير والاجرام نفسه كذلك .

وقد استفاد الشعراء من التوجيه القرآنى والهدى النبوى للجماعة
المسلمة فى تصوير حقد اليهود فتارة يصفهم الشعراء بأنهم قتلوا الأنبياء
وتارة يصفونهم بأنهم من المغضوب عليهم ، وتارة من الملعونين من رحمة
الله وتارة بأنهم كثيرو الجدل والتنطع فى فهم الحقائق والمبـادىء ،
وتارة بالجشع فى حب الأموال ، وتارة بأنهم ينقضون العهد وتارة بالجبن
وحب الحياة ولو كانت ذليلة ... الخ .

لقد وصف القرآن الكريم اليهود بصفات كثيرة حددت الملامح الرئيسية
لشخصيتهم الحاقدة على الاسلام والمسلمين منذ نشوء الدعوة الاسلامية فى
عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، إذ تعرضت صلى الله عليه وسلم
لمحاولات اغتيال عديدة منهم ولكن الله سلم .

لقد كان خليفاً بالمسلمين وقياداتهم وعلماهم وأدباهم أن يستفيدوا
من هذا النبع الخالد الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فى
وصف هذه الفئة المجرمة . فالشاعر هارون هاشم رشيد يربط بين إجرامهم
فى الماضى المتمثل فى قتل أنبياء الله وإجرامهم فى الحاضر المتمثل فى
قتل شعب أمزل وانتهاك وطنه وتراثه ، ويستمد تصويره للشخصية اليهودية

من القرآن الكريم ، فيقول : (١)

فِي " بَالٍ " فِي سويسرا هُنَاكَ تَجْمَعُوا
مِنْ كُلِّ أُنْحَاءِ الْوُجُودِ .. تَجْمَعُوا
مِثْلُ التَّنْفَائِيَاتِ الَّتِي يُلْقِي بِهَا الْمُسْتَنْفَعُ
كَمْ مِنْ نَبِيٍّ عَذَّبُوا .. كَمْ مِنْ رَسُولٍ قَطَعُوا
بِأَفْوَاهِهِمْ بِلُعْنَةِ رَبِّهِمْ فِي الْعَالَمِينَ وَوَزَعُوا
وَالْيَوْمَ ..
مَاذَا يَأْتُرِي ؟

فِي بَالٍ .. مَاذَا يَرْسُمُونَ ؟
وَلَايَ شَيْءٍ .. يَدْرُسُونَ ؟؟ وَأَيَّ شَيْءٍ يُكْتَبُونَ ؟؟
" حُكْمَاءُ إِسْرَائِيلَ " مَاذَا ؟ غَيْرَ دَرْبِ الشَّرِّ مَاذَا يَرْسُمُونَ ؟!
قَدْ قَرَّرُوا فِي بَالٍ .. تَدْمِيرَ الْكِنَائِسِ وَالْمَسَاجِدِ
قَالُوا : سَنَمْتِنُ الشَّرَائِعَ ، .. وَالْمَحَارِمَ .. وَالْعَقَائِدَ
سَنَدْمِرُ الدُّنْيَا .. سَنَتْرُكُهَا مَجَامِرَ أَوْ مَوَاقِدَ

ويشير الشاعر إلى الموقف المشرف الذي اتخذته السلطان عبدالحميد
ضد أطماع اليهود الخبيثة في فلسطين رغم كل التهديدات والاعراض التي
عرضت عليه من قبل الصهيونية العالمية ، يقول : (٢)

وَأَتُوا إِلَى سُلْطَانِ تَرْكِيَا
بِأَحْلَامٍ كَثِيرَةٍ ..
وَتَقَدَّمَتْ مِنْ أَجْلِهِمْ
سُنَى الْوَسَاطَاتِ الْأَجِيرَةِ

(١) الأعمال الشعرية الكادئة ، ص ٢٩٥ / ٢٩٩ .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٩ .

فَأَبَى .. أَبِي السُّلْطَانُ
تَنْفِيذَ المَوَامِرَةِ الحَقِيرَةِ
وَتَحَطَّمَتِ آمَالُهُمْ
وَتَمَزَقَتِ بَدَدًا نَشِيرَةً .

ومن الغريب جدًا ما نراه يتردد في كتابات المؤرخين العرب من وصف للخلافة العثمانية بالاستعمار العثماني ، ويسهبون في ذكر مثالبها في الوقت الذي يصفون فيه الاستعمار الفرنسي على مصر بالحملة الفرنسية على مصر ، ثم يسهبون في مناقبها ويرددونها في أكثر من موضع في أبحاثهم ، فيذكرون مثلًا من مناقبها اكتشاف حجر الرشيد .

وهكذا ترتكب الحماقات التاريخية ضد تاريخ المسلمين الأفاضل ويمجد تاريخ أعداء الله ، ويحمد الله فقد تنبه بعض شعرائنا الى ذكر مناقب الخلافة العثمانية وإشادة بها . وقد ذكرنا مواقف الشعراء الفلسطينيين منها، وكان أكثر الحاقدين على الخلافة العثمانية أما أن يكون نصرانيًا أو ذا نغمة قومية لم يتمكن الاسلام في قلبه، أو أن يكون ممن له مواقف سيئة من بعض حكام الدولة العثمانية .

وهاهو الشاعر عدنان النحوي يبكي سقوط الخلافة العثمانية ويشيد بذكر أمجاد السلطان .. عبدالحميد ، بعد مضي أكثر من نصف قرن ، يقول: (١)

حَنَانِيكَ يَا دَارَ الخَلَاةِ مِنْ أَسَى ... يَمُرُّ وَمِنْ بُلُوَى وَمِنْ حَسَا رَاتِ
رَمُوكِ كَأَنَّ الدَّارَ لَيْسَتْ بِدَارِهِمْ ... رَمُوكِ عَلَى نَابٍ وَعَشْرُ شَبَاةِ
فَكَمْ مِنْ يَهُودٍ كَانِ يَلْبَسُ عِمَامَةً ... وَكَمْ مِنْ كُفُورٍ كَانِ بَيْنَ تَقَاةِ

(١) جراح على الدرب ، ص ١٥٩/١٢٨ .

ويشير هارون هاشم رشيد إلى تزلف اليهود إلى الدول الاستعمارية
الحاقدة للاستيلاء على فلسطين يقول: (١)

فَتَوَجَّهُوا لِلْعَرَبِ...
سَارُوا يَطْلُبُونَ انْجِلْتِرَا
وَيُسَاوِمُونَ عَلَى الشُّعُوبِ
يُفَاوِضُونَ .. عَلَى الْوَرَى
يَتَأَمَّرُونَ عَلَى فِلِسْطِينَ
عَلَى قُدْسِ الشَّرَى
وَتَحْمَسُ الْقَدْرُ الْخَسِيسُ
الْوَعْدُ .. " بِلْفُورُ " الْوَزِيرُ
بِلْفُورُ .. يَا بِلْفُورُ
كُلُّ الْعَرَبِ لَنْ يَنْسُوا أَسَاكَ
عَجَبًا لِمَنْطِقِكَ الْغَرِيبُ
وَمَا تَفْتَقُ عَنْ دَهَاكَ
قَرَّرْتَ لِلْأَعْرَابِ .. أَرْضًا
كَانَ .. يَمْلِكُهَا سِوَاكَ

وحين يطلق أحد الصهاينة اليهود الرصاص على المصلين في المسجد
الأقصى بالقدس تصفه الاذاعة الصهيونية بأنه كان في حالة جنون فلا أشم
عليه .

ولكن شعراء الاتجاه الاسلامي تنبهوا لهذه المكيدة الخبيثة وعدوها
من تخطيط صهيوني حاقد ، وقد ربطوا بين هذه المكيدة والمكائد الاجرامية
في تاريخهم الضليع في الاجرام إذ يقول الشاعر كمال رشيد في ذلك: (٢)

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٠/٢٩٩ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ٦٥

قَالُوا: جَهُولٌ صَغِيرٌ الْعَقْلِ أَطْلَقَهَا ... تِلْكَ الرِّصَاصَاتِ فِي الْأَقْصَى وَأَزْدَانَا
هُمْ يَهُودٌ خَبَرْنَا كَيْدَهُمْ حَقَبًا ... وَلَمْ نَجِدْ فِيهِمْ لِفَضْلِ عِرْفَانَا
بَنُو الْأَفَاعِي عَلَيْهِمْ كُلُّ دَائِرَةٍ ... فِي كَيْدِهِمْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ قُرْآنَنَا
فَالْقَتْلُ وَالْعَدْرُ وَالتَّدْمِيرُ شِيْمَتُهُمْ ... وَلَيْسَ شِيْمَتُهُمْ حُبًّا وَإِخْوَانَنَا
لَكِنَّمَا عَيْنَا فِيْنَا وَعَلْتُنَا ... فِيْنَا ، فَلُومُوا أَحِبَاءَ وَإِخْوَانَنَا
لُومُوا الَّذِينَ اسْتَطَابُوا الذُّلَّ وَالتَّمَسُّوا ... رِضَا الْعَدُوِّ وَزَادُوا فِي مَنَائِنَا

كما تحدث شعراء الاتجاه الاسلامي عن المذابح التي دبرتها الصهيونية
الحاقدة ضد الشعب العربي الفلسطيني .

فالشاعر أحمد محمد الصديق ينفعل بمذبحة صبرا وشاتيلا في لبنان
والتي نفذتها الأيدي الصهيونية الخبيثة سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، يقول : (١)

صَبْرًا .. وَشَتِيلًا .. يَاعْطَشَا ... لِلسَّارِ .. تَرَاهُ مَتَى يُسْقَى ؟
شُهَدَاءُ الْمَذْبَحِ الْكُبْرَى ... وَالخَطْبُ يَزِيدُ بِهِمْ عُمُقًا
بَيْرُوتُ بِهِمْ صَارَتْ مَعْنَى ... تَتَلَطَّى أَحْرَفُهُ بَرَقًا
يَالْحَنَ الْمَآسَاةَ الدَّامِي ... وَالصَّعْدُ تَجَاوَزْنَا فَتَقْنَا
النَّقْمَةُ تَغْلِي فِي الْأَعْمَا ... قِ .. وَتَشْحَنُ بِالغَضَبِ الْأُفْقَا
أَبْرَادُ لِشُعْبِي أَنْ يُفْنَكَ ... وَإِسْرَائِيلُ بِيَانُ تَبَقَا ؟

وتمتد الجرائم الصهيونية الى انتهاك حرمة المقدسات الاسلامية .
ففي سنة ١٩٦٩ م قامت مجموعة من اليهود باحراق المسجد الأقصى والاعتداء
على المصلين قتلا وتشريداً ، وقد أشار هذا الفعل الشنيع مشاعر المسلمين
عامة والشعراء خاصة ، فأخذوا ينظمون القصائد الملتهبة ويحثون أقوامهم
على الثأر والانتقام من أعدائهم اليهود . وهاهو الشاعر محي الدين الحاج

(١) الايمان والتحدى ، ص ١١٥/١١٦

عيسى يصف هذا العدوان الأثم بأسلوبٍ مليءٍ بمشاعر الغضب والرفض والانتقام
ويذكر نماذج من جرائمهم الحقيرة في تاريخهم الحاقد الشرير ، يقول : (١)

أَيْنَ الصَّرِيحِ؟ وَأَيْنَ النَّارِ تَنْدَلِيعِ ... أَمْ أَيْنَ ذَاكَ الْعَوِيلِ الْمُرْتَفِعِ
فِي الْقُدْسِ؟ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْمَى فَوَاحِزِنِي ... عَلَيْهِ وَهُوَ بِنَارِ الْحَقْدِ يَنْصَدِعِ
مَاذَا يَبْرِيذُ عَدُوًّا لَكَ؟ قَدْ عَظُمَتِ ... مِنْهُ الْجَرَائِمُ وَاسْتَشْرَى بِهِنَّ الْجَشَعِ
بِالْأَمْسِ قَدْ سَلَبَ الْعَذْرَاءَ حَلِيَّتَهَا ... مُسْتَهْتِرًا مَالَهُ مِنْ وَازِعٍ يَكْزَعِ
وَدَاسَ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ أَقْدَسَهَا ... فِي الْقُدْسِ وَهُوَ يَطْبَعُ الشَّرَّ مُنْدَفِعِ
وَالْيَوْمَ تَسْتَهْدَفُ الْأَقْمَى أُذْيَتَهُ ... يَاغْيِرَةَ اللَّهِ تَغْشَاهُ فَلَا تَكْذَعِ

وبروح الانتقام والشار على الصهاينة على فعلتهم تلك ، يصف أحمد
فرح هذا الاعتداء الأثيم ، ويهاجم المتخاذلين من أمته الذين يبغون
سلاماً ، مع هؤلاء القتلة ، ويذكرهم بأن اليهود أشد أمة على الأرض عداوة
للاسلام والمسلمين . فهم قتلة أنبياء وأطفال ونساء ، فليس لديهم إلا سلاح
الغدر والخيانة . يقول : (٢)

إِنَّ لَمْ تَشْرُ لِحَرِيْقِ الْقُدْسِ غَضِبْتُنَا ... فَنَحْنُ مِنْ مَعْدِنِ الْأَحْجَارِ وَالْخَشَبِ
أَبْعَدَ أَنْ خَرَّ بَيْتُ الْقُدْسِ مُحْتَرِقًا ... يَقُولُ بِالْمُلْحِ إِلَّا خَائِنٌ وَغَبِيْبِي
إِنَّ الْيَهُودَ أَشَدُّ النَّاسِ مَبْغَضَةً ... لِلْمُؤْمِنِينَ رَوَاهَا أَشْرَفُ الْكُتُبِ
حَرَقَ الْمُصَلَّى وَكَبَّحَ الطِّفْلَ شَرَعْتَهُمْ ... أَفَلَهَا شَرَعَةُ السَّكِينِ وَاللَّهَبِ
كَمْ مِنْ نَبِيٍّ تَنَزَّى مِنْ خُنَاجِرِهِمْ ... فَخَرَّ يَدْعُو عَلَى الْكُفَّارِ بِالْغَضَبِ

ولا ينسى شعراء الاتجاه الاسلامي تلك الجرائم والمذابح التي نفذتها
أنظمة عربية ضد الشعب الفلسطيني مثل مذبحه تل الزعتر سنة ١٩٤٦م/١٩٧٦م،

(١) من فلسطين واليهما ، ص ١١٩ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٢٧ .

وفى ذلك يقول عدنان النحوى : (١)

" عَمَاهُ " مَالَمَسْتَ أَطْرَافَ مَرْحَمَةٍ ... وِلَا حِنَانَ قَرِيبٍ أَوْ أَخِي حَضْرَ
فَحَزَهُ وَرَمَى الْأَشْلَاءَ وَاخْتَلَطَتْ ... مَعَ ابْتِسَامَتِهِ أَصْدَاءُ مُحْتَضِرِ
أَمِ الْيَتَامَى عَلَى حَدِّ الطَّبَا انْتَشَرَتْ ... أَشْلَاوَهَا قِطْعًا مَوْصُولَةَ الْمُسْوَرِ
صَبْرًا فَتَى "التل" كَمْ أَطْبَقْتَ مِنْ هُدْبٍ ... عَلَى سَهْوِ الْمُنَى فِي كَرِيكَ الْوَعْرِ
حَتَّى جَلَوَتْ عَلَى الْمَيْدَانِ صُورَتَهَا ... نَدِيَّةُ الذَّكْرِ أَوْ مَخْفَلَةُ الْعُمْرِ

ويؤنب أحمد فرح ماتفعله بعض قيادات السوء فى العالم العربى
من تقتيل للشعب العربى الفلسطينى ، بأسلوب فيه لين حيث يظهر روابط
المحبة والألفة لبنى قومه العرب رغم مايفعلونه من جرائم ، وهذا معنى
إنسانى رفيع لدى الشاعر ، كما أنه تأكيد على التزامه بوحدة الصف
العربى . يقول : (٢)

..لَا يَأْسَ حَتَّى لَوْ أَنَّ الْعَرَبَ كُلَّهُمْ ... مَعَ الْعِدَا أَعْمَدُوا أَسْيَافَهُمْ فِينَا
هَلْ تُحْسِبُونَ أَسْوَدَ الْغَابِ إِنْ حُبِسَتْ ... تَنْسَى عَرَبِينَ الْمَعَالِي فِي فِلِسْطِينَا
وَاللَّهِ مَا قَصُرَتْ فِي الرَّوْعِ هِمَّتُنَا ... لَكِنْ إِخْوَانُنَا قَدْ قَصُرُوا فِينَا
وَاللَّهِ مَا سَفَكَ الْأَعْدَاءُ مِنْ دَمِنَا ... مِعْشَارُ مَا أَتَخَنَتْ فِينَا أَهَالِينَا
وَرَغْمَ هَذَا فَمَا زِلْتُمْ أَحِبَّتُنَا ... نِعْمَ الْبَلَاءُ مِنَ الْأَحْيَابِ يَأْتِينَا
رَمَيْتُمُونَا فِقَبْلُنَا قَنَابِلِكُمْ ... لِأَنَّهَا مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ تَرْمِينَا
قَلْنَا لِأَطْفَالِنَا إِادِ مَزَّقُوا إِرْبَا ... هَذِي هُدَايَا مِنَ الْأَعْمَامِ تَأْتِينَا
قَلْنَا لَهُمْ وَالِدُ الرَّاكِي يَجْلُلُهُمْ ... أَهْدُوا لِأَعْمَامِكُمْ وَرَدًّا وَنَسْرِينَا

إن الدم الذى بين الشاعر أحمد فرح وبنى عربوته لا يصير ماء ، إنه
يعربى الدم إسلامى العقيدة يقول :

(١) موكب النور ، ص ١٨ .

(٢) من قصيدة ألقاها بنادى مكة الثقافى فى إطار موسمه الثقافى لعام ١٤٠٥هـ

والله يا قوم إنا مثلكم عربٌ ... وَمَسْلَمُونَ وَنُفِّدِكُمْ بِغَالِيْنَا

ويذكرهم ببعض الملامح العربية الأصيلة التي يتسم بها الانسان

العربي رغم تعدد بيئاته . يقول :

وَاللَّهِ لَوْ زُرْتُمُونَا فِي مَضَافَتِنَا ... غَبَّ الرَّبِيعِ وَقَدْ مَاجَتْ مَرَايِينَا
رَأَيْتُمْ الْجُودَ مِنْ سُكَّانِ دِيْرَتِنَا ... وَأَنَّ سَيْلَ النَّدَى مِنْ نُبْعِ وَاْدِيْنَا

وقد اتخذ محمد العدناني هذا المنهج في علاج الأزمة التي نشبت بين بعض الفلسطينيين وإخوانهم من أبناء الأردن في أثناء النزوح من فلسطين في أعقاب نكبتها سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م . فقد أتهم أبناء الأردن الفلسطينيين بأنهم قد هربوا من فلسطين جبنًا وهربًا من ميدان الشرف والاستشهاد . ورد عليهم الفلسطينيون ردًا عَنيفًا كاد يحدث تفرقة في الصفوف في وقت نحن بحاجة إلى توحيد الصف ورأب الصدع وتآلف الجهود ، يقول : (١)

.. هَمَمْتُ يَلُومِ الْعَرَبَ لَوْ مَا مَدَوِيَا ... عَلَى مَا بَدَأَ مِنْهُمْ فَرُدَّتْنِي الْقُرْبَى
فَإِنَّ دَمِي مِنْهُمْ ، وَعَزِي عِزُّهُمْ ... وَبَيْتَهُمْ بَيْتِي ، وَإِنْ نَزَلُوا الْقُطْبَا
وَجَرَحَهُمْ جُرْحِي إِذَا سَالَ مَضْنِي ... كَمَا مَضَهُمْ ، وَالْحَطْبُ يُوْرْتُنِي حُطْبَا
لَسِنَ تَلَمَّوْا حَدَى شَحَذَتْ حُدُودَهُمْ ... وَإِنْ أَمَعُنُوا فِي الْبُعْدِ زِدْتُهُمْ قُرْبَا
وَإِنْ نَكثُوا عَهْدِي حَفِظْتُ عُهُودَهُمْ ... وَإِنْ أَظْهَرُوا بَعْضًا غَمَرْتَهُمْ حُبًّا
وَإِنْ مَلَّوْا بِالشُّوْلِ كَرَبِي إِلَيْهِمْ ... مَلَّتْ لَهُمْ وَرْدًا إِلَى قَلْبِي الدُّرْبَا
وَإِنْ أَوْرَدُونِي مَشْرِبًا غَيْرَ سَائِغٍ ... جَرَعَتْ هُنَيْئًا ثُمَّ أَوْرَدْتُهُمْ عَذْبَا
وَإِنْ قَتَلُونِي قُلْتُ مَا شَتَّ يَمِينُهُمْ ... وَلَوْ طَرَحُوا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ إِرْبَا
فَرُوجِي ، وَقَلْبِي ، وَاللِّسَانُ ، وَنَهْيَتِي ... سَأَتْرُكُهَا لِلْعُرْبِ فُخْرَ السُّورَى نَهْبَا

(١) اللهيبي ، ص ٩٦/٩٤ .

وما أشبه هذه الآبيات بأبيات المقنع الكندي صاحب الدالية الشهيرة
التي مطلعها : (١)

يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا ... دُونَِي فِي أَشْيَاءِ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا

والتي يقول فيها :

فِي أَنْ يَأْكُلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومِهِمْ ... وَإِنْ يَهْدِمُوا مُجْدِي بَنِيَّتْ لَهُمْ مَجْدًا
وَإِنْ صَبَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ... وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيْبِي هَوِيَّتْ لَهُمْ رُشْدًا

ويذكر بعض شعرائنا بعض المضاميق التي فرضتها بعض البلاد العربية
ضد الفلسطينيين فيها كمضاميقهم في السفر والتنقل، واحتجازهم في المطارات
ومفارز الحدود ، وتسجيل أسمائهم في بطاقات خاصة بهم ونحو ذلك ، ويتحدث
هارون هاشم رشيد عن ذلك ، فيقول : (٢)

مَخَافِرُ الحُدُودِ كُلِّهَا
تَعْرِفُنِي ..
جَمِيعُهَا تُوقِفُنِي
تَسْأَلُنِي .. تَلْعَنُنِي
لأَبَدٍ أَنْ تَحْجِرُنِي
فِي عُرْفَةِ التَّوْقِيفِ
أَنْ تَسْجُنُنِي
كَأَنَّي الطَّاعُونَ
وَيَلَهُمْ ..
كَأَنَّي ..

(١) - محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ، ص ٢٦٨ .

(٢) - الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٦٧ .

وَتَنْبِشُ الْأَسْمَاءَ
وَتَنْشُرُ الْقَوَائِمَ السُّودَاءَ
وَالْحَمْرَاءَ وَالصَّفْرَاءَ وَالْخَضْرَاءَ
كُلُّهَا تَعْرِفُنِي ،
كَأَنَّيَ الْوَبَاءَ ..
وَيُسْطَرُونَ ،
فِي مَلْفِي الْحَزِينِ
لَأَجِيءُ .. مُهَاجِرٌ
مَلْعُونَةٌ جَمِيعُهَا
الْحُدُودُ وَالْمَخَافِرُ

كما يتحدثون عن معاناة الفلسطينيين ، ويصورون حالتهم المتردية في مخيماتهم ، ومظاهرها السيئة البادية على ملامحهم الشخصية ، وعسادة مايمورون أحوال الأطفال في هذه المخيمات باعتبارهم صورة حية أكثر واقعية من الرجال الكبار الذين بإمكانهم أن لا يُظهِرُوا معاناتهم ، كما أن أحوال الصغار أكثر تأثيراً ووقعاً في نفس القارىء والسامع ، ولذا عمد شعراء الاتجاه الاسلامى إلى الاهتمام بتصوير هذا الجانب .

وهاهو عدنان النحوى يصور لنا بعض مظاهر البؤس والشقاء التى يعيشها الفلسطينيون فيقول : (١)

وَهَنَّاكَ .. خَلَفَ الدَّارِ أَنْتَ سَأْتُ الجِرَاحِ عَلَى الجِرَاحِ
شَكْلِي تُبَكِّي .. وَالدُّمُوعُ عُ عَوَاصِفُ الوَطَنِ المَبْجَاحِ
وَأُمُومَةٌ جَنَّتْ مَلَكِي كَبِدٍ مَمْرَقَتِي وَسَاحِ
وَالطِّفْلُ مُنْفَلِتُ الصُّرَا خ .. مُضِيعٌ .. عَارِي الجِنَاحِ
عَيْنَاهُ تَبْحَثُ ... فِي الدُّمُوعِ ع .. تَدُورُ فِي حُلْمِ الصَّبَاحِ

(١) جراح على الدرب ، ص ٤٤/٤٢ .

وَيْدَاهُ تَرْتَجِفَانِ ... وَالشَّوْ ... فَتَانِ ... مِنْ ظَمَأِ الْجِرَاحِ
وَجَفُونَهُ نَشَّ ... رَتَّ لَأ ... لِسُهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَاحِ
لِتَنْظَلَّ تَلْمَعُ بِالْجَجِ ... وَتُنِيرُ مِنْ دَرَبِ الْكِفِّ ... سَاحِ
لِلسَّائِرِينَ عَلَى هُ ... دَى إِلَّا ... يَمَانِ كَالْفُرِّ الرَّوْضِ ... سَاحِ

وينقل لنا أحمد فرح عقيلان صورة من هذه الصور البئيسة لأحوال

الفلسطينيين في مخيماتهم السوداء ، فيقول : (١)

فَكَمْ غَادِقٍ كَابْتِسَامِ الْجَمَالِ ... تَكْفِكِفُ دَمْعًا أَبْيَا مَهِيَبًا ...
وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ يُنَادِي أَبَاهُ ... وَهَيْهَاتَ يَا وَيْحَهُ أَنْ يُجِيبَهُ ...
وَكَمْ مِنْ بَنَانٍ خَفِيبِ الْحَوَاشِي ... يُحْطَبُ بِالْفَلَسِ حَتَّى يَذُوبَكَ ...
أَخِي لَاتَنَّمْ بَعْدَ هَذَا الضِّيَاعِ ... وَأَقْبِلْ كَلَيْثَ يَرُومِ الْوُثُوبِ ...
أَخِي لَنْ نَعُودَ يَغْيِرُ الْفِئْدَانِ ... فَكُنْ عَامِلًا صَامِتًا لَا خَطِيبًا ...

كما أنهم يصفون مظاهر البؤس والحزن التي تبدو واضحة على وجوههم

وأجسادهم . وينقل لنا الشاعر كمال الوحيدي صورة واقعية لذلك ،

فيقول : (٢)

حُمْرٌ عِيُونُهُمْ قَرِحٌ جَفُونُهُمْ ... صَفَرُ الْوُجُوهِ سُكَارَى حِينِ يَمْشُونَا ...
وَالْبَرْدُ يَقْرُسُ وَالْأَمْطَارُ هَاطِلَةٌ ... وَالسَّيْلُ يَجْرِفُ قُوْتَا كَانَ مَخْزُونَا ...

ويصور لنا يوسف النتشه صورة الطفل الفلسطيني البائس في مخيمه

ومايعانيه من جوع وبرد فيقول : (٣)

(١) رسالة الى ليلي ، ص ٨٢/٨٤ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٤٨ .

(٣) ترانيم السحر ، ص ٢٧ .

طُفْلٌ يَهْوِي بِأَبِ الْخَيْمِ هـ ... يَبْكِي مُرْتَعِشُ الْأُسْنِ سَنَانِ
هَذَا يَصْرُخُ يَشْكُو أَلْمِ هـ ... مَا أَشْقَانِي .. مَا أَشْقَانِي سَنَانِي
تِلْكَ تَمِيحٌ لِهَوْلِ الصَّدْمِ هـ ... أُمِّي .. أُمِّي .. أَيْنَ تُرَانِي سَنَانِي

ويزداد الشعور بالحزن عند شعراء الاتجاه الاسلامي في يوم العيـد
إذ كثيراً ما ينظمون القصائد التي يبثون فيها أحزانهم ويبينون فيها
العيد الحقيقي وهو تحرير الوطن من براثن الأعداء ، كما أن بعض هذه
القصائد كانت تنظم على غرار قصيدة أبي الطيب المتنبي الدالية المشهورة
في هجاء كافور الأخشيدي والتي مطلعها :

عِيدٌ بِأَيِّ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمَّ لِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيهِ دُ

وقد بدت هذه الظاهرة واضحة عند شعراء الاتجاه الاسلامي بشكل ملفت
للنظر . ولعل الدافع الى ذلك تشابه الظروف التي يعيشونها مع الظروف
التي كان يعيشها أبو الطيب . أو أنهم يتخذون من كافور الاخشيدي رمزاً
للمستعبدين الغرباء الذين يتلاعبون بأحوال رعيتهم . ويتعدد مفهـوم
العيد عندهم . ففي شعر شعراء الدعوة يصطبغ بالصيغة الاسلامية ، فالعيد
عند النحوي أن تقام دعائم العقيدة والايمان ، وأن يرفرف علم الاسلام
فوق وطنه ، وأن يتحرر الانسان من الأمفاد وأن لا يهن . يقول : (١)

مَا الْعِيدُ إِلَّا إِذَا قَامَتْ دَعَائِمُنَا ... وَفَوْقَهَا عَلَمٌ لِلدِّينِ مَعْقُودُ
مَا الْعِيدُ إِلَّا لِحُرِّ لَمْ يَهْنُ أَبَدًا ... وَلَا بَدَأَ وَهُوَ فِي الْأَغْلَالِ مَمْفُودُ

لقد صار العيد عند النحوي ، فترة حزن بدلاً من السرور ، يراجع
فيها أحداث التاريخ ، فمنشأ الحزن عنده التذكر للمصائب وفقد الأمجاد .

لقد أصبح العيد عندهم وقتاً مناسباً لبحث الأحران ونكأ الجـروح وإحياء الهموم ، وتذكر الماضى التليد ، والحنين والحرقة على بلادهم فلسطين . أى أن العيد قد وجه وجهة اسلامية ووطنية ، نرى ذلك فى قول محمد صيام : (١)

" عيدُ بآيَةٍ حالٍ عُدتْ ياعِيدُ " ... وَشَعْبُنَا حَالَهُ هُمْ وَتَشْرِيبُهُمْ
يَظَلُّ بَعْدُ فِلَسْطِينَ وَرَوْعَتَهُنَا ... تَضُمُّ أَشْلَاهُ الْأَعْوَارُ وَالْبَيْتُ
وَأَرْضَنَا قَدْ أُرِيدَ الْيَوْمَ فِي مَلْفِرٍ ... لَهَا احْتِلَالٌ وَتَدْوِيلٌ وَتَهْوِيلٌ

ويهجو أمته التى أسلمت للنوم والموات وتشاقلت الى الوحل وفساد الأخلاق فيقول :

وَأُمَّتِي أَسْلَمَتَ لِلنَّوْمِ أَعْيْنَهَا ... كَانَتْ أَبْنَاءَهَا صُمٌّ جَلَامِيَهُمْ
دَيْسَتْ كَرَامَتُهُمْ وَاحْتَلَّ مَوْطِنُهُمْ ... وَأَنْفَهُمْ رَاغِمٌ فِي الْوَحْلِ مَمْدُودٌ
وَهُمْ إِلَى اللَّهِ سَبَّاقُونَ غَابَتُهُمْ ... هَزُّ الْخَوَاصِرِ ، وَالْأَوْتَارُ وَالْعُودُ
وَكُلُّ مِيلٍ لِلأَسْتَهْتَارِ يُعْجِبُهُمْ ... وَكُلُّ عَلَجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُودُ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُضْطَهَرٌ ... وَعِنْدَهُمْ لِذِمَّةِ السُّوءِ تَمْجِيَهُمْ

ولا يخلو هذا العيد الذى نرى فيه اليهود يعبثون بالأقصى ويعيشون فيه الفساد والدمار والخراب ، ويمزقون فيه الأواصر والأوطان ، ويهدرون فيه الدماء والأعراض ، يقول فى ذلك أحمد الصديق : (٢)

فَكَيْفَ تَرَى يَخْلُو لَنَا الْعِيدُ ... بَيْنَمَا ... يَعْرِبِدُ فِي الْأَقْصَى الشَّرِيفِ يَهُودُ ؟!
وَأَوْطَانُنَا كَالثُوبِ .. بَاتَ مُمَزَّقًا ... وَتَنَهَشْنَا لِلظَّالِمِينَ قِيَادُودُ

(١) دعائم الحق ، ص ٦٥/٦٤ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٤٣/٤٢ .

وَيَبْطِشُ أَعْدَاءَ الْحَيَاةِ بِأَمْتِيسَى ... وَشَعْبِي عَلَى جَمْرِ الشُّتَاتِ طَرِيْسُدُ
وَمَا زَالَ شَلَالُ الدِّمَاءِ .. فَإِنَّ مَضَى ... شَهِيْدٌ .. تَلَاهُ فِي الْكِفَاحِ شَهِيْدُ
قَوَائِلِ لَاتَشْنِي الْأَعَاصِيْرُ دُرْبَهَا ... وَوَلَمَدَهَا عَمَّا تَرُومُ وَعِيْسُدُ

إنما العيد هو العيد الذي نأخذ فيه بشارنا من الأعداء ونجاهدهم
ونحرر فيه الأوطان وتعاد فيه حياتنا إسلامية عزيزة كريمة آبية، يقول
هارون هاشم رشيد: (١)

يَاعِيْدُ لَأَوْطَنَ لَنَا مُتَهَلِّلاً ... يَلْقَاكَ فِيهِ الْبِشْرُ وَالتَّغْرِيسُدُ
الْعِيْدُ يَوْمَ نَرَى الْبِلَادَ عَزِيْرَةً ... الْعِيْدُ يَوْمَ يَعْمَمُ التَّجْنِيْسُدُ
الْعِيْدُ إِنْ دَوَى النَّفِيْرُ مُبَشِّرًا ... فَتَوَاشَيْتْ نَحْوَ الْحُدُودِ جُنُودُ
الْعِيْدُ يَوْمَ الشَّارِ .. يَوْمَ وَقِيْعَةٍ ... مِنْ هَوْلِهَا يَتَمَرَّقُ الْجَلْمُ وُودُ
لَأَبْدَ أَنْ نَلْقَاكَ يَاوْطَنَ الْعُضْلَا ... وَعَلَى رِيَاكَ .. عَدَالَةٌ .. وَسَعُودُ

ويشيد شعراء الاتجاه الإسلامي بثبات الفلسطينيين في وجه الاحتلال
ومناجزتهم له ، ليكون ذلك رفعا للروح المعنوية في نفوس الفلسطينيين.
فالشاعر محي الدين الحاج عيسى يشيد بكفاح الفلسطينيين في غزة في حرب
١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م فيقول: (٢)

يَا أَيُّهَا الْغَازُونَ لَيْسَ يَغْفِرُكَ ... لَكُمْ سِوَى الْمَوْتِ الْمَرِيْرِ الْحَاسِمِ
أَبْطَالُ غَزَّةَ لَيْسَ يَلْوِي عَزْمَهُمْ ... طُغْيَانُ بَاغٍ أَوْ فُرَاوَةٌ غَاشِمِ
وَهُمُ الْأَبَاءُ الشَّائِرُونَ عَلَى الْأَدَى ... وَالصَّامِدُونَ لِكُلِّ خُطْبِرِدَاهِمِ

ويشيد الشاعر هارون هاشم رشيد بكفاح غزة أيضا فيقول: (٣)

-
- (١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠/٢٩ .
(٢) من فلسطين واليهما ، ص ١٤٢ .
(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٠٢ .

بِأَغْرَةٍ أَنْتِ
عَلَى صَدْرِ الْأُمَّةِ
نِيْشَانٌ ..
أَنْتِ ثَبْتِ، وَقَاتَلْتِ
وَوَاجِهْتِ الْعُدُوَانَ
عَزْلًا، فَلَا دَبَابَاتِ
فِيكَ وَلَا طَيْرَانَ ..
عَزْلًا كُنْتِ،
وَقَاتَلْتِ،
وَشَرَفْتِ الْمَيْدَانَ

ويتحدث الشاعر أحمد محمد الصديق عن بعض بطولات بنى وطنه ، ويعمد
الحجارة التي يلقونها في وجه المعتدى المحتل لوطنهم أقوى من أسلحة
الخدلان والانهزام فيقول : (١)

حَطَّمُوا الْقَيْدَ .. جَاوَزُوا قَبِيضَةَ السَّجِّ .. جَانِ .. رَاحُوا يَفْتَحُونَ الْمَغَالِيْقَ
يَكْتُبُونَ الْأَمْجَادَ فِي مِحْنَةِ الْأَسْمَاءِ .. رَاحُوا يَنْتَفِضُونَ .. وَالزَّحْفُ كَالسَّيْلِ دَافِقٌ
يَقْدِفُونَ الْحِجَارَةَ الصَّمَّ فِي وَجْهِ .. الْأَعْمَادِ .. وَيُرْسِلُونَ الصَّوَاعِقَ
هِيَ أَقْوَى مِنْ كُلِّ أَسْلِحَةٍ الْخُذِّ .. لِأَنَّ .. أَقْوَى مِنَ الْوُعُودِ الْبَوَارِقِ

ويتحدث " مأمون جرار عن ثبات الأطفال في وجه العدو الصهيوني ، وعن
بطولاتهم وعزيمتهم القوية ومبرهم الطويل في الدفاع عن وطنهم بكل السبل ،
فيقول : (٢)

(١) الأيمان والتحدى ، ص ١١٨ .

(٢) قصائد للفجر الآتى ، ص ١٠٧ .

فِي الصَّفَةِ يَنْتَفِضُ الْأَطْفَالُ
مُظَاهِرَةً تَقْدِيفُ فِي وَجْهِ الْأَعْدَاءِ
حِجَارَةً إِيْمَانٍ ۰۰ إِيْرَارِ
وَيُعْنِي أَطْفَالُ الصَّفَةِ :
" لَنْ نَرْحَلَ عَنْ هَذِي الْأَرْضِ
سَنَظَلُّ كَأَشْجَارِ الزَّيْتُونِ الرُّومِيَّةِ
مَهْمَا طَالَ الْعُمُرُ
نَظَلُّ هُنَا ۰۰ كَالجَبَلِ الشَّامِخِ
فِي غَزَّةٍ فِي الْجَوْلَانِ
فِي الْقُدْسِ وَفِي نَابِلُس ۰۰
فِي كُلِّ مَكَانٍ ۰۰

بهذه الأعمال البطولية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد العـدو
اليهودي الغاشم ، يفتخر محمود مفلح ببني وطنه وبطولاتهم ، فيقول : (١)

يَايَه شَعْبِي وَأَنْتَ أَمَلِبِ شَعْبِي ۰۰۰ وَلَدَى السَّبْقِ تُعْرَفُ النَجَبُ
شَقَّ دَرَبَ الْكِفَاحِ بِالْجَسَدِ الْعَارِي ۰۰۰ وَزَخَتْ أَحْجَارُهُ الصَّمَاءُ
إِنْ عُدِمْنَا الرِّصَاصَ فَالْحَجِرُ الْغَاضِبُ مِنَّا رِصَاصٌ وَقَضَاءٌ ۰۰۰
لَمْ يَمُتْ شَعْبُنَا الْعَظِيمُ وَلَا جَفَّتْ عَلَى الدَّهْرِ تَرْبَتِي السَّمَاءُ
نَحْنُ مِنْ أَتَقَنَّ الشَّهَادَةَ حَتَّى ۰۰۰ ظَنُّ أَنَا - مِنْ دُونِنَا - الشُّهْدَاءُ
نَحْنُ مِنْ أَكَسَبَ الْجِجَارَةَ نَبْضًا ۰۰۰ فَإِذَا الْأَفْقُ بَرَقَهَا وَالشَّمْسُ

وحيث يثور الشعب العربي الفلسطيني ضد اليهود في ١٨ ربيع الآخر
سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٧/١٢/٨ م ، تنهال قصائد الشعراء تحيي هذا

(١) الراية ، ص ١١ .

الجهاد وتعدده جهاداً في سبيل الله تعالى ، وقد نشرت الصحف والمجلات العربية والاسلامية طائفة من هذه القصائد ، منها قصيدة فلق الصباح لعديان النحوي ، وقصيدة طفل العقيدة لمحمود مفلح . (١) ومطلع القصيدة الأولى :

رَجَّعَ دَوِّيكَ فِي الْبِطَاحِ وَدَمَّ دِمِّمِ ... وَأَنْهَضُ لِمُلْحَمَةِ الْجِهَادِ وَأَقْدِمِ

والثانية مطلعها :

هَذَا هُوَ الرَّدُّ لِاشْعَرٍ وَلَاخْطُوبٍ ... وَإِنَّمَا ثَوْرَةٌ فِي الْأَرْضِ تَلَّتْهَا سَبْ

وقصيدة حرة للشاعر خالد أبو العمرين مطلعها : (٢)

مُرُوا عَلَيَّ صَحْرَاءَ قَلْبِي يُوْرِقُ الْأَمَلُ

وقصيدة أخرى عمودية بعنوان يوم الأقصى ومطلعها : (٣)

قَمِيدِي حَوْلَ مِعْصَمِهَا سِوَارُ ... وَأَبْيَاتِي إِذَا عَرِيَتْ دَشَارُ

وقصيدة للشاعر عبدالرحمن بارود بعنوان قيود ومطلعها : (٤)

قِيوُودٌ قِيوُودٌ قِيوُودٌ قِيوُودٌ ... قِيوُودٌ قِيوُودٌ قِيوُودٌ قِيوُودٌ

عَلَى الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالْفَمِّ وَالْعَيْنِ ... وَالْأُذُنِ وَالْقَلْبِ قَيْدَ الْحَدِيدِ

(١) مجلة -المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ ، ١٣ رجب ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٤/٤٥ .

(٢) نفس المجلة والعدد ، ص ٤٢ .

(٣) نفس المجلة ، عدد ٨٥٩ ، ٤ شعبان ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٦ .

(٤) نفس المجلة والعدد ، ص ٤٧ .

وأصدر الشاعر حسن خليل حسين ديواناً بعنوان " ملحمة الدم والحجارة " وذلك بمناسبة الانتفاضة المباركة التي يخوض غمارها الشعب العربي الفلسطيني ، وقد صدر هذا الديوان بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في شهر شعبان ١٤٠٨ هـ .

وهناك قصائد تشيد بالانتفاضة ، وليس بإمكاننا حصرها ، وماذكرناه للتمثيل لا للحصر .

ولشعراء الاتجاه الإسلامي مشاركة جادة في رثاء الشهداء الذين سقطوا في ميادين الشرف والاستشهاد دفاعاً عن فلسطين وعن كرامة أمتهم ودينهم .

خامساً : رثاء الشخصيات التي أظهرت خدمات جليلة لفلسطين في المجال السياسي .

ولعل أول الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن دينهم ووطنهم هم الشهداء الثلاثة فؤاد حجازي من صفد ، ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل ، حيث نفذت فيهم السلطات البريطانية حكم الإعدام على إثر الأحداث التي نشبت بين العرب واليهود ، حين حاول اليهود في صيف ١٩٢٩ م الخروج على التقاليد المتعلقة بصلاتهم في موقع البراق حيث ظهر من اليهود تطاول واستفزاز ضد المسلمين ، فما كان من المسلمين إلا أن قتلوا من اليهود مقتلة كبيرة في صفد والخليل .

وقد أشار استشهاد هؤلاء الثلاثة قرائح الشعراء مثل إبراهيم طوقان، ومحي الدين الحاج عيسى الصفدي ، يقول الأخير في رثاء هؤلاء الشهداء: (١)

(١) من فلسطين واليهما ، ص ١٣ .

أَحْبِبْ أُمَّ نَشِيدٍ ... وَرِشَاءُ أُمَّ قَصِيدٍ
إِيهِ يَا يَوْمَ الثَّلَاثِ أَكْتَوْتُ فِيكَ الْكِبُودُ
فِتْيَةٌ غُرٌّ غَطَّارِيْفٌ بِحَيْلِ الْمَوْتِ قِيدُوا
أَنْفُوا أَنْ يُنْزَلَ الضَّمِيمَ بِهِمْ طَاغِرِ عَنِيدٍ
فَأَشَارُوهَا عَلَى الطُّغْيَانِ تَطْفَى وَتَبِيدُ
ثَوْرَةٌ قَدْ حَطَمَتْ سَهِيونَ فَارْتَدَّ يَكِيدُ

وحين استشهد القائد المجاهد عبدالرحيم الحاج محمد في ٢٦ آذار
١٩٣٩ م في قرية سانور وكان الشهيد قائداً مظفراً تقياً مؤمناً بربه ، رشا
عبدالرحيم محمود فقال : (١)

يَاشْهيداً قَدْ تَخُذْنَا قَبَسًا ... مِنْهُ يَهْدِينَا إِلَى النَّهْجِ السَّديِدِ
مِثْلُكَ أَنْتَ وَمَا أَنْ تُنْتَسَى ... لَا تَنْسَى تَرْوِيكَ أَفْوَاهُ الْوَجُودِ
مَتَّ فِي الْحَرْبِ شَرِيْفًا لَمْ تُطْرَقْ ... رِبْقَةَ الْأَسْرِ وَلَا ذُلَّ الْعَبِيدِ
هَكَذَا الْعَارُ مَرِيْرٌ وَرُدُّهُ ... وَالرَّدَى لِلْحَرِّ مَعْسُولُ الْوَرُودِ
وَأَحْبِبِ الْأُمَّةَ قَدْ أَصْبَحَ ... الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِكَ لِي جِدْ نَكِيْدِ

ويرثى عدنان النحوي الشهيد عبدالقادر الحسيني الذي استشهد في
معركة القمطل في ٨ نيسان ١٩٤٨ م بعد أن عاد من دمشق دون أن تمده
اللجنة العسكرية بالسلاح اللازم لتلك المعركة ، فيقول : (٢)

قد كنت في " الشام " لَاتْلِهِيكَ بَانَتْهُمُ ... عَنْ هِمَّةٍ وَرَعَاكَ النَّجْمُ يِرْتَقِيْ
سَأَلْتَهُمْ مَدْفَعًا يَا لَيْتَهُمْ دَفَعُوا ... عَنْكَ الرَّدَى وَأَجَابُوا غَيْرَ مَا طَلَبُوا
فَمَاهُمْ غَيْرَ آلا تَرْتَحِرْكَهُمُ ... سِيَاسَةُ كَيْفَ مَامَالُوا أَوْ انْقَلَبُوا

(١) ديوان عبدالرحيم محمود ، ص ١٣٤ .

(٢) الأرض المباركة ، ص ٩٧/٩٥ .

حَلَفْتَ بِاللَّهِ أَنْ تَغْدُوَ بِكَوْكَبَيْتَةٍ ... فِي رِيْقَةِ الْقَسْطَلِ الْهُوجَاءِ تَحْتَطِبُ
دَخَلْتَ حَامِيَةً فِيهَا فَمَا عَرَفُوا ... غَيْرَ الرِّصَاصِ طَعَامًا مِنْكَ أَوْ شَرِبُوا
حَتَّى قَضَيْتَ وَفِي جَنْبَيْكَ أَوْسَمَةَ ... حَمْرًا لَامَسَةً فِيهَا وَلَا ذَهَبًا
فَخَرُّ! فَمَا جَادَ فِي تَعْلِيْقِهَا أَحَدٌ ... يَلْهُو وَلَا هِيَ نَيْشَانٌ وَلَا لَقَبٌ

ويرثى الشاعر هارون هاشم رشيد أحد زملائه ، وهو عبدالمحسن
الذى رفضت بعض الدول العربية دفن جثمانه فوق أراضيها ، وهنا تـزاد
ثورة الغضب فى نفس الشاعر فيصف هذه الدول بالصغار فيقول : (١)

يا عبدالمحسن ..

جُثْمَانُكَ ..

فِي أَبْوَابِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ

يَسْتَأْذِنُ ..

أَنْ يَلْقَى شَبْرًا يُشَوِّى فِيهِ

وَأَنْ يَدْفِنَ

مَنْ يَمْنَحُ هَذَا الشَّائِرَ

شَبْرًا ..

مَنْ يَمْنَحُهُ قَبْرًا ..

المُطَّلِعُ لِلْأُمَّةِ فَجْرًا ..

مَنْ يَمْنَحُهُ الْأَمْرًا ..

الصَّانِعُ لِلْأُمَّةِ نَصْرًا ..

من بالعائدِ أحرى ،

من يا أمتنا الكبرى

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٨٨/٣٨٧ .

من يَأْمَتْنَا الصُّغْرَى ،

الصُّغْرَى ... !

الصُّغْرَى ... !

ويرثى سليم سعيد الشهيد عبدالكريم سلامة قائد معركة رأس الناقوره
سنة ١٣٩٤هـ / ١٢/٥/١٩٧٤ م من قرية " تفوح " بمدينة الخليل ، فيقول : (١)

هذا الْمَسْجَى لَمْ يَكُنْ طِفْلاً بـ " تفوحِ الْخَلِيلِ " .

بل كَانَ رَفْضًا لِلدُّخِيلِ ...

رَفْضًا لِكُلِّ مُعْوِقٍ ، مُتَأَمِّرٍ ،

نَذَلٍ ، ذَكِيلٍ .

هَذَا الْمَسْجَى أُمَّةٌ ،

أَنْشُودَةٌ ،

أَحْلَامٌ جَبِيلٌ .

ورثوا كذلك بعض الشهداء العرب الذين شاركوا في ميدان الشرف
والاستشهاد للدفاع عن فلسطين وكرامة الأمة العربية الاسلامية ، فكان
من ضمن هؤلاء الشهداء ستة عشر " كويتياً " استشهدوا في ١٣٩٥هـ / ١٩٧٠م في
أثناء رباطهم على جبهة قناة السويس ، وقد رثاهم الشاعر محمد صيغام ،
فقال : (٢)

وَدَّعِيهِمْ لِلْجَنَّةِ الْفِيحَاءِ ... فَهَمُّوْا يَا كُوَيْتَ رَمَزِ الْفِرْدَاءِ

وَاهْتَفِي يَا كُوَيْتُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ... أَلْفُ مَرْحَى لِلْفِتْيَةِ الشَّهْدَاءِ

وَدَّعِيهِمْ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ قَدَّ ... بَدَلُوا - طَائِعِينَ - أَرْكَى الدَّمَاءِ

(١) اشهدى ياقدس ، ص ١٤٧ .

(٢) دعائم الحق ، ص ٢٤ .

فهم الهاتِفُ المَبَارِكُ فِيهِ ————— ٠٠٠ سَأَنَّ تَهَبَّ الجُمُوعُ لِلهَيْجَاءِ
تُنْقِذُ القُدْسَ بَلْ فِلَسْطِينَ جَمَعًا ٠٠٠ مِنْ نُيُوبِ العِصَابَةِ الهُوجَاءِ

ومن الشهداء محمد سعيد على باعباد من " خضرموت " الذى تخرج من
الكلية الحربية بالقاهرة ، والتحق بالفدائيين سنة ١٩٦٩ م إيماناً منه
بفرضية هذا الواجب على كل إنسان عربى مسلم ، وفى مساء الاثنين
١٩٧٠/٤/٢٤م سقط شهيداً فى ميدان الشرف والاستشهاد فشيعة الأمة الاسلامية
بعبرات حارة إلى مسقط رأسه ، وعند مروره بالكويت - فى احتفال مهيب -
رشاه الشاعر محمد صيام فقال : (١)

أيها الراجِلُ المَخْلَفُ فِينَا ٠٠٠ جَمْرَاتِ تَشَعُّ تَحْتَ الرُّمَادِ
نَمَّ قَرِيرًا " أَبَا سَعِيدٍ " وَهَاهُمْ ٠٠٠ أَخُوهُ الرُّوحِ مِنْ جَمِيعِ البِلَادِ
نَفَرُوا لِلقِتَالِ يُرْعَاهُمُ اللِّكَّةُ ٠٠٠ بَعُزْمٍ وَقُوَّةٍ وَعِينِ
نَمَّ قَرِيرًا وَسَوْفَ نَمُضَى عَلَى الدَّرْبِ ٠٠٠ فَعَيْنَا آفُ " بَاعِبِ سَادِ "

ويرثيه كمال رشيد فيقول : (٢)

شائِرٌ مِنْ دُرِّ اليمِّ ٠٠٠ جَاءَنَا يَحْمِرُ لُ الكَفِّ ٠٠٠
عاشُ عُمَرَاً مَجَاهِدًا ٠٠٠ مَاتَرَ أَخَى وَلَاوَهَ ٠٠٠
عاشُ بِاللِّمِّ مُؤْمِنًا ٠٠٠ حَارَبَ الكُفْرَ وَالوَشْنَ ٠٠٠
رَاعَهُ أَنْ يَرَى العِيْدَا ٠٠٠ تَغْصِبُ القُدْسَ وَالوَطْنَ ٠٠٠
لَسْتُ أَبْكِيكَ يَا أَخِي ٠٠٠ رَغْمَ دُمُوعِي الَّتِي هَتَكَ ٠٠٠
عَدْنُ أَنْتَ لَيْثُهُ ٠٠٠ عُدَّ شَهِيدًا إِلَى عَدْنِ

(١) دعائم الحق ، ص ٦٢ .

(٢) شذو الغرباء ، ص ٧١/٦٩ .

ويرثى " كمال الوحيدى " الضابط المصرى المسلم أحمد عبدالعزيز
الذى قاد القوات الخفيفة (١٩٤٨م / ١٣٦٨هـ) ووصل إلى مشارف القدس
ودوى هيمته فى فلسطين فحقد القصر عليه ، وفى ليلة ليلية اغتاله يمد
الشاويش ابراهيم الخبيثة بوحي من ضابط ماجور ، بينما كان الشهيد يتفقد
المواقع قرب قرية عراق المنشية وتذرع الجناه بأن الشهيد لم يكن يعرف
سر الليل ..
فيقول : (١)

أَذِنَ الدَّاعِي فَلَـبَّسَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ رَبِّنا
مِنْ صَفَائِ النِّيَّةِ لِدَوَى صَوْتُهُ لِلْحَقِّ حُبُّنا
وَمَضَى لِلْقُدْسِ يَسَّعَى بِاسْلَافِ كَمْ خَاضَ حَرْبَنا
كَانَ تَوَاقًا صُدُوقَنا لِفِدَائِهِ حِينَ هَبَّنا
كَانَ فِي المَيْدَانِ يَبْلَى قَاطِعًا لِلْخَصْمِ دَرِيَّنا
فَاسْتَشَاطَ القَصْرُ غَيْظَنا حِينَ بَاتَ الكُفْرُ نَهْـبَنا

ونرى فى هذه النماذج التى نقلناها أنفا أن رثاء الشهداء كان
مبعثه أن هؤلاء الشهداء انما استشهدوا دفاعا عن العقيدة الاسلامية وعن كرامة
المسلمين وديارهم ومنها فلسطين .

كما مدحوا الشخصيات والأبطال الذين أظهروا بطولات وأعمال مشرفة
لأمتهم . ودافعوا عن قضيتهم قضية فلسطين .

وهاهو الشاعر كمال الوحيدى يمدح قائد الكتيبة الفلسطينية
" البكباشى " عبدالمنعم عبدالرؤوف ، وهو شخصية تعتز باسلامها وتـدرك
أهمية التوجه الاسلامى فى معركة الصراع العربى الاسرائيلى ، وله مواقف

(١) حنين وأنين ، ص ٣٦/٣٥ .

واضحة تعارض مواقف الانهزام والتخاذل ، يقول الشاعر : (١)

يَقَاعِدُ الْجَيْشِ الْفَتِيَّ تَحِيَّةً ... تُهْدِي إِلَيْكَ مَحَبَّةً وَسَلَامًا
أَقْبَلْتَ يَوْمَ الْعَارِ تَنْقُدُ أَرْضَنَا ... وَاللَّهُ تَنْشُدُ غَايَةَ وَمُرَامَنَا
يَجْزِيكَ فَبَدِّ الْمُنْعِمِ الْمَلِكُ الَّذِي ... خَلَقَ الْعِبَادَ وَأَنْزَلَ الْأَحْكَامَنَا
فَلَقَدْ أَقَمْتَ يَكُلُّ شُكْنَةً مُسْجِدًا ... حَتَّى تَعَزَّ الْجُنْدَ وَالْإِسْلَامَنَا
وَأَتَيْتَ بِالْعُلَمَاءِ وَأَصْحَابِ التَّقَى ... يَعْظُونَ جَيْشًا بِالْقُرْآنِ تَسَامَنَا
عَلِمْتَ آيَاتِ الْجِهَادِ لِعَسْكَرٍ ... قَدْ رَتَّلُوا الْأَنْفَالَا وَالْأَنْعَامَنَا
آمَنْتَ أَنْ الدِّينَ أَوْلَى عُدَّةٍ ... لِلْحَرْبِ لَمْ نُجْرِدُ الصَّمَامَنَا
فَجَمَعْتَ بَيْنَ قَذِيفَةٍ وَرِسَالَةٍ ... نَزَلَتْ عَلَيَّ طَهَ بِنَصْرِ دَامَنَا

وأود أن أشير كذلك الى أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد سخروا جمل موضوعاتهم الشعرية فى خدمة الأهداف الاسلامية وفى طياتها تحرير الوطن فى احياء كثيرة توجه الاشعار التى يتحدث فيها شعراؤنا عن صلتهم بالمخلوقات كالقمر أو الشمس أو الليل أو الشجر أو نحوها ، وجهة وطنية اسلامية ، من ذلك قول " جميل الوجودى " (٢)

أَسْدَرَةٌ أَمَا مَزَقَ الْبَيْنَ شَمَلْنَا ... فَمَا فَاتَنَا ذِكْرُكَ .. جَهْرًا وَلَا سِرًّا
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ .. مَارَفًا طَائِرًا ... وَمَا اسْتَقْبَلَتْ آفَاتُكَ الْبَطْلَ وَالْقَطْرًا
سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِكَ الْبَيْضِ .. وَالَّتِي ... هِيَ الْيَوْمَ سَوْدٌ .. وَاللَّيَالِي بِهَا حَيْرِي
أَسْدَرَةٌ مَهْمَا طَالَ عَنْكَ غِيَابُنَا ... فَلا بَدَّ يَوْمًا .. نَصْنَعُ الْعُودَ وَالنَّمْرًا
غَدًا ذَلِكَ الْيَوْمَ الْمُرْجَى قُدُومُهُ ... لَنَا مَوْعِدًا .. تَأْتِي بِهِ الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى

وحين يزور " كمال رشيد " لندن ويرى نهرا التيمز يقف بجواره

(١) حنين وأنين ، ص ١٦٤/١٦٦ .

(٢) آلام وآمال ، ص ٢٨ .

ويخاطبه خطاباً وطنياً عنيفاً يُذَكِّرُهُ بالمواقف الخيانية التي ارتكبتها -
انجلترا ضد بلاده " فلسطين " بل والأمم العربية والإسلامية عامة .
يقول : (١)

إِيَهُ نَهْرَ الظَّلَامِ نَهْرَ المِظَالِـمِ ... سِرٌّ كَمَا شِئْتُ فِي الوجودِ وَخَاصِـمٌ
أَنْتَ جَرَعْتَ أُمَّتِي كَمَا سَأَسُّ ذُلٌّ ... أَنْتَ أَسَلَمْتَ شَعْبَنَا لِلهَزَائِـمِ
رَضَعَ الحِقْدَ مِنْكَ " بُلْفُورٌ " حَتَّى ... كَانَ عَوْنًا لِكُلِّ خِصْمٍ وَطَالِـمٍ
كَمْ ظَلَمْتَ الشُّعُوبَ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... كُنْتَ فِيهَا بِالقَهْرِ أَكْبَرَ حَآئِـمٍ
فِي فِلَسْطِينَ مَا حَرَمْنَا أَذَاكُم ... وَشَرَبْنَا الزُّعَافَ مِنْ كُلِّ غَاشِـمٍ
كَمْ تَرَكْتُمْ فِي أَرْضِنَا مِنْ ضَحَايَا ... وَأَقَمْتُمْ فِي " دُنشُوايِ " المَاتِـمِ

وقد ذكرنا في التمهيد نماذج للتوجيه الوطني للموضوعات الشعرية،

وخشية التكرار نحيل القارئ إليه .

المبحث الثالث

الموضوعات الاجتماعية

المبحث الثالث

الموضوعات الاجتماعية لدى شعر الاتجاه الاسلامي

نقصد في هذا المبحث الملامح الاسلامية التي برزت لدى شعراء الاتجاه الاسلامي في اثناء مواقفهم من الظواهر والعلاقات الاجتماعية ومعالجتهم لها .

ونشير سلفاً إلى أن هذه الملامح الاسلامية قد برزت بشكل واضح لدى شعراء الدعوة الاسلامية .

وأما بقية شعراء الاتجاه الاسلامي فقد ظهر لديهم ردودٌ فعلٍ مختلفة إزاء تلك الظواهر والعلاقات الاجتماعية ، وسنكتفي في اثناء عرض مواقف الشعراء منها بالمظهر الاسلامي لتلك المواقف .

وقبل أن نبين موقفهم منها أرى لزاماً علي أن أبين أولاً موقفهم الاسلامي من الحضارة الغربية ، لان ذلك يفسر لنا طبيعة مواقفهم من تلك الظواهر المتبعثة من تلك الحضارة .

وقد ظهر هذا الموقف من الحضارة الغربية في وقت مبكر من تاريخ الشعر العربي في فلسطين . فقد بدأ واضحاً في شعر يوسف السنيهاني فسي رائيته الكبرى حين أشار إلى خطورة المدارس التبشيرية باعتبارها أحد قنوات الحضارة الغربية التي تجرى فيها السموم .

وبعد أن حذر المسلمين من تلك المدارس اتخذ موقفاً مقنناً للحضارة الغربية فهو لم يرفضها جملة وتفصيلاً ، بل دعا إلى الأخذ بالعلوم التي تتفق والعقيدة الاسلامية وما يعزز كيانها المادي والمعنوي ، يقول في ذلك : (١)

(١) د . عيسى محمد أبو ماضي ، ص ٣٣٩ - ٣٤٢ .

نعم علموا أولادكم كل نافع ... من العلم إن العلم أعظم أن يزرى
ولاسيما مافيه تأييد دينكم ... فأعدواكم بالعلم قد ملكوا الأمرا
أعدوا لهم من قوة ما استطعتم ... فلا يقبل الله لهمالكم عذرا
ومن دون علم كيف تحصل قوة ... نكف بها عنا من المعتدى الضرا
ولكن حفظ الدين شرط محتكم ... فلا خير في الدنيا إذا ضاعت الأخرى

بيد أنه مع تقدم الزمن فقد العرب والمسلمون أو ضعفت فيهم القوة
على التمييز والتقنين لما يأخذونه من الحضارة الغربية فسقطوا أدلة في
حبالها منبهرين بها .

ويصور الشاعر أحمد محمد الصديق هذا الفريق بمن يرى السراب ماءً ،
فاذا جاءه لم يجده شيئاً ، لأن قلوبهم خالية من الإيمان ، ثم يبين لهم الطريق
الصحيح (١) :

وقد خسرت دنيا وأخرى لم تفر ... قلوب من الإيمان قفرا بلقع
تخال سرايا البيديروى من الظما ... فهم عبرة إذ هم على البيد صرع
فيا قوم لا يغتر بالزيف راشداً ... فما اغتر إلا قاصر أو مضيع
وأما أخو العقل السليم فنهجه ... سبيل الهدى يدعو إليه ويتبع

ويظهر الافتخار والتحمس للحضارة الاسلامية ومهاجمة الحضارة الغربية
بصورة واضحة لدى كثير من شعرائنا ، فالشاعر "عبدالرحمن بارود" فى قصيدته
" صريع الهوى " يبين محاسن الحضارة الاسلامية ويتحمس لها فى الوقت
الذى يهاجم فيه أولئك المنساقين وراء كل ناعق غريب ، يقول : (٢)

(١) نداء الحق ، ص ٦٤ .

(٢) قصيدة " صريع الهوى " مخطوطة .

أَكَلُ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مَوْلَاهُ ... وَأَنْتُمْ قَرَابِينُ لَهُ وَبِخُورُ ؟
تُصَوِّغُونَ عَارَ الدَّهْرِ تَيْجَانَ مُسَجِدٍ ... وَكُلُّ يُولِيٍّ وَالْحِسَابُ عَسِيرُ

ويتنبه الشاعر " أحمد الصديق " إلى ماتبثه الحضارة الغربية من فساد وانهزام في المجتمع ، وماتبذره من أفكار ملحدة وردائل خلقية يقول : (١)

عَقِمَ الْحَضَارَةُ لَمْ يَلِدْ غَيْرَ التَّعَاسَةِ وَالتَّكْرَدِي
وَلَقَدْ زَرَعَتِ الشُّوكَ فِي أَوْطَانِنَا عَنْ سُوءِ قَصْدِ
جَاءَتْ لَنَا بِالْعَرَى وَالشَّهَوَاتِ .. وَالْفِكْرِ الْأَلَسَدِ

ومن مساوئها انتهاب خيرات المسلمين ، وتحويلها إلى سلاح فتاك يضرب به ظهور المسلمين ، حتى غدا المسلمون مرمى لسهامها الخبيثة ، وتحولت أراضيهم إلى خيام ومقابر ، كل ذلك كان سبباً من أسباب التقليد بحضارة الغرب وهي الظلماء والتخلي عن حضارتنا الاسلامية وهي الشمس والبدور . يقول : (٢)

وَلَكُمْ عَطَلَتْ لَنَا شَرَوَاتٌ ... أَيْنَ مِنْهَا الْإِحْيَاءُ وَالتَّشْمِيرُ
وَإِلَى صَدْرِنَا تَعَوَّدُ سِلَاحًا ... حَلَّ فِيهِ التَّقْتِيلُ وَالتَّذْمِيرُ ؟
وَعَلَى كُلِّ بُقْعَةٍ أَوْ صَعِيدٍ ... تَتْرَامِي خِيَامِنَا .. وَالقُبُورُ
وَعَدُونَا مَرْمَى السَّهَامِ هَوَانًا ... وَغَرَانَا الْإِلْحَادُ .. وَالتَّبْشِيرُ
نَشْتَرِي مِنْهُ فِي الظَّلَامِ عِيونَنَا ... وَهُوَ أَعْمَى بَيْنَ الْأَنَامِ ضَرِيرُ
وَلَدَيْنَا بِصَائِرَ وَهْدَايَا ... ت .. وَشَمْسٌ مُضِيئَةٌ .. وَبُدُورُ

ويبين الشاعر كمال الوحيدي الأركان الرئيسية التي تقوم عليها الحضارة الغربية التي يتقلد بها كثير من المخدوعين من أبناء المسلمين وبناتهم في قصيدة بعنوان " الحضارة المجلوبة " فيقول : (٣)

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨٨ - ٩٠ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٥ .

(٣) الباسمات الغاليات ، ص ٨٧ - ٨٩ .

يَا مَنْ يَهِيْمُ بِتَقْلِيْدٍ وَفَرَنْجِيَّةٍ ... شَيْدَتْ عَلَى سُوءِ أَخْلَاقٍ وَطَغْيَانِ
تِلْكَ الْحَضَارَةُ أَوْهَامٌ مُفْلَلَةٌ ... فِيهَا الْبِنَاءُ بِإِلَّا أَصْلٍ وَأَرْكَانِ
لَارُوحَ فِيهَا وَلَا فُضْلَ لِصَاحِبِهَا ... مِثْلُ السَّوَائِمِ تَرَعَى وَسَطَ بُسْتَانِ

وفي هذا الجو المشحون بالبغض والكراهية لكثير من اساليب الحضارة الغربية نجد اشادة واضحة بالحضارة الاسلامية وبيان منجزاتها الحضارية وذكر مشاهيرها وفي ذلك يقول صالح الجيتاوى : (١)

كَمْ شَادَتْ لِلْعِلْمِ صُرُوحًا ... وَالدُّنْيَا فِي جَهْلِ لُبِّكَ
فِي الْفَلَكِ وَفِي مَضَارِ الطَّبِّ ... وَعِلْمِ الْجِبْرِ وَفِي الْعَكْدِ

ويشير الى هذه الجوانب المضيئة في الحضارة الاسلامية الشاعر عبداللـه السعيد ويعدد مشاهير علمائها الذين برزوا في جوانبها ، يقول في قصيدته " حضارتنا " : (٢)

حَضَارَتُنَا لَقَدْ ظَلَّتْ مَعِينًا ... وَيَنْهَلُ نَبْعَهَا شَرْقٌ وَغَرْبٌ

ويستمر في تعداد تلك المشاهير ويشيد بمنجزاتهم الحضارية .

وفي الوقت الذي نرى فيه تحمس شعراء الاتجاه الاسلامي للحضارة الاسلامية وقيمها واشمئزازهم لقيم ومبادئ الحضارة الغربية، نراهم كذلك يحذرون المرأة المسلمة من مغبة الانخداع بالحضارة الغربية، وقد جاء حرصهم الشديد على تحذير المرأة لأنها الركيزة الهامة في المجتمع الاسلامي ، فاذا ضعفت ضعفت المجتمع كله فالأم هي صانعة الأجيال وهي الأم أو الزوجة .

(١) صدى الصحراء ، ص ١٢٠ .

(٢) حبيبتى القدس ، ص ٤٠-٤٥ .

فها هو الشاعر أحمد محمد الصديق يحذر الفتاة المسلمة من خطـ
الانسحاق وراء مظاهر الحضارة الغربية التي تصطدم بنظام الكـ
فيقول: (١)

يَحْسَبُونَ الرَّقِيَّ فِي شَهْوَةِ الْإِنِّ ... لَاتِ .. يَا لِلذُّهُولِ وَالْأَوْهَامِ!!
إِنَّ حُرِّيَّةَ بَغْيِيرٍ قِيَّـودٍ ... هِيَ فَوْضِ تَقْوُدٍ نَحْوِ الصَّدَامِ
هَلْ تَرَيْنَ السَّمَاءَ .. وَالْفَلَكَ الدَّوَّ ... أَرِ يَمْشِي فِي دِقَّةٍ وَنِظَامٍ؟!
إِنَّهَا فِطْرَةُ الْوُجُودِ .. فَمَنْ خَا ... لَفَ عَنْهَا .. ضَلَّتْ خُطَاهُ الْمَرَامِي

ويحذر الشاعر محمود مفلح الفتاة المسلمة من الانخداع بهذا السراب الحضاري
الغربي ويفح في نفسها الثقة بحضارتها الاسلامية فيقول: (٢)

أُخْتَاهُ أَنْتِ الْأَفْضَلُ ... وَالنَّهْجُ نَهْجُكَ أَمْثَلُ
لَا يَخْدَعُكَ مَا يَحَاكَ ... مِنْ السَّرَابِ وَيَغْفِرُ زَلُّ

ويظهر فيما عرضنا من نماذج شعرية بشأن موقف شعراء الاتجاه
الاسلامي من الحضارة الغربية أنهم يهاجمون الجانب المعنوي منها كالأفكار
والعادات والتقاليد .

ولذلك حين يبينون السبب الحقيقي وراء تخلف المسلمين عن ركب الحضارة
يردونه إلى ترك العقيدة الاسلامية، وعدم التمسك بمبادئها، والى عدم الاقتداء
بعلماء المسلمين ورجالهم ، وفي ذلك يقول كمال الوحيدى: (٣)

(١) قصائد للفتاة المسلمة ص ٤٦ - ٤٧

(٢) المرايا ص ١٨ - ٢١

(٣) الباسمات الغاليات ص ٨٩

لَيْسَ التَّأَخَّرُ فِي آيٍ نُمِسْكَهُ ... أَوْ فِي مَكَارِمِ أَخْلَاقٍ وَوَجْدَانِ
مَا آخَرَ الرِّكْبِ إِلَّا تَرَكَ شِرْعَتِنَا ... لَمَا تَبِعْنَا أَضَالِيلَ لِشَيْطَانِ

وحين يستهلم أمين شئار أحداث الاسراء والمعراج في قصيدته "إسراء"،
وما عناه الرسول صلى الله عليه وسلم من ابتلاءات في سبيل الدعوة
الاسلامية، يدعو قومه الى أن يستلهموا هذه السيرة العطرة في نهضتهم
الحضارية، فيقول: (١)

رِفَاقِي هَذَا سِفْرٌ مَجْدٍ تَلَوْتَهُ ... يَتِيهِ عَلَى الدُّنْيَا بِأَسْمَى الْمَفَاحِرِ
فَهَيَّا اسْتَمِدُوا مِنْهُ نَهْضَةً أُمِّقْ ... رَمَاهَا بِنُوحَا بِالْجُدُودِ الْعَوَاقِرِ
وَأَرْهَقَهَا ذُلًّا وَمَزَقَ شَمْلَهَا ... بُغَاةٌ مِنَ الْكُفَّارِ ... حُمَّرَ الْأَطَافِرِ
فَسِيرُوا عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... لِانْقَادِ مَجْدٍ فِي يَدِ الذُّلِّ صَائِرِ

وتبدو هذه الظاهرة - ظاهرة ربط التقدم الحضارى بالاسلام -
حين يستلهم شعراؤنا تاريخهم الاسلامي ويطلعون على منجزاته الضخمة - في
شتي فروع الحياة .

وهذا ماكان بالفعل في شعر أمين شئار . فهو حين يستلهم السيرة
النبوية ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله يلتفت إلى أمته ويحثها
إلى اتخاذ منهجه منطلقاً لحضارتها ففي قصيدته " رمال ... وفجر " بعد
أن يعرض لبعض أحداث السيرة النبوية يخاطب قومه فيقول: (٢)

انْهَضُوا! انْهَضُوا! فَقَدْ عَظُمَ الْخَطُّ ... بٌ، وَصِرْتُمْ مِثْلَ الْقَطِيعِ الْمُبَدَّدِ!
هُوَ ذَا مَبْدَأُ الْهُدَى يَا حَيَاكَارِي ... فِيهِ تَحْرِيرٌ كُلِّ شَعْبٍ مَقْيَسٌ
فَاسْلُكُوا نَهْجَهُ وَسِيرُوا سِرَاعًا ... نَحْوَ أَفْقِ أَسْمَى، وَعَيْشِ أَرْغَادِ

(١) المشعل الخالد ، ص ٢٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧ .

والنهضة التي يريد لها شعر الاتجاه كما ظهر في تلك النماذج الشعرية التي عرضناها من قبل تبين أنهم يهفون بها نهضة شاملة في شتى المجالات السياسية والحضارية والعسكرية . . . وغيرها . . . لأن هزيمة الأمة كانت شاملة فقد كانت هزيمة في الحضارة ، وهزيمة في العسكرية ، وهزيمة في شتى المجالات الحياتية الأخرى .

وتظهر ظاهرة ربط التقدم الحضارى بالاسلام كذلك حين يدلهم ————— بالمسلمين بعض الخطوب مثل قضية فلسطين فيردون سبب هزيمتهم فيها ————— وفي غيرها من شتى الميادين التي ابتعادهم عن الاسلام ، وتبدو هذه الظاهرة في نطاق واسع في شعر شعرائنا وقد أشرنا اليه في مباحث سابقة .

وننتقل الآن إلى تتبع المواقف الاسلامية لشعرائنا تجاه بعض ————— القضايا الاجتماعية وما لحقها من تطور .

ولعل قضايا المرأة من أكثر القضايا الاجتماعية التي أصابها التطور فأصبحت حديث المفكرين والأدباء والشعراء فقد ظهرت حولها آراء متضاربة حول النهوض بمستواها التعليمي والعملية .

فمن المعروف أن القيم الاسلامية وتقاليدھا الاجتماعية ظلت فاعلة في المجتمع الاسلامي إلى قرون طويلة . إذ لم يدع أحد من المفكرين والأدباء المسلمين إلى أن تنبذ المرأة حجابها وتختلط بالرجال ، بل اعتبروا ذلك خروجاً عن الاسلام وتقاليد المجتمع الاسلامي .

بدأت تطور جديد في الحياة العامة يظهر في المجتمع العربي المسلم في أعقاب الغزو الفرنسي على مصر فبدأت ظواهر اجتماعية غريبة عن الحس الاسلامي تطل برأسها شيئاً فشيئاً .

ويغذى هذا التطور كثير من خريجي مدارس الارساليات التنصيرية المبشوة في العالم الاسلامي وخاصة في بلاد الشام ومصر ، وقد كانت تغذيها أطماع استعمارية خبيثة .

أخذت بذور الفساد الاجتماعى التى نشرتها الحضارة الغربية تنمو
بصورة مضطربة فى الحياة الإسلامية . وفى العقود الأولى من القرن الرابع
عشر الهجرى تزعم قاسم أمين الدعوة إلى تحرير المرأة إذ ألف كتابيــــ
الأول بعنوان : " تحرير المرأة " (وقد وطبع سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩م) ، والثاني
بعنوان " المرأة الجديدة " (وقد طبع سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠م) ، وقــــ
لقب على إثرهما ب " محرر المرأة " (١)

وتزعمت هذه الحركة من النساء هدى شعراوي . وقد كان الجانب العملى
فى دعوتها تلك بارزاً بشكل واضح فقد تزعمت مع صفية زغلول مظاهرة ضخمة
من ثلاثمائة امرأة سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م طافت شوارع القاهرة فى طريقها
إلى دار المعتمد البريطانى هاتفة بالحرية وقد قدمت إليه احتجاجاً مكتوباً
على تعسف سلطات الاحتلال " (٢)

ومنذ ذلك الحين بدأت قيم إسلامية اجتماعية تذهب من الحياة العامة
ويحل محلها قيم أوربية جديدة طارئة .

وقد أشار ذلك حفاظ الدعاء المصلحين ومن خلفهم عدد كبير
من شعراء الدعوة الإسلامية يساندونهم فى مهمتهم الإصلاحية . ومن القضايا
التي حرصوا عليها قضية الحجاب الإسلامى ، وقد ظهر ذلك جلياً فى ديوان
للشاعر أحمد محمد الصديق : بعنوان " قصائد للفتاة المسلمة " الذى كان
عبارة عن نداءات إصلاحية موجهة إلى المرأة المسلمة ، وظهر كذلك فى قصائد
شسى متناثرة فى دواوين بقية شعرائنا .

(١) الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

(٢) نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

ولعل أول شاعر فلسطيني دافع عن الحجاب الاسلامي هو الشيخ محمد الكرمي المتخرج من الأزهر وقد كان هذا الدفاع في معرض هجومه على الآراء المنكرة التي أشارها طه حسين بشأن الشعر الجاهلي .

فقد عنف هذا الشاعر من يعد التجدد أن يتخلى المسلم عن دينه وتقاليدہ الاسلامية . يقول : (١)

أَمِنَ التَّجَدُّدُ تَرَكَ شُرْعَ الْهِنَا ... وَمِنَ التَّجَدُّدِ حَالَةٌ لَا تُشْكِرُ
وَمِنَ التَّجَدُّدِ أَنْ تَسِيرَ فَتَاتُكُمْ ... مِنْ غَيْرِ خُمُرٍ أَوْ سِتَارٍ يُسْتَكْرُ
لَكُمْ الْبَدَائِعُ بِالْفَوَايِئِ فَارْجِعُوا ... لَكُمْ ثُمَّ تَنْدَمُوا وَتَحْسَبُوا

ثم توالى دعوات الشعراء إلى التمسك بالحجاب الاسلامي لتترا ، وقد صيغت هذه الدعوات في أساليب رقيقة في كثير من الأحيان .

فمن ذلك قول الشاعر صالح الجيتاوى في قصيدته " الجلبات " (٢)

صونى جلبابك يا أختاهُ ... وَقَوْلِي لِلْكَوْنِ تَدْبِيرُ
أَنَا بِنْتُ مَنْ صَنَّ الْقُرْآنَ يَسُدُّنِي خَوْفُ الْمَحْشَرِ ...
مِنْ مَصْنَعِ "أَحْمَد" جَلْبَابِي ... أَمَا يَجْدُرُ بِي أَنْ أَفْخَرُ؟؟

ويستخدم محمد صيام أسلوباً ليناً في دعوته للحجاب فهو يبسط قصيدته " إلى الامهات " بذكر أهمية المرأة في المجتمع فهي مصنع الرجال الأبطال والعلماء . وحين ينتقل إلى مهاجمة المتبرجات لم يتعد هجومه عن كونه الاحساس بضيق صدره من هذا الأمر ، وفي نهاية قصيدته تلك يدعو لهن بالهداية على طريقة ما هو معهود في الحياة العامة حين يغضب إنسان من صاحبه فيقول له " هداك الله " . يقول : (٣)

(١) عجالة من ديوان عيون المها ط ٣١٤٦ هـ ، ص ٩٠

(٢) صدى الصحراء ص ١٤٨ ، ١٤٩

(٣) ديوان مخطوط - ص ٦١

لَكِنَّهُنَّ وَكَمْ يَفِيحُ قُ
أَصْبَحْنَ يَهْدِيْنَ الْحَيَا
فَلَقَدْ خَلَعْنَ - وَكُنَّ أَجْنَا
وَرَمِيْنَهُ وَسَفَرْنَ لَا
هُوَ حِصْنُهُنَّ وَقَدْ هَوَى
... الصَّدْرُ مِنْ لَكِنَّهُ
... ةً بِطِيْشِهِنَّ وَجُهْلِهِنَّ
... حَلَّ مَا يَكُونُ - حِجَابِهِنَّ
... يَدْرِيْنَ أَنْ حَيَاءَهُنَّ
... وَقَضَى عَلَيْهِ سُرُورَهُنَّ

يَا رَبِّ كَمْ لَكَ يَا إِلَهَ
فَتَوَلَّيْنَهُنَّ بَعْضُ فُضُو
... الْكُوْنِ مِنْ فَضْلِ وَمِنْهُ
... لِكَ يَا إِلَهِيْ وَاهْدِهِنَّ

وحيث يلجأ إلى ذكر بعض مظاهر الفساد عند المرأة لم يكن عنيفاً في هجومه لهذه الظواهر القريبة عن الحسب الاسلامي بل يكتفى بترديد بعض العبارات التي تستخدم في الحياة العامة حين يشمئز المرء من إحدى الظواهر الفاسدة ، من مثل هذه التعبيرات " مصيبة تجتاحه " " أعوذ بالله من فعله هذا .. " وكنت أحسبه مثل الناس " يظهر ذلك في قوله في قصيدة بعنوان " يا امهات الجيل " (١) :

متسكعاتٌ لا يخفُ
بِقِسْتِ حَيَاةِ الْعَابِثِيْنَ
فَلَقَدْ أَضْعَفْنَ جَمِيْعَهُنَّ
فِي إِذَا نَظَرْنَ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ
كَالْهَيْمِ تَلْتَهُمُ الْمِيكَالُ
وَيُظَنُّنَّ الْمَرْءَ مِثْلَهُ
فِي إِذَا بَيْنَهُنَّ أَخْفُ مِنْ
... حِينَ مُصِيبَةٌ تَجْتَا حَيْثُ
... مِنَ الْمَائِعِينَ حَيَاتُهُنَّ
... مِنْ حَيَاءٍ هُنَّ بِعَرِيْهِنَّ
... مِنْ مَنْ نَظَرَاتِهِنَّ
... هُ فَيَا لِسُوْرٍ مُصِيْرُهُنَّ
... لِ النَّاسِ فِي أَفْكَارِهِنَّ
... رِيْشِ النَّعَامِ عَقُولُهُنَّ

(١) دعائم الحق ، ص ١٥٧

والفتاة غالباً ماتحِبُّ أن تظهر جمالها للآخرين لكي تكون موضع اهتمام من قبل المحبين وإزاء هذه الظاهرة لجأ بعضُ شعرائنا إلى وضع تفسير مثالي للجمال ، فجمال الفتاة هو الحياء والعفاف والتمسك بالعقيدة الإسلامية فمن ذلك قول الشاعر كمال الوحيدي : (١)

إِنَّ الْفَتَاةَ جَمَالُهَا حَيَاةُهَا ... وَعَقِيدَةُ صَانَتِ عَفَافًا عَالِيَا

وفى ذلك يقول كمال رشيد (٢)

يَا مَنْ تَعَرَّتْ لِلرِّجَالِ غَوَايَةَ ... لَيْسَ الْجَمَالُ مَعَ الْحَيَاءِ مُحَالَا
إِنَّ الْجَمَالَ مِنَ الْإِلَهِ كِرَامَةٌ ... لِلسَّالِكَاتِ طَهَارَةٌ وَكَمَالَا

ويستمر شعراؤنا في دعم ثقة الفتاة بنفسها، فالجمال الحقيقي كامن في الأخلاق الحميدة.. في العفاف والتمسك بالحجاب، وليس الجمال في إظهار المفاتن والعورات، وإزاء تنمية الاتجاه الخلقى الإسلامي في نفس الفتيات لجأ بعض شعرائنا إلى نوع من الشعر العفيف يذكر الشاعر فيه بعض القيم والتقاليد الإسلامية التي يجب أن تلتزم بها المرأة المسلمة، ويمكن أن يسمى هذا بالشعر الإصلاحى العفيف . لأن الباعث فيه هو ردة الفعل لما ظهر في الحياة الإسلامية من انحرافات منكرة في السلوك الاجتماعى كالتبرج والسفور والافحاش في التغزل بالمرأة وغير ذلك، ولمَّا ظهر من ناحية ثانية من نزع الطموح في المجتمع الإسلامى المعاصر نحو تحقيق واقع إسلامى معاصر، كالذى كان عليه سلفنا الصالح . وقد ازداد هذا الإحساس إثر ظهور تناقضات ومفارقات وأزمات سياسية واجتماعية أضعفت الثقة بهذا الواقع الذى يعيشه المسلم فى هذا الوقت . وقد سعى كثير من المصلحين بمافيهم بعض الشعراء الإسلاميين فى تعميق الثقة بالواقع الإسلامى التاريخى

(١) حنين وأنين ص ٧٥

(٢) شدو الغرباء ص ٥١

الذى عاشه السلف الصالح وإضعاف الثقة بالواقع القائم الآن فلقد كانت الدعوة للحجاب الاسلامي إحدى الجوانب الهامة التي ركز عليها شعراء الاتجاه الاسلامي في حركتهم الإصلاحية وقد اتخذت الدعوة للحجاب الاسلامي وسائل مختلفة كان أسلوب الشعر الاصلاحى العفيف واحداً منها ، ومن هنا فإن الهدف من هذا لم يكن إلا لناحية إصلاحية . ويتزعم الشاعر أحمد محمد الصديقى هذا الاتجاه وبخاصة فى ديوانه " قصائد للفتاة المسلمة " يقول فى قصيدة " زهرة الشباب " (١)

أَيَنْعَتْ زَهْرَةُ الشَّبَابِ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ طَسَابُ
أَسْبَغِي السِّتْرَ دُونَنا زِينَةُ الْمَرْأَةِ الْحِجَابُ
أَنْتِ رِيحَانَةُ الْمُنَاىِ أَنْتِ فِي حُبِّنَا اللَّبَابُ
دَرْبُكَ النُّورُ وَالتَّقْوَى فَاحْذَرِي التِّيهِ وَالسَّرَابُ

ويقول فى قصيدة بعنوان " لاتراعى " (٢)

أُحِبُّبِي ذَاكَ الْجَمَّالَا وَأَمْنَعِي عِنَا الْوِصَالَا
بِأَسْحَبِي الذَّيْلَ عَلَى الطُّهَّ مَرَّ اعْتِرَازَاً وَاعْتِيدَا
لَاتْرَاعِي فَالْحِجَابُ الْعَا فَمَا لَايُخَشَى وَبَا
كُلَّمَا الْحُسْنَ تَتَوَارَى أَلْهَبَ الْقُلُوبَ اشْتِعَالَا

وحين تنزلق إحدى الفتيات فى يوم ممطر وتبدو بعض مفاتها ويظهر الحرس والعفاف منها يعجب الشاعر عدنان النحوى بأخلاقها المنبثقة من عقيدتها الاسلامية فيقول (٣) :

(١) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٣١ .

(٢) نفس الديوان ص ٢٩ .

(٣) موكب النور ص ١٨٩-١٩٠ .

وَيَكَادُ يَفْضَحُ جَفْنُهَا	...	إِسْرَارَةَ الْعَدْرَاءِ جَهْرًا
وَيَكَادُ مَبْسَمُهَا يَشْقَى	...	حَقُّ عَنِ اللَّحْيَاءِ رِضًا وَسُكْرًا
وَتَخْلَفُ الْمِنْدِيلُ مِنْ	...	بَيْدِهَا يَفُوحُ هُنَاكَ عِطْرًا
عَبَقَ الْعَفَافِ وَزَيْنَةَ	...	مِنْ طَهْرِهَا لَمْ تُبْدِ سِرًّا
هُوتِ الْفَتَاةُ وَمَاهَوَى	...	خُلِقَ لَهَا أَوْ فَضَّ سِتْرًا

وفي الوقت الذي نرى فيه جانب اللين في دعوة شعرائنا للحجاب الاسلامي والأخلاق الاسلامية نرى كذلك جانب العنف في الدعوة إلى الأخلاق الاسلامية ومهاجمة الفساد وقد ظهر بعض من ذلك في قصائد يوسف الننتشه فقد نظم قصيدة بعنوان " إلى طالبة متبرجة " يقول فيها (١) :

مالي أراك كينت أوى	...	في دهاؤ تمكريين ؟
والكاسيات العاريا	...	ت بكل ركن ترتيمي
تتراقصين بكل در	...	ب عن شمال أو يمين
لاتعرفين سوى حديث الفحش	...	والعهر المشين
- والميني جب - وحاله		ولكل خنث تضحكين
- هاي - وباي - تهمسين	...	وتغمرين ؟

وبأسلوب مليء بالسخرية والتوبيخ للمرأة المتبرجة ينطلق كمال رشيد في قصيدة له بعنوان : " أشكال وأحوال " إذ يقول فيها : (٢)

حسن في الشكل وفي المظهر	...	عيب في الروح وفي الجوهر
ما أغنى الجسم وأجمله	...	ما أبهى الوجه وما أنفر
تمشين كعارف زينا	...	من فوق الركبة أو أقصر
والخنفس يمشي يتلوى	...	يتلهف شوقا يتحسس

(١) ترانيم السحر ص ٧٥

(٢) شدو الغرباء ، ص ٥٣-٥٤

ومن الموضوعات الاجتماعية اهتمام شعراء الاتجاه الاسلامى بدور المرأة الفلسطينية في المجتمع .

إذ لقيت المرأة الفلسطينية اهتماما بالغاً لدى شعرائنا ، وذلك للوظيفة الهامة التى تقوم بها من حيث تخريج الأبطال والرجال الأشداء الذين سيحررون بلادنا فلسطين من أيدي اليهود ويعيدون مجد أمتهم إلى سابق عهده ، فمن ذلك قول أحمد محمد الصديق الذى يفتح فيه بعض المبادئ الهامة لانجاح مهمة المرأة فيقول : (١)

أيا أمّهاتِ فلسطينِ .. ياكل .. أرحامِ شعبي .. أعدى الرجال
وفى محض الطهر صوغى العزّا .. ثم .. دخر الصمودِ ودرع النضال
ومنذ الطفولة .. كنز البرا .. عم .. علمهم كيف يغزى المحال
جمالكماعادفى زينة الوج .. له لكنه فى ارتياد الكمّال
لكى تبغى النور جيلاً فجيلاً .. يطارد جيش الخنا والضلال

وحين يحذر الفتاة المسلمة من تلك النداءات المنكرة التى يتفوه بها أدياء التقدم من المتفرنجين ، يهاجم ويسفّه نداءاتهم ويبين الوضع الحقيقى الذى ينبغى ان تكون عليه المرأة المسلمة وفى معرض توجيهه للمرأة يوجه بعض المهام العادية التى تقوم بها المرأة توجيهها هادفا ، فيقول (٢)

وما عرفوا حواء ذات رسالتي .. ودات مكان فى العلاء ليس بالنز
ومضحة تبني الحياة فترتقي .. وتلهم أشبال الحمى ذروة النصر
تهز سرير الطفل حين تهزه .. وتنفع فى أعطافه شيمة الحر

(١) قصائد للفتاة المسلمة ص ٥٣ .

(٢) نفس الديوان ص ٦٦-٦٧ .

تُجَنِّحُ فِيهِ الْعَزْمَ .. حَتَّى كَأَنَّهُ ... يَطِيرُ إِلَى الْعَلْيَاءِ أَقْوَى مِنَ النَّسْرِ
فَيَصْنَعُ لِلْوَطَانِ إِكْلِيلَ عِزَّةٍ ... يَشْعُ عَلَى الْأَيَّامِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

ويوجه كمال رشيد وظيفة المرأة توجيهها إسلاميا وطنيا كما فعل
أحمد الصديق في الأبيات السابقة ويعتبر انحرافها سببا في جر الهزيمة
لأمته فيقول: (١):

يَا بِنْتَ لُجَاكِ فِي غَايِيَّ ... كَمْ عَطَلَ رَكْبًا كَمْ أَخْزَرَ
وَبِلَادِكَ تَشْكُو مِنْ ظُلْمٍ ... وَتُعَانِي فِي السَّجَنِ الْأَكْبَرِ
يَا أُخْتُ أَعْدَى أَبْطَالًا ... رَبِّي الْأَبْنَاءَ لَكِي تَشْتَارُ

ويربط الشاعر محمد ميام كذلك بين مهمة المرأة والهدف الكبير
للأمة وهو إعادة مجد الاسلام والمسلمين فيقول: (٢)

فَالشَّعْبُ قُوته تَضَاعَفَ ... دَائِمًا بِوَجُودِ كُنَّه
لِيَكُونَ دِرْعَ بِلَادِنَا ... قَبْلَ الصَّوَارِمِ وَالْأَسِنَّه

ومن الأمور التي يحرص عليها شعراء هذا الاتجاه في مهمتهم للنهوض
بالمرأة أنهم يشيرون في نفسها الحافز الاسلامي من جهة والاقتداء
بالنساء الشهيرات في التاريخ الاسلامي كالخنساء وخولة فمن تلك النماذج
قول الشاعر كمال الوحيدى: (٣)

فَلتَذْكُرِي يَا بِنْتَ نَا ... خَنَسَاءَ إِذْ أُرْجَتْ تَقَاه
وَلتَذْكُرِي أَسْمَاءَ نَا ... لَمَّا تَصَدَّتْ لِلطُّفَاه
سِيرِي عَلَى النَّهْجِ الْوَحِيدِي ... بِالْخَيْرِ أَهْدَى مُصْطَفَاه

(١) شدو الغرباء ص ٥٣-٥٤.

(٢) دعائم الحق ص ١٥٨.

(٣) حنين وأنين ص ٣٢١.

ويبرز هذا الاتجاه عند الشاعر أحمد محمد الصديق في ديوانه
قصائد الى الفتاة المسلمة يقول: (١)

ذَكَّرِينَا بِالْمُؤْمِنَاتِ الْخَوَالِيِ ... يَتَنَافَسْنَ فِي مَعَالِي الْأُمُورِ
يَتَرَسَّمْنَ شِرْعَةَ الْحَقِّ .. لَا يَبِيَّ ... غَيْنَ الْإِرْضَاءِ رَبًّا قَدِيدِيْرَ
نَايِهَاتِهِ .. إِذَا تَحَدَّثْنَ فَآلَا ... ذَانُ تَصْفِي لِفَيْضِ عِلْمٍ غَزِيْرِ

ويذكرها بصنع الخنساء مع أولادها الاربعة الذين استشهدوا في سبيل الله
ولم تنطق ببنت شفة وقد كانت قبيل ذلك تبكى أخاها صخرا بكاء مـ
فيقول واصفاً عزيمتها (٢):

لَمْ تَخْتَلِجْ عَيْنَهَا بِالذَّمْعِ جَارِعَةً ... لَكِنَهَا ثَبَتَتْ كَالطُّودِ فِي شَمَمِ
وَهَكَذَا يَصْنَعُ الْإِيْمَانُ .. قَدْ مَلِئْتَ .. بِوِ الْقُلُوبِ .. فَلَمْ تَفْعَفْ وَلَمْ تَهِيْمِ

ويتودد الشاعر إلى المرأة المسلمة بأن تقتدى بخولة بنت الأزور التي
أبدت تفوقاً في جهاد المسلمين ضد الكفار .. فالمصاب عظيم والألمة
على خطرٍ وخيمٍ يقول: (٣)

أَخُولَةُ وَالْأَيَّامِ يَا أُخْتِ أَدْبِرْتِ ... وَقَدْ جَلَّ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ مُصَابُ
وَنَحْنُ أُسَارَى .. مَنْ يَفُكُّ قِيُودَنَا؟ ... وَهَلْ بَعْدَ لَأَيِّ عَوْدَةٍ وَإِيْكَابُ!
إِذَا الْخَيْلُ لَمْ تَلَقَ الْكُمَاةَ فإِنَّهَا لِكُلِّ دَمِيٍّ فِي الْأَنْامِ رِكَاابُ

ويتطرق شعراؤنا الى جوانب أخرى هامة فيما يتعلق بالدور الفعـ
الذي تشغله المرأة من ذلك علاقتها بزوجها .

ففي ذلك يقول أحمد محمد الصديق (٤)

إِنَّ لِلزَّوْجِ حُقُوقًا .. وَثَلَمًا ... لَكَ فِي دِمَتِي أَيْضًا حُقُوقُ
أَنْتُمْ مَا فِي رِحْلَةِ الْعُمْرِ مَعًا ... تَبْنِيَانِ الْعُشَّ كَالرُّوْضِ الْأَنْبِقِ

(١) قصائد الى الفتاة المسلمة ص ٢٠ .

(٢) نفس الديوان ص ٦٠ .

(٣) نفس الديوان ص ٦٣ .

(٤) نفس الديوان ص ٣٧ .

ويثبت الشاعر صالح الجيتاوى بعض المبادئ الزوجية التى تسيىر
على هدى من الاسلام فى نفس المرأة المسلمة فيقول على لسانها : (١)

أَنَا جَنَّةٌ زَوْجِي فِي الدُّنْيَا ... أَنَا رَوْعَةٌ بَيْتِي وَالْمَنْظَرُ
حَفِظْتُ فِي الْغَيْبِ وَإِيْنَسٌ ... فِي الْحَضْرَةِ وَوَفَاءٌ يَنْشَرُ

وإزاء هذه الأعمال الهامة التى تتبوؤها المرأة المسلمة يلتفت بعض
شعرائنا إلى حث الأولاد الى احترام أمهاتهم وهو واجب إسلامى حث عليه
القرآن الكريم قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ
لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ مِمَّنِ
الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا) (٢)

ويأتى غالباً الشعراء على احترام الأمهات فى المناسبات العامة
الحديثة مثل عيد الام ، فالشاعر محي الدين الحاج عيسى يقول على لسان
طالبته فى قصيدته " الام هي الدنيا " التى قالها فى هذه المناسبة : (٣)

أُمِّي هِيَ الدُّنْيَا وَبَهَجَتْهَا ... يَحْيَا بِظِلِّ حَنَّانِهَا أُمْلِي
وَأَعْيَشُ تَسْعِدُنِي مَحَبَّتُهَا ... طَوْلَ الْحَيَاةِ مَوْفَقًا عَمَلِي
أُمِّي فَيَارَبَّاهُ تَحْفَظْهَا ... مِنْ شَرِّ ذِي حَسَدٍ وَذِي دَخَلِ

ويقول فى هذه المناسبة قصيدة أخرى له بعنوان " فى عيد الأم " (٤)

ويرى بعض الشعراء أن عيد الأم دعوة جاهلية ليست نابعة من العقيدة
الاسلامية وهو قول صحيح ، فالأم فى الاسلام مكرمة على مدار حياة المرء ،
وهو مكلف بتوفير سبل الراحة لها ولأبيه ، وقد جاءت تأكيدات كثيرة فى

(١) صدى الصحراء ، ص ١٤٩ .

(٢) سورة الاسراء : آية ٢٣-٢٤ .

(٣) من فلسطين واليهما ص ٢٦٠ .

(٤) نفس الديوان ص ٣١٤-٣١٥ .

فرضية هذا التكليف على الانسان واعتبر الخروج والتفلت من هذا الأمر من كبائر الذنوب ، وسيطر هذا التصور الاسلامي لواجبات الوالديين والام بصفة خاصة على قصيدة بعنوان : " الأم " للشاعر كمال الوحيدي التي القاها في عيد الأم (١) فيقول : (٢)

الْأُمَّ أَكْرَمَهَا إِلَهُ بِفَضْلِهِ ... وَالْأَيُّ يَشْهَدُ وَالْحَدِيثُ الْعَاطِرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيدُهَا فِي دِينِنَا ... وَلَهَا الْوَفَاءُ بِكُلِّ حِينٍ وَافِرُ
الْأُمَّ فِي الْعَرَبِ الْفُجُورِ مُضَاعَةٌ ... وَلِذَا أَقَامُوا عِيدَهَا وَتَظَاهَرُوا
لَاتَسْلُكُوا دَرَبَ الْكُفُورِ فَإِنَّهُ ... فَلِ السَّبِيلِ وَأَنَّهُ مُتَمَرُّ

ويشير بعض شعرائنا الدافع الاسلامي في اثناء حثهم لاحترام الامهات فمن ذلك قول الشاعر زهير سعيد : (٤)

يَا مَنْ أَرَدْتَ الْفُوزَ فِي جَنَاتِهِ ... فَمَنَّا لَهَا بِرِضَائِهَا مَرْهُونُ
وَاحْرَمَ عَلَى الْجَنَاتِ فِي إِرْضَائِهَا ... فَجِنَانُ أُمَّكَ كَوْشُرٌ وَعَيْوُونَ
فَالْأُمَّ قَلْبٌ نَابِضٌ بِمَحَبَّةٍ ... لَا بَحْلَ فِيهِ وَلَا الْعَطَاءُ ضَيِّقُ

ومن المواقف المريحة لدى شعرائنا موقفهم من قضايا الشباب المسلم ومعالجتهم لظاهرة التخنفس والتخث وتقليد الغربيين في ملبسهم وحياتهم .

-
- (١) كان بإمكان الشاعر ان لايلقيها في مناسبة عيد الام لانه يرفض مثل هذه الاحتفالات البدعية ، وربما كان يريد لقصيدته وافكاره الانتشار وتحذير الناس من هذه العادات الغربية .
 - (٢) الباسمات الغاليات ص ٧٦-٧٨ .
 - (٣) سيرة المجد - ديوان مخطوط ص ٣٤ .
 - (٤)

فقد كانت مظاهر التخلف والتخنت لدى بعض شباب المسلمين تسيير
جنباً إلى جنب مع مظاهر التبرج لدى الفتيات المسلمات ، وكانست
الأندية الماسونية وغيرها من الأندية التابعة لها بؤراً وأبواقاً لهذا
الفساد الخلقى الذى استشرى في المسلمين . هذا بالإضافة إلى الفساد
العقدى والفكرى .

وقد جر هذا الفساد هزائم ومصائب للأمة الاسلامية ، وعند هـذا
الحد تدخل شعراء الدعوة الاسلامية باعتبارهم حماة الأخلاق والقيم الاسلامية
ودعاة من دعاة الاسلام ، وقد نقلنا صوراً لذلك فيما سبق وبيننا مواقفهم
منها .

ويهاجم شعراؤنا مظاهر الترف والبذخ اللذين ظهرتا بصورة فاحشة
لدى طائفة من الأغنياء ، فلم يكتفوا هؤلاء الأغنياء بهذا بل تعدوا إلى إيذاء
الناس الفقراء بأكل أموالهم تارة وشراء ذممهم تارة أخرى والاستهزاء
من دعاة القيم والمبادئ العالية وفى ذلك يقول كمال رشيد لمحبيته : (١)

الأغنياءُ يَاحيبيَّتِي بِالْمَالِ يَلْعَبُونَ

مِنْ مِثْلِنَا

وَمِنْ بُنَاةِ الْمَجْدِ يَسْخَرُونَ

بِالسُّحْتِ وَالْحَرَامِ يَكْسِبُونَ

بِالسُّحْتِ وَالْحَرَامِ يُنْفِقُونَ

وَحَلَفَ ذَاكَ الْمَارِدِ الْكَبِيرِ يَلْهَوُونَ

ويصور الشاعر عدنان النحوى حال فقير جائع حافي القدمين تتحكم
في حياته فئة من تجار المبادئ وأدعياء القيم الذين يتخذونها مطية
لتحقيق مآربهم المادية والشخصية بينما هم لاهون وراء الموائد الفارهة

(١) شدو الغرباء ، ص ١١٨ .

والقدور المليئة بأشهى الأطعمة ، يقول (١) :

أَيِّنَ الْمَوَائِدُ خَلْفَ رَا .. فِحَةَ الشَّوَاءِ أَوْ الْقُدُورِ
أَيِّنَ اللَّهَيْبِ .. يَغِيبُ خَلْدَ ... فِ ظِلَالِ نَاشِرَةِ الْعُطُورِ
قَدَمَاهُ حَافِيَتَانِ .. تَنْتَ ... تَعْلَانِ مِنْ جَمْرِ الْهَجِيرِ
زَحْمَتُهُ " تَجَارُ الْمَبَا ... دِيءٌ " بَيْنَ سَاحَاتِ وَدُورِ
وَعَدَّتُهُ بِالْأَحْلَامِ فِي ... لَيْلٍ مِنَ التَّيْرِ الْكَبِيرِ

ويلجأ بعض الشعراء إلى التذكير هو لاء المترفين بما كانوا عليه من فقر وقلة في اكتساب الرزق ، فالشاعر كمال رشيد يذكر أحدهم بما كان عليه ، ففتيت الخبز والشاي كان له غذاء ، وأخته كانت تعمل في الحقل لكي توفر أسباب التعليم له . كان ملابس هذا الخليع في تلك الأيام الخالية مرقعة وكتابه يستعيره من زملائه والخبز يصنعه بيده من السنج .. حياة كلها فقر واليوم يمشى هذا الخليع متكبراً ويتميع في حديثه كالأنسنة الطروب ، يقول الشاعر : (٢)

لَمَّا رَأَيْتُ صَدُودَهُ
وَعُلُوَّهُ
فِي النَّفْخَةِ الْحُمْقَاءِ فِي الْمَجْدِ الْكُدُوبِ
لَمَّا رَأَيْتُ حَدِيثَهُ
كَحَدِيثِ أَنْسَةٍ طَرُوبٍ
عَنْ أَحَدَثِ " الْمُؤَصَّاتِ " عَنْ أَعْلَى الطُّيُوبِ
حَدَقْتُ فِيهِ ، عَرَفْتَهُ
وَذَكَرْتُ أَيَّامَ الطُّفُولَةِ وَالذَّرَاسَةِ وَالشَّبَابِ .

أَقْصِرْ فَأَسَى قَدِ عَرَفْتَكَ
يَوْمَ كُنْتُ بِلَا حِذَاءِ

(١) جراح على الدرب ص ٥١-٥٤

(٢) شدو الغرباء ص ١٢٠-١٢٢

السَّايِ وَالْحُبْرُ الْمَكْسَرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غِذَاءٌ
أَوْتَذَكُرُ الشُّوبَ الْمَرْقَعِ وَالكِتَابَ الْمُسْتَعَارَ
وَالْحَبْرَ تَضَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السَّنَاجِ .

في الكرم أختك في الحق قول
في خيمة الأحران في دنيا العذاب
أتعستها ، أشقيتها ، ونسيتها ..

ولم يكتف شعراؤنا بمعالجة هذه الأمراض الاجتماعية بل تطرقوا إلي
آفاق اجتماعية أخرى منها الحث على الإحسان على الفقراء والمساكين
فحين أسست جمعية " لرعاية الأيتام " برئاسة أحمد سامح الخالدي ، مدرسة
تضم الممطات من الأيتام - وقد نهضت إدارتها بواجبها على الوجه الأكمل حتي
أصبحت مضرب المثل - قال محي الدين الحاج عيسى الصفدي قصيدة يحث فيها
على الإحسان على الأيتام ومنها : (١)

هو اليتيم المرير فاسعفوه ... بترياق من العطف الكريم
وخلوا من أياديكم عليه ... سوابغ لا تريم عن الكؤوم
فقد يغدو اليتيم فتى عظيما ... يُشاب إليه في الأمر العظيم

وينادي الشيخ البسطام الأطباء بأن يستجيبوا النداء الأجساد المريضة
فيقول : (٢)

يا أخي الإنسان هذي أنفُس ... قُم وعاین فی الملمات شقاهَا
مسها السقم فنادتك إلی ... عمل الخير فقم لب ندهَا

(١) من فلسطين واليهما ، ص ٢٢٨ .

(٢) مختارات من ديوانه ص ٤٨ .

ترسل الآهات من أكبادِها ... أَفَلَا أُرْسِلَتْ مِنْ كِبِدِكَ آهًا؟
إنما الناس كجسمٍ واحدٍ ... وَبِحُكْمِ الدِّينِ إِنَّا نَتَّبَاهَى

ومن هذه الآفاق الاجتماعية الهامة التي اهتم بها شعراؤنا التعليم ومؤسساته
ورجاله وحث الناس على طلبه .

ففي حث الناس على طلبه يقول زهير سعيد (١) :

إيه شباب الجيل أنتم أهله ... وعلى يديكم يرتقى قمم الجبال
فالعلم نورٌ شَعَّ في وسط الدجى ... فافتح عيونك نحوه تجد الجمال
واعمل بفكرك إنه خيرُ الهدى ... للحق يوصل حيشما كان اتصال
فالعلم يبني كل شيءٍ في الورى ... عزت به أمم وأخرى قد أداله

ويوجه الشاعر احمد محمد الصديق نصائحه للشباب المسلم عبر قصيدته التي
بعنوان " الطالب المسلم " حيث يقول فيها : (٢)

سَهَرْتُ اللّيلَ فِي بَحْثٍ وَدَرْسٍ
أَسَامِرُ فِي الدَّجَى قَلَمِي وَطَرْسٍ
أَجَاهِدُ فِي ابْتِغَاءِ العِلْمِ نَفْسِي
وَأَسْعُدُ فِي مُصَاحَبَةِ الكِتَابِ

وينصح الشيخ سعيد الكرمي ابنه عبدالكريم بان يتعلم القرآن ويعمل به

فان في ذلك جزيل الاجر يقول : (٣)

عبد الكَرِيمِ بنِ سَعِيدِ الكَرْمِيِّ ... رَبِّنَا اللّهُمَّ بِفَهْمِ العِلْمِ
هذا كتابٌ كلُّهُ فَوَائِدٌ ... فرائدٌ تَنَاسَقَتْ فِي النِّظْمِ
فاقرأهُ دوماً واجتهدْ فِي فَهْمِهِ ... فالعلمُ لا يَأْتِي بِغَيْرِ فَهْمٍ

(١) سيرة المجد ، ديوان مخطوط ، ص ٣١ .

(٢) اناشيد للاهوية الاسلامية ص ٦٤ .

(٣) الشيخ سعيد الكرمي ص ٢٠٩ .

ويلاقى المتعلمون متاعب شتى فى العالم الاسلامى وذلك بسبب عدم التخطيط السليم له . ولذا يلجأ هؤلاء المتعلمون الى الدول الاجنبية ليوصلوا نشاطهم العلمى ويتقلدوا الوظائف التى تناسب تخصصاتهم فتنشأ عن ذلك خسارة للعالم الاسلامى حيث يفقد الكفاءات العلمية ويظل خاضعاً تحت رحمة الدول المتقدمة وقد تنبه الشاعر احمد الصديق الى هذه الظاهرة التى بدأت تزداد فى الونة الاخيرة . واخذ يحذر هذه العقول المهاجرة من مغبة فعلها هذا ويدعوهم الى الصبر والثبات فى اوطانهم مهما يلاقوا من متاعب ومضايقات لان هجرتهم ستضاعف المصائب والنكبات على الامة الاسلامية وعلى نفسه حيث يفقد كيانه ومعانى حياته يقول فى قصيدته " العقول المهاجر " : (١)

سَبَدْرٌ فِي تُرْبَةٍ لَسْتَ مِنْهَا .. وَلاهِ مِنْكَ ..
وَيَجْنِي سِوَاكَ الثَّمَارَ ..
وَتَعْظُمُ فِيْنَا الْخَسَائِرُ ..
وَيَنْشَأُ مِنْكَ نَبَاتٌ غَرِيبٌ ..
بِغَيْرِ انْتِمَاءٍ
شَقِيُّ الْمَصَائِرِ ..
وَيَسْعَى وَرَاءَكَ ظِلُّ عَلَى الدَّهْرِ لَا يَسْتَقِرُّ
ووجه مع الليل أسوان حائرٌ ..

ويصور بعض الشعراء معاناة المعلم فى وظيفته من حيث إعداد الدروس ومن حيث المراقبة الشديدة عليه من قبل المفتشين ونحو ذلك ويعارضون فى ذلك قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى التى مطلعها :

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَقَّهِ التَّبَجِيلَا ... كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا

وقد عارضها شاعران فلسطينيان فيمانعام الأول إبراهيم طوقان
إذ يقول: (١)

"شوقى" يقول - وَمَادَرَى بِمُصِيبَتِي - ... "قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلَا"
وَيَكَادُ "يَفْلُقُنِي" الْأَمِيرُ بِقَوْلِهِ ... كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا
حَسْبُ الْمُعَلِّمِ غَمَّةٌ وَكَابَسَةٌ ... مَرَأَى "الدَّفَاتِرُ" بُكْرَةً وَأَصِيلَا
وَأَكَادُ أَبَعْتُ "سبويه" مِنَ الْبَلَى ... وَدُوِيهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الْأُولَى
فَأَرَى "حِمَارًا" بَعْدَ ذَلِكَ كُتِّهِ ... رَفَعَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ وَالْمَفْعُولَا
لَا تَعَجَّبُوا إِنْ صَحْتُ يَوْمًا صِيحَّةً ... وَوَقَعْتُ مَا بَيْنَ "الْبُنُوكِ" قَتِيلَا

والقصيدة الثانية التي تعارض قصيدة شوقى للشاعر محمد صبيح
بعنوان هموم معلم القاها في احتفال اقامته ثانوية حولى بالكويست
تكريما لمدرسيها في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م يقول فيها: (٢)

"يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولًا" ... مَتَفَانِيًّا فِي سَعِيهِ مَجْهُولَا
ويؤدب النشء الصغار ولا تورا ... ه يَمَلُّ مِنْهُمْ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
وإذا جزاء جهاده وينائيه ... أَنْ نَسْتَعِيدَ أَمَامَهُ مَاقِيْلَا
مترسمين خطأ أمير الشعر في ... "قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلَا"
وَمُرْدَدِينَ بِلَا اِهْتِمَامٍ قَوْلِهِ ... "كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا"
أَوَاهُ يَا شَوْقِي فَقُمْ لِتَرَى الْمُعَلِّمَ ... كَيْفَ بَاتَ مَلَا حِقًا مَسْمُولَا
... ويعدد المصاعب والمشاكل التي يواجهها المعلم ثم يقول:

يا للمعلم كيف أصبح هكذا ... بِالْوَأَجِبَاتِ مُحْمَلًا تَحْمِيلَا
هَذَا يَحَاسِبُهُ وَذَلِكَ وَلَا يَكْتَرِي ... مِنْ بَيْنِهِمْ سَنَدًا لَهُ وَخَلِيْلَا
يَا مُنْصِفُونَ... فادركوه قبل أن ... تَجِدُوهُ مَا بَيْنَ الْفُصُولِ قَتِيلَا

(١) ديوان إبراهيم طوقان ، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) ميلاد امة - مخطوط - .

والسؤال الذى نطرحه بعد عرض هاتين القصيدتين لماذا وضع الشاعران
مصير القتل لمن يمارس مهنة التعليم ؟

والجواب أن الشاعرين من فئة المعلمين وقد وضعوا هذا المصير السيئ
للدلالة على شدة المعاناة التى يعانىها المعلم فى مهنته وهى مهمة
شاقة ولاشك ، ولكن إبراهيم طوقان كان قد أسرف فى تصويره لهذه المهمة
ويكفى المعلمين فخراً أنهم ورثة الأنبياء إلا أنهم لا يوحى اليهم .

يبدو لنا من خلال تلك النماذج الشعرية التى ذكرناها من قبل حول
حث شعراء الاتجاه الإسلامى المجتمع الى العلم والأخذ بأسبابه، أن نوعيّة
العلم التى يبغيونها تتركز حول هدفين :

الاول : أن يكون مَوْصِلاً للهدى ورضى الله سبحانه وتعالى .

الثانى : أن يكون سبيلاً لرقى المجتمع الإسلامى وبما يحقق عزتـــــــه
وسؤده . وقد رأينا ذلك واضحاً فى قصيدة " العقل المهاجر " لأحمد محمد
الصديق .

وهذان الهدفان هما الهدفان الأساسيان اللذان يسعى إليهما الإسلام
لتحقيقهما فى نفوس أتباعه .

ومن هنا فإن تصور شعراء الاتجاه الإسلامى للعلم والتعليم تصور منبثق من التصور

الإسلامى للعلم والتعليم .

فالله سبحانه وتعالى وضع مجالاً للعلم والتفكير فى شكل متوازن وهو
ما يكون فيه صلاح الدنيا والآخرة . قال تعالى : "... يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .." (١) ، ويعد الذين يهتمون بعلوم
الدنيا دون الآخرة بانهم غافلون . قال تعالى : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِمَّا
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (٢)

(١) سورة البقرة ، آية ٢١٩ / ٢٢٠

(٢) سورة الروم ، آية ٧ .

ومن هنا فإن العلوم الدنيوية ينبغي لها أن تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلوم الآخرة أى بعلوم الدين ، ولا قيمة لأي علم دنيوي يتخلد عن الدين .

إن رؤية شعراء الدعوة الإسلامية للعلم تهدف الى أمرين هما :

الأول: تحقيق العبادة لله وحده لا شريك له عن طريق العلم .

الأخر : تحقيق السيادة للمجتمع المسلم في الأرض ولن يكون إلا بمعرفة

سنن الله فيها .

ومن العبادة لله والسيادة في الأرض ينبع الاستخلاف في الأرض ، لأن

الاستخلاف عبودية وسيادة (١)

وهذا ما يظهر بوضوح في أبيات ذكرناها سابقاً للشيخ يوسف النبهاني

التي يبين فيها موقف الإسلام من علوم الحضارة الغربية يقول فيها : (٢)

أعدوا لهم من قوة ما استطعتم ... فلا يقبل الله لاهمالكم عذرا

ومن دون علم كيف تحصل قوة ... نكف بها عنا من المعتدى الضرا

ولكن حفظ الدين شرط محتتم ... فلاخير في الدنيا اذاضاعت الأخرى

فمدار هذه الأبيات حول أمرين : الاهتمام بالعلم الذي يحقق العبودية لله

تعالى ثم يحقق السيادة للمجتمع المسلم في الأرض .

...

(١) استخلاف الانسان في الأرض ، د. فاروق الدسوقي ، ص ١٨-١٩ .

(٢) د. عيسى محمد ابوماضي ، ص ٣٣٩-٣٤٢ .

الفصل الرابع

دراسة فنيّة لشعر الانجاء الاسلامي

المبحث الأول

الرمز

الرمز

الرمز في اللغة إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والغم ، أو كل ملأشرت إليه مما يظهـر
بلفظ أو بأى شئ آخر أشرت إليه بيد أو بعين^(١) ولكن الفكر الانساني لم يقف في الرمز عند هذا الحد
بل تطور واتسعت دائرته تبعاً لاتساع دائرة الفكر الانساني . فبينما كان التفكير الانساني في بدايته يرمز
الى المحسوس بالمحسوس ، أخذ فيما بعد يرمز الى الشئ المعنوي بشئ مادي محسوس كالذئب يطلق
على الرجل الماكر ، والأسد على الرجل الشجاع .

ثم إن الرمز في هذا الوضع أخذ هو الآخر يتطور فبينما كان في صورة تشبيه ارتقى ليكون في صورة
استعارة ، ثم في صورة كناية .

فحين ترد عبارة " بعيدة مهوى القرط " في الشعر العربي فان ذلك يرمز الى المرأة الجميلة ذات الرقبة
الطويلة .

وحين ترد شجرة الزيتون مثلاً في الشعر العربي الحديث فانها ترمز للسلام .
ومن هنا عرف مفهوم الرمز بأنه تفاعل بين شيئين أحدهما ظاهر والآخر خفي^(٢) .

فالظاهر هو عالم الحس ، والخفي يفسر تفسيرات شتى ، ومن هنا تكثر الاحتمالات في تفسير الشعر
الرمزي ، ويقوم هذا التفسير على وجود علاقة بين الرمز والرموز له ، ويتوقف اكتشافها تبعاً لدراسة
السامع بدروب هذا النوع من الشعر ومقامد أهله .

هذا هو النوع السائد من الرمز في الشعر العربي ، على أنه كانت هناك لبعض الشعراء مغامرات موفقة
في هذا الميدان ، ومن أطرف ذلك ماورد في أبيات لا عسى هذان يهجو بها خالد بن عتاب بن ورقاء
الرياحي قال فيها^(٣)

(١) لسان العرب مادة رمز ٥ / ٣٥٦ في النقد الحديث د . نصرت عبد الرحمن ص ١٥١

(٢) تاريخ الشعر العربي د . محمد عبد العزيز الكراوى ٤ / ٣٨٦

أَتَدَّ كَرْنَا وَمَرَّةً إِذْ غَزَوْنَا
وَأَنْتَ عَلَى بَغِيلِكَ نَدَى الْوَشُومِ
وَيَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي كُلِّ وَحْشٍ
وَيَعْتَرُّ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ

ويذكر الرواة أن خالداً سأله ، وقد بلغته تلك الأبيات ، من مرة الذي ادعت أنا غزونا معه؟ فقال

إن مرة هو مرارة شمة ماغرست عندي من القبيح .

وما البغيل الذي تزعم أنني ركبتنه؟ قال: هو المركب الذي ارتكبه مني ، لا يزال يعثر بك في كل

وعث .

وكان لشعرائنا الفلسطينيين الذين نحن بصدده دراسة شعرهم جولات ومغامرات موفقة في هذا النوع

من الرمز .

وقبل أن نبين ذلك نود أن نشير إلى أن الرمز نوعان أحدهما يكون في الأسلوب ويسمى الرمز الأسلوبى

وآخر في الموضوع ويسمى رمزاً موضوعياً .

أما الأول : فهو الإيجاز والأداء غير المباشر في الأسلوب .

وقد تجلّى هذا النوع في الشعر العربي في تلك المدرسة التي تزعم طلابها الشاعر الطائي أبو تمام

وهو ما يسمى بمذهب البديع . إذ بدت فيه بعض المساوئ التي أثارت نقمة النقاد العرب آنذاك ، مثل أبى

العميل الذي سأل أبا تمام بفظاظة : لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: أبو تمام لم لانهم ما أقول .

ومن هنا بدت العداوة والبغضاء منذ اللحظة الأولى التي انحرف فيها الرمز عن وضعه الطبيعي ، أى حين

لجأ أتباعه إلى الغموض والابهام فيه والتكلف .

أما في الشعر الحديث فقد تمثل في بناء الصورة ، والتراسل الحسى والتجسيد والتشخيص (١) .

(١) الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ص ٢٩٣

وهذه الأمور آثر من آثار الفكر الفلسفي للرمزية التي تؤمن أن الكمال في عالم المثال ، وما الواقع

الا ظل له .

ومن هنا فان هدف الشاعر أن يشكل من الواقع صورة المثال ، والواقع فيه ما يشاهد وما يسمع وما يشم

وما يذاق وما يلمس .

ولما كان المثال في تصورهم أشمل وأكمل من الواقع فان الشاعر في تشكيله الجديد لا يبقى على

المحسوسات كما هي ، بل يداخل بينها ويراسل ويقوم علاقات غير متوقعة بين الاشياء لينشئ عالماً أجمل

وأكمل من عالم الواقع^(١)

وليس بعيداً أن يكون ذلك التراسل ضرباً من وحدة الوجود التي تفتح ذراعيها لاحتضان المتناقضات^(٢).

ومن هنا فان الشكل لا ينفصل عن المضمون في المذهب الرمزي بل في جميع المذاهب الأدبية .

وقد كان من النتائج العقيمة التي خلفتها الرمزية ، الغموض والابهام الشديد الذي وصل إلى

درجة توشك أن تقطع - أو تقطعت - ما بين الشاعر والقارئ أو السامع .

أما الثاني فهو أن يلجأ الشاعر إلى استخدام الرمز للكشف عن جوانب متعددة من الحياة الانسانية

ويمكن تقسيم هذا الرمز إلى أقسام منها :

١ - الرمز الواقعي : وهو المستمد من الواقع ومحيط الشاعر .

٢ - الرمز غير الواقعي : وهو أن يلجأ الشاعر إلى استخدام رموز وهمية مصطنعة لاصلة لها بالواقع .

وفي هذه الحالة يسبح الشاعر في عالم غير واقعي "ميتا فيزيقي" .

(١) في النقد الحديث د . نصره عبد الرحمن ص ١٥٤ - ١٥٦

(٢) نفس المرجع ص ١٥٦

وقد رفع لواء هذا النوع من الرمز الشاعر على أحمد سعيد " أود نيس " .

٣ - الرمز الأسطوري : وهو أن يعمد الشاعر إلى الأساطير القديمة يتخذها قوالب رمزية لأحداث

ومواقف وشخصيات عصرية ، وهي غالباً ما تكون وثنية أو نصرانية ، أو ديانات ومعتقدات خرافية تجمع بين

المتناقضات ، كعدد الآلهة ووحدة الوجود ونحو ذلك .

بخلاف الدين الإسلامي الذي يقوم على التوحيد الخالص لله رب العالمين ، بلالغ ولا تناقض ولا دوران ،

ومن هنا تميز الإسلام بميزة الوضوح والبساطة والانسجام في مبادئه وقيمه ومعتقداته بصورة أن هلت أساطير

الفكر في العالم .

ومن هنا نرفض اعتبار الرموز المستمدة من التراث والتاريخ الإسلاميين من قبيل الرمز الأسطوري ، لاختلاف

مشاربها وأهدافها . ومن هنا أيضاً نرى أن نضعها تحت ما يمكن تسميته بالرمز التراثي .

٤ - الرمز التراثي : وهو المستمد من الإسلام وتاريخه وأدبه .

والآن نتقدم خطوات إلى الأمام نلتحم مع موضوعنا الرئيس . وهو مدى تمثل الرمز لدى شعراء الاتجاه

الإسلامي .

لقد استمد هؤلاء الشعراء رموزهم من الواقع أو من التاريخ والتراث الإسلاميين .

ومن هنا بدت رموزهم طريقة لا غلو فيها ولا غموض .

وسنبداً بذكر الرموز الواقعية التي وردت لدى شعراء الاتجاه الإسلامي .

منها الليل الذي يرمز إلى اليأس أو الجور والظلم ، والصبح أو الشروق اللذان يرمزان إلى مقدم العسر

والنصر والسود والعليا .

وقد وردت هذه الرموز عند معظم شعرائنا كثيراً .

فمن نماذج ذلك قول عدنان النحوي في قصيدته " نذير " الذي يحث فيها قومه الى التضحية والفداء ، لاسترجاع مجدهم الآفل وعزتهم المفقودة ، في حين يندرأعداء قومه بمقدم هذه الجحافل المؤمنة . وقد رمز لعودة المجد والعزلة التي سيحققها الله على أيديهم ، بإشراق الشمس ، ورمز للظلم والجور اللذين كان

ينفذهما العدو ورمز للليل ، يقول الشاعر (١) :

وَسُدُّوا الْعَرِيضَةَ ، شَقُّوا الدَّرْبَ وَاحْتَرَقُوا
صَفَّ الْعِدَى مَعْصِبَةً لَاتُظْهِرُوا لَيْلَانَا
عَلَّ الزَّمَانُ النَّوَى تَابَتْ طَلَائِعُهُ
يُعُودُ يُشْرِقُ شَمْسًا فِي لَيْلَانَا

ففي قوله " يشرق شمسا في ليلانا " يقيم الشاعر علاقة غير متوقعة بين إشراق الشمس والليل ، إذ كيف

تشرق الشمس في الليل لو لم يكن كل من إشراق الشمس والليل رموزاً لمعان عدة .

ومن رموز النصر والعزة والسودد الفجر ، كقول أحمد محمد الصديق (٢)

جَنُودَ الْحَقِّ يَا مَنْ كُنْتُمْ فِي اللَّيْلِ أَقْمَارًا
أَقْبِعُوا الدَّرْبَ . . . لَاتُتَّبِعُوا لِهَذَا اللَّيْلِ آتَارًا
أَعِيدُوا فَجْرُنَا ، حَتَّى نَرَاهُ يَشْعُ أَنْوَارًا
فَنَسْمُو مَطْلًا ، كَاهِدًا قُلُوبَنَا أَبْرَارًا

ومن رموز النصر والسودد والعزة لإخضرار الحدائق ، وإنبات السنابل .

ومن نماذج ذلك قول أحمد محمد الصديق (٣)

أَطْفَيْتُوا النَّارَ فِي عَيُونِ الزَّنَابِقِ
أَطْفَيْتُوهَا . . . فَلَنْ تَضِيحَ الْحَقَائِقُ

(٢) نداء الحق ص ٢٤٣

(١) الأرض المباركة ص ٧١

(٣) الايمان والتحدى ص ١١٧

من لهيب الجراح تولدُ فينا
ضحكة الشمس . . . واخضرار الحدائق

ومن ذلك قوله (١) :

عيون الضحايا مشاعل

تضي على درب عبر الجراح

وتتبت فوق العيون السنابل

تعانق وجه الصباح

ويقول خالد عبد القادر حين يخاطب غرفة التحقيق (٢) :

كم عبيك من بريق . . . سيشعل البيارق

كم اعتقت جد رانك الخرساء من صديق

كم أنبتت قضبانك الصماء من حدائق

ومن رموز عودة المجد والعليا . . . البلبل الصدوح ، كما فى قول عدنان النخوى (٣) :

أمتى عودة إلى الله تحيي ميت الأرض والنفوس الخواء

ترجع البلبل الصدوح يغني مطحننا والدوحة الغنماء

ويأتى النخل رمزاً للعراقة والأصالة والمجد التليد كقول محمود نفلح فى قصيدته "كابول" التى يخاطبها بأن

تحكم الضربة وتجيد الرمية فى صدر الغازى الدخيل (٤) :

أطلقها . . . الله أكبر حتى يسقط الرأس فيهم والذبول

أطلقها فانهم حطب الناء وأنت الذراع والإزميل

(٢) كيف السبيل ص ٣٩

(٤) الراية ص ١٥

(١) الايمان والتحدى ص ١٢٧

(٣) الارض المباركة ص ١٢٨

يَصْدَحُ الطَّيْرُ حِينَمَا يَعْرِفُ اللَّحْنَ وَيَجْرِي إِثْرَ النَّخِيلِ النَّخِيلُ

ومن ذلك قول يوسف الننتشه في قصيدة له بعنوان "فتية الاسلام" التي يفخر فيها بماضى أمته

الاسلاميه (١)

مِنْ بَطُونِ الْمَجْدِ جَنَانَا مِنْ تَرَانِيمِ السَّنِينِ

فِي جُدُورِ النَّخْلِ عَشْنَانَا فِي عُرُوقِ الْيَاسَمِينِ

ومن الرموز الواقعية تلك الرموز التي ترمز الى عودة الفلسطينيين الى وطنه أو بصورة أوسع عودة المسلم

الى حياته الاسلامية ومجتمعه المسلم .

فمن هذه الرموز التي ترمز الى العودة الموج والسفينة والقطار كقول محمود مفلح في قصيدته "حلم (٢)

بَرَغَ الْفَجْرُ فَاَنْطَلَقَ يَاهُ زَارُ وَاسْتَحَمْتُ بِالضُّوْرِ يَا أَشْجَارُ

رَحَلَ الْمَوْجُ وَالسَّفِينَةُ بَاتَتْ فِي عَيْونِي وَسَعَتِ الْأَنْوَارُ

وَالْقِيودُ الَّتِي تَأَقَّتْ خُطَانَا سَقَطَتْ وَالطُّغَاةُ وَالْأَحْبَارُ

وَتَتَمَّتْ عَلَى الدُّرُوبِ وَرُودُ وَتَهَادَتْ كَوَاعِبُ أَبْكَارُ

هَذِهِ دَارُنَا الْحَبِيبَةُ هَذَا وَجْهٌ حَيْفًا . . . وَقَدْ يَمُرُّ الْقِطَارُ

ومن رموز العودة كذلك رمز الزورق كقول سعيد تيم في قصيدته "في أعماق الذات" التي يتغزل فيها

بمحبوبته ويخاطبها بقوله (٣):

يَا مَنْ فِي عَيْنِكَ وَرْدِي وَظَمَائِي

(٢) الراية ص ٤٦

(١) ترانيم السحر ص ١٧٠

(٣) المرافى البعيدة ص ١٨١

أَنْتِ الْمَوْجُ وَأَنْتِ الزُّورِقُ

أَنْتِ التِّيهِ وَأَنْتِ الْمَرْسَى

أَنْتِ الْوَطَنُ وَأَنْتِ الْمَنْعَى

فقوله " أنت الموج وأنت الزورق " لمحبوته يقصد أنها هي أمل عودته لوطنه ويؤكد ذلك قوله الأخير

" أنت الوطن وأنت المنعى " .

ومن رموز العودة " الشراع " كقول محمود مفلح^(١):

قَلْ لِمِمْ أَنْتِىْ وَاقْتِمْ لِمِمْ أَرْلِىْ

أَرْتَدِىْ الرِّيْحَ وَالْمَوْجَ

أَنْسَجِىْ ذَاكَ الشَّرَاعَ

أَلَوْحٌ لِلنَّائِبِينَ عَلَى الدَّرْبِ

أَوْقَدِىْ فِي الْلَيْلِ نَارًا

وَأَصْهَلِىْ مِثْلَ الْخَيْوَلِ الطَّمِيئَةِ

أَصْرَخِىْ أَصْرَخِىْ . . . حَتَّى الْنَخَاعِ

ولعل الدلالة الایحائية " للشراع " الذى يرمز للعودة أقل دلالة من رموز " السفينة " أو " الزورق "

وما الفرق بينهما الا لفرق بين الشراع والسفينة الأم حقيقة . فالشراع جزء من السفينة .

كما أن الدلالة الایحائية للشراع تتضح من أهمية الشراع فى السفينة . فالشراع هو مولد الحركة فى السفينة

أو الزورق ، والسفينة هى الناقلة للركاب وأمتعتهم .

ومن هنا فإن الدلالة الايحائية للشراع فى الأبيات السابقة تعنى المبادئ والأفكار التى ينطلق

منها الشاعر وغيره لتحقيق الأهداف التى يبيغونها^(١)

فى حين تكون الدلالة الايحائية لرمز " السفينة " أو " الزورق " أو حتى القطار تعنى السير وما شجرة

العودة الى الوطن وقد تحقق أملهم فى العودة .

فالشراع خطوة أولى للعودة ، والسفينة خطوة ثانية ، وهذه الرموز كما نرى رموز تدل على الحركة

والرحيل . أما الخطوة الثالثة وهى الاستقرار فى الوطن وممارسة الحياة الكريمة فيه فإنها تأخذ رموزاً

من نوع آخر ، دلالتها السرور والفرح والأنس والمتعة ، كرموز البلبل الصدوح ، والدوحة الغناء ، وإشراق

الشمس كما ذكرنا من قبل ، أو صوت الآذان أو الصلاة كقول هارون هاشم رشيد^(٢):

والموطنُ انتعشتُ ذُراهُ نشوى يُمخِّحُها شداه

و" الله أكبرُ " فى سماه تعلو ، و" حى على الصلاة "

ومن خلال هذا الرمز أو غيره من الرموز نرى أن المعنى الإشارى الظاهر قد يكون مقصوداً ومصحوباً

مع الدلالة الايحائية للرمز الذى يستشفنا لناقده لوجود علاقة بين الرمز والمرموز له .

فالشراع الذى هو رمز للآلة التى فى السفينة التى تنبثق منها الحركة، قد يكون بعض معناه صاحباً

للمدلول الايحائى لرمز الشراع الذى يرمز الى الفكرة الدافعة فى نفس الشاعر الذى تدفعه الى العودة

الى وطنه أو دينه .

وهكذا نرى أن المزاجية بين المدلولين الظاهرى والايحائى ملحوظة بينهما إذ ينمو المعنى الرموزى

(١) وتؤكد الدلالة الايحائية هذه فى أبيات أخرى من قصيدة له بعنوان " أنا " التى يبين فيها خطه الفكرى:

أنا منذ أطلقت الشراع عرفت أن لنا قضية

وعرفت أن لنا هوية أنظر ديوان الراية ص ٦

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

مع المعنى المباشر نوعاً داخليةً طبيعياً (١)

ويقول دكتور مصطفى ناصف : " إن المستوى الحرفي أو الظاهر لا يسخر بطريقة مصطنعة واضحة

للتعبير عن معنى آخر • المعنى الثاني ينمو باطنياً من المعنى الأول •

وستطيع أن تلخص الموقف فنقول إن عملية تكوين المعنى أو الرمز ليست هي عملية الإغابة • يجب

أن نشعر أن المستوى الأول هام وضروري وأنه أحسن طريقة للتعبير عن المستوى الثاني • والعقل يعكف

على هذا المستوى الأول إذا هو أراد أن يتمثل كل ما سواه • ولذلك يجب أن يتعاقق المعنيان (٢) •

ومن الرموز التي ظهرت في شعر الاتجاه الإسلامي رموز لفلسطين • فهي أحياناً يرمز إليها بأسماء •

وأحياناً بسلمى وأحياناً بليلى •

فمن رمز إلى فلسطين أسماء الشاعر محمود مفلح في قوله من قصيدة " فلسطين زعتر ورواص " ومطلعها (٣) :

نَبَيْتِي مَاذَا جَرَى أَسْمَاءُ نَحْنُ فِي لَفْحَةِ الْهَجِيرِ ظَمَاءُ

ورمز إلى فلسطين بسلمى ، الشاعر كمال رشيد في قوله (٤) :

تَنَامُ الْمَعَانِي عَلَى وَجْهِ سَلْمَى

وَتَحْيَا الْأَمَانِي عَلَى مَقْلَتَيْهَا

وَلَكِنْ سَلْمَى أَسِيرَةٌ حُبِّ قَدِيمٍ قَدِيمٍ

وَلَكِنْ سَلْمَى كَرِيمَةٌ أَوْلَى

عَزِيزَةٌ وَصَلَى

(١) الحرية الشعرية في فلسطين المحتلة د • صالح أبو أصم ص ١١٢

(٢) مشكلة المعنى في النقد الحديث د • مصطفى ناصف / القاهرة - مكتبة الشباب ١٩٦٥ ص ٩١

(٣) شد والغريب ص ٩٧

(٤) الرأية ص ٩

وَلَكِنْ سَلِمَى مَعَ الْغَائِبِينَ

وممن رمز اليها بليلى الشاعر كمال الوجيهى فى قوله: (١)

فَحَذَارِ يَا لَيْلَى كَيْدِ أَقَارِعِ بَاعُوا الْكِرَامَةَ فِي مَزَادِ حُسْرَا
مَا أَنْتِ تَانِيَةً سَبَانِي حُبِّهَا أَوْ ظَبِيَّةٌ تَرَعَى رُبَيْعًا أَخْضَرَا
أَنْتِ الَّتِي فِيهَا نَشَأَتْ مُعَزَّرَا وَعَلَى رُبَاهَا قَدْ خُلِقَتْ مُضْتَفَّرَا

وقد رمز الشاعر كمال الوجيهى الى فلسطين فى موضع آخر بعبارة اقتداءً بعبارة كثير (٢):

فمن خلال هذه الرموز التى رمز بها الشعراء لفلسطين يطل علينا سؤال: لماذا لجأ الشعراء الفلسطينيون

أو حتى غيرهم الى اطلاق أسماء نسائية رموزاً لفلسطين؟

ألا يجدر بهم أن يطلقوا أسماء رجال؟

فى حقيقة الأمر أن الشاعر حين يختار أحد الرموز لاحدى المدلولات التى يريد لها انما ينطلق من قاعدة

نفسية معينة يتم عن طريقها اختيار الرمز، ولما كانت المرأة هى أكثر الموجودات التى تغنى بها الشعراء

أو حتى غير الشعراء، لأن الميل الى المرأة فطرة مجبولة فى نفوس الرجال، اختار الشعراء الفلسطينيون

أسماء نسائية لفلسطين •

ومن الملفت للنظر أننا لم نعرش على هذه الرموز لدى الشاعرات الفلسطينيات •

ومن هنا تبدولنا أن ثمة علاقة بين المعنى الظاهر للعلاقة العاطفية بين الشاعر وأسماء أو سلمى

أو ليلى، والمعنى الايحائى للعلاقة العاطفية بين الشاعر وفلسطين، رغم أن المقصود هو المعنى الايحائى

(١) الباسمات الغاليات ص ٤١

(٢) نفس الديوان ص ٢٩ / ٣١

بدليل اعلان الشعراء تخليهم عن المعنى الظاهر كما يتضح في قول كمال الوحيدى : " ما أنت غانيسنة
سباني حبا . " أو كما يفهم ضمناً من قول كمال رشيد حين يخاطب ابنه بلالاً بأن يكمل رسالة أبيه
الى سلمى .

إذ كيف يكمل الابن رسالة عاطفية من أبيه لمحبيته سلمى؟ ويؤكد الشاعر أنه هو وابنه معشوقان لسلمى .
ومن هنا يتأكد لدينا أن سلمى ماهى إلا رمز لفلسطين ، وأن المقصود هو الدلالة الإيحائية لعلاقتهم
العاطفية بسلمى التى هى رمز لفلسطين ، وهذا ما يتضح فى هذه الأبيات للشاعر نفسه :^(١)

فَقَلْتُ لِطِفْلِي الصَّغِيرِ

إِذَا غَبْتُ عَنْكَ إِلَى غَيْرِ رُجْعَةٍ

فَأَكْمِلْ رِسَالَةَ سَلْمَى

بِحَظِّ يَدَيْكَ

وَبِالذَّمِّعِ مِنْ مَقَلَّتِكَ

أَعِدْ وَجْهَ سَلْمَى إِلَيْكَ

وَصِلْ رُجْمًا قَطَعَتْهُ السُّنُونُ

فَسَلْمَى حَبِيبَتُنَا الْعَالِيَةِ

وَسَلْمَى الصَّحْبِيَّةُ فِي كُلِّ حِينٍ

قلنا فيما سبق أن هذه الرموز تدخل فى الرموز الواقعية ، أى تلك الرموز التى ينتقياها الشاعر من واقعته
ومحيطه ، بيد أن رمز " ليلى " الذى ذكره الشاعر كمال الوحيدى له دلالة تاريخية تراثية ، وهى أن ليلى

كانت محبوبية لمجنون بنى عامر التى هام بها حباً .

ومن هنا فإن الدلالة الإيحائية لهذا الرمز سيكون لها قوة ودفعاً أكثر من تلك الرموز الواقعية .

ومن الرموز الواقعية تلك الرموز التي تصور الشخصية اليهودية إذ اختار شعراء الاتجاه الاسلامي

رموزاً ذات دلالات متعددة تصور جوانب مختلفة من الشخصية اليهودية • فهي شخصية مخادعة وماكرة

كالدئب، وحاكمة مؤذية كالأنمى، وقدرة كالكلب، وقبيحة كالبيوم أو الغريبان، ودنيئة حقيرة كالخنزير

ومسوخة كالقرود، وغير ذلك من صفات سيئة •

وترد ضمن هذه الرموز الواقعية رموز ذات أصل تراشي كالقرود والخنزير • فمن المعروف أن الله سبحانه

وتعالى قد جعل من اليهود قردة وخنزير إذ يقول سبحانه في كتابه الكريم: "وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ

وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ" (١)

والقرود ذلك النبات الذي يختبئ فيه اليهود حين تأتي الجولة الظافرة للمسلمين عليهم، إذ هم

بشرق النهر واليهود بغربيه كما ورد ذلك في الحديث الشريف •

وفي الوقت الذي نرى شعراء الاتجاه الاسلامي يرمزون للشخصية اليهودية بتلك الرموز نراهم كذلك يرمزون

للشخصية الاسلامية العربية برموز أخرى ذات دلالات حسنة • فهم كالبلابل والشحارير، ذات الصنوت

الجميل • وهم كالنخل في العطاء والعراقة والأصالة في الخير الجزيل • وهم كالتين والزيتون في طيب

الغرس والشمار، وغير ذلك من رموز •

وهذه بعض النماذج التي توضح كل ذلك منها قول محمود مفلح (٢)

وكلُّ عامٍ تُرى أنكى من النكدِ في كلِّ عامٍ لنا حشدٌ وموتَمَرٌ
واليومُ أصبحَ صنو البلبُلِ الغَسَدِ والذئبُ يَنْهَشُ في أشلائنا طرِيكًا

ويرمز خالد عبدالقادر الى اليهود بالقرد ، والخنازير وبقطاع الطريق ، وبالغرقد والطاعون كقوله: (١)

••• في القُدسِ قردٌ أشباحٌ تَحْتَجِزُ الرِّيحَ •••

في حيفا يا فافا في الكرملِ رَصْدٌ يَفْتَنُ الغَيمَ •••

في البَحْرِ الأَبْيَضِ خَنزِيرٌ يَنْطَعُ الغَيْثَ •••

وقوله في موضع آخر: (٢)

آتُونَ رُحُوقًا مَوْمِنَةً

تَجَتُّ الغَرَقُدَ والطَّاعُونَ

ويقول أيضا: (٣)

كيف السبيل لنطرد الخنزير والقرد الدخيل

كيف السبيل لِحرقِ غرقدِهم وإنباتِ النَّخِيلِ •

ويرمز الشاعر جميل الوحيدى الى الشخصية اليهودية بالغراب واليوم والكلاب والزقوم والغيلان والسعدان

كقوله (٤)

وَهَلْ سَتَضْحَكُ الطَّيُورُ !

فَيَصْدَحُ الشُّحُورُ

والبلبُلُ المَوْتُورُ

(٢) نفس الديوان ص ٤٧

(٤) الآم وآمال ص ٩٣ / ٩٤

(١) كيف السبيل ص ١٩ / ٢٠

(٣) كيف السبيل ص ٥٧

لِيَخْرُسَ الْعُرَابُ °

وَالْبُومُ وَالْكَلْبُ °

وَهَلْ سَضَّحَكَ الزُّهُورُ !

فِي رَوْضِهَا التَّصِيرُ °

فَتَنْشُرُ الطُّيُوبَ ° ° وَالْعَنْطُورُ °

لَتُبْرِئَ الْمَكْلُومَ ° ° وَالْمَقْمُورُ °

هَلْ تَمَصِّفُ الرِّيَّاحُ °

لَتُكْسِنَ الْبِطَّاحُ °

° ° هَلْ يَضْحَكُ الصَّنُوبِيرُ الْحَزِينُ !

وَالْتِينُ وَالزَّيْتُونُ °

وَالْحَوْحُ وَاللَّيْمُونُ °

لِيَخْتَفِيَ الزَّقُومُ وَالغِيْلَانُ °

وَتَخْتَفِي شَوْكَةُ السَّعْدَانِ °

وفي هذه النماذج المذكورة نرى بعض الرموز التي تصور جوانب من الشخصية العربية الإسلامية مثل

رموز البلبل، الزهور، الريح / الرياح، والغيم والغيث والمنخيل والتين والزيتون والصنوبر وغير ذلك، وكلها

رموز تدل على العطاء المستمر °

لكن بعض هذه الرموز قد ترد بمعنى آخر مغاير لمثل مدلولاتها هنا في هذه النماذج ، مما يدل على
اختلاف الحالة النفسية وتغيرها في نفس الشاعر ، ومن هنا تتحدد الدلالة الايحائية للرمز من خلال
موقعه من القصيدة . أى ان الحالة النفسية في القصيدة هي التى تحدد دلالة الرمز فى القصيدة .

فالريح أو الرياح فيما سبق ذكره من نماذج ترمز الى العزيمة القوية الخيرة فى نفس الأمة بيد أنها فى موضع
آخر ترمز الى قوة الشر فى نفس اليهود ، كقول جميل النوحيدى (١) :

.. لَنْ أَخْشَى دَمْدَمَةَ الرِّيحِ ..

وَفَحِيجِ الْأَفْعَى ..

وَعَوَاءِ الذِّئْبِ ..

فَالهَامَاتِ المَرْفُوعَةِ ..

وَالعَضَلَاتِ المَقْتُولَةِ

مَا عَادَتْ تَخْشَى إِهْصَارُ ..

فالريح والاعصار هنا رمز للقوة الشريرة فى نفس اليهود ، وقد رأينا من قبل أن هذا الشاعر يرمز الى القوة
الخيرة فى نفس الأمة المسلمة بهذين الرمزين ، مما يؤكد أن الحالة النفسية التى يعيشها الشاعر هي التى
تحدد الرمز فى القصيدة .

ومن الرموز التى تناولها الشعراء رمز السلام مثل الزيتون والحمام ، كقول الشاعر عدنان النحوى فى
قصيدة " رحلة الموت " التى يندم فيها معاهدة السلام التى وقعها أحد الزعماء العرب مع اليهود لأنها
تحمل فى طياتها الخزي والغار للأمة الاسلامية ، والظلم والجور ضد الشعب العربى الفلسطينى (٢) :

حَمَلَتْ لَهُمْ غُصْنًا ۰۰ فَأَيَّنَ اخْضِرَّارُهُ ۰۰۰۰ وَقَدْ ذَوَّبَتْهُ قَانِيَاتُ الْجَرَائِرِ
وَإِيَّ هَدْيٍ لِلْحَطَامِ إِذَا نَسَّزَتْ ۰۰۰ عَلَيْهِ شِعَارٌ مِنْ وَمِيضِ الْبُؤَاتِرِ

ويعبر الشاعر هارون هاشم رشيد عن رفضه لما يسمى بمعاهدة السلام بقوله (١):

أَقُولُ: لَا سَلَامَ

أَقُولُهَا

أَقُولُهَا: وَلِيَتَشَرَّ الظَّلَامُ

وَلِتَنْتَهَ

حِكَايَةَ الزَّيْتُونِ وَالْحَطَامِ

ومن الرموز الواقعية ما يرمزه الشعراء الى المعتقدات أو الأفكار والمبادئ ، فالهلال رمز للاسلام كما فسى

قول أحمد محمد الصديق (٢):

وَتَصَدَّعَتْ مِمَّا تَعَانِي صَخْرَةٌ
وَيَكِي الْهَيْلَالُ وَزُلْزِلَتْ أَسْوَارُ

أو الطارد كما فى قول الشاعر فى موضع آخر (٣):

صَحْوَةُ الطَّارِدِ الَّذِي نَامَ حِينَنَا
بُعِثَتْ ۰۰ فَهِيَ نُورَةٌ وَجِحَاحٌ

ويختار الشاعر كمال رشيد كلمة "أسما" رمزاً للفكرة الاسلامية ، ويخاطبها كما يخاطب شريكة حياته

ان يقول (٤):

لَا تَلُومِي انْفُسِي يَا أَسْمَاءُ ۰۰ مَهْلًا

لَا تَنْظِي اللُّومَ عِنْدَ الْحَرِّ سَهْلًا

أَنْتِ يَا أَسْمَاءُ فِى عَيْنِي ، وَمِنْ عَيْنِ أَعْلَى

(٢) نداء الحق ص ٢٢٧

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ص ٣٦٧

(٤) عيون فى الظلام ص ٦١

(٣) نفس الديوان ص ٢٤٥

أَنْتِ أَدْرِي أَلِنَّاسِ أُنِّي :

غَيْتُ عَنْ أَرْضِي وَأَهْلِي

غَيْتُ عَنْ قَدْسِي ، وَعَنْ لَيْلَةِ عُرْسِي

نَمَّ طِفْتُ فِي بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزُّجْرِ ، أُنَادِي ٠٠ كَهْلٍ

رَأَيْتُمْ

فَارَسَ الْعَرَبَ ٠٠ عَلَى الْقَصَا ٠٠٠ فِي

الظُّلْمَاءِ ٠٠٠

يَهْدِي النَّاسَ أَنْوَارًا وَظِلًّا ٠٠ ؟

قِيلَ : كَلَّا

وبعد ما فعله كمال رشيد حين رمز للفكرة الاسلامية بكلمة " أسماء " تطويراً لاتجاه سابق كان يتبناه

الشاعر يوسف النبهاني حين كان يتغزل بالديانة الاسلامية ويهيم بها حباً على طريقة شعراء الصوفية

الذين كان لهم باع طويل في هذا الضمار .

يقول في قصيدة رائية جعلها خاتمة لرائيته الكبرى التي بلغت خمسة وعشرين وسبعمئة بيت ، وقد

جاءت هذه الخاتمة في واحد وثمانين بيتاً قال فيها (١):

لَعَمْرِي لَئِنْ فَضَلْتُ نَبِيَّ مُحَمَّدٍ
وَمِلْتَهُ لَمْ آتِ بِدَعَا وَلَا تُكْرَأُ

وَإِنْ هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهَا فَكَمْ
بِهَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ مَغْرَمِ مَغْرَى

وَلَوْ نِيَّ لَمْ أُخْذَعْ بِظَاهِرِ حُسْنِهَا
وَمَا دُونَ تَحْقِيقِ قُوَّادِي بِهَا اغْتْرَأُ

وَلَكِنْ عَلَى عِلْمِ بَسْرَتِ جَمَالِهَا
تَعْشَقْتُهَا قَدَمَا ، وَكُنْتُ بِهَا أَدْرِي

(١) رسالة دكتوراه " يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الراحل " عيسى محمد ماضي ٥١٦/٢-٥١٧

فَفِي كُلِّ مَعْنَى قَدْ حَوَتْ حُسْنَ يُوسُفَ وَقَدْ زَهَرَتْ أَزْهَارُهَا بِأَبِي الزُّهْرَا
وَكُلُّ فَتَى مِنَّا عَدَلَتْ فِي غَرَامِهَا زُلَيْخَا وَكُلُّ الْأَرْضِ قَدْ أَصْبَحَتْ مِصْرَا

ويقول :

وَمِنْ عَجَبِ أَنْتِ أَحَبُّ لِقُرْبِهَا وَلَمْ أَخْلُ مِنْ قَلْبِي وَقَوْلِي لَهَا نِدْرَا
وَمِنْ لَطْفِهَا تَدْنُو زِرَاعَا لِعَاشِقِ إِذَا مَا دَنَا بِالْحَبِّ مِنْ حَبِّهَا شَبْرَا
وَمِنْ جَاءِهَا يَمْشِي لَهَا مُقْتَرِبَا فَمِنْ فَضْلِهَا تَأْتِيهِ هِرْوَلَةٌ ظَفْرَا
فَلِلَّهِ مِنْ مَحْبُوبَةٍ كُلِّ وَصْفِهَا جَمِيلٌ قَدْ عَفِيَ الْحَبَّ عَمْرَةً أَوْ عَمْرَا

ويقول فيها :

وَلَسْتَ كَمَا تَكُونِ الضَّرَائِرُ كُلُّهَا عَوَاهِرِ بَيْنَ النَّاسِ أَسْسَتْ الْعَهْرَا
وَعَثَا انْتَهَى فِي الْعَاشِقِينَ أُولُو النُّهَى وَلَمْ تَغْرِرِ اللَّخْنَاءُ إِلَّا أَمْرَا عُرَا
وَكُلُّ جَمَالٍ أَنْتِ فِي الْكُونِ أَصْلُهُ وَأَصْلُ جَمِيعِ الْقُبْحِ ضُرَاتُكَ الْأُخْرَى

فالشبه واضح بين هذين النموذجين ، لكن الثاني أكثر إيغالا في الهيام العاطفي مع محبوبته . ثم ان الرمز

فيه يمكن اعتباره رمزا كلياً ، لأن القصيدة قد اشتملت على عدة رموز مفردة . ان رمز الى مبادئ الديانسة

الاسلامية بالأزهار والى سموق معانيها بحسن النبي يوسف عليه السلام ، والى بساطة وسهولة مبادئها

بذراع المعشوقة ، وغير ذلك .

وفى بداية قصيدته صرح بالفكرة التي تدور حولها رموز قصيدته ، ويسمى هذا النوع من الرمز الكلي

بالاستعارة الرمزية (١)

ورمز شعراء الاتجاه الاسلامي كذلك الى المبادئ والأفكار الهدامة بالسراب والفقاقيع ، والى دعواتها

بالطواويس ، فمن ذلك قول الشاعر محمود مفلح حين يخاطب الفتاة المسلمة بأن تشبث بدينها

وتراشها الأصيل (١)

أختاه أنت الأفضل والنهج نهجك أمثل

لا يخذ منك ما يحاك من السراب ويغزل

أو ما ترين من " الطواويس " . . . التي تنتقل

كما يرمز الى هذه المبادئ الهدامة بالفقاقيع بينما يرمز الى العقيدة الاسلامية بالشمس الساطعة والمساء

العذب ، يقول :

يَا أُخْتُ

لَا يَغْرُرُكَ مَا هَتَفُوا لَهُ أَوْ جَلَلُوا

كُلُّ الْفَقَاقِيعِ الَّتِي لَمَعَتْ هُنَاكَ . . . سَتَرْحَلُ

فَالشَّمْسُ سَاطِعَةٌ . . . وَهَلْ يَخْفِي السُّطُوعُ الْمَخْلُ؟

وَالْمَاءُ عَذْبٌ . . . أَيْنَ مِنْهُ الْإِنُّ الْمَتَوَحِّلُ؟

بِعَقِيدَةٍ كَالطُّورِ شَامِخَةٍ . . . فَلَا تَنْزَلُ

فالشاعر هنا في هذه القصيدة يورد عدة رموز يكون بها صورة أو إن شئت صورتين متناقضتين أحدهما

تصور الأفكار الهدامة والأخرى تصور العقيدة الاسلامية المتينة وتعبير آخر يبين الاختلاف الشاسع بين

الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية .

ومن الملاحظ أن هذه الرموز التي أوردها الشاعر هنا تنتهي بتفسير يورده الشاعر نفسه كما يظهـر

ذلك في قوله الأخير وما يعقبه من أبيات في نفس القصيدة

بعقيدة كالطور شامخة ٠٠٠ فلا تتزلزل

وهذا من قبيل الرمز الكلي لأن الشاعر ذكر عدة رموز صرح بالفكرة في نهاية قصيدته • ونحب أن نشير إلى

أن كلمة السراب التي رمز بها الشاعر إلى الافكار الهدامة هي من الرموز التي لها أصل ديني فوق أنها

من رموز واقعية ، إذ شبه الله تعالى أعمال الكفار كالسراب الذي يبدو للظمان ماءً فإذا ما اقترب منه لـم

يجده شيئاً ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ

يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (١)

فلجؤ الشاعر إلى اختيار هذا الرمز يعد نوعاً من التأثير الاسلامي في اختيار الرمز الشعري لدى شعراء

الاتجاه الاسلامي •

ظهر من خلال ما عرضناه من رموز أنها تنقسم إلى رموز مفردة ورموز كلية ، ورموز مركبة •

فالرموز المفردة : هي تلك الرموز التي تقع في كلمة واحدة مثل :

الشمس والفجر والاشراق وهي رموز لعودة المجد والعليا وت تحقيق النصر والعزة •

والليل رمز الظلم والجور ، والزورق والسفينة والقطار رموز العودة إلى الوطن والفقاقيع والسراب رموزاً

الافكار الهدامة ، والهلال رمز الاسلام ونحو ذلك •

أما الرمز الكلي فهو نوعان : الأول يشتمل على رموز مفردة ومركبة •

الثاني ينبع من المعنى الايحائي الذي يقدمه تكامل بناء القصيدة حين تتساند

جميع صورها ومناصرها الفنية لتقدم هذا المعنى الرمزي

النوع الأول

فلقد ذكرنا من قبل نموذجين للرمز الكلى الذى ينبع من عدة رموز مفردة أولهما نلشيخ يوسف النبهانى

لأن تغزل بالديانة الاسلامية ، والثانى لمحمود مفلح الذى يحذر الفتاة المسلمة من الأفكار الهدامة .

وقبل أن نبين النوع الآخر من الرمز الكلى ، وهو الذى ينبع من عدة رموز مركبة ، أحب أن أشير إلى

أن الرمز المركب هو ذلك الرمز الذى يستشفه القارئ أو السامع المعنى الظاهرى للفردات فى سياقها

العام (١)

أو ينتزعه من خلال مجموعة الصور التى يقدمها الشاعر ، بحيث توجه انتباهنا هنا إلى مستوى آخر من المعنى

يختلف عن المعنى المباشر (٢)

وقد ظهر الرمز الكلى بصورة قليلة لدى شعراء الدعوة الاسلامية وبصورة أكثر لدى شعراء النزعة الاسلامية .

وقد ورد هذا النوع فى الشعر الحر أكثر مما هو موجود فى الشعر العمودى التقليدى وهذه الحقيقة تسلمنا

إلى القول بأن نشأة الرمز الكلى لم يكن بتأثير من الاسلام والثقافة العربية بل بتأثير من الفكر الغربى الذى

يقوم على الفكر الاغريقى الوثنى والديانة النصرانية .

فمن المعروف أن البيئة اليونانية كانت مليئة بالأساطير والرموز الكلية لكثرة ما بها من جزر وجبال ، تحيط

بها الحياة والأشجار الفخمة . فما من شك أنها كانت مسرحاً لكثير من الكوارث الطبيعية والاعتقالات بالوحوش

حيثاً والبشر حيثاً آخر .

وقد ساعد ذلك على ازدهار الأساطير والرموز الكلية فى تلك البقاع . بخلاف البيئة العربية الصحراوية

التي يسود معظم بلادها الوضوح والانكشاف فهى لا تحتفظ بكثير من الاسرار ، ولا يشيع فيها الغموض

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٥٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠ .

والمفاجآت ، ولذا فإنها تختطف كثيراً عن البيئة اليونانية من هذا الجانب •

كما أن الدين الإسلامي بسماته الواضحة قد كان له الأثر الكبير في تشكيل ثقافة وأدب واضحين لاغموض

فيهما ، وما نشأ من غموض فيما بعد ليس من تأثير الإسلام وإنما من تأثير فكر وثقافة غير إسلامية •

ولا يعنى قولنا هذا أن الإسلام يرفض اتخاذ الرموز الكلي وسيلة للتعبير الفني ، بل على العكس من ذلك

تماماً إن هناك فنوناً أدبية لم تنشأ نشأة إسلامية ، ولكن يمكن توجيهها إسلامياً ، فمثلاً المسرحية التي

نشأت نشأة اغريقية وثنية ، استطاع كثير من الأدباء الإسلاميين أن ينشئوا مسرحيات إسلامية موفقة •

على أنه ينبغي للشاعر أن يضع الرموز الكلي في موضعه اللائق فلا يكون الغموض هدفاً له في القصيدة

كالذي نراه عند كثير من رجال الشعر الحر •

ولعل هذا هو السبب في شيوع الرموز الواضحة لدى شعراء الدعوة الإسلامية ، في حين شيوع الرموز

غير الواضحة لدى الشعراء غير الإسلاميين •

ومن هنا كذلك يتأكد لدينا مدى تأثير الدين والبيئة في تشكيل الرمز •

وسيتضح ذلك جلياً حين نتحدث عن الرموز المستمدة من التراث الإسلامي فيما بعد •

لقد ظهر الرمز الكلي بصورة ضئيلة عند شعراء الدعوة الإسلامية ، وكان أكثر شعراء الدعوة الإسلامية

إيراداً للرمز في شعره محمود مفلح وعبد الرحمن بارود •

وهذه بعض نماذج من شعرهما •

فهذه قصيدة لمحمود مفلح بعنوان " الجواد والحوار الصعب " وهي ترمز إلى الشعب الفلسطيني

وجهاده ضد الأعداء ومن يواليهم من أذنانهم ، والقصيدة طويلة نحيل القارئ إلى قراءتها من ديوان

مذكرات شهيد فلسطيني ، وهذه بعض سطورها (١)

٠٠ يا جِوَادَ الْأَمْسِ

صَارَ الْعَدُوُّ زَنْحَفًا

طَلَبُوا أَنْ تَتْرَكَ الْمِضْمَارَ أَنْ تَحْطَمَ سَهْمُكَ

وَتَعَادَ وَأَفَارَادُ وَمَنْكَ

أَنْ تَهْجُرَ اسْمَكَ

أَنْ تَتَّبِعَ السَّرْحَ وَالْفَارِسَ فِي سُوْقِ النَّخَاسَةِ

هَكَذَا قَالَ "أَسَاطِينُ السِّيَاسَةِ" ٠٠

طَلَبُوا مِنْكَ الْكَثِيرَ

حَسِبُوا أَنَّكَ تَرْضَى رِشَةَ الْعِطْرِ

٠٠٠ وَأَكْأَسَ الشَّعِيرِ ٠٠٠!

يَا جِوَادَ الْأَمْسِ ٠٠ مَا بَعِثَ صَبِيحَتِكَ

مَا بَعِثَ الدَّرْبَ لِلْخَلْفِ ٠٠ وَلَا وَقَعَتْ ٠٠ أَلْحَانَ الْهَزِيمَةِ

لَمْ تَكُنْ يَوْمًا عَلَى مَائِدَةِ الْقَوْمِ ٠٠ الْوَلِيْمَةِ ٠٠٠

فَانْطَلَقَ عِبْرَ حِصَارِكَ

وَجَزَّ النَّهْرَ وَأَدَاغَ الْجَلِيلِ

وَتَقَحَّمُ سَوْرَعًا

فَهَنَا جِنُّ الْأَصِيلِ ٠٠٠

إِنَّمَا تَدْعُوكَ بِاسْمِ الْجِنَّ

أَنْ تَسْبِقَ ظِلَّكَ °

هَاهُوَ الْمَوْسِمُ ° ° ° قَدْ عَوَّدْتَنَا فِيهِ ° ° ° الْعُبُورُ ° ° °

فهذا النوع من الرمز يسمى رمزا مركبا لأنه يستشف من شايا القصيدة °

وفيه يقيم الشاعر علاقات غير متوقعة مثل قوله :

حسبوا أنك ترضى رشة العنطر

° ° ° وأكاداس الشعير ° ° ° ! !

فرشة العنطر رمز للحياة المتعمقة المعرفة ، وأكاداس الشعير رمز لحياة الجهل والغفلة °

فمن مجموع هذه الصور نستشف مقصد الشاعر وهو أنه يحث الشعب الفلسطيني على عدم القاء السلاح

وتغيير هويته الفلسطينية كما يريد حائكو المؤتمرات السياسية في مقابل أن يوفرنا لهذا الشعب حياة الرفاهية

الجسمية ، أي أن يصير هذا الشعب جسم إنسان على عقل حيوان °

وفي هذه القصيدة يضع الثقة في الشعب الفلسطيني بأنه متمسك بهويته ، ومصرًا صرارًا أكيدًا على

المضى في دربه لتحرير وطنه ، ورفضه لمحاولات الخيانة والانهازم بحول الله وقدرته °

ومن قبيل الرمز المركب قصيدة لعبد الرحمن بارود بعنوان " غريب الديار " وقد أراحنا عنها تفسير

رموزها حين قال في مقدمتها : " قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب في عصرنا عائداً الى دار الاسلام

وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار " وهو مع ذلك قوى بالله ، مستبشر ، يتغنى بالصباح الجميل

وهو في ظلام المنحن °

والقصيدة طويلة تبلغ ستين بيتاً ، هذه بعض أبياتها (١)

وخير شاهد على هذا النوع من الرمز انكلى قصيدة لمحمود مفلح بعنوان " حينما تنطق البحيرة " إن لاستطيع ادراج الصورة الكاملة للمدلول الايحائي للرمز إلا بتكامل القصيدة كلها تقريباً .
وربما تكون البحيرة رمزا لفلسطين ، ويمكن استكشاف ذلك من قوله (١)

وَجَهَ الْبُحَيْرَةِ لَسْتُ أَبْكِي مَوْجَكَ الْمَخْمُورَ . . . رَمْلُكَ

بَدْرُكَ الصَّبِيغِي

حُزْنُكَ فِي الْمَسَاءِ

وَلَسْتُ أَبْكِي زُورِقَ الْأَحْلَامِ

يَدُ فَعَى الصَّغَارِ الرَّائِضُونَ إِلَى السَّمَاءِ

أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَنِي أَنَّ الْبُكَاءَ

يَهُونُ فِي عَيْنَيْكَ

يَعْدُ وَغَيْمَةٌ صَيْفِيَّةٌ

تَغْتَالُ أَحْلَامَ الصَّغَارِ

وَسُسْتَيْبِيحُ حِمَى الْكِبَارِ

ولا أبالغ في القول إذا قلت إن بداية فهم الرمز الذي انبنت عليه القصيدة كان من خلال هذه المقطوعة

• أي بعد مرور مقطوعة مثلها سلفت •

• وحين يعود المرء لقراءتها ثانية يرى أن القصيدة عبارة عن مناجاة الشاعر لبلده فلسطين •

• وفي هذه القصيدة يعتمد على الصور الرمزية المركبة أكثر من اعتماده على الرموز المفردة •

• كقوله في مقطوعة أخرى من نفس القصيدة تلى المقطوعة المذكورة سابقاً •

سَلْنِي عَنِ الْأَخْبَابِ يَا وَجْهَ الْبُحَيْرَةِ

عَنْ تَصَاوِيرِ الرَّفَاقِ

وَعَنْ سُيُوفِ الْمُتَعَبِينَ ٥

سَلْنِي عَنِ الْمَأْمُونِ

لِمَ قَتَلَ الْأَمِينَ ٥ !

سَلْنِي عَنِ الْفُرْسَانِ مِنْ خَلْفِ التُّخُومِ وَعَنْ مَيَادِينِ الرَّهَّانِ

عَنِ الْقَضَاةِ

عَنِ الضَّحِيَّةِ ٥٥٥

سَلْنِي عَنِ الْمَطَرِ الْمَنَاورِ بِالرَّعُودِ وَبِالْوَعُودِ

وَعَنْ مَلَفَاتِ الْقَضِيَّةِ !

وَعَنِ الْبِنَادِقِ فِي الْجَلِيلِ ٥

وَكَيْفَ صَامَتْ عُنُودُ قَهْرًا ٥٥٥٥ ؟

وَصَارَتْ ٥٥٥٥ ! !

آه لَوْ أَنَّ رَكَّتْ يَا وَجْهَ الْبُحَيْرَةِ ٥

مَا صِيَّامُ الْبُنْدُقِيَّةِ ٥

ففي هذه الأبيات يركب الشاعر بعض الرموز تركيباً مزجياً يرسم بها الخطوط العريضة للوضع العربي المعاصر،

فتساوير الرفاق نستشف فيه الرياء وسيوف المتعبين رمز للانهازام والمنهزمين، وقوله " سَلْنِي عَنِ الْمَأْمُونِ لِمَ قَتَلَ

الأمين؟! " رمز لحالة التدابر والافتتال التي تسود العالم العربي وقوله " سلنى عن الفرسان ٠٠٠٠ ، عن
القناة ، عن الضحية ٠٠ ، سلنى عن المطر ٠٠٠٠ وعن مفات القضية " تصور الخيانة والمؤمرات السياسية
الخفية .

و يدخل فى باب الرمز الكلى المركب قصيدة أخرى المشاعر بعنوان " حينما تقاطع الكلمات " (١)

اذ ترسم رموزها صورة للعالم العربى وما يموده من تخبط فى القيم الأخلاقية والسياسية .
قلنا فيما سبق ان تشكيل الرمز يخضع للاعتبارين الدينى والنفسى للشاعر فلقد كان معظم الرموز الواقعية
المنقاة مما يحيط بالشاعر يخضع لناحية نفسية ، يتم على ضوئها انتقاء الرمز من محيط الشاعر .
أما الرموز التراثية فهى تخضع فى معظمها للاعتبار الاسلامى للشاعر ، وسنرى من خلال ما سنعرضه
من نماذج كيف كان الاسلام مصدرًا وموجهًا للرمز الشعري لدى شعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة وشعراء
النزعة الاسلامية بصفقامة .

وتنقسم مصادر الرمز التراثى الى أقسام وهى :

التراث الدينى الاسلامى :

لقد كان لجوء الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين الى الاسلام لانقاذ الرموز ذات الدلالات الموحية اقرارًا
طبيعيًا أملت الظروف السياسية والثقافية القاسية التي يمارسها الاحتلال الصهيونى ضد الوجود الفلسطينى
الاسلامى .

ومن هنا فان اهتمام كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بالاسلام وتاريخه جاء ليكون حفاظًا على المكونات

الداخلية للأمة والطاقات الذاتية الموجهة في كيانها .

من هنا فان الاحتلال الصهيوني كان يأخذ جوانب متعددة في تثبيت جنوره ، وخلق الجذور الاسلامية

العربية ، وكان الدين هو أهم تلك الجذور ، لأنه صخرة المواجهة في وجه الاحتلال .

فمن الرموز التي استخدمتها شعراء الاتجاه الاسلامي شخصية النبي يونس عليه السلام رمزاً لصبر وشجاعة

الشعب العربي الفلسطيني في قتاله مع الأعداء الصهاينة .

فلقد استغل محمود بخلق قصة يونس التي جاءت في القرآن الكريم في استعمالها رمزياً في شعره ، فـ

قصيدة بعنوان " حينما تقاطع الكلمات " (١)

.. لَمْ يَلْفِظْ يُونُسُ حَوْثَ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يُبْصِرْ فِي شَاطِئِ " صَيْدَا "

أَوْ بَيْرُوتَ شَيْبَاهُ .

" يَا يُونُسُ " كَمْ عَامًا أَمْضَيْتَ بِبِطْنِ الْحَوْثِ

وَكَمْ شَمْسًا غَيَّبْتَ لَدَيْهِ

وَكَمْ عَامًا أَسَكَنْتَ قُرَابَهُ ؟!

يَا يُونُسُ لَسْتَ أَوَّلَ

فاحذر أن تلقى سيفك

حتى لا يبلغ سيف عَجْرِي في الظلعة ظهرك

ويغيب في الصدر نصابه .

لَسْتَ الْأَوَّلُ فَاحْذَرُ فَاحْذَرُ

أَنَّ اللَّعِبَةَ تَزْدَادُ غَمُوضًا

أَبْصِرْ أَطْوَأَقَ السَّحَابِ

وَسَارَاتِ الْقُرْصَانِ

وَأَحْدَاقِ الْغُرَبَانِ

وَأَلْمَحُ تَتِينًا مِنْ فَوْقِ الْمَاءِ يُغْمِغِمُ

... يَحْتَلُّ مِنَ الْبَحْرِ عَابَهُ

إِنِّي أَلْمَحُ شَيْئًا يَتَسَلَّلُ ، يَتَلَوَّنُ ، يَتَشَكَّلُ

يَعْدُو جَزَارًا حِينًا

عَرَفَانًا حِينًا

جَمْهَورًا حِينًا

عَصَابَةً ! !

كُونِي يَانَارُ طَلَى شَا تَيْلَا وَالزَّمْتَرُ بَرْدًا وَدَعَابَهُ

كُونِي يَانَارُ طَلَى أُوخَاخِ الْقَمْدِيرِ بِيْرُوتَ

سَكَابَةً

كُونِي يَانَارُ جَحِيمًا يَشْوِي الْحَوْتَ

وَيَشْوِي أَدْنَابَهُ

فما من شك في أن القصة الرمزية لبيونس في قصيدة الشاعر قد دخلها بغض أو كثير من التغيير لتعطس

مدلولاً إيحائياً آخر مخالفاً لمدلولها الظاهري في القرآن الكريم .

فيونس هنا في هذه القصيدة ليس هو النبي يونس عليه السلام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، بل يقصد

بيونس في هذه القصيدة الشعب الفلسطيني والحوث هو الاحتلال الصهيوني الذي يبتلع حقوق واردة الشعب

الفلسطيني .

وعلى الرغم مما أثاره هذا الرمز من إيحاء ، فإنه يبدو في تصوري أن هذه المعامرة الرمزية للشاعر

في الاستفادة من القرآن الكريم كانت غير موفقة ، ذلك لأن الأنبياء عليهم وعلى رسولنا الكريم الصلاة والسلام

معصومون من الخطأ ، ولهم خصائص ومميزات أودعها الله في نفوسهم ، تختلف إلى حد ما ، عن جميع

البشر ، فهم صفوة البشرية .

ومن هنا لا ينبغي لأي شاعر أو أديب أن يتخذ أسماء الأنبياء رموزاً لمعان مختلفة عما جاء به القرآن الكريم

والسنة النبوية ، ولا يجوز كذلك أن يتمثل أي شخص بأي نبي كان ، ولا يجوز أيضاً أن يجري أي أديب

تعدلاً لأي حدث من أحداث القصص القرآنية أو يأتي بأضافات أو ينقص منها بصورة تختلف عما جاء به

القرآن الكريم والسنة النبوية .

وربما يغتفر للشاعر صنيعه هذا لأن هذا الرمز إنما ورد في الشعر الذي نظمته قبل أن يلتزم بالاسلام ، ومن

هنا فان هذا الأمر غير قادح فيما فعلناه حين جعلنا هذا الشاعر من شعراء الدعوة الاسلامية .

وخير من هذا في الاستفادة من القرآن الكريم في تغذية الرموز الشعرية قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق

بعنوان " الصنم " الذي هو " " ان يرمز لأحد الطغاة المتجبرين في الأرض بغير الحق الذين تنازلتهم

يد الحق فاسقطتهم من علي ، بفرعون الذي كان يؤذي موسى وأتباعه فأمهله الله ولم يهمله ان كان مصيره

الغرق، يقول الشاعر في هذا القصيدة (١):

•• واستوى فرعون في أعلى مكانٍ واستقرَّ

كلُّ شيءٍ طوعاً أمراً •• قالها •• ثمَّ استمخرو

أين من خالف نهجى؟ •• أين من قيدي المقرَّ؟

ومضى في نشوة الأوهام ما فون الفكره

حسب الشعب دلولاً •• فتعاطى وعقره

وأتى فيما أتى من كبره إحدى الكبره

لحظة •• وانطلقت كالشهب زخات الشره

بهت الناس •• وقد باعتهم سهم القدر

وتهاوى الصنم العنالي حطاً ما •• وأندثره

وفرق بين استخدام محمود مفلح للرمز السابق للاعتبار الذي ذكرناه واستخدام أحمد محمد الصديق

لاسم فرعون رمزاً لكل طاغية متجبر، فالأنبياء كما ذكرنا معصومون من الخطأ وهم مصطفون من عند الله، وهم

نماذج فريدة انتهت بانتهاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم •

أما فرعون فهو شخصية خاطئة بل تتعمد الخطأ، وهو ظاهرة يمكن أن تتكرر أكثر من مرة في تاريخ البشرية •

ومن هنا يصح استخدام اسم فرعون رمزاً لمن توجد فيه صفة الطغيان والظلم والكفر ونحو ذلك من الصفات

الذميمة •

التراث التاريخي :

لجأ كثير من شعراء الاتجاه الاسلامي الى استخدام بعض الرموز التاريخية ذات الدلالات الايحائية، والهدف من ذلك أن هذا الرمز يضيف أبعاداً وظلالاً عاطفية وفكرية الى الصورة التي يرسمها الشاعر، ولا يستطيع بدون ذلك أن يحققها بتلك السهولة والتركيز والثراء .

وبناءً على مطالعتنا لكثير من شعراء الاتجاه الاسلامي وجدنا بعض الرموز التاريخية يكثر تردادها ولدي شعراء الاتجاه الاسلامي ، وتنقسم هذه الرموز الى :

١ - رموز مصدرها شخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وصالح الدين وغيرهم .

٢ - رموز مصدرها مواقف أو مواقع تاريخية مثل بدر والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها .
فمن نماذج الرموز التي مصدرها شخصيات تاريخية قول الشاعر محمود مفلح في قصيدته " عتاب " التي يخاطب فيها مصراتة توقيع معاهدة السلام بينها وبين اليهود ، وفيها نال اليهود حظاً كبيراً من هذه المعاهدة :

لَو كُنْتَ يَامِصْرَ عَمْرًا مَا عَرَبِدَتْ إِسْرَائِيلَ (١)

فعمرو هنا رمز لصانع الامجاد والبطولات الاسلامية ، فكأن الشاعر يريد أن يقول : لو كنت يامصراً صانعة للأمجاد والبطولات الاسلامية ومحتد به للدرب الذي اختطه عمرو بن العاص في محاربه للاعداء لما عربدت اسرائيل .

وفي قصيدة له أيضاً بعنوان " المرايا " يرمز الشاعر الى البطل الشجاع المسلم الذي سيقود الجولة الأخيرة من المعركة الظاهرة القادمة ، بصالح الدين الأيوبي الذي نصر الله به الأمة الاسلامية بعد ذل طويل

عاشته ، يقول (١) :

•• وأرى خيولَ اللَّهِ تَعَبَّرُ ••• والنظامُ يُهْرُولُ •••

وأرى صلاحَ الدِّينِ تَحْتِ لَوَائِهَا ••• يَتَنَقَّلُ

فَاللَّهُ يُعْمَلُ مِنْ يَشَاءُ ••• وَإِنَّمَا لَا يُهْمَلُ

ويرمز الشاعر أحمد نصرالله الى أسباب ضعف الأمة الاسلامية بعدم ثورة خالد بن الوليد وغضب صلاح

الدين ، فهو لاء رموز لأبطال المسلمين المنتظرين الذين يعيدون مجد أمتهم الاسلامية ، فيقول (٢) :

ثَلُثُ قُرْنٍ لَمْ تُوَحِّدْنَا جِرَاحَ

لَمْ يَثُرْ خَالِدٌ لَمْ يَغْضَبْ صَاحِ

هَلْ سَنَبَقِي فِي سُبَاتِ؟

فِي نِفَاقٍ وَنِفَاقٍ وَسُنَاتِ؟

ويرمز الشاعر مأمون فريز جزار الى صوت النصر والعودة الى فلسطين بصوت بلال مؤذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، ان يقول فنى قصيدة " هموم وبشائر " (٣) :

لَنْ أَصْبَتْ حَتَّى يَشْرِقَ نُورُ اللَّهِ

وَأَسْمَعُ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللَّهِ

وَأَسْمَعُ صَوْتَ بِلَالٍ ••• يَلْأَسَاحَاتِ فِلِسْطِينَ

ويرمز بعض شعراء الاتجاه الاسلامي الى تكالب الاعداء على الأمة الاسلامية بتكالب التتار على الأمة

الاسلامية فى السابق ، فقد نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان " هولاكو الجديد " توحى

(٢) لعينيك ياقدس ص ٣٤

(١) المرايا ص ٢١

(٣) قصائد للفجر الآتى ص ١٣٠

بتشابه الأطماع فى كل من هولاء القديم وهولاء الجديد وهو العدى واليهودى وما فى حكمه من الاعساد،

يقول فيها:!

زَحَفَتْ خَيْلُ التَّارِ

عَادَ هَوْلًا كَو لِيَجْنَحَ الدِّيَارِ

أَيْنَ مَنْ نَادَى قَلْبَهُ الْأَطَايِرُ الشَّدِيدَةَ ؟ !

أَيْنَ مَنْ سَجَلُ فِي سَفْرِ البَطُولَاتِ الكِبَارِ .

* عَيْنَ جَالُوتٍ جَدِيدُهُ . . . ؟ !

أما الرموز التى مصدرها مواقف أو مواقع اسلامية فهى ليست أقل وروداً من الرموز السابقة ، كما أن هذين

النوعين من الرموز يرد فى بعض الأحيان متداخلاً إذ ترد الشخصية التاريخية ومعها موقف أو موقع تاريخى ،

لأن الشاعر يريد من حشد هذه الرموز رسم ظلال وايحاءات ممتدة لفكرته التى يريد طرحها .

وخير مثال لذلك قول محمود مفلح فى قصيدته " نشيد الأقصى (كنا) :

. . اللَّهُ أَكْبَرُ وَالصُّوَارِمُ تَرْتَقِي . . هُبْلًا "

وَتَرَكَلُ تَاجِ كِسْرَى

وَتَشَقُّ عَنْ " قُرْعُونِ " . . عَنْ " هَامَانَ " . . عَنْ " دَايَانَ " . . سَتْرًا

تَلْقَى بِهِم حَطَبَ السَّعِيرِ

وَلِنِهَا بِالْقَوْمِ . . أُخْرَى

• تلقى بهم

أواه كم ألفت بطاغوتٍ . . . فخراً

وتطأوا لبت فوق الذين تطاولوا . . . سفهاً وكبراً

وتهب طحمة الجهاد

تخط فوق القدس * بدراً *

. . . ويعود للأقصى * بلال * يملأ الأفاق سحراً

فالشاعر هنا رنم صورة لمعركة اسلامية ظافرة برموز اسلامية أو ذات دلالات اسلامية ، ومن هنا

يتعاضد الشكل بالمضمون ، فالشكل ظل للمضمون ، ومن هنا أيضاً فان هذه الظاهرة التي يلتحم الشكل فيها

بالمضمون تصغم أولئك الذين يفصلون بين الشكل والمضمون .

• كما يظهر الاتجاه الاسلامي في اختيار الشاعر لرموز ذات دلالات اسلامية في هذه القصيدة .

فهبل رمز للكفر والشرك ، وتاج كسرى رمز للاعداء ، وفرعون رمز للطغاة والمتجبرين ، وهامان رمز

• لأعداء الطوائف

• وبدر رمز لمعركة النصر الاسلامية القادمة التي يحققها الله على أيدي عباده المؤمنين .

• وبلال رمز للشخص الذي يبشر بالنصر والعودة الى العز والسود والحياة الكريمة .

والحق أن الشاعر قد استغل هذه الرموز استغلالاً سليماً في القصيدة من حيث وقوعها متسلسلة تسلسلاً

• منطقياً .

فصورة هذه المعركة التي رسمها ترميم مراحل أولها إزالة الشرك " هبل " والأفكار الهدامة الدخيلة

على الفكر الاسلامي " تاج كسرى " .

ومحاوية أصحابها من طواغيت وعتاة " فرعون ، هامان " ، ومحاربة الأطماع الصهيونية " دايمان "

ثم تتجه هذه المعركة المباركة الى القدس ليحقق الله على يديها النصر كما حققه تعالى في موقعة بدر التي

نصر الله فيها عباده المؤمنين وأذل فيها المشركين .

وان قد تحقق النصر وعاد المجد والسؤدد الى أهله وعاشوا حياة كريمة في ظل نصر الله ، فان الايمان

سيعمر القلوب ويكثر التكبير والتهليل لله تعالى شكرا على نعمه ، ويرضع آذان الحق وصوت الاسلام عاليًا

كما رفعه بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولاشك أن الشاعر محمود مفلح من أكثر شعراء الاجتهاد الاسلامي استمدادًا للرمز التاريخي واستفادة منه

في رسم صورته واضفاء الظلال عليها ، ووضع هذه الرموز وضعًا سليماً في القصيدة ليتحقق بموجبه الفائدة

المرجوة منه .

ففي ختام قصيدته اعتذار التي قالها عقب تخلفه عن أداء فريضة الحج بينما شرع أصحابه في تأديته

الحج ، يرسم الشاعر أنموذجاً لمعركة اسلامية ظافرة ، يقول (١) :

ليست أنا نعود للشرقة السمحاء ، يوماً وليت أنا ندين

لعرفنا كل المفاتيح للقدس ، وسارت بحيشنا حطين

واستطالت جبا هنا بعد نزل ، وتخلت عن لفظها حبرون

فقد جعل العودة إلى التمسك بالشريعة الإسلامية شرطاً بل ركناً أساسياً لتلك المعركة . وإن قد حصل

التمسك فإن درب النصر والوصول للقدس سيتضح فيسلك ، وتوضح أيضا دروب الهزيمة فيبتعد عنها .

ومن ثم تتم جيوش الايمان درب النصر يحدوها نصر المسلمين في حطين .

فحطين هنا رمز للنصر والمجد والعلية .

وإذا تحقق النصر فإن الأمور ستعود إلى نصابها ، ومنها أن ستتخلى حبرون عن لفظها هذا الذي

ينطوى تحته الصبغة اليهودية إلى لفظ " الخليل " الذي ينطوى تحته الصبغة الإسلامية العربية .

ومن هنا ومن خلال تلك النماذج السابقة نرى أن الاتجاه الإسلامي لا يزال هو الموجه لهذه الأعمال

الشعرية في مضمونها وشكلها .

ويمكن تلخيص ما ذكرناه حول ظاهرة استمداد شعراء الاتجاه الإسلامي من التاريخ الإسلامي في تغذية

أعمالهم الشعرية بتجارب ونماذج ذات إيحاءات وظلال غنية . إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ويمكن تسميته بالسرد التاريخي ، وهو أن يسرد الشاعر الحادثة أو الشخصية التاريخية

ويبين تفاصيلها أو يخلصها ثم يخرج بتوجيه أو موعظة يستقيها من الحدث أو الشخصية التاريخيتين ، ونماذج

ذلك كثيرة في شعر الاتجاه الإسلامي ، ذكرنا بعضها فيما سبق في فصل مصادر الاتجاه الإسلامي ،

وسنذكر هنا بعض النماذج لتوضح القضية .

وكان من أكثر شعراء الاتجاه الإسلامي تناولاً لهذا النوع الشاعر عبد الله عبد الرازق السعيد ، إذ لم

يستطع الشاعر أن يستفيد من التاريخ في رسم صورته وأصفاً أبعاد وظلال عاطفية وفكرية عليها .

ونورد للشاعر نموناً لذلك إضافة لما أوردنا له من نماذج سابقة ، والنموذج الذي سنورده هنا

واحد من نماذج عديدة تؤكد تورط الشاعر في هذا النوع بشكل مسرف وممل ، ففي ديوانه السيرة النبوية الشريفة / العصر المكي يسير على هذا النوع من أول هذا الديوان الى آخره يقبول مثلاً في الهجرة

الأولى الى الحبشة (١)

تَلَطَّى الظُّلْمُ مِى قَلْبِ الْأَعَادِي فَرَّاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا جِرُونَا
بِحَامِسِ عَامِ بَعَثَةِ مُصْطَفَانَا كَذَّكَ الْبَعْضُ عَنْهَا قَاتِلُونَا
رَجَالُ عَشْرَةِ ذُهِبُوا خِفَافًا وَمَرْضَاةَ الْمُبِينِ يَبْتَغُونَا
وَحَمْسَ ظَعَا عَيْنٍ مَعَهُمْ وَسَارُوا جَمِيعًا لِلنَّجَاشِيِّ مُحْتَمِينَا
فَأَكْرَمَهُمْ وَكَانَ مِنَ النَّسَمَارِي عُدُ وَلَا يَحْكُمُ الْمُسْتَنْصِرِينَا
إِلَيْهِ سَارَ عُثْمَانُ وَأَيضًا رُقِيَّةُ بِنْتُ خَيْرِ الْمَرْسَلِينَا
وَذَا ابْنَ رُبَيْعَةَ مَعَهُمْ وَلِيَلِي وَسَهْلَةَ وَابْنَ عَتَبَةَ ذَاهِبُونَا

ويتابع في عدد أسماء من حضر الهجرة الأولى ثم يختم ذلك بقوله :

ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مَكَّنُوا وَغَادُوا لِمَكَّةَ قَبْلَةَ الْمُتَبَلِّغِينَا

فالشبه ان واضح بين نظم هذه الأحداث التاريخية ونثرها .

وقد ظهر هذا النوع كذلك لدى الشاعر محمد صيام ولكن بصورة أكثر تهذيبياً من سابقه ، ففي قصيدته

من وحى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة * يقول فيها (٢) :

ثم سار الركب الكريم الهوينسي بَعْضَ حِينٍ ، وَمَسْرَعًا بَعْضَ حِينٍ
وَالنَّبِيُّ الْأَمِينُ يَدْعُو وَيُرْتُو نَحْوَ أُمَّ الْقُرَى بِدَمْعِ سَخِينٍ

(١) السيرة النبوية الشريفة ج١ العصر المكي ص ٢٦ / ٢٧

(٢) دعائم الحق ص ١٣٤ / ١٣٥

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ
مِنْ أَحَبِّ الدُّنَا لِقَلْبِ الْأَمِينِ
وَعَدًّا وَفَدَاهُ يَعُودُ إِلَيْهَا
فِي انْتِصَارٍ ماضٍ وَفَتْحٍ مَبِينِ
فَلْتَعُدُّ يَا سُرَاتَةَ الْخَيْرِ حَالًا
طَمَعًا فِي سُورِ كَسْرَى الثُّمِينِ

* * * * *

هذه أيتها الأجيبة نركرى
ذاتُ معنى يُفوحُ كالْيَاسمينِ
مِنْ شَذَاهَا الْقَوَى تَارِيخُنَا الْفَدُ
اسْتَمَدَ الضياءُ عِبْرَ السُّنِينِ
أَتَرَى أُمَّتِي تَعْلَمُ مِنْهَا
بَعْضَ شَأْنِ غَيْرِ الْأَسَى وَالْحَنِينِ
فَتَعُدُّ الَّذِينَ يَمْضُونَ لِلْقَدَسِ
بِعِزْمِ كَالرَّاسِيَّاتِ مَتِينِ
كَيْ يُعِيدُوا الْأَقْصَى الْعَزِيزِ إِلَيْنَا
بَعْدَ أَنْ دَرَسَ مِنْ بَنِي صُهَيْوْنَ؟

ومن أمثلة ذلك أيضاً قصيدة " أبو محجن الثقفي (١) للشاعر محي الدين الحاج عيسى الصفدى وقد

ذكرنا بعضها .

أما النوع الثانى : وهو ما يمكن تسميته بالاستدعاء التاريخى (٢) وهو أن يستدعى الشاعر بعض الأحداث

التاريخية أو الشخصيات التاريخية ويضفى عليها جواً نفسياً ذاتياً ، وظلالاً عاطفية وفكرية ، وخير من يتمثل

فيه هذا النوع من شعراء الاتجاه الإسلامى الشاعر حسن البحيرى وأمين شنار وعدنان النحوى .

وهذه بعض نماذج هذا النوع منها قول حسن البحيرى فى قصيدته " مائثر الهدى " التى نظمها

(١) من فلسطين واليهها ص ٢٤٥ / ٢٥٢

(٢) ورد فى كتاب " النظرية الرومانتيكية فى الشعر - سيرة أدبية لكوليرج د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٠ " ان قوة الاستدعاء (Fancy) ليس لها مقابل تعمل معه اللهم الا ما هو ثابت ومحدود . وقوة الاستدعاء فى الحقيقة ليست الا طرازاً من الذاكرة متحرراً من نظام الزمان والمكان مختطفاً بتلك انظاهرة التجريبية للارادة التى نعبر عنها بالكلمة " اختيار " ومعدلاً بها . ولكنها كالذاكرة العادية سواء بسواء ، لا بد أن تتلقى موادها معدة من قانون الترابط .

اثر زيارته لقرية موتة التي تكتنف بين جنببيها قبور الشهداء الثلاثة أمراء السرية التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم في مهمة استطلاعية :

وفي هذه لايسرود الشاعر أحداث المعركة سرداً تاريخياً كالذي رأيناه في النوع الأول بل على العكس من ذلك نراه يحتفظ ببعض أصول الحادثة التاريخية ويشيع حولها جوّاً نفسياً وظلالاً عاطفية وفكرية ووجدانية وهذا بعض أبياتها توضح ذلك (١) :

أَيُّ رُكْبٍ فِي مَنهَجِ الْحَقِّ سَائِرٍ مُشْرِقِ الْمَجْدِ ٠٠٠ مُسْتَنبِرِ الْمَآثِرِ
من ذرى " موتة " الطهور إلى " القدر سِ " تَجَلَّى بِهِ وَهَاءُ الْعَفَاخِرِ
نَثَرْتُ عِزَّةً وَزَهْوً جَلَالٍ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى عَلَيْهِ الْأَزْهَابُ

ويستمر في هذا النمط في اضافة الظلال واشاعة الأحاسيس النفسية والوجدانية ، كقوله :

وَنَظَّلُ الْجُدُورَ كَابِتَةَ الْأَمِّ لِي تَنْعِي لِكُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
شُعَبَ الْمَجْدِ دَانِيَاتِ الْمَجَانِي وَهِيَ تَعْلُو إِلَى النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
بَاهِرَاتِ سَنَا الشَّمْسِ اِزْدَهَارًا بِاسْقَاتٍ عَلَى مُعَلَا كُلِّ زَاخِرٍ
وَارْفَاتِ الظَّلَالِ رِيًّا نَدَاهَا مِنْ شُدَاهَا عَبَّ الرَّبِيعِ الْمُبَاكِرِ

ويستغل الشاعر هذه الحادثة في شحذ العزائم ورفع الروح المعنوية في نفوس الأمة وذلك بردها

الى تراثها الأصيل وربطها به ، ليرثوا المجد كابرًا عن كابر .

فَالنَّبِوَاتُ مِنْ دُرَى النَّسَبِ الْأَقْبِ لَدَسِ فِيْنَا وَشَائِحِ وَأَوَّاصِرِ
وَشُمُوسُ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْقَانِ الرَّخِمْ سِبْ أَضَاءَتْ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرِ

أَمْرَ اللَّهِ أَنْ نَنْظِلَّ عَلَى الدَّهْرِ
سِرِّ لِيُوثِقَ الْوَفَى ٠٠ وَلَسْنُ الْمُنَابِرِ
وَالْعِيَانِ مِنْ عِزَّةٍ وَمُضْنَاءٍ
نُورُ الثُّمُودِ كَالْبُرِّ بَعْدَ كَابِنِ

والقصيدة على طولها لم تفصل أحداث غزوة مؤتة بل على العكس تماماً لا نرى ذكراً لتفاصيلها سوى اسم الغزوة فقط كما يتضح في هذه الأبيات المذكورة سابقاً .

وشبيه بهذا المثال مع اختلاف طفيف في ذكر بعض تفاصيل الحدث التاريخي ، قصيدة للشاعر

أمين شنار بعنوان " اسراء " يصف فيها حادثة الاسراء والمعراج ، ان يقول (١)

سَرِيَتْ - يَاسِيدِي - وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ٠٠٠ قَدْ عَقَّ صَاحِبَاهُ : النَّجْمُ وَالْقَمَرُ
وَالْبَيْدُ خَاشِعَةٌ ، وَالْهَضْبُ مَطْرُقَةٌ ٠٠٠ وَالرَّمْلُ مَمْتَعٌ أَزْرَى بِهِ السَّهَرُ
خَلَفْتَ تَوَمُّكَ فِي حِضْنِ الْكَرَى ، وَمَضَى ٠٠٠ بِكَ " الْبِرَاقُ " وَبَيْتُ الْعُقَدِ الْوَطْرُ
وَطَرَتْ يَحْرَسُكَ الرَّحْمَنُ مَنَعِيًّا
وَالْقَدْسُ تَسْأَلُ : مِنْ هَذَا الَّذِي سَطَعَتْ
أُمُّ حَارِسِ الْخَلْدِ نِيَاكَ الَّذِي شَرَقَتْ
أَنَّ الْأَمِينَ ، رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ عَرَجَتْ
إِلَى السَّمَاءِ بِمِنْ قَلْبِهَا زَمَرُ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ ٠٠٠ مَنْ بَالْتَوْرٍ قَدْ جُبِلُوا
خُلِقْنَا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ قَدْ فُطِرُوا
وَالْأَنْبِيَاءُ مَوْفُونَ ٠٠٠ بِاسْمِهِ هَضُّوا
وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى أَيَّاهُ تُنْتَظَرُ

ومن هذا الباب قصيدة له بعنوان " في ذكرى الهجرة " وأخرى بعنوان " رمال ٠٠٠٠ وفجر (٣) "

ومن هذا الباب قصائد للشاعر عدنان النحوي ، وسليم سعيد وآخرين .

(٢) نفس الديوان ص ٢٣ / ٢٢

(١) المشعل الخالد ص ١٩

(٣) نفس الديوان ص ١٥ / ١٧

أما النوع الثالث فهو ما يمكن تسميته الرمز التاريخي وهو الذي نحن بصدده الحديث عنه في هذا

المبحث وقد ذكرنا له نماذج عدة •

التراث الأدبي

وهو أن يستحضر الشاعر بعض الشخصيات التاريخية الأدبية كعنترة العبيسي ومحبوبته عبله، وامرئ القيس،

فاستحضار هذه الأسماء يثرى العمل الشعري بتجارب إنسانية، ويقدم مضمونه الشعري إلى القارئ أو السامع

من أقرب الطرق معتدداً في ذلك على ثقافة السامع أو القارئ التراثية •

ويستفيد الشاعر من إيراد هذه الرموز التراثية الأدبية كما ذكرنا من قبل في الرموز التراثية التاريخية ظلالة

عاطفية وفكرية •

فامرؤ القيس رمز للقائد المشهور الذي يحكم شهوته في تصريف أمور شعبه ويقحمه في دروب الخزي والعسار •

ولعل قصيدة الشاعر خالد بن عبد القادر بعنوان " امرؤ القيس " تأكيد لهذا المفهوم، إذ يقول فيها^(١):

•• وَجَبِيَّ صَدِيقِي يُخَبِّرُنِي وَيَقُولُ اسْمِعْ هَذَا الْإِعْلَانُ

•• لِجَمِيعِ عِبِيدِ رُؤُوسِ الْعُرَبِ يُشْرَفُنَا نَحْنُ الْإِعْلَانُ

" سَيَقُومُ سِيَادَةُ مُرَّةِ الْقَيْسِ مُرَافِقُهُ زُمْرَةُ مُرْسَانَ "

" سَيَسِيْرُ شَطْرَ الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ يَقْرَعُ أَبْوَابَ الرُّومَانِ "

" سَيُعْرِجُ مُرَّةُ الْقَيْسِ عَلَى صَنْمٍ يَطْلُبُ مِنْهُ اسْتِئْذَانَ "

" سَيَعُودُ إِلَيْنَا مُرَّةُ الْقَيْسِ يُعْبِئُ جَعْبَتَهُ الْإِيْمَانَ "

" الْإِيْمَانُ بِسَلَامٍ عَدَلٍ وَشَعْوَلٍ يَمْلَأُ كُلَّ مَكَانٍ "

بِسَلَامٍ يَقْطَعُ ثُدْيَ الثَّكْلِيِّ كَيْ تَنْسَى أَلْمُ التَّمْنَانَ

بسلام ينشر كأس الخمر ويفتح حاناً للسكران
بسلام يعرف للظمود ليخفق ترتيل القرآن
كلا فسنبقى نطو الذكْر برغم الطاغى والطغيان

كما تتخذ قصة عنزة وعبلة العاطفية طابعاً رمزياً لعلاقة الفدائي الفلسطيني ووطنه فلسطين ، هكذا

ماصوره قصيدة " السيف ضاع " للشاعر كمال رشيد ان يقول :^(١)

قولوا لعنزة الشجاع

السيف ضاع

خلعوك من نسب القبيلة مدعين

ان السياسة اصبحت اقوى من السيف اللعين

فالسلم راية كل مهزوم ، ودعوى المستكين

لم يبق عنزة ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عجلة كم تزل

تبكي ، تتادى من يخلصها ، يفك قيودها

ويرد دمعها لتبسم للربيع

ففي هذه القصيدة عدة مستويات رمزية . الأول : عنزة رمز للفدائي الفلسطيني المشرد الذي حيل

بينه وبين وطنه فلسطين كما حيل بين عنزة ومحبوبته عيلة .

والثانى عيلة رمز لفلسطين ، والثالث العلاقة العاطفية بين عنزة وعيلة رمز للعلاقة العاطفية بين الفدائي

(١) عيون في الظلام ص ٦٨
(٢) عيون في الظلام ص ٦٨

الفلسطينى ومحبوبته فلسطين •

والرابع شيخ القبيلة رمز للقيادة السياسية •

ويلخص الشاعر الحالة التى تمر فيها القضية الفلسطينية بقوله :

لم يبق عنتره ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عيلة لم تزل

وهى تصورياً الجندى الفلسطينى وسلاحه وقيادته السياسية ، بينما لا تزال فلسطين تترج تحت وطأة

الاحتلال تنادى من يغيثها •

الرمز الاسطورى : -

وهو ما يتصل بأسطورة قديمة • والأسطورة " حادثة غير صادقة وغير واقعية ، وورودها فى القرآن

(١)

الكريم فى هذه الصفة فى أكثر من موقع، فقد جاء فى محكم التنزيل قوله : (ان هذا الاأساطير الأولين)

وقد كثرت فى شعر الغرب لأنها قاعدته الذهنية ، التى جاءت من الخيال الدينى ، والتزم بها

بعد أن وجد فيها التنفيس المرضى المريح من عناء رغبات مكبوتة ، لا يقدر على تحقيقها واقع الحياة اليومية

كالفضيلة والقوة والسيطرة والخصب والحب^(٢)

واللجوء الى الأساطير أثر من آثار البعد عن الديانات السماوية وبصفة خاصة البعد عن عقيدة التوحيد

الذى نادى بها الرسل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام •

وتختلف الأساطير فى الفكر الغربى عنها فى اعتقاد الانسان العربى الجاهلى •

فقد كانت معظم الأساطير الغربية من صنع الخيال لا أصل لها فى الواقع ، أما الأساطير العبرية

فمعظمها تدور حول أشخاص واقعيين اتسموا بسمات وفضائل عالية مثل اللات والعزى ، ويعوق ويعوث ونسر،

ثم صاروا أسماء لأصنام .

كما أن للبيئة دوراً في نسج هذه الأساطير ، فقد ذكرنا اختلاف البيئة الأوربية عن البيئة العربية ،

اذ يسود الأولى الغموض وكثرة المفاجئيات بينما يسود الثانية الوضوح والبساطة .

ومن هنا فإن المسلم العربي قد وقف موقفاً حذراً من الأسطورة ، لأن التكوين الاجتماعى والارث الحضارى

الاسلامى ، حالاً دون الأخذ من أساطير الغرب والعهد القديم ، وما ترجم من الأدب اليونانى عند ما

قلد الشعراء المعاصرون الشعر الغربى ، ساعدوا على تسريب الأسطورة الى الشعر العربى (١)

وكان الدافع الى لجوء بعض الشعراء المعاصرين لاستعمال الأسطورة فى شعرهم دافعاً دينياً ، فمعظم

الشعراء الذين أوردوا أساطير أوربية فى شعرهم كانوا من النصارى أو من الدروز كمحمود درويش وسميح القاسم

وغيرهم ممن أوردنا لهم شعراً من غير شعراء الاتجاه الاسلامى :

وربما يكون الدافع ضغط بعض الظروف السياسية أو الأزمات النفسية ، ولعل هذا الدافع هو الذى يفسر

لنا لجوء بعض شعراء النزعة الاسلامية دون شعراء الدعوة الاسلامية الى استعمال الرمز فى نتاجهم الشعرى .

ففى شعر عبد الرحيم محمود وردت أسطورة " ارفوس " رب القيثارة عند الاغريقين الذى تأسن لـ

الوحوش ، يقول فى قصيدة له بعنوان " جفت على شفتى الأمانى " (٢)

دع عنك رائحة الأمانى

جفت على شفتى الأمانى

" أرفوس " ليس يستطيع

أن يهد هد لى جنانى

ويتخذ هارون هاشم رشيد أسطورة " تيتس " رمزاً للشخصية العدوانية عند اليهود ، فيقول (٣)

(١) نفس المرجع ص ٢٦٠

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٦٥

(٣) ديوان عبد الرحيم محمود ص ٢٠٩

لَسْنَا أَجْفَانُ * نَبُوخَذُ نَصْرُ *

لَسْنَا ،

أَجْفَانُ التَّدْمِيرِ

مَافِينَا * تَيْتَسُ * ،

يَهْدِمُ وَيُدْمِرُ ، وَيُشِيرُ

مَافِينَا * هِتْلَرُ *

يَفْتَحُ ، أَفْرَانًا ، وَيُدِيرُ ،

مَافِينَا ،

مَاجُورُ ،

وَأَجِيرُ .

ويتخذ الشاعر أحمد نصرالله أسطورة " بروتس " رمزاً لأولئك الناس الذين يظهرون بلباس انصلاح ومسوح

التقوى بينما يخفون تحتها أفعالهم الذميمة من حقد وظلم وغدر ، وقد جعل عنوان قصيدته " حتى أنت يا بروتس "

قال فيها (١) :

غَنَيْتُ مِنْ حَوْلِي أَهَازِجَ الْوَفَاءِ °

وَلشَمْتِي وَأَنَا أَجْرَعُ بِالذَّوَاءِ °

حَتَّى إِذَا أَوْشَكْتَ أَظْفَرُ بِالشَّفَاءِ °

عَسَّتَ نَبُوكَ فِي كَيْ

فمن الملاحظ أن هذه الأساطير قد وردت لدى الشعراء الذين ظهر في شعرهم نزوع إسلامي،
بينما تكاد تكون معدومة لدى الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم سلاحاً للدفاع عن الانحلال، ودعوة
للتبشير بمبادئه وقيمه •

وهذه الظاهرة بالغة الأهمية لأنها تبين حرص شعراء الدعوة الإسلامية على التمسك بالثقافة الإسلامية
النقية ، وتؤكد هذه الظاهرة كذلك على التزام شعراء الدعوة الإسلامية بتراثهم الإسلامي •

المبحث الثاني الصورة الفنية

الصورة

" تستعمل كلمة الصورة - عادة - للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسى وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعارى للكلمات (١)

وتعد الصورة وسيلة الشاعر أو الأديب فى " نقل فكرته وعاطفته معاً الى قرائه أو سامعيه (٢) . كما أنها أكبر عون له " على تقدير الوحدة الشعرية ، أو على كشف المعانى العميقة التى ترمز إليها القصيدة (٣)

ومع أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة (٤) ، إلا أننا نجد إشارات تومى إلى أن النقاد العرب كانوا على بعد خطوات معدودة من إدراكها فى العمل الشعرى ، يقول الجاحظ " إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير (٥) ويكرر الامام عبد القاهر مقولة الجاحظ فى كتابه " دلائل الاعجاز " مع إضافة بسيطة ، يقول " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ الذى يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار . فكما أن محلاً إذا أنت أردت النظر فى صوغ الخاتم وفى جودة العمل وردائه أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذى وقّع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام أن تنظر فى مجرد معناه .

وكما أننا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة هذا أنقى لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام (٦)

(١) الصورة الأدبية د . مصطفى ناصف دار الأندلس للطباعة والنشر / بيروت ط ١٤٢٠ / ١٤٠١ / ١٩٨١ ص ٣

(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٢ (٣) فن الشعر د . احسان عباس / دار بيروت ط ١٩٥٥ ص ٢٢٠

(٤) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى د . نصرت عبد الرحمن ص ١٢ (٥) الحيوان ٣ / ٢٧

(٦) دلائل الاعجاز ط ٦ ص ١٧١ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠ ، ويعقب ذلك " بل من حيث

هو تصور أو ذكر " هامش نفس الصفحة .

مقومات الصورة:

تتضافر عدة أمور في تكوين الصورة وإعطائها رونقاً وبهاءً ، ويمكن تلخيص ذلك في هذه الأمــــــــــــــــور:

١ - الخيال : يذهب كثير من النقاد الى أن الصورة من نتاج الخيال ،^(١) أو هو الأساس الذي تبنى عليه الصورة ^(٢) وينبع الخيال من " الرصيد المخزن في العقل من الصور والمناظر والتجارب وأنواع المحسوسات من سمعية وبصرية وغيرها"^(٣).

كما يعد الدين والاتجاه الفكري للشاعر من أبرز الأرصدة التي لها أهمية في تغذية الخيال بالتجارب وإضفاء مميزات خاصة على صوره التي يفرزها ، وسنرى فيما بعد أثر الاسلام في تشكيل الصورة الأدبية لدى شعراء الاتجاه الاسلامي .

٢ - العاطفة : هي المقوم الثاني من مقومات الصورة الأدبية. ولا تعد الصورة في النقد الحديث ناجحة الا إذا حملت شحنة عاطفية في كل جزء من أجزائها^(٤).

وللعاطفة أهمية في تحديد عمقيرة الشاعر ، فالصور مهما كانت جميلة لا تدل بذاتها على خصائص الشاعر ولو كانت منقولة عن الطبيعة نقلاً أميناً ، وصورت بنفس القدر من الدقة في كلمات^(٥).

ومن هنا فإن " هذه العاطفة تختلف باختلاف الأدباء ، ويتبع ذلك اختلاف الصور الأدبية التي تؤدى هذه العواطف، فالشعراء مثلاً يتناولون الشيء الواحد معجبين به ، ولكن سبب الإعجاب أو مستواه مختلف بينهم ، فاذا بصور أدبية متباينة للشعور الواحد في أصله المتعدد بتعدد المشتركين فيه "^(٦).

(١) النقد الأدبي. ا. لحديث محمد غنيمي هلال د ر العودة ص ٤٢٣

(٢) أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب ص ٢٤٣ (٣) الأصول الفنية للأدب عبد الحميد حسن ط ٢ ١٩٦٤

مكتبة الانجلو المصرية ص ١٠١

(٤) الصورة في شعر بشار بن برد د . صالح عبد الفتاح نافع / دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان / الاردن ط

١٤٠٣ / ١٩٨٣ ص ٢٩ (٥) النظرية الرمانتيكية د . عبد الحكيم حسان ص ٢٥٦ / ٢٥٧

(٦) أصول النقد الأدبي ص ٢٤٥

” وأما إذا اخطف الشعور فكان حزناً وتبرماً بالشيب وجدت صوراً أخرى تلائم هذا الشعور^(١) .

٣ - الفكرة:

تعد الفكرة إحدى المقومات الرئيسية في الصورة الأدبية ، وهي الرصيد الذي ينبثق منه الخيال

الشعري ، أو هي القاعدة التي ينطلق منها إلى أجواء العالم الشعري .

إن المعتقد الديني والفكرى للشاعر يظل مصاحباً لجميع نشاطات الشاعر الأدبية حتى ليبدو ذلك في

كثير من التفاصيل الدقيقة .

وسنرى أن وضوح الصورة الأدبية في شعر الاتجاه الإسلامي كان أثراً من آثار العقيدة الإسلامية التنسي

من أهم خصائصها الوضوح .

وقد لمسنا هذه الميزة في أثناء دراستنا للرمز عند شعراء الاتجاه الإسلامي .

ولعل هذا السبب من الأسباب التي حملت النقاد العرب القدامى على إلحاحهم بأن يكون الشعر

واضحاً لا تكلف فيه ولا غموض ومصدق ذلك ما يقوله القاضي الجرجاني في وساطته : ” . . . وكانت العرب إنما

تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبق

فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارب أبياته ، ولم تكن

تعباً بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام القريض^(٢) .

٤ - الموسيقى والوزن :

ومن مقومات الصورة الموسيقى ، فالصورة الأدبية مرتبطة بالمعاني اللغوية للألفاظ ويجرسها الموسيقى

(١) نفس المرجع ص ٢٤٦

(٢) الوساطة بين المثني، وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق وشرح محمد أبو الفضل

ابراهيم وعلي محمد البجاوي ط ٤ ١٩٦٦/١٣٨٦ مطبعة عيسى الحلبي / القاهرة .

ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون من ذلك كله تأثيران: أحدهما معنوي عاطفي، والثانى

موسيقى يعين فى قوة العناطقة وسرعة تأثيرها^(١).

وتضفى الموسيقى طابعاً ايحاءياً على الصورة وتعطيها أبعاداً أخرى وظلالاً لا يمكن أن تتوفر إلا بموازرة

هذا العنصر، يقول محمد غنيمى هلال:

" فالشعر فى استعانتة بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحاءية، لأن الموسيقى طريق

السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه"^(٢).

ويتحدث بعض الباحثين عن أهمية الإيقاع فى الشعر فيقول: " أن للإيقاع قدرة على التعبير والتصوير

والتأثير"^(٣)، إذ يشارك مع غيره من عناصر الشعر مشاركة فعالة فى تصوير الحالات النفسية التى ينطبع

بها ويحمل هزاتها وخلجاتها ومختلف انفعالاتها، فيخلق الجمال الذى يشرى به الفن ويفنسى

ومن مزاياه أنه يمد الحركة الصوتية بالحسن الذى ترتفع به الى درجة الفن والسحر الذى به تملك الشاعر^(٤).

ومن هنا فان " الرجل الذى ليس فى روحه موسيقى لا يمكن فى الحقيقة مطلقاً أن يكون شاعراً أصيلاً"^(٥)

وأحب أن أشير الى أن هذه مقوّمات الخيال، والعناطقة والفكرة والموسيقى، إنما تكون متضافرة مع بعضها البعض

فى افراز العمل الشعرى ومن ثمّ فلا يمكن أن نتصور أن كل واحد منها يعمل بمعزل عن الآخر.

منابع الصورة الأدبية: -

" أشار البلاغيون الى المنابع التى يسترفدها الأدباء والشعراء فى إبداع صورهم وشببيهاتهم، وأنها

عند النظرة الإجمالية ترجع إلى مصدرين أساسيين هما الكون والنفس^(٦).

(١) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٤ (٢) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٨٠ ٣

(٣) نظرية إيقاع الشعر العربى محمد العياشى المطبعة المصرية - تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ص ٦٩

(٤) نفس المرجع ص ١٢٣ (٥) النظرية الرومانتيكية فى الشعر ص ٢٥٤

(٦) التصوير البياني د. محمد أبو موسى ص ١٥١

وتتوقف علاقة الشاعر بالكون بناءً على اعتبارات اعتقادية يؤمن بها الشاعر وقد أشرنا الى ذلك فى

مواضع سلفت .

ومن ثم فإن إختيار الصورة للتعبير الفنى يتم هو الآخر بناءً على معتقد دينى يؤمن به الشاعر ، ويؤازره فى ذلك التراث الذى ينتمى اليه الشاعر ، وتتلون هذه العلاقة بين الشاعر والكون أو بينه وبين إختيار صورته

الأدبية بالنزعة النفسية للشاعر .

إن علاقة أمة من الأمم بالكون " غير علاقة أمة أخرى ، والصورة التى يقابلها الانجليزى ببرود قد يجدها العربى مليئة بالحيوية، فكلمة " النخيل " عندنا غيرها عند الأمريكين ، فهى تحمل عندنا ثقلاً وجدانياً لا يمكن أن تحمله للأمريكى (١) .

ومن هنا فإن " نظرة الشاعر الى الكون لا يستغنى عنها أبداً فى نقد الشعر لأن تلك النظرة هى

التي تنير الطريق أمام الناقد فلا تجعله يخطئ فى ليل مظلم (٢) .

ومن هنا أيضاً تنبع أهمية دراسة العقيدة والتراث الذى ينتمى اليه الشاعر لأن فى ذلك عوناً فى فهم

دلالة الصورة الأدبية وفهم كتبها ، ومن ثم نستطيع أن نخرق الوجود الشعرى الذى يخلق الشاعر فى

أجوائه .

إن الصورة شرة من شامر العلاقة بين الانسان والكون ، والعلاقة بينهما إما أن تكون علاقة منفعة ، أو علاقة

محبة ، وهى كما نرى علاقة تأثير وتأثر .

ووفق هذه العلاقة فإن الشاعر يستفيد من هندسة النظام الكونى، حينما يخلع الشاعر بعض صفات

(١) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ص ٢١

(٢) نفس المرجع ص ٢٠

على انكون فى صورة موحية ، ويسمى ذلك بالتشخيص •

• إن العلاقة ذات طرفين الكون والشاعر •

ففى عالم الكون أشياء ونبات وحيوان ، ولكن ليس فيه صور • والشاعر هو الذى يخلق هذه الصور —

مواد الحس الغفل (١)

ولكن حين يبشأ فى شعره فانه ينبغى عليه أن يضيف عليها من خياله وعاطفته وفكره وأن يغير فيها

تغييراً يشعرنا بأن ملامح شخصيته بارزة فى هذه الصور ، وأن تكون هذه الصور معبرة عما يجيش فى نفس

الشاعر •

فإن الصور التى تتف عند حدود الحس دون أن يكون لها حظ من الخيال والعاطفة والفكر صور ميتة

• لآياة فيها •

ولدراسة الصورة بسهولة ويسر نقسمها من حيث البناء إلى ثلاثة أنواع هى: (٢)

— الصور المفردة — البسيطة —

— الصورة المركبة •

— الصورة الكلية •

— الصورة المفردة البسيطة : —

تبنى الصورة الشعرية بعدة أساليب يمكن بواسطتها تحقيق الكيان الفنى للصورة ولعل أهمها (٣):

أولاً : بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات •

(١) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٤٢٤

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٤١

(٣) نفس المرجع ص ٥٥ / ٤٤

وتتم من خلال تبادل صفات العاديات للمعنويات أو المعنويات للماديات وذلك بأحد الأساليب التالية :

١ - التجسيد : ويتم من خلال إكساب المعنويات صفات محسوسة مجسدة ، حيث تقدم الصورة فكرة

أو خاطرة عن طريق إحساس مجسد .

٢ - التشخيص : ويتم بخلق الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات والعاديات أى بخلق صفات

الأشخاص عليها .

وهذا ما كان يفعله الرومانتيكيون ، إذ يرون فى الأشياء أشخاصاً غمراً وناساً وتشاركهم عواطفهم^(١)

٣ - التجريد : ويتم بإضفاء صفات معنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق فيها بين ماهو

حسى وماهو معنوى .

ثانياً : بناء الصورة عن طريق تراسل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمية صفاتها

وهذه الطريقة إحدى الوسائل التى يراها الرمزيون لكى تتوافر الصفات الإيحائية للصورة^(٢)

وفى هذه الوسيلة يتجرد العالم الخارجى من بعض خواصه المعهودة، ليصير فكرة أو شعوراً ، وذلك أن

العالم الحسى صورة ناقصة لعالم النفس الأغنى والأكمل^(٣)

ثالثاً : بناء الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وهذا ما يسمى عند الباحثين البلاغيين الصورة البيانية أو الصورة البلاغية .

وقبل أن أشعر فى بيان الصورة الشعرية لدى شعراء الاتجاه الإسلامى أحب أن أشير الى أن الصورة

البسيطة المفردة تعد اللبنة الأولى لبناء الصورة الشعرية المركبة أو الكلية .

(٢) نفس المرجع ص ٤١٨

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤١٥

(٣) نفس المرجع ص ٤١٩

ففى قصيدة " الربيع " للشاعر كمال الوحيدى يرسم فيها صورة عامة للربيع وهذه الصورة العامة تتكون

من مجموعة من الصور المفردة ، يقول فيها (١)

كعروسٍ فى الربيع كلالاً	لَيْسَتْ وَشَيْئاً وَتَاهَتْ دَلالاً
مألاً الكون هنا وجمالاً	عَطْرُهَا قَدْ فَاحَ عِبْرَ نَسِيمِ
مقلاتٍ بالشعار حبالى	وَدَدَتْ أَشْجَارُهَا فى نَضارِ
بعذابِ النغماتِ وصالاً	وَتَغَنَّى الطيرُ فوقَ غُصُونِ
قد صفاً شهداً وراقاً زلالاً	وَعَدِيرُ المائِ بِبَيْنِ حَمِيلِ
فى الروابى يمنةً وشمالاً	جَدُّوْلُ المائِ جَزَى باخْتِمالِ
فى أمانٍ لا يخافُ وبالأ	فيه وزُّ سابِحٌ كَسْفِينِ
فى هناؤُ سَجَعُهُ يَتالَى	وَحَمَامُ الرُوضِ يَهْتَفِ بِشَرِّ
كلُّ شىءٍ فيه ماسٌ دلالاً	ويدا هذا الوجودُ جَميلاً
جَلَّ منَ وشاهِ رَبِّ تَعالَى	أَجْمَلُ الأوقاتِ فَصَلُّ ربيعِ

ففى هذه الأبيات تبدو عدة صور مفردة خذ مثلاً البيت الأول منها تجد الصورة المفردة فى قوله " كعروس

فى الربيع تلالاً " أى تلالاً ، وقد جاءت هذه الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

كما أن الجزء الأول من الصورة السابقة المتمثل فى الشطر الأول من البيت الذى يصف فيها تغير الأرض فى

فصل الربيع ان يقول : " لبيست وشياً وتاهت دلالات " .

ففى قوله تاهت دلالات دلالة معنوية، ان يخلع الشاعر صفات الدلال على الأرض والدلال صفة من الصفات

الانسانية ، وكذا الشأن فى البيتين الخامس والسادس .

والأمر المهم الذي نريد أن نشير إليه هنا هو أن الدلالة النفسية لهذه الصور توحى بأن الحالة

النفسية للشاعر حالة مطمئنة إذ لا اضطراب ولا غموض في صوره .

ويغذى هذا الاطمئنان الروح الاسلامية في نفس الشاعر وقد ظهر ذلك في رده لمظاهر الجمال

في هذا الكون الى عظمة خالقه سبحانه وتعالى .

وغير خاف ما للاسلام من أثر من طمأنينة النفس (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ومن نماذج الصورة المفردة قول الشاعر عدنان النحوي في قصيدته "جوله" (١):

صَفَائِحُ الزَّنَكِ ! كَمْ أَفْنَيْتِ قَنْبَلَةً ۖ وَكَمْ أَبَيْتِ عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالغَيْبِ

نَشَرْتِ مِنْ ظِلِّكَ المَعْتَدَةَ أَجْنَحَةً ۖ تَضُمُّ شَارِدَةَ الْأَمَالِ وَالْأَسْرِ

شِبَابِكَ الصَّيْدَ أَغْنَيْتِهِمْ خِيَامُهُمْ ۖ عَنِ الْقُصُورِ وَعَنِ لَهْوِ وَعَنْ سَمْرِ

عَطَّلَعُوا ۖ ۖ ۖ فَاشْرَابَتْ مِنْ تَطْلُعِهِمْ ۖ إِلَى الْعُلَا أَنْجَمٌ مُشَدُّ وَهْمُهُ النَّظْرُ

رَأَتْ عَلَاهَا تَدْنَى عَنْهُمْ وَمَضُوا ۖ إِلَى عَلَا مُشْرِقٍ بِالنُّورِ مَزْدَ هَرِّ

هَنَاكَ ۖ ۖ ۖ فَتَحَّتِ الْجَنَاتُ وَانْتَطَفَتْ ۖ لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زَهْرِ

فَأَقْبَلُوا لِغَيْمِ الخُلْدِ صَادِقَةً ۖ نَفْسُهُمْ زَمْرًا مَوْصُولَةَ الزَّمْرِ

الدلالة النفسية لهذه الصور التي ينسجها الشاعر في هذه الأبيات توحى بالاستعلاء والاعتزاز والاصرار

في نفسه .

هذه الصور ترسم صورة البيت الفلسطيني المكون من صفائح الزنك وهو يتصدى لقنابل الأعداء واحدة تلو

الأخرى ، ثابت الأصل قوى العزم لا يتزحزح ، ولهذا البيت ظل ممتد .

ولكن الشاعر يغذى هذه الصورة ويقوى دعائمها بأن جعل الظل حركة مستدة دافعة لا وقوف لها ،

وهذه الحركة إنما تنمو بفعل الآمال العريضة والمآثر الطليدة •

فالظل هنا ليس ظلاً واقعياً من صنيع الشمس بل هو ظل خيالى من صنيع الشاعر الذى تغذىها الآمال

والاعتزاز بالنفس •

كما ترسم هذه الصور صورة للشباب الفلسطينى الذى يحده حنين الى العلياء والسود رابئاً بنفسه أن يربط

مصيره بارتباطات هزيلة تتسجها عناصر الترف والدعة ، فالخيمة الرثة خير له من قصر صيف لأن من هذه الخيمة

يبرز فجر النصر وتسمو منائر المجد •

أما الصورة الأخيرة التى ترسمها هذه الصور المفردة فهى صورة مسيرة المؤمنين وقد فتحت لهم

الجنة أبوابها ، واثقلت لهم مقاعد من نور محفوفة بالأزاهير •

والصورة هذه تولدت من المعتقدات الاسلامية التى يعتقد ها الشاعر •

ويرسم الشاعر نفسه صورة للعودة الأكيدة باذن الله لربوع الوطن فى قصيدة له بعنوان " التائهون " يقول

فيها (١):

سَبَّ وَبَلَّغَهُ سَاحَهُ الْغَرِيْدُ	سَيَعُودُ الْحَمَامُ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ
رَتَّادِيهِ ، وَالْهَزَارُ السَّعِيدُ	وَيَعُودُ الْعَصْفُورُ ، زَقْرَقَةُ الْفَجْرِ
حِ نَدَى الثَّمَارِ وَالْعَنْقَبُودُ	هَمْسَاتِ الْحَقُولِ ، وَشَوْشَةُ الدَّوِّ
رِ قَصِيدٍ مَرْجِعٍ ، وَنَشِيدُ	وَالْتَقَتْ دُعَاؤُهُمْ ٠٠٠٠ ! فِي مَوْكِبِ الْفَجْرِ

فى هذه الأبيات تتراعى لنا مجموعة من الصور المفردة ، صورة لحمام عائد يلتقط الحب من ساحه بعهد

فراق طويل ، وصورة لعصفور تتاديه زقزقة الفجر •

وصورة لحقول هامة ، ودوح خافت الصوت ، ندى الشاعر .

هذا هو المعنى المباشر لهذه الصور ، ويبدو أن الشاعر استخدم أساليب مختلفة في بناء الصورة الغردة

في هذه القصيدة وهي :

١ - التجريد : فقد أضفى صفات معنوية على الفجر فهو يزترق وينادي .

٢ - التشخيص : فقد خلج صفات إنسانية على الحقول والدوح فالأول يهمس والثاني يوشوش ، والوشوشة

الصوت الخفي .

فهذه الصور التي ذكرها الشاعر تتفاعل في إطار التجربة الشعرية من خلال علاقات متشابكة لتكون الصورة

المركبة .

والصورة المركبة هنا تأخذ بعداً رمزياً ، فالحمام لم يعد هنا حماماً بل هو رمز للشعب الفلسطيني وساحه

هو وطنه ، والقطا الحب ، وزقزقة الفجر وعودة العصفور والهزار السعيد ما هي إلا رموز للحياة الكريمة

التي لا بد أن يعود إليها الفلسطيني بمشيئة الله بعد رحلته الطويلة لاجئاً في بقاع العالم .

ومن خلال هذه العلاقات المتشابكة بين الصور يستشف القارئ عمق التجربة الشعرية التي يكابدها الشاعر

إذ تمر هذه الصور بمستويات عاطفية وجدانية متأزرة مع بناء الصورة العامة المركبة .

تبدأ العاطفة في الصورة الأولى " سيعود الحمام . . . ويعود العصفور " في وضع طبيعي إلا أنها

تبدأ في الارتفاع في الصورة الثانية " زقزقة الفجر تناديه ، والهزار السعيد " .

ويتوقف الارتفاع العاطفي عند قوله " والهزار السعيد " ليبدأ رحلة أخرى من تأجج وغليان العاطفة

في قوله " هسات الحقول . . . البيت " .

وفي هذا السمو العاطفي الذي يرتقيه الشاعر يمر بمرحلة صراع عاطفي بين الماضي الراخر بالذكريات ،

والمستقبل الرطب بالآمال .

يبكى ماضيه الذي ذهب بالماثراً ويحزن على ما فيه من آلام ، ويبكى فرحاً بقدوم هذه المآثر أو الآمال

الخضراء في فجر النصر .

وتتساقط دمعتان دمة على الماضي ، ودمة على المستقبل وتلتقي هاتان الدمعتان في حالة شعرية

واحدة .

وقد استخدم شعراء الاتجاه الاسلامي الصورة الشعرية في موضوعات شتى أغلبها في الموضوعات الوطنية

ان صوروا اللاجئين الفلسطينيين وما يحيط به من آلام وآمال وصوروا حال الأمة العربية والاسلامية وما يحدث

بها من أخطار ، وما تطمح إليه من أمجاد وآمال ، فرسموا لها الطريق السوي .

وصوروا كذلك الصراع القائم بين الاسلام وخصومه الجاهليين .

ولعل الشاعر " هارون هاشم رشيد " من أكثر الشعراء الفلسطينيين على الاطلاق تصويراً لرحلة اللاجئين

الفلسطيني في ديار الغربة ، ففي قصيدة له بعنوان " مشرد بلاوطن " صورة لهذا الفلسطيني ، يقول (!)

عَيْنَاهُ تَبْحَثَانِ فِي الْفَضَاءِ .

فِي التَّيْمِ فِي مَجَاهِلِ الشَّقَاءِ .

عَنْ أَمْسِهِ الْغَارِقِ فِي الدَّمَاءِ .

عَنْ ذِكْرِيَاتٍ ، . . . وَمُضَاهَا لِأَبَاءِ .

وهُوَ يَدَبُ . . . بَادِي الْعِنَاءِ .

يَخْطُو . . . رَمَاهُ فِي دَرَبِهِ ضِيَاءِ .

في هذه القصيدة مجموعة من الصور المفردة مثل " عيناه تبحثان في الفضاء " " يدب . . . بادي العناء "

" يخطو . . . وما في دربه ضياء " .

والشاعر في هذه القصيدة يبنى بعض صورهِ المفردة بطريق تبادل المدركات مثل قوله " عن أسمة الغارق
في الدماء " ان أكسب الأمل صفة محسوسة مجسدة تفرق في الدماء ، ويمكن أيضاً اعتبار هذه الصورة
مبنية عن طريق التشبيه والوصف المباشر فهي استعارة مكنية شبه الأمل " بالشئ السابح " وحذف المشبه
به " الشئ السابح " وأتى بشئ من لوازمه وهو الغرق .

وتبدو صور أخرى للمقاتل الفلسطيني لدى الشعراء الذين خلطوا بين الاتجاه الإسلامي وغيره من

الاتجاهات الأخرى كهارون هاشم رشيد مثلاً .

ففي قصيدة له بعنوان " فدائى " ترتسم هذه الصورة ان يقول (١):

أنا اسمي فدائى

إذا جهلوا وإن علموا

أنا آتى

أنا الطوفان

والإعصار والجحيم

أنا آتى

أنا الأغوار

والهضبات والقيم

أنا كل فلسطين التي

سرقوا .. التي ظلموا

أنا أقداسها تارت

أنا المهذب أنا الحرم

أنا كل كقرها كل ما

هدوا وما هدوا

أنا كل اليتامى واليتامى

والشكلى كل من ظلموا

أنا اسمي فدائي .. أنا

يا ألف ويلهم ..

فى هذه الأبيات تراءى بعض الصور المفردة " أنا الطوفان ، والاعصار ، والحمم ، الأغوار ، الهضبات

..... الخ " . وقد جاءت هذه الصور عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وترسم هذه الصور ثلاث جوانب للفدائى الفلسطينى :

الأول : الفدائى الفلسطينى البطل والشجاع المصر على حقه .

الثانى : الفدائى الفلسطينى المحب لوطنه والمدافع عنه وعن مقدساته .

الثالث : الفدائى الفلسطينى المدافع عن شعبه والمحب لهم .

وغير خاف ما فى هذه الصور من دلالة إيحائية ، فهى توحى بالاستعلاء والاصرار ، ومما يساعد على

قبول هذه الدلالة كثرة تردادها للضمير أنا :

ومع أن هذه الصورة التى أوردها الشاعر هارون هاشم رشيد للفدائى الفلسطينى ليس فيها كبير مجازاة

للاتجاه الاسلامى إلا أنها تختلف بعض الشيء عن الصورة التى رسمها الشاعر عدنان النخوى السالفة الذكر

من قصيدته التي بعنوان "جولة" (١)

كما أن الصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد للاجئين الفلسطينيين في قصيدته "مشرد بلا وطن" التي ذكرنا بعضها سابقاً تختلف عن الصورة التي يرسمها عدنان النحوي في قصيدته "أكواخ وأشلاء" التي

يقول فيها (٢)

عَيْنَاهُ تَبَحَّتْ ۰۰۰ فِي الدَّمِ ۰۰۰ ع ۰۰۰ تَدُورُ فِي حُلْمِ الصَّبَاحِ
وَيَدَاهُ تُرْتَجِفَانِ ۰۰۰ وَالشَّـ ۰۰۰ شَفَتَانِ ۰۰۰ مِنْ ظَمَأِ الجِرَاحِ
وَبَقِيَةٌ مِنْهُ رَجَجَتْ ۰۰۰ أَمَلِ المَرْوَةِ وَالسَّمَّاحِ
يَلْتَمِسُ الصَّدْرَ الحَنِينُ ۰۰۰ نَ عَلَى الزَّلَازِلِ وَالرَّيَّاحِ
وَجُفُونُهُ نَشَكَرَتْ لَأ ۰۰۰ لَيْثَهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَاحِ
لِيَتَظَلَّ تَطْمَعُ بِالدَّجَى ۰۰۰ وَتَتَّيِرُ مِنْ دَرْبِ الكِفَاحِ
لِلسَّائِرِينَ عَلَى هُدَى ۰۰۰ يَمَانِ كَالغُرْرِ الوَضَاحِ
الْحَاطِلِينَ هُدَى الكِتَا ۰۰۰ بِرَ عَلَى الرُّوَابِي وَالْبَطِّحِاحِ

فالصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد صورة يعتبرها شئ من القنطرة والضباب والشاؤم في التيه،

في مجاهل الشقاء ، ما في دربه ضياء .

بينما يمسود الصورة التي يرسمها النحوي الوضوح ويعلوها البشر والتقاؤل (في حلم الصباح) ،

نشرت لآئها على روض وساح ، " تطمع بالدجى وتتيير من درب الكفاح " .

وفي صورة النحوي يبرز الجانب الاسلامي في رسم الصورة العامة ، إذ إن هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين

سيكونون الحدأة لقوائل إبليس ، الحاملين لهدى الاسلام الخالد .

ويستغل شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة فى تصوير حال الأمة العربية والاسلامية فى واقعها المعاصر

والتارىخى .

ومن خلال الصور الكثيرة التى اضطلعنا عليها فى شعر الاتجاه الاسلامى ندرك تماماً هذى الوعى العميق

لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بما آلت اليه الأمة وقد رتهم على اكتشاف دائها ودوائها .

فمن الصور التى صورت حال الأمة قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان :

" من وحى عيد الأضحى المبارك " ، ومع أن الوقت وقت عيد ينبغى أن يكون لاستقبال الفرح والسرور

إلا أن هذا الأمر لم يكن فى تصور شعراء الاتجاه الاسلامى ان كان العيد لديهم استرجاعاً للماضى بما

فيه من حزن على فقد ما أثر تليد أو ندم على ضياع وطنهم الحنون ، أو يبحثون فى أسباب ذلك ، والشاعر

فى قصيدته تلك يبحث فى سبب من هذه الأسباب أو بعضها ، فيقول مصوراً ذلك !

وَأُمِّي أَسْلَمَتْ لِلنُّومِ أَعْيُنَهَا	كَانَ أَبْنَاءُهَا صُمٌّ جَلَامِيَهُمْ
رَبِيتْ كَرَامَتَهُمْ وَاحْتَلَّتْ مَوَاطِنَهُمْ	وَأَنْفُسَهُمْ رَاغِمٌ فِي الْوَحْلِ مَمْدُودٌ
وَهُمْ إِلَى اللَّهِ سَبَاقُونَ غَايَتُهُمْ	هَزُّ الْخَوَاصِرِ ، وَالْأَوْتَارُ وَالْعَسُونُ
وَكُلُّ مِيلٍ لِلْإِسْتِتَارِ يُعْجِبُهُمْ	وَكُلُّ عِلْجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُودٌ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُضْطَهَبَةٌ	وَعِنْدَهُمْ لِدُعَاةِ السُّوءِ تَعْجِيدٌ
يَاخِيْبَةُ الْأَمَلِ الْمَرْجُو ، أُمَّتَا	أُودَى بِأَحْلَامِهَا رُقْصٌ وَتَغْرِيبٌ
تَحْسَى وَتُصْبِحُ فِي اللَّذَاتِ غَارِقَةٌ	وَشُغْلُهَا الشَّاغِلُ الصَّهْبَاءُ وَالْغَيْدُ

هَذَا فَتَى تَائِهٍ وَالْعَشْقُ دَيْدِنُهُ
وَذَاكَ صَبَّ أَسِيرُ الْقَلْبِ مَعْمُودُ
وَتَالِكَ طَيْفٌ لَيْلَاهُ يُورِقُ نَهْه
وَتَسْتَبِدُّ بِهِ أَحْجَانُهَا السُّودُ
وَتُنْكَ غَانِيَةٌ مُلْتَاعَةٌ أَبْـبَدًا
حَتَّى أَضْرِبَهَا آهٌ وَتَنْهَيْدُ
وَهَوْلًا أَضَاعُوا الْعُمْرَ فِي سَفْهِهِ
وَأَخْرُونَ سُكَارَى أَوْ عَرَابِيدُ

الصورة العامة لهذه الأبيات صورة الأمة العربية والاسلامية وهي تتخبط في الضلال والفساد .

والصورة هذه هي مجموعة من الصور المفردة ان نرى فيها فئات مختلفة تعارض أنواعا شتى من الضلال

أو الفساد .

نرى فئة تعيش في سبات لاهرك لها ، وأخرى تعيش ذليلة أنفها راغم في التراب ، وأخرى

تتسابق الى اللهو تهز الخواصر ، وتضرب الأوتار وترنم بالعود .

ونرى صورة لمجموعة من دعاة الله مضطهدين ، ومجموعة أخرى من دعاة السوء يعيشون في تمجيد .

كما نرى صورة للشباب العربي التائه أسير شهواته يورقه طيف ليلاه .

وصورة لغانية ملتاعة ، وصورة أخرى لسكاري وعرابيد .

وفي مقابل هذه الصورة للأمة في واقعها المعاصر يضع الشاعر صورة أخرى لواقع الأمة التاريخي فيقول (!)

أُنْدَى زَمَانًا تَوَلَّى أَمْرَ أُمَّتِنَا فِيهِ مِنَ الْقَوْمِ أُبْطَالٌ صَنَادِيدُ

سَعْدٌ مَسَى وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ حَارِثَةَ وَخَالِدٌ ، وَصَلَّاحُ الدِّينِ مَقْبُودُ

كَانُوا رَجَالًا إِذَا الْأَحْدَاثُ قَدْ دَهَمَتْ وَاشْتَدَّ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُودُ

وعلى ضوء هذه المقارنة بين واقع الأمة المعاصر وواقعها التاريخي ، يبرز الهوان الذي نعيشه .

ومن الصور التي تصور حال الأمة العربية والاسلامية قول الشاعر عبد الرحمن بارود في قصيدة " شاطئسى "

الليل " ،

أرى السوس ينخر لب الجذوع وينذر أغانها بالزوال^١
أرى الزهر يسقط قبل الأوان على وجهه عند مهوى التعلال^٢
إلى أين يمتد هذا الضياع^٣ طيل طيببي ، ودائى عزال^٤

الصور فى هذه القصيدة ذات بعد رمزى ، فالسوس رمز للفكر الدخيل وللب الجذوع هو العنافة

والفكر الاسلاميين .

والصورة الثانية " الزهر يسقط قبل الأوان " رمز لضياع الأهداف قبل اكتمالها لأن الوسائل المؤدية إليها

لم تكن مبنية على جذوع أصيلة بل كان السوس ينخر لبها .

وهذه صورة أخرى تبين الصراع النفسى لدى بعض شعراء الاتجاه الإسلامى نتيجة لهذا التناقض

بين الواقع المعاصر والواقع التاريخى ، والصورة من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أصداء المجد " (١)

فى قلبى أصوات تتصاعد^٥
وتنموت على شفتى^٦
أصداء المجد تعدد بينى^٧
وأريد السير إلى مصباح أعلق عند سماء^٨
وأرى نفسى ترسف فى الأغلال^٩
وأحاول تكسير الأغلال^{١٠}
وأهم بسيف أحمله مثل الأبطال^{١١}

وَأَعُوذُ لِتَارِيخٍ مَكْتُوبٍ
لِرَأْيِ أَمْجَادٍ قَدْ ضَاعَتْ
ضِيَعَهَا الْأَشْرَارُ
لَكِنِ الذِّكْرَى مَا زَالَتْ
تُطْفِحُنِي كَالنَّارِ

فالصورة العامة لهذه القصيدة مكونة من عدة صور مفردة مثل " السير إلى صباح طلق عند سماء " ، " أهم

بسيف أحمله مثل الأبطال " وغيرهما من الصور المفردة .

كان من أسباب كشف شعراء الاتجاه الاسلامي لمساوئ المجتمع العربي والاسلامي ووضع العلاج له أن سبب

مشادة أو مواجهة بينه وبين الاتجاهات الأخرى .

وقد اتخذت هذه الاتجاهات الجاهلية أساليب مختلفة لمواجهة الاتجاه الاسلامي وسنورد هنا

نموذجين لذلك يوحيان ببعض مظاهر المواجهة :

أحدهما للشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " في الصحراء " يقول فيها^(١):

سِرْتُ فِي الصَّحْرَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوِيَّةٍ
كَانَتْ الْأَشْبَابُ فِي الصَّحْرَاءِ خَضْرَاءَ نَدِيَّةٍ
وَنَمَّا الزَّرْعُ وَلَكِنْ
عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَمْ يَبْقَ اخْضِرَارُهُ
بِقِيِّ الْجَدْرِ وَفِي الْجَدْرِ عَطَاءُ

(١) شدو الغريب، ط ٢ ص ١٧.

وَجُدُّورُ الْمَجْدِ يَا أَسْمَاءُ تُرْوِيهَا الدَّمَاءُ

نقف في هذه الأبيات أمام صورتين صورة لشخص طريد طرده قومه ونزعوا منه صفات الحضارة ، فهو بلا

• نسب ولا حضارة .

أما الصورة الأخرى العامة المركبة فهي صورة صحراء ذات زرع أصابها ريح عاصف أنهب خضرتها

• فلم يبق سوى جذور الزرع .

الآننا بعد ذلك نفاجأ بصورة جديدة غير متوقعة وهي صورة لجذور المجد التي تروى بالدماء .

وهذه الصورة تفسر لنا المعنى الرمزي للصورة السابقة صورة الصحراء الخضراء التي أصابها ريح

• عاصف .

وسأ أن القضية قضية مجد ، وجذور تروى بدماء ، كما هو في السطر الأخير ، وطرده من عروة النسب

• ونزعه عن كل سمة حضارية كما يتضح في السطور الأولى .

فانه لم يبق الافتراض عروة أخرى، ألا وهي عروة العقيدة الإسلامية ، ويغذى هذا الافتراض قصيدة أخرى

للشاعر بعنوان " أسماء (ط) رمزها إلى الفكرة الإسلامية ، وقد جاءت هذه القصيدة في ديوان له صدر

• بعد ذلك وهو بعنوان " عيون في الظلام " .

• فالصحراء الخضراء لم تكن سوى رمز لحديقة الإسلام المعطاء ، وما الريح الا رمز لقوى البغي والضلال .

ففيها مكن لهذه القوى الضالة الباغية من اعتداء على الإسلام فإنها لن تستطيع أن تقطع جذوره، صحيح

أنها تستطيع أن تقص أطرافه وفروعه ، ولكن جذوره باقية إلى يوم القيامة محفوظ بحفظ الله ، ينمو هذا الجسد

(١) عيون في الظلام ص ٦١ - وقد صرح في هامش الصفحة بأن أسماء رمز للفكرة الإسلامية .

وتثبت فروعه وأوراقه وتشر شاره حين يروى بما أتباعه وبينى صرحه بجماعهم .

والأنموذج الثانى الذى يصور المواجبة بين الاسلام وخصومه أبيات من قصيدة رمزية بعنوان " غريب

الديار " للشاعر عبد الرحمن بارود ، يقول (١):

بَرْقٍ يَجْلُوهُ لَحْظَةٌ ثُمَّ يُودِي	•••••	وَانْبِرَى الْوَحْشُ مِنْ جَدِيدٍ وَضَوْءُ الْـ
بِقَيْتِهِ بِشَعْرِهِ الْمَشْدُودِ	•••••	دَانِيًا دَانِيًا وَسَبَّ عَلَى خَلْـ
حَجْرٍ فِي الْقَلْبِ هَائِلِ التَّسَدِيدِ	•••••	لَحْظَةً لَيْسَ غَيْرُ وَاثِدَفَعِ الْخِنْدُ
لَانِ فِي الْجَوْفِ انْتِظَارِ الْمَزِيدِ	•••••	فَتَدَهْدَى وَلَمْ تَزَلْ قَبْضَةُ الْفُـ
صَارَ يَتْلُو آيَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ	•••••	" حَسَنًا " ••••• ثُمَّ تَابَعَ السَّيْرَ فِي الْإِعـ
نَافِذًا مِنْ طَرِيقِهَا الْمَسْدُودِ	•••••	مَوْغَلًا فِي مَجَاهِلِ الْمَوْتِ كَهْرًا

فى هذه الأبيات صورتان مركبتان أحدهما تصور حقارة ودناءة وخبث قوى الضلال والبغى ، والصورة الثانية

تصور ثبات المسلم واستعلاءه .

وكل صورة من هاتين الصورتين ، عبارة عن مجموعة من الصور المفردة .

فالصورتان الأولى تأتلف من صورة لوحش يعيش فى ليل مظلم لا يُظهِرُهُ إِلَّا ضَوْءُ الْبَرْقِ ، وصورة لهذا الوحش

وهو يتحفز للانقضاض على فريسته .

وعقب هذه الصورة تأتى صورة مضطربة لا تنسجم مع هاتين الصورتين وهى صورة الوحش وهو يندفع بخنجر

نحو قلب ما .

ولكى يزال هذا الاضطراب ، ويحصل الانسجام فإنه لابد من تفسير الصورتين السابقتين تفسيراً يخدم

الصورة المركبة ، فيصبح الوحش رمزاً لقوى الضلال والبغى ، والخنجر رمزاً للأساليب الخبيثة التى يتخذونها ،

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٢٦٩ / ٢٥ - رمضان ١٣٩٥ هـ ، ٣ / ١٩٧٥ وفى مقدمتها يقول عن هذه القصيدة (قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب فى عصرنا عائدنا الى دار الاسلام وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار)

والقلب هو قلب الانسان المسلم ، ويغذى هذا التفسير قوله * ثم تابع السير في الاعصار يطو آى الكتاب المجيد

أما الصورة الثانية فهي تألف من صورة للمسلم والخنجر في قلبه .

وصورته وهو يتد هدى ، وصورته وهو يتابع سيره ويطو من آيات القرآن المجيد ، وصورته وهو يفتح

الأهوال بشجاعة غير آبه بالأخطار والعراقيل . وغير خاف أن الشاعر رسم لقوى البغى والضلال صورة

توحى ببذاتها في تحقيق أهدافها، ويتضح ذلك في الصورة التي رسمها في البيت الثاني من الأبيات المذكورة،

في حين نستشف البرائة ود مائة الخلق في الصور التي رسم بها الشاعر شخصية الانسان المسلم كما يظهر

في قوله * حسناً . . . ثم تابع السير . . . *

الصورة المركبة

ليست الصورة المركبة* سوى مجموعة من الصور البسيطة الموثقة التي تستهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة . فيلجأ الشاعر إلى إيجاد صورة مركبة لتلك الفكرة أو العاطفة أو الموقف* (١)

وإذا كانت الصورة المركبة هي مجموعة من الصور البسيطة المختطفة، فإن ما ذكرناه من قبل من نماذج للصورة البسيطة يصح أن تكون نماذجاً للصورة المركبة، لأن النماذج التي ذكرناها من قبل لم تكن سوى مجموعة من الصور البسيطة المفردة المتألقة .

وإن كنا قد أشرنا إلى بناء الصورة البسيطة بعدة طرق وأساليب، فإننا هنا سنشير إلى طبيعة العلاقات التي تربط بين الصورة المفردة لتكوّن لنا صورة مركبة .

ويذكر د . صالح أبو اصبغ أنه: " يمكن النظر إلى طبيعة العلاقة في الصور المركبة، من زاويتين .

أولاً : من خلال حشد الصور التي بمجموعها تشكل صورة مركبة، ويمكن أن يتم هذا الحشد بعدة أشكال

إما عن طريق التشبيه المركب، أو عن طريق تراكم الصور المنتقاة بعناية .

ثانياً : من خلال تكامل الصورة المفردة التي ترتبط ارتباطاً عضوياً، وتكون الصورة مكتملة للأخرى في بناء فنس

متكامل .

وفي هذه الحال تأتي الصورة المفردة مفصلة، أو شارحة مبررة، أو كاحتجاج (٢)

وسننتقل الآن لذكر بعض النماذج القليلة لكل زاوية مكتفين بما نقلناه من نماذج سابقة .

أولاً : نماذج للصور المركبة من خلال حشد الصور المفردة .

(١) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٦٠

(٢) نفس المرجع ص ٦٢ / ٦٣

ففي قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان "مازلت أذكر يا ابن" يرسم صورة للاجئ الفلسطيني، وتأتى هذه الصورة المركبة مؤلفة من عدة صور مفردة تبرز جوانب متعددة من معاناة اللاجئ الفلسطيني يقول (١):

أتى الصَّباحُ بِوَجْهِهِ الدَّامِى الكَثِيبُ
وَتَبَعَثَرُ الأَحْبابُ فى شَتَى القِيافِى والدُّرُوبِ .
يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الطَّوى . . فى حَيْرَةِ الطَّيْرِ السَّجِينِ .
غُرَبَاءَ لَأَمَأَى . . وَلا قُوَّةَ سِوى الدَّمْعِ السَّخِينِ .
إِنى لأَدُكُرُ إِذْ وَقَفْتُ هُنَاكَ أَنْظُرُ مِنْ بَعِيدٍ .
الشَّمْسُ تَحِبُّو مِنْ وِراءِ التُّلِّ كالطِّفْلِ الوَلِيدِ
النَّارُ تُوْظِلُ فى مَنازِلِنَا الحَزِينَةِ
والرَّيحُ تَدْرُوها رَمادًا . . فى رَمادٍ . .
وَقَرائِنِ الرِّيتُونِ باكِيةً يَجْلِبُها السَّوادُ .
والأَفَقُ مَعْصُوبُ الجَبِينِ بِلَطْحَةِ العارِ المَشِينَةِ
وَجَعَلْتُ أومئُ بِالدَّرَاعِ
قلت : الوداع ! . .
يا قُرَيْتِي . . يا مُهدِ أَحلامِ الوداعِ !
ومَضِيَتْ مَدَسُورَ الجَنَاحِ

متخبطاً في البيدر من يخنو ومن يأسو الجراح ؟

ففي هذه الأبيات حشد من الصور المفردة التي تتضافر في تكوين صورة مركبة لمعاناة اللاجئين الفلسطينيين فسي

فقدته لوطنه .

فالصباح الذي يرمز عادة للأمل المشرق والتناول والبشر ، نراه هنا كتيب الوجه . ونتساءل : ما السدى

جعله هنا كتيباً مع أن الأصل فيه أن يكون مشرقاً ؟ نقول: إن الذي جعله كتيباً هو الحالة النفسية الكئيبة

التي يعانيها الشاعر لضياح وطنه .

فالأشياء الكونية محايدة تتلون في العنالم الشعري تبعاً لإحساس ومشاعر الشاعر التي يعكسها على

هذه الأشياء .

أما الصورة الثانية فهي تصوير اللاجئين الفلسطينيين وهم مشتتون في الغياض والدروب بلا طعام ولا مأوى ،

غرياً حيارى .

وتعد هذه الصورة صورة مركبة لأنها جاءت في مجموعة من الصور المفردة كما أنها تعد مركز الصور في هذه

الأبيات .

إن نجد فيها صورة لهم وهم مشتتون في الغياض والدروب ، وصورة لهم وهم يتقلبون من الجوع ، وهم

في حيرة من أمرهم ، وأخرى لهم وهم غرياً بدون مأوى ولا قوت ، والد مع يتساقط من أعينهم على هذا الحال

الذي وصل بهم هذه الحالة السيئة الكئيبة للاجئين الفلسطينيين بما فيهم الشاعر ، يعكسها الشاعر

على ما حوله من أشياء .

وقد جاء ذلك في صورة ثالثة مركبة من عدة صور مفردة هي : صورة للشمس وهي تحبب من خلف التل كالطفل

الوليد ، وصورة للنار المشتعلة في بيوتهم الحزينة ، وصورة للرماد يذروه الريح ، وصورة لأشجار الزيتون

تبكي ويعلوها السواد ، وصورة للأفق يعصب جبينه بلطخة العار .

أما الصورة الأخيرة المركبة فهي تصوير لأحاسيس ومشاعر الشاعر على فراق وطنه ، وكما نرى فانهما

تتكون من عدة صور مفردة •

واحدة منها بيد وفيها الشاعر كطير مكسور جناحه ، والثانية بيد وفيها متخبطاً في الصحارى يستغيث

بين يحنو ومن يأسو جراحه •

والعلاقة التي تربط بين هذه الصور المركبة علاقة المشاركة للطبيعة والكون شاركان الانسان في تحمل مشاكله

إن انهما مسخران لخدمته •

والانسان بمفرده يشارك المجموع الانساني يأخذ منهم ويعطيهم ، وهذا ماظهر في العلاقة القائمة بين

الكون والانسان والشاعر نفسه •

والنموذج الثاني لهذا النوع من الصورة المركبة قصيدة للشاعر كمال الوحسيدي بعنوان "إحدى الحسنين"

يرسم فيها صورة لتعظيم الله الذي أعده لعباده في الآخرة : يقول (١)

دِ مَاهُ فِي الْجِنَانِ لَهَا عَبِيرٌ	يَتَفَوَّقُ الْمَسْكَ وَهِيَ إِلَيْهِ شَاهِدٌ
لَهُ فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ دَارٌ	أَعَدَّتْ أَجْرَ مَنْ ضَحَّى وَجَاهِدٌ
تُحِيطُ بِهَا عَيُونٌ جَارِيَاتٌ	وَأَنْهَارٌ بِهَا يَلْقَى الْفَوَائِدُ
بِهَا لَبَنٌ بِهَا عَسَلٌ مَصْفَى	وَيَجْرِي الْمَاءُ فِيهَا غَيْرَ فَاسِدٌ
فَطَوَى لِلشَّهِيدِ بَدَارَ خُلْدٍ	مَعَ الْأَبْرَارِ فِي أَبْهَى الْمُقَاعِدِ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ طَهْرٌ	بِأَكْوَابٍ مُنْقَضَةٍ فَرَائِدِ
وَقَدْ كَبَسُوا شَيْبًا مِنْ حَرِيرٍ	وَحَلُّوا بِالْأَسَاوِرِ وَالْقَلَائِدِ

تَحِيَّتُهُمْ سَلَامٌ مَا تَلَّاقُوا وَقَدْ جَلَسُوا عَلَى أَرْهَى السَّائِدِ

الصورة المركبة في هذه الأبيات هي مجموعة من صور بسيطة مفردة ذات أصول اعتقادية إسلامية ، فهذه الصور ليست صوراً واقعية أى منتزعة من الواقع الكونى ، بل هي صور اعتقادية جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية .

وعرض هذه الصور في العمل الشعري يعد نوعاً من الاتجاه الإسلامى لدى الشاعر .

ثانياً : نماذج للصورة المركبة من العلاقة التكاملية : -

ففى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " أنشودة الغيث " تبتد وهناك بعض الصور المركبة فى قصيدته

تلك ، وتبنى هذه الصورة من خلال تكامل الصور المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً فى بناء فنى متكامل .

يقول فيها (١) :

وكثيراً مَنَا يَلْعَنُ فَصَلَ الْغَيْثِ لِئَلَّا يَلْبَسَ ثُوبَ الْحِشْمَةِ °

وكثيراً مَنَا يَعْشَقُ فَصَلَ الْقَيْظِ لِيَلْبَسَ ثُوباً يَفْضَحُ جِسْمَهُ

وكثيراً مَنَا يَعْشَقُ رُؤْيَةَ كُلِّ الدُّنْيَا دُونَ لِبَاسِ ° ° °

دُونَ نَبَاتٍ ° ° °

دُونَ جَمَالٍ ° ° °

دُونَ حَيَاةٍ ° ° ° دُونَ حَيَاةٍ °

ويقول فيها :

إِنْ كُنَّا نَبْغِي الْغَيْثَ ° ° °

(١) كيف السبيل ص ١٨ / ٢١ * الشاعر هنا ينقل مواقف المفسدين والضالين من الغيث ، ومواقفهم من فصل

الصيف ، وناقض الكهريس بكافر * .

فلنفتح البحر الأبيض كي يكرمنا ..

فلنفتح القدس .. جبل النار ..

كي تسمع تلك الأرض بحر الرياح لكي يسقينا ..

ويقال :

في القدس قُروُد ، أشباح تحتجرُ الرِّيح ..

في حيفا في الكرمل رصد يقتنص الغيم ..

في البحر الأبيض خنزير يتلطم الغيث ..

هذه الأبيات تصور صراعاً بين أنصار الغيث وأعدائه .

وربما يكون هنا الغيث رمزاً للفكرة الاسلامية أو أنه وسيلة يعكس عليها الشاعر فكره الاسلامي ، وهذا الاحتمال

هو الأرجح لأن سياق الصور المفردة في هذه الأبيات يقتضى ذلك ، أي أنه غيث حقيقي .

فخصوم الغيث يكرهون الغيث لأسباب مردها أمر خلقى هي :

أن الغيث مدعاة للاحتشام ومن ثم يفضلون القَيْظ لأنه مدعاة للسفور والتبرج الذي بدوره يؤدي السي

• ممارسة الجريمة بشتى أشكالها .

الكراهية إذن تشمل كراهية الغيث وهو الماء الذي هو مصدر كل حياة ، قال الله تعالى " أَوَكَلَّم

بِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (ط)

وهم أيضاً يكرهون اللباس الذي هو مصدر الحياء ، والحياء يمنح الحياة للإنسان ، ومن الحياء

• والحياة يبرز الجمال .

فالغيث حياة ، واللباس حياة ، ومن هنا تتضافر القيمة الخلقية بالظاهرة الكونية •

ومن هنا فإن امتناع الغيث وسقوط اللباس - معناه ضياع للحياة ، الأمر الذي يتسبب في هلاك النباتات

في الواقع الكونى ، وانعدام الحياة في الواقع الانسانى وفي انعدام هذين ينعدم الجلال •

وعلى ذلك تتكامل الصور المفردة في المقطوعة الأولى في تصوير أسباب كراهية الغيث ونتائج ذلك •

أما الصورة المركبة في المقطوعة الثانية فهي تصوير للأسباب المانعة في حصول الغيث ، وهي تتمثل في عدة

صور مفردة منها : إغاثة البحر الأبيض المتوسط والقدس ، وجبل النار " نابلس " •

وإذ نحن أغمنا تلك المدن ، وهي بمجموعها " فلسطين " فإن ذلك سيكون سبباً في السماح بمرور الريح

حامل الغيث •

ففي هذه المدن وغيرها من المدن الفلسطينية عناصر تد مير الغيث ، وهنا تأخذ الصورة المفردة طابعاً

رمزياً ، فالقرود والخنازير رموز لليهود الذين يمتنعون الريح ويقتصون الغيم ويطعون الغيث •

ومن هنا أيضاً تتضافر القيمة الوطنية بالظاهرة الكونية من خلال المعادلة الفنية •

لقد جاءت الصور المفردة متكاملة في بناء الصورة المركبة في هذه الأبيات من خلال الشرح والتفسير وقد ظهر

ذلك جلياً في استخدام الأندوات اللغوية " لثلا ، لام التعليل ، لام الأمر ، كي " •

ومن نماذج الصورة المركبة التي تتكامل فيها الصور المفردة بطريق الشرح والتفسير أو الاحتجاج تصيدة

للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مشاعل " يقول فيها (١)

عيون الضحايا مشاعل

تضي على درب عبر الجراح

وَتَنبِتُ فَوْقَ الْعَيْونِ السَّنَابِلَ °

تُعَانِقُ وَجْهَ الصَّبَاحِ °

وَأَنْفَاسَ بَيْرُوتَ تَحْتَ الزَّلَازِلِ °

تُوجِجُ نَارَ الكَهَاحِ °

وَتَشْمَخُ عِبرَ الفُضَاءِ العِبَانِي

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحْدِي ° ° وَرَفَضَ الهَوَانِ

° ° وَتَطْعَنُ كُلَّ المَبَازِلِ ° °

وَيَنْهَضُ شَعْبِي المُقَاتِلِ °

إِلَى اللّهِ رُكْعًا ° ° يَضُمُّ السَّلَاحِ

° ° وَوَجْهًا لِوَجْهِ ° °

أَمَامَ القَدَائِفِ وَالرَّاحِمَاتِ °

° ° وَتَصِفُ القَنَائِلِ °

° ° يَعْرِى الصُّدُورِ °

° ° وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُدُودًا ° ° وَيَبْنِي الجُسُورِ °

° ° وَيَقْتَحِمُ الهَوَلَ ° ° يَرْقَى إِلَى قَدْرِ المُرْتَقَبِ ° °

° ° وَيَطْوِي المَسَافَاتِ شَوْقًا ° °

° ° وَيَجْتَازُ بَحْرَ اللِّهَبِ °

° ° إِلَى القُدْسِ ° ° أُمَّ القُلُوبِ الحَزِينَةِ °

إِلَى الْقُدْسِ ٠٠ رَمَزُ التَّقَى وَالسَّكِينَةِ

إِلَى الْقُدْسِ ٠٠

يَأْتِيَلَةُ الرُّوحِ مِنَّا ٠٠ وَمَهْدُ الرِّسَالَاتِ ٠٠

مَسْرَى النَّبِيِّ ٠٠

وَمِعْرَاجُهُ فِي طَرِيقِ السَّمَاءِ ٠

في هذا الأبيات صورة مركبة تصور ثبات الفلسطينيين في وجه الغزو الصهيوني للبنان .

وقد جاءت هذه الصورة المركبة من عدة صور مفردة ، كل واحدة منها آخذة بردف ما بعدها ، إما بالشحن

والتعلييل أو العطف .

فالصورة المفردة " عيون الضحايا مشاعل " ترتبط عضوياً مع الصور الثلاثة التي بعدها " تضيء على الدرب

عبر الجراح " ، " وتثبت فوق العيون السنابل " ، " تعانق وجه الصباح " لتكوّن صورة مركبة .

إذ المشاعل والسنابل والصباح رموز نلأمل المشرق الوضاء الذي سيكون تحقيقه قريباً .

ونلاحظ في هذه الصور المفردة سعة خيال الشاعر في عمل هذه الصور .

فالعيون مشاعل تضيء ، والسنابل تثبت فوق العيون وتعانق وجه الصباح .

والصورة المفردة " وأنفاس بيروت تحت الزلازل " ترتبط عضوياً كذلك بما يليها من صور مفردة المتمطة نسي

نار الكفاح الموججة ، والعباني الشامخة المتحدية التي تلطن كل المهازل .

والصورة المفردة " وينهض شعبي المقاتل " ترتبط بعدة صور مفردة أخرى وهي استمساك هذا الشعب

بالعقيدة الإسلامية ودفاعه من أجلها " إلى الله ركضاً " يضم السلاح " .

وشيات هذا الشعب أمام عدوه " وجهاً لوجه " أمام القذائف والراجمات " .

والصورة المفردة " وعصف القنابل " ترتبط بمجموعة أخرى من الصور المفردة في بناء الصورة المركبة المكونة من

• خلال تكامل الصور المفردة •

فعصف القنابل سبب في تعرية الصدور ، وهو الذي يصنع من هذه الصدور سدوداً ، ويبنى منها جسوراً ،

وهذه وسيلة لاقتحام الأهوال بمومن ثم يبرز الأمل المشرق في غدنا المرقب ، وتنطوي المسافات ، ويجتاز

بحر اللهب ليصل هذا الموكب المجاهد بعدها إلى القدس التي كانت أمماً لقلوب محبيها الحزينة •

• هذه القدس رمز التقى والوقار ، مهد الرسالات ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء •

وغير خاف أن الصور المفردة في هذه الأبيات قد بنيت بعدة أساليب • منها التشبيه والوصف العباشي

مثل " عيون الضحايا مشاعل " ومنها الاستعارة في قوله " تثبت فوق العيون السنابل ، تعانق وجه الصباح "

• الخ •

ومنها التجسيد في قوله " وأنفاس بيروت تحت الزلازل ، توجج نار الكفاح " ومنها التشخيص في قوله

" وتشمخ عبر الفضا المبانئ ••••• وطمعن كل المهازل •• " •

الصورة الكلية

قلنا ان الصورة المفردة هي اللبنة الأساسية في بناء العمل الشعري • وأن الصورة المركبة ما هي

إلا مجموعة من الصور المفردة ترتبط عضوياً ببعضها وذلك بعدة طرق •

ولكن الصورة الكلية تتبنى بعدة أساليب وهي :

١ - البناء الدرامي " القصصى - الحوارى "

٢ - البناء المقطعى - اللوحات •

٣ - البناء الدائرى •

٤ - البناء التوقيعى •

٥ - البناء اللولبى •

وقد تخطط هذه الأساليب بعضها ببعض فقد تكون هناك مثلاً قصيدة درامية ولكنها فى الوقت نفسه

قد تكون مبنية على نظام المقاطع (١)

ففى البناء الدرامى يتم تشكيل الصورة الكلية بالاعتماد اعتماداً أساسياً على عناصر التعبير الدرامى

من حوار وسرد قصصى فى البناء الشعري •

وقد ظهر ذلك فى عدة قصائد لشعراء الاتجاه الاسلامى •

منها قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " ديباجة " يقول (١)

من قبل أن نعوت

وَنَحْنُ نَنْسِجُ الْحَيَاةَ مِنْ خَيْوطِ عَنكَبُوتٍ •••

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْلُغَ فِي مِينَاءِ عُمَرْنَا الْمِرْسَاةَ

(١) أنظر " الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٧٦

(٢) حكاية الشال الفسطينى ص ٥

مَتَى نَفْتَحُ النَّوَافِدَ الْخَضْرَاءَ لِلشَّمْسِ ...

نَضِي هَذِهِ الْبُيُوتِ

* * * * *

أَتَى إِلَيَّ صَاحِبِي يَقُولُ ...

مَضْطَرِبًا وَفِي عَيْنَيْهِ حَمْرَةٌ الذُّهُولُ ...

إِنِّي رَأَيْتُ السُّوسَنَ الْجَمِيلَ يَخْتَفِي

وَتَخْتَفِي الزُّنَابِقُ الزُّرْقَاءُ فِي الْحُقُولِ ...

وَتَخْتَفِي الطُّيُورُ وَالنُّجُومُ ... وَالْخَيُْولُ

لَأَنَّا كُنَّا وَلَمْ نَزَلْ نَضَاعِفُ الْقُرْعَ عَلَى الطُّبُولِ ...

* * * * *

فِي أَيِّ عَصْرِ عَشَيْتَ قَالَ لِي صَدِيقِي الْجَسُورُ

وَكَيْفَ مَرَّتِ السَّنُونَ ... دُونَ أَنْ تَحْتَجَّ

أَوْ تَحْتَدَّ ... أَوْ تَثُورَ ...

فَقُلْتُ فِي عَصْرِ حُسُوفِ الشَّمْسِ ...

فِي عَصْرِ الْيَنَابِيعِ الَّتِي جَفَّتْ

وَفِي عَصْرِ الشُّعَارَاتِ ... الَّتِي يَلُوكُهَا الْجُمُورُ ...

فالصورة الكلية في هذه القصيدة تتبنى من تلك الصورة المفردة الناشئة من الأسلوب الفصلى الذى كان

وبتعبير آخر ان الصورة الكلية تتبنى من مجموع الصور المفردة التي تكون على لسان الشاعر والتي تكون

على لسان صاحبه ، أى أن الصورة الكلية تتوزع على الشخصيات القصصية .

فالصور المفردة الناشئة من كلام الشاعر نفسه تسمى صورة مركبة ، والصورة المفردة من كلام صاحبه

صورة مركبة كذلك ، ولكن بضم هاتين الصورتين المركبتين تكون الصورة الكلية .

ومن هنا فان الصورة الكلية قد تتبنى أيضاً من صورة مركبة .

وشبيه بذلك قصيدة لهارون هاشم رشيد بعنوان " مع الغرياء " التي وجهها إلى معسكرات اللاجئين

في البريج بقطاع غزة ، والقصيدة طويلة وسنورد بعضها ، يقول فيها :

أَتَتِ لَيْلِي لِوَالِدِهَا

وَفِي أَحْدَاقِهَا أَلَمٌ

وَفِي أَحْشَائِهَا نَارٌ

مِنَ الْأَشْوَاقِ تُضْطَرِّمُ

وَقَدْ غَابَتْ بِعَيْنَيْهَا

طُيُوفٌ هَزَّهَا السَّقَمُ

وَقَدْ تَارَ

الْبَرِّجُ

أَسَى

فَلَا صَوْتٌ ، وَلَا نَغَمٌ

أَتَتْ

لِيَلِي لِيَا لِيَدِيهَا
وَقَدْ أَهْوَى بِهِ الْهَرَمُ
وَقَالَتْ وَهِيَ مِنْ كَهْفٍ
بِهَا الْآلَامُ تُحْتَدِمُ

فالشاعر في هذه القصيدة يروي قصة بين فتاة فلسطينية تحاور أباهما وتساغله عن الحال السيئ المتسردى

الذي تعيشه هي وأسرته *

وقد دارت هذه التساؤلات حول " الغربة ، والسقم ، والخيمة ، واخوتها الذين قتلتهم الأيسدي

الصهيونية الخبيثة * .

وفي نهاية القصيدة تبد روح الاصرار على العودة والتأثر من الأعداء :

أبي ..
لَوْ أَنَّ لِي كَالطَّيْرِ
أَجْنَحَةٌ لِتَحْمِلَنِي
لَطَرْتُ بِأَهْلِي رُغَاءً
مِنْ شَوْقٍ .. إِلَى وَطَنِي
وَلَكِنِّي مِنَ الْأَرْضِ
تَظَلُّ الْأَرْضُ تَجِدُّ بَنِي

* * * *

وترعنى

دمعة حرى

وَتَدْفُقُ ، خَلْفَهَا دَمْعَةٌ

وَتَرْعَدُ صَرْخَةً أَبْنَتَهُ

وَتَطْرُقُ فِي الدَّجَى سَمْعَهُ

* * * *

فَيُصْرِحُ سَوْفَ نُرْجِعُهُ

سَنُرْجِعُكَ لَكَ الْوَطْنَ

فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلًا

وَلَنْ نَرْضَى لَهُ ثَمَنًا

* * * *

وَلَنْ يَعْثَلَنَا جُوعٌ

وَلَنْ يَرْهَقَنَا فَقْرٌ

لَنَا أَمَلٌ سَيِّدُ فَعْنَا

إِذَا مَالُوحَ النَّارِ

وَصَبْرًا . . . يَا ابْنَتِي صَبْرًا

غَدَاةَ غَدْرٍ ، لَنَا النُّصْرُ

الصورة الكلية هنا في هذه القصيدة من الصور التي ينشئها الأسلوب القصصي الذي كان بين الفتاة وأبيها من جهة ، وبين الشاعر الذي يروي هذه القصة من جهة أخرى . وتختلف هذه القصيدة عن القصيدة " ديباجة " لمحمود فلاح لأن الشاعر كان طرفاً في القصة نفسها ، أما هنا فالشاعر هو راوية للقصة .

فالصورة الكلية تتكون من الصور المفردة التي خلعها الشاعر على ليلى وأبيها ، ومن الصور التي جاءت على لسان ليلى نفسها في أثناء تصويرها لمشاعرها ، ومن الصور التي جاءت على لسان أبيها نفسه .

بناء الصورة الكلية من خلال المقاطع :

استخدام المقاطع التي تشكل وحدات متنوعة ذات كيان خاص بشكل يرتبط فيه بعضها ببعض البعض ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة ، نفسية أو منطقية ، أو عضوية . بحيث يشكل هذا الترابط أساساً في بناء الصورة الكلية .

ومن نماذج ذلك في شعر الاتجاه الإسلامي ، قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " يأس " وهي تتكون من خمسة مقاطع ، وهذه المقاطع الخمسة قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة نفسية ، فهي تتشعب صورة كلية لحالة اليأس المنيطرة على الشاعر ، يقول :

تَعَبْتُ مِنْ حَقَاقَةِ الْكِتَابَةِ °

صَحِكتُ مِنْ بِلَادَةِ الْإِزْمِيلِ ° ° ° °

فَوْقَ ظَنِّكَ الصَّخْرَةَ الصَّلَابَةَ ° ° ° °

تَعَبْتُ مِنْ نَصَبِ الشَّبَاكِ لِلْأَرَانِبِ الْبَرِيَّةِ °

فَالطَّقَسُ لَمْ يَعُدْ مَوَاتِيًا °

وَلَسْمَ تَعُدُّ يَدَايَ تَخْفِيفًا مِثْلَ رَأْيِ الْحَرِيَّةِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْمَرَائِكِبَ الَّتِي أَطْلَقْتَهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْبِحَارَ °

وَالصَّرْحَةُ الَّتِي ظَنَنْتَهَا تَشُقُّ فِي الصَّحْرَاءِ جَدًّا وَلَا

أَطْفَأُهَا إِلَّا الصَّارِءُ . . .

أَنَا الَّذِي مَلَّتُ

أَمْ تَأْتِي الْحُرُوفُ . . .

أَمْ غَفَوْتُ . . . حَتَّى فَاتَنِ الْقِطَارُ

* * * *

تَعَبْتُ مِنْ رَصْدِ الْعَنَاكِبِ الَّتِي تَدْبُ فِي السَّقِيْفَةِ

وَمِنْ حِوَارِ هَذَا الطَّائِرِ الْعَنِيدِ

الطَّائِرِ الَّذِي يَحُومُ حَوْلَ الرَّأْسِ

يَا لَيْتَنِي بَقِيْتُ مِثْلَ صَاحِبِي

مُنْكَأً عَلَى الْمِسَادِ قُرْبَ نَارِ الْعُرْسِ

أَدْفَى الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ . . . مِنْ قَبْلِ أَنْ أُغَيَّبَ فِي الْفِرَاشِ

لَمْ أَقْدَحِ الزَّنَادُ . . . لَمْ أَشَدَّ الْقَوْسَ

* * * *

وفي المقطوعة التي قبل الأخيرة يقول فيها :

تَعَبْتُ وَاحْتَرَقْتُ مِنْ عَمِّ السَّهْرِ

تَعَبْتُ مِنْ عِنَاقِ سَيْفِ الْوَهْمِ

وَامْتِشَاقِ عِدَّةِ السَّفْرِ

رَكِبْتُ فِي قِطَارِ أَوَّلِ النَّهَارِ

صَعَدْتُ لِلذَّرَا

هَبَطْتُ لِلأَعْوَارِ

وَصَلْتُ آخِرَ الْمَدَى . . . تَشَنَّبْتُ خُطَايِ . . .

وَعِنْدَ مَا خَبَأْتُ فِي كُمِّي الْبِدَارِ

رَجَوْتُكُمْ أَنْ تُوَقِّفُوا الْفُؤُوسَ . . . أَنْ تُصَادِرُوا الضَّجِيجَ فِي

الرُّؤُوسِ

وَحِينَ مَا مَدَدْتُ رَا حَتَّى لِأَقْطِفَ الشَّارِ

تَجَمَّدَتْ أَصَابِعِي . . . وَهَرَوْلُ الْأَصَارِ . . .

هذه المقطوعات الأربعة ، والمقطوعتان اللتان لم نذكرهما لطولهما تصور حالة اليأس عند الشاعر

من واقعته السئ الهزيل الذي لم يجد فيه أى عامل من عوامل التخيير كالكتابة مثلاً .

وقد جاءت الصورة الكلية التي رسمت هذه الحالة فى عدة صور متنوعة ولكنها متكاملة مترابطة عضوية ،

فقد جاءت هذا الصور المفردة المتنوعة فى تلك المقطوعات منسجمة ومتسقة مع التيار العام للقصيدة وهو

حالة اليأس المسيطرة على الشاعر .

إن الوحدة العضوية ليست * إلا وحدة الصورة ووحدة الصورة هى بالضرورة وحدة الاحساس أو هيمنة

إحساس واحد على القصيدة كلها ، وعلى هذا فالوحدة العاطفية هى دليلنا على تحقيق الوحدة العضوية

فى العمل الفنى . ومعنى هذا أن الصور فى داخل العمل الفنى ما هى إلا تجسيد للتجربة أو للحظة

الشعورية التى يعانىها الفنان ، والطبيعى أن تسيطر التجربة على كلماته وعباراته وموسيقاه وصوره * (!)

ففى القطوعة الأولى يصور عمله فى صناعة الكتابة ، ببلادة أثر الازميل فى الصخرة الصلبة ، أو نصب

الشباك للأرانب البرية • ومن هنا فإن هذه الصور المفردة تأخذ طابعاً رمزياً •

لأن الكتابة أصبحت لادور لها ، فالبحر الذى هو رمز للأمة أصبح يرفض المراكب التى هى رمز لكلمات الشاعر

ويضع الشاعر فى القطوعة تساوياً عن سبب ضعف التأثير أهو الشاعر نفسه ؟ أم الحروف ؟

وفى القطوعة الثالثة صورة مركبة ذات طابع رمزى تصور حالة اليأس التى يعيشها الشاعر • فرصد العناكب

ذات دلالة رمزية توحى بأن خيوط الأمل واهية كخيوط العنكبوت • " مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءُ كَعَثَلِ

الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٤١)

فى حين يرسم الشاعر صورة اليأس المسيطرة عليه بالطائر العنيد الذى لا يباح التحويم حول رأسه •

وإزاء حالة الصراع النفسى التى يعيشها، يتضى أن لو بقى مثل صاحبه الذى آثر أن يستدفئ بنهار

العرس •

وفى القطوعة الأخيرة التى ذكرناها صورة أخرى توحى باليأس المسيطر كذلك على نفس الشاعر •

فالشاعر فى صراع مع نفسه بين علو وهبوط •

فهو بين يأس وطموح ، لقد عانى كثيراً من شدة السهر الممل ، وعانى كثيراً من انطموح نحو العلياء ،

فهو فى عناق دائم للسيف ، ولكن هذا الطموح - أى لإرادة العلياء - ما تلبث أن تتحول الى يأس ، لأنه

لا يرافقها قدرة تامة ، ومن ثم تصبح هذه الإرادة وهماً •

وتبدو بعض الصور فى القطوعة الأخيرة المذكورة التى تصور الصراع النفسى عند الشاعر مثل قوله " صعدت

للذرا ، هبطت للأغوار " ، " وحينما مددت راحتى لأتطفئ الشار ، تجمدت أصابعى •• وهروا الأعزاز •

وغير خاف أن الرمز قد أدى أهمية كبيرة في رسم أبعاد نفسية وظنلال موحية للصورة في هذه المقطوعات ،

بل وفي كثير من المقطوعات التي ذكرناها كمنهج للصورة الشعرية .

فمن مجموع الصور المتناثرة في هذه المقطوعات بنيت الصورة الكلية صورة اليأس المسيطر على نفس الشاعر .

وهناك نماذج للصورة الكلية يضيق بها المقام (١)

بناء الصورة من خلال البناء الدائري : -

يقصد بالبناء الدائري " ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى الى الموقف نفسه

ليختم الشاعر به قصيدته . وقد يلجأ الشاعر لتحقيق ذلك الى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها ، أو تكرار نفس

مضمون الفكرة التي ابتدأ بها (٢)

ومن نماذج ذلك قصيدة للشاعر " مأمون فريز جرار " بعنوان " مشاهد من عالم القهر " فهو يبدأها

بقوله (٣)

أَشْرُقُ فِي عَمَقِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ

واهتف : إِنِّي مُسْلِمٌ

أَشْرُقُ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُتَخَمِّمِ بِالْأَحْزَانِ

والموتُ المَجَانِيهُ وَأَغْلَالُ السَّجَانِ

والمَسْحُ الإِجْبَارِيُّ لِتَكْوِينِ الْإِنْسَانِ

زَمَنُ الْإِحْصَاءِ لِطَيْفِ الْفِكْرِ وَوَسْوَاسَةِ الشَّيْطَانِ

(١) قصيدة مشاهد من عالم القهر لمأمون فريز جرار ص ٩ / ٥ من ديوان مشاهد من عالم القهر ، عند الوداع من ديوان صدى الصحراء لصالح الجيتاوي ص ١٨٦ / ١٩٠ ، قصيدة بقايا أمل من ديوان اشهدى يا قدس لسليم سعيد ص ٢٢١ / ٢٢٢ .

(٢) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٩٣

(٣) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ٥

زَمْنُ الْجَاسُوسِ اللَّاهِثُ خَلَقَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

أَشْرَقَ فِي عَتَمَةِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ °

وَأَهْتَفُ: إِنِّي مُسْلِمٌ °

وقد جاءت هذه القصيدة في ستة مقاطع .

وقد تكرر قوله " أشرق في عتمة هذا الليل المظلم ، وأهتف : إني مسلم " في نهاية المقطوعتين الثانية

والأخيرة .

يبدأ الشاعر تصديده بتقديم صورة المسلم الثابت وهو يهتف بأنه مسلم في ظلام الليل ، بل ظلام حياة

الإنسان المعاصر ، ثم يورد صوراً مفردة لظلام الإنسان المعاصر . ويصر الشاعر على إبراز هذه الصورة فـ

أكثر من مقطوعة ، ليكون ذلك حثاً للمسلم على الثبات في وجه الظلم .

وتكرار الصورة لها أبعاد نفسية ، إذ توحى بإيمان الشاعر العميق بمدلول هذه الصورة ، وهو الانتماء

الصادق للإسلام رغم محاولات إبادة .

أما المقطوعة الثانية فهي تعد امتداداً للمقطوعة الأولى ، إذ تصور مظاهر أخرى من مظاهر التعذيب والتنكيل

التي يمارسها خصوم الإسلام ضد أتباعه .

ومن صور التعذيب والتنكيل ضد المسلمين ، تتبع صورة لإنسان مسلم ، رابط الجأش قوى العزم غير آبه

بتلك المصاعب . يتحصن بذكر الله ، ويحث المسلمين على الثبات ، ومن ثم تكرر الصورة : أشرق في عتمة

هذا الليل المظلم . . . وأهتف : إني مسلم .

أما المقطوعة الثالثة فهي صورة مركبة لخارطة الوطن العربي ، وقد كتب عليها بحروف سوداء لا يسمـ

بالتجوال عليها . . . الا للغرباء . . . ، وصورة للدمامل الابدائية على سطحها والأضام البشرية التي تعلوها .

أما الصورة المركبة فى المقطوعة الرابعة فهى صورة للقدس ، وقد اشتعل منبرها ، ويعلو الدخان مسجدها ممثدا عبر الآفاق العبرية ، وهتاف لفئة قدسية تستنجد بالاسلام والعروبة فلا مجيب لها ، فالقلوب خواء لا تتأثر .

وفى المقطوعة الخامسة يقدم الشاعر اعتذاره لأطفال فلسطين الذين يجيدون تحدى القهر وقارعوا العدو ، وهم مع ذلك ينتظرون شروق فجر النصر .

أما المقطوعة الأخيرة : فهى صورة مركبة للشاعر وهو يتجول فى القدس يتتبع آثار عمر بن الخطاب وصلاح الدين رضى الله عنهما ، وصورة لجندى يهودى وهو يبصر الشاعر ويصوب مدفعه تجاهه ، بينما يستجند الشاعر بالمسلمين .

وفى هذه المرة يستجيب المسلمون لنجدة الشاعر وتعبير قوافلهم الى القدس ، وفى نهاية هـ المقطوعة الأخيرة تبتدء صورة للشاعر وهو يسمع نداء " دم الشهداء " يقول : أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم واهتف : انى مسلم .

ووضع هذه الصورة فى نهاية هذه القصيدة له دلالة الراحائية :

فحين ينادى دم الشهداء بهذه الكلمات معناه أن هذه الكلمات كلمات ذات أهمية كبرى ، لأن فى تطبيقها حصول النصر على الأعداء ، ومن هنا يؤكد الشهداء سلامة هذه العبارة حين سمعها الشاعر تنرد من دماهم .

ومما لاشك فيه أن الاسلام لا يسمو صرحه ويشاد بناؤه الا ببشاة أتباعه وغانيمهم فى الذود عن حياضه .

ومن هنا تتصل نهاية القصيدة ببدايتها اتصالاً دائرياً ، فالصورة الأولى التى انطلق منها الشاعر فى

تصوير رحلة المسلم فى هذا الظلام المعاصر تنتهى بنفس الصورة ، ومن هنا يلتئم طرفا الصورة الكلية (١)

(١) من نماذج هذا النوع قصيدة " سأرويها " ديوان الايمان والتحدى محمد أحمد الصديق ص ٦٤ ، الشيخ الشركسى والفتى الفلسطينى " كيف السبيل " ص ٦٣ / ٦٨ ، وقصيدة " فى القدس قد نطق الحجر " لخالد أبو العمرين وقد نشرت قصيدته هذه فى مجلة المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ تاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨ هـ / ١ / ٣ /

وتبنى الصورة الكلية أيضا من خلال البناء اللولبي - أى من خلال تداخل مجموعة من الصور والأفكار

التي يقدها الشاعر بحيث يسير القارئ فى مسار عديدة متداخلة فى القصيدة •

وتبنى كذلك من خلال البناء التوقيعى ، أى من خلال صورة واحدة •

ولم نعثر لهذين النوعين من نماذج فى شعر الاتجاه الإسلامى •

وربما يرجع ذلك الى :

١ - أن معظم شعر الاتجاه الإسلامى أنشئ ليلقى فى مناسبات دينية ووطنية ، مما أدى الى ظهور سمة

الوضوح وعدم الغموض أو التعقيد فى بنائه الفنى ، ومن هنا فان البناء اللولبي لصورة الشعرية يكاد يكون

معدوماً فى الشعر الإسلامى ، ولم نعثر على نماذج له فى هذا الشعر •

٢ - وكان للمناسبات الدينية والوطنية أثر كذلك فى إطالة القصيدة نوعاً ما وحشدها بصور متعددة ، وذلك

لاستدراغ عواطف الجماهير ، وإطالة مدة فعاليتها فيهم ، وكان هذا مدعاة لانعدام البقاء التوقيعى للصور

الكلية لاجازها واقتصارها على صورة واحدة •

٣ - ويلاحظ أيضا أن الصور المركبة التي تتبنى عن طريق تراسل الحواس تكاد تكون معدومة لدى شعراء

الاتجاه الإسلامى ، إذ لم نعثر على نماذج لها لديهم •

ومرد هذا الى أن تراسل الحواس - والتفسير مطية الترجيح - ربما يكون ضرباً من وحدة الوجود (١)

وهذا أحد المعتقدات التي يؤمن بها الفكر النصراني، وغير خاف أن هذا الأمر مخالف للعقيدة الإسلامية •

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن تراسل الحواس له أهمية كبيرة فى إثارة الغموض فى الصورة الشعرية ، وهذا

مخالف لطبيعة التراث العربى الشعرى الذى يجنح دائماً الى الوضوح فى رسم صورته ، والتعبير عن أفكاره ، ومن

هنا لانعجب ولا نستغرب إذا وجدنا الشعر الإسلامى واضحاً فى مضامينه وأشكاله الفنية ، لأن هذه السمة

أثر من آثار العقيدة الإسلامية و التراث العربى •

(١) فى النقد الحديث • د • نصرت عبدالرحمن ص ١٥٦

العلاقة بين الرمز والصورة :

لاشك أن شمة علاقة وطيدة بين الرمز والصورة ، إذ يقوم الرمز باضائة جوانب الصورة أو منحها

ظلالاً وانعكاسات معينة ذات دلالات إيحائية .

ومثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر في قصيدته " أنشودة الغيث " (١) التي اقتطفنا

منها عدداً من السطور فيما سبق في مبحث الرمز .

إذ نرى فيها كثرة الرموز مثل الغيث رمز للوقار والحشمة والخلق الحميد .

والقيظ رمز للخلق السيئ ، والنبات رمز للحشمة ، والأعشى رمز للشخصية العترفة الطاجنة ، والبحر

العت وبحيرة لوط رمز للأخلاق الفاسدة ، والقرد والخنازير رمز لليهود (٢) .

وقد ترتقى الصورة الفنية وخاصة الصورة الكلية الى صورة رمزية ومثال ذلك قصيدة محمود مفلح

بعنوان " حينما تنطق البحيرة " (٣) التي يتخذ فيها من البحيرة رمزاً لفلسطين .

ففي مثل هذه القصائد يتخذ الشاعر من بعض الأشياء المعروفة للناس موضوعاً لتجربته يفرغ فيه

أو يخلق عليه أحاسيسه ومشاعره الدفينة في نفسه ، ومن هنا فإن مثل هذه القصائد لا يمكن فهمها

إلا بدراسة القصيدة كاملة مع عنوانها .

(٢) انظر لمبحث الرمز ص ٤

(١) كيف السبيل ص ٢٢ / ١٨

(٣) مذكرات شهيد فلسطيني ص ٩٣ / ٨٥

المبحث الثالث

التشكيل الموسيقي

التشكيل الموسيقي لشعر الاتجاه الاسلامى

تعد الموسيقى عنصرًا هامًا في العمل الشعري ، لأنها تعطيه امتدادًا وعمقا في النفس الانسانية ،

وذلك بما تشييه من روعة الجمال .

وقد تنبه النقاد العرب القدماء ووضعوا لها رسوماً لا ينبغي لأى شاعر الخروج عليها احتراماً للذوق الموسيقي

العربى .

ويعد ابن رشيق القيروانى الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية

وجالب لها ضرورة^(١)

ويقول الجاحظ قبله : العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة . والعجم تطط الألفاظ فتقبض

وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون^(٢)

ويقول ابن عبد ربه : " زعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من المنطق لمهقدر اللسان على استخراجـه

فاستخرجته الطبيعة بالألحان ، على الترجيع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس ، وحن إليه الروح^(٣) "

ومن هنا عنى النقاد القدماء بالوزن والقافية وسلامة اللفظ من تناثر الحروف ، وما ذلك الا لتوخى النغم

الطروب .

وفى النقد الحديث يرى بعض النقاد أن الشعر فى الحقيقة ليس إلا " كلاماً موسيقياً تتفاعل لموسيقاه النفوس

وتتأثر بها القلوب^(٤) "

وربما يتضح لنا من تقسيم النقاد للفنون باعتبار طبيعتها وخصائصها ، مدى العلاقة بين الموسيقى والشعر،

فالفنون تنقسم إلى زمانية مثل الموسيقى ، ومكانية مثل الرسم والنحت ، وزمانية مكانية مثل الشعر .

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٣٤ (٢) العمدة ٢ / ٣١٤

(٣) العقد الفريد المطبعة الشرقية ١٣٠٥ هـ ٣ / ١٧٧

(٤) موسيقى الشعر / د . ابراهيم أنيس ط ٤ الأنجلو المصرية ١٩٧٢ ص ١٧

فبين الشعر والموسيقى وشيجة ، وهى النغم والايقاع ، إذ باستطاعة الموسيقار أن يضع البيت الشعرى

فى مقطوعة موسيقية ، يستطيع السامع بعد سماعها أن يعيد ذلك البيت من ذاكرته .

كذلك هناك وشيجة بين الشعر والرسم وهى الصورة .

فالشاعر يرسم صورة بالكلمات والحروف فى حين يرسم الرسام صورته بالألوان .

ومن هنا يعد الشعر من أبرز الفنون وأرقاها وأدخلها فى النفس الانسانية .

ويقسم النقاد والباحثون الموسيقى الشعرية إلى قسمين الأول الموسيقى الشعرية الخارجية الناشئة من الوزن

والقافية . والثانى : الموسيقى الشعرية الناشئة من اللفظ وخصائصه ووضعه فى العبارة الشعرية وعلاقته بغيره

من الألفاظ وتسمى الموسيقى الداخلية .

أولاً - - - - - موسيقى الوزن أو البحر : وهى مجموعة التفعيلات التى يتألف منها البيت .

وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية .

وفرق بين الوزن والإيقاع ، إذ الأخير تشمله التفعيلة فى البحر العربى .

ويتكون البيت فى القصيدة العربية من شطرين متساويين فى عدد التفعيلات يطلق على الشطر الأول منه

الصدر وعلى الأخير العجز .

والبحور التى تشكل منها الموسيقى العربية الشعرية ستة عشر بحراً ، وهى على نوعين :

أ - البحور البسيطة : وهى التى تتكرر فيها تفعيلة واحدة وعددها سبعة أبحر ، الكامل والرمل والهزج

والرجز والمقارب والمتدارك والوافر .

ب - البحور المركبة : وهى التى تتنوع فيها التفعيلات ، وعددها تسعة أبحر وهى الطويل والبسيط

والمديد والسريع والمنسرح والخفيف والمجتث والمضارع والمقتضب .

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على معظم شعر الاتجاه الاسلامى الذى ورد ذكره فى البحث

تبين لنا أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد نظموا فى أربعة عشر بحراً وهى على الترتيب، الكامل وكان حظه ٢٧٪ من مجموع القصائد ثم الخفيف ١٣٫٧٪ ثم البسيط ١٣٪ ثم الرمل ١٢٪ ثم الوافر ١٠٪ ثم المتقارب ٦٫٥٪ ثم المتدارك ٦٪ ثم الطويل ٥٪ ثم الرجز ٣٫٥٪ ثم السريع ٣٫٣٪ ثم المجتث ١٪ ثم الهجج ٥٪ ثم المضارع ٢٥٪ ثم المديد ٢٥٪.

كما أظهرت الاحصائية أن نسبة الشعر الحر يقرب من ثلث مجموع القصائد الشعرية فى حين يحظى الشعر العمودى بثلث الشعر تقريباً .

وقد سبقتنا دراسة احصائية قام بها الدكتور / صالح أبو أصبع ، ولكن هذه الدراسة كانت مقصورة على شعراء الاتجاه اليسارى كمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم .

وقد أظهرت هذه الاحصائية أن نسبة الشعر العمودى يقرب من الخمس ، فى حين كان نصيب الشعر الحر يقرب من أربعة أخماس من المجموع الكلى (١)

وهنا يثور فى النفس سؤال : لماذا كان حظ الشعر العمودى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى يقارب الثلثين أو يزيد ؟ فى حين يقارب الخمس عند شعراء الاتجاه اليسارى ؟

ويسلمنا هذا السؤال الى سؤال آخر وهو : هل هناك صلة بين الدين الاسلامى والاحتفاظ بالنمط العمودى للشعر ؟

الاجابة عن هذا السؤال بالاثبات ، وباجابة أدق من ذلك نقول :

إن هناك احساساً دينياً لدى النقاد العرب تجاه تقاليد الشعر الجاهلى ، لأن الشعر الذى ظهر بعد البعثة كان منتهجاً لهذه التقاليد ، ومن ثم ظلت هذه التقاليد سائدة على الشعر الاسلامى الذى صاحب

الحضارة الاسلامية فى سرائها وضرائها ، ومن هذه المصاحبة الطويلة للحضارة الاسلاية وللذوق الاسلامى الفنى زاد من سلطان تقاليد الشعر الجاهلى على الشعر الاسلامى ، بحيث كان النقاد ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة الشعر أو رداءته ، وأطلقوا عليها عبارة " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليها^(١)

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو ورود الطويل فى شعر الاتجاه الاسلامى بصفة عامة وشعر الدعوة الاسلامية بصفة خاصة فلقد ورد فى ذلك الشعر بنسبة ٥% ، فى حين لانجد فى الشعر التقليدى الذى كتبه شعراء الاتجاه الماركسى فى فلسطين سوى قصيدة واحدة من البحر الطويل^(٢)

ويعلق محى الدين صبى على قلة هذا البحر وغيره من البحور العميقة فيقول " أما البحور العميقة القادرة على نقل ايحاء جماعى جليل ، ك البحر الطويل مثلاً فإنها امتعت على التطويح وربما لن يسلس قيادها إلا بعد عودة اللاشعور الجماعى الى النمو عبر التطور التقنى للمجتمع العربى وبيئته^(٣)

وإذا كان محى الدين صبى يربط بين البحر الطويل واللاشعور الجماعى ، أدركنا مدى اصناف شعراء الاتجاه الاسلامى وشعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة باللاشعور الجماعى ، وهى صفة تكونت فى نفوسهم بسبب من العقيدة الاسلامية .

ومن هنا بإمكاننا أن نخرج باستنتاج أن شمة علاقة قد لا يدركها المرء فى بعض الأحيان - بين معتقد الشاعر وما يصدر عنه من قول أو فعل ومن شعر أو نثر .

وقد ظلت قضية الوزن قضية هامة لدى النقاد العرب لم يحددوا فيها موضعها الأثر والرسوم والقواعد والشواذ ونحو ذلك .

(١) أنطونيو وكليوترا - دراسة مقارنة د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٦

(٢) أنظر الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٩٣

(٣) المرجع السابق ص ١٩٢ نقلاً عن مهرجان المريد الشعرى الثانى ط ١٩٧٢ ص ١٦٦

وقد ظلت هذه القواعد فاعلة في تاريخ الشعر العربي حتى الوقت الحاضر وبالتحديد الى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، حيث ظهرت دعوة التحرر من الوزن والقافية ، ورفع لواء هذه الدعوة شاعران من العراق وهما نازك الملائكة ويدر شاكر السياب على ما يبيد و^(١)

ولعل من الحوافز التي ساعدت على هذا التمرد ما يلي :

١ - منها ما يعود الى الأزمات السياسية والاجتماعية والنفسية في العالم العربي من استعمار وتحلل - بعض الشيء - في الروابط الاجتماعية ، وظهور اليأس والتلق نتيجة لما ذكر .

فلم تعد الأذان قادرة والحالة هذه أن تستوعب القوائد المدوية للانتصارات المجيدة التي حققها السلف .

فالجو العام يسوده خضوع للمستعمر ونظرة متشائمة من المستقبل وأسفة على الماضي وهذا يلائمه الشعر

الخافت الذي يهمس في الآذان .

٢ - التأشير الأجنبي في الثقافة العربية الحديثة ، فقد أصبحت دائرة في فلك الثقافات الأوربية ، ومن

هنا فانه من الخطأ الواضح أن نعد أنفسنا الآن في عصر النهضة ، بل هو عصر انتكاسة حضارية ، والاستعمار

يوهنا بأننا في حالة نهوض ، والواقع أننا في حالة سبات عميق .

فلقد كان لشعور العرب بالضعف في هذا العصر أن صار كل ما هو غربي هو الصواب وما دونه هو الخطأ

والبوار .

وكلفنا نعتق غربي بذهب ما تبعه العرب بتقليده ، وكان من ذلك دعوة ت. س. إليوت الشاعر الانجليزي تلك

الدعوة التي دعت الى التحلل من تقاليد الشعر الانجليزي مع أنها يسيرة .

(١) في الحقيقة سبق نازك الملائكة ويدر شاكر السياب عدد من الشعراء في نظم الشعر الحر وهم على أحمد با كثير وعار وبيع حتى ولويس عوض ، ولكن هؤلاء الشعراء لم يعلنوا عن مذ هبهم هذا ولم يستشير مذ هبهم صدى في الأوساط النقدية والأدبية . أنظر قضايا الشعر المعاصر ص ١٤ / ١٥ / ١٦

والحقيقة أن هذه الدعوة كانت استجابة طبيعية لدعوات سابقة دعت إلى التحلل من القيم الدينية والاجتماعية

وكل ما هو موروث ، ودعت إلى أن الإنسان حر فيما يفعل •

وقد نقلت هذه الدعوة إلى الثقافة العربية فنادوا أولاً بتحرير المرأة ثم الحرية ، ثم التحرر من تقاليد الشعر

العربي ونحو ذلك •

ولا تعدم هذه الدعوات من صواب في بعض غاصيلها ، كالتحرر من الجبل والذل والهوان والظلم ونحو

ذلك من الصفات الممقوتة، والتحرر من تقاليد الصنعة والتكلف في الشعر العربي والانطلاق نحو الإبداع •

وكانت لهذه الأمور الحسنة الحافز الكبير لدخول شعراء الاتجاه الإسلامي في الصفوف الخلفية لرجال

الشعر الحر •

وسنعرض بعض دعاويهم ، ونبين أنها لم تكن صائبة في معظمها •

وأولها : التخلي عن نظام البيت القديم والاكتفاء بإيراد عددٍ محدودٍ من التفعيلات في السطر الشعري ، قد

تصل في بعض الأحيان إلى ثمان تفعيلات • ويتوقف ذلك - على حد قولهم - على الحالة النفسية للشاعر ،

ويسمون ذلك بالدعوة الشعرية •

ولدينا أمثلة كثيرة لضياح هذه الخاصية • ونكتفي بإيراد مثال لذلك ، وليكن من شعر الاتجاه الإسلامي -

وان لم يكونوا من قيادات رجال الشعر الحر:-

فمن ذلك قول كمال رشيد (١)

وصوت يقول :

بأن الحياة خطى واجتهاد

ألا يشعر القارئ بنهاية قلقة ومضطربة حين يقف على كلمة " يقول " التي تمثل نهاية السطر الأول لأنها

تحتاج الى معنى متمم •

ومن ثم فليس هناك داع لأن يجعلها سطرين سواءً أكان هذا الداعي موسيقياً أم معنوياً ، ولو كاننا

سطرا واحدا لتربط المعنى وأصبح كحكمة مأثورة •

وَصَوْتُ يَقُولُ : بَأَنَّ الْـ حَيَاةَ خَطِيٍّ وَاجْتِهَادِ

ويفضل بين المضاف والمضاف إليه مما يتسبب في تمزيق الإيقاع الموسيقي والمعنى للقصيدة ، فمن ذلك

قول كمال رشيد (١) :

أَبْكَ مِنْ بَاعُوا كِتَابَ اللَّهِ فِي بَارِيسَ ، فِي حَانَاتِ
لندن •

ومما يدعو الى الدهشة أن للشاعر نفسه قصائد من الشعر العمودي محكمة السبك والمعنى والموسيقى

كقصيدته " صديق " وغيرها من القصائد الأخرى • (٢)

ولكن حين يطرق أبواب الشعر الحر يطل علينا بالشاذ والناشز من موسيقى وتركيب •

بل انه يجزئ السؤال إلى عدة أسطر شعرية ، وهو ما يؤدي الى تفتيت المعنى وتمزيق الأوشاج الموسيقية ،

يقول (٣) :

ثُمَّ طُفْتُ فِي بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزَّجْرِ ، أَنَا بَدَى ٠٠ هَلْ

رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعَرَبِ ٠٠٠ عَلَى الْقَصَافِ ٠٠٠ فِي

الظَّلْمَاءِ ٠٠٠

(١) عيون في الظلام ص ١٠٦ ، وانظر نماذج لذلك ص ١١٦ من نفس الديوان •

(٢) عيون في الظلام ص ٦١

(٣) شد والغرباء ص ١٧

يهدى الناس أنواراً وظلاً ٠٠٠؟

ويلجأ بعضهم الى غثيت وحدة البيت العربى الى أسطر شعرية مع علمه بأن هذه الأسطر لو جمعت

لكونت بيتاً أو أبياتاً أو حتى قصيدة كاملة .

وقد برزت هذه الظاهرة عند سليم سعيد وهارون هاشم رشيد وغيرهما .

وخير مثال لذلك قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " لسليم سعيد يقول فيها (١):

أَخَالِدُ - لَاهَنْتُ - إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَلْتَمِسُ الْعُذْرَ

يا ابن الوليد

أَضَعْنَاكَ ،

فَاغْرِلْنَا هَذِهِ ،

مَلْنَا التَّغْنَى بِمَجْدِ تَلِيدٍ . . .

وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي الْمُسْلِمِينَ بِنُهْجِ حَدِيدٍ ،

وَفَكَّرِ حَدِيدٍ . . .

نَحَارِبُ صَفْوَةَ الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ ،

وَنَقْمَعُهُمْ بِبَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ " .

فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَتَهَا الشُّجُونُ ،

وَفَلَّتْ قُوَى ،

كَبَلَتْهَا الْقَبُودُ .

ألا ترى ان هذه الأسطر الشعرية تصلح لأن تكون أبياتاً عمودية دون أن تضر بالناحية المعنوية أو الموسيقية ،

بل على العكس تعطى لهذه الأسطر موسيقية جذابة لأن حرف الروى " الدال " سيكون فى نهاية كل بيت .

واليك هذه الأسطر على هيئة أبيات لترى ماقلناه :

أخالدُ - لاهنت - انا أختنا	ك تلتص العذَر ، يا ابن الوليد
أضعناك ، فاعفر لنا هذه	ملنا التغتى بمجد تليد . . .
ورحنا نُسرفى المسلمین	بنهج جديد ، وفكر حديد . . .
نحارب صقو العقيدة فيهم	وتقمعهم بيد من حديد .
فخارت قوى أرقها السجون	وقلت قوى ، كلبتها القيود .

ثم إن هناك أمراً معيياً يظهر فى الأسطر الشعرية لكنه يخفى حين تحول الى أبيات عمودية ألا وهو

" ا لتدوير " .

فمثلاً تفعيلة " فعولن " التى يتشكل منها البحر المعتارب لهذه القصيدة .

تقع فى نهاية كلمة " العذر " فى السطر الأول ، وبداية جملة " يا ابن الوليد " فى السطر الثانى ،

وكذلك فى نهاية الكلمة أضعناك فى السطر الثالث ، والكلمة " فاعفر " فى السطر الرابع .

وتعد ظاهرة التدوير من الظواهر البارزة لدى الشعراء الأحرار ، وهى ظاهرة معيبة تحطم الايقاع

الموسيقى للشعر (١) .

ومن ثم فان هذا العيب أمر لا يفتقر ، لأن باستطاعة رجال الشعر الأحرار ان يتحكموا فى تحديد تفعيلاتهم

فى السطر الشعرى بما يتناسب وحالتهم الشعورية ، ولكن يبدو أن الأمر بات فقوداً فى نفوسهم .

(١) أنظر أمثلة للتدوير فى ص ٥٥ ، ٦٩ ، ٤٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ من ديوان اشهدى ياقنسى وديوان عيون فى

ولكننا لانعدم أن نرى نماذج من الشعر الحرقد وفقت في وضع تفعيلاتها وضعاً متناسب والحالة الشعورية في حين لانجد فيه تلك العيوب التي ذكرت من قبل • ومثال ذلك قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان

” ركعتان ” يقول فيها (١)

ركعتان ..

فِي سَكُونِ اللَّيْلِ عَنِّي تَجَلُّوَانِ °

ظُلْمَةُ الْيَأْسِ وَأَكْدَارُ الزَّمَانِ °

وَتَشِيَعَانِ الرَّضَا فِي أَفْقِ نَفْسِي

فَإِذَا النَّجْوَى تَعَالَتْ كَالشَّدَا تَمَلَّأُ حِسِّي

وَأَصَاخَ اللَّيْلِ فِي مِحْرَابِ أَشْوَاقِي وَأُنْسِي

وَتَهَاوَتْ دُمَعَتَانِ °

وتضى القصيدة على هذا النحو في إثارة جو إيماني روحاني •

وقد وفق الشاعر في ذلك باستخدام أدواته استخداماً سليماً وذكياً •

فالتفعيلات - وهي من بحر الرمل - تنتظم في الأسطر الشعرية وفقاً للحالة الشعورية التي يحيها الشاعر

وخير دليل على ذلك السطر الأخير ” وتهاوت دمعتان ”

فعدد تفعيلاته متناسب مع الحالة الشعورية التي يعيشها ، وهي حالة البكاء التي لا تحتل أكثر من

ذلك •

وتذكر نازك الملائكة عيوباً أخرى وقع فيها رجال الشعر الحر منها عدم مراعاة ما يمكن أن نسميه التلازم

الموسيقى الناشئ من الوجد المجموع الذي عادة ما يختم التفعيلات ” فاعلن ، متفاعلن ، مستغعلن ” •

وقد كان القدماء يراعون ذلك بالسليقة ، وتتم مراعاة التلازم الموسيقى فيه بعدة أمور : (١)

(أ) أن يورده في نهاية الكلمة لاني أولها مثل : متجافياً (متغالين) • فالوتد هو : فيا

(ب) اذا وقع في منتصف الكلمة ، فينبغي أن يكون نهايته على حرف طة فيها ، وذلك كقول ابن مالك :

” واستعين الله في ألفيه ” فالوتد هو حروف ” تعى ” في كلمة ” استعين ” •

(ج) يشترط في وقوعه على حرف صلد في منتصف الكلمة أن يكون نادر الحدوث وأن يرد إلى جواره وتد يختتم

كلمة ، وتود آخر يقف على حرف مد ، وبذلك يمكن تلافي النشاز الموسيقى الناشئ عن ذلك الأمر ،

بل إن ذلك أحياناً يعطى تنوعاً موسيقياً للتفعيلات •

وقد وقع في هذا الخلل الموسيقى الشاعر كمال رشيد في قوله من قصيدة ” كبرياء ” وهي من بحر

الرجز: (٢)

الصمتُ كبرياءً •

والدمعُ كبرياءً •

نبكى لأن الدمع في عيوننا وفاءً •

نبكى لأن الشمس في بلادنا قد ودعت

وآذن المساء •

لأن أطفالاً لنا لم يعرفوا آباءهم

هذا قضى مستشهداً

ذاك مضى يبحث عن لقمته ، ولقمة الصغار

يَقْطَعُ مِنْ أَجْلِ الرَّغِيفِ أَفْ سَاحَهُ

يُقَلِّبُ الْوُجُوهُ وَالْعُيُونُ ،

وَيَقْطَعُ الْقَفَّارُ

ففى هذه الأسطر الشعرية وقع الوند على حرف صلد الباء فى كبرياء والنون فى لأن ، و"أل" فى نساء ، والطاء فى "أطفالا" والصاد فى "الصغار" و"أل" فى الوجوه ، وفى "العيون" ، و"أل" فى القفار .

فهذا الوقوف المتكرر على أحرف صلدة قد ألقى عبثاً تحيلاً على الموسيقى ، بحيث أفقدتها الانسياب والليونة .
ويفرق بين هذه الأبيات وأبيات محمود مفلح من قصيدته "أنا" التى يلتزم فيها بالوقوف بالوند على حرف

لين ، اللهم الا فى موضع واحد وذلك فى قوله : (١)

أَنَا لَا أَفْتَشُ فِي مَقَاهِي اللَّيْلِ عَنْ لُغَةِ الْوَطَنِ

أَنَا لَا أَسَافِرُ فِي تَحُومِ الْكَأْسِ كَيْ أَنْسَى الشَّجْنَ

أَنَا لَا أَقَاتِلُ فِي الْخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِي الْعُلْنِ

أَنَا لَا أَتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ .. لَا أَتَاجِرُ بِالحِجَابَةِ ..

لَا أَتَاجِرُ بِالكُنْ

أَنَا لَا أَصِيحُ كَمَا دُبُوكِ الشَّعْرِ مِنْ فَوْقِ الدَّمَنِ ..

فالشاعر أوقف الوند على حرف صلد فى موضع واحد وهو على التاء فى كلمة "أفتش" ، فى حين كانت بقية

الأوتاد - وهى من البحر الكامل - تتوقف على حرف مد أو على نهاية كلمة ، ومن هنا تحقق الانسياب الموسيقى

لهذه المقطوعة الشعرية .

وهن العيوب التي ذكرتها نازك الملائكة الزحاف الذي يلحق بوجه خاص شعيلة بحر الرجز " مستغعلن "

الى مفاعلن •

والحق أن الشعراء العرب القدامى قد استخدموا الشعيلة " مفاعلن " ضمن شعيلات الرجز ولكن بصورة

قليلة لتعطى للموسيقى الشعرية تنوعاً وتلويناً •

ولكن الشعراء الأحرار لم يتورعوا من الاكثار من الشعيلة " مفاعلن " في بحر الرجز كثره مفرطة ومقوتة ومثال

ذلك قول الشاعر سليم سعيد من قصيدته " أفيقوا يانيام " : (١)

مفاعلن مفاع	يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ ٠٠٠
مفاعلن	إِلَى مَتَى ؟ ٠٠
مفاعلن	إِلَى مَتَى ؟ ٠٠
مفاعلن مفاعلن	يُظَلُّ كُلُّ جُهْدِكُمْ ،
مفاعلن	وَفِعْلِكُمْ ،
مفاعلن	وَقَوْلِكُمْ ،
مفاعلن مفاع	بَسَاطَةِ الْكَلَامِ ؟ ٠٠
مفاعلن مفاع	يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ !!

فاعتماد الشاعر على الفرع أكثر من اعتماده على الأصل يعد في حقيقة الأمر خروجاً عن المنطق الصائب وخروجاً

على الذوق العربي الأصيل لأن فيه ففسدة للأذن العربية الموسيقية ، وأمثلة ذلك كثيرة لاتحصى . (٢)

وغير خاف ما يحصل من شطط في استخدام الزحاف في تفعيلات أخرى لأبهر الكامل من مفاعلن الى مستغعلن

والمتدارك من فاعلن الى فعلن ، والوافر من مفاعلتن إلى مفاعلين .

ونورد مثلاً للشاعر نفسه في البحر الوافر عدل في معظمه عن التفعيلة السليمة للبحر وهي مفاعلتن السى

التفعليه المعصومة " مفاعلتن / مفاعلين " وذلك من قصيدته " بقايا أمل " يقول (١)

مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن صَبِيحُ الدَّرَبِ يَقْتُلُنِي ، وَتَدْمِيئِي ،

مفاعيلن مفاعيلن عَلَى الأَيَّامِ أَفْكَارِي .

مفاعيلن غَدًا ! !

مفاعيلن غَدًا مَاذَا ؟ ..

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن وَقَدْ ضِيَعَتْ بِأَمْسِ الأَمْسِ أَقْدَارِي

مفاعيلن مفاعيلن أَنَا : ضَاعَتْ أَزَاهِيرِي ،

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن وَتَاهَتْ فِي أَرْزَاحِ السُّوقِ أَنْغَامِي وَأَوْتَارِي .

مفاعيلن مفاعيلن ففيم البُحْثِ عن عمري ،

مفاعيلن مفاعيلن وعن مَكُونِ أسْفَارِي ؟ ...

مفاعيلن مفاعيلن م دَعْوَتِي أَنْفُتُ الأَلَامِ ،

مفاعيلن مفاعيلن فِي أوزَانِ أشْعَارِي .

فليس من العيب أن ترد مفاعلتن المعصومة في البحر الوافر ، ولكن العيب حين يفرط في ذكرها أكثر من

التفعيلة الأصلية .

(١) عيون في الظلام ص ٨٧ ، ص ١٠١

ومنها الخلط بين التشكيلات ، فلقد ظن كثير من رجال الشعر الحر " أن مسألة ارتكاز الشعر الحسر على " التفعيلة " بدلا من " الشطر " انما تعنى أن فى وسع الشاعر أن يورد أية تفعيلة فى ضرب القصيدة مادام يحفظ وحدة التفعيلة فى الحشو (١)

ومثال ذلك قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " الفارس القديم (٢) " . وهى من بحر الرجز فقد خلط فيها بين عدة تشكيلات من بحر الرجز ، وأخذ يعبث بكل من الحشو والضرب ، خلافا للقاعدة العربية . فضع الوزن وأصبحت القصيدة مجموعة من تشكيلات الرجز كما نرى فى الفقرة التالية من القصيدة المذكورة سابقاً ، وسنكتفى بإيراد تفعيلة الضرب :

فاعلان	يعيش خلف السحب والنجوم °
فعول	يلفه الظلام والوجوم °
فعول	يعيش فى مُستنقع الملام °
مفاعلان	والذكريات من بعيد °
مستغعلن	مثل الصدى ، مثل الندى
فعول	وتتنشى فى صدره شجون °
فعول	وتكذب الظنون °

فالشاعر هنا جمع بين أربع تشكيلات ، لم يجمعها قبله الشاعر العربى ، وطى هذا تبدوا أبيات كمال

رشيد مختلة موسيقياً للسبب المذكور .

وأمثلة التشكيلات المتعددة فى القصيدة الواحدة كثيرة لا تحصى فى نتاج رجال الشعر الحر فى شتى

(٢) شد والغرباء ص ١١٥

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٢

• البحور تقريبا

وهذا مثال آخر من بحر الرلبل للنشاء نفسه^(١) وهو متعدد التشكيلات وهي على النحو التالي :

ياشفاهاً أتعبتها الكلمات°	فعلات
يا أيونا نهنهتها العبرات°	فعلات
يا قلوباً لم تزل تحنواً على الأمنيات°	فاعلان
ترسم الآمال تغقات العرارة°	فاعلاتن
كل يوم كل ساعة°	فاعلاتن
كلما غرد طير°	فعلاتن
كلما صوت ذئب°	فعلاتن

وهو كسابقه مكون من أربع تشكيلات ، وهذا بالطبع مخالف للذوق العربى الموسيقى التاريخى •

ولكن تبد وهذه الأخطاء التى وقع فيها رجال الشعر الحرنادره عند رجال الشعر العمودى ، وكما تقول نازك الملائكة "إننا قد نجد خطأ عروصياً فى قصيدة واحدة من عشر فى أسلوب الشطرين ، بينما نجده فى ثمان من عشر فى الأوزان الحرة ، وهذه نسبة غير هينة تجعل الغلط فى الشعر الحر ظاهراً هرة
متكئة (٢) •

وقبل أن أنتقل الى الحديث عن القافية أود أن أشير الى بعض الظواهر المتعلقة ببهور الشعر لى

شعرا ، الاتجاه الاسلامى الذين نظموا بها ، وبأشكال النظم الأخرى ، وهى كما يلى : -

١ - ورود البحر الكامل عند أحدهم فى ثمانية تفعيلات ، وهو أمر لم يظهر فى الشعر العربى على ما يبدو •

ومثال ذلك قصيدة بعنوان "بيروت تحترق" ^(٣) للشاعر عبدالله عبد الرازق السعيد ومطلعها :

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٨

(١) نفس الديوان ص ١١٢

(٣) ديوان تأملات ص ١٦/١٧

بيروتُ ماذا قلتَ بعدَ الغزوِ للجاني
بالله ماذا قالَ للأعداءِ خلابي
وقد سماه بـ "مزيد الكامل" .

٢ - ورود عدة بحور تامة صحيحة خلافاً لما هو مشهور مثل بحر الوافر . فقد ورد في هذه الصـورة

"مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن" عند الشاعر يوسف النشبه في قصيدته "أخى في موطن الحرمان" ومطلعها: (١)

أخى في موطن الحرمان والمحن
سلامٌ من لَهيبِ الشوقِ والشجنِ

كما ورد بحر الهزج تاماً وهو ما لم يستعمل من قبل إلا مجزئاً ، وقد ظهر ذلك في قصيدة بعنوان

"لولا الحب ما عاش الوري" للشاعر نفسه: (٢)

رأيتُ الناسَ والدنيا .. حكاياتُ
وسفرُ الدهرِ يطويها ويرويها

٣ - الخلط بين نظمين من بحور الشعر ، كالسريع والخفيف في قصيدة أمين شنار بعنوان "رمال ...

وفجر" (٣) ان يبدأ المقطوعة الأولى بالبحر السريع ومطلعها :

على الرُبوعِ السودِ ، فوقَ الرَّمالِ

سادت دجى الجهلِ ، وفاض الضلالُ

بينما يبدأ البحر الخفيف بالمقطوعة التالية لتلك المقطوعة السابقة :

ما لزلزلِ الصحراءِ أقتمُّ أريدُ؟
ريضُ الذلِّ فوقه وتجددُه

وتلاحظ في هذه القصيدة أن كل مقطوعة من مقطوعات البحر السريع لها قافية معينة ، بينما يحافظ على

قافية البحر الخفيف في كل مقطوعاته في القصيدة المذكورة ، ويعد هذا من التنوع الموسيقي لقصيدته .

(٢) نفس الديوان ص ٩٦

(١) تراثيم السحر ص ١٤١

(٣) المشعل الخالد ص ١٤ / ١٨

٤ - الخلط بين البحر وثقبة استعملاته ، كبحر الرمل مثلاً في قصيدة للشاعر أمين شتار بعنوان " أغنية

الى انعام الجديد " ومطلعها (١)

يا شعاعَ الفجرِ بين الظلمات

يقول فيها :

ودجى الباطل .. تمضى .. لاتعود ؟

أيها الطفل الوليد !

أيها العام الجديد !

فالبيتان الأوليان مشطوران في حين نرى البيتين الأخيرين منهوكين • وفي هذه القصيدة ينوع الشاعر في

قوافيها سعياً وراء إيجاد تنوع موسيقى لها •

٥ - الخلط بين الشعر العمودي والشعر الحر في القصيدة الواحدة ، فمن ذلك مثلاً قصيدة للشاعر أحمد

محمد الصديق بعنوان " سأرويها " (٢) وقد بدأها بالشعر الحر وختمها به أيضاً • وقد جاء بحرهما على

مجزوء الوافر ، وفيها يقول :

•• وكيف يتيه فوق جماجم الأبرار جلاذ ؟

وهم في نصرة الأوطان بالأعمار قد جادوا !!

* * * *

سأرويها ••

لكى تبقى مجلجلة إلى الأبد

(٢) الايمان والتحدى ص ٦٤ / ٦٩ ، وانظر ديوان أشواق

في الحراب ص ٢٥ / ٢٦ ، ص ٢٩ / ٣٠ ، ونداء الحق

(١) نغم الديوان ص ٤١ / ٤٣

سأنفثها مع الأسحارِ نارا حَرَّقتْ كَيْدِي

لِكِي يَذْكُرُ أَوْلَادِي ..

وَأَحْفَادِي ..

٦ - الخلط بين الشعر العمودي والحر من جهة ، وبين البحور من جهة أخرى ، ومثال ذلك قصيدة لكمال

رشيد بعنوان " يارب " (١)

هَدَيْتُ اللّٰهَ رَوْعِي

وَاجْعَلِ اللّٰهَ دَمْعِي

خَشْيَةً مِنْكَ وَحُبًّا

طَاعَةً فَيْكَ وَقُرْبَى

وَاجْعَلِ اللّٰهَ رِضْوَانَكَ سُؤْلِي .. يَا مَجِيرُ

لَيْسَ مِثْلِي مَنْ يَطِيقُ السَّيْرَ فِي لَفْحِ الْهَجِيرِ

فهذه المقطوعة جاءت على بحر الرمل ، أما المقطوعة الأخيرة فقد جاءت على بحر الوافر المجزوء وهي :

عَرَفْتُكَ يَا إِلَهَ النَّاسِ فِي حُسْنِي وَفِي قُبْحِي

عَرَفْتُكَ فِي دُجَى قَلْبِي ، عَرَفْتُكَ فِي نَقَا رُوحِي

عَرَفْتُكَ فِي تَسَابِيحِي

عَرَفْتُكَ فِي دِيَا جِيرِي

فَكُنْ سَمْعِي وَكُنْ بَصْرِي ،

وَأَلْهَمَنِي الْهِنْدِي وَالْحَقُّ وَالْإِيمَانُ

٧ - الخلط بين الشعر العمودي والحر والنثر ، وتضمن ذلك بآيات من القرآن ، ومثال ذلك قصيدة

للشاعر كمال رشيد بعنوان " الهني " ، يقول فيها (١) :

الهي وفيك يطيب الرجاء °

ويحلو التذلل والانحناء °

أتيت منيياً ، فكن لي مجيباً

فأنت الرحيم مجيب الدعاء °

* * * *

يا من أعززت وأذللت °

يا من أضحكت وأبكت °

اللهم اجعل لنا يوم عزة بعزة دينك

ويوم نصر ينصر دعوتك

* * * *

وتقنا الى سيرة الأولين °

حداة الهداية في خير دين

ظمئنا الى النصر ياربنا °

رجال المعارك أهل الوغى

يا من بيده الأمر °

ومنه يطلب النصر °

نسألك شفاة الصدور°

والعمل الذي لا يبور°

وأنت القائل :

« قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْزِلُكُمْ عَلَيْهِمْ وَشِفَاةٍ وَرُؤْمٍ مُؤْمِنِينَ (١) »

٨ - نظم القصيدة على شكل مقطوعات وقبل بداية كل مقطوعة ونهايتها ترد شغيلة من الشغيلات التسمى

وردت في أبيات المقطوعة ° ومثال ذلك قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان : « ليلة القدر » (٢)

انتظار

في ارتعاش الليل ، في نجوى النجوم ،

في سكون الغار ، في همس النسيم ،

في فؤاد الكون ، في قلب اليتيم °

في القفار °

أي شوقي ؟ أي توقي ؟ أي ثورة ؟

في الدجى الصادى الذي يرقب فجره ؟

يتمنى أن يزور النور شغره ،

والنهار !

بقيت هناك قضية في حاجة ماسة الى توضيح وتفسير وهي :

هل هناك علاقة بين موضوع القصيدة وبحرها ؟

والاجابة عن هذا السؤال لاتبنى على قواعد ثابتة محددة بل هي استنتاجات وملاحظات (٣)

(٢) المشعل الخالد ص ١٣/٩

(١) التوبة : ١٤

(٣) بناء القصيدة العربية د ° يوسف حسين بكار ص ١١٤

ان علاقة موضوع القصيدة ببحرها قد طرقت عدد من النقاد القداماء والمحدثين ، وكان مثار اختلاف بينهم ، فقد شرط أبو هلال العسكري أن يكون الوزن شرطاً رئيساً في العملية فيقول : " إذا أردت أن تعمل شعراً فأحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك ، وأخطرها على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادها ، وقافية يحتملها •

فمن المعاني ما يمكن من نظمه في قافية ولا يمكن في أخرى • أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة نسي في تلك • ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ بلساناً سهلاً لئلا تطلو ورونق ، خير من أن يعلوك فيجئ كراً نجماً متجعداً جلفاً (١)

ويرى حازم القرطاجني أن شمة علاقة بين موضوع القصيدة ووزنها ، ان يقول : " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به البهاء والتخيم ، وما يقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تتحاكى تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس (٢)

فروية كل من العسكري والقرطاجني ترى أن شمة علاقة بين الوزن وموضوع القصيدة • وانتقلت القضية الى النقاد المحدثين ، فمنهم من يرى أن هناك علاقة بينهما ، ومن أنصار هذا الرأي سليمان البستاني (٣) وأحمد أمين (٤) وعبد الله الطيب المجدوب ان يرى الأخير أن اختلاف أوزان البحور معناه أن أغراضاً مختلفة دعت الى ذلك ، والا فقد كان أغنى بحر واحد ، ووزن واحد (٥)

وتقف في مقابل هذه الفئة فئة أخرى ترى أن لا علاقة محددة وثابتة بين وزن القصيدة وموضوعها • فالمعلقات تدور حول موضوع واحد ، ولكنها مختلفة الأوزان • وغير ذلك من قصائد أخرى تتحد موضوعاتها وتتشابه ، ولكنها مختلفة الأوزان • فلو كان شمة علاقة بين الوزن والموضوع لا تحدث في أوزانها • ومن أصحاب هذا الرأي ابراهيم أنيس (٦) ومحمد غنيمي هلال (٧) ومصطفى هداره (٨) وشكري عياد (٩) ، وشوقي ضيف (١٠) ، ومحمد مندور (١١)

(١) منهاج البلاغ ص ٢١٦ (٢) الصناعتين لأبي هلال العسكري ص ١٣٩

(٣) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨ نقلاً عن مقدمة الايانية ص ٩٤/٩١

(٤) النقد الأدبي ص ٩٠ (٥) المرشد الى فهم أشعار العرب ١/٧٢ الطبعة الثانية •

(٦) موسيقى الشعر ١٧٧/١٧٨ (٧) النقد الأدبي ص ٥٣٩

(٨) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٥٣٩

(٩) بناء القصيدة العربية ١٨ : سندر عن موسيقى أشعار العربي ١٨/١٩

(١٠) في النقد الأدبي ص ١٥٢ (١١) الأدب وفنونه ص ٥٧

وعز الدين اسماعيل، (١) ويوسف بكار (٢).

وقد حاولنا تتبع ظاهرة علاقة الوزن بموضوع القصيدة فلم نجد قاعدة ثابتة يمكن التعويل عليها في تقريب

• علاقة الوزن بموضوع القصيدة •

فالبحر الطويل مثلاً نظم فيه موضوعات في الافتخار والرتاء والابتهالات والدعاء وغير ذلك •

ففي الافتخار والاعتزاز بالنفس نجد أمثلة كثيرة للبحر الطويل منها قول الشاعر أحمد فرج عقيلان (٣)

سموتُ على الأَطْمَاعِ فارتاحَ خاطري وعشتُ كما تَحيا شُغورُ الزواهرِ

وما كانت الدنيا لديّ دِراهما ولا قسْتها يوماً بمنطقِ تاجرِ

ويقول أحمد محمد الصديق (٤)

أبيتُ لأطيافِ الهنومِ مناجياً ومن جلدٍ قد يجهلُ الناسُ ما بها

تَغطّى على عيني الأسي فهو جاثمٌ يراودني أن أرسلُ الدمعَ ها ميا

وفي الرثاء نجد أمثلة للبحر الطويل منها : قول أحمد محمد الصديق في رثاء فضيلة الشيخ عبد الله بن

طى المحمود يرحمه الله (٥)

رحلتَ عن الدنيا وأنت كريمٌ وان فراقُ المصلحين أليمٌ

وإنك في قلبِ البلادِ وعينها وشأنك بين المؤمنين عظيمٌ

وفي الشوق والوجدانيات نجد قول عدنان النحوي (٦)

إذا الوجدُ أضواني أروحُ لِرَوْضَةٍ تترققُ فيها الماءُ وأخضوضُ العُشبِ

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي ص ٢٧٥ (٢) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨

(٣) رسالة الى ليلي ص ١٣ (٤) نداء الحق ص ٢٧٣

(٥) الايمان والتحدى ص ١٥٤ (٦) الأرض المباركة ص ٢٣٣

ومن وجدانيات الشاعر عدنان النحوي قوله: (١)

أَحَالَ النَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا أَحْسَنِي
أَلَمْ تَحْمِلِ الْأَيَّامَ نَدْرَكِي وَدَارِنَا
فَصَرَمَ وَدَا صَادِقًا وَلِخَاءِ
وَصَحْبَةَ أَعْوَامٍ مُضِينٍ وَفَاءِ
وَفَاءِ يَضُمُّ الصَّحْبَ وَالْخُلَصَاءِ

وفى الابتهالات والدعاء: -

نجد منها قول الشاعر عدنان النحوي: (٢)

وَمِنْ دُعَاةٍ فِي اللَّيْلِ يَنْزَاحُ دُونَهَا
تَسْدُقُ مِنَ الْأَشْيَاءِ النُّورُ ظَا مَنَرًا
ظِلَامٌ... وَتُزْوِي الْمَوْجَ مِنْ عَمَّاتِ
فَشَقَّ ضِيَاءَ الْفَجْرِ مِنْ عِبْرَاتِنِي
أَعْنَى فَأَرْوِي اللَّيْلَ مِنْ دَمْعِ تَائِبٍ

فهذه نماذج مختلفة الموضوعات متحدة الأوزان ، والذي بيد ولى أن العلاقة القائمة بين الوزن وطبوع الأبيات ، إنما تقوم بين الوزن والانفعال بتلك الموضوعات فقد تتفق عدة موضوعات مختلفة في إشارة انفعالية متشابهة بينها ، قد يناسبه مثلا البحر الطويل ، أو الكامل أو غيرها .

فالعلاقة إذن كما بيد ولنا أنها بين الوزن والانفعال بالموضوع لا الموضوع ذاته .

وتتحقق جودة النص الشعري حين يكون هناك انسجام بين الوزن والانفعال ، وهذا بالطبع أمر يتسم

في صورة خفية في نفس الشاعر ، يصعب تحديده في قواعد ثابتة محددة .

وقد أشار د . يوسف بكار إلى هذه العلاقة القائمة بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقولات في ذلك لعدد

من النقاد الأجانب ، مثل هازلت ، وريشارد ، تؤكد أن العلاقة هي بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقوله لواحد

من النقاد الأجانب وهو " رى لاكروا " الذي يرى " أن الشعر لا يكون شعراً إلا بالنسج والتأليف بين الفكرة

والعاطفة والصور والموسيقى اللفظية وتنسيق القالب الشعري^(١).

ولاننكر لعناصر الشعر الأخرى من علاقة بالوزن ، ولكن السيادة في العلاقة تبقى في الدرجة الأولى

للانفعال أى العاطفة .

ولعل قول ابراهيم أنيس الذى سنورده الآن يشير الى ذلك ، يقول : " نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر

أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثيراً المقامع يصب فيه من أشجانه ما ينفـس

عن حزنه وجزعه ، فاذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسى وتطلب بجزءاً قصيراً يتلاءم وسرعة

التنفس وازدياد النبضات القلبية^(٢)

وقد اعتمد ابراهيم أنيس على قضية الانفعال في تبيان العلاقة بين الوزن وغرض القصيدة^(٣) ، مما يوحي

فعلاً بأن العلاقة الحقيقية هي بين الوزن والانفعال .

(١) الأسس النفسية للإبداع الفنى ص ١٦ مصطفى سويف دار المعارف بمصر ط ٣ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

(٢) موسيقى الشعر ص ١٧٧ / ١٧٨ (٣) نفس المرجع ص ١٧٨

ثانيا : القافية •

القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر،^(١) وقد تعرضت لرفض عنيف من رجال الشعر الحر لكثرة

الشروط والأوضاع المختلفة التي وضعها القداماء فيه ، تماما مثلما تعرض لذلك شريكها الوزن •

وصاحب التمرد على القافية ، التحرر من الروى • وهذا يعد أخف وأهون شأنًا من سابقه • فلقد تعرض

حرف الروى لمثل ذلك التحرر من قبل • " إن القافية والروى اللذين يمثلان أهم مظاهر الرتابية في الشعر

العربى ، وهدما تتعالى صرخات المحدثين يخدمان غاية أساسية في الشعر ، هى إثارة اهتمام السامعين،

وشدهم إلى المشد باستمرار ، ومن منا ينكر أنه حين يستمع منشداً يظل يتابعه فى قلق وشغف حتى يبرى

نهاية البيت وقافيته " (٢) •

ولاشك أن القافية فى حقيقتها جزء من الوزن ، وهى تقع فى نهاية كل بيت ، من آخر حرف فى البيت

إلى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذى قبل الساكن كما يقول الخليل بن أحمد (٣)

ويشير أحد النقاد الأوربيين إلى أهمية القافية فيقول " إنها ظاهرة بالغة التعقيد فلها وظيفتها الخاصة

فى التطريب كإعادة - أو ما يشبه الاعادة - للأصوات " (٤)

إن التحرر من القافية التى ينادى بها رجال الشعر الحر تعد خسارة فادحة للشعر العربى ، واهداراً

فنياً للقيم الموسيقية له ، ويشير د • شوقى ضيف إلى الأضرار الذى منى بها الشعر العربى وراءه •

التحرر ، يقول " ومن المؤكد أن أركاناً كثيرة من بنية الإيقاع الشعري الموروث سقطت أو خرت من إيقاع

الشعر الحر • فقد خر ركن البيت وركن الشطر وركن القافية ، مما يحرم الأذن فيه أنغاماً كثيرة ،

(٢) تاريخ الشعر العربى - د • محمد عبد العزيز الكراوى

(١) العمدة ١ / ١٥١

ط ١ دار نهضة مصر ص ٣٧٨

(٤) نظرية الآداب أوستن وارن - رينيه ويلك ص ٢٤٠

(٢) العمدة ١ / ١٥١

بل إنها لتنقله نقلاً من عالم الأذن الى عالم البصر وكأنه شعر ينظم ليقرأ لا ليسمع ولا لينشر أو يتغنى به،
فقد حطمت فيه حدود القوافي والشطور والأبيات ، وأصبح سطوراً تطول وتقصر ، والبصر ينحدر فيها
من بدئها الى نهايتها ، دون توقف أو تمهل أو خواتم منتظرة^(١)

على أن الشعر الحر لم يتحرر تحرراً تاماً من القافية بل وردت فيه بطريقة غير منتظمة ، إيماناً من الشاعر
الحر بإثارة التنويع الموسيقى في شعره ، ودفعاً للرتابة التي تسببها القافية المنتظمة •
ويرتبط التزام الشاعر الحر بالقافية وعدم التزامه بها بالناحية الشعورية ، والشأن في هذا كالأشأن نسي
إيراده لعدد من التفعيلات في السطر الشعري يختلف عددها من سطر لآخر متوقفاً في ذلك على الدفقة
الشعورية •

وهكذا تبدو الناحية الشعورية النفسية هي الموجهة لالتزام الشاعر الحر بالقيم الفنية ، ومن هنا
تحطمت القيم الفنية في الشعر الحر تحت هذا الشعار المسمى بالدفقة الشعورية •
وتشير نازك الملائكة الى أهمية القافية في الشعر العمودي وفي الشعر الحر بوجه خاص فتقول " إن القافية
ركن مهم في موسيقى الشعر الحر ، لأنها تحدث رنيناً وتشير في النفس أنغاماً وأصداً • • • وهي ، فوق ذلك
فاصلة قوية واضحة بين الشطر والشطر ، والشعر الحر أحوج ما يكون الى الفواصل خاصة بعد أن أغرقوه
بالنثرية الباردة^(٢)

ويمكننا تقسيم القافية الى نمطين ويندرج تحتها أنظمة من القوافي متعددة وهي^(٣) :

الأول : القافية العمودية ويندرج تحتها نظامان : -

أ - القافية العمودية المتكررة •

(١) فصول في الشعر ونقده د • شوقي ضيف القاهرة ١٩٧١ ص ٣١٥
(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٦ (٣) الحركة الشعرية في فلسطين ص ٢٤٣

ب - القافية العمودية المتعددة .

الثاني : القافية في الشعر الحر وهى على ثلاث : -

أ - القافية الملتزمة .

ب - القافية المتغيرة .

ج - المرسلة .

١ - القافية العمودية :

ذكرنا من قبل أن الشعر العمودى الذى نظمه شعراء الاتجاه الإسلامى كان يساوى ثلثى نتائجهم الشعرى ومعنى ذلك أن القافية العمودية تحظى بنصيب الأسد من قوافى الشعر الذى نظمه شعراء هذا الاتجاه .

وقد برز نوعان تحت القافية العمودية : -

أ - القافية العمودية المتكررة : وهى التى تطرأ بحرف روى واحد فى كل أبيات القصيدة .

يقول عدنان النحوى فى قصيدته " رحلنا الموت " وقد نظمها فى رحلة أحد القادة العرب

الذين وقعوا معاهدة السلام المزعومة مع اليهود (١)

مضيت . . . ! وأشلاء الأباة تبعثت
ودنيا المروءات استندلت لفاجر

مضيت . . . وان كادت خطاك لتستحي
وترجع عن غي الذليل المكابر

فأحتمتها هول الدنيا وصفت
إليك أكف الساقطات الفواجر

تَمْرُ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعِشَةٌ نَزَلَتْ
فَتَغْفِضُ مِنَ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ
وَتَغْفِضِي ٠٠٠ وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةٌ
تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ عَادِرٍ

فلاشك أن القافية في هذه القصيدة تؤدي أهمية كبيرة في تصعيد الإيقاع الموسيقي وتعطي أبعاداً

وظلالاً معنوية لهذه القصيدة كذلك بحيث تتعدى المعنى الأولي للفظ .

ونظراً للأهمية الموسيقية والمعنوية التي تضيفها القافية العمودية المتكررة للنص الشعري ، فقد حرص

شعراء الاتجاه الإسلامي على المحافظة على هذا النوع من القافية .

وفي دراسة إحصائية متواضعة أجريناها على دواوين شعراء الاتجاه الإسلامي أظهرت أن نصيب هذه

القافية العمودية المتكررة كان يمثل أربعة أخماس القوافي العمودية أي بنسبة ٨٠٪ في حين كان نصيب

القوافي العمودية المتعددة حوالي الخمس أي ٢٠٪ .

والسبب في هذه المعادلة لا يعود إلى غرض القصيدة وموضوعها فحسب ، بل يعود كما ذكرنا في شأن

علاقة الوزن بالقصيدة ، إلى علاقة أساسية بالانفعال .

فالانفعال هو القوة الرئيسة في اختيار الوزن والقافية بأنواعها بل والتركيب وأوضاع الألفاظ في القصيدة،

وكل ذلك يتم وفق عملية غامضة يقوم بها الانفعال ، وكل الاعتبارات الأخرى تعمل خلف هذا الانفعال .

ولانفتى أن الانفعال ينبع من تصورات معينة يؤمن بها الشاعر أو الأديب ، سواء أكانت هذه التصورات

عقدية أم فنية .

وكذا الشأن في اختيار حرف الروي ، فهو مبني على انفعال معين اضطر الشاعر تحت تأثيره أن

يختار حرف الروي المناسب لذلك .

وقد أوضحت الإحصائية المتواضعة في تتبع أحرف الروي أنها جاءت على النحو التالي من حيث نسبة شيوعها : -

١ - المجموعة الأكثر شيوعاً :

الراء ، والنون ، والدال ، والباء ، والميم ، واللام ، والهزة .

٢ - المجموعة المتوسطة لشيوع :

الهاء ، والتاء ، والعين والياء ، والحاء والقاف .

٣ - المجموعة القليلة لشيوع :

الكاف والسين ، والفاء ، والصاد ، والجيم ، والواو ، والضاد .

فمجيء الراء رويًا بكثرة في الشعر العربي عامة وفي شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين خاصة ، يعود الى

الانفعال بالدرجة الأولى . فالشخصية العربية والمسلمة تأبى الضيم والذل . والتاريخ يحدثنا عن أمثلة ونماذج

لذلك .

وقد انتقل هذا الشعور المتوارث الى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وذلك لتوافر ثلاثة عناصر أولها العقيدة

الاسلامية التي تمنح أتباعها عزة واستعلاءً على شتى الارتباطات الأرضية . ومن شأن ذلك أن الانسان المسلم

لا يمكنه أن يحتل أي ذل أو هوان ، أو يأس ونحو ذلك ، وان توافرت إحدى هذه الصفات الدائمة في الشخصية

الاسلامية فان ذلك يعود الى الشخص نفسه لا الى العقيدة الاسلامية .

أما العنصر الثاني وهو العنصر العربي . فالعرب هم أكثر الناس والأمة رفضاً للضم والذل ، . والتاريخ

والشعر قد صوراً نماذج فذة لشخصية الانسان العربي في رفضه للضم والذل وان صدر من أولي قريبي ،

رحبه الشديد للفضائل والمكارم .

والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده . فقد ذكر سبحانه أن الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ما دام

محتفظة لأسباب الخيرية وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون بالمشهور وتتهنون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١).

ويقول سبحانه وتعالى في اليهود " . . . وضرت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " (٢).

فالله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه نمطين في الشخصية الانسانية أحدهما طيبة وهي الشخصية المسلمة، وشخصية خبيثة وهي الكافرة ومنها اليهود .

أما العنصر الأخير فهو الحدث المشير ، كالحروب والأزمات السياسية والاجتماعية التي تحاول أن تتنازل من الاسلام والعروبة .

فمن هذه العناصر ينبع الانفعال ، وتتوقف حدته وطبيعته بناءً على امتزاج تلك العناصر بعضها مع البعض الآخر .

ولعل الانفعال الأكثر شدة يناسبه حرف الروى الراء ، ويتناسب الانفعال الشديد مع قوة الحافز . الحدث ولعل هذا ما يفسر لنا كثرة ورود حرف الراء زوى للقائد التي نظمها الشعراء الفلسطينيون وغيرهم من الشعراء العرب في الانتفاضة الاسلامية التي يخوضها الشعب الفلسطيني المسلم ضد الأعداء المحتلين في هذه الايام . وقد نشرت الصحف العربية عدداً ضخماً من هذه القصائد ، منها قصيدة للشاعر هارون هاشم رشيد بعنوان " ثورة الحجارة " ومطلعها (٣):

لم يبق غيرك لي يا أيها الحجرُ فقد تخلت جموع أحجمت زمر

وقصيدة ثانية للشاعر توفيق خليل أبو أصيبع بعنوان " أضغاث أحجار " ومطلعها (٤):

(١) آل عمران : ١١٠

(٢) البقرة : ٦١

(٣) جريدة الشرق الأوسط السعودية ص ١٣ عدد ٣٣٣٤ الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨

(٤) جريدة الوطن الكويتية ص ١٧ السبت ٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٢٨

طفلٌ يصدُّ الغزو بالحجرِ تاللهِ ظُكُمُ آيةَ العَصْرِ !

وثالثة للشاعر سامى مصطفى السعد بعنوان " ناموا بنى أمتى ٠٠ ! " ومطلعها: (١)

أقول قولى وأرجو أن يُسامِحَنِي رَبُّ الْعِبَادِ لِمَا فِي الْقَوْلِ مِنْ عَارِ

ورابعة للشاعر هاشم الفزا بعنوان " شعب الحجارة " ومطلعها: (٢)

أراكَ تحومُ فطقسى حجاره ° كأنَّ طيورَ السماءِ بِشِارة °

أبا بيل ترمى اليهودَ سهاماً لتحمى بيوتَ الحرامِ وإمارة °

وخامسة للشاعرة شهلاء رشدى نزال بعنوان " الجهاد الأكبر " ومطلعها: (٣)

اللَّهُ أَكْبَرُ تَمَخَّرُ هذا العبابُ فَتَهْدِرُ

فى الأرضِ بحرٌ من دَمٍ وسأؤنا يتعجَّبُ رُ

وتمضى الشاعرة على هذا النحو فى إثارة الوازع الاسلامى ولعلها متأثرة بالتكبيرات التى يردد ها الفلسطينى

المسلم فى أثناء قذفه للحجر على دماغ المعتدى .

هذا بعض من قصائد كثيرة جادت بها قرائح الشعراء العرب تحية للانتفاضة المسلمة فى فلسطين من صحف

معدودة لا تتجاوز الأربعة أعداد ، فكيف اذا تتبعنا أعداداً أخرى . وهناك قصائد أخرى غير روى السراء

أوردتها الصحف العربية . مثل قصيدة للشاعر عدنان النحوى بعنوان " فلق الصباح " ومطلعها: (٤)

رَجِعْ دَوِيكَ فى البِطَاحِ وَدَمِّمْ وَأَنْهَضْ لِمُلْحَمَةِ الْجِهَادِ وَأَقْدِمْ

وفىها يستخدم حرف الروى " الميم " وهو من الحروف التى تتناسب مع الانفعال الشديدي . كالانفعال

الذى تحدثه معارك المسلمين فى السابق .

(١) نفس الجريدة ص ١٣ الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ / ٢٣ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

(٢) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤٨

(٣) نفس العدد والصفحة

(٤) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

ولكى يكون للانفعال أهمية كبيرة في النص الشعري فلا بد أن يصاحبه رصيد فكري وفني • ومن هنا فان النص الشعري يعتمد في الدرجة الأولى على الفن والفكر والانفعال ، ثم تأتي البقية الأخرى من العناصر الأخرى •

ويشترط في بعض الحروف المتقدمة لكي تكون رويًا عدة شروط ، مثل : التاء ، والكاف ، والها ، والميم •

التاء :

وهي شريطة ألا تكون تاء تانيث ، وذلك بأن تكون أصلًا من أصول الكلمة أو جزءًا من بنيتها لاغترق عنها : (١)

ولم نعثر في شعر الاتجاه الاسلامي على قصيدة من هذا النوع •

على أن الشعراء قد استساغوا وقوع تاء التانيث رويًا حين تسبق بألف مد • وقد كثر هذا في أشعارهم القديمة

منها والحديث (٢) كقول عدنان النحوي : (٣)

فلسطينُ هل أبقيتِ دمعًا لفاتحِ	حنانِكِ من شوقٍ ومن عبراتِ
حنانِكِ ما أحلى الهوى وأجله	إذا كان في دينٍ وبين ثَمارةِ
فلسطين آياتٍ وقبض من الهندي	مجللة بالنور والبركساتِ
أواسطة العقدر الغني بجوهـرِ	كريمٍ وحز المائل والحـرراتِ
نزعتِ فأضحى العنقدُ نهبًا لغاصبِ	ومطمع أفاكٍ وسطو جناةِ
أينثر العنقدُ الذي كان حبيبه	جواهر من ماسٍ ومن شدراتِ

ويلاحظ أن القصائد من هذا النوع قد شتمت على نوع آخر من التاء غير تاء التانيث •

(٢) نفس المرجع ص ٢٤٩

(١) موسيقى الشعر ص ٢٤٩

(٣) جراح على الدرب ص ١٦٣

أما التي لم تسبق بألف مد فقد عدها الشعراء رويًا ضعيفًا بنفسه .

وقد وقع في هذا الضعف بعض شعراء الاتجاه الإسلامي مثل يوسف النتشه في قوله : (١)

أَنَا قَدْ زَرَعْتُ الرُّوضِ زَهْرًا يَرْتَوِي مِنْ مَهْجَتِي

ورعيته طفلًا غريبًا رَأَى فِي عَيُونِ مَحَبَّتِي

واليوم لا أجنِّي سوى دَمْعِي الْهَيْتُونَ . . . وَحَسْرَتِي !

وينتفى هذا الضعف باشتراك حرف آخر مع " التاء " حتى لا يكون ما يتكرر في أواخر الأبيات مقصورًا عليها (٢).

ولم يظهر مثل هذا في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين .

الكاف :

إذا اتخذت كاف الخطاب رويًا حسن فيها أحد أمرين :

أ - أن يسبقها حرف مد مثل قول كمال رشيد من قصيدته " صخرة الابهاء " (٣)

" لولا الحياء " لَكُنْتُ أَوْلَى بِكَ يَادُوحَةَ الْإِسْرَاءِ لِي ذِكْرًا

عِزُّ الزَّمَانِ فَصِرْتُ رِزْمَ هَزِيمَةٍ حَلَّتْ وَكَانَ النَّصْرُ مِنْ مَعْنَاكَ

كُنْتُ الْكِرَامَةَ وَالْبَطُولَةَ وَالْعُلَا وَغَدَوْتُ هَذَا الْيَوْمَ جِرْحَ الشَّامِي

قَوْمِي بِسَاحِكِ طَهْرُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَلَمَّسُوا الْعُلِيَاءَ تَحْتَ سَمَاكَ

وَالْيَوْمَ نَسَمَعُ مَا نَعَمْتُ لَهُ أَسَى مِنْ كَافِرٍ مُتَلَمَّصٍ أَفَّاكَ

ب - أن يلتزم الحرف الذي قبلها ، كقول سليم سعيد : (٤)

(١) ترانيم السحر ص ١٣٩ ، و صالح الجيتاوي في صدى الصحراء ص ٦١

(٢) موسيقى الشعر ص ٢٥٠ (٣) شد والغرباء ص ٥٩ ومثال ذلك اشهدى يا قدس ص ٢٣٩

(٤) اشهدى يا قدس ص ٢٣٥

أماهُ مَدَى لِي يَدَيْكَ فَقَدَّ هَفَى قَلْبِي إِلَيْكَ
لَأَعْبَّ مِنْ دَفْقِ الْحَنَانِ إِذَا هَمَى مِنْ مَقَلَّتِكَ
فَلَكُمْ حَيَاتٌ بِنَشْوَةِ وَلَكُمْ بَكَيْتٌ عَلَى يَدَيْكَ

على أن بعض شعراء الاشجاه الاسلامي قد أخذوا بحقها ، فكان ذلك سبباً في إحداث خلل موسيقي فسي

قوائد هم مثال ذلك قول جميل الوخيدى : (١)

ورأى الأحمقُ . . . في الماءِ خيالاً . . . يتحركُ

فهوى في البئرِ . . . كي يثارَ من وحشٍ تملكُ

ويعودُ الأرنبُ المحبُوبُ يختالُ ويضحكُ

ليقول الوحشُ يا منقذُ مدد الله عُركُ

ويندر أن تجيء الكاف غير الخطابية رويًا في كل أبيات القصيدة ، ولكن الذي يحدث هو أن القصيدة التي

تحتوي على هذه الكاف ، يأتي في ثناياها الكاف الخطابية رويًا آخر للقصيدة .

الميم :

يفضل في مجيء الميم رويًا للقصيدة أن لا تكون ضميرًا للمثنى أو للجمع . ومجئ ميم الضمير رويًا في الشعر

العربي يكاد يكون نادرًا . وانما تأتي رويًا لببيت أوبعضة أبيات من القصيدة : كما في قصيدة أحمد محمد

الصديق بعنوان " من لهيب الجراح " (٢) إذ وردت ميم الضمير مرة واحدة في روى تلك القصيدة :

إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصَرِكُمْ فَلَا تَهِنُوا وَلَا تَخَافُوا حَشَوَةَ النَّاسِ كُلِّهِمْ

ووثقوا عروة الأيمان . . . فهى لكم عربونُ نصرٍ . . . وسيفٌ غيرُ منظمٍ

(٢) ندوة الحق ص ٢٢٥ وانظر جرح الابطاء لأحمد فرح عجيلان

(١) الآم وأطال ص ٤٤

الهاء :

تكون رويًا إذا توافرت فيها أحد شرطين : -

أ - أن تكون أصلًا في الكلمة وجزءًا منها ، وهذا النوع من الروي قليل الشيع في الشعر العربي

بصفة عامة ، ويكاد يكون معدومًا في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين فلم نعثر على نموذج لذلك .

ويحلل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك إلى أن " ورود الـهـاء في أواخر كلمات اللغة العربية قليل غير شائع" (١)

ب - أن يسبقها حرف مد ، وكان هذا النوع هو السائد في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين . ونعزل

ذلك بانفعال الحزن والاسى الذى عاشه كثير من شعراء الاتجاه الإسلامي بفعل بعض الظروف والأوضاع

السياسية ابتداءً بقضية فلسطين ، ومرورًا بمشاكل العالم الإسلامي مثل مهاجمة الإسلام ورجال الدعوة الإسلامية ،

ورفض الحجاب الإسلامي والتبرج وتفكك الروابط الاجتماعية ، وغير ذلك من ظروف وأوضاع . وخير مثال لذلك

قول كمال رشيد (٢) :

قل للذى يتلّهى في أطايه

بلادك اليوم قد زادت ما سيها

وأنت ترقص في دار مهتدة

وتقطع العمر تشويها وترقيها

يا صاحب الناي هل في الناي من طرب

والخضم يرح في أرضي ويد ميها

يا صاحب الكأس كيف الكأس تشربها

وأمة العرب كأس الذل ترويهها

إن الجهاد سبيل الحق نسلكه

وإن للقدس جنداً سوف تحميها

يا يوم تصبح في أرضي تحركها

" الله أكبر " تسري في نواحيها

إذ أذاك يفرح قلب عاشق في ألم

ويصدق القول والشكوى نسريها

فما من شك في أن الـهـاء هنا قد أوجت بأن هناك انفعلاً حزيناً يعتلج في نفس الشاعر، وقد زاد من

هذا الإيحاء وقوع الـهـاء بين حرفي مد - الياء والألف - .

وتختلف نوعية الانفعال باختلاف مواقع الـهـاء بين أحرف القافية . فتوقعها ساكنة يوحي بأنها أقل انفعالاً

من سابقتها ، وتقل في التدرج حين تقع ساكنة بعد حرف صلد (١)

أما " الـهـاء " التي ليست أصلاً من أصول الكلمة ، وليست مسبوقه بحرف مد ، فلا يصح اعتبارها حرف

روي ، وإنما يشاركها حرف قبلها ، يعده العروضيون الروي ، وأن الـهـاء تعد " وصلًا " . ومثال ذلك

قصيدة للشاعر عدنان النحوي بعنوان " عرائس وجواهر " (٢) .

أبكى " فلسطين " . . . أم أبكى دمشق . . . وكم
حبست دمعِي كِبْرًا في محاجرِهِ

إِبَاءة العزم تخفيه . . . وينثرهُ
على الجراح عصي من عواثرِهِ

بَحَّت حناجرنا في زهو شوتنا
ثم اخفتت همسات في حناجرِهِ

أمر بين ميا بين مضخة
فلا أرى وثبات من ضوأمِهِ

كأنما الموت أجلى كل ناحية
فأطبقت في بوادٍ من دياجرِهِ

وأصبح الشعر الحاناً لمأتمهِ
وخفقت المجد في نجوى مقابره

ولعل وقوع الـهـاء متحركة بعد حرف صلد توحي بأن الشاعر يخضع تحت تأثير انفعالين أحدهما يمتد من

الماضي ، هذا ما توحى الـهـاء المتحركة ، وثانيهما يندفع الى المستقبل ، وهذا ما يوحى تكرار حرف الـهـاء

كما يبدو لي في هذه القصيدة . والـهـاء هنا ليست رويًا بل " وصلًا " كما قلنا .

ب - القافية العمودية المتعددة :

(١) انظر شد والغريب ص ١٥

(٢) جراح على الدرب ص ٣٩ وقد وردت أمثلة من هذا النوع في الداوين التالية آلام وآمال ص ٣٥ ، ٦٤ ، ٨١ ،

٩١ ، والباسمات الغاليات ١٣٧ ، وصدى الصحراء ص ٨١

وهى القافية التي تتعدد فيها أحرف الروى بالتتابع ، سواءً أكان ذلك على أساس تنوع القافية فـسى

القصيدة العمودية غير المقطعية أو فى القصيدة العمودية .

وتتم هذه الظاهرة فى صورتين وهما :-

(١) تعدد القافية والروى : وهو أن يلجأ بعض الشعراء الى تنوع قوافيه وروبيها ، كأن يجمع بين القافية

المتواترة والمترادفة والمتداركة . ومثال ذلك قصيدة لأحمد محمد الصديق بعنوان " مولد النور " (١) .

ونكتفى بايراد بيت واحد من كل مقطوعة لئرى تنوع قوافيه وحروف روبيها :

- يَوْمٌ أَطَلَّ عَلَى الْوُجُودِ مَعْطَرُ الْجَنَابَاتِ زَاهِرٌ °

- مِيلَادٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هَشَّتْ لِطَلْعَتِهِ الْغُيُوبُ؟

- مِيلَادٌ مِنْ هَذَا الَّذِي سِيَّضُ أَرْجَاءَ الْغَدِ

- هُوَ مَوْلِدُ الْهَارِي ° ° وإشراقٌ من الْحَقِّ الْمُبِينِ °

- وَتَمُوجُ دُنْيَا النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ °

- وَيَفْتَقُّ الْوَحْيُ السَّكُونَ ° ° يَشِيعُ بِالْبُشْرَى " حِرَاءُ °

- الْمَعْجَزَاتُ ° ° وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ مَعْجِزَةَ الْخُلُودِ °

- بِالْعَدْلِ قَامَتِ شَرَعَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَةُ الْمَعَالِمِ °

- وَتَقْوُدُ أُمَّتَنَا مَقَالِيدَ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَخَارِ °

- وَيَدُورُ دَوْلَابُ الزَّمَانِ ° ° وَنَسْتَحِيلُ بِلَا نَهَارٍ °

فالشاعر هنا أورد عدة أحرف لروى القصيدة " الرأ ، الباء ، الدال ، النون ، الميم ، الهمزة " كما

أنه أورد عدة قوافى وهى المتدارك " الغد " فى المقطوعة الثالثة ، والمتواتر " زاهر " ، " المعاليم "

" الفخار " ، " نهار " والعتادف " الغيوب " " المبين " ، " الظلام " ، " حراء " " الخلود " .
وتتنوع القافية من غير أن تحدث خللاً في وزن القصيدة . فالشاعر هنا يغير قوافيه في حدود ما يسمح له
وزن القصيدة وشكيلاته ، إذ أن التفعيلة الأخيرة من بحر الكامل " متاعلن " تتغير الى " متاعلان " ،
" متاعلاتن " .

وأمثلة ذلك كثير في شعر الاتجاه الاسلامي ، وفي هذا الأنموذج ما يكفي للإشارة الى بقية تلك النماذج (١)
(٢) ثبات القافية مع تعدد حرف الروي ، ومثال ذلك قصيدة الشاعر محمود مفلح بعنوان " يا الهي " وهي
تتكون من خمس مقطوعات تبدأ الأولى بقوله : (٢)

يا الهي أعطني وجهاً .. ونورا

وتبدأ الثانية بقوله :

وأقم وجهي إلى عَفْوِكَ وامنحني السرورا

والثالثة :

إن دجا الليلُ فبصرتني به البدرُ المنيرا

والرابعة :

أنبت القرآنُ في جنبي .. بَرْدًا وسَلَامًا

والخامسة :

يا الهي أطلق القوة في نفسي وألهمني السدادا

فالقوا في في هذه القصيدة من " المتواتر " وهي متحدة ولكن الروي متعدد " الرا " ، الميم ، السدال "

(١) انظر صدى الصحرا ص ٢٣ / ٢٤ ، ص ٤٠ / ٤٥ ، وترانيم السحر ص ٤١ / ٤٤ ، ص ٦١ / ٦٢ ، المرايا

(٢) المرايا ص ٣٩ / ٤١ ومن أمثلة هذا النوع ماورد في الداوين الآتية : ندا الحق ص ٤٠ / ٤٣ ، ص ٥١ /

٥٣ ترانيم السحر ص ٤٥ / ٥١ ، ص ٨٦ / ٨٨ ، اشهدى ياقدم ص ١٢٥ وغيرها .

النمط الثاني : القافية الحرة

وتأتى على أربعة أنماط ، مقطعية ، ومتغيرة ، ومرسلة ، ومتكررة .

أ - القافية الحرة المقطعية :

وهى التى تتكرر فى كل مقطع ، مثل قصيدة الشاعر أحمد محمد الصديق " العقل المهاجر " اذ تتكرر

قافية الراء فى كل مقطع من مقاطعها ، يقول (١) :

الى أين أنت مهاجر ؟

الى أين أطلقت أشعة الريح ..

تمضى بعيداً .. وحيداً .. تُفأمر ؟ !

الى أين .. والأرض ظمأى لقطرة ماء ..

لدفقة حب ..

لصدق المشاعر ؟ !

لالى هذا الجبين .. ترى أين تطير ؟

أى الضفاف ستشرب منها .. وأى الأزاهر ؟

ومن هذه المقاطع ما يمكن تكوين بيت أو أبيات بل قصيدة عمودية بوزن واحد وقافية واحدة ، ومثال ذلك

قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " التى ذكرنا بعضها فيما سبق (٢) .

وقد تتنوع القافية فى كل مقطع ، مثل قصيدة " قول فى مسجد القيروان " (٣) .

ونكتفى بإيراد جزء من كل مقطع :

(١) الايمان والتحدى ص ١٨ ومن أمثلة ذلك أيضا من الدواوين الآتية اشهدى يا قدس ص ١٧١ / ١٧٨ ، ص ٧٧ / ٨٠

(٢) اشهدى يا قدس ص ١٣

(٣) اشهدى يا قدس ص ٥٩ / ٦٣ ومثال ذلك أيضا قصيدة الغدائى من ديوان الآم وآمال ص ٨٧ / ٨٨

تَعَالَوْا ، لِنَسْأَلَ صَمَّ الْحِجَارَةِ ،

عَنْ سِرِّ يَوْمِ عَقَبَةٍ ،

• يَوْمَ بَنَاهَا •

ويبدأ المقطع الثاني :

وهانحنُ ذَا الْيَوْمِ ، أَكْثَرُ عَدَاءُ ،

مِلاَحًا ،

وَمَا لآ ،

وَعِظًا ،

•• وَجِنْدًا ••

وتتكرر هذه القافية في كل أجزاء المقطع •

ويبدأ المقطع الثالث:

تعالوا ، نُجِدُّ رَوَى الْمُسْلِمِينَ ،

فَنَنْقِذُ أُمَّتَنَا مِنْ رَدَاهَا

بِخُطَّةِ طَهَ ،

الرَّسُولِ الْأَمِينِ ،

فَلَا مَنَقِدُ لِلْعَبَابِ ،

• سِوَاهَا •

وتتكرر هذه القافية في بقية أجزاء المقطع •

ب - القافية الحرة المتغيرة :

ويقوم فيها الشاعر باستخدام العديد من القوافي فى القصيدة الواحدة ، دونما انتظام محدد فى

استخدامها (١)

وقد تتشابه القوافي وتتداخل فى القافية المتغيرة بحيث يستعمل الشاعر القافية ويتركها وقد يعود إليها

بعد أن يستخدم قافية أخرى ، وهكذا دونما انتظام فى استعمالها .

ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع انتشارا فى الشعر الحر .

ومثال القوافي المتعددة قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة بعنوان " لا أنام " (٢)

أماه أَضْحَى النَّوْمُ فى حَيَاتِنَا حَرَامٌ °

وكَيْفَ نَوْمٌ لِّلذَى فى عَيْنِهِ سِهَامٌ

فى رَأْسِهِ مَخزُونٌ أَلْفِ عَامٍ

لَو تَأَمَّتِ العَيونُ والجوارِحُ الصَّغِيرَةَ °

لَو تَأَمَّ أَهْلُ الكَهْفِ للمَشِيئَةِ الكَبِيرَةَ °

لَو تَأَمَّ أَهْلُ الأَرْضِ كُلِّهِمْ

قَهْلُ يَنَامُ الثَّأْرُ فى الصَّدْرِ ؟

ومثال القوافي المتشابهة والمتداخلة فى قافية القصيدة الحرة ، قول الشاعر أحمد محمد الصديق

من قصيدته بعنوان " مشاعل " (٣)

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٢٥٣

(٢) شد والغرباء ص ١٣٣ ومن أمثلة ذلك انظر ديوان آلام وآمال ص ١٠٥ / ١٠٧ ، نداء الحق ص ٢١٢ /

٢١٥ ، صدى الصحراء ص ١٨١ / ١٨٥ ، ص ١٩٨ / ٢٠٢

(٣) الايمان الوتحدى ص ١٢٧ / ١٢٩

عِوْنُ الضَّحَايَا مَشَاعِلٌ °

تُضِيُّ عَلَى الدَّرْبِ عِبْرَ الجِرَاحِ °

وَتَنْبِتُ فَوْقَ العُيُونِ السَّنَابِلَ °

تُعَانِقُ وَجْهَ الصَّبَاحِ °

وَأَنْفَاسُ بَيْرُوتَ تَحْتَ الزَّلَازِلِ °

تُوجِّجُ نَارَ الكِفَاحِ °

وَتَشْمَخُ عِبْرَ الفَضَاءِ المَبَانِي °

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحَدَّى ° ° وَرَفُضَ الهَوَانِ

وَتَطْعَنُ كُلَّ المَهَازِلِ ° °

وَيَنْهَضُ شَعْبِي العُقَاتِلِ °

إِلَى اللَّهِ رُكُضًا ° ° يُضْمُ السَّلَاحِ

وَوَجْهًا لَوَجْهِ ° °

أَمَامَ القَدَائِفِ وَالرَّاجِمَاتِ °

وَعَصْفَ القَنَابِلِ °

مِيعَرَى الصَّدُورِ °

وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُدًّا ° ° وَيَبْنِي الجُسُورَ

إذ نلاحظ قافية اللام والحاء تتداخل ، كما تبدد القوافي الأخرى في هذه القصيدة مثل النون والتاء والراء °

ج - القافية المرسله : وهى التى تتحرر من القافية تحرراً كاملاً إلا ما جاء عرضاً .

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أم الفتى " (١)

تهونُ الحياةُ بموتِ الأحبةِ فى كلِّ يومٍ ، وفى كلِّ ليلةٍ

تهونُ الحياةُ وقد غابَ نجمٌ وأظلمَ ليلٌ ،

وهبَّ اللصوصُ إلى كلِّ دُربٍ

ينالونَ عرضاً ، ويأتونَ أرضاً

وشنخُ القبيلةِ فى النزعِ ، فى الدمعِ . . .

يُنارى وما منُ مجيبٍ

سوى ذلكِ الطفلُ فى الخابيةِ

د - القافية المتكررة :

وهى التى تتكرر فى كل سطر شعري من سطور القصيدة الحرة ، ومثال ذلك قصيدة للشاعر جميل الوجدى

بعنوان " حوار فى العيد " يقول فيها : (٢)

الابن : أبى ما العيدُ ! هل فى العيدِ من لُغزٍ ومن سرٍ ؟

أبى ما العيدُ قلْ لى . . . ما ننتى قد حرتُ فى أمرى ؟

أراكم ترقبونُ قدومه . . . فى كهفةٍ . . . تغرى

الأب : بنى العيدُ ذا يومٍ من الأيامِ فى . . . الدهرِ

به الغبطةُ فى أسمى معانيها بنا تسرى

فنبلسُ فيه ما جدُّ من الأثوابِ فى بشرٍ

ويمضى الحوار على هذا النحو بين الابن وأبيه ، ينتهى بأن العيد الحقيقى هو العودة للوطن والعيش

فيه بحياة كريمة .

ولكن الذى يهمنى - ويندهش له المرء - هو أن الشاعر فى كل قصيدته التزم بتفعيلات أربعة وهى مجزوء

الوافر . يطول السطر ويقصر بناء على وضعه لتقاط بين بعض الكلمات للايحاء بأهميتها .

ولعل الشاعر يقصد من ذلك محاكاة الشعر الحر بأنه يطول ويقصر بناء على الدفعة الشعورية ونظرا لهذه

المحاكاة عددناها من الشعر الحر .

وللشاعر قصيدة أخرى بعنوان " فى رحاب الأمل " وهى أدل على ما نريد بالقافية المتكررة فى القصيدة

الحرّة ، لأنها لم تلتزم بوضع عدد محدد من التفعيلات بل كانت الأسطر تطول وتقصّر ، ومنها هذه الأسطر:^(١)

سَتَلْتَمِ

جِرَاحُنَا سَتَلْتَمِ

جَمِيعُهَا وَلَنْ نَكَابِدَ الْأَلَمَ

عَلَى مَنَابِتِ الْقِيمِ

ويكتظ الشعر الحر بطواهر فنية كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ، ونشير إلى بعض آخر له علاقة بالقافية ،

تاركين بعضاً آخر يتلمسه الباحثون .

فمن المعروف - وهذه ظاهرة شائعة فى الشعر الحر - أن معظم قوافيه تنتهى بروى ساكن .

" فإذا تهاون الشاعر وأدجج الأسطر فان القارئ قد يتلو القوافى مشكولة بحسب إعرابها ، وبذلك يضيع

الوزن كلياً :

(١)
وهذا خطأ يقع فيه الشاعر، لأن الشكل يفسد الوزن الذي أقامه الشاعر على السكون.
يقول مأمون فريز جرار من قصيدته هموم وبشائر (٢) .
والأقصى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الاتص يهدم يحرق : . . . والافعال يموتون
برما ص الكفر وأنت تحوئل

اذ أن الشاعر سكن الفعلين المزارعين يهدم يحرق مراعاة للوزن وكان من
المفروض أن يكونا على النحو التالي :
الاتص ! عادت للاتص كل علوج الكفر
الأقصى يهدم . . .
يحرق
والافعال يموتون
برما ص الكفر وأنت تحوئل

فنح السطر الثاني ثلاثة أسطر فسي حين لو أبتيناها كما هي فان التاريء
سيتروءها مشكولة ويتحتم حينئذ الوزن والموسيقى
أما الظاهرة الثانية التي أشارت اليها نازك الغامدة هي " الخطأ
بين الوحدات المتساوية شكلا " (٣) وهو جزء من الخطأ بين التشكيلات التي ذكرناها
سابقا من أخالء الشعر الحر .
ومثال ذلك من قصيدة الشاعر كمال رشيد التي ذكرناها سابقا في الخطأ
بين التشكيلات هي قواه . (٤)
يعيش ظل السحب والنجوم
يلفه الظلام والوجوم

-
- (١) تمنايا الشعر المعاصر ص ١٦٠
(٢) قصائد للفجر الأقصى ص ١٢٨
(٣) تمنايا الشعر المعاصر ص ١٧٥
(٤) شدو الغرباء ص ١١٥

فالشاعر ظن أن كلمة " النجوم " بصفتها مساوية لكلمة " الوجوم " في الطول تستطيع أن ترد جواباً لها في الشطر التالي على سبيل الإيقاع والنغم وغير ذلك مما أراد الشاعر في هذه القصيدة ، أن يستعيبه عن القافية •

مثل قوله " مضى ، انقضى " ، " الرجاء ، رياء ، السماء " في القصيدة نفسها •

ولكن الظرف العروضي الذي أحاط به الشاعر هذه القوافي يجعلها غير متناسقة ولا متساوية •

والواقع أن الكلمات التي تتساوى في طولها ، في واقعها اللغوي ، ليست بالضرورة متساوية في داخل

القصيدة ، وذلك بسبب تحكم التفعيلات والأنغام (١) .

إن وزن السطرين كما يلي :

يعيش خلف السحب والنجوم

مفاعن مستعلن فاعلان

يلفه الظلام والوجوم

مفاعن مفاعن فعول

ومن هنا فإن ضرب السطر الأول ليس " نجوم " كما ظن الشاعر بل هو " والنجوم " ، " فاعلان " أما

السطر الثاني فكان ضربه " وجوم " " فعول " •

وهذا يجعلهما مختلفين ، بحيث لا يصح أن تتجاورا هنا وليستا قافيتين •

إن إهمال رجال الشعر الحر للقافية أمر خطير ، لأن الشعر الحر له وضع خاص يختلف عن الشعر العمودي

ذي الشطرين الذي يهمل القافية ، لأنه يستعيب عنها بالوزن والسطرين المتساويين • وأنى هذا للشعر

الحر الذي فقد نظام الشطرين وآثر الالتزام بتفعيلات محددة وفق وضع معين •

فمن هنا وجب على رجال الشعر الحر أن ينتبهوا الى هذا الركن الموسيقى الذى هد موه •

" فمجبىء القافية فى آخر كل سطر ، سواء أكانت موحدة أم متنوعة ، يعطى هذا الشعر الحر شعرية أعلى

ويمكن الجمهور من تذوقه والاستجابة له " (١)

وبإمكان المرء أن يقارن بين قصيدة من الشعر الحر ملتزمة بالقافية وأخرى غير ملتزمة كما ذكر فى الصفحات

السابقة •

فما من شك أنه سيشعر بارتياح موسيقى فى الأولى على حين يكون العكس فى الثانية التى لم تلتزم القافية

أو أهملتها •

الموسيقى الداخلية :

تنشأ الموسيقى الداخلية من علاقة اللفظ بما قبله وما بعده ، وعلاقته بالقصيدة التي يوجد فيها اللفظ ،

ودلالة اللفظ على معناه ، ودلالته الصوتية •

ويتعبير آخر تنشأ الموسيقى الداخلية من اللفظ في حالة التركيب وفي حالة الافراد ، ونبدأ بالأولى :

١ - النظم " التركيب " •

ولاشك أن قضية علاقات اللفظ بغيره قد بحثت عند النقاد العرب ، ونضجت عند عبد القاهر

الجرجاني في نظريته المشهورة نظرية النظم •

وتكفى في بحث هذه القضية بثلاثة من النقاد العرب البارزين ، أولهم الجاحظ حيث يقول " اذا كان

الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مطألاً لبعض ، كان بينها من التنافر ما يبين

أولاد العلات ، و اذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضياً موافقاً ، كان على اللسان عند انشاد

ذلك الشعر مؤونة • وأجود الشعر ما رأيت ملاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ أفرغاً

واحداً وسبك سبكاً واحداً " (١)

ففي قول الجاحظ " انشاد ذلك الشعر " ، " سهل المخارج " تعلق واضح بموسيقى الشعر الذي

يشيره اللفظ في القصيدة •

ويربط الامام عبد القاهر بين المعنى واللفظ ويقع الثاني في العبارة استجابة لما يقتضيه المعنى في النفس ،

ويرتب اللفظ في العبارة ترتيباً موسيقياً مسجماً مع المعنى المكون في النفس • يقول عبد القاهر " أن الكلمة

تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس ، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجزأ أصواتاً وأصداء حروف

(١) البيان والتبيين / ١ - ٦٦ - ٦٧ تحقيق عبد السلام هارون ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة

لما وقع فى ضمير ، ولا هجس فى خاطر أن يجب فيها ترتيب وتنظم وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن

يجب النطق بهذه قبل بتلك (١)

ويتخذ حازم القزطاجنى من النظم وسيلة للمقارنة بين القصائد إذ يقول : فقد يجىء شعر الشاعر

الأضعف فى الأعرىضات من شأنها أن يقوى فيها النظم مساوياً لشعر الشاعر الأقوى فى الأعرىضات التى

من شأنها أن يضعف فيها النظم ، ليس ذلك الا لشيء يرجع الى الأعرىضات لا الى الشاعرين (٢)

ويتضح الارتباط الموسيقى بالألفاظ فى ألوان البديع المختلفة مثل الجناس ، والازدواج والتطبيع والتصريع

ورد العجز على الصدر وغير ذلك •

فما لاشك فيه أن ألوان البديع فى القصيدة تعطى أبعاداً موسيقية ، ولعل هذا السبب هو الذى حرض

كثيراً من الشعراء العرب وبخاصة العصر العباسى وما تلاه من عصور إلى الاكثار من ألوان البديع • وبالطبع

لم يكن معظمهم أنكياً فى استعمال ألوان البديع ، إن ثقل بعضهم عن الانسجام والاتساق بين البديع

والانفعال •

٢ - اللفظ :

لاشك أن اللفظ فى بنيته الصوتية ودلالته المعنوية له أهمية كبرى فى بناء الموسيقى الشعرية للقصيدة •

وتتمثل هذه الموسيقى فى وضع الحروف فى الكلمة ونوع هذه الحروف من حيث الجهر والهمس ، والرخو والشديد ،

والانطباق والانفتاح ، والاستعلاء والانخفاض ، وغير ذلك •

ولاشك أن مجئ بعض الكلمات التى تحتوى على حروف ذات سمات صوتية معينة فى البيت الشعري

أو القصيدة ، إنما يجىء متسقاً ومنسجماً مع الانفعال الذى يعطج به نفس الشاعر •

(١) دلائل الاعجاز مكتبة القاهرة ط ١٣٨١ / ١٩٦١ ص ٣٩

(٢) منهاج البلغاء ص ٢٧٠

إن للانفعال قدرة وطاقه فعالة في ترتيب الألفاظ في العبارة وحبكها مع غيرها ، وما لذلك من أثر

موسيقى وإيحاء معنوي •

يقول الشاعر عبد الرحمن بارود في قصيدة بعنوان " صريع الهوى " :

ورثت تراثاً . . . لست تعرف قدره
فسيقاً لعهد بالديار إن الحصى
قرون خلّت ، كانت لباباً تشورها
وذرية كالنار . . . قدراً ، وقدره
إذ أمجها التيار ظلت نفاية
وقاب من الأتلام ، لا دكردها
تعهدتها إبليس حتى تهوت
أكل أبي جهل لديكم مولته
فمن الملاحظ أن هذه القصيدة قد نضجت على انفعال غاضب ، نجد في موسيقى القصيدة الخارجية
في بحرها الطويل الذي يناسب الانفعال الشديد الذي يبرز في موضوع الافتخار والمدح والهجاء الذي يبرز
فيه عنصر الفرح أو الغضب أو الحزن أكثر من غيرها من موضوعات الشعر الأخرى كالوصف مثلاً .
كما نجد أثر الانفعال القوي الذي كان يسيطر على الشاعر ، في قافية الرأ التي اختارها الشاعر لتناسب
مع تموجات الغضب والغليان وتردها •
ومن آثاره أيضاً الحدة والحتم في المعنى أو المضمون الذي يطرحه • فلانجد ليونة وتساهلاً في آرائه •

كما أننا نجده يستخدم الكلمات ذات النبرة الموسيقية الشديدة ، فمعظم الحروف التي يدور استعمالها فسى
كلمات القصيدة حروف شديدة مثل : التاء والباء والداال والقاف ، بالإضافة الى حروف تجمع بين الشدة
والرخاوة ، مثل : اللام والراء والياء والواو . أما الحروف الرخوة في هذه القصيدة فهى قليلة لاتقارن بكثرة
حروف الشدة أو الحروف التي تجمع بين الشدة والرخاوة .

ان جميع هذه الأمور تتم في شكل خفى ويمتزج بنسب مختلفة يحددها الانفعال بالموضوع أو الفكرة .
على أن الانفعال قد يأخذ صوراً متعددة . فهو أحياناً يكون انفعالاً متزنًا ينبع من رصيد فكرى ضخيم ،
وهذا هو أفضل نوع ، ومثال ذلك قول الشاعر عدنان النحوى من قصيدة بعنوان " رحلة الموت " وهى من
البحر الطويل قالها في أحد القادة العرب الذين أبرموا معاهدة سلام بينه وبين اليهود ، ويزيد أبياتها
عن ستين بيتاً وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ، ومنها :

مَضَيْتَ . . . ! وَأَشْلَاءُ الْأُبَاةِ تَبِعْتِمْ
وَدُنْيَا الْمُرُوءَاتِ اسْتَقْدَلَتْ لِفَاجِسِرِ
مَضَيْتَ . . . ! وَإِنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِي
وَتَرْجِعَ عَنْ غَى الدَّلِيلِ الْمَكَابِسِرِ
فَأَقْحَمْتَهَا هَوْلَ الدَّنَايَا وَصَفَقَتْ
إِلَيْكَ أَكْفُ السَّاقِطَاتِ الْفَوَاجِرِ
تَمَرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رِعْشَةٌ زَلْزَلِيَّةٌ
فَتَغْمُضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِسِرِ
وَتَغْضَى . . . ! وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةٌ
تَعُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ
ويقول :

رحلت . . . ! وفى كفيك فصة أمة
وأشلاء تاريخ وحة زاجنسر
حطت لهم غصنا . . . ! فأين اخضراؤه
وقد ذويته قانيات الجرائسِرِ
وأبيُّ هديلٍ للحمام إذا نكزت
عليه شغارٌ من مبيض البواتيسِرِ

وأى سلام ترتجيه إذا انحنيت على قدم هام ورعشة صاغبر
فبعث لهم دارا وأيكاً وساحة ومطعباً مجانٍ وحرقة صابنبر
وبعث لهم شعباً وتاريخ أمة ورهواً تنها وى تحت نروة خائبر

* * * *

فأى يد صافحت ملء بطونها مذبذب إندمت كل قلبٍ وخاطر
أهتت مناحيم أظافر شعلب ومدية جزارٍ وحقدٍ مجاهنبر
أصافحتها والرجس بين عروقها تدفق أمواج الخطايا الزواخير
تصافحتها والدائر ما زال نازفاً على غاضب بين النجيع وقائبر
تصافحتها بين ابتسامه مجرم عتي وكيد من غوى محاندر
فيا دير ياسين أطل بلعنة
تزلزل أقدام الطغاة الجبابر

يتمثل الانفعال المتزن فى هذه الأبيات فى جانبين أحدهما يمثل التوبيخ والثانيهما يمثل التأنيب ، وذلك

بتذكيره بخطئه وبيان شناعة فعله وواقفته الوحشية .

وتمثل هذا الانفعال فى استخدام ضمير الخطاب بكثرة ، والاستغمام ثم أدوات النداء .

وقد كان من أثر الانفعال المتزن أن تتوازنت الحروف الشديدة مع الحروف الرخوة .

ومن اثاره أيضا هتانة السبك ، وترتيب الألفاظ ترتيباً موسيقياً ومعنوياً حسبما يقتضيه الانفعال فى نفس

الشاعر .

ويمكن للقارئ أن يرى تأثير الانفعال فى قوة العبارة وضعفها حين يقارن النمودجين السابقين ، وما

يلى من نماذج ضعف فيها الانفعال فضعفت العبارة موسيقياً ومعنوياً . من ذلك قول عبد الله عبد الرازق .

السعيد: (١)

هيا أحنى لاتستكن فالعدل فى الأقصى أمُتُهِن °

بالروح حقا يفندى مهد الديانات الأمان °

والمؤمن الصنديد يابى الذل أو يبقى شجن

هو دائما حامى الحمى لللبوس دوما ما ذعن

ويقول :

فى دير ياسين الأجنة بالأسنة قد طعن °

بقر الحبالى والكهول وكل من فيها قطن °

دك المساجد والمعابد بعد أن فيها مجن °

ان القارئ لهذه الأبيات لا يجد فيها انفعالا بالتجربة مع أن ما أورده الشاعر من أحداث جديرة بتفجير

المكان الشعرية لدى الشاعر .

ولكن بيد وأنه كان يرتب معانيه وألفاظه بناءً على ما يقتضيه وزن البيت .

كما يلاحظ القارئ أن الشاعر كان يتمحل ويتحاييل على الألفاظ تعدى ما وتأخيراً من أجل القافية والوزن ،

فبدا شعره من الضعف والهزل بمكان .

ولكى يوتى الانفعال الشار المرجوة والنتاج الجيد فلا بد من أن يصاحب الانفعال نبل وسبقه رصيد

فى وفكرى فى نفس الشاعر ، فلقد ظهر عند بعض الشعراء انفعال قوى ، ولكنه خلا من قيم فنية لأنه لم

ينبتق من رصيد فنى . وقد ظهر مثل هذا عند الشاعر محمد صيام ، يقول: (٢)

هيا الى الأقصى الما رك فالجميع له فدا

والجند جند الله في	الهيجا ^٢ مرفوع اللوا ^٢
والثورة الكبرى ستبزع	في الصباح أو المساء ^٥
أما الزخامات الغبية	واليهود الأدياء ^٥
والخائنون وكل ذي	ميل غريب وانتما ^٥
وأولو العمالقة والنفاق	المارقون الأغبيا ^٥
فلسوف نسحق هؤلاء ^٥	وهؤلاء ^٥ وهؤلاء ^٥
فهمو لعمر الله في	أوطاننا أصل البلاء ^٥

ولعل الشاعر يلجأ إلى البساطة والسهولة في تعبيره الشعري ليكون ذلك أقرب إلى نفوس الجماهير المحتشدة الغاضبة على اليهود المحتلين وعلى بعض الزعماء العرب المقصرين في حق الجهاد . وهذه الجماهير يكيهها القليل من الأفكار واليسير من البراعة الفنية لأنها مشغولة في كيفية مهاجمة أعدائها اليهود المختلين لوطنهم . وأبيات الشاعر أشبه بتقرير يتلى قبل بداية المعركة التي سيشتدون ضد الصهيونيين . ولكن إذا ما أخذت جذوة الغضب في نفوسهم فإنها لا ترجع إلا بتقرير آخر يتلى من جديد .

وقد جاءت قصيدة الشاعر في مجزوء الكمال متناسبة مع جو السرعة وهو مطلوب في ذلك الموقف :

والانفعال هنا سطحي لم يتغلغل في نسيج القصيدة والألفاظ واضحة الدلالة .

وقد جاءت موسيقى القافية متناسبة مع الانفعال وهي من المترادف (أي مترادف ساكنين) ، وهي تناسب

التحريض في صمت ، والثورة في خفاء على الأعداء .

٣ - الزخامات والعلل :

تجربى على تغايل الميزان الشعري تغيرات كسكين متحرك ، أو خذفه ، أو خذف ساكن ، أو زيادته

أو حذف أكثر من حرف، أو زيادته، فهذا في مجموعه هو ما يشمل اسم " الزخاف والعلة (١)

وانما عدنا " الزخاف والعلة " من الموسيقى الداخلية لأنها تصيب التفعيلة نفسها في داخلها .

ذلك لأن الشباع يمكن أن يستخدم في البحر الكامل مثلاً مستعملن متفاعلان ، متفاعلاتن ، متفا ، بالإضافة

الى التفعيلة الأصلية متفاعلين .

وقد ظهرت نماذج ذكرناها من قبل تنوعت فيها التفعيلات الأصلية والغريبة .

هذا التنوع في التفعيلات الناشئ من الزخافات والعلل ينوع الموسيقى في القصيدة العربية ويدفع عنها

الرتابة والعلل .

٤ - وقوع سواكن التفعيلة بين المد حيناً والحرف الصلدا الساكن حيناً آخر في الكلمة الشعرية

في البيت .

فمثلاً قول الشاعر عدنان النحوي وهو من البحر الطويل (٢)

لَجَأْنَا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ لَجَوْا ضَعِيفٍ صَادِقِ الْقَلْبِ مُوقِنٍ

وعظيحه كالتالي :

لجأنا	الرحمنا	نمكل	لفتتن	لجؤ	ضعيفن صا	دقلقل	بموقن
فعولن	مفاعلين	فعولن	مفاعلين	فعول	مفاعلين	فعولن	مفاعلين

فالواو في " فعولن " وهي الوحدة الوزنية للموسيقى ، قد تقف على حرف مد مثل الواو في " لجؤ " وقد

تقف على حرف صلدا ساكن مثل الهمزة في " لجأنا " والنون في " نمكل واللام في " دقلقل " ، ويمكن

ملاحظة ذلك أيضا في وقفات سواكن التفعيلة " مفاعلين " في هذا البيت ، كما يمكن ملاحظة شتى تفعيلات

(١) أهدي سبيل الى علمي الخليل / محمود مصطفى ص ٢٠

(٢) جراح على الدرب ص ١٩٨

البحور الأخرى فى نماذج أخرى •

إن تقابل سواكن التفعيله مع حروف الكلمات الشعرية بين المد حيناً والحرف الصلد حيناً آخر يعطى

تنوعاً موسيقياً آخر للقصيده ونما إخلال بوزن البيت •

ويشير الدكتور محمد غنيمى هلال الى وسيلة أخرى فى تنمية الحدث الموسيقى فى القصيدة ، ألا وهو

الانشاد ، الذى يُعنى بقراءة الشعر على حسب ما يتطلبه المعنى ، والانشاد ، يقتضى الضغط على بعض

العاطم ، والكلمات فى شايا البيت ، وطول الصوت فى بعض الكلمات ، وقصره فى الأخرى ، وعلو الصوت أو انخفاضه •

وحتى لو لم يكن هناك انشاد جهرى ، فإن تمثل المعنى فى القراءة الصامته يقتضى تمثل موسيقى الأبيات

مختلفة • ومن المسلم به أن موسيقى الشعر تظل خاصة من خصائصه همساً أو إلقاءً •

وفى ذلك كله يظهر تنويع الصوت على حسب موقع الكلمة ، ثم على حسب الاستغمام والتعجب والنداء ، والاشبات

والنفى والأمر والنهى والاستجابة والدعاء وما إليها (١).

وبعد هذا كله ، فلعل فيه الرد على دعاوى رجال الشعر الحر واتهاماتهم للشعر العمودى بالرتابة

الموسيقية •

والذى بيد ولى أن رجال الشعر الحر ما ضون غير آبهين بأحد •

ولكنهم لا يشعرون أنهم سينتهون من حيث بدأوا ، لأنهم فقدوا المقومات الأساسية للشعر العربى ولم

يحتفظوا منها إلا بالنزير اليسير •

وينظرة متزنة الى الشعر الحر نقول — ونحن لانعد أنفسنا أولياء على مستقبل الشعر العربى — أن الشعر

الحر لا يمكن أن يكون بدلاً عن الشعر العربى العمودى ، لأن الأذن العربية الأصلية منطوية على أنماط موسيقية

معينة تمثلت فى بحور الشعر المعروفة والقافية ، وهى قواعد ثابتة لا تتغير الا حول اطار ثابت •

المبحث الرابع

الظواهر اللفظية والأسلوبية

الظواهر اللغوية

اللغة وسيلة للتخاطب والتفاهم ، وهي أيضا وسيلة للتعبير الفني فنحن اذن أمام مستويين أحدهما

اللغة وثانيهما الفكر ، فما العلاقة إذن بينهما ؟

إن العلاقة بينهما علاقة " إنسانية ديناميكية يصطرع فيها الطرفان ويتلاطمان ، فالفكر بطبيعته كتيار الماء السيل اللامتناهي والألفاظ وحدات محسوسة متناهية لا تبلغ قط كما لها بل هي أبدأ في شوق السي اقتناص الشارد من المعاني تلهث وراءها ولا تكاد تنالها إلا بالمشقة الشديدة والجهد الجهد ، إذ ليس للفكر تخوم غصن بين أجزائه (١)

ومهما يكن من أمر فإن اللغة تظل وسيلة للخطاب والتفاهم والتعبير ، فليس هناك لغة بدون فكر ، وليس

• هناك فكر بلا لغة

وبما أن الفكر تيار سيل غير متناه ، فإن اللغة تحاول باستمرار أن تتشكل وتتجدد بما يتلائم مع تجدد

• الفكر أو ثباته

وإذا تجدد الفكر الاسلامي ، ستتجدد اللغة ، وبما أن الفكر الاسلامي لا يقبل تجديداً يغير

أصوله وثوابته ، ولكن يقبله في محيطه وفي الجوانب التي لا تؤدي إلى تغيير تلك الأصول والثوابت ، أو كما

يقول سيد قطب - الحركة داخل اطار ثابت وحول محور ثابت (٢) - فإن اللغة سيطراً عليها تجديداً يتناسب

وينسجم مع هذا التجديد الذي أصاب الفكر . . . تجديداً لا يغير أصول اللغة وتراكيبها وما اغتق عليه أئمتها .

إن مما يؤسف له حقاً أن الدعوة إلى التجديد في الوقت الحاضر قد صاحبها الإيمان " بأن كل قيمة ثابتة

- أيّاً كان منبتها ومهبط تكن مدة ثباتها - فهي تشير إلى الركون أو التخلف والجمود ، سواءً أكانت تلك القيم

تتصل بالدين أو بنمط حياة أو طريقة تفكير ، وكان هذا الوجه من النظر يصيب أكثر مما يصيب مؤسسة قائمة

على شوايت ضرورية مثل الدين - وخاصة الدين الاسلامي في صورته السننية - من حيث أنه صورة كبيرة من

(١) عبقرية العربية في رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب د. لطفى عبد البديع ط ٢ النادي الأدبي الثقافي بجدة - ١٩٨٦/١٤٠٦ ص ٢٤ (٢) خصائص التصور الاسلامي ص ٧٢

صور التراث ، والحق أن الانسان الحديث حين يعتقد أنه يعيش فى كون قد غابت عنه الألوهية ، فإنـــــــه لا بد أن يعيد النظر فى كثير من القيم التى كانت تتصل بالنواحي الغيبية ، ولكن الاسلام ليس مقصوراً على هذا الجانب ، وإنما هو أيضاً نظام حياة وأسلوب تنظيم ، ربما أن التنظيم يعنى ثبات قيم معينة ، فإن الثورة على التراث كانت تتناول هذا الجانب منه أيضاً . (١)

على أن هناك بعضاً من الشعراء أخذ يتعامل مع التجديد بحذر ، إذ ظل هؤلاء الشعراء محافظين على الفكر الاسلامى الصحيح دون أن يحدثوا فيه تجديداً ذا خطر ، وظهر صدق ذلك فى اللغة العربية ، فقد كانت ملامح التجديد قليلة ، ويمكن ملاحظاتها فى أثناء عرضنا لهذه القضايا وهى :

(١) اللغة الشعرية بين المثالية " التراث " والواقعية .

(٢) المعجم الشعرى .

(٣) التكرار .

(٤) لغة المفارقة .

(٥) الغموض والوضوح .

(٦) اللغة التعبيرية واللغة التقريرية .

١ - اللغة الشعرية :-

ونبدأ بالقضية الأولى وهى : اللغة الشعرية لشعر الاتجاه الاسلامى بين المثالية والواقعية كان للتطور الذى أصاب الثقافة والفكر فى العصر الحاضر أثر فيما طرأ على اللغة والشعر من تطور وتجديد ،

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر د . احسان عباس ص ١٤٣

إذ ظهرت دعوات تدعو الشعراء إلى أن تكون لغتهم مأخوذة من لغة الشعب كالذهب الواقعي مثلاً ، وقد

ظهر صدق ذلك في الشعر العربي المعاصر ، إذ دعت الاتجاهات الفكرية المختلفة لمثل هذا •

وقد تبنى الاتجاه الإسلامي هذه الدعوة بحذر ، لأنها سلاح ذو حدين •

فقد تأتى له بخير لأنها توصل فكرته ومبادئه إلى عامة الناس ، وقد تأتى بشر حين تتهدم لغة التراث وتحل

محلها اللغة العامية •

ومن هنا فقد ظهرت لدى شعراء الاتجاه الإسلامي لغة سهلة قريبة من أفهام ومدارك الجماهير ، ولا تخالف

قواعد اللغة التراثية • وخير مثال لذلك شعر أحمد فرح عقيلان إذ يقول من قصيدته " أرجوزة الخنفس " (١)

وسائنى لما تأملت الغيبى

أن أباه من كرام النسب

وأمه من أسرة نبيلة

معروفة بالدين والفضيلة

فصحت : يا لضعف الأنساب

تحول الصقر إلى غراب

كيف ارتضى أبوه هذا العارا

وهل جواد يلد الحمارا

وأسفا على شباب العرب

كيف غدوا العوبة للأجنى

فتارة يعطيهم اسم الحشرة

وتارة يلبسهم زي المرأة

ويقول فيها أيضاً :

لو حكومتى فى خنافس العرب

علمتهم من العصا معنى الأدب

لأنهم حثالة هدامة

لانهم الإكرام والكرامة

ففى هذه الأبيات اكتناز بالأصليب التى يستخد مهاجمة الناس وهى فى الوقت ذاته خاضعة لقواعد اللغة

العربية مثل قوله " معروفة بالدين والفضيلة " تحول الصقر إلى غراب " وهل جواد يلد الحمار " ،
" يلبسهم زى العرة " " علمتهم من العسا معنى الأدب " ، ومن نماذج ذلك أيضاً قوله من قصيدته " وإسلاماً (١)

هذا طريقُ المجدِ مَلْحُوبُ الصُّوِي
ما المجدُ فذَلِكَةُ ولا تَشْبِيحُ

فكلمة " تشبيح " من العامى الفصيح إذ تستخدم هذه الكلمة فى البيئة الفلسطينية بكثرة فى الدلالة

على الإلتيان بحركات بهلوانية ، والمعنى فى القاموس قريب من هذا (٢)

وتتردد تعابير وأساليب شبيهة بالعامى ولكنها فصحة يدركها السامع والقارئ بسهولة ويسر . ففى قصيدة

للشاعر محمد صيام بعنوان " من وحى ذكرى غزوة بدر الكبرى " يصوغ بعض عبارتها بأسلوب واقعى سهل ، يقول (٣) :

وهم أرانبُ إن دأبى الجِهادِ دعا
لا يحسنون سِوَى التَّدَجِيلِ والكَدْبِ
حتى مضوا وجموعُ الشعبِ تَبْدُهُمُ
نَبْدُ المصايينِ بالطَّاعُونِ والجَرَبِ

ويقول فيها :

لسوف نأتى بأمرِ الله نَصَعْفُهُمُ
كسابقِيهِمِ مِنَ الأَقْدَامِ والعُصْبِ
فَنَحْنُ قَوْمٌ نَدَاوَى كُلُّ نَرَى صَصْرُ
بالدِّينِ والخَلْقِ العَالِيِ وبالأَدَبِ

فاستخدام كلمة الأدب للدلالة على الخلق والقيم ، هو من قبيل الاستخدام العامى الذى يستخدمه عامة الناس .

ومن الأساليب العامية الفصيحة التى استخدمها الشاعر محمد صيام قوله :

" لست فى الوضع الصحيح " فى قصيدته " الصامتون يتكلمون (٤) التى ألقاها فى احتفال المعلمين بالكويت:

لِكُنِّي - وَاللَّهِ يَشْهَدُ - لَسْتُ فِي الوَضْعِ الصَّحِيحِ °

ومنها قوله " بالعربى الفصيح " :

والوَضْعُ أَصْبَحَ غَايَةً فِي السُّوءِ ° بِالْعَرَبِيِّ الفَصِيحِ °

(٢) لسان العرب - مادة شبح - ٢ / ٤٩٤

(٤) ميلاد أمة مخطوط - ص ٤٧ / ٤٩

(١) نفس الديوان ص ١٠٣

(٣) دعائم الحق ص ٣٣ / ٣٤

ومن أساليب العامة الفصيحة قوله : (١)

ظَكَ الَّتِي كَانَتْ هِيَ السُّدَّ سَبَبَ الْمَبَاشِرِ فِي الْبَلِيَّةِ

وتبدو في لغة شعراء الاتجاه بعض الألفاظ ذات اشتقاقات حديثة يدركها عامة الناس مثل " البلسفية " (٢)

" الفوضوية " (٣) ، تكنيكية " (٤) ، " هامشية سرسرية " (٥) ، " تبرجوزاً " (٦) ، " أطلسية " (٨)

ويستعمل مأمون فريز جرار الكلمات " مساطيل " . " وسطلينا " وذلك في قوله : (٩)

أَسْمَعُونَ أَمْ كَلْتُمُومٍ تَغْنِي

خَمْسُ سَاعَاتٍ تَغْنِي

" وَالْمَسَاطِيلُ " بِأَقْيُومِ اللَّيَالِي

رَدِّدُوا اللَّهَ أَكْبَرُ

ويقول :

" سَطْلِينَا . . . سَطْلِينَا "

وَاسْكِبِي كَأَسْكَ فِي كُلِّ الْكُرُوسِ

وَهَنِيئًا لِلَّذِي دَاسَ عَلَى كُلِّ الرَّوُوسِ

ويستعملها أيضاً الشاعر محمود مفلح (١٠)

ولم نعثر في اللسان في مادة سطل على معنى يوافق معنى الشاعر في هذه الأبيات .

وقوله " داس على كل الرووس " من العامى الفصيح فكلمة " داس " تعنى وطأ ، داس الشيء برجله

يدوسه دوساً ودياساً : وطئه (١١)

- | | |
|----------------------------------|--|
| (١) نفس الديوان المخطوط ص ٢٤ | (٢) حنين وأنين ص ٢٢٤ ، كيف السبيل ص ٦٤ |
| (٣) نفس الديوان ص ٢٤٥ | (٤) نفس الديوان ص ٢٤٦ |
| (٥) نفس الديوان ص ٢٤٨ | (٦) نفس الديوان ص ٢٥٩ |
| (٧) كيف السبيل ص ٦٤ | (٨) نفس الديوان ص ٦٤ |
| (٩) قصائد للفجر الآتى ص ١٦ | (١٠) المرأيا ص ١١ |
| (١١) لسان العرب ٦ / ٢٩٩ مادة درس | |

ومن الألفاظ العامية الفصيحة " ينهنه " ومعناها في اللغة العامية يكف أو يتعب ، والمعنى فسى

اللسان مشابه لذلك . (١)

وقد وردت في قصيدة " قالوا ابتسم " للشاعر كمال رشيد (٢)

صَيْدًا وَوُورَ صَارَتَا

جَرَحًا يُوْرَقْنِي ، يَنْهِنُهُ عِبْرَتِي ٠٠ وَاحْسَرْتِي

ومنها لفظة " يهارش " التي تعنى " يلح ويحث " وهو قريب مما ذكر في اللسان (٣) وقد وردت فسى

شعر محمود مفلح : (٤)

وَكَانَ صَغِيرِي الَّذِي أَصْطَفِيهِ " يَهَارِشُ " سَاقِي ٠٠ يَلْفُظُ

" بَابًا "

على أن بعض مساوى اللغة الواقعية أخذ يظهر لدى الشعراء ، إذ وجدنا استعمالهم لألفاظ عامية

ليست فصيحة ، ومثال ذلك كلمتا " بابا وماما " (٥)

ومن الألفاظ العامية الصريحة كلمة " ياما " وقد استعملها محمود مفلح في قصيدته " الحمى " (٦)

يَاوَلَدِي الْبِكْرُ

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَيَّامِ

" وَيَامَا " كَتُّ أَحْزَانٍ مِنْ عُدْرِ الْأَيَّامِ

(٢) عيون في الظلام ص ٨١

(١) اللسان مادة نهته ١٣ / ٥٥٠

(٤) حكاية الشال الفلسطيني ص ٢٦

(٣) اللسان ٦ / ٩

(٥) أنظر حكاية الشال الفلسطيني ص ٢٦ ، كيف السبيل ص ٢٥ ، الراية ص ١٨ ، ص ٦٧ ، شد والغرباء ص ١٠٢

(٦) مذكرات شهيد فلسطيني ص ٦٥

ويلجأ بعض الشعراء الى استخدام التقاليد والعادات وسيلة من وسائل ثراء المضامين الشعرية ، ففى

قصيدة للشاعر كمال رشيد يهجو بها شخصاً أخذ منه الكبر والبطر مأخذهما ، قال فيها : (١)

أُقْصِرُ فَأَيْتَى قَدْ عَرَفْتُكَ

يَوْمَ كُنْتَ بِلَا حِذَاءٍ

الشَّايُ وَالْخُبْزُ الْمَكْسَرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غَدَاءٌ

أَوْ تَذَكُّرُ الثُّوبِ الْمَرْقَعِ وَالْكِتَابِ الْمُسْتَعَارِ

وَالْحَبْرُ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السَّنَاجِ . (٢)

وَالْيَوْمَ " تَتَفَشُّ " فِي الْحَدِيثِ

وَالشَّكْلُ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ

وَلَعَلَّ كَحَلٍّ فِي عِيُونِكَ لَمْ تَلَّا حِظَّهُ الْعَيُونُ

فأساليب الهجاء التى يستخدمها الشاعر هنا أساليب يستخدمها العامة فى هجاء بعضهم بعضاً مثل

قوله " يوم كنت بلا حذاء " " الشاي والخبز المكسر كان عندكم غداء " " الثوب المرقع " ، " تتفش فى الحديث " .

وكلمة " تتفش " بمعنى يتكبر ويبالغ فى حديثه والمعنى قريب من هذا فى اللسان (٣)

ومن هذا القبيل قول الشاعر حمود فلاح (٤)

أمرغ وجنتى بجدائل " النعناع "

أحسو الشاي مهوراً بشتلة " ميرمية "

فقوله : " شتلة ميرمية " من العادات والتقاليد التى تستعمل فى البيئة الفلسطينية ، " شتلة " بمعنى

الفسيلة ، وميرمية نبات يستخدم فى إعطاء الشاي نكهة ومذاقاً حسناً ، كما يستخدم فى العلاجات الطبيعية .

(١) شد والغصيا ، ص ١٢٠ / ١٢١

(٢) السناج : رماد يتخذ منه حبراً للكتابة

(٣) لسان العرب ٦ / ص ٣٥٧ ، وانظر المعجم الوسيط مادة نفش ٢ / ١٤١

(٤) حكاية الشال الفلسطيني ص ١٤

إن جاذبية التراث الديني والقومي تكمن " في أنه يمثل جسراً ممتداً بين الشاعر والناس من حوله ، فهو بذلك يؤدي دور المسرحية - الى حد ما - في إيقاظ الشعور القومي وإبقائه حياً ، ولهذا لا غرابة أن نجد الاقبال على هذا اللون التراثي كبيراً عند بعض شعراء الأرض المحتلة ^(١)

إن الاقتراب من لغة العامة قد يحقق نجاحاً كبيراً ، كما أنه يخشى من أن يؤدي الى إخفاق كبير في اللغة

• الفصحى

فالنجاح يتحقق في إيصال المضامين الشعرية بسهولة ويسر الى أسماع القراء والمستمعين ، وفي مدح حيا ل تعبیر عليها اللغة الفصحى لتحل محل اللغة العامة مع استمرار الزمن وتطور هذا الشعر الى الأفضل .

أما الاخفاق الكبير الذي يخشى منه ، فهو احتمال تقطع وانحلال هذه الحبال التي ستعبر عليها اللغة

الفصحى . وقد لوحظ في السنوات الأخيرة دعوات تدعو الى تفجير اللغة ، وقد أتت مع رياح الاشتراكية التي

بدأت تهب على الوطن العربي في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري أي الخمسينيات من القرن العشرين

الميلادى ^(٢)

ويريد مروجو هذه الفتنة أن يوجدوا " معادلاً لغويًا " عن طريق الشعر ، وبالطوة اللغوية - داخل

الشعر - يستطيعون أن " يثوروا " العقلية التقليدية التي استسلمت لقراءة الشعر العربي بأشكاله وطرق

تعبيره التقليدية فيحركوها عن مواضعها ، أو يوجدوا داخلها هزة قد لا تكون هذه الهزة واعية أو مخططاً

لنتائجها البعيدة منذ البداية ، ولكنها سوف تمهد الطريق بعد ذلك أمام الشعراء لاستلانة القراء وتطويعهم

والاتجاه بهم ، من ثم ، عبر طرق واضحة الى الأهداف البعيدة التي يسعون اليها . ^(٣)

وقد أشعل نيران هذه الفتنة " أدونيس " وبعض شعراء الأرض المحتلة ذوي الانتماء الماركسي .

ان . مما لا شك فيه أن ثمة علاقة قوية بين الشكل والمضمون ، ولكن ليست بهذه السمة المدمرة للثقافة والتراث

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ص ١٥٠ / ١٥١

(٢) حركة الشعر الحديث في سورية د . أحمد بسام ساعي دار المأمون للتراث - دمشق ط ١ ١٣٩٨ ص ١٦١

(٣) نفس المرجع ص ١٨٩

الاسلاميين لأن تثوير اللغة أى تدويرها لا يعنى الا تمزيق التراث الحضارى للأمة وجعله أشلاء ممزقة ، يضيع فيها كيان الأمة ، ومن ثم يسهل انقيادها وتبعيةها لثقافات أخرى ليست تابعة من تراثنا الاسلامى .
ومن الملاحظ أن جميع أصحاب هذه الدعوات المشبوهة ليسوا من أنصار التراث الاسلامى وهم يقفون منه موقفًا عدائيًا ، مما يجعل المرء يدرك خبث نواياهم السيئة من دعواتهم التجديدية التى يدعون اليها

٢ - المعجم الشعري :-

أما القضية الثانية فهى المعجم الشعري :

ومن الواضح أن " اللغة موقفة إنسانى من كل شئ " (١) ، وبتعبير آخر أن هناك علاقة فكرية ، بل واعتقادية بين الانسان واللغة .

ولناخذ مثلاً كلمة " رِبَا " التى تعنى الزيادة على أصل الشئ وتعنى فى إدراك الانسان المسلم أخذ مال بالحرام زيادة على أصله .

ومعروف أن هذه الصورة محرمة فى الاسلام ، قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ

الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) .

ومن هنا فإن إنتقاء الشاعر واختياره لمعجمه الشعري يخضع لاتجاه الشاعر الفكرى والاعتقادى .

ومن خلال دراسة معجم الشاعر يستطيع الدارس الى حد كبير متابعة ملامح شخصية الشاعر .

فكلمة " عربوية " التى تعنى كل منتسب الى العربية ، اذا كثر تردادها فى شعر شاعر ما فانها تدل على

نزعة عربوية فى نفس الشاعر شريطة أن يكون تردادها لهذه الكلمة متناسباً مع مبادئها ، فى حين يعنى كثرة تردادها

فى الذم والازدراء على نزعات أخرى فى نفس الشاعر أو فلسفة معينة للعربية .

(١) نظرية المعنى فى النقد العربى د . مصطفى ناصف - دار الاندلس ١٤٠١ - ص ١٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

بينما يدل ترداد كلمة "اسلام" وفق السياق الذى يتمشى مع مبادئه ومضجيه على تحمس الشاعر للاسلام .

ومن هنا نرى أن هناك شعراء يكثرون من كلمة عروبة فى شعرهم فى حين تغل عندهم كلمة "اسلام" ،

وهناك شعراء آخرون على عكس هؤلاء فأى الفريقين اذن ألصق بالاتجاه الاسلامى ؟ الأول أم الثانى ؟

إننا لانرضى أن تكون العروبة بديلاً عن "الاسلام" مهما تتضمن كلمة "عروبة" من اسلام على رأى من

يضع للعروبة مفهوماً دينياً اسلامياً . ذلك لأن كلمة "اسلام" ذات مفهوم شامل تشمل كل معتق للاسلام سواء

أكان عربياً أم غير عربى . وهذا يعد رصيذاً ضخماً وشرقاً كبيراً للاسلام أولاً ثم للعرب ثانياً فى حين يكون بالعكس

لو استبدلنا كلمة عروبة بكلمة الاسلام .

ولا يخفى أيضاً أن كلمة "عروبة" حديثة العهد كثر ترددها على السنة دعاة القومية العربية فى العصر

الحديث الذين كان معظمهم من النصارى مما يجعلنا لانطمئن إلى سلامة نواياهم ، ولا إلى ما يثيرونه —

مصطلحات .

ان كلمة "اسلام" هى البديل للكلمة "عروبة" للسبب الذى ذكرناه سابقاً ولأن كلمة اسلام ذات امتداد تاريخى

وحضارى ، وفى استعمالها دون غيرها يعد حفاظاً على سلامة المصطلحات الاسلامية وصفائها .

من الملاحظ أن أكثر الشعراء فى بداية العصر الحديث وفى الفترة التى كانت القومية العربية فى أوج نضجها

كانوا يؤثرون استعمال كلمة "عروبة" على كلمة "اسلام" وقد ظهر ذلك فى شعر أبو الاقبال اليعقوبى وسليمان

التاجى الفاروقى ، وحسن علاء الدين وغيرهم .

وحين أخذ الاتجاه الاسلامى فى النمو عقب نكسة فلسطين ١٩٤٨م / ١٩٦٧م كثر استعمال كلمة "اسلام"

مكان كلمة "عروبة" ووضع مفهوم اسلامى للكلمة "عروبة" وظهر ذلك عند مجموعة من الشعراء مثل : أحمد

فرح عقيلان ، وعدنان النحوى ، وكمال الوحيدى ، ومحمد صيام ، وصالح الجيثاوى ، وغيرهم .

وفى ذلك يقول داود معلا: (١)

لَيْسَتْ عَرُوبُنَا شَيْئًا نَقَدَّسَهُ
إِلَّا إِذَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَسِبًا

وقد قل ورود كلمة "عروبة" عند شعرا "الدعوة الإسلامية الشباب مثل فتحى عوض فى ديوانه "عودة عمر"

وخالد عبد القادر السعيد فى ديوانه "كيف السبيل" ويوسف النتشه فى "ترانيم السحر"

بل أننا وجدنا عند بعضهم استهزا، وسخرية بالعروبة لأنه لم يعد لها هوية وصوله كما أنها أخذت فى السنوات

الأخيرة تند عن الاسلام، وبدأ دعايتها فى مخاصمة رجال الدعوة الإسلامية.

فمن ذلك قول الشاعر يوسف النتشه: (٢)

"وَدَعَّ عَرُوبَةً إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ
وَأَذْرَفَ دُمُوعَكَ .. لَيْتَ العَهْدَ مَا كَانَا

هَانَتْ عَرُوبَةٌ .. وَأَنْحَلْتُ ضَغَائِرُهَا
دَارَ الزَّمَانِ .. فَبَاتَ الحَبُّ أَشْجَانَا

ويسخر خالد عبد القادر بأحد دعايتها وهو أحمد سعيد الذى كان يضلل الشعب العربى فى شعاراته

الجونا: (٣)

هُم حَفَنَةٌ فِي البَحْرِ نَلْقِيهِمْ إِذَا كُنَّا نُزِيدُ

وَمَدَى صَوَارِيخِ العَرُوبَةِ وَسَطَ يَافَا أَوْ يَزِيدُ

سَنَعِيدُ قُرْطُبَةً إِذَا شِئْنَا فَمَوْتِي يَاسِدُودُ

ومن الألفاظ التى لها دلالات معينة "الجهاد ومجاهد"، "كفاح ومكافح"، "النضال ومناضل"،

"فدا" وفدائى"، "ثورة وناثر والثار".

لقد كانت السمة الغالبة على شعراء الدعوة الإسلامية استخدام الألفاظ "جهاد - مجاهد" بخلاف بقية

الألفاظ الأخرى التى كانوا يستعملونها بحذر إن يضيفون إليها محتوى إسلامياً.

(٢) ترانيم السحر ص ٢٦

(١) الطريق الى ٠٠ القدس ص ١٤

(٣) كيف السبيل ص ٤٥

لقد كثرت ألفاظ " جهاد - مجاهد " على غيرها من الألفاظ المذكورة عند عدنان النحوي ، ومحمد صيام
وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد وكمال الوحيدى .

فى حين قل استعمال ألفاظ " جهاد - مجاهد " عند كل من أحمد فرح عقيلان ومحمود مفلح من شعراء
الدعوة الاسلامية وغيرهما من شعراء النزعة الاسلامية كهارون هاشم رشيد ومحمد حسن علاء الدين .
فقد آثروا استخدام ألفاظ " الفداء " والشورة والكفاح " على لفظة الجهاد ومشتقاتها ، وخاصة عند شعراء النزعة
الاسلامية .

وغير خاف أن استعمال كلمة " جهاد " للتعبير عن قتال الأعداء هو الأقرب للصواب لشموليتها ، ولأنها
تكتسب برصيد ايمانى تجعل الانسان المسلم يتغاضى فى قتال أعدائه ، فى حين تفقد ألفاظ " الكفاح ، والشورة
والفداء " الى هذا الرباط الايمانى .

ومن الألفاظ ذات السمة الاسلامية التى يكثر ترددها عند الشعراء لفظتا " الشهيد والشهداء " وقد
وردتا عند جميع الشعراء الفلسطينيين ولعل السبب فى ذلك ان لا بديل لها سوى قتل أو موت ، وهاتين
الكلمتان جافنطن توحيان بأن لاهداف للمقتول أو الميت وراء العمل الذى أدى الى قتله أو موته سوى القتل
أو الموت فى حين توحى كلمة شهيد بأن المقتول كان له هدف نبيل قتل من أجله ، وأن ثواباً ينتظره فى الآخرة،
وفىها شحنة عاطفية كذلك تدفع الأحياء الى الاستشهاد وترسم خطى الشهداء .

ومن النقاوس اللغوى الاسلامى ألفاظ التدين والايمان والتقوى وقد كثر ذكرها عند كثير من شعراء الدعوة
الاسلامية مثل أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوي ومحمد صيام وكمال الوحيدى وكمال رشيد وأحمد محمد الصديق
وغيرهما .

فى حين قل ذكرها عند شعراء النزعة الاسلامية .

ومن هنا ندرك تماماً أن الإسلام كان الموجه الأول لاختيار المعجم الشعري لدى شعراء الدعوة الإسلامية
ويبدو أيضاً أن للتراث أهمية غير قليلة في تغذية هذا المعجم ، إن نرى مثلاً ألفاظ السيف الخيل والليث
والسهام والحرب ، وقد ظهر ذلك عند محيي الدين الحاج عيسى الصفدى ، وأحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى
ومحمد صيام وعبد الرحمن بارود وكمال الوحيدى وكمال رشيد ، و محمود مفلح ، لكنها كثرت عند أحمد فرح عقيلان
ومحمد صيام ومحمود مفلح كثرة واضحة •

كما كان للظروف السياسية والحالات النفسية الى يربها الشعراء أثر فى تلوين هذا المعجم باللون الاسود
أو الأبيض ، إن نرى أن جزءاً من هذا المعجم قاتم مظلم تلونه ألفاظ الليل والظلام والحزن والألم وتغذية ألفاظ
الذكريات والخوف من المستقبل فى حين نرى جزءاً كبيراً مضاءً يكبر ذلك الجزء القاتم من المعجم الشعري •
ف نجد عند هم مثلاً ألفاظ الفجر والصبح والشروق والشمس والشموع والبرق ، ونرى الظلال الخضراء والاشجار
الوارفة والرياحين والياسمين والقرنفل والسنابل والنخل وبينها الجداول والأنهار وتساقط الامطار •
ونرى كذلك العنادل والبلابل والحمام والحسون والسنونبو والشحارير ونحوها •
ونرى المراكب والضفاف والمرافئ والشواطئ والسفن والقطارات •
ويتقدم كل ذلك الأعاصير والرياح والرعد والبرق والنار التى تذهب الظلمة وتزيل العوائق •
هذا هو المعجم العام لشعراء الاتجاه الاسلامى •

على أن هناك معاجم خاصة للشعراء ، فمثلاً يتكون المعجم الشعري لعدينان النحوى من الألفاظ التالية:

" خفقة ، الرنبى ، الفرسان ، أصدا ، رمشة ، الضلوع ، الخشوع ، الرجع ، الرؤى ، الجراح ، الأنين ،
الهس ، الليالى ، الظلال ، أطيايف " ويتكون المعجم الشعري لأحمد محمد الصديق من تكرار الألفاظ
" الروح ، الأمانى ، الطهر ، دموع ، سراب ، أشواق ، الرؤى ، أحلام ، جراح ، فرسان ، ضياع ،

صدي *

والمعجم الشعري لمحمود مفلح " أنا ، الطيور ، الخيول ، السيوف ، الفرسان ، الشمس ، البحر ،
الموج ، المرافئ ، الموانئ ، الضفاف ، المراكب ، السفن ، السنايل ، الأمطار ، السراب ، الضغى ، الرصيف
الحصاد ، وألغاز الخبز والمخابز والقمح والرغيف " .

ومعجم كمال رشيد " الديار ، الخيام ، الشمس ، السيوف ، السهام ، الحب " .

ومعجم محمد صيام " البطولة والبطولات والأبطال ، الطغاة والطواغيت ، الدين والتدين ، العميلة

والعمانة ، الجهل والجهالة " .

ومعجم كمال الوحيدى " ألقاظ العودة ، الرجوع ، الرياح ، الأعاصير ، الديار ، الخيام ، الليث " .

ومعجم أحمد فرح غبيلان " الليث والسيوف والديار والخيام " .

أما معجم هارون هاشم رشيد فيتكون من ألقاظ " الثأر والديار والخيام والرياح والأعاصير ، والرعود ، وألقاظ

العودة والرجوع ، والغربة والغرباء ، والألم والشقاء ، والصوت ، والنغم ، والآذان ، والانتظار ، والصمت ،

والسما ، وغدا ، وأخى ، ولعن / ملعون " .

إن المتتبع للمعاجم الشعرية لشعراء الاتجاه الإسلامى يرى أنه يكتنز برصيد ضخم من الأمل والتفاؤل ، وإرادة

التغيير ، والعزيمة القوية على قتال الأعداء وتحرير موطنهم من الاحتلال ، وإيمانهم العميق بنصر الله لدينه

الإسلامى الحنيف والمسلمين .

فى حين تنتفى أو تكاد ألقاظ اليأس والاعتراب السلبى . صحيح أن هناك ألقاظ غربة واعتراب ولكنها فى

صورة إيجابية ، لأنها تحفز الإنسان الفلسطينى الى رفض الواقع السئ وتدفعه الى إيجاد واقع أفضل ، والتفانى

لايجاد حياة كريمة والعودة الى وطنه .

٣ - التكرار :-

أما القضية الثالثة فهى التكرار

• التكرار فى حقيقته إلحاح على جهة هامة فى العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها

وهذا هو القانون الأول البسيط الذى نلمسه كأمثا فى كل تكرار يخطر على بال (١)

فالشاعر حين يكرر حرفاً أو لفظاً أو عبارة أو بيتاً ، فإن ذلك يعنى أن ما يكرره ذو دلالة نفسية يستشفها الناقد

أو القارئ البصير •

وهى بالتالى تبرز لنا جانباً من جوانب الشخصية الأدبية المراد دراستها •

فمثلاً حين يكرر الشاعر محمود مفلح ضمير المتكلم " أنا " فى قصيدته " أنا " (٢)

أنا لا أفتشُ نِي مَعاهِى اللَّيْلَ عَن لُغَةِ الوَطَنِ

أنا لا أَسَافِرُ فى تَحُومِ الكَاسِ كى أنسى الشَّجِنَ

أنا لا أَقَاتِلُ فى الخِفاءِ ولا أَسألِمُ فى العَلَنِ

أنا لا أَتَاجِرُ بِالشَّهادَةِ •• لا أَتَاجِرُ بِالحِجارَةِ ••

لا أَتَاجِرُ بِالكَنِّ

أنا لا أَصِحُّ كما دُيوكِ الشَّعْرِ مِن فَوْقِ الدِّمَنِ ••

فإن ذلك إنما يعبر عن استعلائه واعتزازه بنفسه وعبادته وتساميه على الصرعات • ويقوى هذا الاعتزاز بالنفس

تكرار أداة النفى عقب ضمير المتكلم ، فالنفي هنا تخل عن هذه الارتباطات الهزيلة •

ومن هنا فإن هذا التكرار فى هذه الأبيات يعد تكراراً ناجحاً لأنه عبّر عن التجربة التى تعتمل فى نفس

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة - درا العلم للملايين / بيروت ط ٤ ص ٢٦٦

(٢) الرأية ص ٦

الشاعر . وهناك نماذج أخرى لشعراء آخرين (١) .

وقد يكون الدافع للتكرار دافعاً دينياً ، فالإنسان المسلم وثيق الصلة بخالقه تعالى . وكثير اللجوء إليه في سرائه وضرائه . ومن هنا نرى كثيراً من الألفاظ والعبارات المكررة في الأدعية والابتهالات الدينية عند شعراء الاتجاه الإسلامي وخير أنموذج لذلك من قصيدة " دعاء في جوف الليل " للشاعر عدنان النحوي (٢) :

وَهَبْ لِي يَا رَبِّي بِفَضْلِكَ رَحْمَةً
لِتُغْسِلَ مِنِّي مِنْ إِثْمِي ٠٠٠ وَمِنْ سَقَطَاتِي
وَهَبْ لِي أُمَّناً يَمَلَأُ الْقَلْبَ بِشْرِهِ
سَكِينَةً إِيمَانٍ ٠٠٠ وَعَزْمَ ثَبَاتٍ
وقوله :

أَغْنِنَا ٠٠٠ الْهَيْبَى ! وَالْمَصَائِبَ أَقْبَلْتِ
تَلَاطَمَ طُوفَانٍ وَزَحْفَ مَمَاتِ
أَغْنِنَا ٠٠٠ وَقَدْ ضَاعَتْ دِيَارٌ وَسَاحَةٌ
وَأَطْبَقَ أَعْدَاءُ عَلَى رِبَوَاتِ
أَغْنِنَا ٠٠٠ وَقَدْ مَاجَ الْفُجُورُ وَدَثَسَتْ
أَفَاعِيلُهُ السَّاحَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
أَغْنِنَا ٠٠٠ فَمَنْ يُنَجِّي سَوَاكُ وَوَدَّ وَهَتْ
نُفُوسٌ ٠٠٠ وَمَاتَتْ نَخْوَةُ الْعَزْمَاتِ

فالتكرار هنا له دلالة إيمانية توحى بعميق صلة الشاعر بربه ، واللجوء إليه ، والالتماس بطلب العطا

والإغاثة . وهذا تكرار محمود بين الإنسان وربه تعالى .

وقد يكون الدافع وراء التكرار دافعاً وطنياً كتكرار فلسطين في قول الشاعر عدنان النحوي (٣) :

يا فلسطينُ هذه سُبُلُ النَّصْرِ
رِ، فَهَبِي وُرْدَ دِيهَا نِدَاءً
يا فلسطينُ ! أَقْبِلِي ! عَانِقِي رَا
يَةَ نَصْرِ وَهَلَلِي كِبْرِيَاءً

ودلالة هذا التكرار هو الانتماء الوطني الصادق لفلسطين .

(١) شد والغريب ، ص ٢٨ ، جرح الأبياء ، ص ٧٢ ، نداء الحق ، ص ٣٩ ، ص ١٩٧ قصائد للفجر الآتي ص ٤٣ ،

عيون في الظلام ص ١٣ ، ٦٢ ، ٧٢

(٢) الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) جراح على الدرب ص ٢٣ / ٢٤

وقد يكون للظروف السياسية والوطنية أثر كبير في الحاج الشاعر على تكرار الكلمة أو العبارة، فمن ذلك

مثلا تكرار كلمة "سنعود" عند الشاعر هارون هاشم رشيد في قوله (١) :

سَنَعُودُ يَالَيْلَى مَعَ الْفَجْرِ وَالزَّهْرُ وَالْحُسُونِ وَالْقَمَرِ
سَنَعُودُ بِالْأَمَالِ بِاسْمَةٍ فِي مَوْكِبِ التَّحْرِيرِ وَالنُّصْرِ
سَنَعُودُ أَكْبَادًا مُوجَّهَةً تَوَاقِفًا لِلْمَوْطِنِ الْحُرِّ

وتكراره لكلمة "غرباء"، ولكنها غربة إيجابية لأنه يعقبها عودة ظافرة بحول الله .

وقد كررها نيفاً وعشرين مرة في مطلع كل بيت، ويعقب كل كلمة "غرباء" ما يناقضها .

يقول : (٢)

غرباءُ ، وَنَحْنُ فِي مَنبَتِ الْقُدْسِ مِنْ بَيْتِهَا الْمَطْهَرِ جُنَا
غرباءُ لَنَا الْأَمَالُ الْبَيْضُ سَنَطْوِي الْفَسَاحَ بُونًا فَبُونَا
غرباءُ غَدًا نَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى الْمَجْدِ ، أَوْ نَمُوتُ وَنَقْنَى

وفي ظل الأوضاع المتردية التي يعيشها الفلسطينيون نجد تأكيدها على الروابط الاجتماعية وتقوية لها

من جانب شعراء الاتجاه الإسلامي ، كرابطة الأخوة مثلا .

ومن هنا نجد تكرار قول "أخى" لديهم من ذلك قول هارون هاشم رشيد (٣) :

أخى فِي الْخَيْمَةِ السُّودَاءِ فِي الْكَهْفِ
أخى فِي الْجُوعِ فِي التَّشْرِيدِ فِي الْخَوْفِ
أخى فِي الْحُزْنِ فِي الْآلَامِ فِي الضَّعْفِ

(٢) نفس الديوان ص ١٥٣

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

(٣) نفس الديوان ص ٧٣ / ٧٤

أخوك أنا برغم الظلم والإرهاق والعسف

هذه النماذج التي ذكرناها تعد من التكرار الناجح الى حد ما ، غير أن هناك تكراراً يعتوره الخلل والنقص

لأنه تكرار لمعنى قد أكتمل بغيره ، بخلاف التكرار الجيد الذي يكون المعنى مبنياً عليه ، ومقصوراً على

إعادة اللفظ بعينه كما يقول ابن سنان الخفاجي (١)

فمن نماذج التكرار الذي لحقه فتور وضعف قول الشاعر جميل الوحيدى من قصيدته "الظلم" (٢)

فأذكُرُ فلسطينَ التي ابْتُليتْ بِأَشْكالِ النِّكالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةَ ظالمينَ يدُونَ حَرْبٍ أَوْ قِتالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةَ مجرِّمينَ بلا قِراعٍ أَوْ نِزالِ

ذَهبت على أيدي جُناةٍ دَأبهمُ سَوْءِ الفِعالِ

"ذَهبت ضحية في البيت الثالث تكرار لافائدة منه ، لا يقدم ولا يؤخر شيئاً فالمعنى المقصود أكتمل في البيت

الثاني .

والأبيات المذكورة يعلوها فتور عاطفي يلحظه القارئ في استخدامه لألفاظ واضحة ومحددة الدلالة فتعد

الى الإيحاء والظلال .

ومن هنا يشعر القارئ لهذا التكرار بالطلل والفتور .

ومن هذا القبيل قول خالد عبد القادر السعيد من قصيدة له بعنوان "رسالة الى الخنساء" (٣)

لَمَّا الخِمارُ ترسٌ ودِرْعٌ فارتديه لِصَدِّ سَهْمِ العِدائِ

إنما الخِمارُ قَلْعَةُ حَرْبٍ لا تُبالي بالنَّبَحِ أَوْ بالعِواءِ

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي / دار الكتب العلمية / بيروت ط ١ ص ١٠٧

(٢) آلام وآمال ص ٢١ (٣) كيف السبيل ص ٢٧

وهناك قاعدة أخرى يخضع لها التكرار وهي القوانين الخفية التي تتحكم في العبارة ، وأحدها قانون

(١) التوازن

وتستند هذه القاعدة إلى وجهة النظر الهندسية ، فنقرر أن يجئ من العبارة في موضع لا يثقلها ، ولا يميل

(٢) بوزنها إلى جهة ما

ومثال ذلك قول الشاعر فتحي عوض (٣)

يا فَرَنْجِيًّا * قَدِرْ * ٠٠ !

وَشِيوعِيًّا أَشِرْ * ٠٠ !

يَا سُمُومًا تَنْتَشِرْ * ٠٠

بَيْنَ أَهْلِي تَنْتَشِرْ * ٠٠

فتكرار كلمة " تنتشر " لم يثقل العبارة ولم يميل بوزنها إلى جهة ما ، لأن التوازن العاطفي قائم بين تكرار

الكلمة المذكورة ، لأنه نابع من الشعور العميق بخطورة هذه السموم التي تنتشر بين أهله .

على أن هناك بعضاً من النماذج قد أصابها خلل هندسي في التكرار مثال ذلك قول الشاعر خالد

عبد القادر السعيد في قصيدته " أنشودة الغيث " (٤)

فَلَنْفُتِ الْأُخْتِ الْحُرَّةَ صَاحَتِ : وَأَعْرِيَاهُ وَأَعْرِيَاهُ

لَكِنَّ ٠٠٠

لَكِنَّ لَا عَرَبَ بِلَا إِسْلَامٍ ٠٠

لَكِنَّ لَا عَرَبَ بِلَا إِسْلَامٍ

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٦٨

(٣) عودة عمر ص ٢٠ (٤) كيف السبيل ص ٢٠

لَكِنَّ لَا عَرَبَ بِلَا إِسْلَامٍ

وقوله :

لَكِنَّ مِنْ أَجْلِ . . .

مِنْ أَجْلِ الرُّضْعِ . . .

مِنْ أَجْلِ الرُّتْبَةِ . . .

مِنْ أَجْلِ الرُّكْعِ . . .

سَيَجِيءُ الْغَيْثُ . . . سَيَجِيءُ الْغَيْثُ . . .

فهذه تكرارات مختلفة ، تثقل العبارة ولا تعطئها إلا الإطالة وزيادة عدد أسطر القصيدة ، ولو حذفناها

لأعطت العبارة والقصيدة تركيزاً معنوياً وامتداداً خيالياً فى نفس القارئ أو السامع .

قد يقال ان عبارة " لكن لا عرب بلا اسلام " قد تكررت ثلاث مرات لتتوازن مع كلمة " واعرباه " التى تكررت هى

الأخرى ثلاث مرات .

ولكن ما الداعى لأن يكرر كلمة " لكن " . . . وفى المقطوعة الثانية/ " يكرر لكن من أجل " فى غير ما علـسـة

سوى زيادة أسطر القصيدة ، وافتعال عاطفة قوية لعاطفة فاترة فى هذه القصيدة .

وينقسم التكرار الى أقسام باعتبار دلالته ، أو باعتبار جريانه فى التعبير الفنى .

فباعتبار دلالته ينقسم الى ثلاثة أقسام : التكرار البيانى ، وتكرار التقسيم والتكرار غير الشعورى .

وقد وجد النوعان البيانى والتقسيم فى شعر الاتجاه الإسلامى ، فى حين انعدم أو ندر ذكر التكرار

اللاشعورى فيه ويرجع ذلك الى نواح دينية . فالشاعر الإسلامى إنما يعبر عن تجاربه وموضوعات واعية وهادفة

تستلزم تركيزاً واعياً وإحساساً بالمسئولية ، والتزاماً بالمرورث الحضارى الإسلامى للأمة الإسلامية التى يخاطبها

• بشعره

إن عمل الانسان المسلم هادف ومسئول ، لأنه يؤمن بالله واليوم الآخر ، والقضاء والقدر • ويدعم

ويؤكد هذا التصور الايمان بمجئ رسل مبلّغين ومبشرين وكتب منزلة •

ولعل نشأة التكرار غير الشعوري ترجع إلى الايمان بالجبر الذي من شأنه أن يقطع الصلة بين عمل الانسان

ومصيره بحيث لا يكون الثاني نتيجة ضرورية للأول ، ويترتب على ذلك أيضاً أن الانسان غير مسئول عن عمله •

ومن ثم تنشأ فوضى الاعتقاد ، وفوضى السلوك الاجتماعي ، والثقافي والأدبي بما فيها فوضى التعبير

الغنى الناشئ عن عدم إقامة علاقات وتراكيب بين أجزائه •

لقد اتخذ شعراء الاتجاه الاسلامي من شعرهم سلاحاً للدفاع عن دينهم ومجتمعهم ووطنهم ، وقد كان

لهذا السبب كبير الأثر في انعدام ذكر التكرار اللاشعوري في شعرهم •

أما النوعان الآخران فقد ورد أحدهما بكثرة هو البياني ، أما الآخر فقد ورد قليلاً •

(أ) - التكرار البياني :

إن الغرض العام من هذا النوع هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة المكررة (١)

وقد ظهر هذا النوع عند معظم شعراء الاتجاه الاسلامي ، فتكرار الكلمة بصفة خاصة لا يكاد يخلو ديوان منه •

ونماذج ذلك كثيرة منها تكرار كلمة " أمتي " (٢) ، ودلالة هذا التكرار انتماء الشاعر الوثيق بأمته ، وحرصه

على مستقبلها وكرامتها ، والرغبة الصادقة في استنهاض همتها للعليا والمجد •

ومن نماذج تكرار الكلمة قول الشاعر عدنان النحوي فهو يكرر كلمة " مضيت " في قصيدة نظمها في أحد

القادة العرب الذين ذهبوا الى فلسطين ووضعوا أيديهم في أيدي اليهود (٣)

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص ٢٧٠

(٢) جرح الابطاء ص ٧٣ ، الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) موكب النور ص ٦٤

مضيت ٠٠ ! وأشلاء الأباة تبعثرت ودينيا المروءات استذلت لفاجر

مضيت ٠٠ ! اوان كادت خطاك لتستحي وترجع عن غي الذليل المكابر

فتكرار " مضيت " لها دلالة نفسية عند الشاعر جعلته يحرص على تكرارها ، فهي توحى برفضه واستهزائه بهذه المبادرة لما ينطوى تحتها من خسائر ومصائب على الأمة العربية والاسلامية ، وهدر لقيمها وأمجادها وفقد لذاتها ومستقبلها .

ويكرر الشاعر كمال رشيد كلمة " أحاول " أربع مرات في قصيدته " أنا والناس " (١) ودلالة هذا التكرار لهذه الكلمة هي الارادة الجازمة للتغيير ومحاولة تخطى الحواجز والعوائق المحيطة . بكيان الشاعر . إن نماذج تكرار الكلمة كثيرة جداً ولا يمكن حصرها ، لذا نكفي بطك الأمثلة التي ذكرناها من قبل على سبيل التمثيل لا الحصر . (٢)

أما تكرار العبارة : فهو يعطى القصيدة أبعاداً وظلالاً نفسية وفكرية أكثر اتساعاً من تكرار الكلمة السابقة ، وخير مثال على ذلك قول الشاعر عدنان النحوي من قصيدته " دوي التاريخ " (٣)

فيا وُقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ دُمْعَةً يُوَدُّعُ مِنْ سَاحَاتِهِ الخُضْرَاتِ
ويا وُقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ أَدْمَعًا على هَوْلٍ ما يَمْتَدُّ مِنْ نَكَبَاتِ
ويا وُقَّةَ التاريخِ والزحفُ مُقْبِلٌ وَفَرَحَةٌ قُطْعَانٍ وَفَرَحَةٌ شَاةٍ

إن هذه الوقفات الثلاثة المكررة ليست في حقيقتها إلا وقفة شعورية واحدة تنوعت فيها تأملاته . فالتأمل الأول يسكب فيه دُمْعَةً على وداع الأُمجاد ونهايتها من واقع المعاصر .

(١) شد والغرباء ص ١٤٠ (٢) راجع أيضا على سبيل المثال جرح الاباء في تكرار لحبذا

ص ٤٩ ، ذكرتها ص ٨٨ ، أنسيتم ص ١٠٦ ، وراجع ديوان ندا الحق في تكراره للألفاظ " عودي ص ١٢٣ " وراجع ديوان الايمان والتحدى في تكراره سأرويه ص ١٢ (٣) جراح على الدرب ص ١٤٣

أما التأمل الثاني فيسكب فيه دموعاً كثيرة حُزناً على ما سيعقب ذلك من مصائب ونكبات على الأمة الإسلامية .

وللقارئ أن يتساءل : لم سكب الشاعر دموعاً واحدة في وقتته التأملية الأولى في توديعه لأعجاب أمته ،

في حين سكب أدماً على ماسياتي من أهوال ونكبات ؟

من الواضح أن الوضع الأخير الذي تكون فيه الأهوال والمصائب ، هو الأشد تأثيراً على النفس ، لأنها

أولاً تتذكريضياح الأعجاب فتسكب على ذلك دموعاً ، وثانياً أنها تعيش في حالة بلا مجد ولا ثقة في تطوير نفسها

فتسكب على ذلك دموعاً . وأخيراً قدوم الأهوال والمصائب وهذه الحالة تنسكب فيها الدموع بحرارة وحزن

شديد على ما فات من أعجاب وبطولات ، ولذلك وضع أدماً بدلاً دموعاً .

هذه الحالة الأخيرة كثيراً ما تسبب يأساً وقنوطاً عند كثير من المهزمين .

ولكن الشاعر يحدوه أمل مشرق وضاً . ومن هنا يأتي تأمله .

الثالث والأخير : وهو وقتته الأخيرة التي ينظر فيها قطعان النعم والشياخ وقد علاها فرحة بهذا الخصب

والسعة في الرزق ، إنها أشرف من آثار عودة الأمة لمجدها ولدينها وتقيدتها .

ومن أمثلة تكرار العبارة قول محمود مفلح من قصيدته " عتاب " (١)

زَمَنُ الصَّدَقِ يَأْصِدُ بِيْ تَوَلَّى حِينَ صَارَتْ قُلُوبُنَا صَحْرَاءُ

زمن الصدق يا صديقي تولى حين صارت أكنفنا حمراء

ولعل تبرير هذا التكرار يعود في نظري إلى العلاقة المنطقية بين قوله " قلوبنا صحراء " و " أكنفنا حمراء " .

فالقلب مصدر التوجيه في الكيان الانساني ، والأكنف هي الوسيلة المنفذة عادة لطبعه القلب من أوامر

أوزواجر .

ومن هنا جاء تكراره للعبارة موافقاً للعلاقة المنطقية في البيتين المذكورين •

على أن هناك بعضاً من الشعراء لم يتنبه للعلاقات المنطقية والنكات اللطيفة في التكرار، فأخذ يكرر

عبارات في غير ما علة سوى إطالة القصيدة •

ومثال ذلك قول خالد عبد القادر السعيد : (١)

كيف السكوت وكيف النوم في دعي وفي حُماة بطن الحقد تندليق؟

كيف السكوت وكيف النوم في دعي أطفال سورية الأيتام قد سرقوا

فالتكرار هنا باهت ممل لا فائدة منه، إذ لا ظلال أو إيحاء يستفاد منه، بل الرتابة وعدم الارتباط واضحة

في العبارة المكررة هنا •

ان العبارة المكررة ينبغي أن تكون من قوة التعبير وجماله ومن الرسوخ والارتباط بما حولها بحيث تصمد

أمام هذه الرتابة • (٢)

وهذا ما لم يكن بالفعل في العبارة المكررة في هذا المثال المذكور •

ويلجأ بعض الشعراء الى اتخاذ التكرار وسيلة لانها قصيدة متحدرة تأبى الوقوف •

فمن ذلك قول سليم سعيد في مختتم قصيدته "رسالة بلا عنوان" : (٣)

فغداً ستأتي ثورة البركان

فيها يسحقون ويلعنون ،

ويسحقون ويلعنون ،

ويسحقون ويلعنون

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٦

(١) كيف السبيل ص ٢٤
(٣) اشهدى يا قدس ص ١٤٢

إن المعنى المقصود يتحقق في قوله "فيها يسحقون ويلعنون" دون الحاجة الى تكرار هذه العبارة ولكن القارئ البصير يشعر بأن هذه النهاية قلقة ، تحتاج الى ما يتم معناها الشعري ، فثورة البركان ينبغي أن تتعدى حدود سحق الخصم ولعنه إلى إقامة واقع كريم يعيش فيه الانسان المسلم في حرية وطمأنينة ، ولكن الشاعر ينهيها عند حدود السحق واللعن ، ويكرر هذه العبارة لإلها القارئ أو السامع عن متابعة النتائج المتعلقة "بثورة البركان" ، أو أن الشاعر لا يريد أن يضع القارئ أو السامع في قالب محدد من التفسير فيدعه يكشف النتائج والعواقب بنفسه ليكون ذلك أبلغ وأمكن في النفس .

ب - تكرار التقسيم :

وهو أن تتكرر كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة" (١)

ويدخل في هذا النوع نوع ثان "يرد فيه التكرار في أول كل مقطوعة" (٢)

ونوع آخر يرد فيه التكرار في أول مقطوعة ثم يتكرر في بعض مقاطع القصيدة ، وقد يكون في بدايتها أو نهايتها .

وقد ورد النوعان الثاني والأخير في شعر الاتجاه الاسلامي ، فمثال النوع الثاني تكرار "ذكراني بالموت"

في أول كل مقطوعة من قصيدة بعنوان "ذكراني" للشاعر أحمد محمد الصديق : (٣)

وشبيه بهذا تكرار مأمون فريز جرار لقوله "يا شعلة الايمان" بعد كل بيتين من قصيدته التي تحمل نفس

العبارة المكررة "شعلة الايمان" (٤)

أما النوع الأخير فمثاله قصيدة "مشاهد من عالم القهر" (٥) للشاعر مأمون فريز جرار ان بدأ القطوعة

الأولى وأنهاها بقوله :

أشرق في عمق هذا الليل المظلم

(٣) نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣

(١) + (٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٤

(٥) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ٥ ود يوان هارون هاشم رشيد ص ٢٢٣

(٤) قصائد للفجر الآتي ص ١٣ / ١٤

واهتف : يا نبيّ سليم

وقد كرر هذه العبارة في نهاية المقطوعة الثانية ، والسادسة .

ومن نماذج هذا النوع قصيدة لسليم سعيد بعنوان "أفئقوا يا نيام" (١)

يبدأ مقطوعتها الأولى بقوله :

يا سادتي . . .

يا أيها العظام . . .

وينتهيها بقوله "يا أيها العظام"

ويدخل الشاعر تغييراً طفيفاً على العبارة المكررة ليعطى القارئ مفاجأة وهزة تنتعش به جوانبه ، إذ يبدأ

المقطوعة الثانية وينتهيها بقوله :

"يا أيها العظام ، ويبدأ المقطوعة الثالثة بقوله "يا سادتي العظام" ، وينتهيها بقوله "يا أيها العظام" .

بينما لا يبدأ المقطوعة الرابعة بأى جزء من العبارة المكررة في حين ينهيها بمثل ما أنهى به المقطوعة الثالثة

ويبدأ المقطوعة الأخيرة بمثل ما بدأ به المقطوعة الثالثة .

ومن نماذج ذلك أيضاً تكرر ((لماذا . . . ؟ نحن يا أبت . . . ؟ لماذا نحن أغراب ؟

في قصيدة "مع الغرباء" لهارون هاشم رشيد التي نظمها للاجئين في معسكر البريج بقطاع غزة إن كررتك

العبارة في بداية المقطوعة الثانية ونهايتها وفي الثالثة والرابعة والخامسة ، في حين لم يكررها في بقية

مقطوعات القصيدة .

ولعل من أسباب عدم تكرارها في بقية مقطوعات القصيدة وتكرارها في مواضع مختلفة من المقطوعات الأخرى

هو إضافة عنصر المفاجأة على قصيدته خشية أن تتطرق إليها الرتبة التي قد تنشأ من تكرار تلك العبارة فيما

لو كررت في المقطوعات كلها .

ويحرص شعراء الاتجاه الاسلامي على تكرار بعض الحروف والأدوات ، فهم مثلاً يكررون "لو" (١) "يا ليت" (٢)

اللتين تدلان على نزعة التمني .

ومما كثر تكراره أدوات النداء مثل "يا" (٣) و "أيها" (٤) وهاتان تدلان على وجود حب النزعة الجماعية

والدعوة إليها عند شعر الاتجاه الاسلامي .

وتتكرر "السين" (٥) و "سوف" (٦) اللتان تدلان على تحقيق الشيء حتماً في المستقبل .

ومن الأدوات التي كثر تكرارها "كم الخبرية" (٧) الدالة على الاخبار عن عدد كثير مبهم الكمية ، وهي

توحى بأن أموراً كثيرة خفية تتحكم في مصير القضية الفلسطينية لا يعرف لها سبب ، وتعود في معظمها إلى السنى

مخططات صهيونية خبيثة أو وجود تنازل وانتهزام في واقع الأمة .

وهناك حروف وأدوات يدل تكرارها على الهدوء العقلي والمناقشة العلمية الهادئة مثل "ربما" (٨) "أين" (٩)

"متى" (١٠) "كيف" (١١) "حيث" (١٢) "لكن" (١٣) "كي" (١٤) .

إن اكتشاف دلالة التكرار ليس أمراً سهلاً ، لأنه يستلزم وعياً دقيقاً من القارئ وملاحظة دقيقة لموقعه في

السياق الذي جاء فيه ليتسنى له معرفة دلالاته وإيحائه .

(١) شد والغرباء ١١٠، ١٢٤، ١٣٣ / نداء الحق ٣٨ / قصائد للفجر الآتي ٨٨ / ٨٩ / عيون في الظلام ٦٦

(٢) شد والغرباء ١٣٥ / صدى الصحراء ٢٧، ٤٩، ١٤١ / قصائد للفجر الآتي ١١٣

(٣) جراح على الدرب ٨٤، ٨٦، ٨٧، ١٤٣ / الأموات ١٠٥ / شد والغرباء ٥٥ / كيف السبيل ٤٩، ٤٠ / جرح اليا ٥٧

نداء الحق ٥١، ٨١ / قصائد للفجر الآتي ٢٩ / عيون في الظلام ٧٥ / الأرض المباركة ١٢٨

(٤) عيون في الظلام ٣٦ / قصائد للفجر الآتي ٧٤ / ٧٥ (٥) الإيمان والتحدى ٦٤ / عيون في الظلام ٧٦ / كيف السبيل ٣٦ /

(٦) عيون في الظلام ٤٤ / الأم وأمال ١٨ / عود قمر ٥٨

(٧) رسالتي ليلي ٢٧، ٨٢، ٩٠ / الأرض المباركة ١٢٣، ١٣٢ / جراح على الدرب ٩٩، ١٠١، ١٠٢ / شد والغرباء ١٢٨ /

عيون في الظلام ٣٨ / الأموات ٣١ / كيف السبيل ٣٩ (٨) قصائد للفجر الآتي ١٧، ٦٣ / الرأية ٨٤

(٩) الإيمان والتحدى ١٣ / عيون في الظلام ١٠ (١٠) الأموات ١٨ (١١) عيون في الظلام ٥٥ / كيف السبيل ٢٥ / قصائد

(١٢) نداء الحق ١٦٨ (١٣) كيف السبيل ٢٠ / للفجر الآتي ٨١

(١٤) نفس الديوان ٢١

فتكرار الضمير "أنا" أو "نحن" لا يستلزم بالضرورة أن يدل على استعلاء واعتزاز في نفس الشاعر ، بل يأتي

أحياناً للدلالة على تذلل الشاعر وخضوعه .

ويلاحظ ذلك في الشعر الذي يبتهل فيه الشعراء إلى خالقهم سبحانه وتعالى .

ومن هذا القبيل قول كمال رشيد : (١)

يا مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ

اكتب لنا المشوية والأجر

واجعل لنا من فضلك معيناً لا ينضب

واكتب لنا في اللوح خير ما يكتب

يا غافر الذنب وقابل التوب

٤ - لغة المفارقة الشعرية : -

تعد لغة المفارقة الشعرية ظاهرة من ظواهر شعر الاتجاه الإسلامي وهي تنبع من موقف شعوري يتضمن

موقفاً متناقضاً له ، وهو مع ذلك متسق معه أي يتكامل معه في الوحدة الكبرى التي هي في القصيدة .

كما تنبع المفارقات الشعرية من الاستعمال الشعري الخاص للألفاظ التي تنكس في سياقها اللحنى ، وتتبع

دلالاتها ، ومقابلة هذه الدلالات بعضها ببعض معاني جديدة ، متشابهة قد تتعارض وتتناقض في الظاهر

أو في الباطن ، ولكنها في النهاية تكون الموقف الشعوري الموحد الذي تطبعه القصيدة في نفس القارئ " (٢)

وتعد لغة المفارقة طريق ناجحة ، وهي من الطرق التعبيرية القريبة التي يسلكها الشعراء في التعبير

عن تجاربهم الذاتية وخلقاتهم النفسية ، شأنها في ذلك شأن الرمز أو الصورة ، لأنها توصل المعنى الذي

يريد به الشاعر الى نفوس القراء والسامعين وتثبته فيهم من غير استخدام لأساليب الإقناع •

ولا شك أن هناك بعض الأسباب والحوافز كان لها سبب في لجوء شعراء الاتجاه الاسلامي الى المفارقة

الشعرية ، منها التناقضات السياسية والأزمات النفسية التي يمر بها عالمنا المعاصر •

ومن خلال لغة المفارقة ينفس الشاعر عما يجيش في نفسه من اضطرابات وأزمات ، وذلك بإقامة مواقف شعورية

متناقضة في لغته الشعرية ، ولكنها في الوقت نفسه مواقف متكاملة ومتسقة •

تتكون هذه المواقف الشعرية من واقع وإحساس به مختلف عنه ، ومثال ذلك قول محمد صيام في قصيدته

” القدس تنهشها الذئاب (١) ”

يا أُمَّتِي نَامِي هَنِيئَةً فالنومُ أَفْضَلُ للقضية •

نَامِي فَمَا مَرَّتْ بَيْنَا أَبَدًا كَهَاتِيكَ البَلِيَّةُ •

ففي هذين البيتين يعبر الشاعر عن واقع محسوس وهو نوم الأمة الاسلامية عن قضية فلسطين ، وموقفه المتناقض

المتمثل في الرضى بهذا الواقع • وقد ظهر ذلك في حثه لأتمته بالاستمرار في واقعها الهزيل النائم ،

ثم الرفض لهذا الواقع الهزيل وقد ظهر ذلك في اعتبار هذا الواقع ” بلية ”

ومن هذه المفارقة تأتي السخرية والاستهزاء •

ومن المفارقات الشعرية قول الشاعر أحمد فرح عجيلان من قصيدته ” معارك البداة ” التي كان يقودها

أحمد سعيد في إذاعته : (٢)

فَجَرَّتْ مِنْ لُغْوِ الحَدِيثِ قَنَابِلًا إِذْ لِلْعَدُوِّ مِنَ الحَدِيدِ قَنَابِلُ

فالصورة الحقيقية أن تتخذ القنابل من الحديد ، لكن الشاعر يعتمد إلى صور متناقضة لها تتمثل في واقع الأمة الإسلامية الآن على ضوء إذاعة أحمد سعيد، وهو اتخاذ القنابل من لغو الحديث ، وهذا مدعاة للسخرية والاستهزاء الذي يشعر به القارئ أو السامع .

ومن مفارقاته قوله من قصيدة له بعنوان " حَلَّتْ قَضَيْتَنَا " (١)

لَقَدْ حَلَّتْ قَضَيْتَنَا فَنَامُوا فَمِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ يَحْلُو الْمَنَامُ

ومنها قوله من قصيدة له بعنوان " لطائفُ الطائف " : (٢)

وهي الطائفُ جيرانهُ أمُّ القرى والحرمُ الأطهرُ

مَافِيهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ تَنَقَّصَهُ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ

المعروف أن نقص الفحشاء والمنكر من المجتمع يعد طهرًا وفضيلة ، في حين يرى الشاعر أن نقص الفحشاء والمنكر يعد عيبًا في المجتمع ، وهذا المفهوم يتناقض مع ما أشبهته في البيت الأول حين ذكر أن الحرم والطهر جيران للطائف .

والمعنى المقصود هو محاربة الفحشاء والمنكر والسخرية بها وبمن يدعولها ، وحشهم إلى اتخاذ الطائف مكانا للسياحة الطاهرة :

(٣) ومن هذه المفارقات قول الشاعر يوسف النتشه في قصيدته " فيليب حبيب وبائع الزبيب "

جاء الحبيبُ فليبٌ خيرٌ مَقْتَرِبِ وابنُ العروبةِ مثلُ الخضمِ اللَّجْبِ

قال الحبيبُ : وَفِي عَيْنِيهِ رِقْرَاقٌ بِيروْتُ أُمِّي ٠٠ وَخَلْفَ الْبَحْرِ صَاعُ أَبِي

إِن الْوَفَاءَ وَتَدَّ عَزَّتْ مَرَاكِبُهُ قَدْ عَادَ بِي ٠٠ فَأَنَا ابْنُ التِّينِ وَالْعَنْبِ .

ويقول :

(٢) جرح الاباء ص ٥٠

(١) رسالة الى ليلي ص ٥٠

(٣) ترانيم السحر ص ٨٦٣ ، ١٦٤

سار الحبيب يَجُوبُ الأَرْضَ فِي شَعْفٍ وابنُ العُروبةِ ٠٠ مَفْتُونٌ إِلَى الرُّكْبِ !

قال الحبيب : فإِنِّي رَاغِبٌ طَمَعًا بَعْضَ الرِّيبِ لِأَجْلِ جَارِنَا الجُنْبِ

- شارون - ذاك قَمِينٌ أَنْ يُشَارِكَنَا هَذَا النَّعِيمِ ٠٠ فَأَوْفِرِ العَهْدَ لِأُتْحِبِ

ان الصورة الحقيقية لفليب حبيب ليست في إظهار الحب بل إضمار الحقد والخبث للعرب .

وقد ركز الشاعر في أبياته الأولى على إبراز صورة الحب للعرب عند فليب . لقلبها رأساً على عقب حين

أبرز صورته الداخلية وهي خداع العرب والتعامل مع اليهود .

فالمفارقة تتبع هنا من التناقض الذي أبرزه الشاعر في تصوير شخصية فليب حبيب وهذا التناقض صورة حية

للتناقض الموجود في شخصية فليب الذي يظهر حبه للعرب ولكن في الحقيقة يضر الحقد والكراهية والخيانة

لهم .

ومناذج المفارقة الشعرية كثيرة لا يتسع المقام لعرضها ولعل ما عرضناه من أمثلة يكون كافياً لإبراز هذه

الظاهرة (١)

على أن أسلوب المفارقة الشعرية بيد وواضحاً أيضاً في قصائد الشعراء التي حاكوا فيها قصيدة أبي الطيب

المتنبي التي يهجو فيها كافوراً الأخشيدي ومطلعها (٢)

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عِدَّتْ يَاعِيدُ يَمَا مَضَى أُمُّ لَأْمُرٍ فَيَكُ تَجْدِيدُ

مثل قصيدة " من وحى عيد الأضحى المبارك " لمحمد صيام (٣)

وقصيدة " فتاة من فلسطين " لداود معل ، وقصيدة " وقفة من العيد " (٥) لأحمد محمد الصديق ففى

بيت المتنبي وقصائد من حاكوه " نجد موقفاً شعورياً مركباً ، من واقع وإحساس به مختلف عنه . فالعيد هو

يوم الفرح والاحتفال " بالصورة الاجتماعية المعروفة " . ولكن هذا الواقع ليس هو إحساس الشاعر بالعيد ،

(١) دعائم الحق ٤٣ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ١٤٨ / شد والغربا ٢٦ ، ٧٩ ترانيم السحر ١٧٣

(٢) ديوان المتنبي ٢ / ٣٩ بشح أبي البقاء العكبري دار الفكر

(٣) دعائم الحق ص ٦٤ (٤) الطريق الى ٠٠ القدس ص ٥٨

(٥) نداء الحق ص ٢٣٣

فالعيد هنا يضم معنى آخر خبيثاً تحت هذه اللفظة نفها - إنه يوم " يعود " وحسب كل عام ليعلن
انصرام العمر ويؤكد - الرتبة والطل الذي تأتي به الليالي المتشابهة حقاً " بما مضى " وليس " الأمر
فيك تجديد " وإنما عائد خاوي الوفاض خيب ظن شاعرنا فيه ، وجعله يحسه إحساساً متناقضاً لواقعه الاجتماعى
المعروف بين الناس

إن هناك مفارقة شعورية فى موقف المتنبى - ومن حاكوه من شعراء الاتجاه الاسلامى - من العيد
فهو لا يخاطبه فحسب بصفته يوم اجتماع وفرح وسرور ، وإنما يضم المعنى الآخر أيضاً فى الموقف ، وهو موقف
العيد بمعنى ما يعود أو يعتاده من حزن أو مرض أو هم " ...

والموقفان معاً يكونان البناء الشعورى المكتمل الذى يحدث فى نفوسنا الأثر الشعرى القوي (١)

وعلى ضوء ما ذكرناه من نماذج يرى المرء أن لغة المفارقة أسلوب ناجح فى التعبير عن تجارب الشعراء من

أقرب الطرق وأوسع الأبواب .

٥ - الغموض والوضوح :-

ومن القضايا التى تتعلق باللفظة الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامى ، قضية الغموض والوضوح .

بإمكاننا أن نقول إن الغموض فى شعر الاتجاه الاسلامى يكاد يكون نادراً فى حين يسيطر الوضوح فى

الغالب على معظم هذا الشعر ، ومرد ذلك إلى أمور منها :-

(١) العقيدة الاسلامية التى يعتقها هؤلاء الشعراء ، فالاسلام لا يحيد أن يتطوع أو يتشدق أو يوغل

الانسان فى كلامه ، وهو دائماً يحت أتباعه إلى الايضاح وأن يكون الكلام مفهوماً للسامع .

وتحتوى العقيدة الاسلامية على مبادئ سامية لا يعثرها غموض أو إبهام فالوضوح سعتها ، إن استطاع

البدوى العربى أن يدركها فى غير مشقة أو عت .

وظل هذا الاتجاه الواضح فى الثقافة الاسلاميه فى بداية الدعوة والقرون الأولى منها الى أن نشأ علم

الكلام بتأثير من الثقافة الاغريقية ، فلو وجد تعقيداً فى عرض العقيدة الاسلامية على الناس •

وظهر هذا التعقيد فى نطاق ضيق فى الشعر العربى تعكسها أشعار الصوفية كشعر ابن الفارض مثلاً ،

فى حين ظل الاتجاه الواضح فى عرض العقيدة الاسلامية هو السائد حتى وقتنا الحاضر • لأن الشعر نفسى

حقيقته لا يعالج الا القضايا الكلية من العقيدة • وهذه القضايا واضحة فى حس الانسان المسلم • وقد تأثر

الشكل الفنى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بهذه السمة البارزة فى المحتوى الاسلامى •

غير أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين لم يفيدوا من هذه السمة فى شعرهم ، فتحدرت نفسى

شعرهم فى صورة رتيبة ومملة •

إن الوضوح أمر نسبى يحتاج الى توازن ووعى فى استخدامه ، وأى خلل فى هذا التوازن يفقد الوضوح

سمته الفنية ، فينقلب الى الغموض • وهذا يعد عيباً فنياً كما يعتبر الغموض عيباً فنياً ، وفى هذه القضية ينبغى

أن لا يهمل دور السامع أو القارئ ، لأنه هو المخاطب والمعنى بهذا الشعر ، وليس الشاعر فقط ، فالشاعر

يكتب شعراً ليقرأه غيره ، والأعمال الشعرية تكسب شهرة بكثرة قرائها وإعجابهم بها •

(٢) التناحر الحزبى والمذهبى بين الاتجاهات السياسية العقائدية فى المجتمع الفلسطينى •

فلقد كان لهذا السبب أهمية كبيرة فى ظهور سمة الوضوح فى الشعر المعاصر فى فلسطين ، لأن الشاعر -

لسان حال مذهبه - يسعى جاهداً الى إيصال فكرته الى الناس ، فلجأ الى إيضاح فكرته لجمع أكبر عدد ممكن

من الاتباع والمناصرين الى مذهبه •

(٣) المناسبات الدينية والوطنية :

فى هذه المناسبات تتجمع أعداد كبيرة من الناس ، وقد تنبه القادة السياسيون ورجال الفكر والادباء

الى حشد هذه الطاقات الجاهلية وصهرها في البوتقة المذهبية التي ينتمى إليها رجل الفكر أو الأديب
أو الشاعر .

وكان هذا الظرف يستلزم أيضاً من الشاعر لفكرته ومذهبه ، فقد عمد الشاعر الى توضيح ألفاظه ، وسهولة
أسلوبه ، وعدم اللجوء الى التعقيد والغموض فيه .

ولعل هذا للأسباب من أهم الأسباب التي كان لها كبير الأثر في بروز العديد من الظواهر الأدبية
المختلفة .

٦ - اللغة التقريرية واللغة التعبيرية :-

وتتل قضية أخرى مرتبطة بقضية الوضوح والغموض ، وهي اللغة التقريرية واللغة التعبيرية . وقد تحدث
عنها النقاد القدماء والمعاصرون على حد سواء واعتبروا طغيان اللغة التقريرية على لغة الشاعر إغياً يقود
في شاعرية الشاعر .

فحازم القرطاجني يرى أن لا يكون أسلوب الشاعر خطابياً تقريرياً محضاً ، أو تعبيرياً خالصاً بل
إعجابه بأسلوب المتنبى الذي كان يستعمل الإقناع الخطابى في كثير من الأبيات ، يقول : " .. وكما أن
في الشعراء من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة لا يعرج على الإقناع الخطابى إلا في القليل من المواضع ، وفيهم
من يقصد الإقناع في كثير من معانيه .. ، فكذلك في الشعراء أيضاً من يجعل أكثر أبياته وما تتضمنه الفصول
بالجملة مخيلة ، ولا يستعمل الإقناع إلا في القليل منها ، ومنهم من يستعمل الإقناع في كثير من الأبيات التي
تتضمنها فصول القصيدة .

وقد كان أبو الطيب المتنبى يعتمد هذا كثيراً ويحسن وضع البيت الإقناعى من الأبيات المخيلة

فكان لكلامه أحسن موقع في النفوس بذلك ، ويجب أن يعتمد مذهب أبي الطيب في ذلك فإنه حسن (١)

وهذا الأمر نسبي يضع حازم له حدًّا لكي يكون الشعر شعراً والخطابة خطابة . فقال : إنه إذا " ساوى بعض الناس بين المخيلات والمقنعات في كلتا الصناعتين ، أو حام حول مساوات المخيلات بالمقنعات في الشعر ، أو مساوات المقنعات بالمخيلات في الخطابة ، كان قد أفرط في تلك الصنعتين في الاستكثار مما ليس أصيلاً فيه فإن جاوز حد التساوي في كليهما . . . كان قد أخرج تلك الصنعتين عن طريقتهما " (١)

ويقول في مكان آخر " . . . وإنما يعاب الشاعر إذا أكثر أقاويله أو ما قارب مساواة الباقي بزيادة قليلة أو نقص خطابية " (٢)

وقد أثيرت هذه القضية في النقد المعاصر في الثغرة بين نوعين من الأسلوب الأدبي : أحدهما تعبيرى والآخر تقريري " يقدم الشاعر في الأول تجربته تاركاً للآخرين استشفاف ما فيها من أفكار وأهداف ، وما يختلج في نفس صاحبها من عواطف وأحاسيس وانفعالات ، أما الأسلوب التقريري الخطابي ، فيقدم فيه الشاعر تجربته تعديماً مباشراً ، بحيث يفهم في سرعة ، ولا يجد القارئ معاناة في البحث عن أفكار الشاعر ومراميها واستخلاصها من قصيدته . والأسلوب الأول هو المفضل في النقد المعاصر " (٣)

كان للأسباب المذكورة سابقاً أثر في بروز سمة التقريرية على أسلوب شعر الاتجاه الإسلامي ، وقد ظهر ذلك في قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان " زمن النسور " ألقاها في المهرجان الإسلامي الشعبي الكبير الذي أقيم بجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت وذلك استنكاراً لمعاهدة " الخيانة " المسماة بمعاهدة الصلح بين حكام مصر واليهود ، قال فيها (٤)

يا أمّتي فلترجعي	لِللَّهِ إِنَّ الْوَقْتَ جَاءُ
ولتستعدي للغزاة	القَادِمِينَ بِالْأَمْرَاءِ
بالدِّينِ فَالِدِّينِ الْحَنِيفِ	بِعِرْوَانِ عُرِّ الدَّوَاءِ

(١) منهاج البلغاء لحازم القرطاجني ص ٣٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٩٣
(٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بقار / دار الإصلاح / السعودية ص ٢٠٤ / ٢٠٥
(٤) دعائم الحق ص ٧٧

مَالُو يُجْرَبُ - لَيْتَ
شُعْرِي - يَشْفِ حَالاً أَيْ دَائِي^٥
وَيَغْيِرُ دَلِكْ سَوْفَ
تَدْ هَبُّ أُمْنِيَاتِكْ فِي الْهَسْوَاءِ^٥

فالأسلوب هنا تعريزي ، لأن الشاعر يلقي فيه أفكاره إلقاءً ، دون أن يجد المرء فيه معاناة في الحصول عليها ،

وأي لفاظه حتمية الدلالة لا ظلال فيها ، ولا تثير خيالاً في نفس القارئ .

كما تخلو هذه الأبيات من الصور الفنية الموحية والرمز الدال المعبر .

وشبيه بهذا قوله من قصيدة تحت عنوان " غزو الفضاء " (١)

فَاعْتَمِدُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاسْمَعُوا
لِتَنَالُوا رِضَاهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَأَنْسَبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ
كُلَّ إِشْرَاقٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ
وَلْتَتُوبُوا مِن كُلِّ زَيْفٍ وَزَيْغٍ
وَلْتَتَرَجَعْ فِي دَقِّ كُلِّ نَفْسٍ
مَا الَّذِي قَدَّمَتْ لِيَوْمِ الْإِقْدَاءِ

فالتعريزية في هذه الأبيات شديدة وتمثلة في تتابع مواضعه دون أن يستلهمها فنياً ودون أن يشير حولها

ظلالاً نفسية وفكرية يستشفها القارئ .

وهي تشبه بالبيانات والتوجيهات التي تصدر من المؤسسات الصحية أو خدمات المرور أو حتى العسكرية .

وفي قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " صوت المخيم " التي يصف فيها جوانب من معاناة

الفلستينيين في مخيماتهم ، تبدو التعريزية مساوئها ، يقول فيها : (٢)

يَعْصِفُ الرِّيحُ وَرَعْدٌ قَاصِفٌ
وَتَرَى ابْنِي فَوْقَ صَدْرِي يَرْتَعِدُ
يَهْجِدُ الْمَاءُ مِنَ السَّقْفِ عَلَى
خَدِّ طِفْلٍ فَوْقَهُ الدَّمْعُ جَمَدٌ
تَأْخُذُ الطِّفْلَ الْمَعْنَى رِشَّةً
صَاحٌ " بَابَا " ثُمَّ " مَامَا " ثُمَّ رَقْدٌ

مد جسمًا نأجلاً ثم أنشئسى
ودنا من أمه ثم ٠٠٠ قعد
قلت هاتي ناوليه لقمه
فتشت في كل بيتي لم تجد

فالتقريرية ومساؤها تبدو ان في التعبير الواضح المباشر عن تجربة الشاعر وخلجاته النفسية ، وفي
ركاكة الأسلوب المتمثلة في اضطراب مواقع الكلمات ومنافرتها لجاراتها ، وفي ظهور طابع السرد عليه المتمثل
في أساليب العطف ، وفقدانها للإيحاء والظلال النفسية .

وقد ظهرت التقريرية بصورة طاغية على شعر عبدالله عبد الرازق السعيد فلم تخل منه قصيدة من قصائده ،
وقد كان ذلك سبباً في إهدار كثير من القيم الفنية ، فظهر كثير من مساوئ وعيوب التقريرية ، مثل الركاكة
الأسلوبية والهزال الفني والضعف التعبيري . وبدون أن الشاعر كان حين يقرض شعره يستدعي أولاً الوزن
والقافية ، فتأتى مشاعره وخلجاته النفسية كأشواب قد تلتكون مطابقة لما اختاره من وزن وقافية مسبقاً ، إن
الشعر الجيد هو الذي يكون فيه الوزن والقافية تبعاً للمشاعر والأحاسيس . وهذه بعض نماذج على ذلك
منها قوله من قصيدة بعنوان " حضارتنا " : (١)

عن إسلام سَلَّ فيجيبك عَرَبٌ
لکم من عِلْمنا نَهَلُوا فَعَبُوا
وَلَوْلانا ما اَزْدَهَرَت علومُ
فَكَمْ نَشَرْت لَنَا فِي الكونِ كُتُبُ

وفي ديوانه " مناجاة " تبدو والتقريرية في صورة مملّة ، على الرغم من العنوان يوحى للقارئ بأن قصائده
ستكون ذات شفافية وإيحاء . لكن القارئ يصاب بخيبة أمل إذ لا يعثر إلا على ألفاظ جافة وأسلوب ركيك
وخيال ضحل ، فمعظم قصائد الديوان المذكور تتحدث عن موضوعات علمية ثابتة في تكوين الانسان كأطوار
حياته ، وحواسه ، والهضم وغير ذلك ، وفي أرجاء الكرن مثل الشمس والقمر والأرض والبحار وغير ذلك . وفي
نهايتها يتناول مفاهيم دينية بصورة وعظمية مثل الحياة والموت وفي ذلك يقول (٢)

حَقًّا بَدَارِ الْبُرْخِ الْأَبْرَارِ لَنْ
شَرًّا يَرَوَا وَالْوَيْلَ لِلْفَجَّارِ
فَالْقَبْرِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ كَرُوضَةٍ
مِنْ جَنَّةٍ أَوْ حُقْرَةٍ مِنْ نَارٍ

وتأخذ مثلاً آخر من نغمات ديوان المدكور: (١)

وَعَنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ
رَغَاءً دُخَانًا قَالَ ذَاكَ الْبَارِي
وَدَحَا إِلَهُ الْأَرْضِ صَارَتْ بَعْدَ
ذَلِكَ كَبِيضَةً بِمِثْقَةِ السُّنَّارِ
لَوْلَا الْجِبَالُ لَمَادَتْ الدُّنْيَا بِنَا
غُرِسَتْ كَأَوْتَارٍ وَكَالْمُسْمَارِ

إن القارئ لهذا المثال وغيره من قصائد الديوان لا يشعر بأن هناك مناجاة في قصائده ومن ثم لا يشعر

القارئ بأن هناك علاقة بين عنوان الديوان وقصائده الداخلية .

وتبدو ظاهرة التناقض بين عنوان الديوان ومحتواه في ديوانه " تأملات "

ففي قصيدته " خيمتي والعبيد " يقول فيها: (٢)

جِيرَانُ أَهْلِي طِفْلُهُمْ صَبْحًا صَدَحَ
طِفْلِي أَنَا فِي خَيْمَتِي حَتَّى الْوَضْحِ
مَازَالَ يَبْكِي عَالِيًا حَتَّى انْطَرَحَ
رَحْمَاكَ رَبِّي إِنْ قَلْبِي قَدْ طَفَحَ

فغير خاف أن هذه الأبيات لا تشير في نفس القارئ تأملاً ولا إيحاءً إلا بقدر ماتشيره الفية ابن مالك

من خيال ومشاعر .

ويتأكد الحكم الذي أطلقناه من قبل في هذا ما لأبيات وهو أن مشاعر وخلجات الشاعر قد تأسوا مطابقة

لما اختاره من وزن وقافية .

ولاشك أن الشاعر في هذه الأبيات لم يستطع الافادة من هذه المشاعر والأحاسيس فالموضوع الذي طرقه الشاعر موضوع مثير جداً للمشاعر والأحاسيس ، لأنه ينبع من طرفين متناقضين الخيمة .وهي رمز المعاناة ، والعبد وهو رمز للفرح والسرور .

ولا يخلو هذا الشعر من تقريرية وخطابية متزنة ، اذ غطت العواطف على جانب النقص في الأخيلة والصور وظهر هذا في عدد غير محدود في شعر الاتجاه الاسلامي . ومن أمثلة ذلك قول أحمد محمد الصديق في

إهداء ديوانه : (١)

هو الايمان . . . يُظهِرُهُ التَّحَدَى	بِسَيْفِ الْحَقِّ يَغْرِي كُلَّ قَيْدٍ
وَحَتْمَ نَصْرِهِ . . . مَهْمَا تَمَادَى	وَأَعْلَنَ حَرْبَهُ لَيْلَ التَّعَدَى
أَخَا الْإِسْلَامِ فَأَنْهَضَ لِلْمَعَالَى	وَلَا تَخْضَعُ لِيَاغٍ وَسْتَبَدَى
إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ عِبْدًا	فَأِنَّكَ سَيِّدٌ فِي الْكُونِ . . . تَهْدَى

ومن هذا القبيل قول الشاعر كمال رشيد : (٢)

وَشِعْرِي لِمَجْدِ سَطْرَتِهِ مَعَارِكُ	وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَاتَ يَسْتَجْدَى
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَا فَا تَرَكْتُهُ	وَكَيْتَ سَهْوَلِ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لِحْدَا
وَمَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ	سِوَى قِيَمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَأَزَمَ الْغَمْدَا

وأمثلة ذلك كثيرة متناثرة في دواوين شعراء الاتجاه الاسلامي (٣)

ولاننس أيضا أن الخطابية التقريرية المباشرة التي وردت في شعر محمد صيام تعد بحق من أنجع

الوسائل لحشد الطاقات الجماهيرية العامة في خدمة الأهداف الدينية والوطنية .

(٢) شد والغريباء ص ١٨ / ١٩

(١) الايمان والتحدى ص ٥

(٣) دعائم الحق ص ٢٦ ، ص ٣٥ والايمان والتحدى ص ٨ / ٩ ، ص ١٥٤ / ١٥٥ ، جرح الاباء ص ٩٨ / ٩٩

وقد لوحظ ذلك عقب القصائد المدوية التي كانت تلقى فى مناسبات دينية ووطنية متعددة .

أما الأسلوب التعبيري الموحى المثير لظلال نفسية وفكرية ، فقد ظهر عند مجموعة غير قليلة من شعراء

الاتجاه منهم عدنان النحوى ، وعبد الرحمن بارود ، ومحمود مفلح ، وحسن البحيرى ، وأحمد محمد الصديق .

والأسلوب التعبيري هو ذلك الأسلوب الذى تتفاعل فيه قيم فنية متعددة من صور وأخيلة وعواطف بمعانييسر

متزنة لا إفراط فى جانب ولا تفريط فى آخر .

وخير مثال لهذا أبيات من مقدمة قصيدة " دوى التاريخ للشاعر عدنان النحوى " : (١)

حَبَسْتُ الْهَوَى ، أَمَسَّكَتْ مَرَشَكَتِي وَأَرْخَيْتُ لِلْأَيَّامِ حَبْلَ أَنَاتِي
وَأَشَعَلْتُ مِنْ صَبْرِي عَلَى الدَّرْبِ شُعْلَةً وَمِنْ وَقْدَةِ الْإِيمَانِ نُورَ حَيَاتِي
خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنَا مَبْلَلًا وَكَمَا نَدَيْتُ ضَارِعَ الرَّمَّاتِ
وَقَلْبًا ٠٠٠ بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةً وَمِنْ زِكْرِهِ أَمِنْ وَطَنٍ نَجَاتِي

ويحت الشاعر عبد الرحمن بارود على انقضاة بلدته " بيت داراس " من سباتها العميق ومن أشواب

الحزن التى تكسوها ! (٢)

وَفِي اللَّيْلِ يَبْدُو مِنَ الْإِثْلِ صَوْتُ حَزِينٍ يُرِيقُ الْأَسَى حَيْثُ مَالٍ
يُرْجَعُ فِيهِ صَدَى الذُّكْرِيَّاتِ عَمِيقًا وَيَنْشَالُ أَيَّ انْشِيَالٍ
وَبَيْتِ دَارَاسٍ مِنَ الْغَيْبِ تَنْهَضُ فِي الْقَمَحِ وَالْكَرْمِ وَالْبُرْعَالِ
وَرَعْمَ الزَّمَانِ تَلُوحُ مُرْحَى إِلَيْنَا وَتَرْمَقْنَا فِي دَلَالِ
مُعْطَرَةٌ طِفْلَةٌ تَرْتَدِي ثَمِينِ الثِّيَابِ وَفِي الْخَدِّ خَالٍ

ومن هذا القبيل قصيدة العقل المهاجر لأحمد محمد الصديق (١)

يستطيع القارئ لدواوين شعراء الاتجاه الاسلامى أن يرى أن الخطابية والتقريبية قد شغلت حيزاً كبيراً من الشعر الذى نظمه هؤلاء الشعراء ، وأن الأسلوب التعبيري شغل حيزاً أصغر بكثير من سابقه ، ويرجع ذلك للأسباب التى ذكرناها من قبل .

كما كان ذلك سبباً فى عدم ظهور الغموض والإبهام فى هذا الشعر ، اللهم إلا فى بعض قصائد قليلة من شعر محمود فلاح فى ديوانه الأول " مذكرات شهيد فلسطينى " وديوانه الذى صدر مؤخراً بعنوان " حكاية الشال الفلسطينى " .

فى حين لا يبد والغموض فى ديوانيه " المرايا " و " الراية " اللذين ظهر فيهما الاتجاه الاسلامى بصورة ملتزمة . أما ديواناه الأول والأخير فقد ظهر فيهما الاتجاه الاسلامى بصورة متفرقة . ولا يفهم الغموض ولا تحل رموزه إلا لمن يعرف دونه وحيله ، كأن يقرأ القصيدة كاملة ويقوم العلاقات بين أجزائها ، ويلاحظ العلاقة بين القصيدة وعنوانها .

فى قصيدته بعنوان " كلمات مضيئة جداً " يبد وفيها نوع من الغموض . فالمعنى لاتأتى إلا بمشقة وكفاح طويل مع نص القصيدة وإدارة ألفاظها والتوغل فى تراكييبها وإيحائها .

فى هذه القصيدة يعتبر الشاعر على مصر لمبادرة حكماها بوضع أيديهم فى أيدي اليهود أعداء الأمة ، مما كان له الأثر الكبير فى تجرؤ اليهود على إقامة مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطينى المسلم بصورة لم يسبق لها مثيل .

يقول الشاعر: (١)

جرحي يا مصر وأنا جرحان .. !!

الغلة ما زالت حلالاً للجزر وحلالاً للفرمان ..
ودمي بطارات العالم يترجح في أقداح الشهوة
أضحى لغة يتواصل فيها " تجار الجملة "

وصغار الكسبة ..

فتاحاً لكتوز سليمان !!

ودمي ما زال يهرول بين البحر وبين القهر
يفتش عن قلب آخر للنبض وعن أوردة قدون ثغوب
عن متراس يتقن فن القنص وفن الحرص ..
لا " خيمة " تقعى وسط الرمل كشاهد زور يرقص في

القاعة عريان .. !!

فالشاعر يذكركم مصر بأن الاحتلال ما زال يسلب الخيرات والثروات ، ويقتل الأبرياء ..

ويذكرهم بمساوئ معاهدتهم ، التي تسببت في تشريده عن وطنه وعن خنادق ومواقع القتال ، لذا فهو

في حركة وجهد للبحث عن مكان يقف عليه ليستمر في قتال أعدائه اليهود ، وأنى يكون ذلك وقد فقد

الأرض والسلاح إنه كراقص عريان أمام جمهور ..

الخاتمة

الختاتمة

كان من نتائج التلازم بين الأدب الاسلامى والدین الاسلامى بروز عدة ظواهر فكرية وفنية ففى

الأدب الاسلامى ، ومن أهمها ظاهرة الالتزام ، التى برزت عند شعراء الدعوة الاسلامیة
خاصة .

وتعود نشأتها عند هؤلاء الشعراء إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، فكان من نتيجة الإیمان

بالله الشعور بأن هناك الهاً عظيماً قادراً عليماً يعطى ويمنع يعذب ويرحم يحيى ويميت .

وكان من نتيجة الايمان باليوم الآخر الشعور بأن هناك يوماً يحاسب فيه الانسان إن خيراً فخير

وإن شراً فشر ، وفى ذلك إشارة الى أن تصور الاسلام للزمن تصور يظهر الزمن على هيئة خط
مستقيم له بداية ونهاية .

ومن هنا فقد وضع الايمان بالله واليوم الآخر فى حس المسلمين أن حياتهم حياة هادفة تهدف

الى عبادة الله الواحد القهار ، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا الهدف فى قوله " وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون " .

وقد كان لهذه العبادة نتيجة وهى دخول فاعلها الجنة والحصول على الثواب من الله تعالى

على ما فعله فى حياته من عمل ، فى حين يكون العكس لمن ندد عنها .

ومن هنا يقوى التزام الشاعر المسلم بعتقده الاسلامية حين يشعر بأن له رباً عظيماً قوياً

قادراً متصفاً بالكمال منزّه عن صفات النقص ، وحين يشعر بأن هناك جزءاً ينتظره سواء

أكان شوباً أم عقاباً .

ومن العجيب أن هذه الغاية قد منحت الانسان آثاراً إيجابية مثل الطمأنينة والهدوء ، ولعل

القارئ يلمس هذه الظاهرة في شعر الاتجاه الاسلامى الذى يتحدث عن صلة الانسان بخالقه .

بيد أن الطمأنينة لم تبرز بصورة مباشرة عند شعراء الاتجاه الاسلامى فى بقية الموضوعات بل

ظهرت إلى جانبها ظاهرة التوتر التى سببتها المقارنة بين حياة المسلمين فى السابق وحياتهم

فى الحاضر أو غياب بعض الواجبات الاسلامية من حياتهم .

ومن هذه الظاهرة ظاهرة التوتر نشأت ظواهر متعددة فى المضمون والشكل سنوجزها

بعد قليل .

على أن ظاهرة التوتر كانت سبباً فى إيجاد الطمأنينة ، ذلك لأن التوتر قد دفع كثيراً من شعراء

الاتجاه الاسلامى الى اتخاذ تاريخ السلف الصالح معادلاً موضوعياً يرتاحون إليه .

ونفس هذا يقال فى الموضوعات الوطنية التى تناولها شعراء الاتجاه الاسلامى ، فظاهرة الحنين

للوطن كانت أيضاً سبباً لنشوء ظاهرة التوتر ، التى دفعت شعراء الاتجاه الاسلامى إلى تأكيد

الانتصار على أعدائهم والعودة إلى بلادهم بحول الله وقدرته .

ومن هذا الشعور بالنصر والعودة نشأت ظاهرة الطمأنينة ، ولعل القارئ يلاحظ صدق مقابلة

قولنا حين يراجع قصائد شعراء الاتجاه الاسلامى التى تناولت موضوعات وطنية ، إذ يلاحظ أن معظمهم

إن لم يكن جميعهم - يختتمون قصائدهم بحتمية النصر والعودة إلى الوطن ، بحول الله وقدرته .

ومن الظواهر الفنية التى أحدثتها العقيدة الاسلامية فى شعر الاتجاه الاسلامى الوضوح فى

مضمونه الفكرى وشكله الفنى ، فالأفكار والتصورات التى عرضها شعراء الاتجاه الاسلامى كانت واضحة

لايس فيها يدركها القارئ دون عناء وعنت ، وقد انخلعت هذه السمة على الشكل الفنى لشعر

الاتجاه الاسلامى سواء أكان فى لغته وأسلوبه ، أم فى صورته ورموزه الفنية ، أم فى موسيقاه .

إذ كان الشاعر بتأثير هذه الظاهرة يندفع إلى موضوعه بأسلوب مباشر دون أن يقيم مقدمات
وحواجز لفظية ومعنوية لموضوعه ، ذلك أن هذا الاندفاع في عرض موضوعه كان يعقبه ارتياح وطمأنينة
في نفسه •

إن كثيراً من خصائص العقيدة الإسلامية تنطبع على شعر الاتجاه الإسلامي ، فمثلما ذكرنا
في المقدمة وما أعقبها من فصول أن الحضارة الإسلامية كل لا يتجزأ ، تستمد جميع جوانبها من مشكاة
واحدة هي العقيدة الإسلامية ، فمن الطبيعي أن تنعكس خصائص المصدر على خصائص الفرع •
وتتمثل هذه الخصائص في :

- ١ - وضوح شعر الاتجاه الإسلامي في مضمونه وشكله الفني •
- ٢ - واقعيته في تناوله لعلاقة الانسان بالله ، ثم الانسان والحياة والكون •
وواقعيته في استخدام اللغة السهلة القريبة من أفهام الناس •
- ٣ - شموليته وتوازنه في عرض الأفكار والتصورات ، فهو مثلاً لا يجعل من الفكرة الجزئية قاعدة كلية،
فهو مثلاً يناقش قضايا الفرد في نطاق المجتمع •
ولا يقدم نزعة على نزعة أو قضية على قضية إلا بحسب أهميتها ومكانتها في الفكر الإسلامي وواقع
المجتمع المسلم المعاصر •
- ٤ - إنه شعر حضارى بناءً يهدف إلى تطوير حياة الانسان المسلم إلى صورة مميزة متفتحة تستمد
معالمها من العقيدة الإسلامية ، ومن هنا نجد أكثره شعراً أخلاقياً ، أى يتخذ الحياة الخلقية
مقياساً لقوة المسلمين أو ضعفهم ، فيكونوا أقوى إذا كانت أخلاقهم حسنة حميدة أو ضعفاءً
إذا كانت أخلاقهم عكس ذلك •
- ٥ - خلوه من التعقيدات والأزمات النفسية مثل اليأس والعزلة والقلق والاضطراب بصورها السلبية •

٦ - إنه أدب ريانى يسعى الى تثبيت الشوايت اليمانية فى نفس الانسان وتلخص فى أن اللسان هو المتصف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقص وأن الانسان عبد ضعيف لله محتاج اليه فى كل أمور .

٧ - إنه أدب يحتفظ بمقومات الشخصية العربية الاسلامية من عقيدة و تراث و حضارة .
واضافة الى هذه الخصائص المتشابهة فى تضاعيف البحث يمكن للقارى أن يخرج منه ببعض النتائج ،
ومنها :

- ١ - أن مصطلح الأدب الاسلامى بحاجة الى بيان أطره ورسومه ومقاييسه .
- ٢ - أن شعر الاتجاه الاسلامى فى نمو مستمر يبشر بقيام حركة شعرية اسلامية لها خصائصها ومميزاتها .
- ٣ - أن شعر الاتجاه الاسلامى متأثر بحركة الاخوان المسلمين الى حد كبير ، وخاصة الشعر النذى
فيل بعد سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م سنة النكبة ، وبعد هذا التاريخ أخذ الاتجاه الاسلامى الطغزيم يظهر
عند بعض الشعراء الفلسطينيين .
- ٤ - يكرر شعراء الاتجاه الاسلامى أفكاراً ومعان اسلامية معينة منها الحث على التمسك بتعاليم
الاسلام ومبادئه وقيمه . ومنها أنهم يريدون هزيمة الأمة الى فساد أخلاقها ، وفساد القيادات السياسية
فيها .

- ٥ - يهتم شعراء الاتجاه الاسلامى بقضايا الأمة الاسلامية ، وشحنها بالعزيمة والصبر والثبات .
- ٦ - لشعر الاتجاه الاسلامى قدرة فى تفسير الأحداث السياسية ، وتطويرها فى المستقبل .

٧ - إن طغيان الخطابية والتعريفية فى شعر الاتجاه الاسلامى ، لا يعود إلى خاصية الوضوح التى
منحتها العقيدة الاسلامية للشعر الاسلامى بل الى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التى أحدثت

ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الاتجاه الاسلامى .

٨ - يتميز شعر الاتجاه الاسلامي عند الشعراء الفلسطينيين بالعاطفة الاسلامية القوية ، وعند

شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص بالعاطفة والحاسة الاسلاميتين .

وبعد فلعل القارئ قد رأى أن في البحث فجوات لم تكتمل وإجمالاً لم يفصل ، ألا ترى أن قضية

الإيمان بالله تعالى تحتاج إلى غصيل أوسع في بيان أثرها على الشكل الفني للشعر الاسلامي .

خذ مثلاً أثرها على الصورة الفنية في الشعر الاسلامي ، فلقد لوحظ أن الصورة الفنية في

الشعر الاسلامي غالباً ما تقوم على وجود صور مفردة متتابعة مبنية على الوصف المباشر من تشبيهه

أو استعارة أو كناية .

أليس من الممكن تعليل ذلك بأن الايمان بالله وضع في حس هؤلاء الشعراء أن عليهم ألا يشغلوا

أنفسهم عن طاعة الله ، ومن ثم بعدوا عن كل أمر لا يوصل الى طاعة الله واقتربوا من كل أمر أو وسيلة

تقربهم الى الله ، ولما كان الشعر يهدف الى الدعوة الى الله وطاعته ، فانهم لجأوا الى أقرب

الطرق وأبسطها للوصول الى هدف الشعر وغايته ، ومن هنا اتسمت صور ورموز الشعر الاسلامي

بالبساطة والافراد ، وهي أقرب الطرق وأوسعها للوصول الى هدف الشعر وغايته .

ويمكن أن يلاحظ القارئ أيضاً قضية الزمن وأثرها في وضوح الصور وعدم تعقيدها ، ذلك لأن الصور

المعقدة أثير من آثار ما يطرا على نفس الشاعر من تعقيد وقلق وأزمات نفسية أخرى ، وهي تتشأ

لما من عدم الإيمان بالله أو من الشعور بأن تيار الزمن تيار مغلوق لابتداء له . ولا نهاية ، ومن

هنا نشأت هذه الأمراض النفسية لأن الشاعر يشعر أنه يدور في دائرة زمنية لا بداية لها ولا نهاية ،

ومن ثم فإن حياته لا تهدف الى شيء فهو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، في حين يكون العكس عند

أولئك الشعراء الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً .

ومثل ذلك يمكن أن يقال في بقية الظواهر الفنية لشعر الاتجاه الاسلامي ، لأن تأثير الإيمان

بالله واليوم الآخر تأشير ضخم في حياة الانسان المسلم في كل جوانبها، فهو يجعل من حياته حياة

متميزة لها مقوماتها وسماتها الخاصة بها .

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ

الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

ولا ننفي أن شمة قضايا تناشرت في تضاعيف البحث يمكن أن تكون موضعاً للجدل والناقشة

مثلاً فعلنا في تعريف مصطلح الأدب الاسلامي ومصطلح أدب الدعوة الاسلامية ، أو التفريق بين

شعراء الدعوة الاسلامية وشعراء النزعة الاسلامية وغيرها من قضايا .

فإن أخطأنا فنرجو المعذرة ، لأن هذه المصطلحات من المصطلحات الحديثة التي تعدُّ مرتعاً

خصباً للآراء ووجهات النظر .

والله أعلم وأعز وأكرم وصلى الله على نبيينا محمد وسلم وعلى آله وصحبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ- القرآن الكريم

ب- كتب السنة

- ١- جامع الأصول لابن الأثير الجزري - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط -
الرياسة العامة لإدارات البحوث العلمية وإقتناء والدعوة وإرشاد / السعودية .
- ٢- الجامع الصغير في أحاديث الأئمة المشير النذير للسراي -
دار الفكر ١٩٨١/١٤٠١ م .
- ٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط ٢ دار المعرفة لبنان
- ١٣٠٠ هـ .
- ٤- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .
- ٥- سنن الترمذي - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الشكر - ط ٢ -
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ٦- السنن الكبرى - البيهقي / أحمد بن الحسين - مطبعة دائرة المعارف
العثمانية ١٣٤٤ هـ - حيدر أباد الدكن .
- ٧- صحيح البخاري - تحقيق / د. مصطفى ديب البغا - دار القلم
- ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٨- صحيح مسلم - تحقيق / محمد فريد عبدالباقي - دار الفكر
لبنان ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م .

ج - الدواوين الشعرية

- ١- آلام وآمال جميل الوحيدى •
- ٢- إرادة وقدرة - محمد حسن علاء الدين - ط ١ - ١٩٦٨
- ٣- الأرض المباركة - ن • عدنان النحوى - مطابع الفرزدق/السعودية - الرياض - ط ٣
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٤- اشهدى يا قدس - سليم سعيد - مطابع الدوحة الحديثة/قطر - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٥- أشواق فى المحراب - كمال رشيد - دار البشير/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ
١٩٨٥م
- ٦- الأعمال الشعرية الكاملة - محمود درويش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت •
- ٧- الأعمال الشعرية الكاملة - معين نسيور - دار العودة - بيروت •
- ٨- الأعمال الشعرية الكاملة - هارون هاشم رشيد - دار العودة/بيروت - لبنان - ط
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م •
- ٩- أغاضى الدرب - سميح القاسم - دار العودة - بيروت •
- ١٠- اغتيال القمر الفلسطينى - أحمد مفلح - نادى جده الأديبى/السعودية - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •
- ١١- إلى الشمس نرنو - حسام السبع - مطبعة السلام/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣م •
- ١٢- أناشيد للصحة الاسلامية - أحمد محمد الصديق - دار الضياء/الأردن - عمان
ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م •
- ١٣- الايمان والتحدى - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان ط ١
١٤٠٥ / ١٩٨٥ م •
- ١٤- الباسمات الغاليات - كمال عبد الكريم الوحيدى - منشورات المكتبة العصرية - صيدا
بيروت •
- ١٥- تبارك الرحمن - حسن البخيري - دار الفكر / دمشق - سوريا - ط ١ - ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣م •
- ١٦- ترانيم السحر - يوسف المنتشه - دار ابن خلدون - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •

- ١٧ - جراح على الدرب - عدنان النحوي - دار عالم الكتب / السعودية - الرياض
ط - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- ١٨ - جرح الاباء - أحمد نرج عقيلان - منشورات نادي المدينة الأدبي .
- ١٩ - الحب يليق بحيفا - عبدالله منصور - دار الكرمل / الأردن - عمان ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢٠ - حنين وأنين ٥٥ عبر السنين - كمال الوحيدى - الدوحة / قطر - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢١ - حكاية الشال الفلسطيني - محمود مفلح - دار العلوم / السعودية - الرياض
ط ١ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٢ - خيفا فن سواد العيون - حسن البحيري - دمشق / ١٩٧٣ م
- ٢٣ - الخيول على مشارف المدينة - ابراهيم نصرالله - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م
- ٢٤ - دعائم الحق - محمد صيام - مكتبة الفلاح - الكويت - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨٢ م
- ٢٥ - ديوان ابراهيم طوقان - ابراهيم عبد الفتاح طوقان - مكتبة المحتسب بعمان /
الأردن ، ودار المسيرة ببيروت - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٢٦ - ديوان أبي سلمى - عبد الكريم الكرمي - منشورات الاتحاد العام للكتاب
والصحفيين الفلسطينيين .
- ٢٧ - ديوان أبي انطيط الحنطي
شرح أبي البقاء العكبري -
دار الفكر - تحقيق مصطفى السقا وآخرون .
- ٢٨ - ديوان إلى متى ٥٥٥ ! - برهان الدين العبوشي - مطبعة المعارف - بغداد -
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م
- ٢٩ - ديوان تأملات - عبدالله عبد الرازق السعيد - دار الفرقان - الأردن - عمان /
ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٣٠ - ديوان حبيبتى فلسطين - عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية /
الزرقاء - الأردن - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٣١ - ديوان حبيبتى القدس - عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية / الأردن -
الزرقاء - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م

- ٣٢ - ديوان حسان بن ثابت - شرح وتقديم عبد أمينا - دار الكتب العلمية / لبنان - بيروت ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٣٣ - ديوان السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول / العصر المكي - د . عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .
- ٣٤ - ديوان عبد الرحيم محمود ، د . كامل السوافيري - اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين - دار العودة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٣٥ - ديوان مناجاة - د . عبد الله عبد الرازق السعيد - مكتبة المنار / الأردن الزرقاء - ط ١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٣٦ - الراية - محمود مخلص - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .
- ٣٧ - الرحيل - مطلق عبد الخالق - دار مجدلاوى للنشر والتوزيع - حيفا - فلسطين - ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .
- ٣٨ - رسالة الى غزة - على هاشم رشيد - منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين - ١٩٧٧م / ١٣٩٧هـ .
- ٣٩ - رسالة الى ليلى - أحمد فرح عجيلان منشورات نادى المدينة الأدبى / السعودية - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٤٠ - الروض - محمد العدنانى - المكتبة العصرية / صيدا - بيروت - ط ١٩٦٦م .
- ٤١ - شد والغرباء - كمال رشيد - مطبعة وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية / الأردن - عمان - ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٤٢ - شرح ديوان عنتره - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٤٣ - شرح ديوان كعب بن زهير لأبى سعيد السكرى - دار الكتب المصرية / القاهرة - ط ١٩٥٠م .
- ٤٤ - صدى الصحراء - صالح الجيتاوى - دار الفرقان / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٤٥ - صخرة الوحدة - محمد حسن علاء الدين - جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان - الأردن - ط ١ - ١٩٦٩م .
- ٤٦ - صلوك من القدس القديمة - فوزى البكرى - إصدار الصوت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- ٤٧ - صواريخ - راشد حسين - دار العودة - لبنان - بيروت - ط ١٤٠٢هـ /
١٩٨٢م
- ٤٨ - الطريق إلى القدس - داود معل - دار الفرقان - / الأردن - عمان -
ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٤٩ - ظلال الجمال - حسن البحيري - دمشق ١٤٠١ / ١٩٨١م
- ٥٠ - عجالة من ديوان المها - الأستاذ الشيخ محمد الكرمي الفلسطيني الأزهرى -
ط ١٣٤٦هـ / القاهرة - المطبعة العربية بمصر
- ٥١ - عودة عمر - فتحى عوض - دار عمار للنشر والتوزيع / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٢ - عيون فى الظلام - كمال رشيد - مكتبة المنار / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٥٣ - قصائد للفتاة المسلمة - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٥٤ - قصائد للفجر الآتى - مأمون جرار - مكتبة الأفضى / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٥ - قصائد ليست محددة الإقامة - سالم جبران - منشورات دار الآداب / لبنان -
بيروت - ط ١ - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
- ٥٦ - كنعان يقرع الأجراس - عطا الله قطوش - منشورات دار الكاتب / القدس - فلسطين
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٧ - كيف السبيل - خالد عبد القادر السعيد - مكتبة المنار / الأردن - الزرقاء -
ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م
- ٥٨ - لا تغرب الشمس - أحمد نصر الله - مطبعة السلام - عمان - الأردن - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٩ - لعينيك يا قدس - أحمد نصر الله - مطابع الصيفى - الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م
- ٦٠ - فلسطين أغنى - حسن البحيري - مطبعة دار الحياة / دمشق - سوريا -
ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ٦١ - اللبيب - ج١ / العدنانيان - محمد العدناني - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٩٥٤م
- ٦٢ - المجموعة النبهانية في المدايح النبوية - يوسف اسماعيل النبهاني - المطبعة الأدبية - بيروت - ط ١ - ١٣٢٠هـ
- ٦٣ - مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي - جمعية عمال الطابع التعاونية نابلس / فلسطين - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٦٤ - مذكرات شهيد فلسطيني - محمود مفلح - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ١٩٧٦م
- ٦٥ - المرائف البعيدة - سعيد تيم - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٦ - المرايا - محمود مفلح - مؤسسة الرسالة لبنان - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٧ - مسرحية شبح الأندلس - برهان الدين العبوشي - جنين فلسطين - ١٣٦٨ / ١٩٤٩
- ٦٨ - مشاهد من عالم القهر - مأمون فريز جرار - دار البشير / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٩ - المشعل الخالد - أمين شنار - البيرة - فلسطين - ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م
- ٧٠ - المعركة - معين بسيسو - دار الفن الحديث - بدون صفحات مرقمة ١٩٥٢م
- ٧١ - ملاحم عربية " ثورة النيل " - محمود سليم الحوت - دار الكتب - ط ١٣٧٨ / ١٩٥٨م بيروت
- ٧٢ - طححة الدم والحجارة - حسن خليل حسين - دار الحارش للطباعة والنشر - الطائف السعودية - ط ١ - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- ٧٣ - منظومة قصيدة المشرحة - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - نابلس / فلسطين
- ٧٤ - من فلسطين وإليها - محيي الدين الحاج عيسى الصفدي - حلب - ١٩٧٥م
- ٧٥ - الموت في عز الظهيرة - فياض الجبشه - مطبعة المعارف / القدس - فلسطين - ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٧٦ - موكب النور - د. عدنان النحوي - ط ٢ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - مطابع الفرزدق التجارية / الرياض - السعودية
- ٧٧ - النبوة والقومية - محمد حسن علاء الدين - مطبعة الانستقلال / عمان الأردن - ط ١ - ١٣٨١هـ / ١٩٦١م

- ٧٨ - نداء الحق - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ٢ -
١٩٨٤ / ١٤٠٤ م
- ٧٩ - النظرات السبع - الشيخ سليم اليعقوبي * أبو الاقبال: مطبعة النمر التجارية
نابلس / فلسطين - ط ٢ - ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م
- ٨٠ - نعمان يسترد لونه - ابراهيم نصر الله - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- ٨١ - وطن وعبير - شفيق حبيب - مطبعة الحكيم / فلسطين - الناصرة - ط -
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٨٢ - ويبقى الدم ساخناً - محمود شلبي - منشورات رابطة الكتاب الأردنيين - مطابع
الدستور التجارية / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

ثانياً المراجع

- ١ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري - دمشق - المكتب الاسلامي ط ٣
١٤٠١ / ١٩٨١ م - د. محمد مصطفى هدارة *
- ٢ - اتجاهات الشعر العربي المعاصر - د/ احسان عباس - سلسلة عالم المعرفة - صفح
ربيع الأول ١٣٩٨ هـ / فبراير ١٩٧٨ م *
- ٣ - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - د. م. السوافيري
مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٣ *
- ٤ - اتجاهات في تدريس التاريخ - د/ أحمد اللقاني - عالم الكتب - القاهرة ط ٢ ١٩٧٩
- ٥ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د/ محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة /
بيروت - لبنان ط ٦ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م *
- ٦ - الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث - مأمون فريز جرار - دار البشير
عمان - الأردن - ط ١ ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م

- ٧ - الاتجاه القومي في الشعر المعاصر - د/ عمر الدقاق - معهد الدراسات العربية العالمية
القاهرة ١٩٦١ م
- ٨ - أثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري د/ محمد زغلول سلام
دار المعارف - مصر ط ٣ - ط الثانية كانت في سنة ١٩٦١ م
- ٩ - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف - دار الفرقان
- ١٠ - الأدب الاسلامي - إنسانيته وواعيته - د/ عدنان النحوي - دار النحوي للنشر والتوزيع
الرياض / السعودية - ط ١ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م
- ١١ - الأدب العربي المعاصر في فلسطين - د/ كامل السواتيري - دار المعارف / بمصر
- ١٢ - الأدب القارئ - د/ محمد غنيمي هلال - ط ٥ - دار العودة ودار الثقافة / بيروت
- ١٣ - الأدب وفنونه - محمد مندور - دار نهضة مصر - القاهرة / ط ٢ ١٩٧٤
- ١٤ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية - عبد العزيز محمد السلطان
- ١٥ - استخلاف الانسان في الأرض - د/ فاروق الدسوقي - المكتب الاسلامي - بيروت - ط ٢
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ١٦ - الأسس الجمالية في النقد العربي - عز الدين اسماعيل - دار الفكر - القاهرة - ١٩٥٥ م
- ١٧ - الأسس النفسية للإبداع الفني - مصطفى سويف - دار المعارف بمصر - ط ٣ - سنة ١٣٩٠ /
١٩٧٠ م
- ١٨ - الاسلام قوة الغد العالمية - بأول شمتر - ترجمة د/ محمد شامة - مكتبة وهبة - ط ١٣٩٤ هـ
- ١٩ - الاسلام والحضارة الغربية - د/ محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٥
١٠٤٢ / ١٩٨٢ م
- ٢٠ - الاسلام والشعر - د/ سامي مكي العاني - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة
عالم المعرفة - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م الكويت
- ٢١ - الاسلامية والمذاهب الأدبية - د/ نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان ط ٢
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٢٢ - الأصول الفنية للأدب - عبد الحميد حسن - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٢ - ١٩٦٤
- ٢٣ - أصول النقد الأدبي - أحمد الشايب - مكتبة النهضة المصرية - ط ٧ - ١٩٦٤

- ٢٤- أعلام الفكر والأدب في فلسطين - يعقوب العودات ط ١٩٧٦
- ٢٥- الالتزام في الشعر العربي - د / أحمد أبو قحافة - دار العلم للملايين - ط ١ - ١٩٧٩
- ٢٦- إنسانية الإنسان - رينيه دومونقد علمي للحضارة المادية - ترجمة نبيل صبحي الطويل
مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٧- انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شكسبير وشوقي - د عبد الحكيم حسان - مكتبة
الشباب - المنيرة / مصر - ط ١ - ١٩٧٢ م
- ٢٨- أهدى سبيل إلى طمى الخليل - محمود مصطفى - مكتبة ومطبعة محمد على صبيح / مصر
ط ١٠ - ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- ٢٩- بناء القصيدة العربية - د / يوسف حسين بكار - دار الاصلاح / الدمام - السعودية .
٣٠ - البيان والتبيين - الجاحظ - / عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
القاهرة ط ١ - ١٩٤٨ م .
- ٣١- تاريخ الأدب العربي - العصر الاسلامي - شوقي ضيف - دار المعارف - مصر .
- ٣٢- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان / ترجمة د عبد الحليم النجار - جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار المعارف / ط ٥
- ٣٣- تاريخ الشعر العربي - د / محمد عبد العزيز الكفراوي . ط ٥
- ٣٤- تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دي طرازي / الطبعة الأدبية .
- ٣٥- تاريخ المعارضات في الشعر العربي - د / محمد محمود قاسم - دار الفرقان - عمان ١٤٠٣
١٩٨٢ م
- ٣٦- التثوير والاستعمار في البلاد العربية - د / مصطفى الخالدي - د / عمر فروخ .
- ٣٧- التجديد في الشعر الحديث - د يوسف عز الدين - نادي جدة الأدبي الثاني / السعودية
ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ٣٨- التصوير البياني - د / محمد أبو موسى - مكتبة وهبة / القاهرة - ط ٢ - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ٣٩- التصوير الفني في القرآن - سيد قطب - دار الشروق .
- ٤٠- التفسير الاسلامي للتاريخ - د / عماد الدين خليل - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- ٤١- نوتزلا تعلق - د. هانس سيلى - ترجمة مدوح حقي - دار الكتاب - الدار البيضاء - ط
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٢- جناية الشعر الحر - أحمد فرح عقيلان - نادى أبيها الأدبي - ط١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٤٣- حاضر العالم الاسلامي - لوثروب ستودار الأمريكي - ترجمة عجاج نويهيض تعليقات شكيب
أرسلان .
- ٤٤- حركة الشعر الحديث في سورية - أحمد بسام ساعي دار المؤمن للتراث - دمشق - ط١
١٣٩٨ / ١٩٧٨ .
- ٤٥- الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة - د. صالح أبو أصعب - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت / لبنان - ط١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٦- حياة الأدب الفلسطيني - د/ عبد الرحمن باغي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت
لبنان - ط٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٤٧- خصائص التصور الاسلامي - سيد قطب - دار الشروق - ط٧ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- ٤٨- دراسات في أدب الدعوة الاسلامية - د. محمود حسن زيني - مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ٤٩- دراسات في الأدب العربي - غوستاف غزنيوم - ترجمة احسان عباس وآخرون - دار مكتبة
الحياة - بيروت - ١٩٥٩م
- ٥٠- دراسات في الشعر العربي - د/ محمد مصطفى هدارة - دار المعرفة الجامعية - ١٤٠٢هـ
١٩٨٢م .
- ٥١- دراسات في النفس الانسانية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .
- ٥٢- دلائل الاعجاز - عبد القاهر - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠م - مطبعة
مكتبة القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ط١
- ٥٣- الدولة العثمانية - دولة اسلامية مفترى عليها - د. محمد الشناوي .
- ٥٤- سر الفساحة - ابن سنان الخفاجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١
- ٥٥- سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية ، منتخبات من آثاره / عبد الكريم الكرمي - الطبعة
التعاونية - دمشق .
- ٥٦- السيرة النبوية - ابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - مطبعة عيسى البابي الحلبي
القاهرة - ١٣٨٤-١٣٨٥هـ / ١٩٦٤-١٩٦٥م

- ٥٧- الشاعر الذي لم ينصفه عصره - محمد حسن علاء الدين - تأليف/ محمد أبو صوفه - طبعة شوقي معبدي / عمان / الأردن - ط ١ - ١٤٠٣
- ٥٨- شرح ديوان الحطاسة للمرزوقي - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنسة التأليف والترجمة والنشر - ط ٢ - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- ٥٩- شعراء الأرض المحطية في الستينات - د/ عبد الرحمن ياغي - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٩م
- ٦٠- شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث - تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع - حننى أدهم جرار - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦١- الشعر العربي المعاصر - د . عز الدين اسماعيل - ط ٣ / ١٩٧٨ - دار الفكر العربي .
- ٦٢- الشعر والشعراء في الكتاب والسنة - يوسف العظيم - دار الفرقان/ الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٣- الشيوعية وليدة الصهيونية - أحمد عبد الغفور عطار - المكتبة العصرية - بيروت - ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م
- ٦٤- الصحافة العربية في فلسطين - ١٨٧٦م - ١٩٤٨م - يوسف ق . خوري - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ط ١٩٧٦
- ٦٥- الصناعتين - أبو هلال العسكري - الأستانة ، مطبعة محمود بك - ١٣٢٠هـ
- ٦٦- الصورة الأدبية - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٤٠١ / ١٩٨١
- ٦٧- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي - د/ نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى/ الأردن - عمان - ط ٢ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٦٨- الصورة في شعر بشار بن برد - د/ صالح نافع - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان الأردن - ط - ١٤٠٣ / ١٩٨٣م
- ٦٩- الطبيعة في الفن الغربي والاسلامي - د/ عماد الدين خليل - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط ٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١
- ٧٠- عبد الرحيم محمود شاعراً ومناضلاً - د . محمود الشلبي - مطبعة الخالدي/ الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- ٧١- بحيرة العربية في رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب - د / لطفى عبد البديع - النادي الأدبي الثقافي - جده - ط ٢ - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م
- ٧٢- العبودية - شيخ الاسلام ابن تيمية - المكتب الاسلامي - دمشق - ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م
- ٧٣- العدالة الاجتماعية في الاسلام - سيد قطب - دار الشروق *
- ٧٤- قائد المفكرين - عباس محمود العقاد - المكتبة العصرية - صيدا - ط ١٣٩٩ / ١٩٧٩م
- ٧٥- العنقدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده - ابن رشيق القيرواني الأزدي - تحقيق محي الدين عبد الحميد - دار الرشاد الحديثة / الدار البيضاء - المغرب *
- ٧٦- الغارة على العالم الاسلامي - ال شاذليه ، لخصها ونقلها الى العربية. مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب ، ط ٢ ، جده ١٣٨٧ / ١٩٦٨ - منشورات العصر الحديث *
- ٧٧- الغزوة الفكرية والتيارات المعادية للإسلام - د . عبد الستار فتح الله سعيد - ط ٢
- ٧٨- فصول في الشعر ونقده - د . شوقي ضيف - القاهرة - ١٩٧١م
- ٧٩- فن الشعر - د / احسان عباس - دار بيروت - ط ١٩٥٥م
- ٨٠- في آفاق التعاليم - سعيد حوى - مكتبة وهبة *
- ٨١- في الأدب الاسلامي - محمد حسن بريغش - مكتبة الحرمين / الرياض - السعودية - ط ١
- ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م *
- ٨٢- في الأدب والأدب الاسلامي - محمد الحسناوي - المكتب الاسلامي / بيروت - دار عطار عمان - ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- ٨٣- في التاريخ فكرة ومنهاج - سيد قطب - دار الشروق / بيروت - لبنان - ط ٥ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م *
- ٨٤- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق *
- ٨٥- في فلسفة التاريخ - أحمد محمود صبيحي - مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية *
- ٨٦- في النقد الأدبي - شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - ط ٤
- ٨٧- في النقد الاسلامي المعاصر - د . عواد الدين خليل - مؤسسة الرسالة / بيروت / لبنان
- ٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٨٨- في النقد الحديث - د / نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى / عمان - الأردن - ط ١ -
- ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ٨٩- قيسات من الرسول - محمد قطب - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م
- ٩٠- قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - ١٣٩٤ / ١٩٧٤
- ٩١- قضايا النقد الأدبي والبلاغة - د/ محمد زكي العشماوي - دار الكاتب العربي •
- ٩٢- القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ م بيان نوبين الحوت - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - ط١ - ١٤٠١ / ١٩٨١ م
- ٩٣- قيم جديدة للأدب العربي - د/ عائشة بنت الشاطي - دار المعارف - مصر - ط١٣٨٩ هـ
- ١٩٦٩ م
- ٩٤- الكون والانسان في التصور الاسلامي - د/ حامد صادق قنبي - مكتبة الفلاح - الكويت - ط١
- ١٤٠١ / ١٩٨٠
- ٩٥- لسان العرب لابن منظور الافريقي المصري - دار صادر / بيروت - لبنان •
- ٩٦- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي •
- ٩٧- مبادئ في الأدب والدعوة - عبد الرحمن الميداني - دار القلم دمشق - سوريا - ط١ -
- ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- ٩٨- محاضرات في الاتجاهات الأدبية - في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية - ١٩٥٧ •
- ٩٩- محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية العالمية - جامعة الدول العربية - ١٩٦٠ / ١٩٦١
- ١٠٠- مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣
- ١٠١- المرشد إلى فهم أشعار العرب - عبد الله الطيب المجذوب - الدار السودانية - ط٢
- ١٠٢- المستقبل لهذا الدين - سيد قطب - الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - ط٥
- ١٠٣- المسرح الاسلامي - روانة ومناهجه - أحمد شوقي قاسم - دار الفكر •
- ١٠٤- مشكلة المعنى في النقد الحديث - د/ مصطفى ناصف - القاهرة - مكتبة الشباب ١٩٦٥ •
- ١٠٥- مصر وفلسطين - عواطف عبد الرحمن - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - سلسلة عالم المعرفة - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ١٠٦- المعارضات في الشعر العربي - د/ محمد بن سعد بن حسين - النادي الأدبي - الرياض
- ١٤٠٠ / ١٩٨٠

- ١٠٧- معالم في الطريق - سيد قطب - دار الشروق - بيروت .
- ١٠٨- مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي - د/ مصطفى عليان - دار المنارة/ جدة - السعودية
ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١٠٩- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي - د/ عبد الباسط بدر - دار المنارة/ جدة - السعودية
ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١٠- من قضايا الأدب الإسلامي - د . صلاح آدم بيلو - دار المنارة/ جدة - السعودية - ط ١
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١١- ضجاع البلغاء - لحازم القرطاجي - تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجه - دار الغرب
الإسلامي - ط ٢ - بيروت - ١٩٨١
- ١١٢- ضجاع الفن الإسلامي - محمد قطب - دار الشروق .
- ١١٣- موسيقى الشعر - د/ إبراهيم أنيس - الانجلو المصرية - ط ٤ - ١٩٧٢م
- ١١٤- نظرية الأدب أوستن وارين - رينيه ويلك - ترجمة محي الدين صبحي - مراجعة د/ حسام
الخطيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨١ - ط ٢
- ١١٥- نظرية إيقاع الشعر العربي - محمد العياشي - الطبعة العصرية - تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦
- ١١٦- النظرية الرومانتيكية - سيرة أدبية لكولريديج - د/ عبد الحكيم حسان - دار المعارف - مصر
١٩٧١ .
- ١١٧- نظرية المعنى في النقد العربي - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس - ١٤٠١ / ١٩٨١ .
- ١١٨- النقد الأدبي - أحمد أمين - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م .
- ١١٩- النقد الأدبي الحديث - محمد غنيمي هلال - دار العودة - الانجلو المصرية - ط ٥ .
- ١٢٠- النقد التحليلي - محمد محمد عناني - مكتبة الانجلو المصرية - بدون تاريخ ورقم الطبعة .
- ١٢١- الوساطة بين المعتنبي وخصومه - القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق وشروح
محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البحاري - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة - ط ٤
١٣٨٦ / ١٩٦٦م .
- ١٢٢- الوقت في حياة المسلم - د/ يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة/ بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥ /
١٩٨٥ .
- ١٢٣- يقظة العرب - جورج أنطونيوس - ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس - دار العلم
للعلايين - ط ٣ - بيروت - ١٩٦٩ .

ثالثاً : الدوريات

- ١ - م / أرض الاسراء / الأردن - عدد ٨٣ ذوالقعدة - ١٤٠٥هـ
- ٢ - م - الأمة القطرية - عدد ٣٠ السنة الثالثة - جمادى الآخرة - ١٤٠٣هـ
- ٣ - م - مجلة البعث عدد رمضان وشوال - الهند - لكتبو - ١٤٠١هـ
- ٤ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٢٠ - رمضان ١٣٩٤
- ٥ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٦٩ رمضان ١٣٩٥
- ٦ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٨٥٦ - رجب ١٤٠٨
- ٧ - م - مجلة الطالب الجامعي - جامعة أم القرى - ١٤٠٢هـ
- ٨ - جريدة الشرق الأوسط السعودية - عدد ٣٣٣٤ - الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨م
- ٩ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٢٨ - السبت ١٩ / ١ / ١٩٨٨م
- ١٠ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤١ - الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨م
- ١١ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤٨ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨م

رابعاً : بحوث و دواوين مخطوطة

- ١ - بحوث ندوة الأدب الاسلامي - المنعقدة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
سنة ١٤٠٢هـ
- ٢ - الشاعر الفلسطيني الراحل يوسف النبهاني - عيسى محمد أبو ماضي - جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية
- ٣ - قصائد مخطوطة - د عبد الرحمن بارود
- ٤ - ميلاد أمة - ديوان مخطوط - د محمد صيام
- ٥ - د - الوطنية والانسانية في آثار - سعيد القاسم ، خالد عبد اللطيف زهد - جامعة القديس يوسف - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ - ط	المقدمة تمهيد ومداخل المدخل الأول " بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين
٢٢-١	واتجاهاته " "
٢	الجيل الأول
١٠	الجيل الثاني
٢٠	الجيل الثالث
	المدخل الثاني : مدلول الاتجاه الاسلامي - دراسة
٤٣ - ٣٣	نظرية
٥٦ - ٤٤	المدخل الثالث : ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته
	العوامل المباشرة
٤٤	دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٤٤	الطريقة السنوسية
٤٥	دعوة السلطان عبد الحميد للجامعة الاسلامية
٤٥	جمعيات الشبان المسلمين
٤٥	- حركة الاخوان المسلمين
	العوامل غير المباشرة
٤٥	أولاً: الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي
	ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ
٤٦	الجامعة الاسلامية
٤٧	ثالثاً : التنصير
٤٧	رابعاً : الدعوة الى العامية
٤٨	خامساً : الخار اليهودي
٤٨	سادساً : الشيوعية

تابع فهرست الموضوعات

المفحة	الموضوع
٤٩	الاتجاه الاسلامي في فلسطين
٥٢	- جمعيات الشبان المسلمين
٥٣	- الاخوان المسلمون
٥٧ - ١٢٥	الفصل الثالث : منابع شعراء الاتجاه الاسلامي
٥٧	القرآن الكريم والسنة النبوية
٥٩	- التصور الاسلامي
٥٩	أولا : طمة الانسان بخالقة
٦٥	ثانيا : طمة الانسان بالانسان
٧٤	ثالثا : طمة الانسان بالحياة
٧٩	رابعا : طمة الانسان بالكون
٨٩	- القصص القرآنية
٩٥	- المور والشايب والفاظ
١٠١	- الاستفادة من لغة الحديث
١٠٦	التاريخ
١٠٦	مفهوم التاريخ في التصور الاسلامي
	مفهوم التاريخ لدى شعراء الاتجاه الاسلامي

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١١	١ - اعجابهم بالتاريخ الاسلامى
١١٤	٢ - الدفاع عن التاريخ الاسلامى
١١٦	٣ - استخلاص العبر من الأحداث والشخصيات التاريخية
٢٠٩ - ١٢٥	الفصل الرابع : شعراء الاتجاه الاسلامى
١٢٥	المبحث الأول : شعراء الدعوة الاسلامية
١٢٥	- النمط التقليدى
١٤٣	- النمط الحركى
١٧٦	المبحث الثانى : شعراء النزعة الاسلامية
٣٦١ - ٢١٠	الفصل الخامس : موضوعات شعراء الاتجاه الاسلامى
٢١٠	المبحث الأول : الموضوعات الدينية
٢١٠	- شعر العقيدة الاسلامية
٢١٨	- المدائح النبوية
٢٣٥	- مدح الصحابة - رضوان الله عليهم
٢٣٦	- مدح أئمة المذاهب الفقهية
٢٣٧	- مدح العلماء والدعاة الصالحين

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٤٢	- شعر العبادات
٢٤٤	- فضائل الأعمال
٢٤٨	- الدعوة الى الاسلام
٢٤٩	- الجهاد في سبيل الله
٢٥٠	- محاربة العقائد الفاسدة
٢٥٢	- محاربة المذاهب الفكرية الهدامة
٢٥٢	القومية والوطنية
٢٦٠	الشيوعية
٢٦٢ - ٢٣٥	المبحث الثاني : الموضوعات الوطنية ✓
٢٦٤	أولا : الحنين للوطن
٢٧٨	ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن
٢٨٢	ثالثا : الحث على الجهاد لتحرير الوطن
٣٠٥	رابعا : الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين
٣٢٨	خامسا : رثاء الشهداء
٣٣٦ - ٢٦١	المبحث الثالث : الموضوعات الاجتماعية ✓
٣٣٦	موقفهم من الحضارة الغربية

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣٤٣	الحجاب الاسلامى وأخلاق المرأة
٣٤٩	دور المرأة الفلسطينية
٣٥٣	محااربة الأخلاق الفاسدة عند الشباب
٣٥٤	محااربة مظاهر الترف والبذخ
٣٥٦	الحث على الاحسان الى الفقراء
٣٥٧	الحث على التعليم ومدح أصحابه
٣٦٢ - ٥٥٥	الفصل السادس : الدراسة الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى
٣٦٢	المبحث الأول : الرموز
٣٦٣	- الرموز الأسلوبى
٣٦٤	- الرموز الموضوعى
٣٨٢	- أقسام الرموز
٣٨٢	١ - رموز مفردة
٣٨٢	٢ - رموز كلية
٣٨٣	النوع الأول
٣٨٧	النوع الثانى

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤٨٢	ثانياً : موسيقى القافية
٥٠٥	- الموسيقى الداخلية
٥٠٥	١ - النظم
٥٠٦	٢ - اللفظ
٥١١	٣ - الزخافات والعلل
٥١٢	٤ - مواقع سواكن التفعيلة
٥٥٥ - ٥٥١٤	المبحث الرابع : الظواهر اللغوية والأسلوبية
٥١٥	اللغة الشعرية
٥٢٢	المعجم الشعري
٥٢٨	التكرار
٥٤١	لغة المفارقة الشعرية
٥٤٧	اللغة التقريرية واللغة التعبيرية
٥٥٦ - ٥٦١	الخاتمة
٥٦٢	الفهارس

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣٩٠	- التراث الدينى الاسلامى
٣٩٥	- التراث التاريخى
٤٠٥	- التراث الأدبى
٤٠٧	- الرمز الأسطورى
٤١١	المبحث الثانى : الصورة الفنية
٤١١	- الصورة
٤١٢	- مقومات الصورة
٤١٤	- منابع الصورة
٤١٦	- أنواع الصورة
٤١٦	الصورة المفردة
٤٣٣	الصورة المركبة
٤٤٣	الصورة الكلية
٤٥٦	العلاقة بين الرمز والصورة
٤٥٧ - ٥١٣	المبحث الثالث : التشكيل الموسيقى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى
٤٥٨	- الموسيقى الخارجية
٤٥٨	أولاً : موسيقى الوزن أو البحر

الأمين !؟ " رمز لحالة التدابر والافتتال التي تسود العالم العربي وقوله " سلنى عن الفرسان ، ، ، ، عن
القضاة ، عن الضحية ، ، ، ، سلنى عن المظر ، ، ، ، وعن ملفات القضية " تصور الخيانة والمؤمرات السياسية
الخفية .

ويدخل فى باب الرمز الطى المركب قصيدة أخرى المشاعر بعنوان " حينما تتقاطع الكلمات " (١)

ان ترسم رموزها صورة للعالم العربي وما يسوده من تخبط فى القيم الأخلاقية والسياسية .
قلنا فيما سبق ان تشكيل الرمز يخضع للاعتبارين الدينى والنفسى للشاعر فلقد كان معظم الرموز انواقعية
المنقاة مما يحيط بالشاعر يخضع لناحية نفسية ، يتم على ضوءها انتقاء الرمز من محيط الشاعر .
أما الرموز التراثية فهى تخضع فى معظمها للاعتبار الاسلامى للشاعر ، وسنرى من خلال ما سنعرضه
من نماذج كيف كان الاسلام مصدرًا وموجهًا للرمز الشعري لدى شعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة وشعراء
النزعة الاسلامية بصفقامة .

وتتقسم مصادر الرمز التراثى الى أقسام وهى :

التراث الدينى الاسلامى :

لقد كان لجوء الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين الى الاسلام لانقاذ الرموز ذات الدلالات الموحية افرازًا
طبيعياً أطلته الظروف السياسية والثقافية القاسية التى يمارسها الاحتلال الصهيونى ضد الوجود الفلسطينى
الاسلامى .

ومن هنا فان اهتمام كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بالاسلام وتاريخه جاء ليكون حفاظاً على المكونات

الداخلية للأمة والطاقت الذاتية الموجهة في كيانها .

من هنا فان الاحتلال الصهيوني كان يأخذ جوانب متعددة في تثبيت جنوره ، وخلق الجذور الاسلامية

العربية ، وكان الدين هو أهم تلك الجذور ، لأنه صخرة المواجهة في وجه الاحتلال .

فمن الرموز التي استخدمها شعراء الاتجاه الاسلامي شخصية النبي يونس عليه السلام رمزاً لصبر وشجاعة

الشعب العربي الفلسطيني في قتاله مع الأعداء الصهاينة .

فلقد استغل محمود مفلح قصة يونس التي جاءت في القرآن الكريم في استعماله رمزياً في شعره ، فـ

تصيدة بعنوان " حينما تقاطع الكلمات " (١)

.. لَمْ يَلْفِظْ يُونُسُ حَوْتَ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يُبْصِرْ فِي شَاطِئِ صَيْدٍ

أَوْ بَيْرُوتِ شَيْبَةٍ .

" يَا يُونُسُ كَمْ عَامًا أَمْضَيْتَ بِبِطْنِ الْحَوْتِ

وَكَمْ شَمْسًا غَيْبَتْ لَدَيْهِ

وَكَمْ عَامًا أَسْكَنْتَ قُرَابَهُ ؟!

يَا يُونُسُ لَسْنَا لِأَوَّلِ

فاحذر أن تلقى سيفك

حتى لا يبلغ سيف عجري في الظلمة ظهرك

ويغيب في الصدر نصابه .

لَسْتَ الْأَوَّلُ فَاحْذَرِ فَاحْذَرِ

أَنَّ اللَّعِبَةَ تَزْدَادُ غَمُوضًا

أَبْصِرِ أَطْوَأَقَ السَّحَابِ

وَسَارَاتِ الْقُرْصَانِ

وَأَحْدَاقِ الْغُرَبَانِ

وَالْمَحُ تَتِينًا مِنْ فَوْقِ الْمَاءِ يُغْمِغِمُ

... يَحْتَلُّ مِنَ الْبَحْرِ عَابَهُ

إِنِّي الْمَحُ شَيْئًا يَسْلُلُ ، يَطْلُونَ ، يَتَشَكَّلُ

يَعْدُو جَزَارًا حِينًا

عَرَفَانًا حِينًا

جَمْهُورًا حِينًا

عَصَابَةٌ ! !

كُونِي يَا نَارُ عَلَى شَا تَيْلَا وَالزُّهْرُ بُرْدًا وَدَعَابَهُ

كُونِي يَا نَارُ عَلَى أَكْوَاخِ الْقَمْدِ بِرِيبِيرُوتِ

سَحَابَةٌ

كُونِي يَا نَارُ جَحِيمًا يَشْوِي الْحُوتِ

وَيَشْوِي أَنْ تَابَهُ

فما من شك في أن القصة الرمزية لبيونس في قصيدة الشاعر قد دخلها بعض أو كثير من التغيير لتعطس

مدلولاً إيحائياً آخر مخالفاً لمدلولها الظاهري في القرآن الكريم .

فيونس هنا في هذه القصيدة ليس هو النبي يونس عليه السلام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، بل يقصد

بيونس في هذه القصيدة الشعب الفلسطيني والحوث هو الاحتلال الصهيوني الذي يبتلع حقوق و ارادة الشعب

الفلسطيني .

وعلى الرغم مما أثاره هذا الرمز من إيحاء ، فإنه يبدو وفي تصوري أن هذه المغامرة الرمزية للشاعر

في الاستفادة من القرآن الكريم كانت غير موفقة ، ذلك لأن الأنبياء عليهم وعلى رسولنا الكريم الصلاة والسلام

معصومون من الخطأ ، ولهم خصائص ومميزات أودعها الله في نفوسهم ، تختلف الى حد ما ، عن جميع

البشر ، فهم صفة البشرية .

ومن هنا لا ينبغي لأى شاعر أو أديب أن يتخذ أسماء الأنبياء رموزاً لمعان مختلفة عما جاء به القرآن الكريم

والسنة النبوية ، ولا يجوز كذلك أن يتمثل أى شخص بأى نبي كان ، ولا يجوز أيضاً أن يجرى أى أديب

تعد يلاً لأى حدث من أحداث القصص القرآنية أو يأتي بأضافات أو ينقص منها بصورة تختلف عما جاء به

القرآن الكريم والسنة النبوية .

وربما يغتفر للشاعر صنيعة هذا لأن هذا الرمز انما ورد في الشعر الذي نظمه قبل أن يلتزم بالاسلام ، ومن

هنا فان هذا الأمر غير قادم فينا فعلناه حين جعلنا هذا الشاعر من شعراء الدعوة الاسلامية .

وخير من هذا في الاستفادة من القرآن الكريم في تغذية الرموز الشعرية قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق

بعنوان " الصنم الذى هوى " . ان يرمز لأحد الطغاة المتجبرين فى الأرض بغير الحق الذين تنازلتهم

يد الحق فاسقطتهم من علي ، بفرعون الذى كان يؤذى موسى وأتباعه فأمهله الله ولم يمهله ان كان مصيره

الغرق، يقول الشاعر في هذا القصيدة (١) :

•• واستوى فرعون في أعلى مكانٍ واستقرَّ

كلُّ شيءٍ طوعَ أمرى •• قالها •• ثمَّ اشمخو

أين من خالفه نهي؟ •• أين من قيدي المفز؟

ومضى في نشوة الأوهام ما فون الفكره

حسب الشعب ذلولا •• فتعاطى وعخره

وأتى فيما أتى من كبره إحدى الكبره

لحظة •• وانطلقت كالشهب زخات الشره

بهت الناس •• وقد باعهم سهم القدر

وتهاوى الصنم العنالي حطاما •• وأندثره

وفرق بين استخدام محمود مفلح للرمز السابق للاعتبار الذي ذكرناه واستخدام أحمد محمد الصديق

لاسم فرعون رمزاً لكل طاغية متجبر، فالأنبياء كما ذكرنا معصومون من الخطأ وهم مصطفون من عند الله، وهم

نماذج فريدة انتهت بانتهاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم •

أما فرعون فهو شخصية خاطئة بل تتعمد الخطأ، وهو ظاهرة يمكن أن تتكرر أكثر من مرة في تاريخ البشرية •

ومن هنا يصح استخدام اسم فرعون رمزاً لمن توجد فيه صفة الطغيان والظلم والكفر ونحو ذلك من الصفات

الذميمة •

التراث التاريخي :

لجأ كثير من شعراء الاتجاه الاسلامي الى استخدام بعض الرموز التاريخية ذات الدلالات الايحائية، والهدف من ذلك أن هذا الرمز يضيف أبعاداً وظلالاً عاطفية وفكرية الى الصورة التي يرسمها الشاعر، ولا يستطيع بدون ذلك أن يحققها بتلك السهولة والتركيز والثراء .

وبناءً على مطالعتنا لكثير من شعر الاتجاه الاسلامي وجدنا بعض الرموز التاريخية يكثر تردادها لدى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وتنقسم هذه الرموز الى :

١ - رموز مصدرها شخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وصالح الدين وغيرهم .

٢ - رموز مصدرها مواقف أو مواقع تاريخية مثل بدر والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها .
فمن نماذج الرموز التي مصدرها شخصيات تاريخية قول الشاعر محمود مفلح في قصيدته " عتاب " التي يخاطب فيها مصر اثر توقيع معاهدة السلام بينها وبين اليهود ، وفيها نال اليهود حظاً كبيراً من هذه المعاهدة :

لَو كُنْتُ يَا مِصْرَ عَمْرًا ما عرِدتُ " اسرائيل " (١)

فعمرو هنا رمز لصانع الامجاد والبطولات الاسلامية ، فكأن الشاعر يريد أن يقول : لو كنت يا مصر صانعة للأمجاد والبطولات الاسلامية ومحتد به للدرب الذي اختطه عمرو بن العاص في محاربه للاعداء لما عرِدت اسرائيل .

وفي قصيدة له أيضاً بعنوان " المرايا " يرمز الشاعر الى البطل الشجاع المسلم الذي سيقود الجولة الأخيرة من المعركة الظاهرة القادمة ، بصالح الدين الأيوبي الذي نصر الله به الأمة الاسلامية بعد ذل طويل

عاشته ، يقول (١)

•• وأرى خيولَ اللَّهِ تَعَبَّرُ ••• والظلامُ يَهْرُولُ •••

وأرى صلاحَ الدِّينِ سَحَتْ لِرِوَايَها ••• يَتَنَقَّلُ

فَاللَّهُ يُعْمَلُ مِنْ يَشَاءُ ••• وَإِنَّمَا لَا يُهْمَلُ

ويرمز الشاعر أحمد نصرالله الى أسباب ضعف الأمة الاسلامية بعدم ثورة خالد بن الوليد وغضب صلاح

الدين ، فهو لا يرمز لأبطال المسلمين المنتظرين الذين يعيدون مجد أمتهم الاسلامية ، فيقول (٢):

طُتُّ قُرْنٌ لَمْ تُوَحِّدْنَا جِرَاحَ

كَمْ يَشْرُ خَالِدٌ * كَمْ يَغْضَبُ * صَلاَحَ

هَلْ سَبَقِي فِي سُبَاتِ؟

فِي نِغَاقِ وَنِغَارِ وَسُبَاتِ؟

ويرمز الشاعر مأمون فريز جزار الى صوت النصر والعودة الى فلسطين بصوت بلال مؤذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، ان يقول فنى قصيدة " هموم وشاعر " (٣):

لَنْ أَهْوَى حَتَّى يَشْرِقَ نُورُ اللَّهِ

وَأَسْمَعُ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللَّهِ

وَأَسْمَعُ صَوْتَ بِلَالٍ ••• يَطْلُأُ سَاحَاتِ فِلِسْطِينَ

ويرمز بعض شعراء الاتجاه الاسلامي الى تكالب الاعداء على الأمة الاسلامية بتكالب التتار على الأمة

الاسلامية في السابق ، فقد نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان " هولاء الجديد " توحى

(٢) لعينيك يا قدس ص ٣٤

(١) المرأيا ص ٢١

(٣) قصائد للفجر الآتى ص ١٣٠

بتشابه الأطماع فى كل من هولاء القديم وهولاء الجديد وهو العد واليهودى وما فى حكمه من الاعسداء،

يقول فيها:!

زَحَفَتْ خَيْلُ التَّارِ

عَادَ هَوْلًا كَو لِيَجْتَا حَ الدِّيَارِ

أَيْنَ مَنْ نَادَى قَلْبَهُ الْأَطَايِيرُ الشَّدِيدَةَ ؟ !

أَيْنَ مَنْ سَجَلُ فِي سِفْرِ البَطُولَاتِ الكِبَارِ .

مَنْ جَالُوتٍ جَدِيدُهُ . . . ؟ !

أما الرموز التى مصدرها مواقف أو مواقع اسلامية فهى ليست أقل وروداً من الرموز السابقة ، كما أن هذين

النوعين من الرموز يرد فى بعض الأحيان متداخلاً إذ ترد الشخصية التاريخية ومعها موقف أو موقع تاريخى ،

لأن الشاعر يريد من حشد هذه الرموز رسم ظلال وايحاءات ممتدة لفكرته التى يريد طرحها .

وخير مثال لذلك قول محمود مفلح فى قصيدته " نشيد الأقصى (١) :

.. اللَّهُ أَكْبَرُ وَالصَّوَامِرُ تَرْتَعِي .. هُبْلًا "

وَتَرَكَلُ تَاجِ كَسْرَى

وَتَشَقُّ عَنْ " فِرْعَوْنَ " .. عَنْ " هَامَانَ " .. عَنْ " دَايَانَ " .. سَتْرًا

تَلْقَى بِهِمْ حَطَبَ السَّعِيرِ

وَأَنْهَا بِالْقَوْمِ .. أُخْرَى

• تلقى بهم

أَوَاهِ كَمْ أَلْقَتْ بَطَاغُوتٌ ۞ ۞ فُخْرًا

وَتَطَّأُو لَتَ فُوقَ الَّذِينَ تَطَّأُولُوا ۞ سَفْهًا وَكِبْرًا

وَتَهْبُطُ مَلْحَمَةُ الْجِهَادِ

وَيُجْرِنُ تَخَطُّ فُوقَ الْقُدْسِ ۞ بَدْرًا ۞

۞ وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى ۞ بِلَالٌ ۞ يَمْلَأُ لَأَقَاقِ سِحْرًا

فالشاعر هنا يرسم صورة لمعركة اسلامية ظافرة برموز اسلامية أو ذات دلالات اسلامية ، ومن هنا

يتعاضد الشكل بالمضمون ، فالشكل ظل للمضمون ، ومن هنا أيضا فان هذه الظاهرة التي يلتحم الشكل فيها

بالمضمون تصنع أولئك الذين يفصلون بين الشكل والمضمون .

• كما يظهر الاتجاه الاسلامي في اختيار الشاعر لرموز ذات دلالات اسلامية في هذه القصيدة .

فهبل رمز للكفر والشرك ، وتاج كسرى رمز للاعداء ، وفرعون رمز للطغاة والمتجبرين ، وهامان رمز

لأعوان الطواغيت .

• وبدر رمز لمعركة النصر الاسلامية القادمة التي يحققها الله على أيدي عباده المؤمنين .

• وبلال رمز للشخص الذي ييشر بالنصر والعودة الى العز والسود والحياة الكريمة .

والحق أن الشاعر قد استغل هذه الرموز استغلالاً سليماً في القصيدة من حيث وقوعها متسلسلة تسلسلاً

• منطقيًا .

فصورة هذه المعركة التي رسمها ترميم مراحل أولها إزالة الشرك " هبل " والأفكار الهدامة الدخيلة

على الفكر الاسلامي " تاج كسرى " .

ومحاوية أصحابها من طواغيت وعتاة " فرعون ، هامان " ، ومحاربة الأطماع الصهيونية " دايمان "

ثم تتجه هذه المعركة المباركة الى القدس ليحقق الله على يديها النصر كما حققه تعالى في موقعة بدر التي

نصر الله فيها عباده المؤمنين وأذل فيها المشركين .

وان قد تحقق النصر وعاد المجد والسؤدد الى أهله وعاشوا حياة كريمة في ظل نصر الله ، فان الايمان

سيعمر القلوب ويكثر التكبير والتهليل لله تعالى شكرا على نعمه ، ويرضع آذان الحق وصوت الاسلام عاليًا

كما رفعه بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولاشك أن الشاعر محمود مفلح من أكثر شعراء الاجتهاد الاسلامي استمدادًا للرمز التاريخي واستفادة منه

في رسم صورته واضفاء الظلال عليها ، ووضع هذه الرموز وضعًا سليماً في القصيدة ليتحقق بموجبه الفائدة

المرجوة منه .

ففي ختام قصيدته اعتذار التي قالها عقب تخلفه عن أداء فريضة الحج بينما شرع أصحابه في تأديتها

الحج ، يرسم الشاعر أنموذجاً لمعركة اسلامية ظافرة ، يقول (١):

ليست أنا نعود للشركة السمحاء . يوماً وليت أنا ندين

لعرقتنا كل المفاتيح للقدس وسارت بجيشنا حطين

واستطالت جبا هنا بعد ذل وتخلت عن لفظها حمرون

فقد جعل العودة الى التمسك بالشرعية الاسلامية شرطاً بل ركناً أساسياً لتلك المعركة . وان قد حصل

التمسك فان درب النصر والوصول للقدس سيتضح فيسلك ، وتتضح أيضا دروب الهزيمة فيتعد عنها *

ومن ثم تمر جيوش الايمان درب النصر يحدوها نصر المسلمين في حطين *

فحطين هنا رمز للنصر والمجد والعلية *

وانا تحقق النصر فان الأمور ستعود الى نصابها ، ومنها أن ستتخلى حبرون عن لفظها هذا الذي

ينطوى تحته الصبغة اليهودية الى لفظ " الخليل " الذي ينطوى تحته الصبغة الاسلامية العربية . *

ومن هنا ومن خلال تلك النماذج السابقة نرى أن الاتجاه الاسلامي لا يزال هو الموجه لهذه الأعمال

الشعرية في مضمونها وشكلها *

ويمكن تلخيص ما ذكرناه حول ظاهرة استمداد شعراء الاتجاه الاسلامي من التاريخ الاسلامي في تغذية

أعمالهم الشعرية بتجارب ونماذج ذات احياء وظلال غنية . الى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ويمكن تسميته بالسرد التاريخي ، وهو أن يسرد الشاعر الحادثة أو الشخصية التاريخية

ويبين تفاصيلها أو بعضها ثم يخرج بتوجيه أو موعظة يستقيها من الحدث أو الشخصية التاريخيتين ، ونماذج

ذلك كثيرة في شعر الاتجاه الاسلامي ، ذكرنا بعضها فيما سبق في فصل مصادر الاتجاه الاسلامي ،

وسنذكر هنا بعض النماذج لتتضح القضية *

وكان من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامي تناولاً لهذا النوع الشاعر عبد الله عبد الرازق السعيد ، إذ لم

يستطع الشاعر أن يستفيد من التاريخ في رسم صور وأصفاً أبعاد وظلال عاطفية وفكرية عليها *

ونورد للشاعر أنموذجاً لذلك إضافة لما أوردنا له من نماذج سابقة ، والأنموذج الذي سنورده هنا

واحد من نماذج عديدة تؤكد تورط الشاعر في هذا النوع بشكل مسرف وممل ، ففي ديوانه السيرة النبوية الشريفة / العصر المكي يسير على هذا النوع من أول هذا الديوان الى آخره يقبول مثلاً في الهجرة

الأولى الى الحبشة (١)

تَلَطَّى الظُّلْمُ فِي قَلْبِ الْأَعَادِي فَرَّاحَ الْمُؤْمِنُونَ يُهَاجِرُونَنَا
بِحَا مَسِ عَامٍ بَعَثَ مُصْطَفَانَا كَذَاكَ الْبَعْضُ عَنْهَا قَاتِلُونَنَا
رَجَالٌ عَشْرَةٌ ذَهَبُوا خِفَافًا وَمَرْضَاةُ الْمُهَيَّبِينَ يَتَغَوَّنَا
وَخَمْسٌ ظَعَامٌ مَعَهُمْ وَسَارُوا جَمِيعًا لِلنَّجَاشِيِّ مُحْتَمِينَنَا
فَأَكْرَمَهُمْ وَكَانَ مِنَ النَّسْتَصَارِي عَدُوًّا يَحْكُمُ الْمُسْتَنْصَرِينَنَا
إِلَيْهِ سَارَ عُثْمَانُ وَأَيْضًا رُقِيَّةُ بِنْتُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَنَا
وَذَا ابْنُ رُبَيْعَةَ مَعَهُمْ وَلِيْلِي وَسَهْلَةُ وَابْنُ عَتَبَةَ ذَاهِبُونَنَا

ويتابع في عدد أسماء من حضر الهجرة الأولى ثم يختم ذلك بقوله :

ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مَكَّنُوا وَعَادُوا لِمَكَّةَ قَبْلَةَ الْمُتَبَلِّغِينَنَا

فالشبه اذن واضح بين نظم هذه الأحداث التاريخية ونثرها .

وقد ظهر هذا النوع كذلك لدى الشاعر محمد صيام ولكن بصورة أكثر تهذيبا من سابقه ، ففي قصيدته

” من وحى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ” يقول فيها (٢) :

ثم سار الركب الكريم الهويني بَعْضَ حِينٍ ، وَمَسْرَعًا بَعْضَ حِينٍ
وَالنَّبِيُّ الْأَمِينُ يَدْعُو وَيُرْتُو نَحْوَ أُمَّ الْقُرَى بِدَمْعِ سَخِينٍ

(١) السيرة النبوية الشريفة حا العصر المكي ص ٢٦ / ٢٧

(٢) دعائم الحق ص ١٣٤ / ١٣٥

يَعْلَمُ اللهُ أَنْ مَكَّةَ كَانَتْ
مِنْ أَحَبِّ الدُّنَا لِقَلْبِ الْأُمَمِينَ
وَعَدًا وَفَدَاهُ يَعُودُ إِلَيْهَا
فِي انْتِصَارٍ ماضٍ وَفَتْحٍ مَبِينٍ
فَلْتَعُدَّ يَا سُرَاقَةَ الْخَيْرِ حَالًا
طَمَعًا فِي سُورِ كِسْرَى الثَّمِينِ

* * * * *

هذه أيتها الأحيبة ذكري
ذات معنى يُفوح كالياسمين
من شذاها القوى تاريخنا القدُّ
استمد الضياء عبر السنين
أترى أمتي تتعلم منها
بعض شأن غير الأسى والحنين
فتعد الذين يمضون للقدس
بعزم كالأسيات متينين
كي يعيدوا الأقصى العزيز إلينا
بعد أن ديس من بني صهيون؟

ومن أمثلة ذلك أيضاً قصيدة " أبو محجن القفى (١) للشاعر محي الدين الحاج عيسى الصفدى وقد

ذكرنا بعضها .

أما النوع الثانى : وهو ما يمكن تسميته بالاستدعاء التاريخى (٢) وهو أن يستدعى الشاعر بعض الأحداث

التاريخية أو الشخصيات التاريخية ويضفى عليها جواً نفسياً ذاتياً ، وظلالاً عاطفية وفكرية ، وخير من يتمثل

فيه هذا النوع من شعراء الاتجاه الإسلامى الشاعر حسن البحيرى وأمين شنار وعدنان النحوى .

وهذه بعض نماذج هذا النوع منها قول حسن البحيرى فى قصيدته " مائثر الهدى " التى نظمها

(١) من فلسطين واليهها ص ٢٤٥ / ٢٥٢

(٢) ورد فى كتاب " النظرية الرمانتيكية فى الشعر - سيرة أدبية لكوليرج د . عب الحكيم حسان ص ٢٤٠ " ان قوة الاستدعاء (Fancy) ليس لها مقابل تعمل معه اللهم الا ما هو ثابت ومحدد . وقوة الاستدعاء فى الحقيقة ليست الا طياراً من الذاكرة متحرراً من نظام الزمان والمكان مخططاً بتلك انظاهرة التجريبية للارادة التى نعبر عنها بالكلمة " اختيار " ومعادلاً بها . ولكنها كالذاكرة العادية سواء بسواء ، لا بد أن تتلقى موادها معدة من قانون الترابط .

اشربارته لقرية مومة التي تكتف بين جنبها قبور الشهداء الثلاثة أمراء السرية التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم في مهمة استطلاعية :

وفي هذه لا يسرد الشاعر أحداث المعركة سرداً تاريخياً كالذي رأيناه في النوع الأول بل على العكس من ذلك نراه يحتفظ ببعض أصول الحادثة التاريخية ويشيع حولها جوّاً نفسياً وظلالاً عاطفية وفكرية ووجدانية وهذا بعض أبياتها توضح ذلك (١)

أَيُّ رُكْبٍ فِي مَنهَجِ الْحَقِّ سَائِرٍ مُشْرِقِ الْمَجْدِ ٠٠٠ مُسْتَنِيرِ الْمَآثِرِ
من ذرى " مومة " الطهور إلى " القدر من " تجلّى به وضاء الفاخِر
نثرت عزة وزهو جلالٍ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى عَلَيْهِ الْأَزَاهِرُ

ويستمر في هذا النمط في أضواء الظلال وإشاعة الأحاسيس النفسية والوجدانية ، كقوله :

وَنظَلُّ الْجُدُورَ كَابِتَةَ الْأَمِّ لِي تَنْمِي لِكُلِّ بَابٍ وَحَاضِرِ
شُعَبِ الْمَجْدِ دَانِيَاتِ الْمَجَانِي وَهِيَ تَعْلُو إِلَى النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
بَاهِرَاتِ سَنَا الشَّمْسِ ازْد هَارًا بِاسْقَاتٍ عَلَى مُعْلَا كُلِّ زَاخِرِ
وَارْفَاتِ الظَّلَالِ رِيًّا نَدَاهَا مِنْ سُدَّاهَا عَبَّ الرَّبِيعِ الْمُبَاكِرِ

ويستغل الشاعر هذه الحادثة في شحذ العزائم ورفع الروح المعنوية في نفوس الأمة وذلك بردها

إلى تراثها الأصيل وربطها به ، ليرثوا المجد كابرًا عن كابر .

فَالنَّبِوَاتُ مِنْ دُرَى النَّسَبِ الْأَقْبِ لِدَسِّ فِينَا وَشَائِحِ وَأَوَامِرِ
وَشُمُوسُ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْقَانِ الرَّخِ سَبِ أَضَاءَتِ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرِ

أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَنْظَلَ عَلَى الدَّهْرِ
سِرِّ لِيُوتَ الْوَقَى ٠٠ وَلَسْنُ الْعَابِرِ
وَالْمَيَّامِ مِنْ عِزَّةٍ وَمُضْنَاءٍ
تَوَرَّتْ الْمَجْدُ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ

والقصيدة على طولها لم تفصل أحداث غزوة مؤتة بل على العكس تماماً لا نرى ذكراً لتفاصيلها سوى

اسم الغزوة فقط كما يتضح في هذه الأبيات المذكورة سابقاً .

وشبيه بهذا المثال مع اختلاف طفيف في ذكر بعض تفاصيل الحدث التاريخي ، قصيدة للشاعر

أمين شنار بعنوان " اسراء " يصف فيها حادثة الاسراء والمعراج ، ان يقول (١)

سريت - ياسيدي - واللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ٠٠٠ قَدْ عَقَّ صَاحِبَاهُ : النَّجْمُ وَالْقَمَرُ
وَالْبَيْدُ خَاشِعَةٌ ، وَالْهَضْبُ مَطْرُقَةٌ ٠٠٠ وَالرَّمْلُ مَمْتَعٌ أَزَى بِهِ السَّهْبُ
خَلَفْتَ قَوْمَكَ فِي حِضْنِ الْكُرَى ، وَمَضَى ٠٠٠ بَيْكُ " الْبُرَاقِ " وَبَيْتِ الْعُقَدِ السُّوْطَرُ
وَطَرَتْ يَحْرَسُكَ الرَّحْمَنُ مَنَعِيًّا
مِنْ أَسْرٍ دُنْيَاكَ : لَا كُونَ ، وَلَا عَمْرُ !

وَالْقَدْسُ تَسْأَلُ : مِنْ هَذَا الَّذِي سَطَعَتْ
أُمُّ حَارِسِ الْخُلْدِ نِيَاكَ الَّذِي شَرَقَتْ
أَنَّ الْأَمِينَ ، رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ عَرَجَتْ
مِنَ الْمَلَائِكِ ٠٠٠ مِنْ بَالْتَوْرٍ قَدْ جَبَلُوا
أَنْوَارُهُ ؟ أَمَّا لَكَ ذَا لِهَ الْخَطَرُ ؟
بِهِ ؟ وَلَمْ تَدْرَحْتِي جَاءَهَا الْخَبْرُ
إِلَى السَّمَاءِ بِمِنْ قَلْبِهَا زَمَرُ
خَلَقًا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ قَدْ فَطَرُوا
وَسِدْرَةَ الْمُنْتَهَى بِأَيَّاهُ تَنْتَظِرُ

ومن هذا الباب قصيدة له بعنوان " في ذكرى الهجرة " وأخرى بعنوان " رمال ٠٠٠٠ وفجر (٣) "

ومن هذا الباب قصائد للشاعر عدنان النحوي ، وسليم سعيد وآخرين .

(٢) نفس الديوان ص ٢٣ / ٢٢

(١) المشعل الخالد ص ١٩

(٣) نفس الديوان ص ١٥ / ١٢

أما النوع الثالث فهو ما يمكن تسميته الرمز التاريخي وهو الذى نحن بصدده الحديث عنه فى هذا

المبحث وقد ذكرنا له نماذج عدة •

التراث الأدبى

وهو أن يستحضر الشاعر بعض الشخصيات التاريخية الأدبية كعنترة العيسى ومحبوبته عبله، وامرئ القيس

فاستحضار هذه الأسماء يثرى العمل الشعرى بتجارب إنسانية، ويقدم مضمونه الشعرى الى القارئ أو السامع

من أقرب الطرق معتمداً فى ذلك على ثقافة السامع أو القارئ التراثية •

ويستفيد الشاعر من إيراد هذه الرموز التراثية الأدبية كما ذكرنا من قبل فى الرموز التراثية التاريخية ظللاً

• عاطفية وفكرية •

فامرؤ القيس رمز للقائد المشهور الذى يحكم شهوته فى تصريف أمور شعبه ويقحمه فى دروب الخزي والعسار •

ولعل قصيدة الشاعر خالد عبد القادر بعنوان " امرؤ القيس " تأكيد لهذا المفهوم، ان يقول فيها: (١)

•• وَيَجِبِي صَدْرِي يُخْبِرُنِي وَيَقُولُ اسْمِعْ هَذَا الْإِعْلَانُ

•• لِجَمِيعِ عِبِيدِ رُؤُوسِ الْعَرَبِ يُشْرِفُنَا نَحْنُ الْإِعْلَانُ

" سيقوم سيادة مرء القيس كرافقه زمرة فرسان "

" سيقيم شطر البيت الأسود يقرع أبواب الرومان "

" سيرج مرء القيس على صنم يطلب منه استئذان "

" سيعود إلينا مرء القيس يعبى جعبته الايمان "

" ايمان سلام عدل وشمول يملأ كل مكان "

بِسَلَامٍ يَقْطَعُ نَدَى الثُّكْلَى كَيْ تَنْسَى أَلَمَ التَّمَانِ

بسلام ينشر كأس الخمر ويفتح حاناً للسكران
بسلام يعترف للتعمود ليخفق ترتيل القرآن
كلا فسنبقى نطو الذكر برغم الطاغى والطغيان

كما تتخذ قصة عنزة وعبلة العاطفية طابعاً رمزياً لعلاقة الفدائي الفلسطيني ووطنه فلسطين ، هذا

ماصوره قصيدة * السيف ضاع * للشاعر كمال رشيد ان يقول :^(١)

قولوا لعنزة الشجاع

السيف ضاع

خلعوك من نسب القبيلة مدعين

ان السياسة أصبحت أقوى من السيف اللعين

فالسلم راية كل مهزوم ، ودعوى المستكين

لم يبق عنزة ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عجلة كم تزل

تبكي ، تنادي من يخلصها ، يفك قيودها

ويرد دمعها لتبسم للربيع

ففي هذه القصيدة عدة مستويات رمزية • الأول : عنزة رمز للفدائي الفلسطيني المشرد الذي حيل

بينه وبين وطنه فلسطين كما حيل بين عنزة ومحبيته عيلة •

والثاني عيلة رمز لفلسطين ، والثالث العلاقة العاطفية بين عنزة وعيلة رمز للعلاقة العاطفية بين الفدائي

(١) عيون في الظلام ص ٦٨
(٢) عيون في الظلام ص ٦٨

• الفلسطيني ومحبوبته فلسطين

• والرابع شيخ القبيلة رمز للقيادة السياسية

ويلخص الشاعر الحالة التي تمر فيها القضية الفلسطينية بقوله :

لم يبق عنتره ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عملة لم تزل

وهي تصور ضياع الجندى الفلسطيني وسلاحه وقيادته السياسية ، بينما لا تزال فلسطين ترزح تحت وطأة

• الاحتلال تنادى من يغيثها

الرمز الاسطوري : -

وهو ما يتصل بأسطورة قديمة • والأسطورة " حادثة غير صادقة وغير واقعية ، وورودها فى القرآن

(١)

الكريم فى هذه الصفة فى أكثر من موقع فقد جاء فى محكم التنزيل قوله : (ان هذا الاساطير الأولين)

وقد كثرت فى شعر الغرب لأنها قاعدته الذهنية ، التى جاءت من الخيال الدينى ، والتزم بهـ

بعد أن وجد فيها التنفيس المرغى العريخ من عناء رغبات مكبوتة ، لا يقدر على تحقيقها واقع الحياة اليومية

كالفضيلة والقوة والسيطرة والخصب والحب^(٢)

واللجوء الى الأساطير أثر من آثار البعد عن الديانات السماوية وبصفة خاصة البعد عن عقيدة التوحيد

• التى نادى بها الرسل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام

وتختلف الأساطير فى الفكر الغربى عنها فى اعتقاد الانسان العربى الجاهلى

فقد كانت معظم الأساطير الغربية من صنع الخيال لا أصل لها فى الواقع ، أما الأساطير العربية

فمعظمها تدور حول أشخاص واقعيين اتسموا بسمات وفضائل عالية مثل اللات والعزى ، ويعوق ويغوث ونسر ،

ثم صاروا أسماء لأصنام .

كما أن للبيئة دوراً في نسج هذه الأساطير ، فقد ذكرنا اختلاف البيئة الأوربية عن البيئة العربية،

اذ يسود الأولى الغموض وكثرة المفاجئيات بينما يسود الثانية الوضوح والبساطة .

ومن هنا فإن المناسم العربي قد وقف موقفاً حذراً من الأسطورة ، لأن التكوين الاجتماعى والارث الحضارى

الاسلامى ، حالاً دون الأخذ من أساطير الغرب والعهد القديم ، وما ترجم من الأدب اليونانى عند ما

قلد الشعراء المعاصرون الشعر الغربى ، ساعدوا على تسريب الأسطورة الى الشعر العربى (١)

وكان الدافع الى لجوء بعض الشعراء المعاصرين لاستعمال الأسطورة فى شعرهم دافعاً دينياً ، فمعظم

الشعراء الذين أوردوا أساطير أوربية فى شعرهم كانوا من النصارى أو من الدروز كمحمود درويش وسميح القاسم

وغيرهم ممن أوردنا لهم شعراً من غير شعراء الاتجاه الاسلامى:

وربما يكون الدافع ضغط بعض الظروف السياسية أو الأزمات النفسية ، ولعل هذا الدافع هو الذى يفسر

لنا لجوء بعض شعراء النزعة الاسلامية دون شعراء الدعوة الاسلامية الى استعمال الرمز فى نتاجهم الشعرى .

ففى شعر عبد الرحيم محمود وردت أسطورة " ارفوس " رب القيثارة عند الاغريقين الذى تأسن لـ

الوحوش ، يقول فى قصيدة له بعنوان " جفت على شفتى الأمانى " (٢)

دع عنك رائحة الأمانى جفت على شفتى الأمانى

" أرفوس " ليس بمستطيع أن يهد هد لى جناىسى

ويتخذ هارون هاشم رشيد أسطورة " تيتس " رمزاً للشخصية العدوانية عند اليهود ، فيقول (٣)

(١) نفس المرجع ص ٢٦٠

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٦٥

(٣) ديوان عبد الرحيم محمود ص ٢٠٩

كَسْنَا أَجْنَادَ نَبُوخَذَ نَصْرًا

كَسْنَا،

أَجْنَادَ التَّدْمِيرِ

مَا فِينَا نَبِيْتَسْ ،

يَهْدِمُ وَيُدْمِرُ، وَيُشِيرُ

مَا فِينَا هِتْلَرُ

يَفْتَحُ، أَفْرَانًا، وَيُدِيرُ،

مَا فِينَا ،

مَاجُورُ،

وَأَجِيرُ.

ويتخذ الشاعر أحمد نصرالله أسطورة " بروتس " رمزاً لأولئك الناس الذين يظهرون بلباس انصلاح ومسوح

التقوى بينما يخفون تحتها أفعالهم الذميمة من حقد وظلم وغدر ، وقد جعل عنوان قصيدته " حتى أنت يا بروتس "

قال فيها (١)

غَنَيْتُ مِنْ حَوْلِي أَهَازِجَ الْوَقَاءِ

وَلشَمْتِي وَأَنَا أَجْرَعُ بِاللِّدَاوَاءِ

حَتَّى إِذَا أُوشِكْتُ أَظْفَرُ بِالشِّفَاءِ

عَسَّتْ نِيُوبَكَ فِي كَمِي

فمن الملاحظ أن هذه الأساطير قد وردت لدى الشعراء الذين ظهر في شعرهم نزوع إسلامي،
بينما تكاد تكون معدومة لدى الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم سلاحاً للدفاع عن الانحلال، ودعوة
للتبشير بعبادته وقيمه •

وهذه الظاهرة بالغة الأهمية لأنها تبين حرص شعراء الدعوة الإسلامية على التمسك بالثقافة الإسلامية
النقية ، وتؤكد هذه الظاهرة كذلك على التزام شعراء الدعوة الإسلامية بتراثهم الإسلامي •

المبحث الثاني

الصورة الفنية

الصورة

" تستعمل كلمة الصورة - عادة - للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسى وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعارى للكلمات (١)

وتعد الصورة وسيلة الشاعر أو الأديب فى " نقل فكرته وعاطفته معاً الى قرائه أو سامعيه (٢) . كما أنها أكبر عون له " على تقدير الوحدة الشعرية ، أو على كشف المعانى العميقة التى ترمز إليها القصيدة (٣)

ومع أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة (٤) ، إلا أننا نجد إشارات تومى إلى أن النقاد العرب كانوا على بعد خطوات معدودة من إدراكها فى العمل الشعرى ، يقول الجاحظ " إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير (٥) ويكرر الامام عبد القاهر مقولة الجاحظ فى كتابه " دلائل الاعجاز " مع إضافة بسيطة ، يقول " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ السدى يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار . فكما أن محالاً إذا أعت أردت النظر فى صوغ الخاتم وفى جودة العمل وردائه أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذى وقع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام أن تنظر فى مجرد معناه .

وكما أننا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة هذا أنفس لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغى إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام (٦)

(١) الصورة الأدبية د . مصطفى ناصف دار الأندلس للطباعة والنشر / بيروت ط ١٤٠١ / ١٩٨١ ص ٣

(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٢ (٣) فن الشعر د . احسان عباس / دار بيروت ط ١٩٥٥ ص ٢٢٠

(٤) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى د . نصرت عبد الرحمن ص ١٢ (٥) الحيوان ٣ / ٢٧

(٦) دلائل الاعجاز ط ٦ ص ١٧١ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠ ، ويعقب ذلك " بل من حيث هو تصور أو ذكر " هامش نفس الصفحة .

مقومات الصورة:

تتضافر عدة أمور فى تكوين الصورة وإعطائها رونقاً وبهاءً ، ويمكن تخييم ذلك فى هذه الأمـــــــور:

١ - الخيال : يذهب كثير من النقاد الى أن الصورة من نتاج الخيال ،^(١) أو هو الأساس الذى تبنى عليه الصورة^(٢) ويتبع الخيال من " الرصيد المختزن فى العقل من الصور والمناظر والتجارب وأنواع المحسوسات من سمعية وبصرية وغيرها"^(٣)

كما يعد الدين والاتجاه الفكرى للشاعر من أبرز الأرصدة التى لها أهمية فى تغذية الخيال بالتجارب وإضفاء مميزات خاصة على صورته التى يفرزها ، وسنرى فيما بعد أثر الاسلام فى تشكيل الصورة الأدبية لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

٢ - العاطفة : هى المقوم الثانى من مقومات الصورة الأدبية. ولا تعد الصورة فى النقد الحديث ناجحة الا إذا حملت شحنة عاطفية فى كل جزء من أجزائها^(٤)

وللعاطفة أهمية فى تحديد عمقية الشاعر . فالصور مهما كانت جميلة لا تدل بذاتها على خصائص الشاعر ولو كانت منقولة عن الطبيعة نقلاً أميناً ، وصورت بنفسها القدر من الدقة فى كلمات^(٥)

ومن هنا فإن " هذه العاطفة تختلف باختلاف الأدباء ، ويتبع ذلك اختلاف الصور الأدبية التى تؤدى هذه العواطف، فالشعراء مثلاً يتناولون الشيء الواحد معجبين به ، ولكن سبب الإعجاب أو مستواه مختلف بينهم ، فاذا بصور أدبية متباينة للشعور الواحد فى أصله المتعدد بتعدد المشتركين فيه "^(٦)

(١) النقد الأدبى. ا. لحديث محمد غنيمي هلال د ر العودة ص ٤٢٣

(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٣ (٣) الأصول الفنية للأدب عبد الحميد حسن ط ٢ ١٩٦٤

مكتبة الانجلو المصرية ص ١٠١

(٤) الصورة فى شعر بشار بن برد د . صالح عبد الفتاح نافع / دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان / الاردن ط

١٩٨٣ / ١٤٠٣ ص ٧٩ (٥) النظرية الرماتنيكية د . عبد الحكيم حسان ص ٢٥٦ / ٢٥٧

(٦) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٥

” وأما إذا اختلف الشعور فكان حزناً وتبرماً بالشيب وجدت صوراً أخرى تلائم هذا الشعور^(١) .

٣ - الفكرة:

تعد الفكرة إحدى القومات الرئيسية في الصورة الأدبية ، وهى الرصيد الذى ينبثق منه الخيال

الشعري ، وهى القاعدة التى ينطلق منها إلى أجواء العالم الشعري .

إن المعتقد الدينى والفكرى للشاعر يظل مصاحباً لجميع نشاطات الشاعر الأدبية حتى ليبدو ذلك نفسى

كثير من التفاصيل الدقيقة .

وسنرى أن وضوح الصورة الأدبية فى شعر الاتجاه الإسلامى كان أثراً من آثار العقيدة الإسلامية التى

من أهم خصائصها الوضوح .

وقد لمسنا هذه الميزة فى أثناء دراستنا للرمز عند شعراء الاتجاه الإسلامى .

ولعل هذا السبب من الأسباب التى حملت النقاد العرب القدامى على إلحاحهم بأن يكون الشعر

واضحاً لا تكلف فيه ولا فموض ومصدق ذلك ما يقوله القاضى الجرجانى فى وساطته : ” . . . وكانت العرب إنمسا

تفاضل بين الشعراء فى الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم المسبق

فيه لمن وصف فأصاب ، وشبهه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارك أبياته ، ولم تكن

تعباً بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام القريض^(٢) .

٤ - الموسيقى والوزن :

ومن قومات الصورة الموسيقى ، فالصورة الأدبية ” مرتبطة بالمعنى اللغوية للألفاظ ويجرسها الموسيقى

(١) نفس المرجع ص ٢٤٦

(٢) الوساطة بين المتنبي، وخصومه للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى تحقيق وشرح محمد أبو الفضل

ابراهيم وعلى محمد البجاوى ط ٤ ١٩٦٦/١٣٨٦ مطبعة عيسى الحلبي / القاهرة .

ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون من ذلك كله تأثيران: أحدهما مغنوى عاطفى، والثانى

موسيقى يعين فى قوة العنائة وسرعة تأثيرها^(١).

وتغنى الموسيقى طابعاً ايجائياً على الصورة وتعطيها أبعاداً أخرى وظلالاً لا يمكن أن تتوفر إلا بموازرة

هذا العنصر، يقول محمد غنيمى هلال:

" فالشعر فى استعائته بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيجائية، لأن الموسيقى طريق

السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه"^(٢).

ويتحدث بعض الباحثين عن أهمية الإيقاع فى الشعر فيقول: " أن للإيقاع قدرة على التعبير والتصوير

والتأثير"^(٣)، إذ يشارك مع غيره من عناصر الشعر مشاركة فعالة^٤ فى تصوير الحالات النفسية التى ينطبع

بها ويحمل هزاتها وخلجاتها ومختلف انفعالاتها • فيخلق الجمال الذى يشرى به الفن ويفنسى

ومن مزاياه أنه يمد الحركة الصوتية بالحسن الذى ترتفع به الى درجة الفن والسحر الذى به تملك المشاعر^(٤).

ومن هنا فان " الرجل الذى ليس فى روحه موسيقى لا يمكن فى الحقيقة مطلقاً أن يكون شاعراً أصيلاً"^(٥)

وأحب أن أشير الى أن هذه مقومات الخيال والعاطفة والفكرة والموسيقى^٦ إنما تكون متضافرة مع بعضها البعض

فى انفراد العمل الشعرى ومن ثم فلا يمكن أن نتصور أن كل واحد منها يعمل بمعزل عن الآخر.

منابع الصورة الأدبية : -

" أشار البلاغيون الى المنابع التى يستتردها الأدياء والشعراء فى إبداع صورهم وتشبيهاهم، وأنهما

عند النظرة الإجمالية ترجع إلى مصدرين أساسيين هما الكون والنفس^(٦)

(١) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٤ (٢) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٨٠ ٣

(٣) نظرية ايقاع الشعر العربى محمد العياشى المطبعة العصرية تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ص ٦٩

(٤) نفس المرجع ص ١٢٣ (٥) النظرية الرومانتيكية فى الشعر ص ٢٥٤

(٦) التصوير البيانى د. محمد أبو موسى ص ١٥١

وتتوقف علاقة الشاعر بالكون بناءً على اعتبارات اعتقادية يؤمن بها الشاعر وقد أشرنا الى ذلك فــــى

مواضع سلفت .

ومن ثم فإن إختيار الصورة للتعبير العنى يتم هو الآخر بناءً على معتقد دينى يؤمن به الشاعر ، ويؤازره فى

ذلك التراث الذى ينتمى اليه الشاعر ، وتتلون هذه العلاقة بين الشاعر والكون أو بينه وبين إختيار صورته

الأدبية بالنزعة النفسية للشاعر .

إن علاقة أمة من الأمم بالكون " غير علاقة أمة أخرى ، والصورة التى يقابلها الانجليزى ببرود قد يجدها

العربى مليئة بالحيوية، فكلمة " النخيل " عندنا غيرها عند الأمريكين ، فهى تحمل عندنا ثقلاً وجدانياً

لا يمكن أن تحمله للأمريكى (١) .

ومن هنا فإن " نظرة الشاعر الى الكون لا يستغنى عنها أبداً فى نقد الشعر لأن تلك النظرة هــــى

التي تنير الطريق أمام الناقد فلا تجعله يخطئ فى ليل مظلم (٢) .

ومن هنا أيضاً تتبع أهمية دراسة العقيدة والتراث الذى ينتمى إليه الشاعر لأن فى ذلك عوناً فى فهم

دلالة الصورة الأدبية وفهم كنهها ، ومن ثم نستطيع أن نخرق الوجود الشعرى الذى يخلق الشاعر فــــى

أجوائه .

إن الصورة شجرة من شجار العلاقة بين الانسان والكون ، والعلاقة بينهما إما أن تكون علاقة مفعلة ، أو علاقة

محبية ، وهى كما نرى علاقة تأثير وتأثر .

ووفق هذه العلاقة فإن الشاعر يستفيد من هندسة النظام الكونى، حينما يخلق الشاعر بعض صفاتــــه

(١) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ص ٢١

(٢) نفس المرجع ص ٢٠

على انكون فى صورة موحية ، ويسمى ذلك بالتشخيص •

إن العلاقة ذات طرفين الكون والشاعر •

ففى عالم الكون أشياء ونبات وحيوان ، ولكن ليس فيه صور • والشاعر هو الذى يخلق هذه الصور من

مواد الحس الغفل (١)!

ولكن حين يبشها فى شعره فانه ينبغى عليه أن يضيف عليها من خياله وعاطفته وفكره وأن يغير فيها

تغييراً يشعرنا بأن ملامح شخصيته بارزة فى هذه الصور ، وأن تكون هذه الصور معبرة عما يجيش فى نفس

الشاعر •

فإن الصور التى تتف عند حدود الحس دون أن يكون لها حظ من الخيال ، والعاطفة والفكر صور ميتة

لا حياة فيها •

ولدراسة الصورة بسهولة ويسر نقسمها من حيث البناء إلى ثلاثة أنواع هى: (٢)

— الصورة المفردة — البسيطة —

— الصورة المركبة •

— الصورة الكلية •

— الصورة المفردة البسيطة : —

تبنى الصورة الشعرية بعدة أساليب يمكن بواسطتها تحقيق الكيان الفنى للصورة ولعل أهمها (٣):

أولاً : بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات •

(١) النقد الأدبى الحديث دار العبودة ص ٤٢٤

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٤١

(٣) نفس المرجع ص ٥٥/٤٤

وتتم من خلال تبادل صفات المعاديات للمعنويات أو المعنويات للمعاديات وذلك بأحد الأساليب التالية :

١ - التجسيد : ويتم من خلال إكساب المعنويات صفات محسوسة مجسدة ، حيث تقدم الصورة فكرة

أو خاطرة عن طريق إحساس مجسد .

٢ - التشخيص : ويتم بخلع الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات والمعاديات أي بخلع صفات

الأشخاص عليها .

وهذا ما كان يفعله الرومانتيكيون ، إذ يرون في الأشياء أشخاصاً غمراً وتأسى وتشاركهم عواطفهم^(١)

٣ - التجريد : ويتم بإضفاء صفات معنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق فيها بين ماهو

حسى وما هو معنوى .

ثانياً : بناء الصورة عن طريق تراسل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمية صفاتها .

وهذه الطريقة إحدى الوسائل التي يراها الرمزيون لكي تتوافر الصفات الإيحائية للصورة^(٢)

وفي هذه الوسيلة يتجرد العالم الخارجى من بعض خواصه المعهودة، ليصير فكرة أو شعوراً ، وذلك أن

العالم الحسى صورة ناقصة لعالم النفس الأغنى والأكمل^(٣)

ثالثاً : بناء الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وهذا ما يسمى عند الباحثين البلاغيين الصورة البيانية أو الصورة البلاغية .

وقبل أن أشعر فى بيان الصورة الشعرية لدى شعراء الاتجاه الإسلامى أحب أن أشير الى أن الصورة

البسيطة المفردة تعد اللبنة الأولى لبناء الصورة الشعرية المركبة أو الكلية .

(٢) نفس المرجع ص ٤١٨

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤١٥

(٣) نفس المرجع ص ٤١٩

ففى قصيدة " الربيع " للشاعر كمال الوحيدى يرسم فيها صورة عامة للربيع وهذه الصورة العامة تتكون

من مجموعة من الصور المفردة ، يقول فيها (١)

كعروسٍ فى الربيعِ تلالاً	لَبِستَ وشياً وتاهت دلالاً
مألاً الكونَ هناً وجمالاً	عطرها قد فاحَ غيرَ نسيمٍ
مقلاتٍ بالشمارِ حبالى	وهدت أشجارها فى نضارٍ
بعذابِ النغماتِ وصلاً	وتغنى الطيرِ فوقَ غصونٍ
قد صفاً شهداً وراقٍ زلالاً	وتدبيرِ الماءِ بينَ خميلٍ
فى الروابى يمناً وشكلاً	جدولِ الماءِ جرى باختيالٍ
فى أمانٍ لا يخافُ وبالأ	فيه وز سابعٍ كسفِينٍ
فى هناً سجعهُ يتتالى	وحكامُ الروضِ يهتفُ بشراً
كلُّ شىءٍ فيه ماسٌ دلالاً	وبدا هذا الوجودُ جميلاً
جل من وشاه رب تعالى	أجعلُ الأوقاتِ فصلَ ربيعٍ

ففى هذه الأبيات تبدو عدة صور مفردة خذ مثلاً البيت الأول منها تجد الصورة المفردة فى قوله " كعروس

فى الربيع تلالاً " أى تلالاً ، وقد جاءت هذه الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

كما أن الجزء الأول من الصورة السابقة المتمثل فى الشطر الأول من البيت الذى يصف فيها تغير الأرض فى

فصل الربيع ان يقول : " لبست وشياً وتاهت دلالاً " .

ففى قوله تاهت دلالاً دلالة معنوية، ان يخلع الشاعر صفات الدلال على الأرض والدلال صفة من الصفات

الانسانية ، وكذا الشأن فى البيتين الخامس والسادس .

والأمر المهم الذى نريد أن نشير اليه هنا هو أن الدلالة النفسية لهذه الصور توحى بأن الحالة

النفسية للشاعر حالة مطمئنة إذ لا اضطراب ولا غموض فى صوره .

ويغذى هذا الاطمئنان الروح الاسلامية فى نفس الشاعر وقد ظهر ذلك فى رده لظاهر الجمال

فى هذا الكون الى عظمة خالقه سبحانه وتعالى .

وغير خاف ما للاسلام من أثر من طمأنينة النفس (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ومن نماذج الصورة المفردة قول الشاعر عدنان النحوى فى قصيدته " جوله " (١):

صَفَائِحُ الزَّنَكِ ! كَمْ أَفْنَيْتِ قَنْبَلَهُ
وَكَمْ أَبَيْتِ عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالغَيْبِ

نَشَرْتِ مِنْ ظِلِّكَ المَعْتَدَّ أَجْنَحَهُ
تَضُمُّ شَارِدَةَ الْأَمَانِ وَالْأَشْرِ

شِبَابِكَ الصَّيْدَ أَغْنَيْتِهِمْ خِيَامَهُمْ
عَنِ الْقُصُورِ وَعَنِ لَهْوِ وَعَنْ سَمْرِ

تَطَلَّعُوا فَاشْرَأَبْتِ مِنْ تَطَلُّعِهِمْ
إِلَى الْعُلَا أَنْجَمُ مَشْدُوهَةُ النَّظَرِ

رَأَتْ عَلَاهَا تَدْنَى عَنْهُمْ وَمَضُوا
إِلَى عَلَا مَشْرِقِ بِالنُّورِ مَزْدَ هِيرِ

هَنَّاكَ ! فَتَحَّتِ الْجَنَاتُ وَانْطَلَقَتْ
لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زَهْرِ

فَأَقْبَلُوا لِتَعِيمِ الْخُلْدِ صَادِقَةً
نَفْسَهُمْ زَمْرًا مَوْصُولَةَ الزَّمْرِ

الدلالة النفسية لهذه الصور التى ينسجها الشاعر فى هذه الأبيات توحى بالاستعلاء والاعتزاز والاصرار

فى نفسه .

هذه الصور ترسم صورة البيت الفلسطينى المكون من صفائح الزنك وهو يتصدى لقنابل الأعداء واحدة طو

الأخرى ، ثابت الأصل قوى العزم لا يتزحزح ، ولهذا البيت ظل ممتد .

ولكن الشاعر يغذى هذه الصورة ويقوى دعائمها بأن جعل الظل حركة ممتدة دافعة لا وقوف لها،

وهذه الحركة إنما تنمو بفعل الآمال العريضة والمآثر الطيبة .

فالظل هنا ليس ظلًا واقعيًا من صنيع الشمس بل هو ظل خيالى من صنيع المشاعر الذى تغذيها الآمال

والاعتزاز بالنفس .

كما ترسم هذه الصور صورة للشباب الفلسطينيين الذى يحده حنين الى العلياء والسود رابئًا بنفسه أن يربط

مصيره بارتباطات هزيلة تتسجها عناصر الترف والدعة ، فالخيمة الرثة خير له من قصر منيف لأن من هذه الخيمة

يبرز فجر النصر وتسمو منائر المجد .

أما الصورة الأخيرة التى ترسمها هذه الصور المفردة فهى صورة مسيرة المؤمنين وقد فتحت لهم

الجنة أبوابها ، واثقلت لهم مقاعد من نور محفوفة بالأزاهير .

والصورة هذه تولدت من المعتقدات الاسلامية التى يعتقد ها الشاعر .

ويرسم الشاعر نفسه صورة للعودة الأكيدة بانن الله لربوع الوطن فى قصيدة له بعنوان " التائبون " يقول

فيها (١)

سَبَّ وَبَلَّغَاهُ سَاحَهُ الْغَرِيدُ	سَيَعُودُ الْحَمَامُ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ
رَتَّادِيُو ، وَالْهَزَارُ السَّعِيدُ	وَيَعُودُ الْعَصْفُورُ ، زَقَزَقَةُ الْفَجْرِ
حِ نَدَى الثَّمَارِ وَالْعَنْقَبُودُ	هَمَسَاتِ الْحَقُولِ ، وَشَوْشَةُ الدَّوِّ
رَقِصِيدُ مَرْجِعٍ ، وَنَشِيدُ	وَالنَّقَّتْ دَمْعَانِ ٠٠٠ ! فِي مَوْكِبِ الْفَجْرِ

فى هذه الأبيات تتراعى لنا مجموعة من الصور المفردة ، صورة لحمام طائد يلتقط الحب من ساحه يعسد

فراق طويل ، وصورة لعصفور تتاديه زقزقة الفجر .

وصورة لحقول هاسسة ، ودوح خافت الصوت ، ندى الشار .

هذا هو المعنى المباشر لهذه الصور ، ويبدو أن الشاعر استخدم أساليب مختلفة في بناء الصورة الغفدة

في هذه القصيدة وهي :

١ - التجريد : فقد أضفى صفات معنوية على الفجر فهو يرتزق وينادي .

٢ - التشخيص : فقد خلع صفات إنسانية على الحقول والدوح فالأول يهمس والثاني يوشوش ، والوشوشة

الصوت الخفى .

فهذه الصور التي ذكرها الشاعر تتفاعل في إطار التجربة الشعرية من خلال علاقات متشابهة لتكون الصورة

المركبة .

والصورة المركبة هنا تأخذ بعداً رمزياً ، فالحمام لم يعد هنا حماماً بل هو رمز للشعب الفلسطيني وساحه

هو وطنه ، والتقاط الحب ، وزقزقة الفجر وعودة العصفور والهزار السعيد ماهي إلا رموز للحياة الكريمة

التي لا بد أن يعود إليها الفلسطيني بمشيئة الله بعد رحلته الطويلة لاجئاً في بقاع العالم .

ومن خلال هذه العلاقات المتشابهة بين الصور يستشف القارئ عمق التجربة الشعرية التي يكادها الشاعر

إن تمر هذه الصور بمستويات عاطفية وجدانية متأزرة مع بناء الصورة العامة المركبة .

تبدأ العاطفة في الصورة الأولى " سيعود الحمام . . . ويعود العصفور " في وضع طبيعي إلا أنها

تبدأ في الارتفاع في الصورة الثانية " زقزقة الفجر تناديه ، والهزار السعيد " .

ويتوقف الارتفاع العاطفي عند قوله " والهزار السعيد " ليبدأ رحلة أخرى من تأجج وظليان العاطفة

في قوله " همسات الحقول . . . البيت " .

وفي هذا المعمو العاطفي الذي يرتقيه الشاعر يمر بمرحلة صراع عاطفي بين الماضي الزاخر بالذكريات ،

• والمستقبل الرطب بالآمال

يبكى ماضيه الذي ذهب بالماثراً ويحزن على ما فيه من آلام ، ويبكى فرحاً بمقدم هذه المآثر والأمان

• الخضراء في فجر النصر

وتتساقط دمعان دمة على الماضي ، ودمة على المستقبل وتلتقي هاتان الدمعان في حالة شعرية

• واحدة

وقد استخدم شعراء الاتجاه الاسلامي الصورة الشعرية في موضوعات شتى أغلبها في الموضوعات الوطنية

ان صوروا اللاجئين الفلسطينيين وما يحيط به من آلام وآمال وصوروا حال الأمة العربية والاسلامية وما يحدث

بها من أخطار ، وما تطمح إليه من أمجاد وآمال ، فرسموا لها الطريق السوي

• وصوروا كذلك الصراع القائم بين الاسلام وخصومه الجاهليين

ولعل الشاعر " هارون هاشم رشيد " من أكثر الشعراء الفلسطينيين على الاطلاق تصويراً لرحلة اللاجئين

الفلسطيني في ديار الغربة ، ففي قصيدة له بعنوان "مشرد بلاوطن" صورة لهذا الفلسطيني، يقول^(١):

عَيْنَاهُ تَبْحَثَانِ فِي الْفِغَاءِ °

فِي التَّيْرِ فِي مَجَاهِلِ الشَّقَاءِ °

عَنْ أَسْمِ الْغَارِقِ فِي الدَّمَاءِ °

عَنْ ذِكْرِيَاتٍ ، ° ° وَوَضَّهَا لِإِبَاءِ °

وَهُوَ يَدِبُّ ° ° بِأَدْيِ الْعِنَاءِ °

يَخْطُو ° ° مَا فِي دُرْبِهِ ضِيَاءُ °

في هذه القصيدة مجموعة من الصور المفردة مثل " عيناه تبحتان في الفغاء" " يدب بأدي العناء"

" يخطو ° ° وما في دربه ضياء" °

والشاعر في هذه القصيدة يبنى بعض صورهِ المفردة بطريق تبادل المدركات مثل قوله " عن أمسه الغبارق
في الدماء " ان أكسب الأمس صفة محسوسة مجسدة تغرق في الدماء ، ويمكن أيضاً اعتبار هذه الصورة
منية عن طريق التشبيه والوصف المباشر فهي استعارة مكنية شبه الأمس " بالشئ السابح " وحذف المشبه
به " الشئ السابح " وأتى بشئ من لوازمه وهو الغرق .

وتبدو صور أخرى للمقاتل الفلسطيني لدى الشعراء الذين خلطوا بين الاتجاه الاسلامي وغيره من
الاتجاهات الأخرى كهارون هاشم رشيد مثلاً .

ففي قصيدة له بعنوان " فدائى " ترتسم هذه الصورة ان يقول (١) :

أنا اسمي فدائى

إذا جهلوا وإن علموا

أنا آتى

أنا الطوفان

والإعمار والحِمم

أنا آتى

أنا الأغوار

والهضبات والقيَم

أنا كل فلسطين التى

سرقوا .. التى ظلّموا

أنا أقداسها تارت

أنا المهدي أنا الحرم

أنا كل قرأها كل ما

هدوا وما هدوا

أنا كل اليأمن واليأمن

والشكلى كل من ظلموا

أنا اسمي فدائي .. أنا

يا ألف ويلهم ..

في هذه الأبيات تراعى بعض الصور المفردة " أنا الطوفان ، والاعصار ، والحمم ، الأغوار ، الهضبات

..... الخ " وقد جاءت هذه الصور عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وترسم هذه الصور ثلاث جوانب للفدائي الفلسطيني :

الأول : الفدائي الفلسطيني البطل والشجاع المصر على حقه .

الثاني : الفدائي الفلسطيني المحب لوطنه والمدافع عنه وعن مقدساته .

الثالث : الفدائي الفلسطيني المدافع عن شعبه والمحب لهم .

وغير خاف ما في هذه الصور من دلالة إيجابية ، فهي توحى بالاستعلاء والاصرار ، ومما يساعد على

قبول هذه الدلالة كثرة تردادها للضمير أنا .

ومع أن هذه الصورة التي أوردها الشاعر هارون هاشم رشيد للفدائي الفلسطيني ليس فيها كبير مجانسة

للاتجاه الاسلامي إلا أنها تختلف بعض الشيء عن الصورة التي رسمها الشاعر عدنان النخوي المعالفة الذكر

من قصيدته التي بعنوان "جولة" (١)

كما أن الصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد للاجئين الفلسطينيين في قصيدته "مشرد بلا وطن" التي ذكرنا بعضها سابقاً تختلف عن الصورة التي يرسمها عدنان النحوي في قصيدته "أكواخ وأشلاء" التي

يقول فيها (٢)

عَيْنَاهُ تَبَحَّتْ فِي الدَّمِ ۰۰۰ ع ۰۰۰ تَدُورُنِي حُلْمُ الصَّبَاحِ
وَيَدَاةُ تَرْتَجِفَانِ ۰۰۰ وَالشَّهْ
أَمَلُ الْمَرْوَةِ وَالسَّمَاحِ
نَ عَلَى الزَّلَازِلِ وَالرَّيَّاحِ
لِئِهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَاحِ
وَتَتَبَّرُ مِنْ دَرْبِ الْكِفَاحِ
يَمَانِ كَالغُرْرِ الْوَضَّاحِ
بِ عَلَى الرَّوَابِي وَالْبَطَّاحِ
يَتَلَمَّسُ الصَّدْرُ الْحَنُوقَ
وَجَفُونُهُ نَشَكَرَتْ لَا
لِتَنْظَلَّ تَطْمَعُ بِالْدَجَى
لِلسَّائِرِينَ عَلَى هُدَى الْإِ
الْحَاطِلِينَ هُدَى الْكِتَا

فالصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد صورة يعتمدها شيء من القنطرة والضباب والشاؤم في التيه،

في مجاهل الشقاء ، ما في دربه ضياء .

بينما يمسود الصورة التي يرسمها النحوي الوضوح ويعملوها البشر والتقاؤل (في حلم الصباح ،

نشرت لآلئها على روض وساح ، طمع بالدجى وتتبير من درب الكفاح) .

وفي صورة النحوي يبرز الجانب الإسلامي في رسم الصورة العامة ، إذ إن هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين

سيكونون الحدأة لقوافل الإيطان ، الحاملين لهدى الاسلام الخالد .

ويستغل شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة فى تصوير حال الأمة العربية والاسلامية فى واقعها المعاصر

والتارىخى .

ومن خلال الصور الكثيرة التى اضطلعنا عليها فى شعر الاتجاه الاسلامى ندرك تماماً مدى الوعى العميق

لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بما آلت اليه الأمة وقد رتبهم على اكتشاف دائها ودوائها .

فمن الصور التى صورت حال الأمة قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان :

" من وحى عيد الأضحى المبارك " ، ومع أن الوقت وقت عيد ينبغى أن يكون لاستقبال الفرح والسرور

إلا أن هذا الأمر لم يكن فى تصور شعراء الاتجاه الاسلامى ان كان العيد لديهم استرجاعاً للماضى بما

فيه من حزن على فقد مأثر، تليد أو ندم على ضياع وطنهم الحنون ، أو ييحثون فى أسباب ذلك ، والشاعر

فى قصيدته تلك يبحث فى سببه من هذه الأسباب أو بعضها ، فيقول مصوراً ذلك !

وَأُمِّي أَسْلَمَتْ لِلنُّومِ أَعْيُنُهَا	كَأَنَّ أَبْنَاءَهَا صُمُّ جَلَامِيهِمْ
رَبِيسَتْ كَرَامَتَهُمْ وَأَحْتَلَّ مَوْطِنَهُمْ	وَأَنْفَعَهُمْ رَاغِمٌ فِي الْوَحْلِ مَمْدُودٌ
وَهُمْ إِلَى اللَّهِ سَبَاتُونَ غَايَتَهُمْ	هَزُّ الْخَوَاصِرِ ، وَالْأَوْتَارُ وَالْعَسُونَ
وَكُلُّ مَيْلٍ لِلْإِسْتِثَارِ يُعْجِبُهُمْ	وَكُلُّ عُلْجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُودٌ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُضْطَهَرٌ	وَعِنْدَهُمْ لِدَاعَةِ السُّوءِ تَمْجِيدٌ
يَاخِيْبَةُ الْأَمَلِ الْمَرْجُو ، أُمَّتَنَا	أَوْدَى بِأَحْلَامِهَا رَقَصٌ وَتَغْرِيبٌ
تَسَى وَتُصْبِحُ فِي اللَّذَاتِ غَارِقَةٌ	وَسُغْلِبُهَا الشَّاغِلُ الصَّهْبَاءُ وَالغَيْهَةُ

هَذَا فَتَى تَائِهٍ وَالْعَشَقُ دِيدِنُهُ
وَذَاكَ صَبَّ أَسِيرُ الْقَلْبِ مَعْمُودُ
وَتَالِثٌ طَيْفٌ لَيْلَاهُ يُورِقُ طَيْفُهُ
وَتَسْتَبِدُّ بِهِ أَجْفَانُهَا السُّودُ
وَتِلْكَ غَانِيَةٌ مُلْتَاعَةٌ أَبْكَدًا
حَتَّى أَضْرِبَهَا آهٌ وَتَشْهِيْدُ
وَهَوْلًا أَضَاعُوا الْعُمْرَ فِي سَفْوِهِ
وَأَخْرُونَ سُكَارَى أَوْ عَرَابِيْدُ

الصورة العامة لهذه الأبيات صورة الأمة العربية والاسلامية وهي تتخبط في الضلال والفساد .

والصورة هذه هي مجموعة من الصور المفردة ان نرى فيها فئات مخلقة تمارس أنواعا شتى من الضلال

• أو الفساد .

نرى فئة تعيش في سبات لاهول لاهاء ، وأخرى تعيش ذليلة أنفها راغم في التراب ، وأخرى

تتسابق الى اللهو تهز الخواصر ، وتضرب الأوتار وتترنم بالعود .

ونرى صورة لمجموعة من دعاة الله مضطهدين ، ومجموعة أخرى من دعاة السوء يعيشون في تعجيد .

كما نرى صورة للشباب العريس التائه أسير شهواته يورقه طيف ليلاه .

وصورة لغانية مطاعة ، وصورة أخرى لسكارى وعرابيد .

وفي مقابل هذه الصورة للأمة في واقعها المعاصر يضع الشاعر صورة أخرى لواقع الأمة التاريخي فيقول (١) :

أُنْدِي زَمَانًا تَوَلَّى أَمْرًا مَتِينًا فَيَهْرَمُ مِنَ الْقَوْمِ أُبْطَالٌ صَانِدِيْدُ

سَعْدٌ مَضَى وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ حَارِثَةَ وَخَالِدٌ ، وَصَلَحُ الدِّينِ مَقْبُودُ

كَانُوا رَجَالًا إِذَا الْأَحْدَاثُ قَدَّ دَهَمَتْ وَأَشْتَدَّ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُودُ

وعلى ضوء هذه المقارنة بين واقع الأمة المعاصر وواقعها التاريخي ، يبرز الهوان الذي نعيشه .

ومن الصور التي تصور حال الأمة العربية والاسلامية قول الشاعر عبد الرحمن بارود في قصيدة " شاطىء "

(١) دعائم الحق ص ٦٦/٦٧

الليل *

أرى السوس ينخر لب الجذوع وينذر أغانها بالزوال *
أرى الزهر يسقط قبل الأوان على وجهه عند مهوى النعال *
إلى أين يمتد هذا الضياء * طيل طيببي ، ودائى عزال *

المورفى هذه القصيدة ذات بعد رمزى ، فالسوس رمز للفكر الدخيل ولب الجذوع هو العنافة

والفكر الاسلاميين .

والصورة الثانية * الزهر يسقط قبل الأوان * رمز لضياح الأهداف قبل اكتمالها لأن الوسائل المؤدية إليها

لم تكن مبنية على جذوع أصيلة بل كان السوس ينخر لبها .

وهذه صورة أخرى تبين الصراع النفسى لدى بعض شعراء الاتجاه الاسلامى نتيجة لهذا التناقض

بين الواقع المعاصر والواقع التاريخى ، والصورة من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان * أصداء المجد * (١)

فى قلبى أصوات تتصاعد

وتعوت على شفتى

أصداء المجد تعدبنى

وأريد السير إلى مصباح أعلق عند سما *

وأرى نفسى ترسف فى الأغلل *

وأحاول تكسير الأغلل

وأهم بسيف أحمله مثل الأبطال *

وَأَعُوذُ لِتَارِيخِ مَكْتُوبٍ
لِرَأْيِ أَمْجَادٍ قَدْ ضَاعَتْ
ضَيْعَهَا الْأَشْرَارُ
لَكِنِ الذِّكْرَى مَا زَالَتْ
تَلْفَحُنِي كَالنَّارِ

فالصورة العامة لهذه القصيدة مكونة من عدة صور مفردة مثل " السير إلى صباح طلق عند سماء "، " أهم

بسيف أحمله مثل الأبطال " وغيرها من الصور المفردة .

كان من أسباب كشف شعراء الاتجاه الاسلامي لمساوئ المجتمع العربي والاسلامي ووضع العلاج له أن سبب

مشادة أو مواجهة بينه وبين الاتجاهات الأخرى .

وقد اتخذت هذه الاتجاهات الجاهلية أساليب مختلفة لمواجهة الاتجاه الاسلامي وسنورد هنا

نموذجين لذلك يوحيان ببعض مظاهر المواجهة :

أحدهما للشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " في الصحراء " يقول فيها^(١):

سِرْتُ فِي الصَّحْرَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوِيَّةٍ
كَانَتْ الْأَعْشَابُ فِي الصَّحْرَاءِ خَضْرَاءَ نَدِيَّةٍ
وَنَمَّا الزَّرْعُ وَلَكِنْ
عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَمْ يَبْقَ اخْضِرَارُهُ
بَقِيَ الْجَدْرُ وَفِي الْجَدْرِ عَطَاءُ

وَجْدُورُ الْمَجْدِرِ يَا أَسْمَاءُ تَرْوِيهَا الدَّمَاءُ

تقف في هذه الأبيات أمام صورتين صورة لشخص طريد طرده قومه ونزعوا منه صفات الحضارة ، فهو بلا

• نسب ولا حضارة .

أما الصورة الأخرى العامة المركبة فهي صورة صحرا ذات زرع أصابها ريح عاصف أنهب خضرتها

• فلم يبق سوى جذور الزرع .

الآننا بعد ذلك نفاجاً بصورة جديدة غير متوقعة وهي صورة لجذور المجدر التي تروي بالدماء .

وهذه الصورة تفسر لنا المعنى الرمزي للصورة السابقة صورة الصحرا الخضرا التي أصابها ريح

• عاصف .

وبما أن القضية قضية مجد ، وجذور تروي بدماء ، كما هو في السطر الأخير ، وطرده من عروة النسب

• ونزعه عن كل سمة حضارية كما يتضح في السطور الأولى .

فانه لم يبق الافتراض عروة أخرى، إلا وهي عروة العقيدة الاسلامية ، ويغذى هذا الافتراض قصيدة أخرى

للشاعر بعنوان " أسماء (ط) رمزها الى الفكرة الاسلامية ، وقد جاءت هذه القصيدة في ديوان له صدر

• بعد ذلك وهو بعنوان " عيون في الظلام " .

• فالصحرا الخضرا لم تكن سوى رمز لحقيقة الاسلام المعطاء ، وما الريح الا رمز لقوى البغى والضلال .

فمهما مكن لهذه القوى الضالة الباغية من اعتداء على الاسلام فإنها لن تستطيع أن تقطع جذوره ، صحيح

أنها تستطيع أن تقص أطرافه وفروعه ، ولكن جذوره باقى الى يوم القيامة محفوظ بحفظ الله ، ينمو هذا الجذر

(١) عيون في الظلام ص ٦١ - وقد صرح في هامش الصفحة بأن أسماء رمز للفكرة الاسلامية .

وتنبت فروعها وأوراقه وتثمر ثماره حين يروى بما أتباعه وبينى صرحه بجماجمهم .

والأنموذج الثانى الذى يصور المواجهة بين الاسلام وخصومه أبيات من قصيدة رمزية بعنوان " غريب

الديار " للشاعر عبد الرحمن بارود ، يقول (١):

سَبْرٌ يَجْلُوهُ لَحْظَةٌ ثُمَّ يُوْدِي	••• وانبرى الوحش من جد يد وضوء الـ
فَيَتِيَمُ بِشَعْرِهِ الْمَشْدُودِ	دانياً دانياً وشب على خلـ
جَرُّ فِي الْقَلْبِ هَائِلِ التَّسْدِيدِ	لَحْظَةٌ لَيْسَ عَيْرٌ وَانْدَفَعَ الْخِنْـ
لَاذٍ فِي الْجَوْفِ انْتِظَارِ الْمَزِيدِ	فَتَدَّ هَدَى وَلَمْ تَزَلْ قَبْضَةُ الْفُـ
صَارَ يَتْلُو آيَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ	" حَسَنًا " ••• ثم تابع السَّيْرَ فِي الْإِعـ
نافذاً من طريقها المسدود	مُوْتًا فِي مَجَاهِلِ الْمَوْتِ كَهَرًا

فى هذه الأبيات صورتان مركبتان أحدهما تصور حقارة ودناءة وخبث قوى الضلال والبغى ، والصورة الثانية

تصور ثبات المسلم واستعلاءه .

وكل صورة من هاتين الصورتين ، عبارة عن مجموعة من الصور المفردة .

فالصورتا لأولى تأتلف من صورة لوحش يعيش فى ليل مظلم لا يُظهِرُهُ إِلَّا ضَوْءُ الْبَرْقِ ، وصورة لهذا الوحش

وهو يتحفز للانقضاض على فريسته .

وعقب هذه الصورة تأتى صورة مضطربة لا تنسجم مع هاتين الصورتين وهى صورة الوحش وهو يندفع بخنجر

نحو قلب ما .

ولكى يزال هذا الاضطراب ، ويحصل الانسجام فإنه لابد من تفسير الصورتين السابقتين تفسيراً يخدم

الصورة المركبة ، فيصبح الوحش رمزاً لقوى الضلال والبغى ، والخنجر رمزاً للأساليب الخبيثة التى ينفذونها ،

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٢٦٩ / ٢٥ - رمضان ١٣٩٥ هـ ، ٣ / ٩ / ١٩٧٥ وفى مقدمتها يقول عن هذه القصيدة (قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب فى عصرنا عائدًا الى دار الاسلام وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار)

والقلب هو قلب الانسان المسلم ، ويفغى هذا التفسير قوله " ثم تابع السير فى الاعصار يطو آى الكتاب المجيد

أما الصورة الثانية فهى تألف من صورة للمسلم والخنجر فى قلبه •

وصورته وهو يثد هدى ، وصورته وهو يتابع سيره ويطو من آيات القرآن المجيد ، وصورته وهو يقتحم

الأهوال بشجاعة غير آبه بالأخطار والعراقيل • وغير خاف أن الشاعر رسم لقوى البغى والضلال صورة

توحى ببذاتها فى تحقيق أهدافها، ويتضح ذلك فى الصورة التى رسمها فى البيت الثانى من الأبيات المذكورة،

فى حين نستشف البرائة ود مائة الخلق فى الصور التى رسم بها الشاعر شخصية الانسان المسلم كما يظهر

فى قوله " حسناً ••• ثم تابع السير ••• "

الصورة المركبة

ليست الصورة المركبة * سوى مجموعة من الصور البسيطة الموطفة التي تستهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة . فيلجأ الشاعر إلى إيجاد صورة مركبة لتلك الفكرة أو العاطفة أو الموقف * (!)

وإذا كانت الصورة المركبة هي مجموعة من الصور البسيطة المختطفة، فإن ما ذكرنا من قبل من نماذج للصورة البسيطة يصح أن تكون نماذجاً للصورة المركبة، لأن النماذج التي ذكرناها من قبل لم تكن سوى مجموعة من الصور البسيطة المفردة المتألقة .

وإن كنا قد أشرنا إلى بناء الصورة البسيطة بعدة طرق وأساليب، فإننا هنا سنشير إلى طبيعة العلاقات التي تربط بين الصورة المفردة لتتكون لنا صورة مركبة .

ويذكر د . صالح أبو أصيب أنه * يمكن النظر إلى طبيعة العلاقة في الصور المركبة ، من زاويتين .

أولاً : من خلال حشد الصور التي بمجموعها تشكل صورة مركبة ، ويمكن أن يتم هذا الحشد بعدة أشكال . إما عن طريق التشبيه المركب ، أو عن طريق تراكم الصور المنتقاة بعناية .

ثانياً : من خلال تكامل الصورة المفردة التي ترتبط ارتباطاً عضوياً، وتكون الصورة مكتملة للأخرى في بناء فنسي متكامل .

وفي هذه الحال تأتي الصورة المفردة مفصلة ، أو شارحة مبررة ، أو كاحتجاج (٢) . وسنتقل الآن لذكر بعض النماذج القليلة لكل زاوية مكتفين بما نقلناه من نماذج سابقة .

أولاً : نماذج للصور المركبة من خلال حشد الصور المفردة .

(١) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٦٠

(٢) نفس المرجع ص ٦٢ / ٦٣

نقى قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان "مازلت أذكر يا أبنى" يرسم صورة للاجئ الفلسطيني،
وتأتى هذه الصورة المركبة مؤلفة من عدة صور مفردة تبرز جوانب متعددة من معاناة اللاجئ الفلسطيني
يقول (١):

أتى الصَّباحُ بِوَجْهِهِ الدَّامِى الكَتِيبُ
وتَبَعَتْهُ الأَحْبابُ فى شَتَى النِّفائِى والدُّرُوبِ ••
يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الطَّوَى •• فى حَيْرَةِ الطَّيْرِ السَّجِينِ ••
عُرْبَاءَ لا مَأْوَى •• وَلا قُوَّةَ سِوَى الدَّمْعِ السَّخِينِ ••
إِنِّى لأَنْ كُرِّىنُ وَقَفْتُ هُنَاكَ أَنْظُرُ مِنْ بَعِيدٍ ••
الشَّمْسُ تَحَبُّو مِنْ وِراءِ التَّلِّ كالطِّفْلِ الوَلِيدِ
النَّارُ تُوقِلُ فى مَنَازِلِنَا الحَزِينَةِ
والرِّيحُ تَدْرُوهَا رَماداً •• فى رَمَازِ ••
وعَرَّائِنُ الرِّزْتُونِ باكِةٌ يَجْلِبُّهَا السَّوَادُ
والأَفَقُ مَعْصُوبُ الجَبِينِ بِلَطْخَةِ العارِ المَشِينَةِ
وَجَعَلْتُ أومىً بِالدَّرَاعِ
قلت: الوداعُ! ••
يا قَرِيبَتِى •• يا مَهْدَ أَحلامِى الوداعُ!
ومَضِيَتْ مَكْسُورَ الجَنَاحِ

متخبطاً في البيدر من يحنُّ ومن يأسو الجراح ؟

ففي هذه الأبيات حشد من الصور المفردة التي تتضافر في تكوين صورة مركبة لمعاناة اللاجئين الفلسطينيين نسي
فقدته لوطنه .

فالصباح الذي يرمز عادة للأمل المشرق والتفاؤل والبشر ، نراه هنا كتيب الوجه . ونتساءل : ما السندي
جعله هنا كتيباً مع أن الأصل فيه أن يكون مشرقاً ؟ نقول: إن الذي جعله كتيباً هو الحالة النفسية الكئيبة
التي يعانيتها الشاعر لضياح وطنه .

فالأشياء الكونية محايدة تتلون في العالم الشعري تبعاً لإحساس وشاعر الشاعر التي يعكسها على
هذه الأشياء .

أما الصورة الثانية فهي تصوير اللاجئين الفلسطينيين وهم مشتتون في الفياض والدروب بلا طعام ولا مأوى ،
غرياً حيارى .

وتعد هذه الصورة صورة مركبة لأنها جاءت في مجموعة من الصور المفردة كما أنها تعد مركز الصور في هذه
الأبيات .

إن نجد فيها صورة لهم وهم مشتتون في الفياض والدروب ، وصورة لهم وهم يتقلبون من الجوع ، وهم
في حيرة من أمرهم ، وأخرى لهم وهم غرياً بدون مأوى ولا قوت ، والد مع يتساقط من أعينهم على هذا الحال
الذي وصل بهم هذه الحالة السنيئة الكئيبة للاجئين الفلسطينيين بما فيهم الشاعر ، يعكسها الشاعر
على ما حوله من أشياء .

وقد جاءت ذلك في صورة ثالثة مركبة من عدة صور مفردة هي : صورة للشمس وهي تحبو من خلف التل كالطفل
الوليد ، وصورة للنار المشتعلة في بيوتهم الحزينة ، وصورة للرماد يذروه الريح ، وصورة لأشجار الزيتون
تبكي ويعلوها السواد ، وصورة للأفق يعصب جبينه بلطخة العار .

أما الصورة الأخيرة المركبة فهي تصوير لأحاسيس ومشاعر الشاعر على فراق وطنه ، وكما نرى فانهما

تتكون من عدة صور مفردة •

واحدة منها بيد وفيها الشاعر كطير مكسور جناحه ، والثانية بيد وفيها متخبطاً في الصحارى يستغيث

بين يحنو ومن يأسو جراحه •

والعلاقة التي تربط بين هذه الصور المركبة علاقة المشاركة فالطبيعة والكون تشاركان الانسان في تحمل مشاكله

إذ انهما مسخران لخدمته •

والانسان بمفرده يشارك المجموع الانساني يأخذ منهم ويعطيهم ، وهذا ماظهر في العلاقة القائمة بين

الكون والانسان والشاعر نفسه •

والنفوذ ج الثاني لهذا النوع من الصورة المركبة قصيدة للشاعر كمال الوحيدي بعنوان " إحدى الحسينيين "

يرسم فيها صورة لتعظيم الله الذي أعده لعباده في الآخرة : يقول (١)

دِ مَاهُ فِي الْجِنَانِ لَهَا عَبِيرٌ	يَفُوقُ الْمِسْكَ وَهِيَ إِلَيْهِ شَاهِدٌ
لَهُ فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ دَارٌ	أَعَدَّتْ أَجْرَ مَنْ ضَحَّى وَجَاهِدٌ
تُحِيطُ بِهَا عَيُونُ جَارِيَاتٍ	وَأَنْهَارُهَا يَلْقَى الْفَوَائِدُ
بِهَا لَبَنٌ بِهَا عَسَلٌ مَصْفَى	وَيَجْرِي الْمَاءُ فِيهَا غَيْرَ فَاسِدٌ
فَطُوبَى لِلشَّهِيدِ بِدَارِ خُلْدٍ	مَعَ الْأَبْرَارِ فِي أَبْهَى الْمَقَاعِدِ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ طَهْرٌ	بِأَكْوَابِ مُفَضَّةٍ فَرَائِدِ
وَقَدْ كَيْسُوا شَيْبًا مِنْ حَرِيرٍ	وَحَلُّوا بِالْأَسَاوِرِ وَالْقَلَائِدِ

تَحِيَّتُهُمْ سَلَامٌ مَا تَلَقَوْا وَقَدْ جَلَسُوا عَلَى أَرْهَى السَّائِدِ

الصورة المركبة فى هذه الأبيات هى مجموعة من صور بسيطة مفردة ذات أصول اعتقادية إسلامية ، فهذه الصور ليست صوراً واقعية أى منتزعة من الواقع الكونى ، بل هى صور اعتقادية جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية .

وعرض هذه الصور فى العمل الشعرى يعد نوعاً من الاتجاه الإسلامى لدى الشاعر .

ثانياً : نماذج للصورة المركبة من العلاقة التكاملية : -

فى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " أنشودة الغيث " تبد وهناك بعض الصور المركبة فى قصيدته

تلك ، وتبنى هذه الصورة من خلال تكامل الصور المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً فى بناء فنى متكامل .

يقول فيها (١) :

وكثيرٌ منا يلعنُ فصلَ الغيثِ لِئَلَّا يلبَسَ ثوبَ الحِشمةِ °

وكثيرٌ منا يعشقُ فصلَ القَيْظِ لِئَلَّا يلبَسَ ثوباً يفضحُ جسمه

وكثيرٌ منا يعشقُ رويةَ كلِّ الدنيا دونَ لباسٍ ° ° °

دونَ نباتٍ ° ° °

دونَ جمالٍ ° ° °

دونَ حياةٍ ° ° ° دونَ حياةٍ °

ويقول فيها :

إن كنا نبغى الغيثِ ° ° °

(١) كيف السبيل ص ١٨ / ٢١ * الشاعر هنا ينقل مواقف المفسدين والضالين من الغيث ، ومواقفهم من فصل

الصيف ، وناقل الكفر ليس بكافر * .

فلنغث البحر الأبيض كي يُكرّمنا ..

فلنغث القدس .. جبل النار ..

كي تسمع تلك الأرض بحر الرياح لكي يسقينا ..

ويقال :

في القدس قُروء ، أشباح تحتجر الرياح ..

في حيفا في الكرمل رصد يقتنص الغيم ..

في البحر الأبيض خنزير يتلع الغيث ..

هذه الأبيات تصور صراعاً بين أنصار الغيث وأعدائه .

وربما يكون هنا الغيث رمزاً للفكرة الاسلامية أو أنه وسيلة يعكس عليها الشاعر فكره الاسلامي ، وهذا الاحتمال

هو الأرجح لأن سياق الصور المفردة في هذه الأبيات يقتضى ذلك ، أي أنه غيث حقيقي .

فخصوم الغيث يكرهون الغيث لأسباب مردها أمر خلقى هي :

أن الغيث مدعاة للاحتشام ومن ثم يفضلون الغيظ لأنه مدعاة للسفور والتبرج الذي بدوره يؤدي السي

• ممارسة الجريمة بشتى أشكالها

الكراهية إذن تشمل كراهية الغيث وهو الماء الذي هو مصدر كل حياة ، قال الله تعالى " أَوَكَلَّم

يِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (١)

وهم أيضاً يكرهون اللباس الذي هو مصدر الحيا ، والحيا يمنح الحياة للإنسان ، ومن الحيا

• والحياة بيزج الجمال

فالغيث حياة ، واللباس حياة ، ومن هنا تتضافر القيمة الخلقية بالظاهرة الكونية .

ومن هنا فإن امتناع الغيث وسقوط اللباس - معناه ضياع للحياة ، الأمر الذي يتسبب في هلاك النبات

في الواقع الكونى ، وانعدام الحياة في الواقع الانسانى ونفى انعدام هذين ينعدم الجبال .

وعلى ذلك تتكامل الصور المفردة فى المقطوعة الأولى فى تصوير أسباب كراهية الغيث ونتائج ذلك .

أما الصورة المركبة فى المقطوعة الثانية فهى تصوير للأسباب المانعة فى حصول الغيث ، وهى تتمثل فى عدة

صور مفردة منها : إغاثة البحر الأبيض المتوسط والقدس ، وجبل النار " نابلس " .

وإذ نحن أغثنا تلك المدن ، وهى بمجموعها " فلسطين " فإن ذلك سيكون سبباً فى السماح بمرور الريح

حامل الغيث .

ففى هذه المدن وغيرها من المدن الفلسطينية عناصر تد مير الغيث ، وهنا تأخذ الصورة المفردة طابعاً

رمزياً ، فالقروى والخنازير رموز لليهود الذين يمتنعون الريح ويقتصون الغيم ويبتلعون الغيث .

ومن هنا أيضاً تتضافر القيمة الوطنية بالظاهرة الكونية من خلال المعادلة الفنية .

لقد جاءت الصور المفردة متكاملة فى بناء الصورة المركبة فى هذه الأبيات من خلال الشرح والتفسير وقد ظهر

ذلك جلياً فى استخدام الأدوات اللغوية " لثلا ، لام التعليل ، لام الأمر ، كى " .

ومن نماذج الصورة المركبة التى تتكامل فيها الصور المفردة بطريق الشرح والتفسير أو الاحتجاج قميدة

للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مشاعل " يقول فيها (١)

عيون الضحايا مشاعل

تضي على الدرب جبر الجراح

وَتَنبِتُ فَوْقَ الْعُيُونِ السَّنَائِلَ °

تُعَانِقُ وُجْهَ الصَّبَاحِ °

وَأَنْفَاسُ بَيْرُوتَ تَحْتَ الزَّلَازِلِ °

تُوجِّعُ نَارَ الْكِهَاحِ °

وَتَسْمَعُ عِبْرَ الْفَضَاءِ الْمَبَايِنِ

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحْدِي ٠٠ وَرَقَصَ الْهَوَانَ

وَتَطْعَنُ كُلَّ الْمُبَازِلِ ٠٠

وَيَنْهَضُ شَعْبِي الْمَقَاتِلِ °

إِلَى اللَّهِ رُكْحًا ٠٠ يُضْمُّ السَّلَاحَ

وَوَجْهًا لِوَجْهِ ٠٠

أَمَامَ الْقَدَائِفِ وَالرَّاحِمَاتِ °

وَعَصْفِ الْقَنَائِلِ °

يُعْرِضُ الصَّدُورَ °

وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُدُودًا ٠٠ وَيَبْنِي الْجُسُورَ °

وَيَقْتَحِمُ الْهَوْلَ ٠٠ يَرْفَى إِلَى فَدَاهِ الْمُرْتَقِبِ ٠٠

وَيَطْوِي الْمَسَافَاتِ شَوْقًا ٠٠

وَيَجْتَازُ بَحْرَ اللَّهَبِ °

إِلَى الْقُدْسِ ٠٠ أُمَّ الْقُلُوبِ الْحَزِينَةِ °

إِلَى الْقُدْسِ .. رَمَزُ التَّغْيِ وَالسَّكِينَةِ

إِلَى الْقُدْسِ ..

يَأْتِيَلَةُ الرُّوحِ مِنَّا .. وَمَهْدُ الرِّسَالَاتِ ..

مَسْرَى النَّبِيِّ ..

وَمِعْرَاجُهُ فِي طَرِيقِ السَّمَاءِ ..

في هذه الأبيات صورة مركبة تصور شبات الفلسطينيين في وجه الغزو الصهيوني للبنان .

وقد جاءت هذه الصورة المركبة من عدة صور مفردة ، كل واحدة منها آخذة بردف ما بعدها ، إما بالشرح

والتعليل أو العطف .

فالصورة المفردة " عيون الضحايا مشاعل " ترتبط عضوياً مع الصور الثلاثة التي بعدها " تضيء على الدرب

عبر الجراح " ، " وتثبت فوق العيون السنابل " ، " تعانق وجه الصباح " لتكوّن صورة مركبة .

إن المشاعل والسنابل والصباح رموز نلأمل المشرق الوضاء الذي سيكون تحقيقه قريباً .

ونلاحظ في هذه الصور المفردة سعة خيال الشاعر في عمل هذه الصور .

فالعيون مشاعل تضيء ، والسنابل تثبت فوق العيون وتعانق وجه الصباح .

والصورة المفردة " وأنفاس بيروت تحت الزلازل " ترتبط عضوياً كذلك بما يليها من صور مفردة المتمثلة في

نار الكفاح الموججة ، والمباني الشامخة المتحدية التي تطعن كل المهازل .

والصورة المفردة " وينهض شعبي العقاتل " ترتبط بعدة صور مفردة أخرى وهي استمساك هذا الشعب

بالعقيدة الاسلامية ودفاعه من أجلها " الى الله ركعاً .. يضم السلاح " .

وشبات هذا الشعب أمام عدوه " وجهاً لوجه .. أمام القذائف والراجمات " .

والصورة المفردة " وعصف القنابل " ترتبط بمجموعة أخرى من الصور المفردة في بنا الصورة المركبة المكونة من

• خلال تكامل الصور المفردة •

فنعصف القنابل سبب في تعرية الصدر ، وهو الذي يصنع من هذه الصدر سدوداً ، ويبنى منها جسوراً ،

وهذه وسيلة لاقتحام الأهوال ، ومن ثم يبرز الأمل المشرق في غدنا المرقب ، وتنطوى المسافات ، ويجتاز

بحر اللهب ليصل هذا الموكب المجاهد بعدها التي القدس التي كانت أمماً لقلوب محبيها الحزينة •

هذه القدس رمز التقى والوقار ، مهد الرسالات ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء •

وغير خاف أن الصور المفردة في هذه الأبيات قد بنيت بعدة أساليب • منها التشبيه والوصف المباشر

مثل " عيون الضحايا مشاعل " ومنها الاستعارة في قوله " تثبت فوق العيون السنابل ، تعانق وجه الصباح "

..... الخ •

ومنها التجسيد في قوله " وأنفاس بيروت تحت الزلازل ، توجج نار الكفاح " ومنها التشخيص في قوله

" وتشمخ عبر الفضاء المباني وتلعن كل المهازل .. " •

الصورة الكلية

قلنا ان الصورة المفردة هي اللبنة الأساسية في بناء العمل الشعري . وأن الصورة المركبة ماهي

إلا مجموعة من الصور المفردة ترتبط عضوياً ببعضها وذلك بعدة طرق .

ولكن الصورة الكلية تتبنى بعدة أساليب وهي :

١ - البناء الدرامي " القصصى - الحوارى "

٢ - البناء المقطعى - اللوحات .

٣ - البناء الدائرى .

٤ - البناء التوقيعى .

٥ - البناء اللولبى .

وقد تخطط هذه الأساليب بعضها ببعض فقد تكون هناك مثلاً قصيدة درامية ولكنها فى الوقت نفسه

قد تكون مبنية على نظام المقاطع (١)

فى البناء الدرامى يتم تشكيل الصورة الكلية بالاعتدال اعتماداً أساسياً على عناصر التعبير الدرامى

من حوار وسرد قصصى فى البناء الشعري .

وقد ظهر ذلك فى عدة قصائد لشعراء الاتجاه الاسلامى .

منها قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " ديباجة " يقول (١)

من قبل أن نموت

ونحن ننسج الحياة من خيوط عنكبوت . . .

من قبل أن نلقى فى ميناء همرنا المرسة

(١) أنظر " الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٧٦

(٢) حكاية الشال الفسطينى ص ٥

مَتَى نَفْتَحُ النُّوَانِدُ الخَضْرَاءَ لِلشَّمْسِ . . .

نُضِي هَذِهِ البُيُوتُ

* * * * *

أَتَى إِلَى صَاحِبِي يُقُولُ . . .

مُضْطَرِبًا وَفِي عَيْنَيْهِ خَمْرَةُ الذُّهُولِ . . .

إِنِّي رَأَيْتُ السُّوسَنَ الجَمِيلَ يَخْتَفِي

وَتَخْتَفِي الزُّنَابِقُ الزَّرْقَاءُ فِي الحُقُولِ . . .

وَتَخْتَفِي الطَّيُورُ والنُّجُومُ . . . وَالخَيُْولُ

لَأَنَّا كُنَّا وَلَمْ نَزَلْ نَضَاعِفُ القُرْعَ عَلَى الطَّبُولِ . . .

* * * * *

فِي أَيِّ عَصْرِ عَشَّتْ قَالَ لِي صَدِيقِي الجَسُورُ

وَكَيْفَ مَرَّتِ السَّنُونُ . . . دُونَ أَنْ تَحْتَجَّ

أَوْ تَحْتَدَّ . . . أَوْ تَثُورُ . . .

فَقُلْتُ فِي عَصْرِ حُسُوفِ الشَّمْسِ . . .

فِي عَصْرِ اليَنَابِيعِ الَّتِي جَفَتْ

وَفِي عَصْرِ الشُّعَارَاتِ . . . الَّتِي يَلُوكُهَا الجُمُورُ . . .

فالصورة الكلية في هذه القصيدة تنبني من تلك الصورة المفردة الناشئة من الأسلوب الفصلى الذى كان

بين الشاعر وصاحبه .

ويتعبير آخر ان الصورة الكلية تتبنى من مجموع الصور المفردة التي تكون على لسان الشاعر والتي تكون

على لسان صاحبه ، أى أن الصورة الكلية تتوزع على الشخصيات القصصية .

فالصور المفردة الناشئة من كلام الشاعر نفسه تسمى صورة مركبة ، والصورة المفردة من كلام صاحبه

صورة مركبة كذلك ، ولكن بضم هاتين الصورتين المركبتين تكون الصورة الكلية .

ومن هنا فان الصورة الكلية قد تتبنى أيضاً من صورة مركبة .

وشبيه بذلك قصيدة لهارون هاشم رشيد بعنوان " مع الغرياء " التي وجهها إلى معسكرات اللاجئين

في البريج بقطاع غزة ، والقصيدة طويلة وسنورد بعضها ، يقول فيها :

أَتَت لَيْلِي لِوَالِدِيهَا

وَفِي أَحْدَاتِهَا أَلَمٌ

وَفِي أَحْسَائِهَا نَارٌ

مِنَ الْأَشْوَاقِ تُضْطَرِّمُ

وَقَدْ غَابَتْ بِعَيْنَيْهَا

طُيُوفٌ هَزَّهَا السَّقَمُ

وَقَدْ تَارَ

الْبَرِيحُ

أَسَى

فَلَا مَوْتَ، وَلَا نَعَمَ

أَتَتْ

لَيْلَى لَوَالِدِهَا
وَقَدْ أَهْوَى بِهِ الْهَرَمُ
وَقَالَتْ وَهِيَ مِنْ لَهْفٍ
بِهَا الْآلَامُ تُحْتَرِمُ

فالشاعر في هذه القصيدة يروي قصة بين فتاة فلسطينية تحاور أباهما وسائله عن الحال السيئ المتردى

الذي تعيشه هي وأسرته .

وقد دارت هذه التساؤلات حول " الغربية ، والسقم ، والخيمة ، واخوتها الذين قتلتهم الأيدي

الصهيونية الخبيثة " .

وفي نهاية القصيدة تبد روح الاصرار على العودة والتأثر من الأعداء :

أبي ..
لَوْ أَنَّ لِي كَالطَّيْرِ
أَجْنِحَةً لَتَحْمِلَنِي
لَطَرْتُ بِلَهْفٍ رَعَاءٍ
مِنْ سُوقٍ .. إِلَى وَطَنِي
وَلَكِنِّي مِنَ الْأَرْضِ
تَظَلُّ الْأَرْضُ تُجَدِّبُنِي

* * * *

وترعى

دمعة حرى

وتدْفِقُ ، خَلْقَهَا دَمْعُهُ

وترعدُ صرْخَةً ابْتَهَتْهُ

وتُطْرِقُ فِي الدَّجَى سَمْعُهُ

* * * *

فَيُصْرِحُ سَوْفَ نَرْجِعُهُ

سَنَرْجِعُكَ لَكَ الْوِطْنَ

فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدْلًا

وَلَنْ نَرْضَى لَهُ شَمْلًا

* * * *

وَلَنْ يَعْتَلْنَا جُوعٌ

وَلَنْ يَرْهَقَنَا فَقْرٌ

لَنَا أَمَلٌ سَيِّدُ نَعْمَانَا

إِذَا مَا لَوْحُ النَّارِ

وَصَبْرًا •• يَا ابْنَتِي صَبْرًا

عُدَاةَ عَدُوِّ ، لَنَا النَّصْرُ

الصورة الكلية هنا في هذه القصيدة من الصور التي ينشئها الأسلوب القصصي الذي كان بين الغتلاة وأبيها من جهة ، وبين الشاعر الذي يروي هذه القصة من جهة أخرى • وتختلف هذه القصيدة عن

القصيدة " ديباجة " لمحمود فلاح لأن الشاعر كان طرفاً في القصة نفسها ، أما هنا فالشاعر هو راوية

فالصورة الكلية تتكون من الصور المفردة التي خلعها الشاعر على ليلى وأبيها ، ومن الصور التي جاءت على لسان ليلى نفسها في أثناء تصويرها لمشاعرها ، ومن الصور التي جاءت على لسان أبيها نفسه .

بناء الصورة الكلية من خلال المقاطع :

استخدام المقاطع التي تشكل وحدات متنوعة ذات كيان خاص بشكل يرتبط فيه بعضها ببعض الآخر ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة ، نفسية أو منطقية ، أو عضوية . بحيث يشكل هذا الترابط أساساً في بناء الصورة الكلية .

ومن نماذج ذلك في شعر الاتجاه الإسلامي ، قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " يأس " وهي تتكون من خمسة مقاطع ، وهذه المقاطع الخمسة قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة نفسية ، فهي تنسج صورة كلية لحالة اليأس المسيطرة على الشاعر ، يقول :

تَعَبْتُ مِنْ حَمَاقَةِ الْكِتَابَةِ °

ضَحِكْتُ مِنْ بِلَادَةِ الْإِزْمِيلِ ° ° °

فَوْقَ نَظْمِ الصَّخْرَةِ الصَّلَابَةِ ° ° °

تَعَبْتُ مِنْ نَصَبِ الشَّبَاكِ لِلْأُرَانِبِ الْبَرِّيَّةِ °

فَالطَّقَسُ لَمْ يَعُدْ هَوَاتِيًا °

وَلَسَمَ تَعُدُّ يَدَايَ خَفِيفَانِ مِثْلَ رَايَةِ الْحَرِيَّةِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْمَرَائِبَ الَّتِي أُطْلِقَتْهَا فِي أَوَّلِ التَّهَارِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْبِحَارَ °

وَالصَّرْحَةُ الَّتِي طَنَّتْهَا تَشُقُّ فِي الصَّحْرَاءِ جَدًّا وَلَا

أَطْفَأُهَا إِلَّا الصَّارِءُ . . .

أَنَا الَّذِي مَلَّتُ

أَمْ تَأْتِي الْحُرُوفُ . . .

أَمْ غَفَوْتُ . . . حَتَّى فَاتَنِ الْقِطَارُ

* * * *

تَعَبْتُ مِنْ رَصْدِ الْعَنَّاكِبِ الَّتِي تَدْبُ فِي السَّقِيَّةِ

وَمِنْ حِوَارِ هَذَا الطَّائِرِ الْعَنِيدِ

الطَّائِرِ الَّذِي يَحُومُ حَوْلَ الرَّأْسِ

يَا لَيْتَنِي بَقَيْتُ مِثْلَ صَاحِبِي

مُتَكَبِّئًا عَلَى الْوَسَادِ قُرْبَ نَارِ الْعُرْسِ

أَدْنَى الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ . . . مِنْ قَبْلِ أَنْ أُغَيَّبَ فِي الْفِرَاشِ

لَمْ أَقْدَحِ الزَّنَادُ . . . لَمْ أَشَدِّ الْقَوْسَ

* * * *

وفي المقطوعة التي قبل الأخيرة يقول فيها :

تَعَبْتُ وَأَحْتَرَقْتُ مِنْ عَمِّ السَّهْرِ

تَعَبْتُ مِنْ عِنَاقِ سَيْفِ الْوَهْمِ

وَأَمْتَشَاقِ عِدَّةِ السَّفَرِ

رَكِبْتُ فِي قَطَارِ أَوَّلِ النَّهَارِ

صَعَدْتُ لِلذَّرَا

هَبَطْتُ لِلأَعْوَارِ

وَصَلْتُ آخِرَ الْمَدَى تَشَنَجَتْ خَطَايَ

وَعِنْدَ مَا خَبَأْتُ فِي كُمِّي الْبِذَارَ

رَجَوْتُكُمْ أَنْ تُوَقِّفُوا الْقُووسَ أَنْ تَصَادِرُوا الصَّحِيحُ فِي

الرُّووس

وَحِينَ مَا مَدَدْتُ رَأْسِي لِأُقَطِفَ الثَّمَارَ

تَجَمَدَتْ أَصَابِعِي وَهَرَوُلُ الْأَعْصَارِ

هذه المقطوعات الأربعة ، والمقطوعتان اللتان لم نذكرهما لطولهما تصور حالة اليأس عند الشاعر

من واقعته السيء الهزيل الذي لم يجد فيه أى عامل من عوامل التغيير كالكتابة مثلاً .

وقد جاءت الصورة الكلية التي رسمت هذه الحالة فى عدة صور متنوعة ولكنها متكاملة مترابطة عضوية ،

فقد جاءت هذا الصور المفردة المتنوعة فى تلك المقطوعات منسجمة ومتسقة مع التيار العام للقصيدة وهو

حالة اليأس المسيطرة على الشاعر .

إن الوحدة العضوية ليست * إلا وحدة الصورة ووحدة الصورة هى بالضرورة وحدة الاحساس أو هيمنة

إحساس واحد على القصيدة كلها ، وعلى هذا فالوحدة العاطفية هى دليلنا على تحقيق الوحدة العضوية

فى العمل الفنى . ومعنى هذا أن الصور فى داخل العمل الفنى ما هى إلا تجسيد للتجربة أو للحظة

الشعورية التي يعانها الفنان ، والطبيعى أن تسيطر التجربة على كلماته وعباراته وموسيقاه وصوره * (١)

(١) قضايا النقد الأدبى والبلاغة د . محمد زكى العشماوى دار الكاتب العربى بدون ط / ض ١١٠ / ١١١

ففى المقطوعة الأولى يصور عمله فى صناعة الكتابة ، ببلادة آثر الازميل فى الصخرة الصلبة ، أو نصب

الشباك للأرانب البرية . ومن هنا فإن هذه الصور المفردة تأخذ طابعاً رمزياً .

لأن الكتابة أصبحت لا دور لها ، فالبحر الذى هو رمز للأمة أصبح يرفض المراكب التى هى رمز لكلمات الشاعر

ويضع الشاعر فى المقطوعة تسالماً عن سبب ضعف التأثير أهو الشاعر نفسه ؟ أم الحروف ؟

وفى المقطوعة الثالثة صورة مركبة ذات طابع رمزى تصور حالة اليأس التى يعيشها الشاعر . فرصد العناكب

ذات دلالة رمزية توحى بأن خيوط الأمل واهية كخيوط العنكبوت . " مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ اللَّهِ أَوْلِيَاءُ كَمَثَلِ

العَنْكَبُوتِ إِتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٤)

فى حين يرسم الشاعر صورة اليأس المسيطرة عليه بالطائر العنيد الذى لا يبارح التحويم حول رأسه .

وإزاء حالة الصراع النفسى التى يعيشها، يتمنى أن لو بقى مثل صاحبه الذى آثر أن يستدفئ بنهار

العرس .

وفى المقطوعة الأخيرة التى ذكرناها صورة أخرى توحى باليأس المسيطر كذلك على نفس الشاعر .

فالشاعر فى صراع مع نفسه بين علو وهبوط .

فهو بين يأس وطموح ، لقد عانى كثيراً من شدة السهر العمل ، وعانى كثيراً من انطموح نحو العلياء ،

فهو فى عناق دائم للسيف ، ولكن هذا الطموح - أى لإرادة العلياء - ما تلبث أن تتحول الى يأس ، لأنه

لا يرافقها قدرة تامة ، ومن ثم تصبح هذه الإرادة وهماً .

وتبدو بعض الصور فى المقطوعة الأخيرة المذكورة التى تصور الصراع النفسى عند الشاعر مثل قوله " صعدت

للذرا ، هبطت للأغوار " ، " وحينئذ مددت راحتي لأقطف الثمار ، تجمدت أما بعنى . . . وهروا الأعزاز " .

وغير خاف أن الرمز قد أدى أهمية كبيرة في رسم أبعاد نفسية وظلال موحية للصورة في هذه المقطوعات ،

بل وفي كثير من المقطوعات التي ذكرناها نماذج للصورة الشعرية .

فمن مجموع الصور المتناثرة في هذه المقطوعات بنيت الصورة الكلية صورة اليأس المسيطر على نفس الشاعر .

وهناك نماذج للصورة الكلية يضيق بها المقام (١)

بناء الصورة من خلال البناء الدائري : -

يقصد بالبناء الدائري " ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى الى الموقف نفسه

ليختم الشاعر به قصيدته . وقد يلجأ الشاعر لتحقيق ذلك الى تكرار الأبيات التي ابتداء بها ، أو تكرار نفس

مضمون الفكرة التي ابتداء بها (٢)

ومن نماذج ذلك قصيدة للشاعر " ما مون فريز جرار " بعنوان " مشاهد من عالم القهر " فهو يبدأها

بقوله (٣)

أَشْرُقُ فِي عِتَمَةٍ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ

واهتف : إِنِّي مُسْلِمٌ

أَشْرُقُ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُتَخَمِّمِ بِالْأَحْزَانِ

والموتُ المَجَانِيهِ وَأَغْلَالُ السَّجَانِ

والمَسْحُ الإِجْبَارِيُّ لِتَكْوِينِ الْإِنْسَانِ

زَمَنُ الْإِحْصَاءِ لِطَيْفِ الْفِكْرِ وَوَسْوَاسَةِ الشَّيْطَانِ

(١) قصيدة مشاهد من عالم القهر لمامون فريز جرار ص ٩ / ٥ من ديوان مشاهد من عالم القهر ، عند الوداع من ديوان صدى الصحراء لصالح الجيتاوي ص ١٨٦ / ١٩٠ ، قصيدة بقايا أمل من ديوان اشهدى يا قدس لسليم سعيد ص ٢٢١ / ٢٢٢ .

(٢) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٩٣

(٣) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ٥

زَمْنُ الْجَاسُوسِ اللَّاهِثُ خَلَقَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

أَشْرَقَ فِي عَتَمَةِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ

وَأَهْتَفَ: إِنِّي مُسْلِمٌ

وقد جاءت هذه القصيدة في ستة مقاطع .

وقد تكرر قوله " أشرق في عتمة هذا الليل المظلم ، وأهتف : إني مسلم " في نهاية المقطوعتين الثانية

والأخيرة .

يبدأ الشاعر قصيدته بتقديم صورة المسلم الثابت وهو يهتف بأنه مسلم في ظلام الليل ، بل ظلام حياة
الإنسان المعاصر ، ثم يورد صوراً مفردة لظلام الإنسان المعاصر . ويصر الشاعر على إبراز هذه الصورة في
أكثر من مقطوعة ، ليكون ذلك حثاً للمسلم على الثبات في وجه الظلم .

وتكرار الصورة لها أبعاد نفسية ، إذ توحى بإيمان الشاعر العميق بمدلول هذه الصورة ، وهو الانتماء

الصادق للإسلام رغم محاولات إبادة .

أما المقطوعة الثانية فهي تعد امتداداً للمقطوعة الأولى ، إذ تصور مظاهر أخرى من مظاهر التعذيب والتنكيل

التي يمارسها خصوم الإسلام ضد أتباعه .

ومن صور التعذيب والتنكيل ضد المسلمين ، تتبع صورة لإنسان مسلم ، رابط الجأش قوى العزم غير آبه

بتلك المصاعب . يتحصن بذكر الله ، ويحث المسلمين على الثبات ، ومن ثم تكرر الصورة : أشرق في عتمة

هذا الليل المظلم . . . وأهتف : إني مسلم .

أما المقطوعة الثالثة فهي صورة مركبة لخارطة الوطن العربي ، وقد كتب عليها بحروف سوداء لا يسمعون

بالتجوال عليها . . . إلا للغرباء . . . ، وصورة للدمامل الوبائية على سطحها والأصنام البشرية التي تعلوها .

أما الصورة المركبة فى المقطوعة الرابعة فهى صورة للقدس ، وقد اشتعل منبرها ، ويعلو الدخان
مسجدها ممتدا عبر الآفاق العبرية ، وهتاف لفئة قدسية تستنجد بالاسلام والعروبة فلا محيب لها ، فالقلوب
خواء لا تتأثر .

وفى المقطوعة الخامسة يقدم الشاعر اعتذاره لأطفال فلسطين الذين يجيدون تحدى القهر ومقارعة
العدو ، وهم مع ذلك ينتظرون شروق فجر النصر .

أما المقطوعة الأخيرة : فهى صورة مركبة للشاعر وهو يتجول فى القدس يتتبع آثار عمر بن الخطاب وصلاح
الدين رضى الله عنهما ، وصورة لجندى يهودى وهو يبصر الشاعر ويصوب مدفعه تجاهه ، بينما يستنجد
الشاعر بالمسلمين .

وفى هذه المرة يستجيب المسلمون لنجدة الشاعر وتعبر قوافلهم الى القدس ، وفى نهاية هـ
المقطوعة الأخيرة تبتدئ صورة للشاعر وهو يسمع ندا " دم الشهيد " يقول : أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم
واهتف : انى مسلم .

ووضع هذه الصورة فى نهاية هذه القصيدة له دلالة الياحائية :

فحين ينادى دم الشهيد " بهذه الكلمات معناه أن هذه الكلمات كلمات ذات أهمية كبرى ، لأن فى
تطبيقها حصول النصر على الأعداء ، ومن هنا يؤكد الشهيد سلامة هذه العبارة حين سمعها الشاعر تتردد
من دماهم .

ومما لاشك فيه أن الاسلام لا يسمو صرحه ويشاد بناؤه الا ببشائر أتباعه وغنائيمهم فى الذود عن حياضه .

ومن هنا تتصل نهاية القصيدة ببدايتها اتصالاً دائرياً ، فالصورة الأولى التى انطلق منها الشاعر فى

تصوير رحلة المسلم فى هذا الظلام المعاصر تنتهى بنفس الصورة ، ومن هنا يلتئم طرفا الصورة الكلية (١)

(١) من نماذج هذا النوع قصيدة " سأرويها " ديوان الايمان والتحدى محمد أحمد الصديق ص ٦٤ ، الشيخ
الشركسى والفتى الفلسطينى " كيف السبيل " ص ٦٣ / ٦٨ ، وقصيدة " فى القدس قد نطق الحجر " لخالد
أبو العمرين وقد نشرت قصيدته هذه فى مجلة المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ تاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨هـ / ٣ / ١

وتبنى الصورة الكلية أيضا من خلال البناء اللولبي - أى من خلال تدخل مجموعة من الصور والأفكار

التي يقدها الشاعر بحيث يسير القارئ فى مسار عديدة متداخلة فى القصيدة •

وتبنى كذلك من خلال البناء التوقيعى ، أى من خلال صورة واحدة •

ولم نعثر لهذين النوعين من نماذج فى شعر الاتجاه الإسلامى •

وربما يرجع ذلك الى :

١ - أن معظم شعر الاتجاه الإسلامى أنشئ ليلقى فى مناسبات دينية ووطنية ، مما أدى الى ظهور سمة

الوضوح وعدم الغموض أو التعقيد فى بنائه الفنى ، ومن هنا فإن البناء اللولبي لصوره الشعرية يكاد يكون

معدوماً فى الشعر الإسلامى ، ولم نعثر على نماذج له فى هذا الشعر •

٢ - وكان للمناسبات الدينية والوطنية أثر كذلك فى إطالة القصيدة نوعاً ما وحشدها بصور متعددة ، وذلك

لاستدرار عواطف الجماهير ، وإطالة مدة فعاليتها فيهم ، وكان هذا مدعاة لانعدام البناء التوقيعى للصور

الكلية لاجازتها واقتصارها على صورة واحدة •

٣ - ويلاحظ أيضا أن الصور المركبة التى تتبنى عن طريق تراسل الحواس تكاد تكون معدومة لدى شعراء

الاتجاه الإسلامى ، إذ لم نعثر على نماذج لها لديهم •

ومرد هذا الى أن تراسل الحواس - والتفسير مطية الترجيح - ربما يكون ضرباً من وحدة الوجود (١)

وهذا أحد المعتقدات التى يؤمن بها الفكر النصرانى وغير خاف أن هذا الأمر مخالف للعقيدة الإسلامية •

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن تراسل الحواس له أهمية كبيرة فى إثارة الغموض فى الصورة الشعرية ، وهذا

مخالف لطبيعة التراث العربى الشعرى الذى ينجح دائماً الى الوضوح فى رسم صوره ، والتعبير عن أفكاره ، ومن

هنا لانعجب ولا نستغرب إذا وجدنا الشعر الإسلامى واضحاً فى مضامينه وأشكاله الفنية ، لأن هذه السمة

أثر من آثار العقيدة الإسلامية والتراث العربى •

(١) فى النقد الحديث • د • نصرت عبدالرحمن ص ١٥٦

العلاقة بين الرمز والصورة :

لا شك أن شدة علاقة وطيدة بين الرمز والصورة ، إذ يقوم الرمز بأداة جوانب الصورة أو منحها

ظلالاً وانعكاسات معينة ذات دلالات إيحائية .

ومثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر في قصيدته " أنشودة الغيث " (١) التي اقتطفنا

منها عدداً من السطور فيما سبق في مبحث الرمز .

إذ نرى فيها كثرة الرموز مثل الغيث رمز للوقار والحشمة والخلق الحميد .

والقيظ رمز للخلق السئ ، والنبات رمز للحشمة ، والأعشى رمز للشخصية العترة الطاجنة ، والبحر

الميت وبحيرة لوط رمز للأخلاق الفاسدة ، والقرد والخنازير رمز لليهود (٢) .

وقد ترتقى الصورة الفنية وخاصة الصورة الكلية الى صورة رمزية ومثال ذلك قصيدة محمود مفلح

بعنوان " حينما تنطق البحيرة " (٣) التي يتخذ فيها من البحيرة رمزاً لفلسطين .

ففي مثل هذه القصائد يتخذ الشاعر من بعض الأشياء المعروفة للناس موضوعاً لتجربته يفرغ فيه

أو يخلع عليه أحاسيسه ومشاعره الدفينة في نفسه ، ومن هنا فإن مثل هذه القصائد لا يمكن فهمها

إلا بدراسة القصيدة كاملة مع عنوانها .

(٢) انظر مبحث الرمز ص ٤

(١) كيف السبيل ص ٢٢ / ١٨

(٣) مذكرات شهيد فلسطيني ص ٩٣ / ٨٥

المبحث الثالث

التشكيل الموسيقي

التشكيل الموسيقي لشعر الاتجاه الاسلامى

تعد الموسيقى عنصراً هاماً فى العمل الشعرى ، لأنها تعطيه امتداداً وعمقا فى النفس الانسانية ،
وذلك بما تثيره من روعة الجمال .

وقد تنبه النقاد العرب القداما ، ووضعوا لها رسوماً لا ينفى لأى شاعر الخروج عليها احتراماً للذوق الموسيقى
العربى .

ويعد ابن رشيق القيروانى الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية
وجالب لها ضرورة^(١) .

ويقول الجاحظ قبله : العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة . والعجم تطط الألفاظ فتقبض
وتبسط حتى تدخل فى وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون^(٢) .

ويقول ابن عبد ربه : " زعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من المنطق لمقدر اللسان على استخراجـه
فاستخرجته الطبيعة بالألحان ، على الترجيع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس ، وحن إليه الروح^(٣) " .
ومن هنا عنى النقاد القداما ، بالوزن والقافية وسلامة اللفظ من تناثر الحروف ، وما ذلك الا لتوخى النغم
الطروب .

وفى النقد الحديث يرى بعض النقاد أن الشعر فى الحقيقة ليس إلا . . . كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس
وتتأثر بها القلوب^(٤) .

وربما يتضح لنا من تقسيم النقاد للفنون باعتبار طبيعتها وخصائصها ، مدى العلاقة بين الموسيقى والشعر ،

فالنغون تنقسم إلى زمانية مثل الموسيقى ، ومكانية مثل الرسم والنحت ، وزمانية مكانية مثل الشعر .

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٣٤ (٢) العمدة ٢ / ٣١٤

(٣) العقد الفريد المطبعة الشرقية ١٣٠٥ هـ ٣ / ١٧٧

(٤) موسيقى الشعر / د . ابراهيم أنيس ط ٤ الأنجلو المصرية ١٩٧٢ ص ١٧

فبين الشعر والموسيقى وشيجة ، وهى النغم والايقاع ، إذ باستطاعة الموسيقار أن يضع البيت الشعري

فى مقطوعة موسيقية ، يستطيع السامع بعد سماعها أن يعيد ذلك البيت من ذاكرته •

كذلك هناك وشيجة بين الشعر والرسم وهى الصورة •

فالشاعر يرسم صوره بالكلمات والحروف فى حين يرسم الرسام صوره بالألوان •

ومن هنا يعد الشعر من أبرز الفنون وأرقاها وأدخلها فى النفس الانسانية •

ويقسم النقاد والباحثون الموسيقى الشعرية إلى قسمين الأول الموسيقى الشعرية الخارجية الناشئة من الوزن

والقفافية • والثانى : الموسيقى الشعرية الناشئة من اللفظ وخصائصه ووضع فى العبارة الشعرية وعلاقته بغيره

من الألفاظ وتسمى الموسيقى الداخلية •

أولاً — موسيقى الوزن أو البحر : وهى مجموعة التفعيلات التى يتألف منها البيت •

وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية •

وفرق بين الوزن والإيقاع ، إذ الأخير تمثله التفعيلة فى البحر العربى •

ويتكون البيت فى القصيدة العربية من شطرين متساويين فى عدد التفعيلات يطلق على الشطر الأول منه

الصدر وعلى الأخير العجز •

والبحور التى تشكل منها الموسيقى العربية الشعرية ستة عشر بحراً ، وهى على نوعين :

أ — البحور البسيطة : وهى التى تتكرر فيها تفعيلة واحدة وعددها سبعة أبحر ، الكامل والرمل والهزج

والرجز والمقارب والمترانك والوافر •

ب — البحور المركبة : وهى التى تتنوع فيها التفعيلات ، وعددها تسعة أبحر وهى الطويل والبسيط

والمديد والسريع والمنسرح والخفيف والمجتث والمضارع والمقتضب •

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على معظم شعر الاتجاه الاسلامى الذى ورد ذكره فى البحث

تبين لنا أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد نظموا فى أربعة عشر بحراً وهى على الترتيب، الكامل وكان حظه ٢٧% من مجموع القصائد ثم الخفيف ١٣,٧%، ثم البسيط ١٣%، ثم الرمل ١٢%، ثم الوافر ١٠%، ثم المتقارب ٦,٥%، ثم المتدارك ٦%، ثم الطويل ٥%، ثم الرجز ٣,٥%، ثم السريع ٢,٣%، ثم المجتث ١%، ثم الهزج ٥%، ثم المضارع ٢,٥%، ثم المديد ٢,٥%.

كما أظهرت الاحصائية أن نسبة الشعر الحر يقرب من ثلث مجموع القصائد الشعرية فى حين يحظى الشعر

العمودى بنظى الشعر تقريباً .

وقد سبقتنا دراسة احصائية قام بها الدكتور / صالح أبو أصبع ، ولكن هذه الدراسة كانت مقصورة على شعراء

الاتجاه اليسارى كمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم .

وقد أظهرت هذه الاحصائية أن نسبة الشعر العمودى يقرب من الخمس ، فى حين كان نصيب الشعر الحر يقرب

من أربعة أخماس من المجموع الكلى (١)

وهنا يثور فى النفس سؤال : لماذا كان حظ الشعر العمودى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى يقارب الثلثين أو

يزيد ؟ فى حين يقارب الخمس عند شعراء الاتجاه اليسارى ؟ .

ويسلمنا هذا السؤال الى سؤال آخر وهو : هل هناك صلة بين الدين الاسلامى والاحتفاظ بالنمط العمودى

للشعر ؟ .

الاجابة عن هذا السؤال بالاثبات ، وباجابة أدق من ذلك نقول :

إن هناك احساساً دينياً لدى النقاد العرب تجاه تقاليد الشعر الجاهلى ، لأن الشعر الذى ظهر

بعد البعثة كان منتهجاً لهذه التقاليد ، ومن ثم ظلت هذه التقاليد سائدة على الشعر الاسلامى الذى صاحب

الحضارة الاسلامية فى سرائها وضرائها ، ومن هذه المصاحبة الطويلة للحضارة الاسلاية وللذوق الاسلامى الفنى زاد من سلطان تقاليد الشعر الجاهلى على الشعر الاسلامى ، بحيث كان النقاد ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة الشعر أو ردايته ، وأطلقوا عليها عبارة " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليها (١)

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو ورود الطويل فى شعر الاتجاه الاسلامى بصفة عامة وشعر الدعوة الاسلامية بصفة خاصة فلقد ورد فى ذلك الشعر بنسبة ٥% ، فى حين لانجد فى الشعر التقليدى الذى كتبه شعراء الاتجاه الماركسى فى فلسطين سوى قصيدة واحدة من البحر الطويل (٢)

ويعلق محى الدين صبى على قلة هذا البحر وغيره من البحور العميقة فيقول " أما البحور العميقة القادرة على نقل ايقاع جماعى جليل ، كالبحر الطويل مثلاً فإنها امتعت على التطويح وربما لن يسلس قيادها إلا بعد عودة اللاشعور الجماعى الى النمو عبر التطور التقنى للمجتمع العربى وبيئته (٣)

ولذا كان محى الدين صبى يربط بين البحر الطويل واللاشعور الجماعى ، أدركنا مدى اتصاف شعراء الاتجاه الاسلامى وشعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة باللاشعور الجماعى ، وهى صفة تكونت فى نفوسهم بسبب من العقيدة الاسلامية .

ومن هنا بإمكاننا أن نخرج باستنتاج أن شمة علاقة قد لا يدركها المرء فى بعض الأحيان - بين معتقد الشاعر وما يصدر عنه من قول أو فعل ومن شعر أو نثر .

وقد ظلت قضية الوزن قضية هامة لدى النقاد العرب لم يجيدوا فيها فوضعوا لها الأطر والرسوم والقواعد والشواذ ونحو ذلك .

(١) أنطونيو وكليوترا - دراسة مقارنة د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٦

(٢) أنظر الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٩٢

(٣) المرجع السابق ص ١٩٢ نقلاً عن مهرجان المريد الشعرى الثانى ط ١٩٧٢ ص ١٦٦

وقد ظلت هذه القواعد فاعلة في تاريخ الشعر العربي حتى الوقت الحاضر وبالتحديد الى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، حيث ظهرت دعوة التحرر من الوزن والقافية ، ورفع لواء هذه الدعوة شاعران من العراق وهما نازك الملائكة وبدر شاكر السياب على ما يبدو (!)

ولعل من الحوافز التي ساعدت على هذا التمرد ما يلي :

١ - منها ما يعود الى الأزمات السياسية والاجتماعية والنفسية في العالم العربي من استعمار وتحلل - بعض

الشيء - في الروابط الاجتماعية ، وظهور اليأس والقلق نتيجة لما ذكر .

فلم تعد الأذان قادرة والحالة هذه أن تستوعب القوائد المدوية للانتصارات المجيدة التي حققها السلف .

فالجو العام يسوده خضوع للمستعمر ونظرة متشائمة من المستقبل وآسفة على الماضي وهذا يلائمه الشعر

الخافت الذي يهيم في الآن .

٢ - التأثير الأجنبي في الثقافة العربية الحديثة ، فقد أصبحت دائرة في فلك الثقافات الأوروبية ، ومن

هنا فانه من الخطأ الواضح أن نعد أنفسنا الآن في عصر النهضة ، بل هو عصر انتكاسة حضارية ، والاستعمار

يوهنا بأننا في حالة نهوض ، والواقع أننا في حالة سبات عميق .

فلقد كان لشعور العرب بالضعف في هذا العصر أن صار كل ما هو غربي هو الصواب وما دونه هو خطأ

والبوار .

ولكنا نعتق غربي بذهب ما تبعه العرب بتقليده ، وكان من ذلك دعوة ت. س. إليوت الشاعر الانجليزي تلك

الدعوة التي دعت الى التحلل من تقاليد الشعر الانجليزي مع أنها يسيرة .

(١) في الحقيقة سبق نازك الملائكة وبدر شاكر السياب عدد من الشعراء في نظم الشعر الحر وهم على أحمد باكير وعرار وديع حقي ولويس عوض ، ولكن هؤلاء الشعراء لم يعلنوا عن مذاهبهم هذا ولم يستشير مذاهبهم صدى في الأوساط النقدية والأدبية . أنظر قضايا الشعر المعاصر ص ١٤ / ١٥ / ١٦

والحقيقة أن هذه الدعوة كانت استجابة طبيعية لدعوات سابقة دعت إلى التحلل من القيم الدينية والاجتماعية

وكل ما هو موروث ، ودعت إلى أن الإنسان حرفياً يفعل •

وقد نقلت هذه الدعوة إلى الثقافة العربية فنادوا أولاً بتحرير المرأة ثم الحرية ، ثم التحرر من عقائد الشعر

العربي ونحو ذلك •

ولا تعدم هذه الدعوات من صواب في بعض تفاصيلها ، كالتحرر من الجهل والذل والهوان والظلم ونحو

ذلك من الصفات الممقوتة، والتحرر من عقائد الصنعة والتكلف في الشعر العربي والانطلاق نحو الإبداع •

وكانت لهذه الأمور الحسنة الحافز الكبير لدخول شعراء الاتجاه الإسلامي في الصفوف الخلفية لرجال

الشعر الحر •

وسنعرض بعض دعاويهم ، ونبين أسسها لم تكن صائبة في معظمها •

وأولها : التخلي عن نظام البيت القديم والاكتفاء بإيراد عددٍ محدودٍ من التفعيلات في السطر الشعري ، قد

تصل في بعض الأحيان إلى ثمان تفعيلات • ويتوقف ذلك - على حد قولهم - على الحالة النفسية للشاعر ،

ويسمون ذلك بالدعة الشعرية •

ولدينا أمثلة كثيرة لضياح هذه الخاصية • ونكتفي بإيراد مثال لذلك ، وليكن من شعر الاتجاه الإسلامي -

وإن لم يكونوا من قيادات رجال الشعر الحر:-

فمن ذلك قول كمال رشيد (١)

وصوت يقول :

بأن الحياة خطى واجتهاد

ألا يشعر القارئ بنهاية تلفة ومضطربة حين يقف على كلمة " يقول " التي تمثل نهاية السطر الأول لأنها

تحتاج الى معنى متمم •

ومن ثم فليس هناك داع لأن يجعلها سطرين سواءً أكان هذا الداعى موسيقياً أم معنوياً ، ولو كاننا

سطرا واحدا لترايط المعنى وأصبح كحكمة مأثورة •

وَصَوْتُ يَقُولُ : بَأَنَّ أَلَّ حَيَاةَ خَطِيٍّ وَاجْتِهَادِ

ويفصل بين المضاف والمضاف إليه مما يتسبب في تمزيق الإيقاع الموسيقى والمعنوي للقصيدة ، فمن ذلك

قول كمال رشيد (١)

أَيْكَ مِنْ بَاعُوا كِتَابَ اللَّهِ فِي بَارِيسَ ، فِي حَانَاتِ
لندن •

ومما يدعو الى الدهشة أن للشاعر نفسه قصائد من الشعر العمودي محكمة السبك والمعنى والموسيقى

كقصيدته " صديق " وغيرها من القصائد الأخرى •

ولكن حين يطرق أبواب الشعر الحر يطل علينا بالشان والناشز من موسيقى وتركيب •

بل انه يجزئ السؤال إلى عدة أسطر شعرية ، وهو ما يؤدي الى تفتت المعنى وتمزيق الأوشاج الموسيقية ،

يقول (٣)

ثُمَّ طُفْتُ فِي بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزَّجْرِ ، أَنَادِي ۰۰ هَلْ

رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعَرَبِ ۰۰۰ عَلَى الْقَصَافِ ۰۰۰ فِي

الظَّلْمَاءِ ۰۰۰

(١) عيون في الظلام ص ١٠٦ ، وانظر تطانج لذلك ص ١١٦ من نفس الديوان •

(٣) عيون في الظلام ص ٦١

(٢) شد والغرباء ص ١٧

يهدى الناس أنواراً وظلاً ٢٠٠؟

ويلجأ بعضهم الى غثيت وحدة البيت العربي الى أسطر شعرية مع علمه بأن هذه الأسطر لو جمعت

لكونت بيتاً أو أبياتاً أو حتى قصيدة كاملة .

وقد برزت هذه الظاهرة عند سليم سعيد وهارون هاشم رشيد وغيرهما .

وخير مثال لذلك قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " لسليم سعيد يقول فيها (١):

أَخَالِدُ - لَاهُنْتُ - إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَلْتَمِسُ الْعُذْرَ

يا ابن الوليدُ

أَضَعْنَاكَ ،

فَاغْرُلْنَا هَذِهِ ،

مَلَلْنَا التَّغْنَى بِمَجْدِ تَلِيدٍ ...

وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي الْمُسْلِمِينَ بِنَهْجِ جَدِيدٍ ،

وَفَكَّرَ حَدِيدٍ ...

نَحَارِبُ صَفْوَةَ الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ ،

وَنَقْمَعُهُمْ بِبَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ " .

فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَتَهَا الشُّجُونُ ،

وَقَلَّتْ قُوَى ،

كَبَلَتْهَا الْقَيْودُ

ألا ترى ان هذه الأسطر الشعرية تصلح لأن تكون أبياتاً عمودية دون أن تضر بالناحية المعنوية أو الموسيقية،

بل على العكس تعطى لهذه الأسطر موسيقية جذابة لأن حرف الروى " الدال " سيكون فى نهاية كل بيت .

واليك هذه الأسطر على هيئة أبيات لترى ماقلناه :

أخالدُ - لاهنت - أنا أعتنا	ك نَلْتَسُ العُدْرَ ، يَا ابْنَ الوَلِيدِ °
أَضَعْنَاكَ ، فَاعْرِ لَنَا هذه	كَلَمْنَا التَّغْنَى بِمَجْدٍ تَلِيدٍ ° ° °
وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي المُسْلِمِينَ	بِنَهْجٍ جَدِيدٍ ، وَفكر حَدِيدٍ ° ° °
نُحَارِبُ صُفُو العَقِيدَةِ فِيهِمْ °	وَنَقْمِعُهُمْ ° بِيَدٍ مِنْ حَدِيدٍ °
فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَهَا السُّجُونُ	وَقُلَّتْ قُوَى ، كَلِمَتِهَا القَيُودُ ° °

ثم إن هناك أمراً معيياً يظهر فى الأسطر الشعرية لكنه يخفى حين تحول الى أبيات عمودية ألا وهو

• | التدوير •

فمثلاً تفعيلة " فعولن " التى يتشكل منها البحر المقتارب لهذه القصيدة .

تقع فى نهاية كلمة " العذر " فى السطر الأول ، وبداية جملة " يا ابن الوليد " فى السطر الثانى،

وكذلك فى نهاية الكلمة أضعناك فى السطر الثالث ، والكلمة " فاعر " فى السطر الرابع .

وتعد ظاهرة التدوير من الظواهر البارزة لدى الشعراء الأحرار ، وهى ظاهرة معيبة تحطم الايقاع

الموسيقى للشعر (١) .

ومن ثم فان هذا العيب أمر لا يفتقر ، لأن باستطاعة رجال الشعر الأحرار أن يتحكموا فى تحديد تفعيلاتهم

فى السطر الشعرى بما يتناسب وحالتهم الشعرية ، ولكن يبدو أن الأمر بات فقوداً فى نفوسهم .

(١) أنظر أمثلة للتدوير فى ص ٥٥ ، ٦٩ ، ٤٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ من ديوان اشهدى ياقنسى وديوان عيون فى

ولكننا لانعدم أن نرى نماذج من الشعر الحر قد وفقت في وضع تفعيلاتها وضعاً متناسب والحالة الشعورية في حين لانجد فيه تلك العيوب التي ذكرت من قبل . ومثال ذلك قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان

” ركعتان ” يقول فيها (١)

ركعتان ..

فِي سَكُونِ اللَّيْلِ عَنِّي تَجَلُّوَانِ °

ظُلْمَةُ الْيَأْسِ وَأَكْدَارُ الزَّمَانِ °

وَتَشِيَعَانِ الرَّضَا فِي أَفْقِ نَفْسِي

فَإِذَا النَّجْوَى تَعَالَتْ كَالشَّدَا تَمَلُّحِيَسِي

وَأَصَاخَ اللَّيْلِ فِي مِحْرَابِ أَشْوَاقِي وَأُنْسِي

وَتَهَاوَتْ دَمَعَتَانِ °

وتضى القصيدة على هذا النحو في إثارة جو إيماني روحاني .

وقد وفق الشاعر في ذلك باستخدام أدواته استخدماً سليماً وذكياً .

فالتفعيلات - وهي من بحر الرمل - تنتظم في الأسطر الشعرية وفقاً للحالة الشعورية التي يحيها الشاعر

وخير دليل على ذلك السطر الأخير ” وتهاوت دمعتان ”

فعدد تفعيلاته متناسب مع الحالة الشعورية التي يعيشها ، وهي حالة البكاء التي لا تحتل أكثر من

ذلك .

وتذكر نازك الملائكة عيوباً أخرى وقع فيها رجال الشعر الحر منها عدم مراعاة ما يمكن أن نسميه التلازم

الموسيقى الناشئ من الوجد المجموع الذي عادة ما يختم التفعيلات ” فاعلن ، متفاعلن ، مستغعلن ” .

وقد كان القدماء يراعون ذلك بالسليقة ، وتتم مراعاة التلاؤم الموسيقى فيه بعدة أمور : (١)

(أ) أن يورده في نهاية الكلمة لاني أولها مثل : متجانفياً (متغالن) • فالوتد هو : فيا

(ب) اذا وقع في منتصف الكلمة ، فينبغي أن يكون نهايته على حرف علة فيها ، وذلك كقول ابن مالك :

” واستعين الله في ألفيه ” فالوتد هو حروف ” تعى ” في كلمة ” استعين ” •

(ج) يشترط في وقوعه على حرف صلد في منتصف الكلمة أن يكون نادر الحدوث وأن يرد إلى جواره وت يختتم

كلمة ، ووتد آخر يقف على حرف مد ، وبذلك يمكن تلافي النشاز الموسيقى الناشئ عن ذلك الأمر ،

بل إن ذلك أحياناً يعطى تنوعاً موسيقياً للتفعيلات •

وقد وقع في هذا الخلل الموسيقى الشاعر كمال رشيد في قوله من قصيدة ” كبرياء ” وهي من بحر

الرجز: (٢)

الصمتُ كبرياءً °

والدمعُ كبرياءً °

نبكى لأن الدمع في عيوننا وفاءً °

نبكى لأن الشمس في بلادنا قد ودعت °

وآنن المساء °

لأن أطفالاً لنا لم يعرفوا آباءهم °

هذا قصي مستشهداً °

ذاك مضي يبحث عن لقمته ، ولقمة الصغار °

يَقْطَعُ مِنْ أَجْلِ الرَّغِيفِ أَفْ سَاحَهُ

يَقْلِبُ الْوَجُوهَ وَالْعُيُونَ ،

وَيَقْطَعُ الْقَفَارَ

ففي هذه الأسطر الشعرية وقع الوند على حرف صلد الباء في كبرياء والنون في لأن ، و "أل" في

النساء ، والطاء في "أطفالات" والصاد في "الصغار" و "أل" في الوجوه ، وفي "العيون" ، و "أل"

في القفار .

فهذا الوقوف المتكرر على أحرف صلدة قد ألقى عبثاً تحيلاً على الموسيقى ، بحيث أفقدتها الانسياب والليونة .

وفرق بين هذه الأبيات وأبيات محمود مفلح من قصيدته "أنا" التي يلتزم فيها بالوقوف بالوند على حصر

لين ، اللهم الا في موضع واحد وذلك في قوله : (١)

أَنَا لَا أَفْتَشُ فِي مَقَاهِي اللَّيْلِ عَنْ لُغَةِ الْوَطَنِ

أَنَا لَا أَسَافِرُ فِي تَخُومِ الْكَأْسِ كَيْ أَنْسَى الشَّجْنَ

أَنَا لَا أَتَابِلُ فِي الْخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِي الْعَلْنِ

أَنَا لَا أَتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ .. لَا أَتَاجِرُ بِالحِجَابَةِ ..

لَا أَتَاجِرُ بِالكُنْ

أَنَا لَا أَصِيحُّ كَمَا دُبُوكِ الشَّعْرِ مِنْ فَوْقِ الدَّمَنِ ..

فالشاعر أوقف الوند على حرف صلد في موضع واحد وهو على التاء في كلمة "أفتش" ، في حين كانت بقية

الأوتاد - وهي من البحر الكامل - تقف على حرف مد أو على نهاية كلمة ، ومن هنا تحقق الانسياب الموسيقي

لهذه المقطوعة الشعرية .

وهن العيوب التي ذكرتها نازك الملائكة الزحاف الذي يلحق بوجه خاص تفعيلة بحر الرجز " مستعلن "

الى مفاعلن •

والحق أن الشعراء العرب القدامى قد استخدموا التفعيلة " مفاعلن " ضمن تفعيلات الرجز ولكن بصورة

قليلة لتعطى للموسيقى الشعرية تنوعاً وتلويناً •

ولكن الشعراء الأحرار لم يتورعوا من الاكثار من تفعيلة " مفاعلن " في بحر الرجز كثره مفرطة ومقوتة ومثال

ذلك قول الشاعر سليم سعيد من تصيدته " أفيقوا يانيام " : (١)

مفاعلن مفاع	يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ ٠٠٠
مفاعلن	إلى متى ٠٠٠ ؟
مفاعلن	إلى متى ٠٠٠ ؟
مفاعلن مفاعلن	يَظَلُّ كُلُّ جَهْدِكُمْ ٠٠٠
مفاعلن	وَفِعْلِكُمْ ٠٠٠
مفاعلن	وَقَوْلِكُمْ ٠٠٠
مفاعلن مفاع	بَسَا تَطِيبُ الْكَلَامِ ٠٠٠ ؟
مفاعلن مفاع	يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ !!

فاعتماد الشاعر على الفرع أكثر من اعتماده على الأصل يعد في حقيقة الأمر خروجاً عن المنطق الصائب وخروجاً

على الذوق العربي الأصيل لأن فيه فساداً للأذن العربية الموسيقية ، وأمثلة ذلك كثيرة لاتحصى . (٢)

وغير خاف ما يحصل من شطط في استخدام الزحاف في تفعيلات أخرى لأبحر الكامل من مفاعلتين إلى مستعملين والمتدارك من فاعلتين إلى فعلتين ، والوافر من مفاعلتين إلى مفاعلتين .

ونورد مثلاً للشاعر نفسه في البحر الوافر عدل في معظمه عن التفعيلة السليمة للبحر وهي مفاعلتين السليمة

التفعيلة المعصوبة " مفاعلتين / مفاعلتين " وذلك من قصيدته " بقايا أمل " يقول (١)

مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن صقيعُ الدَّربِ يَقْتُلُنِي ، وَتَدَّ مِينِي ،

مفاعيلن مفاعيلن عَلَى الأَيَّامِ أَفْكَارِي .

مفاعيلن غَدًا !!

مفاعيلن غَدًا مَاذَا ؟ ..

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن وَقَدْ ضَيَعْتَ بِأَمْسِ الأَمْسِ أَقْدَارِي

مفاعيلن مفاعيلن أَنَا : ضَاعَتْ أَزَاهِيرِي ،

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن وَتَاهَتْ فِي أَزْدِحَامِ السُّوقِ أَنْفَامِي وَأَوْتَارِي .

مفاعيلن مفاعيلن فَنِيمَ البَحْثِ عَنِ عَمْرِي ،

مفاعيلن مفاعيلن وَعَنْ مَكُونِ أَسْفَارِي ؟ ...

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن دَعُونِي أَنْغِثَ الأَلَامَ ،

مفاعيلن مفاعيلن فِي أوزَانِ أشْعَارِي .

فليس من العيب أن ترد مفاعلتين المعصوبة في البحر الوافر ، ولكن العيب حين يفرض في ذكرها أكثر من

التفعيلة الأصلية .

(١) عيون في الظلام ص ٨٧ ، ص ١٠١

ومنها الخلط بين التشكيلات ، فلقد ظن كثير من رجال الشعر الحر * أن مسألة ارتكاز الشعر الحر على * التفعيلة * بدلا من الشطر * انما تعنى أن فى وسع الشاعر أن يورد أية تفعيلة فى ضرب القصيدة مادام يحفظ وحدة التفعيلة فى الحشو (١)

ومثال ذلك قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان * الفارس القديم (٢) . وهى من بحر الرجز فقد خلط فيها بين عدة تشكيلات من بحر الرجز ، وأخذ يعبث بكل من الحشو والضرب ، خلافا للقاعدة العربية . فضع الوزن وأصبحت القصيدة مجموعة من تشكيلات الرجز كما نرى فى الفقرة التالية من القصيدة المذكورة سابقاً ، وسنكتفى بإيراد تفعيلة الضرب :

فاعلان	يعيش خلف السحب والنجوم °
فعول	يلفسه الظلام والوجوم °
فعول	يعيشُ فى مُستنقع الملام °
مفاعلان	والذكريات من بعيد °
مستعلن	مثل الصدى ، مثل الندى
فعول	وتتنشى فى صدره شجون °
فعول	وتكذب الظنون °

فالشاعر هنا جمع بين أربع تشكيلات ، لم يجمعها قبله الشاعر العربى ، وعلى هذا تبدو أبيات كمال رشيد مختلة موسيقياً للسبب المذكور .

وأمثلة التشكيلات المتعددة فى القصيدة الواحدة كثيرة لا تحصى فى نتاج رجال الشعر الحر فى شتى

(٢) شد والغرباء ص ١١٥

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٢

• البحور تقريبا

وهذا مثال آخر من بحر الرهّل للشاعر نفسه^(١) وهو متعدد التشكيلات وهى على النحو التالى :

ياشفاهاً أتعبتها الكلمات°	فعلات
يا أيونا نهنهتها العبرات°	فعلات
ياقلوباً لم تزل تحنواً على الأمنيات°	فاعلان
ترسم الآمال تغتات المرارة°	فاعلاتن
كل يوم كل ساعة°	فاعلاتن
كلما غرد طير°	فعلاتن
كلما صوت ذئب°	فعلاتن

وهو كسابقه مكون من أربع تشكيلات ، وهذا بالطبع مخالف للذوق العربى الموسيقى التاريخى •

ولكن تبذره هذه الأخطاء التى وقع فيها رجال الشعر الحرنادره عند رجال الشعر العمودى ، وكما يقول نازك الملائكة "إننا قد نجد خطأ عروضياً فى قصيدة واحدة من عشر فى أسلوب الشطرين ، بينما نجد فى ثمان من عشر فى الأوزان الحرة ، وهذه نسبة غير هينة تجعل الغلط فى الشعر الحر ظاهراً هرة
متمكنة (٢) .

وقبل أن أنتقل الى الحديث عن القافية أود أن أشير الى بعض الظواهر المتعلقة ببهور الشعر لى

شعراً: الاتجاه الاسلامى الذين نظموا بها ، وبأشكال النظم الأخرى ، وهى كما يلى :-

١ - ورود البحر الكامل عند أحدهم فى ثمانية تفعيلات ، وهو أمر لم يظهر فى الشعر العربى على ما يبدو و

ومثال ذلك قصيدة بعنوان "بيروت تحترق" (٣) للشاعر عبدالله عبد الرازق السعيد ومطلعها :

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٨

(١) نفس الديوان ص ١١٢

(٣) ديوان تأملات ص ١٦ / ١٧

بيروتُ ماذا قلت بعد الغزو للجاني
بالله ماذا قال للأعداءِ خلابي
وقد سماه بـ "مزيد الكامل" .

٢ - ورود عدة بحور تامة صحيحة خلافاً لما هو مشهور مثل بحر الوافر . فقد ورد في هذه الصـورة
"مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن" عند الشاعر يوسف النشبه في قصيدته "أخى في موطن الحرمان" ومطلعها: (١)

أخى في موطن الحرمان والمحن
سلامٌ من لبيب الشوق والشجن
كما ورد بحر الهزج تاماً وهو ما لم يستعمل من قبل إلا مجزئاً ، وقد ظهر ذلك في قصيدة بعنوان
"لولا الحب ما عاش الوري" للشاعر نفسه: (٢)

رأيتُ الناسَ والدنيا .. حكاياتُ
وسفرُ الدَّهرِ يطويها ويرويها
٣ - الخلط بين نمطين من بحور الشعر ، كالسريع والخفيف في قصيدة أمين شنار بعنوان "رمال ...
وفجر" (٣) أن يبدأ المقطوعة الأولى بالبحر السريع ومطلعها :

على الرُّبوعِ السودِ ، فوقَ الرَّمالِ
سادت دجى الجهلِ ، وفاض الضلال

بينما يبدأ البحر الخفيف بالمقطوعة التالية لتلك المقطوعة السابقة :

ما لزللِ الصحراءِ أقتمُّ أريدُ ؟
ريضُ الذلِّ فوقه وتجدد

ونلاحظ في هذه القصيدة أن كل مقطوعة من مقطوعات البحر السريع لها قافية معينة ، بينما يحافظ على

قافية البحر الخفيف في كل مقطوعاته في القصيدة المذكورة ، ويعد هذا من التنوع الموسيقي لقصيدته .

(٢) نفس الديوان ص ٩٦

(١) تراثيم السحر ص ١٤١

(٣) المشعل الخالد ص ١٤ / ١٨

٤ - الخلط بين البحر وبقية استعمالاته ، كبحر الرمل مثلاً في قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان " أغنية

الى العام الجديد " ومطلعها (١)

يا شعاعَ الفجرِ بين الظلمات

يقول فيها :

وَدَجَى البَاطِلُ ٠٠ تَمَضَى ٠٠ لَاتَعُودُ ؟

أَيُّهَا الطغْلُ الوليدُ !

أَيُّهَا العامُ الجديدُ !

فالبيتان الأوليان مشطوران في حين نرى البيتين الأخيرين منهوكين • وفي هذه القصيدة ينوع الشاعر في

قوافيها سعياً وراء إيجاد تنويع موسيقى لها •

٥ - الخلط بين الشعر العمودي والشعر الحر في القصيدة الواحدة ، فمن ذلك مثلاً قصيدة للشاعر أحمد

محمد الصديق بعنوان " سأرويها " (٢) وقد بدأها بالشعر الحر وختمها به أيضاً • وقد جاء بحرهما على

مجزوء الوافر ، وفيها يقول :

٠٠ وكيف يتيه فوق جعاجم الأبرار جلال ؟

وهم في نصرة الأوطان بالأعمار قد جادوا !!

* * * *

سأرويها ٠٠

لكي تبقى مجلجلة إلى الأبد

(٢) الايمان والتحدى ص ٦٤ / ٦٩ ، وانظر ديوان أشواق

(١) ناس الديوان ص ٤١ / ٤٣

في الحراب ص ٢٥ / ٢٦ ، ص ٢٩ / ٣٠ ، ونداء الحق

سأنفثها مع الأسحارِ نارا حَرَّتْ كَيْدِي

لَكَ يَذْكُرُ أَوْلَادِي ٠٠

وَأَحْفَادِي ٠٠

٦ - الخلط بين الشعر العمودي والحر من جهة ، وبين البحور من جهة أخرى ، ومثال ذلك قصيدة لكمال

رشيد بعنوان " يارب " (١)

هَدَيْتَنِي اللَّهُمَّ رَوْحِي

وَاجْعَلْ اللَّهُمَّ دَمْعِي

خَشْيَةً مِنْكَ وَحُبًّا

طَاعَةً فِيكَ وَقُرْبَى

وَاجْعَلْ اللَّهُمَّ رِضْوَانَكَ سُؤْلِي ٠٠٠ يَامَجِيْرُ

لَيْسَ مِثْلِي مِنْ يَطِيْقُ السَّيْرَ فِي لَفْحِ الْهَجِيْرُ

فهذه المقطوعة جاءت على بحر الرمل ، أما المقطوعة الأخيرة فقد جاءت على بحر الوافر المجزوء وهسي:

عَرَفْتُكَ يَا إِلَهَ النَّاسِ فِي حُسْنِي وَفِي قُبْحِي

عَرَفْتُكَ فِي دُجَى قَلْبِي ، عَرَفْتُكَ فِي نَقَا رُوحِي

عَرَفْتُكَ فِي تَسَابِيحِي

عَرَفْتُكَ فِي دِيَا جِيْرِي

فَكُنْ سَمْعِي وَكُنْ بَصْرِي ،

وَأَلْهِنِي الْهَيْدَى وَالْحَقَّ وَالْإِيمَانَ

٧ - الخلط بين الشعر العمودي والحر والنثر، وتضمن ذلك آيات من القرآن، ومثال ذلك قصيدة

للشاعر كمال رشيد بعنوان "الهي"، يقول فيها (١):

الهي وفيك يطيب الرجاء °

ويحلو التلُّ والانحناء °

أتيت منبياً، فكن لي مجيباً

فأنت الرحيم مجيبُ الدعاء °

* * * *

يا من أعززت وأذللت °

يا من أضحكت وأبكت °

اللهم اجعل لنا يوم عزة بعزة دينك

ويوم نصر ينصر دعوتك

* * * *

وتقنا الى سيرة الأولين °

حُدَاةُ الْهِدَايَةِ فِي خَيْرِ دِينِ

ظمئنا الى النصر ياربتنا °

رِجَالِ الْمَعَارِكِ أَهْلُ الْوَفَى

يا من بيده الأمر °

ومنه يطلب النصر °

نسألك شفاء الصدور°

والعمل الذي لا يبور°

وأنت القائل :

« قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١) »

٨ - نظم القصيدة على شكل مقطوعات وقبل بداية كل مقطوعة ونهايتها ترد تفعيلات التسي

وردت في أبيات المقطوعة ° ومثال ذلك قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان : « ليلة القدر » (٢)

انتظار

في ارتعاش الليل ، في نجوى النجوم ،

في سكون الغار ، في همس النسيم ،

في فؤاد الكون ، في قلب اليتيم °

في القفار °

أى شوقٍ ؟ أى توقٍ ؟ أى ثورة ؟

في الدجى الصادى الذى يرقب فجره ؟

يتمنى أن يزور النور شجره ؛

والنهار !

بقيت هناك قضية فى حاجة ماسة الى توضيح وتفسير وهى :

هل هناك علاقة بين موضوع القصيدة وبحرها ؟

والاجابة عن هذا السؤال لاتبنى على قواعد ثابتة محددة بل هى استنتاجات وملاحظات (٣)

(٢) المشعل الخالد ص ١٣/٩

(١) التوبة : ١٤

(٣) بناءً القصيدة العربية د ° يوسف حسين بكار ص ١١٤

ان علاقة موضوع القصيدة ببحرها قد طرقت عدد من النقاد القداماء والمحدثين ، وكان مثار اختلاف بينهم ، فقد شرط أبو هلال العسكري أن يكون الوزن شرطاً رئيساً في العملية فيقول : " إذا أردت أن تعمل شعراً فأحضر المعاني التي تريد نظمها ففكر ، وأخطرها على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادها ، وقافية يحتملها •

فمن المعاني ما يمكن من نظمه في قافية ولا يمكن في أخرى • أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة فسي في تلك • ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ بلساناً سهلاً لئلا تطلاوة ورونق ، خير من أن يعلوك فيجئ كراً فجاً متجعداً جلفاً (١)

ويرى حازم القرطاجني أن شمة علاقة بين موضوع القصيدة ووزنها ، ان يقول : " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به البها والتخيم ، وما يقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس (٢)

فروية كل من العسكري والقرطاجني ترى أن شمة علاقة بين الوزن وموضوع القصيدة •

وانتقلت القضية الى النقاد المحدثين ، فمنهم من يرى أن هناك علاقة بينهما ، ومن أنصار هذا الرأي سليمان البستاني (٣) وأحمد أمين (٤) وعبد الله الطيب المجدوب ان يرى الأخير أن اختلاف أوزان البحور معناه أن أغراضاً مختلفة دعت الى ذلك ، والا فقد كان أغنى بحر واحد ، ووزن واحد (٥)

وتقف في مقابل هذه الفئة فئة أخرى ترى أن لا علاقة محددة وثابتة بين وزن القصيدة وموضوعها • فالمعلقات تدور حول موضوع واحد ، ولكنها مختلفة الأوزان • وغير ذلك من قصائد أخرى تتحد موضوعاتها وتشابه ، ولكنها مختلفة الأوزان • فلو كان شمة علاقة بين الوزن والموضوع لا تحدث في أوزانها • ومن أصحاب هذا الرأي ابراهيم أنيس (٦) ومحمد غنيمي هلال (٧) ومصطفى هداره (٨) وشكري عياد (٩) ، وشوقي ضيف (١٠) ، ومحمد مندور (١١)

(١) منهاج البلاغة ص ٢١٦ (٢) الصناعتين لأبي هلال العسكري ص ١٣٩

(٣) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨ نقلا عن مقدمة الايانية ص ٩٤/٩١

(٤) النقد الأدبي ص ٩٠ (٥) المرشد الى فهم أشعار العرب ١/٧٢ الطبعة الثانية •

(٦) موسيقى الشعر ١٧٧/١٧٨ (٧) النقد الأدبي ص ٥٣٩

(٨) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٥٣٩

(٩) بناء القصيدة العربية ١٨ : سنا عن موسيقى الشعر العربي ١٨/١٩

(١٠) في النقد الأدبي ص ١٥٢ (١١) الأدب وفنونه ص ٥٧

وعز الدين اسماعيل،^(١) ويوسف بكار^(٢)

وقد حاولنا تتبع ظاهرة علاقة الوزن بموضوع القصيدة فلم نجد قاعدة ثابتة يمكن التعميل عليها في تقريب

• علاقة الوزن بموضوع القصيدة •

فالبحر الطويل مثلاً نظم فيه موضوعات في الافتخار والرتاء والابتهالات والدعاء وغير ذلك •

ففي الافتخار والاعتزاز بالنفس نجد أمثلة كثيرة للبحر الطويل منها قول الشاعر أحمد فرج غيلان^(٣):

سموتُ على الأطماعِ فارتاحِ خاطري وعشتُ كما تحيا شعورُ الزواهرِ

وما كانت الدنيا لديّ دراهماً ولا قستُها يوماً بمنطقِ تاجرِ

ويقول أحمد محمد الصديق^(٤):

أبيتُ لأطيافِ الهنومِ مناجياً ومن جلدٍ قد يجهلُ الناسُ ما بها

تغطى على عيني الأسي فهو جاثمٌ يراودني أن أرسلَ الدمعَ هامياً

وفي الرثاء نجد أمثلة للبحر الطويل منها: قول أحمد محمد الصديق في رثاء فضيلة الشيخ عبد الله بن

علي محمود يرحمه الله!^(٥)

رحلتَ عن الدنيا وأنت كريمٌ وان فراقَ المصلحين أليمٌ

وأنك في قلبِ البلادِ وعينها وشأنك بين المؤمنين عظيمٌ

وفي الشوق والوجدانيات نجد قول عدنان النحوي^(٦):

إذا الوجدُ أضواني أروحُ لروضةٍ تترققُ فيها الماءُ وأخوضُ العشبُ

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي ص ٣٧٥ (٢) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨

(٣) رسالة الى ليلي ص ١٣ (٤) نداء الحق ص ٢٧٣

(٥) الايمان والتحدى ص ١٥٤ (٦) الأرض المباركة ص ٢٣٣

ومن وجدانيات الشاعر عدنان النحوي قوله: (١)

أَحَالُ النَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا أَخِي
فَصَرَمٌ وَدَا صَادِقًا وَإِيخَاءُ
أَلَمْ تَحْمِلِ الْأَيَّامَ ذِكْرِي وَدَادِنَا
وَصَحْبَةَ أَعْوَامٍ مَضِينَ وَفَاءُ ٠٠٠
أَعْلَلُ نَفْسِي أَنْ يَعُودَ إِلَيَّ اللَّقَا
وَفَاءُ يُضْمُّ الصَّحْبَ وَالْخُلَصَاءُ

وفي الابتهالات والدعاء: -

نجد منها قول الشاعر عدنان النحوي: (٢)

٠٠٠ وَمِنْ دُعَايَ فِي اللَّيْلِ يَنْزَاحُ دُونَهَا
ظِلَامٌ ٠٠٠ وَتَزْوِي الْمَوْجِ مِنْ عَمَاتِ
تَسْتَفِقُ مِنْ لَأَلَا تَهَا النُّورُ ظَانِرًا
فَشَقَّ ضِيَاءَ الْفَجْرِ مِنْ عِبْرَاتِي
أَعْنَى فَأَرْوِي اللَّيْلَ مِنْ دَمْعِ تَائِبٍ
وَخَفَقَةَ قَوَامٍ عَلَى رُكْعَاتِ

فهذه نماذج مختلفة الموضوعات متحدة الأوزان ، والذي يبدو لي أن العلاقة القائمة بين الوزن وطبوع الأبيات ، إنما تقوم بين الوزن والانفعال بتلك الموضوعات فقد تتفق عدة موضوعات مختلفة في إشارة انفعالية متشابهة بينها ، قد يناسبه مثلا البحر الطويل ، أو الكامل أو غيرها .

فالعلاقة إذن كما يبدو لنا أنها بين الوزن والانفعال بالموضوع لا الموضوع ذاته .

وتتحقق جودة النص الشعري حين يكون هناك انسجام بين الوزن والانفعال ، وهذا بالطبع أمر يتسم

في صورة خفية في نفس الشاعر ، يصعب تحديده في قواعد ثابتة محددة .

وقد أشار د . يوسف بكار إلى هذه العلاقة القائمة بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقولات في ذلك لعدد

من النقاد الأجانب ، مثل هازلت ، وريشارد ، تؤكد أن العلاقة هي بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقوله لواحد

من النقاد الأجانب وهو " رى لاكروا " الذي يرى " أن الشعر لا يكون شعراً إلا بالنسج والتأليف بين الفكرة

والعاطفة والصور والموسيقى اللفظية وتنسيق القالب الشعري^(١)

ولاشكر لعناصر الشعر الأخرى من علاقة بالوزن ، ولكن السيادة في العلاقة تبقى في الدرجة الأولى

للانفعال أى العاطفة .

ولعل قول ابراهيم أنيس الذى سنورده الآن يشير الى ذلك ، يقول : " نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر

أن الشاعر فى حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثيراً كثيراً المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفـس

عن حزنه وجزعه ، فاذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسى وتطلب بجزءاً قصيراً يتلاءم وسرعة

التنفس وازدياد النبضات القلبية^(٢)

وقد اعتمد ابراهيم أنيس على قضية الانفعال فى تبيان العلاقة بين الوزن وغرضانقصيدة ،^(٣) مما يوحي

فعلًا بأن العلاقة الحقيقية هى بين الوزن والانفعال .

(١) الأسس النفسية للإبداع الفنى ص ١٦ مصطفى سويف دار المعارف بمصر ط ٣ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

(٣) نفس المرجع ص ١٧٨

(٢) موسيقى الشعر ص ١٧٧ / ١٧٨

ثانيا : القافية •

القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر،^(١) وقد تعرضت لرفض عنيف من رجال الشعر الحر لكثرة

الشروط والأوضاع المختلفة التي وضعها القدماء فيه ، تماماً مثلما تعرض لذلك شريكها الوزن •

وصاحب التمرد على القافية ، التحرر من الروى • وهذا يعد أخف وأهون شأنًا من سابقه • فلقد تعرض

حرف الروى لمثل ذلك التحرر من قبل • " إن القافية والروى اللذين يمثلان أهم مظاهر الرتابية في الشعر

العربى ، وهدما تتعالى صرخات المحدثين يخدمان غاية أساسية في الشعر ، هى إثارة اهتمام السامعين،

وشدهم إلى المشد باستمرار ، ومن منا ينكر أنه حين يستمع منشداً يظل يتابعه فى قلق وشغف حتى يبرى

نهاية البيت وقافيته " (٢) •

ولاشك أن القافية فى حقيقتها جزءٌ من الوزن ، وهى تقع فى نهاية كل بيت ، من آخر حرف فى البيت

إلى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذى قبل الساكن كما يقول الخليل بن أحمد (٣)

ويشير أحد النقاد الأوربيين إلى أهمية القافية فيقول " إنها ظاهرة بالغة التعقيد فلها وظيفتها الخاصة

فى التطريب كإعادة - أو ما يشبه الاعادة - للأصوات " (٤)

إن التحرر من القافية التى ينادى بها رجال الشعر الحر تعد خسارة فادحة للشعر العربى ، واهداراً

فنياً للقيم الموسيقية له ، ويشير د • شوقى ضيف إلى الأضرار الذى منى بها الشعر العربى وراء " د • شوقى

التحرر ، يقول " ومن المؤكد أن أركاناً كثيرة من بنية الإيقاع الشعري الموروث سقطت أو خرت من إيقاع

الشعر الحر • فقد خر ركن البيت وركن الشطر وركن القافية ، مما يحرم الأذن فيه أنغاماً كثيرة ،

(٢) تاريخ الشعر العربى - د • محمد عبد العزيز الكراوى

(١) العمدة ١ / ١٥١

ط ١ دار نهضة مصر ص ٣٧٨

(٤) نظرية الآداب أوستن وارن - رينيه ويلك ص ٢٤٠

(٢) العمدة ١ / ١٥١

بل إنها لتنتقله نقلًا من عالم الأذن الى عالم البصر وكأنه شعر ينظم ليقرأ لا ليسمع ولا لينشر أو يتغنّى به، فقد حطمت فيه حدود القوافي والشطور والأبيات ، وأصبح سطورًا تطول وتقصّر ، والبصر ينحدر فيها من بدئها الى نهايتها ، دون توقف أو تمهل أو خواتم منتظرة^(١)

على أن الشعر الحر لم يتحرر تحررًا تامًا من القافية بل وردت فيه بطريقة غير منتظمة ، إيمانًا من الشاعر الحر بإثارة التنويع الموسيقي في شعره ، ودفعًا للرتابة التي تسببها القافية المنتظمة . ويرتبط التزام الشاعر الحر بالقافية وعدم التزامه بها بالناحية الشعورية ، والشأن في هذا كالشأن في إيراد عدد من التفعيلات في السطر الشعري يختلف عددها من سطر لآخر متوقفًا في ذلك على الدفقة الشعورية .

وهكذا تبدو الناحية الشعورية النفسية هي الموجهة لالتزام الشاعر الحر بالقيم الفنية ، ومن هنا تحطمت القيم الفنية في الشعر الحر تحت هذا الشعار المسمى بالدفقة الشعورية . وتشير نازك الملائكة الى أهمية القافية في الشعر العمودي وفي الشعر الحر بوجه خاص فتقول " إن القافية ركن مهم في موسيقى الشعر الحر ، لأنها تحدث رنينًا وتشير في النفس أنغامًا وأصداءً . وهي ، فوق ذلك فاصلة قوية واضحة بين الشطر والشطر ، والشعر الحر أحوج ما يكون الى الفواصل خاصة بعد أن أغرقوه بالنشئة الباردة^(٢)

ويمكننا تقسيم القافية الى نمطين ويندرج تحتها أنظمة من القوافي متعددة وهي^(٣):

الأول : القافية العمودية ويندرج تحتها نظامان : -

أ - القافية العمودية المتكررة .

(١) فصول في الشعر ونقده د . شوقي ضيف القاهرة ١٩٧١ ص ٣١٥

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٦ (٣) الحركة الشعرية في فلسطين ص ٢٤٣

ب - القافية العمودية المتعددة .

الثاني : القافية فى الشعر الحر وهى على ثلاث : -

أ - القافية المطرمة .

ب - القافية المتغيرة .

ج - المرسلة .

١ - القافية العمودية :

ذكرنا من قبل أن الشعر العمودى الذى نظمه شعراء الاتجاه الإسلامى كان يساوى ثلثى نتاجهم الشعرى ومعنى ذلك أن القافية العمودية تحظى بنصيب الأسد من قوافى الشعر الذى نظمه شعراء هذا الاتجاه .

وقد برز نوعان تحت القافية العمودية : -

أ - القافية العمودية المتكررة : وهى التى تلتزم بحرف روى واحد فى كل أبيات القصيدة .

يقول عدنان النحوى فى قصيدته " رحلة الموت " وقد نظمها فى رحلة أحد القادة العرب

الذين وقعوا معاهدة السلام المزعومة مع ليهود (١)

مضيت . . . ! وأشلاء الأباة تبعثت
ودنيا المروءات استندت لفاجر

مضيت . . . وان كادت خطاك لتستحي
وترجع عن غي الدليل المكابر

فأحمتها هول الدنيا وصفت
إليك أكنف الساقطات الفواجر

تَمْرُ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعِشَةٌ زَلَّةٍ فَتَغْضِي مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ

وَتَغْضِي ٠٠٠ وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيبَسَهُ تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ كَادِرِ

فلاشك أن القافية في هذه القصيدة تؤدي أهمية كبيرة في تصعيد الإيقاع الموسيقي وتعطي أبعاداً

وظلالاً معنوية لهذه القصيدة كذلك بحيث تتعدى المعنى الأولي للفظ .

ونظراً للأهمية الموسيقية والمعنوية التي تضيفها القافية العمودية المتكررة للنص الشعري ، فقد حرص

شعراء الاتجاه الإسلامي على المحافظة على هذا النوع من القافية .

وفي دراسة إحصائية متواضعة أجريناها على دواوين شعراء الاتجاه الإسلامي أظهرت أن نصيب هذه

القافية العمودية المتكررة كان يمثل أربعة أخماس القوافي العمودية أي بنسبة ٨٠٪ في حين كان نصيب

القوافي العمودية المتعددة حوالي الخمس أي ٢٠٪ .

والسبب في هذه المعادلة لا يعود إلى غرض القصيدة وموضوعها فحسب ، بل يعود كما ذكرنا في شأن

علاقة الوزن بالقصيدة ، إلى علاقة أساسية بالانفعال .

فالانفعال هو القوة الرئيسة في اختيار الوزن والقافية بأنواعها بل والتركيب وأوضاع الألفاظ في القصيدة،

وكل ذلك يتم وفق عملية غامضة يقوم بها الانفعال ، وكل الاعتبارات الأخرى تعمل خلف هذا الانفعال .

ولانفسي أن الانفعال ينبثق من تصورات معينة يؤمن بها الشاعر أو الأديب ، سواء أكانت هذه التصورات

عقدية أم فنية .

وكذا الشأن في اختيار حرف الروي ، فهو مبني على انفعال معين اضطر الشاعر تحت تأثيره أن

يختار حرف الروي المناسب لذلك .

وقد أوضحت الإحصائية المتواضعة في تتبع أحرف الروي أنها جاءت على النحو التالي من حيث نسبة شيوعها : -

١ - المجموعة الأكثر شيوعاً :

الراء ، والنون ، والذال ، والباء ، والميم ، واللام ، والهمزة .

٢ - المجموعة المتوسطة لشيوع :

الهاء ، والتاء ، والعين والياء ، والحاء ، والقاف .

٣ - المجموعة القليلة الشيوع :

الكاف والسين ، والفاء ، والصاد ، والجيم ، والواو ، والضاد .

فمجيء الراء رويًا بكثرة في الشعر العربي عامة وفي شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين خاصة ، يعود السبب

الانفعال بالدرجة الأولى . فالشخصية العربية والمسلمة تأبى الضيم والذل . والتاريخ يحد ثنا عن أمثلة ونماذج

لذلك .

وقد انتقل هذا الشعور المتوارث الى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وذلك لتوافر ثلاثة عناصر أولها العقيدة

الاسلامية التي تمنح أتباعها عزة واستعلاءً على شتى الارتباطات الأرضية . ومن شأن ذلك أن الانسان المسلم

لا يمكنه أن يحتل أي ذل أو هوان ، أو يأس ونحو ذلك ، وان توافرت إحدى هذه الصفات الذميمة في الشخصية

الاسلامية فان ذلك يعود الى الشخص نفسه لا الى العقيدة الاسلامية .

أما العنصر الثاني وهو العنصر العربي . فالعرب هم أكثر الناس والأهم رفضاً للضم والذل ، والتاريخ يحد ثنا

والشعر قد صوراً نماذج فذة لشخصية الانسان العربي في رفضه للضم والذل وان صدر من أولي قريبي ،

رحبه الشديد للفضائل والمكارم .

والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده . فقد ذكر سبحانه أن الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ما دام امتت

محتفظة لأسباب الخيرية وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١).

ويقول سبحانه وتعالى في اليهود " . . . وضرت عليهم الذلة والمسكنة وبأثام غضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " (٢)

فإن الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه نعتين في الشخصية الإنسانية أحدهما طيبة وهي الشخصية المسلمة، وشخصية خبيثة وهي الكافرة ومنها اليهود .

أما العنصر الأخير فهو الحدث المشير ، كالحروب والأزمات السياسية والاجتماعية التي تحاول أن تنال من الإسلام والعروبة .

فمن هذه العناصر ينبع الانفعال ، وتتوقف حدته وطبيعته بناءً على امتزاج تلك العناصر بعضها مع البعض الآخر .

ولعل الانفعال الأكثر شدة يناسبه حرف الروى الراء ، ويتناسب الانفعال الشديد مع قوة الحافز " الحدث " ولعل هذا ما يفسر لنا كثرة ورود حرف الراء زوى للقائد التي نظمها الشعراء الفلسطينيين وغيرهم من الشعراء العرب في الانتفاضة الإسلامية التي يخوضها الشعب الفلسطيني المسلم ضد الأعداء المحتلين في هذه الايام . وقد نشرت الصحف العربية عدداً ضخماً من هذه القصائد ، منها قصيدة للشاعر هارون هاشم رشيد بعنوان " ثورة الحجارة " ومطلعها (٣)

لم يبق غيرك لي يا أيها الحجر
فقد تخلت جموع أحجمت زمرو

وقصيدة ثانية للشاعر توفيق خليل أبو أصبع بعنوان " أضغاث أحجار " ومطلعها (٤)

(٢) البقرة : ٦١

(١) آل عمران : ١١٠

(٣) جريدة الشرق الأوسط السعودية ص ١٣ عدد ٣٣٣٤ الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨

(٤) جريدة الوطن الكويتية ص ١٧ السبت ٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٢٨

طفلٌ يمدُّ الغزو بالحجرِ تالله تلكم آية العَصْرِ!

وثالثة للشاعر سامي مصطفى السعد بعنوان " ناموا بني أمي ٠٠ ! " ومطلعها: (١)

أقول قولي وأرجو أن يسامحني ربَّ العبادِ لما في القولِ من عارٍ

ورابعة للشاعر هاشم الفزا بعنوان " شعب الحجارة " ومطلعها: (٢)

أراك تحوم فتلقى حجاره كأن طيور السماء بشاره

أبابل ترمي اليهود سهاماً لتحمي بيوت الحرام وإماره

وخامسة للشاعرة شهلاء رشدي نزال بعنوان " الجهاد الأكبر " ومطلعها: (٣)

اللَّهُ أكبرُ تمخَّرُ هذا العبابُ فتَهْدِرُ

في الأرضِ يحرقُ من دمٍ وسأوتنا يتفجَّرُ

ومتضى الشاعرة على هذا النحو في إثارة الوازع الاسلامي ولعلها متأثرة بالتكبيرات التي يردد ها الفلسطينيين

المسلم في أثناء قذفه للحجر على دماغ المعتدى .

هذا بعض من قصائد كثيرة جادت بها قرائح الشعراء العرب تحية للانتفاضة المسلمة في فلسطين من صحف

معدودة لا تتجاوز الأربعة أعداد ، فكيف اذا تتبعنا أعداداً أخرى . وهناك قصائد أخرى غير روى السراء

أوردتها الصحف العربية . مثل قصيدة للشاعر عدنان النحوي بعنوان " فلق الصباح " ومطلعها: (٤)

رجع دويك في البطاح ووددم وانهبض لملحمه الجهاد واقدم

وفيها يستخدم حرف الروي " الميم " وهو من الحروف التي تتناسب مع الانفعال الشديد . كالانفعال

الذي تحدثه معارك المسلمين في السابق .

(١) نفس الجريدة ص ١٣ الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ / ٢٣ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

(٢) نفس الجريدة ص ١٢ الجبوة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤٨

(٣) نفس العدد والصفحة

(٤) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

ولكى يكون للانفعال أهمية كبيرة في النص الشعري فلا بد أن يصاحبه رصيد فكري وفني • ومن هنا فان النص الشعري يعتمد في الدرجة الأولى على الفن والفكر والانفعال ، ثم تأتي البقية الأخرى من العناصر الأخرى •

ويشترط في بعض الحروف المتقدمة لكي تكون رويًا عدة شروط ، مثل : التاء ، والكاف ، والهاء ، والميم •

التاء :

وهي شريطة ألا تكون تاءً تانيث ، وذلك بأن تكون أصلًا من أصول الكلمة أو جزءًا من بنيتها لاغترق عنها : (١)

ولم نعثر في شعر الاتجاه الاسلامي على قصيدة من هذا النوع •

على أن الشعراء قد استساغوا وقوع تاء التانيث رويًا حين تسبق بألف مد • وقد كثر هذا في أشعارهم القديمة

منها والحديث (٢) كقول عدنان النحوي : (٣)

فلسطينُ هل أبقيتِ دمعًا لنائحٍ	حنانيكِ من شوقٍ ومن عبراتِ
حنانيك ما أحلى الهوى وأجله	إذا كان في دينٍ وبين تفساة
فلسطين آياتٍ وفيض من الهدى	مجللة بالنور والبركات
أواسطة العنقير الغني بجوهـر	كريمٍ وحز المال والحـررات
نزعت فأضحى العنقدُ نهبًا لغاصبٍ	ومطمع أفاكٍ وسطو جناة
أينتثر العنقد الذي كان حبه	جواهر من ماسٍ ومن شدرات

ويلاحظ أن القصائد من هذا النوع قد شتمت على نوع آخر من التاء غير تاء التانيث •

(٢) نفس المرجع ص ٢٤٩

(١) موسيقى الشعر ص ٢٤٩

(٣) جراح على الدرب ص ١٦٣

أما التي لم تسبق بألف مد فقد عدها الشعراء رويًا ضعيفًا بنفسه .

وقد وقع في هذا الضعف بعض شعراء الاتجاه الاسلامي مثل يوسف الننتشه في قوله : (١)

أَنَا قَدْ زَرَعْتُ الرُّوْضَ زَهْرًا يَرْتَوِي مِنْ مُهَجَّتِي

ورعيته طفلًا غريبًا رَأَى فِي عَيُونِ مَحَبَّتِي

واليوم لا أجنني سوى دَمْعِي الْهَيْتُونَ وَحُسْرَتِي !

وينتفى هذا الضعف باشتراك حرف آخر مع " التاء " حتى لا يكون ما يتكرر في أواخر الأبيات مقصورًا عليها (٢)

ولم يظهر مثل هذا في شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين .

الكاف :

إذا اتخذت كاف الخطاب رويًا حسن فيها أحد أمرين :

أ - أن يسبقها حرف مد مثل قول كمال رشيد من قصيدته " صخرة الابداء " (٣)

" لولا الحياء " لَكَتْ أَوْلَ بَاكِ يَادُ وَحَةَ الْإِسْرَاءِ لِي ذِكْرَاكِ

عِرم الزمان فَصِرْتِ رَمَزَ هَزِيمَةٍ حَلَّتْ وَكَانَ النَّصْرُ مِنْ مَعْنَاكِ

كَتَبَ الْكِرَامَةَ وَالْبَطُولَةَ وَالْعُلَا وَغَدَوْتَ هَذَا الْيَوْمَ جِرْحَ الشَّاكِي

قَوْمِي بِسَاحِكِ طَهْرُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَلَمَسُوا الْعُلِيَاءَ تَحْتَ سَعَاكِ

وَالْيَوْمِ نَسَمِعُ مَا نَعَمْتَ لَهُ أَسَى مِنْ كَافِرٍ مُتَلَمِّصٍ أَفَاكِ

ب - أن يلتزم الحرف الذي قبلها ، كقول سليم سعيد : (٤)

(١) ترانيم السحر ص ١٣٩ ، و صالح الجيتاوي في صدى الصحراء ص ٦١

(٢) موسيقى الشعر ص ٢٥٠ (٣) شد والغرباء ص ٥٩ ومثال ذلك اشهدى يا قدس ص ٢٣٩

(٤) اشهدى يا قدس ص ٢٣٥

أما همدى لي يدك فقد هفى قلبى إليك
لأعبت من دفق الحنان إننا همى من مقلتيك
فلكم حبوت بنشوة ولكم بكيت على يدك

على أن بعض شعراء الاشجاه الاسلامى قد أخذوا بحقيها ، فكان ذلك سبباً فى إحداث خلل موسيقى نسي

قصائد هم مثال ذلك قول جميل الوخيدى : (١)

ورأى الأحمق . . . فى الماء خيالاً . . . يتحرك

فهوى فى البئر . . . كى يتأرين وحش تملك

ويعود الأرب المحبوب يخنال ويضحك

ليقول الوحش يا منقد مد الله عمرك

وينذر أن تجى الكاف غير الخطابية رويًا فى كل أبيات القصيدة ، ولكن الذى يحدث هو أن القصيدة التى

تحتوى على هذه الكاف ، يأتى فى ثناياها الكاف الخطابية رويًا آخر للقصيدة .

الميم :

يفضل فى مجئ الميم رويًا للقصيدة أن لا تكون ضميرًا للمثنى أو للجمع . ومجئ ميم الضمير رويًا فى الشعر

العربى يكاد يكون نادرًا . وانما تأتى رويًا لبيت أو بضعة أبيات من القصيدة : كما فى قصيدة أحمد محمد

الصديق بعنوان " من لهيب الجراح " (٢) إذ وردت ميم الضمير مرة واحدة فى روى تلك القصيدة :

إن تنصروا الله ينصركم فلا تهتوا ولا تخافوا حشود الناس كلهم
ووثقوا غرّة الايمان . . . فهى لكم عربون نصر . . . وسيف غير منظم

(١) الآم وآمال ص ٤٤ (٢) ندوة الحق ص ٢٢٥ وانظر جرح الابهاء لأحمد فرح عجيلان

الهاء :

تكون رويًا إذا توافرت فيها أحد شرطين : -

أ - أن تكون أصلًا في الكلمة وجزءًا منها ، وهذا النوع من الروي قليل الشيع في الشعر العربي

بصفة عامة ، ويكاد يكون معدومًا في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين فلم نعثر على نموذج لذلك .

ويحلل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك إلى أن " ورود الـهـاء في أواخر كلمات اللغة العربية قليل غير شائع" (١)

ب - أن يسبقها حرف مد ، وكان هذا النوع هو السائد في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين . ونعلل

ذلك بانفعال الحزن والاسى الذى عاشه كثير من شعراء الاتجاه الإسلامي بفعل بعض الظروف والأوضاع

السياسية ابتداءً بقضية فلسطين ، ومرورًا بمشاكل العالم الإسلامي مثل مهاجمة الإسلام ورجال الدعوة الإسلامية ،

ورفض الحجاب الإسلامي والتبرج وتفكك الروابط الاجتماعية ، وغير ذلك من ظروف وأوضاع . وخير مثال لذلك

قول كمال رشيد (٢) :

قل للذي يَتَلَهَى فِي أَطْيَاهِ

بِلَادِكَ الْيَوْمَ قَدْ زَادَتْ مَا سَيِّبَهَا

وَأَنْتَ تَرْقُصُ فِي دَارِ مَهْدَدَةٍ

وَتَقْطَعُ الْعُمْرَ شَوْبَهَا وَتُرْفِيهَا

يَا صَاحِبَ النَّايِ هَلْ فِي النَّايِ مِنْ طَرْبٍ

وَالْخَضْمُ يَمْرُحُ فِي أَرْضِي وَيُدْمِيهَا

يَا صَاحِبَ الْكَأْسِ كَيْفَ الْكَأْسُ تَشْرَبُهَا

وَأُمَّةُ الْعَرَبِ كَأْسُ الذُّلِّ تَرَوِيهَا

إِنَّ الْجِهَادَ سَبِيلُ الْحَقِّ نَسْلُكُهُ

وَأَنَّ الْقُدْسَ جُنْدًا سَوْفَ تَحْمِيهَا

يَا يَوْمَ تَصْبِحُ فِي أَرْضِي تُحَرِّكُهَا

" اللَّهُ أَكْبَرُ " تَسْرِي فِي نَوَاحِيهَا

إِذَا ذَاكَ يَفْرَحُ قَلْبٌ عَاشٍ فِي أَلَمٍ

وَيَصْدُقُ الْقَوْلُ وَالشُّكْوَى نَسْرِيهَا

فما من شك في أن الـهـاء هنا قد أوحى بأن هناك انفعلاً حزيناً يعتلج في نفس الشاعر ، وقد زاد من

هذا الإيحاء وقوع الـهـاء بين حرفي مد - الياء والألف - .

وتختلف نوعية الانفعال باختلاف مواقع الـهـاء بين أحرف القافية . فوقعها ساكنة يوحي بأنها أقل انفعلاً

من سابقتها ، وتقل في التدرج حين تقع ساكنة بعد حرف صلد (١)

أما " الـهـاء " التي ليست أصلاً من أصول الكلمة ، وليست مسبقة بحرف مد ، فلا يصح اعتبارها حرف

روي ، وإنما يشاركها حرف قبلها ، بعده العروضيون الروي ، وأن الـهـاء تعد " وصلًا " . ومثال ذلك

قصيدة للشاعر عدنان النحوي بعنوان " عرائس وجواهر " (٢)

أبكى " فلسطين " ٠٠٠ أم أبكى دمشق ٠٠٠ وكم
حبست دمعِي كبراً في محاجرِهِ

إبابة العزم تخفيه ٠٠٠ وينشره
على الجراح عصي من عواثرِهِ

بَحَّتْ حناجرنا في زهو نشوتنا
ثم أختفت همسات في حناجرِهِ

أمر بين ميا بين مضخة
فلا أرى وثبات من ضوايرِهِ

كأنما الموت أجلى كل ناحية
فأطبقت في بواب من دياجرِهِ

وأصبح الشعر الحاناً لمأتمه
وخفقت المجد في نجوى مقابره

ولعل وقوع الـهـاء متحركة بعد حرف صلد توحي بأن الشاعر يخضع تحت تأثير انفعالين أحدهما يمتد من

الماضي ، هذا ما توحى الـهـاء المتحركة ، وثانيهما يندفع الى المستقبل ، وهذا ما يوحى تكرار حرف الـهـاء

كما يبدو لي في هذه القصيدة . والـهـاء هنا ليست رويًا بل " وصلًا " كما قلنا .

ب - القافية العمودية المتعددة :

(١) انظر شدو الغريب ص ١٥

(٢) جراح على الدرب ص ٣٩ وقد وردت أمثلة من هذا النوع في الدواوين التالية لآمال وآمال ٣٥ ، ٦٤ ، ٨١ ،

٩١ ، والباسط الغاليات ١٣٧ ، وصدى الصحراء ص ٨١

وهى القافية التى تتعدد فيها أحرف الروى بالتتابع ، سواءً أكان ذلك على أساس تنوع القافية فى

القصيدة العمودية غير المقطعية أو فى القصيدة العمودية .

وتتم هذه الظاهرة فى صورتين وهما :-

(١) تعدد القافية والروى : وهو أن يلجأ بعض الشعراء الى تنوع قوافيه وروبيها ، كأن يجمع بين القافية

المتواترة والمترادفة والمتداركة . ومثال ذلك قصيدة لأحمد محمد الصديق بعنوان " مولد النور " (١) .

ونكتفى بإيراد بيت واحد من كل مقطوعة لئرى تنوع قوافيه وحروف روبيها :

- يَوْمٌ أَظَلَّ عَلَى الْوُجُودِ مَعْطَرُ الْجَنَابَاتِ زَاهِرٌ °

- مِيلَادٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هَشَّتْ لِطَلْعَتِهِ الْغُيُوبُ ؟ °

- مِيلَادٌ مِنْ هَذَا الَّذِي سِيَضِي أَرْجَاءُ الْغَدِ °

- هُوَ مَوْلِدُ الْهَارِي ° ° وَإِشْرَاقٌ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ °

- وَتَمُوجُ دُنْيَا النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ °

- وَيَفْتَقُّ الْوَحْيُ السَّكُونَ ° ° يَشِيعُ بِالْبُشْرَى " حِرَاءُ " °

- الْمَعْجَزَاتُ ° ° وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ مَعْجِزَةَ الْخُلُودِ °

- بِالْعَدْلِ قَامَتِ شَرَعَةُ الْقُرْآنِ وَاصِحَةُ الْمَعَالِمِ °

- وَتَقْوُدُ أُمَّتًا مَقَالِيدَ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَخَارِ °

- وَيَدُورُ دَوْلَابُ الزَّمَانِ ° ° وَنَسْتَحِيلُ بِلَا نَهَارٍ °

فالشاعر هنا أورد عدة أحرف لروى القصيدة " الرأ ، الباء ، الدال ، النون ، الميم ، الهيمزة " كما

أنه أورد عدة قوافي وهى المتدارك " الغد " فى المقطوعة الثالثة ، والمتواتر " زاهر " ، " المعاليم "

• الفخار ، " نهار " والعتادف " الغيوب " " المبين " ، " الظلام " ، " حراء " " الخلود " .
وتتنوع القافية من غير أن تحدث خللاً في وزن القصيدة . فالشاعر هنا يغير قوافيه في حدود ما يسمح له
وزن القصيدة وتشكيلاته ، إذ أن التفعيلة الأخيرة من بحر الكامل " متاعلن " تتغير الى " متاعلان " ،
" متاعلاتن " .

وأمثلة ذلك كثير في شعر الاتجاه الاسلامي ، وفي هذا الأنموذج ما يكفي للإشارة الى بقية تلك النماذج (!)
(٢) ثبات القافية مع تعدد حرف الروي ، ومثال ذلك قصيدة الشاعر محمود مفلح بعنوان " يا الهي " وهي
تتكون من خمس مقطوعات تبدأ الأولى بقوله : (٢)

يا الهي أعطني وجهاً .. ونورا

وتبدأ الثانية بقوله :

وأقم وجهي إلى عَفْوِكَ وامنحني السرورا

والثالثة :

إن دجا الليل فبصرتني به البدر المُنيرا

والرابعة :

أنبت القرآن في جنبي .. بَرْدًا وسَلَامًا

والخامسة :

يا الهي أطلق القوة في نفسي وألهمني السدادا

فالقوا في في هذه القصيدة من " المتواتر " وهي متحدة ولكن الروي متعدد " الرا " ، الميم ، السدال "

(١) انظر صدى الصحرا ص ٢٣ / ٢٤ ، ص ٤٥ / ٤٥ ، وترانيم السحر ص ٤١ / ٤٤ ، ص ٦١ / ٦٢ ، المرايا

(٢) المرايا ص ٤١ / ٣٩ ومن أمثلة هذا النوع ماورد في الدواوين الآتية : ندا الحق ص ٤٠ / ٤٣ ، ص ٥١ /

٥٣ ترانيم السحر ص ٤٥ / ٥١ ، ص ٨٦ / ٨٨ ، اشهدى يا قدس ص ١٢٥ وغيرها .

النمط الثاني : القافية الحرة

وتأتى على أربعة أنماط، مقطعية، ومتغيرة، ومرسلة، ومتكررة.

أ - القافية الحرة المقطعية :

وهي التي تتكرر في كل مقطع، مثل قصيدة الشاعر أحمد محمد الصديق "العقل المهاجر" إذ تتكرر

قافية الراء في كل مقطع من مقاطعها، يقول (١)

الى أين أنت مهاجر؟

الى أين أطلقت أشرفة الريح ..

تمضى بعيداً .. وحيداً .. تُغامر؟ !

الى أين .. والأرض ظمأى لقطرة ماء ..

لِدَفْقَةِ حَبِّ ..

لِصِدْقِ الشَّاعِرِ؟ !

لا تلى هذا الجبين .. ترى أين تُطير؟

أى الضفاف ستشرب منها .. وأى الأزاهر؟

ومن هذه المقاطع ما يمكن تكوين بيت أو أبيات بل قصيدة عمودية بوزن واحد وقافية واحدة، ومثال ذلك

قصيدة "أضعناك يا ابن الوليد" التي ذكرنا بعضها فيما سبق (٢).

وقد تتنوع القافية في كل مقطع، مثل قصيدة "قول في مسجد القيروان" (٣)

ونكتفى بإيراد جزء من كل مقطع :

(١) الايمان والتحدى ص ١٨ ومن أمثلة ذلك أيضا من الداووين الآتية اشهدى يا قدس ص ١٧١ / ١٧٨، ص ٨٠ / ٧٧

(٢) اشهدى يا قدس ص ١٣

(٣) اشهدى يا قدس ص ٦٣ / ٥٩ ومثال ذلك أيضا قصيدة الغدائى من ديوان الآم وآمال ص ٨٧ / ٨٨

تَعَالَوْا ، لِنَسْأَلَ صَمَّ الْحِجَارَةَ ،

عَنْ سِرِّ يَوْمِ عَقَبَةَ ،

• يَوْمَ بَنَاهَا •

ويبدأ المقطع الثاني :

وَهَانَحْنُ ذَا الْيَوْمِ ، أَكْثَرُ عَدَاءِ ،

سِلَاحًا ،

وَمَالًا ،

وَعَطْمًا ،

•• وَجُنْدًا ••

وتتكرر هذه القافية في كل أجزاء المقطع •

ويبدأ المقطع الثالث:

تَعَالَوْا ، نَجِدُّهُ رَوَى الْمُسْلِمِينَ ،

فَنَنْقِذُ أُمَّتَنَا مِنْ رَدَائِهَا ،

يَخْطُطُهُ طَه ،

الرَّسُولِ الْأَمِينِ ،

فَلَا مَنَقِدَ لِلْعِبَادِ ،

• سِوَاهَا •

وتتكرر هذه القافية في بقية أجزاء المقطع •

ب - القافية الحرة المتغيرة :

ويقوم فيها الشاعر باستخدام العديد من القوافي فى القصيدة الواحدة ، ونما انتظام محدد فى

استخدامها (١)

وقد تتشابه القوافي وتتداخل فى القافية المتغيرة بحيث يستعمل الشاعر القافية ويتركها وقد يعود إليها

بعد أن يستخدم قافية أخرى ، وهكذا ونما انتظام فى استعمالها .

ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع انتشارا فى الشعر الحر .

ومثال القوافي المتعددة قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة بعنوان " لا أنام " (٢)

أُمَاهُ أَضْحَى النَّوْمُ فِي حَيَاتِنَا حَرَامٌ °

وَكَيْفَ نَوْمٌ لِلذَى فِي عَيْنِهِ سِهَامٌ

فِي رَأْسِهِ مَخزُونُ الْفِتَامِ

لَو نَامَتِ الْعَيُونُ وَالْجَوَارِحُ الصَّغِيرَةُ °

لَو نَامَ أَهْلُ الْكُهْفِ لِلْمَشِينَةِ الْكَبِيرَةِ °

لَو نَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ

فَهَلْ يَنَامُ الثَّأْرُ فِي الصَّدُورِ ؟

ومثال القوافي المتشابهة والمتداخلة فى قافية القصيدة الحرة ، قول الشاعر أحمد محمد الصديقى

من قصيدته بعنوان " مشاعل " (٣)

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحطة ص ٢٥٣

(٢) شدو الغريب ص ١٣٣ ومن أمثلة ذلك انظر ديوان آمال وآمال ص ١٠٥ / ١٠٧ ، ندا الحق ص ٢١٢ /

٢١٥ ، صدى الصحراء ص ١٨١ / ١٨٥ ، ص ١٩٨ / ٢٠٢

(٣) الايمان الوتحدى ص ١٢٧ / ١٢٩

عيون الضحايا مشاعل°

تضيء على الدرب عبر الجراح°

وتنبت فوق العيون السنايل°

تعانق وجه الصباح°

وأنفاس بيروت تحت الزلازل°

توجج نار الكفاح°

وتشمخ عبر الفضاء المباني

تجسد معنى التحدي .. ورقص الهوان

وطعن كل المهازل°

وينهض شعبي العاقيل°

إلى الله ركضاً .. يضم السلاح

ووجهها لوجه ..

أمام القذائف والراجمات°

وعصف القنابل°

يعرى الصدور°

ويصنع منها سدوداً .. ويبني الجسور°

إذ نلاحظ قافية اللام والحاء تتداخل ، كما تبدد القوافي الأخرى في هذه القصيدة مثل النون والتاء والراء°

ج - القافية المرسلّة : وهى التى تتحرر من القافية تحرراً كاملاً إلا ما جاء عرضاً .

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أم الفتى " (١)

تَهَوُّنُ الْحَيَاةُ بِمَوْتِ الْأَحْبَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ

تَهَوُّنُ الْحَيَاةُ وَقَدْ غَابَ نَجْمٌ وَأَظْلَمَ لَيْلٌ ،

وَهَبَّ اللَّصُوفُ إِلَى كُلِّ دَرْبٍ

يُنَالُونَ عَرْضًا ، وَيَأْتُونَ أَرْضًا

وَشَيْخُ الْقَبِيلَةِ فِي النَّزَعِ ، فِي الدَّمْعِ . . .

يُنَادِي وَمَا مِنْ مُجِيبٍ

سِوَى ذَلِكَ الطِّفْلِ فِي الْخَائِبَةِ

د - القافية المتكررة :

وهى التى تتكرر فى كل سطر شعري من سطور القصيدة الحرة ، ومثال ذلك قصيدة للشاعر جميل الوحيدى

بعنوان " حوار فى العيد " يقول فيها (٢)

الابن : أبى ما العيد ! هل فى العيد من لغزٍ ومن سرِّ ؟

أبى ما العيد قل لى . . . يا ننى قد حرت فى أمرى ؟

أراكم ترقبون قدومه . . . فى كهفة . . . تغرى

الأب : بنى العيد ذا يومٍ من الأيام فى . . . الدهر

به الغبطة فى أسمى معانيها بنا تسرى

فنليس فيه ما جد من الأثواب فى بشر

ويمضى الحوار على هذا النحو بين الابن وأبيه ، ينتهى بأن العيد الحقيقى هو العودة للوطن والعيش

فيه بحياة كريمة .

ولكن الذى يهمنى - ويندهش له المرء - هو أن الشاعر فى كل قصيدته التزم بتفعيلات أربعة وهى مجزوء

الوافر . ويطول السطر ويقصر بناءً على وضعه لتقاط بين بعض الكلمات للايحاء بأهميتها .

ولعل الشاعر يقصد من ذلك محاكاة الشعر الحر بأنه يطول ويقصر بناءً على الدفعة الشعورية ونظراً لهذه

المحاكاة عددناها من الشعر الحر .

وللشاعر قصيدة أخرى بعنوان " فى رحاب الأمل " وهى أدل على ما نريد بالقافية المتكررة فى القصيدة

الحرّة ، لأنها لم تلتزم بوضع عدد محدد من التفعيلات بل كانت الأسطر تطول وتقصّر ، ومنها هذه الأسطر^(١):

سَتَلْتُمِ

جِرَاحُنَا سَتَلْتُمِ

جَمِيعُهَا وَلَنْ نَكْبِدَ الأَلَمَ

عَلَى مَنَابِتِ القِيمِ

ويكتظ الشعر الحر بظواهر فنية كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ، ونشير إلى بعض آخر له علاقة بالقافية ،

تاركين بعضاً آخر يتلمسه الباحثون .

فمن المعروف - وهذه ظاهرة شائعة فى الشعر الحر - أن معظم قوافيه تنتهى بروى ساكن .

" فإذا تهاون الشاعر وأدمج الأسطر فان القارئ قد يتلو القوافى مشكولة بحسب إعرابها ، وبذلك يضيع

الوزن كلياً :

(١)
وهذا خطأ يقع فيه الشاعر، لأن الشكل يفسد الوزن الذي أقاءه الشاعر على السكون.
يقول مأمون فريز جرار من قصيدته هموم وبشائر (٢) .
والا لقمى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الاتص يهدم يحرق
برما من الكفر وأنت تحوقل

اذ أن الشاعر سكن الفعلين المضارعين يهدم يحرق مراعاة للوزن وكان من
المفروض أن يكونا على النحو التالي :
الاتص ! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الأقصى يهدم
يحرق
والا لقمى يموتون
برما من الكفر وأنت تحوقل

ففتح السطر الثاني ثلاثة أسطر فسي حين لو أبتيناها كما هي فان القارئ
سيثروءها مشكولة ويتحتم حينئذ الوزن والموسيقى
أما الظاهرة الثانية التي أشارت إليها نازك الغامضة هي " الخطأ
بين الوحدات المتساوية شكلاً " (٣) وهو جزء من الخطأ بين التشكيلات التي ذكرناها
سابقاً من أخلاء الشعر الحر .
ومثال ذلك من قصيدة الشاعر كمال رشيد التي ذكرناها سابقاً في الخطأ
بين التشكيلات هي قواه . (٤)
يحيى ظل السحب والنجوم
يلفه اللام والوجوم

(١) قنانيا الشعر المعاصر ص ١٦٠

(٢) قصائد للفجر القمى ص ١٢٨

(٣) قنانيا الشعر المعاصر ص ١٧٥

(٤) شدو الغربا ص ١١٥

فالشاعر ظن أن كلمة " النجوم " بصفتها مساوية لكلمة " الوجوم " في الطول تستطيع أن ترد جواباً لها في الشطر التالي على سبيل الإيقاع والنغم وغير ذلك مما أراد الشاعر في هذه القصيدة ، أن يستعويض به عن القافية .

مثل قوله " مضى ، انقضى " ، " الرجاء ، رياء ، السماء " في القصيدة نفسها .

ولكن الظرف العروضي الذي أحاط به الشاعر هذه القوافي يجعلها غير متناسقة ولا متساوية .

والواقع أن الكلمات التي تتساوى في طولها ، في واقعها اللغوي ، ليست بالضرورة متساوية في داخل

القصيدة ، وذلك بسبب تحكم التفعيلات والأنغام (١).

إن وزن السطرين كما يلي :

يعيش خلف السحب والنجوم

مفاعلن مستعلن فاعلان

يلفه الظلام والوجوم

مفاعلن مفاعلن فعول

ومن هنا فإن ضرب السطر الأول ليس " نجوم " كما ظن الشاعر بل هو " والنجوم " ، " فاعلان " أما

السطر الثاني فكان ضربه " وجوم " " فعول " .

وهذا يجعلهما مختلفين ، بحيث لا يصح أن تتجاورا هنا وليستا قافيتين .

إن إهمال رجال الشعر الحر للقافية أمر خطير ، لأن الشعر الحر له وضع خاص يختلف عن الشعر العمودي

ذي الشطرين الذي يهمل القافية ، لأنه يستعويض عنها بالوزن والسطرين المتساويين . وأنى هذا للشعر

الحر الذي فقد نظام الشطرين وآثر الالتزام بتفعيلات محددة وفق وضع معين .

فمن هنا وجب على رجال الشعر الحر أن ينتبهوا الى هذا الركن الموسيقى الذى هد موه •

” فمجيء القافية فى آخر كل سطر ، سواء أكانت موحدة أم متنوعة ، يعطى هذا الشعر الحر شعرية أعلى

ويمكن الجمهور من تذوقه والاستجابة له ” (١)

وبإمكان المرء أن يقارن بين قصيدة من الشعر الحر ملتزمة بالقافية وأخرى غير ملتزمة كما ذكر فى الصفحات

السابقة •

فما من شك أنه سيشعر بارتياح موسيقى فى الأولى على حين يكون العكس فى الثانية التى لم تلتزم القافية

• أو أهملتها •

الموسيقى الداخلية :

تنشأ الموسيقى الداخلية من علاقة اللفظ بما قبله وبما بعده ، وعلاقته بالقصيدة التي يوجد فيها اللفظ ،

ودلالة اللفظ على معناه ، ودلالته الصوتية .

ويتعبير آخر تنشأ الموسيقى الداخلية من اللفظ في حالة التركيب وفي حالة الافراد ، ونبدأ بالأولى :

١ - النظم " التركيب " .

ولاشك أن قضية علاقات اللفظ بغيره قد بحثت عند النقاد العرب ، ونضجت عند عبد القاهر

الجرجاني في نظريته المشهورة نظرية النظم .

ويتكفى في بحث هذه القضية بثلاثة من النقاد العرب البارزين ، أولهم الجاحظ حيث يقول " اذا كسان

الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من التنافر ما يبين

أولاد العلات ، و اذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضياً موافقاً ، كان على اللسان عند انشاد

ذلك الشعر مؤونة . وأجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ أفرانغاً

واحداً وسبك سبكاً واحداً " (١)

ففي قول الجاحظ " انشاد ذلك الشعر " ، " سهل المخارج " تعلق واضح بموسيقى الشعر الذي

يشيره اللفظ في القصيدة .

ويربط الامام عبد القاهر بين المعنى واللفظ ويقع الثاني في العبارة استجابة لما يقتضيه المعنى في النفس ،

ويرتب اللفظ في العبارة ترتيباً موسيقياً منسجماً مع المعنى المكون في النفس . يقول عبد القاهر " أن الكلمة

تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس ، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجزأ أصواتاً وأصداً خروف

(١) البيان والتبيين / ١ - ٦٦ - ٦٧ تحقيق عبد السلام هارون ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة

لما وقع فى ضمير ، ولا هجس فى خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن

يجب النطق بهذه قبل بتلك (١)

ويتخذ حازم القرطاجنى من النظم وسيلة للمقارنة بين القصائد إذ يقول : فقد يجئ شعر الشاعر

الأضعف فى الأعرىض التى من شأنها أن يقوى فيها النظم مساوياً لشعر الشاعر الأقوى فى الأعرىض التى

من شأنها أن يضعف فيها النظم ، ليس ذلك الا لشيء يرجع الى الأعرىض لا الى الشاعرين (٢)

ويتضح الارتباط الموسيقى بالألفاظ فى ألوان البديع المختلفة مثل الجناس ، والازدواج والتقطيع والتصريع

• ورد العجز على الصدر وغير ذلك •

فما لاشك فيه أن ألوان البديع فى القصيدة تعطى أبعاداً موسيقية ، ولعل هذا السبب هو الذى حرض

كثيراً من الشعراء العرب وبخاصة العصر العباسى وما تلاه من عصور إلى الاكثار من ألوان البديع • وبالطبع

لم يكن معظمهم أنكياً فى استعمال ألوان البديع ، إذ تقل بعضهم عن الانسجام والاتساق بين البديع

• والانفعال •

٢ - اللفظ :

لاشك أن اللفظ فى بنيته الصوتية ودلالته المعنوية له أهمية كبرى فى بناء الموسيقى الشعرية للقصيدة •

وتتمثل هذه الموسيقى فى وضع الحروف فى الكلمة ونوع هذه الحروف من حيث الجهر والهمس ، والرخو والشديد ،

والانطباق والانفتاح ، والاستعلاء والانخفاض ، وغير ذلك •

ولاشك أن مجئ بعض الكلمات التى تحتوى على حروف ذات سمات صوتية معينة فى البيت الشعري

أو القصيدة ، انما يجئ مستقاً ومنسجماً مع الانفعال الذى يعتلج به نفس الشاعر •

(١) دلائل الاعجاز مكتبة القاهرة ط ١٣٨١ / ١٩٦١ ص ٣٩

(٢) منهاج البلاغ ص ٢٧٠

إن للانفعال قدرة وطاقة فعالة في ترتيب الألفاظ في العبارة وحكمها مع غيرها ، وما لذلك من أثر

موسيقى وإيحاء معنوي .

يقول الشاعر عبد الرحمن بارود في قصيدة بعنوان " صريح الهوى " :

ورثت تراناً . . . لست تعرف قدره
وألبست تاجاً أنت عنه صغير
فسقياً لعهد بالديار إن الحصى
قناديل في جوف الظلام تنير
قرون خلّت ، كانت لباباً قشورها
وفي قرننا هد اللباب قشور !
وذرية كالنار . . . قدراً ، وقدره
على ظهر سبل ، حيث سار تسير
إن أمجها التيار ظلت بغاية
وما لنفائات السبول شعور
وغياب من الأقلام ، لا دَرْدَرها
لديها من السم الزطاف بحور
تعهد لها إبليس حتى تهودت
وعلمها الملعون كيف تغير
أكل أبي جهل لديكم مؤسسه
وأنتم قرابين له وخسور
تصوغون عار الدهر تيجان عسجد
وكل يولى ، والحساب عسير

فمن الملاحظ أن هذه القصيدة قد نضجت على انفعال غاضب ، نجده في موسيقى القصيدة الخارجية

في بحرهما الطويل الذي يناسب الانفعال الشديد الذي يبرز في موضوع الافتخار والمدح والهجاء الذي يبرز

فيه عنصر الفرح أو الغضب أو الحزن أكثر من غيرها من موضوعات الشعر الأخرى كالوصف مثلاً .

كما نجد أثر الانفعال القوي الذي كان يسيطر على الشاعر ، في قافية الراية التي اختارها الشاعر لتناسب

مع موجات الغضب والغليان وترددها .

ومن آثاره أيضاً الحدة والحتم في المعنى أو المضمون الذي يطرحه . فلانجد ليونته وتساهلاً في آرائه .

كما أننا نجده يستخدم الكلمات ذات النبرة الموسيقية الشديدة ، فمعظم الحروف التي يدور استعمالها فسي
كلمات القصيدة حروف شديدة مثل : التاء والياء والذال والقاف ، بالإضافة الى حروف تجمع بين الشدة
والرخاوة ، مثل : اللام والراء والياء والواو . أما الحروف الرخوة في هذه القصيدة فهي قليلة لاتقارن بكثرة
حروف الشدة أو الحروف التي تجمع بين الشدة والرخاوة .

ان جميع هذه الأمور تتم في شكل خفي ويمتزج بنسب مختلفة يحددها الانفعال بالموضوع أو الفكرة .
على أن الانفعال قد يأخذ صوراً متعددة . فهو أحياناً يكون انفعالاً متمزناً ينبع من رصيد فكري ضخم ،
وهذا هو أفضل نوع ، ومثال ذلك قول الشاعر عدنان النحوي من قصيدة بعنوان " رحلة الموت " وهي من
البحر الطويل قالها في أحد القادة العرب الذين أبرموا معاهدة سلام بينه وبين اليهود ، ويزيد أبياتها
عن ستين بيتاً وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ، ومنها :

مَضَيْتَ . . . ! وَأَسْلَأُ الْأُبَاةَ تَبِعْتِمْ
وَدُنْيَا الْعُرُوثِ اسْتَقْدَلْتُ لَفَاجِسِرِ
مَضَيْتَ . . . وَإِنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِي
وَتَرْجِعَ عَنْ غِيِّ الدَّلِيلِ الْمَكَابِسِرِ
فَأَقْحَمْتَهَا هَوْلَ الدَّنَايَا وَصَفَقَتْ
إِلَيْكَ أَكْفُ السَّاقِطَاتِ الْقَوَاجِرِ
تَمَرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رِعْشَةٌ ذَلِيلِيَّةٌ
فَتَغْمُضُ مِنَ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِسِرِ
وَتَغْضَى . . . وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةٌ
تَتَوْتُ عَلَى أَسْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

ويقول :

رحلت . . . ! وفي كفيك فصة أمة
وأشلاء تاريخ وحة زاجنسر
حملت لهم غصناً . . . ! فأين اخضراؤه
وقد ذوبته قانيات الجرائسِرِ
وأبيُّ هديلٍ للحمام إذا نَكَزَتْ
عليه شِعَارٌ مِنْ وَمِضِ الْبُرَاكِسِرِ

وَأَيُّ سَلامٍ تَرْتَجِيهِ إِذا اانْحَنَتْ
على قَدَمِ هَمامٍ وَرِيشُهُ صَافِـرٌ
فَبَعَثَ لَهِم دَارا وَأَيُّكَ وَسَاحَةٌ
وَمَلْعَبٌ أَجْارٍ وَحُرْقَةٌ صَابِـرٌ
وَبَعَثَ لَهِم شَعْبًا وَتَاريخَ أُمَّةٍ
وَزَهْوًا تَها وَى تَحْتَ نِزْوَةٍ خائِـرٍ

* * * *

فَأى يَدٍ صَافَحَتْ . . . ملء بطونها . . .
مذابح . . . إِذْ مَتَّ كُلُّ قَلْبٍ وَخَاطِرٍ
أَكْفًا مَناحِيمٍ . . . أَظافِرُ شَعْلَبٍ . . .
وَمُدِيَةٌ جِزارٍ وَحَقْدُ مَجاهِدِـرٍ
أَصافِحَتِها . . . والرَّجسُ بَينَ عَروِقِها . . .
تَدَفَّقَ أَمواجُ الخَطايا الرِّواخِـرِ
تَصافِحَتِها . . . وَالذَّيْرُ ما زالَ نازِفاً . . .
عَلَى غَاضِبِ بَينِ النِّجِيعِ وَقائِـرِ
تَصافِحَتِها . . . إِبينَ ابْتِسامَةٍ مُجرِمٍ
عَتِي وَكيدٍ مَن غوى مَحسُـانِ
فيا دَيْرِ ياسينٍ أَطَلَّ يَلِـعَنَةٌ
تَزَلْزَلُ أَقدامَ الطُغاةِ الجِبابِـرِ

يتمثل الانفعال المتزن في هذه الأبيات في جانبين أحدهما يمثل التوبيخ والثانيهما يمثل التأنيب، وذلك

بتذكيره بخطئه وبيان شناعة فعله وعاقبته الوخيمة .

وتمثل هذا الانفعال في استخدام ضمير الخطاب بكثرة ، والاستغهام ثم أدوات النداء .

وقد كان من أثر الانفعال المتزن أن توازنت الحروف الشديدة مع الحروف الرخوة .

ومن آثاره أيضا متانة السبك ، وترتيب الألفاظ ترتيبا موسيقيا ومعنويا حسبما يقتضيه الانفعال في نفس

الشاعر .

ويمكن للقارئ أن يرى تأثير الانفعال في قوة العبارة وضعفها حين يقارن النموذجين السابقين ، وما

يلقى من نماذج ضعف فيها الانفعال فضعفت العبارة موسيقيا ومعنويا . من ذلك قول عبد الله عبد الرازق

السعيد: (١)

هيا أحنى لاتستكن فالعدل فى الأقصى أمْتَهِن °

بالروح حقا يفتدى مهد الديانات الأمان °

والمؤمن الصند يد يابى الذل أو يبقى شجن

هو دائما حامى الحمى للبيوس دوما مان عن

ويقول :

فى دير ياسين الأجنة بالأسنة قد طعن °

بقر الحبالى والكهول وكل من فيها قطن °

دك المساجد والمعابد بعد أن فيها مجن °

ان القارئ لهذه الأبيات لا يجد فيها انفعالا بالتجربة مع أن ما أورده الشاعر من أحداث جديرة بتفجير

المكان الشعرية لدى الشاعر .

ولكن بيد وأنه كان يرتب معانيه وألفاظه بناء على ما يقتضيه وزن البيت .

كما يلاحظ القارئ أن الشاعر كان يتمحل ويتحائل على الألفاظ عديما وتأخيرًا من أجل القافية والسوزن ،

فبدا شعره من الضعف والهزل بمكان .

ولكى يوتى الانفعال الشار المزجوة والنتاج الجيد فلا بد من أن يصاحب الانفعال نبل ويسبقه رصيد

فنى وفكرى فى نفس الشاعر ، فلقد ظهر عند بعض الشعراء انفعال قوى ، ولكنه خلا من قيم فنية لأنه لم

ينبثق من رصيد فنى . وقد ظهر مثل هذا عند الشاعر محمد صيام ، يقول: (٢)

هيا الى الأقصى الميا رك فالجميع له فدا °

والجند جند الله في	الهيجا ^٢ مرفوع اللوا ^٢
والثورة الكبرى ستبزع	في الصباح أو المساء ^٥
أما الزخافات الغبية	واليهود الأدياء ^٥
والخائنون وكل ذي	ميل غريب وانتماء ^٥
وأولو العمالقة والنفاق	المارقون الأغبياء ^٥
فلسوف نسحق هؤلاء ^٥	وهؤلاء ^٥ وهؤلاء ^٥
فهمو لعمر الله في	أوطاننا أصل البلاء ^٥

ولعل الشاعر يلجأ إلى البساطة والسهولة في تعبيره الشعري ليكون ذلك أقرب إلى نفوس الجماهير المحتشدة الغاضبة على اليهود المحتلين وعلى بعض الزعماء العرب المقصرين في حق الجهاد ، وهذه الجماهير يكتفيها القليل من الأفكار واليسير من البراعة الفنية لأنها مشغولة في كيفية مهاجمة أعدائها اليهود المحتلين لوطنهم . وأبيات الشاعر أشبه بتقرير يتلى قبل بداية المعركة التي سيشتد فيها المحتشدون ضد الصهيونيين . ولكن إذا ما أخذت جذوة الغضب في نفوسهم فأنها لا ترجع إلا بتقرير آخر يتلى من جديد .

وقد جاءت قصيدة الشاعر في مجزوءه الكامل متناسبة مع جو السرعة وهو مطلوب في ذلك الموقف :

والانفعال هنا سطحي لم يتغلغل في نسيج القصيدة والألفاظ واضحة الدلالة .

وقد جاءت موسيقى القافية متناسبة مع الانفعال وهي من المترادف (أي مترادف ساكنين) ، وهي تناسب

التحريض في صمت ، والثورة في خفاء على الأعداء .

٣ - الزخافات والعلل :

تجري على شعايل الميزان الشعري تغيرات كسكين متحرك ، أو خذفه ، أو خذف ساكن ، أو زيادته

أو حذف أكثر من حرف، أو زيادته، فهذا في مجموعه هو ما يشمل اسم " الزخاف والعللة (١)

وانما عدنا " الزخاف والعللة " من الموسيقى الداخلية لأنها تصيب التفعيلة نفسها في داخلها .

ذلك لأن المشاعر يمكن أن يستخدم في البحر الكامل مثلاً مستعملين متفاعلاً ، متفاعلاتن ، متفا ، بالإضافة

الى التفعيلة الأصلية متفاعلين .

وقد ظهرت نماذج ذكرناها من قبل تنوعت فيها التفعيلات الأصلية والفرعية .

هذا التنوع في التفعيلات الناشئ من الزخافات والعلل ينوع الموسيقى في القصيدة العربية ويدفع عنها

الرتابة والملل .

٤ - وقوع سواكن التفعيلة بين المد حيناً والحرف الصلد الساكن حيناً آخر في الكلمة الشعرية

في البيت .

فمثلاً قول الشاعر عدنان النحوي وهو من البحر الطويل (٢)

لَجَأْنَا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ قِتَّةٍ لَجَوْا ضَعِيفٍ صَادِقِ الْقَلْبِ مُوقِنٍ

وتطعيه كالتالي :

لجأنا	الرحمنا	نمكل	لفتن	لجؤ	ضعيفن صا	دقلقل	بموقن
فعلولن	مفاعلين	فعلولن	مفاعلين	فعلول	مفاعلين	فعلولن	مفاعلين

فالواو في " فعلولن " وهي الوحدة الوزنية للموسيقى ، قد تقف على حرف مد مثل الواو في " لجؤ " وقد

تقف على حرف صلد ساكن مثل الهزة في " لجأنا " والنون في " نمكل واللام في " دقلقل " ، ويمكن

ملاحظة ذلك أيضا في وقفات سواكن التفعيلة " مفاعلين " في هذا البيت ، كما يمكن ملاحظة شتى تفعيلات

(١) أهدي سبيل الى علمي الخليل / محمود مصطفى ص ٢٠

(٢) جراح على الدرب ص ١٩٨

البحور الأخرى فى نماذج أخرى •

إن تقابل سواكن التفعيله مع حروف الكلمات الشعرية بين المد حيناً والحرف الصلد حيناً آخر يعطى

تنوعاً موسيقياً آخر للقصيده ونما إخلال بوزن البيت •

ويشير الدكتور محمد غنيمى هلال الى وسيلة أخرى فى تنمية الحدث الموسيقى فى القصيدة ، ألا وهو

الانشاد ، الذى يُعنى بقراءة الشعر على حسب ما يتطلبه المعنى ، والانشاد ، يقتضى الضغط على بعض

المقاطع ، والكلمات فى ثنايا البيت ، وطول الصوت فى بعض الكلمات ، وقصره فى الأخرى ، وعلو الصوت أو انخفاضه •

وحتى لو لم يكن هناك انشاد جهرى ، فإن تمثل المعنى فى القراءة الصامتة يقتضى تمثل موسيقى الأبيات

مختلفة • ومن المسلم به أن موسيقى الشعر تظل خاصة من خصائصه همساً أو إلقاءً •

وفى ذلك كله يظهر تنويع الصوت على حسب موقع الكلمة ، ثم على حسب الاستغمام والتعجب والنداء ، والاشبات

والنفى والأمر والنهى والاستجابة والدعاء وما إليها (١).

وبعد هذا كله ، فلعل فيه الرد على دعاوى رجال الشعر الحر واتهاماتهم للشعر العمودى بالرتابة

الموسيقية •

والذى بيدولى أن رجال الشعر الحر ماضون غير آبهين بأحد •

ولكنهم لا يشعرون أنهم سينتهون من حيث بدأوا ، لأنهم فقدوا المقومات الأساسية للشعر العربى ولم

يحتفظوا منها إلا بالنزير اليسير •

وبنظرة متزنة الى الشعر الحر نقول - ونحن لانعد أنفسنا أولياء على مستقبل الشعر العربى - أن الشعر

الحر لا يمكن أن يكون بديلاً عن الشعر العربى العمودى ، لأن الأذن العربية الأصلية منطوية على أنماط موسيقية

معينة تمثلت فى بحور الشعر المعروفة والقافية ، وهى قواعد ثابتة لا تتغير الا حول اطار ثابت •

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤٦٢ / ٤٦٨ ط ١٥ أنجلو المصرية

المبحث الرابع

الظواهر اللفظية والأسلوبية

الظواهر اللغوية

اللغة وسيلة للتخاطب والتفاهم ، وهي أيضا وسيلة للتعبير الفني فنحن اذن أمام مستويين أحدهما

اللغة وثانيهما الفكر ، فما العلاقة إذن بينهما ؟

إن العلاقة بينهما علاقة " إنسانية ديناميكية يصطرع فيها الطرفان ويتلاطمان ، فالفكر بطبيعته كتيار الماء السيل اللامتاهى والألفاظ وحدات محسوسة متناهية لا تبلغ قط كما لها بل هي أبداً في شوق السى اقتناص الشارد من المعانى تلهث وراءها ولا تكاد تنالها إلا بالمشقة الشديدة والجهد الجهد ، إذ ليس للفكر تخوم تغصل بين أجزائه (١)

ومهما يكن من أمر فإن اللغة تظل وسيلة للتخاطب والتفاهم والتعبير ، فليس هناك لغة بدون فكر ، وليس

• هناك فكر بلا لغة

وبما أن الفكر تيار سيل غير متناه ، فان اللغة تحاول باستمرار أن تتشكل وتتجدد بما يتلائم مع تجدد

• الفكر أو ثباته

وإذا تجدد الفكر الاسلامى ، ستتجدد اللغة ، وبما أن الفكر الاسلامى لا يقبل تجديداً يغير

أصوله وثوابته ، ولكن يقبله فى محيطه وفى الجوانب التى لا تؤدى إلى تغيير تلك الأصول والثوابت ، أو كما

يقول سيد قطب - الحركة داخل اطار ثابت وحول محور ثابت (٢) - فإن اللغة سيطراً عليها تجدد يتناسب

وينسجم مع هذا التجديد الذى أصاب الفكر تجديداً لا يغير أصول اللغة وتراكيبها وما اشغ عليه أئمتها .

إن مما يؤسف له حقاً أن الدعوة الى التجديد فى الوقت الحاضر قد صاحبها الإلحاح " بأن كل قيمة ثابتة

- أياً كان منبتها ومهبط تكن مدة ثباتها - فهى تشير إلى الركود أو التخلف والجمود ، سواء أكانت تلك القيم

تتصل بالدين أو بنمط حياة أو طريقة تفكير ، وكان هذا الوجه من النظر يصيب أكثر مما يصيب مؤسسة قائمة

على شوايت ضرورية مثل الدين - وخاصة الدين الاسلامى فى صورته السنوية - من حيث أنه صورة كبيرة من

(١) عبقرية العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب د. لطفى عبد البديع ط ٢ النادى الأدبى
الثقافى بجدة - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ص ٢٤ (٢) خصائص التصور الاسلامى ص ٧٢

صور التراث ، والحق أن الانسان الحديث حين يعتقد أنه يعيش في كون قد غابت عنه الألوهية ، فإنــــه لا بد أن يعيد النظر في كثير من القيم التي كانت تتصل بالنواحي الخيبيية ، ولكن الاسلام ليس مقصوراً على هذا الجانب ، وإنما هو أيضاً نظام حياة وأسلوب تنظيم ، ربما أن التنظيم يعنى ثبات قيم معينة ، فإن الثورة على التراث كانت تتناول هذا الجانب منه أيضاً . (١)

على أن هناك بعضاً من الشعراء أخذ يتعامل مع التجديد بحذر ، إذ ظل هؤلاء الشعراء محافظين على الفكر الاسلامى الصحيح دون أن يحدثوا فيه تجديداً ذا خطر ، وظهر صدق ذلك فى اللغة العربية ، فقد كانت ملامح التجديد قليلة ، ويمكن ملاحظاتها فى أثناء عرضنا لهذه القضايا وهى :

(١) اللغة الشعرية بين المثالية " التراث " والواقعية .

(٢) المعجم الشعرى .

(٣) التكرار .

(٤) لغة المفارقة .

(٥) الغموض والوضوح .

(٦) اللغة التعبيرية واللغة التقريرية .

١ - اللغة الشعرية :-

ونبدأ بالقضية الأولى وهى : اللغة الشعرية لشعر الاتجاه الاسلامى بين المثالية والواقعية

كان للتطور الذى أصاب الثقافة والفكر فى العصر الحاضر أثر فيما طرأ على اللغة والشعر من تطور وتجديد ،

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر د . احسان عباس ص ١٤٣

إذ ظهرت دعوات تدعو الشعراء إلى أن تكون لغتهم مأخوذة من لغة الشعب كالمذهب الواقعي مثلاً ، وقد

ظهر صدق ذلك في الشعر العربي المعاصر ، إذ دعت الاتجاهات الفكرية المختلفة لمثل هذا •

وقد تبني الاتجاه الإسلامي هذه الدعوة بحذر ، لأنها سلاح ذو حدين •

فقد تأتي له بخير لأنها توصل فكرته ومبادئه إلى عامة الناس ، وقد تأتي بشر حين تتهدم لغة التراث وتحل

محلها اللغة العامية •

ومن هنا فقد ظهرت لدى شعراء الاتجاه الإسلامي لغة سهلة قريبة من أفهام ومدارك الجماهير ، ولا تخالف

قواعد اللغة التراثية • وخير مثال لذلك شعر أحمد فرح عقيلان إذ يقول من قصيدته * أرجوزة الخنفس * (١)

وسأنتى لما تأملت الغيبى

أَنَّ أَبَاهُ مِنْ كِرَامِ النَّسَبِ

وَأَمَّهُ مِنْ أُسْرَةِ نَيْبِلَةٍ

مَعْرُوفَةٌ بِالذِّينِ وَالْفَضِيلَةِ

فَصِحْتُ : يَا لَضِيعةِ الْأَنْسَابِ

تَحَوَّلَ الصَّقْرُ إِلَى غُرَابِ

كَيْفَ ارْتَضَى أَبُوهُ هَذَا الْعَارَا

وَهَلْ جَوَادٌ يَلِدُ الْحِمَارَا

وَإِسْفَا طَلَسَى شُبَابِ الْعَرَبِ

كَيْفَ غَدَا أَلْعُوبَةُ لِلْأَجْنَبِيِّ

فَنَارَةٌ يُعْطِيهِمْ اسْمَ الْحَشْرَةِ

وَنَارَةٌ يُلْبِسُهُمْ زِيَّ الْمَرْءِ

ويقول فيها أيضاً :

لو حكومنى فى خنأفيس العرب

عظمتهم من العصا معنى الأدب

لأنهم حثالة هدامة

لأنهم الإكرام والكرامة

ففي هذه الأبيات اكتناز بالأصاليب التي يستخدمها عامة الناس وهي في الوقت ذاته خاضعة لقواعد اللغة

العربية مثل قوله " معروفة بالدين والفضيلة " " تحول الصقر إلى غراب " " وهل جواد يلد الحمار " ،

" يلبسهم زى العرة " " عظمتهم من العصا معنى الأدب " ، ومن نماذج ذلك أيضاً قوله من قصيدته " وإسلاماً (١)

هذا طريقُ المَجْدِ مَلْحُوبُ الصُّوِي
ما المجدُ فَذَلِكَ وَلَا تَشْبِيحٌ

فكلمة " تشبيح " من العامى الفصيح إذ تستخدم هذه الكلمة في البيئة الفلسطينية بكثرة في الدلالة

على الإلتيان بحركات بهلوانية ، والمعنى في القاموس قريب من هذا (٢).

وتتردد تعابير وأساليب شبيهة بالعامى ولكنها فصحة يدركها السامع والقارئ بسهولة ويسر . ففي قصيدة

للشاعر محمد صيام بعنوان " من وحى ذكرى غزوة بدر الكبرى " يصوغ بعض عبارتها بأسلوب واقعى سهل ، يقول (٣) :

وهم أرايب إن دأى الجهاد دعا
لا يحسنون سوى التذجيل والكذب
حتى مضوا وجموع الشعب تنبذهم
نبذ المصايين بالطاعون والجرب

ويقول فيها :

لسوف تأتي بأمر الله نصعقهم
كسابقهم من الأقدام والعصب
فنحن قوم نذأوى كل نوى صعر
بالدين والخلق العالى والأدب

فاستخدام كلمة الأدب للدلالة على الخلق والقيم ، هو من قبيل الاستخدام العامى الذى يستخدمه عاقل الناس .

ومن الأساليب العامة الفصيحة التى استخدمها الشاعر محمد صيام قوله :

" لست فى الوضع الصحيح " فى قصيدته " الصامتون يتكلمون " (٤) التى ألقاها فى احتفال المعلمين بالكويت:

لكنني - والله يشهد - لست فى الوضع الصحيح

ومنها قوله " بالعربى الفصيح " :

والوضع أصبح غاية فى السوء " بالعربى الفصيح

(٢) لسان العرب - مادة شبح - ٤٩٤ / ٢

(٤) ميلاد أمة مخطوط - ص ٤٧ / ٤٩

(١) نفس الديوان ص ١٠٣

(٣) دعاتم الحق ص ٣٣ / ٣٤

ومن أساليب العامة الفصيحة قوله: (١)

طَّكَ الَّتِي كَانَتْ هِيَ السَّدُّ سَبَبَ المَبَاشِرِ فِي البَلِيَّةِ

وتبدو في لغة شعراء الاتجاه بعض الألفاظ ذات اشتقاقات حديثة يدركها عامة الناس مثل "البليغية" (٢)

"الفوضوية" (٣)، "تكنيكية" (٤)، "هامشية سرسرية" (٥)، "تبرجزوا" (٦)، "أطلسية" (٧)

ويستعمل مأمون فريز جرار الكلمات "مساطيل" و"سطلينا" وذلك في قوله: (٩)

أَسْمَعُونَا أَمْ كَلْتُمُومٍ تَغْنِي

خَمْسُ سَاعَاتٍ تَغْنِي

وَالْمَسَاطِيلُ بِأَقْيُومِ اللَّيَالِي

رَدَدُوا اللّٰهَ أَكْبَرُ

ويقول:

"سَطْلِينَا . . . سَطْلِينَا"

وَأَسْكَبِي كَأَسْكَ فِي كُلِّ الكُرُوسِ

وَهَنِيئًا لِلَّذِي دَاسَ عَلَيَّ كُلِّ الرُّوسِ

ويستعملها أيضاً الشاعر محمود مفلح (١٠)

ولم نعثر في اللسان في مادة سطل على معنى يوافق معنى الشاعر في هذه الأبيات .

وقوله "داس على كل الرووس" من العامى الفصح كلمة "داس" تعنى وطأ، داس الشيء برجله

يد وسه دوساً وداساً: وطئه (١١)

(١) نفس الديوان المخطوط ص ٢٤

(٢) نفس الديوان ص ٢٤٥

(٣) نفس الديوان ص ٢٤٦

(٤) نفس الديوان ص ٢٥٩

(٥) نفس الديوان ص ٢٤٨

(٦) نفس الديوان ص ٦٤

(٧) كيف السبيل ص ٦٤

(٨) المرايا ص ١١

(٩) قصائد للفجر الآتى ص ١٦

(١٠) لسان العرب ٦ / ٧٩ مادة درس

ومن الألفاظ العامية الفصيحة " ينهنه " ومعناها في اللغة العامية يكف أو يتعب ، والمعنى فسى
اللسان مشابه لذلك .(١)

وقد وردت في قصيدة " قالوا ابتسم " للشاعر كمال رشيد ! (٢)

صِيدَا وَوُورِ صَارَتَا

جَرَحَا يُوْرُقْنِي ، يُنْهِنِي عِبْرَتِي ٠٠ وَاحْسَرْتِي

ومنها لفظة " يهارش " التي تعنى " يلح ويحث " وهو قريب مما ذكر في اللسان .(٣) وقد وردت فسى
شعر محمود مفلح : (٤)

وَكَانَ صَغِيرِي الَّذِي أَصْطَفِيهِ " يَهَارِشُ " سَاقِيَّ ٠٠ يَلْفُظُ

" بَابَا " .

على أن بعض مساوى اللغة الواقعية أخذ يظهر لدى الشعراء ، إذ وجدنا استعمالهم لألفاظ عامية
ليست فصيحة ، ومثال ذلك كلمتا " بابا واما " (٥)

ومن الألفاظ العامية الصريحة كلمة " ياما " وقد استعملها محمود مفلح في قصيدته " الحمى " (٦)

يَاوَلَدِي الْبِكْرُ

أَخَافُ طَلِيكَ مِنَ الْأَيَّامِ

" وَيَامَا " كَتُّ أَحَاذِرٍ مِنْ عَدْرِ الْأَيَّامِ

(٢) عيون في الظلام ص ٨١

(١) اللسان مادة نهته ١٣ / ٥٥٠

(٤) حكاية الشال الفلسطيني ص ٢٦

(٣) اللسان ٦ / ٩

(٥) أنظر حكاية الشال الفلسطيني ص ٢٦ ، كيف السبيل ص ٢٥ ، الراية ص ١٨ ، ص ٦٧ ، شد والغرباء ص ١٠٢

(٦) مذكرات شهيد فلسطيني ص ٦٥

ويلجأ بعض الشعراء الى استخدام التقاليد والعادات وسيلة من وسائل شراء المضامين الشعرية ، ففى

قصيدة للشاعر كمال رشيد يهجو بها شخصاً أخذ منه الكبر والبطر مأخذهما ، قال فيها : (١)

أُقْصِرُ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُكَ

يَوْمَ كُنْتُ بِبَلَا حِذَاءٍ

الشَّايُ وَالْخَبِزُ الْمَكْسَرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غَدَاءٍ

أَوْ غَدَاكُمْ الثُّوبُ الْمَرْقَعُ وَالْكِتَابُ الْمُسْتَعَارُ

وَالْحَبْرُ تُصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السَّنَاجِ . (٢)

وَالْيَوْمُ "تُفَشُّ" فِي الْحَدِيثِ

وَالشَّكْلُ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ

وَلَعَلَّ كُحْلًا فِي عَيْنِكَ لَمْ تَلَّا حِطَّةَ الْعُيُونِ

فأساليب الهجاء التى يستخدمها الشاعر هنا أساليب يستخدمها العامة فى هجاء بعضهم بعضاً مثل

قوله " يوم كنت بلا حذاء " " الشاي والخبز المكسر كان عندكم غداء " " الثوب المرقع " ، " تفش في الحديث "

وكلمة تفش " بمعنى يتكبر ويبالغ فى حديثه والمعنى قريب من هذا فى اللسان (٣)

ومن هذا القبيل قول الشاعر محمود مفلح (٤)

أمرغ وجنتى بجدا نل " النعناع "

أحسو الشاي مهوراً يشتلة " ميرمية "

فقوله : " شتلة ميرمية " من العادات والتقاليد التى تستعمل فى البيئة الفلسطينية ، " شتلة " بمعنى

الفسيلة ، وميرمية نبات يستخدم فى إعطاء الشاي نكهة ومذاقاً حسناً ، كما يستخدم فى العلاجات الطبيعية .

(١) شد والغرياء ص ١٢٠ / ١٢١

(٢) السناج : رواد يتخذ منه حبراً للكتابة

(٣) لسان العرب ٦ / ص ٣٥٧ ، وانظر المعجم الوسيط مادة نفش ٢ / ١٤١

(٤) حكاية الشال الفلسطيني ص ١٤

إن جاذبية التراث الديني والوطني تكمن " في أنه يمثل جسراً ممتداً بين الشاعر والناس من حوله ، فهو بذلك يؤدي دور المسرحية - الى حد ما - في إيصال الشعور القومي وإبقائه حياً ، ولهذا لاغربة أن نجد الاقبال على هذا اللون التراثي كبيراً عند بعض شعراء الأرض المحتلة ^(١)

إن الاقتراب من لغة العامة قد يحقق نجاحاً كبيراً ، كما أنه يخشى من أن يؤدي الى إخفاق كبير في اللغة

الفصحى .

فالنجاح يتحقق في إيصال المضامين الشعرية بسهولة ويسر الى أسماع القراء والمستمعين ، وفي مد

حيال تعبير عليها اللغة الفصحى لتحل محل اللغة العامية مع استمرار الزمن وتطور هذا الشعر الى الأفضل .

أما الاخفاق الكبير الذي يخشى منه ، فهو احتمال تقطع وانحلال هذه الحبال التي ستعبر عليها اللغة

الفصحى . وقد لوحظ في السنوات الأخيرة دعوات تدعو الى تفجير اللغة ، وقد أتت مع رياح الاشتراكية التي

بدأت تهب على الوطن العربي في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري أي الخمسينيات من القرن العشرين

الميلادي ^(٢)

ويريد مروجو هذه الفتنة أن يوجدوا " معادلاً لغوياً " عن طريق الشعر ، وبالطوة اللغوية - داخل

الشعر - يستطيعون أن " يثوروا " العقلية التقليدية التي استسلمت لقراءة الشعر العربي بأشكاله وطرق

تعبيره التقليدية فيحركوها عن مواضعها ، أو يوجدوا داخلها هزة قد لا تكون هذه الهزة واعية أو مخططاً

لنتائجها البعيدة منذ البداية ، ولكنها سوف تمهد الطريق بعد ذلك أمام الشعراء لاستلانة القراء وتطويعهم

والاتجاه بهم ، من ثم ، عبر طرق واضحة الى الأهداف البعيدة التي يسعون اليها . ^(٣)

وقد أشعل نيران هذه الفتنة " أدونيس " وبعض شعراء الأرض المحتلة ذوي الانتهاط الماركسي .

إن مما لا شك فيه أن ثمة علاقة قوية بين الشكل والمضمون ، ولكن ليست بهذه السمة العدمية للثقافة والتراث

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ص ١٥٠ / ١٥١

(٢) حركة الشعر الحديث في سورية د . أحمد بسام ساعي دار المعلمون للتراث - دمشق ط ١ ١٣٩٨ ص ١٦١

(٣) نفس المرجع ص ١٨٩

الاسلاميين لأن تشوير اللغة أى تدويرها لايعنى الا تمزيق التراث الحضارى للأمة وجعله أشلاء ممزقة ، يضيع فيها كيان الأمة ، ومن ثم يسهل انقيادها وتبعيةها لثقافات أخرى ليست تابعة من تراثنا الاسلامى .
ومن الملاحظ أن جميع أصحاب هذه الدعوات المشبوهة ليسوا من أنصار التراث الاسلامى وهم يقفون منه موقفًا عدائيًا ، مما يجعل المرء يدرك خبيث نواياهم السيئة من دعواتهم التجديدية التى يدعون اليها

٢ - المعجم الشعري :

أما القضية الثانية فهى المعجم الشعري :

ومن الواضح أن " اللغة موقفة إنسانى من كل شئ " (١) ، ويتعبير آخر أن هناك علاقة فكرية ، بل واعتقادية بين الانسان واللغة .

ولنأخذ مثلاً كلمة " ربا " التى تعنى الزيادة على أصل الشئ وتعنى فى إدراك الانسان المسلم أخذ مال بالحرام زيادة على أصله .

ومعروف أن هذه الصورة محرمة فى الاسلام ، قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) .

ومن هنا فإن إنتقاء الشاعر واخياره لمعجمه الشعري يخضع لاتجاه الشاعر الفكرى والاعتقادى .

ومن خلال دراسة معجم الشاعر يستطيع الدارس الى حد كبير متابعة ملامح شخصية الشاعر .

فكلمة " عروبة " التى تعنى كل منتسب الى العربية ، اذاكرر تردادها فى شعر شاعر ما فانها تدل على

نزعة عروبية فى نفس الشاعر شريطة أن يكون تردادها لهذه الكلمة متناسباً مع مبادئها ، فى حين يعنى كثرة تردادها

فى الذم والازدراء على نزعات أخرى فى نفس الشاعر أو فلسفة معينة للعروبة .

(١) نظرية المعنى فى النقد العربى د . مصطفى ناصف - دار الاندلس ١٤٠١ ص ١٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

بينما يدل ترداد كلمة " اسلام " وفق السياق الذى يتمشى مع مبادئه ومنهجه على تحمس الشاعر للاسلام .

ومن هنا نرى أن هناك شعراء يكثرون من كلمة عروبة فى شعرهم فى حين تقل عندهم كلمة " اسلام " ،

وهناك شعراء آخرون على عكس هؤلاء فأى الفريقين اذن ألصق بالاتجاه الاسلامى ؟ الأول أم الثانى ؟

إننا لانرضى أن تكون العروبة بدلاً عن " الاسلام " مهما تضمنت كلمة " عروبة " من اسلام على رأى من

يضع للعروبة مفهوماً دينياً اسلامياً . ذلك لأن كلمة " اسلام " ذات مفهوم شامل تشمل كل معتنق للاسلام سوا

أكان عربياً أم غير عربى . وهذا يعد رصيذاً ضخماً وشرفاً كبيراً للاسلام أولاً ثم للعرب ثانياً فى حين يكون بالعكس

لو استبدلنا كلمة عروبة بكلمة الاسلام .

ولا يخفى أيضاً أن كلمة " عروبة " حديثة العهد كترت ردها على السنة دعاة القومية العربية فى العصر

الحديث الذين كان معظمهم من النصارى مما يجعلنا لانطمئن إلى سلامة نواياهم ، ولا إلى ما يشيرونه —

مصطلحات .

ان كلمة " اسلام " هى البديل لكلمة " عروبة " للسبب الذى ذكرناه سابقاً . ولأن كلمة اسلام ذات امتداد تاريخى

وحضارى ، وفى استعمالها دون غيرها يعد حفاظاً على سلامة المصطلحات الاسلامية وصفاتها .

من الملاحظ أن أكثر الشعراء فى بداية العصر الحديث وفى الفترة التى كانت القومية العربية فى أوج نضجها

كانوا يؤثرون استعمال كلمة " عروبة " على كلمة " اسلام " وقد ظهر ذلك فى شعر أبو الاقبال اليعقوبى وسليمان

التاجى الفاروقى ، وحسن علاء الدين وغيرهم .

وحين أخذ الاتجاه الاسلامى فى النمو عقب نكسة فلسطين ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م كثر استعمال كلمة " اسلام "

مكان كلمة " عروبة " ووضع مفهوم اسلامى لكلمة " عروبة " وظهر ذلك عند مجموعة من الشعراء مثل : أحمد

فرح عقيلان ، وعدنان النحوى ، وكمال الوحيدى ، ومحمد صيام ، وصالح الجيتاوى ، وغيرهم .

وفى ذلك يقول داود معللاً: (١)

لَيْسَتْ عُرُوبُنَا شَيْئًا نَقْدَسُهُ إِلَّا إِذَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَسِبًا

وقد قل ورود كلمة "عروبة" عند شعراء الدعوة الإسلامية الشباب مثل فتحي عوض في ديوانه "عودة عمر"

وخالد عبد القادر السعيد في ديوانه "كيف السبيل" ويوسف الننتشه في "ترانيم السحر".

بل أننا وجدنا عند بعضهم استهزاءً وسخرية بالعروبة لأنه لم يعد لها هبة وصلة كما أنها أخذت في السنوات

الأخيرة تند عن الإسلام، وبدأ دعاؤها في مخاصمة رجال الدعوة الإسلامية.

فمن ذلك قول الشاعر يوسف الننتشه: (٢)

” وَدَعَّ عُرُوبِيَّةً إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ وَأَنْ رَفُّ دُمُوعِكَ .. لَيْتَ العَهْدَ مَا كَانَا

هَانَتْ عُرُوبِيَّةٌ .. وَأَنْحَلَّتْ ضَفَائِرُهَا دَارُ الزَّمَانِ .. فَبَاتَ الحُبُّ أَشْجَانَا

ويسخر خالد عبد القادر بأحد دعاؤها وهو أحمد سعيد الذي كان يضلل الشعب العبري في شعاراته

الجوفاء: (٣)

هَمْ حَفْنَةٌ فِي البَحْرِ نَلْقِيهِمْ إِذَا كُنَّا نُرِيدُ

وَمَدَى صَوَارِيخِ العُرُوبِيَّةِ وَسَطَ يَانَا أَوْ يَزِيدُ

سَنَعِيدُ قُرْطَبَةَ إِذَا شِئْنَا فَمُوتِي يَاسِدُ وَدُ

ومن الألفاظ التي لها دلالات معينة "الجهاد ومجاهد"، "كفاح ومكافح"، "النضال ومناضل"،

"فداء" و"فدائي"، "ثورة وثائر والثائر".

لقد كانت السمة الغالبة على شعراء الدعوة الإسلامية استخدام الألفاظ "جهاد - مجاهد" بخلاف بقية

الألفاظ الأخرى التي كانوا يستعملونها بحذر إن يضيفون إليها محتوى إسلامياً.

(٢) ترانيم السحر ص ٢٦

(١) الطريق إلى ٠٠ القدس ص ١٤

(٣) كيف السبيل ص ٤٥

لقد كثرت ألفاظ " جهاد - مجاهد " على غيرها من الألفاظ المذكورة عند عدنان النحوى ، ومحمد صيام

وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد وكمال الوحيدى .

فى حين قل استعمال ألفاظ " جهاد - مجاهد " عند كل من أحمد فرح عقيلان ومحمود فلاح من شعراء

الدعوة الاسلامية وغيرهما من شعراء النزعة الاسلامية كهارون هاشم رشيد ومحمد حسن علاء الدين .

فقد آثروا استخدام ألفاظ " الفداء والشورى والكفاح " على لفظة الجهاد ومشتقاتها ، وخاصة عند شعراء النزعة

الاسلامية .

وغير خاف أن استعمال كلمة " جهاد للتعبير عن قتال الأعداء هو الأقرب للصواب لشموليتها ، ولأنها

تكتسز برصيد ايمانى تجعل الانسان المسلم يتفانى فى قتال أعدائه ، فى حين تفقد ألفاظ " الكفاح والشورى

والفداء " الى هذا الرباط الايمانى .

ومن الألفاظ ذات السمة الاسلامية التى يكثر ترادفها عند الشعراء لفظتا " الشهيد والشهداء " وقد

وردتا عند جميع الشعراء الفلسطينيين ولعل السبب فى ذلك ان لا يديل لها سوى قتل أو موت ، وهاتين

الكلمتان جافطن توحيان بأن لاهدف للمقتول أو الميت وراء العمل الذى أدى الى قتله أو موته سوى القتل

أو الموت فى حين توحى كلمة شهيد بأن المقتول كان له هدف نبيل قتل من أجله ، وأن ثواباً ينتظره فى الآخرة،

وفيهما شحنة عاطفية كذلك تدفع الأحياء الى الاستشهاد وترسم خطى الشهداء .

ومن انقاوس اللغوى الاسلامى ألفاظ التدين والايمان والتقوى وقد كثير ذكرها عند كثير من شعراء الدعوة

الاسلامية مثل أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى ومحمد صيام وكمال الوحيدى وكمال رشيد وأحمد محمد الصديق

وغيرهما .

فى حين قل ذكرها عند شعراء النزعة الاسلامية .

ومن هنا ندرك تماماً أن الإسلام كان الموجه الأول لاختيار المعجم الشعري لدى شعراء الدعوة الإسلامية
ويبدو أيضاً أن للتراث أهمية غير قليلة في تغذية هذا المعجم ، إن نرى مثلاً ألفاظ السيف الخيل والليث
والسهام والحراب ، وقد ظهر ذلك عند محيي الدين الحاج عيسى الصفدى ، وأحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى
ومحمد صيام وعبد الرحمن بارود وكمال الوحيدى وكمال رشيد ، ومحمود مفلح ، لكنها كثرت عند أحمد فرح عقيلان
ومحمد صيام ومحمود مفلح كثرة واضحة •

كما كان للظروف السياسية والحالات النفسية الى يربها الشعراء أثر فى تلوين هذا المعجم باللون الاسود
أو الأبيض ، إن نرى أن جزءاً من هذا المعجم قاتم مظلم تلونه ألفاظ الليل والظلام والحزن والألم وتغذية ألفاظ
الذكريات والخوف من المستقبل فى حين نرى جزءاً كبيراً مضاءً يكبر ذلك الجزء القاتم من المعجم الشعري •
فنجد عند هم مثلاً ألفاظ الفجر والصبح والشروق والشموس والشموع والبرق ، ونرى الظلال الخضراء والاشجار
الوارفة والرياحين والياسمين والقرنفل والسنابل والنخل وبينها الجداول والأنهار وتساقط الامطار •
ونرى كذلك العنادل والبلابل والحمام والحسون والسنونبو والشحاريز ونحوها •
ونرى المراكب والضفاف والمرافئ والشواطئ والسفن والقطارات •
ويتقدم كل ذلك الأعاصير والرياح والرعد والبرق والنار التى تذهب الظلمة وتزيل العوائق •
هذا هو المعجم العام لشعراء الاتجاه الاسلامى •

على أن هناك معاجم خاصة للشعراء ، فمثلاً يتكون المعجم الشعري لعدينان النحوى من الألفاظ التالية:

" خفقة ، الرىبى ، الفرسان ، أصدا ، رمشة ، الضلوع ، الخشوع ، الرجع ، الرؤى ، الجراح ، الأنين ،
الهمس ، الليلالى ، الظلال ، أطيايف " ويتكون المعجم الشعري لأحمد محمد الصديق من تكرار الألفاظ
" الروح ، الأمانى ، الطهر ، دموع ، سراب ، أشواق ، الرؤى ، أحلام ، جراح ، فرسان ، ضياع ،

صدي *

والمعجم الشعري لمحمود مفلح * أنا ، الطيور ، الخيول ، السيوف ، الفرسان ، الشمس ، البحر ،
الموج ، المرافئ ، الموانئ ، الضفاف ، المراكب ، السفن ، السنابل ، الأمطار ، السراب ، المنفى ، الرصيف
الحصاد ، وألغاز الخبز والمخابز والقمح والرغيف *

ومعجم كمال رشيد * الديار ، الخيام ، الشمس ، السيوف ، السهام ، الحب *

ومعجم محمد صيام * البطولة والبطولات والأبطال ، الطغاة والطواغيت ، الدين والتدين ، العميلة

والعمالة ، الجهل والجهالة *

ومعجم كمال الوحيدي * ألقاظ العودة ، الرجوع ، الرياح ، الأعاصير ، الديار ، الخيام ، الليث *

ومعجم أحمد فرح عقيلان * الليث والسيوف والديار والخيام *

أما معجم هارون هاشم رشيد فيتكون من ألقاظ * الثأر والديار والخيام والرياح والأعاصير ، والرعود ، وألقاظ

العودة والرجوع ، والغربة والغرباء ، والألم والشقاء ، والصوت ، والنغم ، والآذان ، والانتظار ، والصمت ،

والسما ، وغدا ، وأخى ، ولعن / ملعون *

إن المتتبع للمعاجم الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامي يرى أنه يكتنز برصيد ضخم من الأمل والتفاؤل ، وإرادة

التغيير ، والعزيمة القوية على قتال الأعداء وتحرير موطنهم من الاحتلال ، وإيمانهم العميق بنصر الله لدينه

الاسلامي الحنيف والمسلمين *

في حين تنتفى أو تكاد ألقاظ اليأس والاعتراب السلبي * صحيح أن هناك ألقاظ غربة واعتراب ولكنها فني

صورة إيجابية ، لأنها تحفز الانسان الفلسطيني الى رفض الواقع السيئ وتدفعه الى إيجاد واقع أفضل ، والتفاني

لايجاد حياة كريمة والعودة إلى وطنه *

٣ - التكرار :-

أما القضية الثالثة فهي التكرار

• التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عناية بسواها •

وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامناً في كل تكرار يخطر على بال (١).

فالشاعر حين يكرر حرفاً أو لفظاً أو عبارة أو بيتاً ، فإن ذلك يعنى أن ما يكرره ذو دلالة نفسية يستشغها الناقد

أو القارئ البصير •

وهي بالتالي تبرز لنا جانباً من جوانب الشخصية الأدبية المراد دراستها •

فمثلاً حين يكرر الشاعر محمود مفلح ضمير المتكلم " أنا " في قصيدته " أنا " (٢)

أَنَا لَا أَفْتِشُ فِي مَهَابِي اللَّيْلِ عَنْ لُغَةِ الْوَطَنِ

أَنَا لَا أَسَافِرُ فِي تَحُومِ الْكَاسِ كَيْ أَنْسَى الشَّجْنَ

أَنَا لَا أَقَاتِلُ فِي الْخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِي الْعَلَنِ

أَنَا لَا أَتَأَجَّرُ بِالشَّهَادَةِ •• لَا أَتَأَجَّرُ بِالحِجَارَةِ ••

لَا أَتَأَجَّرُ بِالْكَنْ

أَنَا لَا أَصِيحُّ كَمَا دُبُوكِ الشَّعْرِ مِنْ فَوْقِ الدِّمَنِ ••

فإن ذلك إنما يعبر عن استعلائه واعتزازه بنفسه وبمبادئه وتساميه على الصرعات • ويقوى هذا الاعتزاز بالنفس

تكرار أداة النفي عقب ضمير المتكلم ، فالنفي هنا تخل عن هذه الارتباطات الهزيلة •

ومن هنا فإن هذا التكرار في هذه الأبيات يعد تكراراً ناجحاً لأنه عبّر عن التجربة التي تعتمل في نفس

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة - درا العلم للملايين / بيروت ط ٤ ص ٢٦٦

(٢) الرأية ص ٦

الشاعر . وهناك نماذج أخرى لشعراء آخرين (١) .

وقد يكون الدافع لل تكرار دافعاً دينياً ، فالإنسان المسلم وثيق الصلة بخالقه تعالى وكثير اللجوء إليه في سرائه وضرائه . ومن هنا نرى كثيراً من الألفاظ والعبارات المكررة في الأدعية والابتهالات الدينية عند شعراء الاتجاه الإسلامي وخير أنموذج لذلك من قصيدة " دعا " في جوف الليل " للشاعر عدنان النحوي (٢)

وَهَبْ لِي يَا رَبِّي بِفَضْلِكَ رَحْمَةً
لِتُغَسِّلَ مِنِّي مِنْ إِثْمِي ٠٠٠ وَمِنْ سَقَطَاتِي
وَهَبْ لِي أَمْنًا يَمَلَأُ الْقَلْبَ بِشْرِهِ
سَكِينَةً إِيمَانٍ ٠٠٠ وَعَزْمَ ثَبَاتٍ

وقوله :

أَغْنِنَا ٠٠٠ الهني ! والنصائب أقبلت
تلاطم طوفانٍ وزحف معات
أَغْنِنَا ٠٠٠ وقد ضاعت ديارٌ وساحة
وأطبق أعداءٌ على ربوات
أَغْنِنَا ٠٠٠ وقد ماج الفجور ودثت
أفَاعيله السّاحات والعرصات
أَغْنِنَا ٠٠٠ فمن ينجي سواك وقد وهت
نفوسٌ ٠٠٠ وماتت نخوة العزمات

فالتكرار هنا له دلالة إيمانية توحى بحميق صلة الشاعر بربه ، واللجوء إليه ، والالاح بطلب العطا

والإغاثة . وهذا تكرار محمود بين الإنسان وربه تعالى .

وقد يكون الدافع وراء التكرار دافعاً وطنياً كتكرار فلسطين في قول الشاعر عدنان النحوي (٣)

يا فلسطينُ هذه سبيلُ النصرِ
سرٌّ ، فهبِّي وردِّدِ بِهَا نِدَاءً
يا فلسطينُ ! أقبلي ! عانقي را
يئة نصرٍ وهللي كبرياءً

ودلالة هذا التكرار هو الانتماء الوطني الصادق لفلسطين .

(١) شد والغرباء ص ٢٨ ، جرح الأباة ص ٧٢ ، ندا الحق ص ٢٩ ، ص ١٩٧ قصائد للفجر الآتي ص ٤٣ ،

عيون في الظلام ص ١٣ ، ٦٢ ، ٧٢

(٢) الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) جراح على الدرب ص ٢٣ / ٢٤

وقد يكون للظروف السياسية والوطنية أثر كبير في الحاح الشاعر على تكرار الكلمة أو العبارة ، فمن ذلك

مثلا تكرار كلمة " سنعود " عند الشاعر هارون هاشم رشيد في قوله (١) :

سَنَعُودُ بِاللَّيْلِ مَعَ الْفَجْرِ وَالزَّهْرِ وَالْحُسُونِ وَالْقَمْرِ
سَنَعُودُ بِالْآمَالِ بِاسْمَةٍ فِي مَوْكِبِ التَّحْرِيرِ وَالنُّصْرِ
سَنَعُودُ أَكْبَادًا مُوجِبَةً تَسْوَاقَةً لِلْمَوْطِنِ الْحُسْرَى

- وتكراره لكلمة " غرباء " ، ولكنها غربة إيجابية لأنه يعقبها عودة ظافرة بحول الله .
- وقد كررها نيفاً وعشرين مرة في مطلع كل بيت ، ويعقب كل كلمة " غرباء " ما يناقضها .

يقول : (٢)

غرباً ، وَنَحْنُ فِي مَنبَتِ الْقُدْسِ مِنْ بَيْتِهَا الْمَطْهَرِ جُنُناً
غرباً لَنَا الْآمَالُ الْبَيْضُ سَنَطُوبِي الْفَسَاحَ بُونًا فَبُونًا
غرباً عُدًّا نَعُودُ إِلَى الرُّضِ إِلَى الْمَجْدِ ، أَوْ نَمُوتُ وَنَفْنَى

وفي ظل الأوضاع المتردية التي يعيشها الفلسطينى نجد تأكيذاً على الروابط الاجتماعية وتقوية لها

من جانب شعراء الاتجاه الإسلامى ، كرابطة الأخوة مثلاً .

ومن هنا نجد تكرار قول " أخى " لديهم من ذلك قول هارون هاشم رشيد (٣) :

أخى فِي الْخَيْمَةِ السَّوْدَاءِ فِي الْكَهْفِ
أخى فِي الْجُوعِ فِي التَّشْرِيدِ فِي الْخَوْفِ
أخى فِي الْحُزْنِ فِي الْآلَامِ فِي الضَّعْفِ

(٢) نفس الديوان ، ص ١٥٣

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

(٣) نفس الديوان ، ص ٧٣ / ٧٤

أَخُوكَ أَنَا بَرِّغَمِ الظُّلْمِ وَإِلَارْهَاقِ وَالْعَسْفِ

هذه النماذج التي ذكرناها تعد من التكرار الناجح الى حد ما ، غير أن هناك تكراراً يعتوره الخلل والنقص لأنه تكرار لمعنى قد أكتمل بغيره ، بخلاف التكرار الجيد الذي يكون المعنى مبنياً عليه ، ومقصوراً على

إعادة اللفظ بعينه كما يقول ابن سنان الخفاجي (١)

فمن نماذج التكرار الذي لحقه فتور وضعف قول الشاعر جميل الوحيدى من قصيدته "الظلم" (٢)

فَأَذْكَرُ فِلَسْطِينَ الَّتِي ابْتُلِيَتْ بِأَشْكَالِ النَّكَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةَ ظَالِمِينَ يَدُونَ حَرْبٍ أَوْ قِتَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةَ حُرْمِينَ بِلَا قِرَاعٍ أَوْ نِزَالِ

ذَهَبَتْ عَلَى أَيْدِي جُنَاةٍ دَأْبُهُمْ سُوءُ الْفِعَالِ

"ذَهَبَتْ ضَحِيَّةٌ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ تَكَرَّرَ لِفَائِدَةٍ مِنْهُ ، لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يُؤَخَّرُ شَيْئاً فَالْمَعْنَى الْمَقْصُودُ أَكْتَمَلَ فِي الْبَيْتِ

الثاني .

والأبيات المذكورة يعلوها فتور عاطفي يلحظه القارئ في استخدامه لألفاظ واضحة ومحددة الدلالة غفقت

الى الإيحاء والظلال .

ومن هنا يشعر القارئ لهذا التكرار بالملل والفتور .

ومن هذا القبيل قول خالد عبد القادر السعيد من قصيدة له بعنوان "رسالة الى الخنساء" (٣)

إِنَّمَا الْخِمَارُ تَرَسٌ وَدِرْعٌ فَارْتَدِيهِ لِصَدِّ سَهْمِ الْحِدَائِرِ

إِنَّمَا الْخِمَارُ قَلْعَةٌ حَرْبٍ لِاتِّبَالِي بِالنَّبْحِ أَوْ بِالْعَوَائِرِ

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي / دار الكتب العلمية / بيروت ط ١ ص ١٠٧

(٢) كيف السبيل ص ٢٧

(٣) آلام وآمال ص ٢١

وهناك قاعدة أخرى يخضع لها التكرار وهي القوانين الخفية التي تتحكم في العبارة ، وأحدها قانون

(١) التوازن

وستتند هذه القاعدة إلى وجهة النظر الهندسية ، فقرر أن يجيء من العبارة في موضع لا يشغلها ، ولا يميل

(٢) بوزنها إلى جهة ما

ومثال ذلك قول الشاعر: فتحي عوض (٣)

يا فَرَنْجِيًّا * قَدْرٌ * ٠٠ !

وَشِيوعِيًّا أَشْرٌ * ٠٠ !

يَا سُمُومًا تَنْتَشِرُ * ٠٠

بَيْنَ أَهْلِي تَنْتَشِرُ * ٠٠

فتكرار كلمة " تنتشر " لم يثقل العبارة ولم يميل بوزنها إلى جهة ما ، لأن التوازن العاطفي قائم بين تكرار

الكلمة المذكورة ، لأنه نابع من الشعور العميق بخطورة هذه السموم التي تنتشر بين أهله .

على أن هناك بعضاً من النماذج قد أصابها خلل هندسي في التكرار مثال ذلك قول الشاعر خالد

عبد القادر السعيد في قصيدته " أنشودة الغيث " (٤)

فَلَنْفُثِ الْأُخْتَ الْحَرَّةَ صَاحَتْ : وَأَعْرِيَاهُ وَأَعْرِيَاهُ وَأَعْرِيَاهُ

لَكِنَّ ٠٠٠

لَكِنَّ لَا عَرَبَ بِإِسْلَامٍ ٠٠

لَكِنَّ لَا عَرَبَ بِإِسْلَامٍ

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٦٨

(٣) عودة عمر ص ٢٠ (٤) كيف السبيل ص ٢٠

لَكِنَّ لَا عَرَبَ بِإِسْلَامٍ

وقوله :

لَكِنَّ مِنْ أَجَلٍ . . .

مِنْ أَجَلِ الرُّضْعِ . . .

مِنْ أَجَلِ الرُّتَعِ . . .

مِنْ أَجَلِ الرُّكْعِ

سَيَجِيءُ الْغَيْثُ . . . سَيَجِيءُ الْغَيْثُ .

فهذه تكرارات مختلفة ، تثقل العبارة ولا تعطئها إلا الإطالة وزيادة عدد أسطر القصيدة ، ولو حذفناها

• لأعطت العبارة والقصيدة تركيزاً معنوياً وامتداداً خيالياً في نفس القارئ أو السامع .

قد يقال ان عبارة " لكن لا عرب بلا اسلام " قد تكررت ثلاث مرات لتتوازن مع كلمة " واعرباه " التي تكررت هي

الأخرى ثلاث مرات .

ولكن ما الداعي لأن يكرر كلمة " لكن " . . . وفي المقطوعة الثانية/ " يكرر لكن من أجل " في غير ما علـة

• سوى زيادة أسطر القصيدة ، وافتعال عاطفة قوية لعاطفة فاترة في هذه القصيدة .

• وينقسم التكرار الى أقسام باعتبار دلالته ، أو باعتبار جريانه في التعبير الفني .

• فباعتبار دلالته ينقسم الى ثلاثة أقسام : التكرار البياني ، وتكرار التقسيم والتكرار غير الشعوري .

وقد وجد النوعان البياني والتقسيم في شعر الاتجاه الاسلامي ، في حين انعدم أو ندر ذكر التكرار

اللاشعوري فيه ويرجع ذلك الى نواح دينية . فالشاعر الاسلامي إنما يعبر عن تجاربه وموضوعات واعية وهادفة

تستلزم تركيزاً واعياً وإحساساً بالمسئولية ، والتزاماً بالمرورث الحضاري الاسلامي للأمة الاسلامية التي يخاطبها

• شعره

إن عمل الانسان المسلم هادف ومسئول ، لأنه يؤمن بالله واليوم الآخر ، والقضاء والقدر • ويدعم

ويؤكد هذا التصور الايمان بمجئ رسل مبلغين ومبشرين وكتب منزلة •

ولعل نشأة التكرار غير الشعوري ترجع إلى الايمان بالجبر الذي من شأنه أن يقطع الصلة بين عمل الانسان

ومصيره بحيث لا يكون الثانى نتيجة ضرورية للأول ، ويترتب على ذلك أيضاً أن الانسان غير مسئول عن عمله •

ومن ثم تنشأ فوضى الاعتقاد ، وفوضى السلوك الاجتماعى ، والتخافى والأدبى بما فيها فوضى التعبير

الغنى الناشئ عن عدم إقامة علاقات وتراكيب بين أجزائه •

لقد اتخذ شعراء الاتجاه الاسلامى من شعرهم سلاحاً للدفاع عن دينهم ومجتمعهم ووطنهم ، وقد كان

لهذا السبب كبير الأثر فى انعدام ذكر التكرار اللاشعورى فى شعرهم •

أما النوعان الآخرا ن فقد ورد أحدهما بكثرة هو البيانى ، أما الآخر فقد ورد قليلاً •

(أ) - التكرار البيانى :

إن الغرض العام من هذا النوع هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة المكررة (١)

وقد ظهر هذا النوع عند معظم شعراء الاتجاه الاسلامى ، فتكرار الكلمة بصفة خاصة لا يكاد يخلو ديوان منه •

ونماذج ذلك كثيرة منها تكرار كلمة " أمتى " (٢) ، ودلالة هذا التكرار انتماء الشاعر الوثيق بأمة ، وحرصه

على مستقبلها وكرامتها ، والرغبة الصادقة فى استنهاض همتها للعليا والمجد •

ومن نماذج تكرار الكلمة قول الشاعر عدنان النحوى فهو يكرر كلمة " مضيت " فى قصيدة نظمها فى أحد

القادة العرب الذين ذهبوا الى فلسطين ووضعوا أيديهم فى أيدي اليهود (٣)

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص ٢٧٠

(٢) جرح الاباء ص ٧٣ ، الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) موكب النور ص ٦٤

مضيت ٠٠ ! وأشلاء الأباة تبعثرت
ودنيا العرواات استذلت لفاجر

مضيت ٠٠ ! اوان كادت خطاك لتستحي
وترجع عن غي الذليل المكابر

فتكرار " مضيت " لها دلالة نفسية عند الشاعر جعلته يحرص على تكرارها ، فهي توحى برفضه واستهزائه بهذه المبادرة لما ينطوى تحتها من خسائر ومصائب على الأمة العربية والاسلامية ، وهدر لقيمها وأمجادها وفقد لذاتها ومستقبلها .

ويكرر الشاعر كمال رشيد كلمة " أحاول " أربع مرات في قصيدته " أنا والناس " (١) ودلالة هذا التكرار

لهذه الكلمة هي الارادة الجازمة للتغيير ومحاولة تخطي الحواجز والعوائق المحيطة . بكيان الشاعر .

إن نماذج تكرار الكلمة كثيرة جداً ولا يمكن حصرها ، لذا نكفي بطك الأمثلة التي ذكرناها من قبل على

سبيل التمثيل لا الحصر . (٢)

أما تكرار العبارة : فهو يعطى القصيدة أبعاداً وظلالاً نفسية وفكرية أكثر اتساعاً من تكرار الكلمة السابقة ،

وخير مثال على ذلك قول الشاعر عدنان النحوي من قصيدته " دوي التاريخ " (٣)

فيا وُقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ دُمْعَةً
يُودِعُ مِنْ سَاحَاتِهِ الخُضْرَاتِ

ويا وُقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ أدْمَعاً
على هَوولِ ما يمتدُّ مِنْ نِجَابِ

ويا وُقَّةَ التاريخِ والزَّحْفُ مُقْبِلٌ
وَفَرْحَةٌ قُطْعَانٍ وَفَرْحَةٌ شَاةٍ

إن هذه الوقفات الثلاثة المكررة ليست في حقيقتها إلا وقفة شعورية واحدة تنوعت فيها تأملاته . فالتأمل

الأول يسكب فيه دُمْعَةً على وداع الأُمجاد ونهايتها من واقع المعاصر .

(١) شد والغرباء ص ١٤٠ (٢) راجع أيضاً على سبيل المثال جرح الاباء في تكرار لحبذا

ص ٤٩ ، ذكرتها ص ٨٨ ، أنسيتم ص ١٠٦ ، وراجع ديوان ندا الحق في تكراره للألفاظ " عودي ص ١٢٣ " وراجع ديوان الايمان والتحدى في تكراره سأرويه ص ١٢ (٣) جراح على الدرب ص ١٤٣

أما التأمل الثاني فيسكب فيه دموعاً كثيرة حُرناً على ما سيعقب ذلك من مصائب ونكبات على الأمة الإسلامية .

وللقارئ أن يتساءل : لم سكب الشاعر دموعاً واحدة في وقته التأملية الأولى في توديعه لأعجاز أمته ،

في حين سكب أدماً على ما سياتي من أهوال ونكبات ؟

من الواضح أن الوضع الأخير الذي تكون فيه الأهوال والمصائب ، هو الأشد تأثيراً على النفس ، لأنها

أولاً تنفذ كرضيخ الأعجاز فتسكب على ذلك دموعاً ، وثانياً أنها تعيش في حالة بلا مجد ولا ثقة في تطوير نفسها

فتسكب على ذلك دموعاً . وأخيراً قدوم الأهوال والمصائب وهذه الحالة تنسكب فيها الدموع بحرارة وحزن

شديد على ما فات من أعجاز وطولات ، ولذلك وضع أدماً بدلاً دموعاً .

هذه الحالة الأخيرة كثيراً ما تسبب يأساً وقنوطاً عند كثير من المشهزين .

ولكن الشاعر يحدوه أمل مشرق وضياء . ومن هنا يأتي تأمله .

الثالث والأخير : وهو وقفته الأخيرة التي ينظر فيها قطعان النعم والشيء وقد علاها فرحة بهذا الخصب

والسعة في الرزق ، إنها أثر من آثار عودة الأمة لمجدها ولدينها وتقيدتها .

ومن أمثلة تكرار العبارة قول محمود مفلح من قصيدته " عتاب " (١)

زَمَنُ الصَّدْقِ يَأْصِدِقُ تَوَلَّى حِينَ صَارَتْ قُلُوبُنَا صَحْرَاءَ

زمن الصدق يا صديق تولى حين صارت أكننا حمراء

ولعل تبرير هذا التكرار يعود في نظري إلى العلاقة المنطقية بين قوله " قلوبنا صحراء " و " أكننا حمراء " .

فالقلب مصدر التوجيه في الكيان الانساني ، والأكن هي الوسيلة المنفذة عادة لما يعطيه القلب من أوامر

أوز واجر .

ومن هنا جاء تكراره للعبارة موافقاً للعلاقة المنطقية في البيتين المذكورين •

على أن هناك بعضاً من الشعراء لم يتنبه للعلاقات المنطقية والنكات اللطيفة في التكرار، فأخذ يكرر

عبارات في غير ما علة سوى إطالة القصيدة •

ومثال ذلك قول خالد عبد القادر السعيد : (١)

كَيْفَ السَّكُوتُ وَكَيْفَ النَّوْمُ فِي دَعْوِيٍّ وَفِي حُمَاةِ بَطُونِ الْحِقْدِ تَنْدَلِيقِيٍّ

كَيْفَ السَّكُوتُ وَكَيْفَ النَّوْمُ فِي دَعْوِيٍّ أَطْفَالُ سُورِيَةِ الْأَيْتَامِ قَدْ سُرِقُوا

فالتكرار هنا باهت ممل لا فائدة منه ، إذ لا ظلال أو إيحاء يستفاد منه ، بل الرتابة وعدم الارتباط واضحة

في العبارة المكررة هنا •

ان العبارة المكررة ينبغي أن تكون من قوة التعبير وجماله ومن الرسوخ والارتباط بما حولها بحيث تصمد

أمام هذه الرتابة • (٢)

وهذا ما لم يكن بالفعل في العبارة المكررة في هذا المثال المذكور •

ويلجأ بعض الشعراء الى اتخاذ التكرار وسيلة لانها قصيدة متحدرة تأبى الوقوف •

فمن ذلك قول سليم سعيد في مختتم قصيدته "رسالة بلا عنوان" : (٣)

فَعْدًا سَتَأْتِي ثَوْرَةُ الْبُرْكَانِ

فِيهَا يُسْحَقُونَ وَيَلْعَنُونَ ،

وَيَسْحَقُونَ وَيَلْعَنُونَ ،

وَيَسْحَقُونَ وَيَلْعَنُونَ

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٦

(١) كيف السبيل ص ٢٤
(٣) اشهدى يا قدس ص ١٤٢

إن المعنى المقصود يتحقق في قوله "فيها يسحقون ويلعنون" دون الحاجة الى تكرار هذه العبارة ولكن القارئ البصير يشعر بأن هذه النهاية قلقة ، تحتاج الى ما يتم معناها الشعري ، فتورة البركان ينبغي أن تتعدى حدود سحق الخصم ولعنه إلى إقامة واقع كريم يعيش فيه الانسان المسلم في حرية وطمأنينة ، ولكن الشاعر ينهيها عند حدود السحق واللعن ، ويكرر هذه العبارة لإلها القارئ أو السامع عن متابعة النتائج المتعلقة "بتورة البركان" ، أو أن الشاعر لا يريد أن يضع القارئ أو السامع في قالب محدد من التفسير فيدعه يكشف النتائج والعواقب بنفسه ليكون ذلك أبلغ وأمكن في النفس .

ب - تكرار التقسيم :

وهو أن تتكرر "كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة" (١)

ويدخل في هذا النوع نوع ثان "يرد فيه التكرار في أول كل مقطوعة" (٢)

ونوع آخر يرد فيه التكرار في أول مقطوعة ثم يتكرر في بعض مقاطع القصيدة ، وقد يكون في بدايتها أو نهايتها .

وقد ورد النوعان الثاني والأخير في شعر الاتجاه الاسلامي ، فمثال النوع الثاني تكرار "ذكراني بالموت"

في أول كل مقطوعة من قصيدة بعنوان "ذكراني" للشاعر أحمد محمد الصديق : (٣)

وشبيه بهذا تكرار مأمون فريز جرار لقوله "يا شعلة الايمان" بعد كل بيتين من قصيدته التي تحمل نفس

العبارة المكررة "شعلة الايمان" (٤)

أما النوع الأخير فمثاله قصيدة "مشاهد من عالم القهر" (٥) للشاعر مأمون فريز جرار ان بدأ المقطوعة

الأولى وأنهاها بقوله :

أشرق في عمق هذا الليل المظلم

(٣) نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣

(١) + (٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٤

(٥) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ٥ ود يوان هارون هاشم
رشيد ص ٢٢٣

(٤) قصائد للفجر الآتي ص ١٣ / ١٤

واهتف : يَا نَبِيَّ مُسْلِمٍ

وقد كرر هذه العبارة في نهاية المقطوعة الثانية ، والسادسة .

ومن نماذج هذا النوع قصيدة لسليم سعيد بعنوان "أفيقوا يا نيام" (١)

يبدأ مقطوعتها الأولى بقوله :

يا سادتي . . .

يا أيها العظام . . .

وينتهيها بقوله "يا أيها العظام"

ويدخل الشاعر تغييراً طفيفاً على العبارة المكررة ليعطى القارئ مفاجأة وهزة تنتعش به جوانبه ، إذ يبدأ

المقطوعة الثانية وينتهيها بقوله :

"يا أيها العظام ، ويبدأ المقطوعة الثالثة بقوله "يا سادتي العظام" ، وينتهيها بقوله "يا أيها العظام"

بينما لا يبدأ المقطوعة الرابعة بأى جزء من العبارة المكررة في حين ينهيها بمثل ما أنهى به المقطوعة الثالثة

ويبدأ المقطوعة الأخيرة بمثل ما بدأ به المقطوعة الثالثة .

ومن نماذج ذلك أيضاً تكرار ((لمانا . . . ؟ نحن يا أبت . . . ؟ لمانا نحن أغراب ؟

في قصيدة "مع الغرباء" لهارون هاشم رشيد التي نظمها للاجئين في معسكر البريج بقطاع غزة إذ كرر تلك

العبارة في بداية المقطوعة الثانية ونهايتها وفي الثالثة والرابعة والخامسة ، في حين لم يكررها في بقية

مقطوعات القصيدة .

ولعل من أسباب عدم تكرارها في بقية مقطوعات القصيدة وتكرارها في مواضع مختلفة من المقطوعات الأخرى،

هو إضافة عنصر المفاجأة على قصيدته خشية أن تتطرق إليها الرتبة التي قد تتشأ من تكرار تلك العبارة فيما

لو كررت في المقطوعات كلها .

ويحرص شعراء الاتجاه الاسلامي على تكرار بعض الحروف والأدوات ، فهم مثلاً يكررون "لو" (١) "يا ليت" (٢)

اللتين تدلان على نزعة التمني .

ومما كثر تكراره أدوات النداء مثل "يا" (٣) و "أيها" (٤) وهاتان تدلان على وجود حب النزعة الجماعية

والدعوة إليها عند شعر الاتجاه الاسلامي .

وتتكرر "السين" (٥) و "سوف" (٦) اللتان تدلان على تحقيق الشيء حتماً في المستقبل .

ومن الأدوات التي كثر تكرارها "كم الخيرية" (٧) الدالة على الاخبار عن عدد كثير مهم الكمية ، وهي

توحى بأن أموراً كثيرة خفية تتحكم في مصير القضية الفلسطينية لا يعرف لها سبب ، وتعود في معظمها إلى

مخططات صهيونية خبيثة أو وجود تنازل وانهازم في واقع الأمة .

وهناك حروف وأدوات يدل تكرارها على الهدوء العقلي والناقشة العلمية الهادئة مثل "ربما" (٨) "أين" (٩)

"متى" (١٠) "كيف" (١١) "حيث" (١٢) "لكن" (١٣) "في" (١٤) .

إن اكتشاف دلالة التكرار ليس أمراً سهلاً . إنه يستلزم وعياً دقيقاً من القارئ وملاحظة دقيقة لموقعه في

السياق الذي جاء فيه ليتسنى له معرفة دلالته وإيحائه .

(١) شد والغرباء ١١٠، ١٢٤، ١٣٣ / نداء الحق ٣٨ / قصائد للفجر الآتي ٨٨ / ٨٩ / عيون في الظلام ٦٦

(٢) شد والغرباء ١٣٥ / صدى الصحراء ٢٧، ٤٩، ١٤١ / قصائد للفجر الآتي ١١٣

(٣) جراح على الدرب ٨٤، ٨٦، ٨٧، ١٤٣ / الأمهال ١٠٥ / شد والغرباء ٥٥ / كيف السبيل ٤٩، ٤٠ / جرح الاباء ٥٧

نداء الحق ٥١، ٨١ / قصائد للفجر الآتي ٢٩ / عيون في الظلام ٧٥ / الأرض المباركة ١٢٨

(٤) عيون في الظلام ٣٦ / قصائد للفجر الآتي ٧٤ / ٧٥ (٥) الإيمان والتحدى ٦٤ / عيون في الظلام ٧٦ / كيف السبيل ٣٦ /

(٦) عيون في الظلام ٤٤ / الأمهال ١٨ / عود قمر ٥٨

(٧) رسالتي ليلي ٢٧، ٨٢، ٩٠ / الأرض المباركة ١٢٣، ١٣٢ / جراح على الدرب ٩٩، ١٠١، ١٠٢ / شد والغرباء ١٢٨ /

عيون في الظلام ٣٨ / الأمهال ٣١ / كيف السبيل ٣٩ (٨) قصائد للفجر الآتي ١٧، ٦٣ / الرأية ٨٤

(٩) الإيمان والتحدى ١٣ / عيون في الظلام ١٠ (١٠) الأمهال ١٨ (١١) عيون في الظلام ٥٥ / كيف السبيل ٢٥ / قصائد

(١٢) نداء الحق ١٦٨ (١٣) كيف السبيل ٢٠ / الفجر الآتي ٨١

(١٤) نفس الديوان ٢١

فتكرار الضمير "أنا" أو "نحن" لا يستلزم بالضرورة أن يدل على استعلاء واعتزاز في نفس الشاعر، بل يأتي

أحياناً للدلالة على تذلل الشاعر وخضوعه.

ويلاحظ ذلك في الشعر الذي يبتهل فيه الشعراء إلى خالقهم سبحانه وتعالى.

ومن هذا القبيل قول كمال رشيد: (١)

يا مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ

اكتب لنا المشوية والأجر

واجعل لنا من فضلك معيناً لا ينضب

واكتب لنا في اللوح خير ما يكتب

يا غافر الذنب وقابل التوب

٤ - لغة المفارقة الشعرية : -

تعد لغة المفارقة الشعرية ظاهرة من ظواهر شعر الاتجاه الإسلامي وهي تتبع من موقف شعوري يتضمن

موقفاً مناقضاً له ، وهو مع ذلك متسق معه أي يتكامل معه في الوحدة الكبرى التي هي في القصيدة .

كما تتبع المفارقات الشعرية من الاستعمال الشعري الخاص للألفاظ التي تنكس في سياقاتها اللحنى ، وتتابع

دلالاتها ، ومقابلة هذه الدلالات بعضها البعض معاني جديدة متشابهة قد تتعارض وتتناقض في الظاهر

أو في الباطن ، ولكنها في النهاية تكون الموقف الشعوري الموحد الذي تطبعه القصيدة في نفس القارئ * (٢)

وتعد لغة المفارقة طريق ناجحة ، وهي من الطرق التعبيرية القريبة التي يسلكها الشعراء في التعبير

(١) أشواق في المحراب ١٠١ (٢) النقد التحليلي / محمد محمد عانى - مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ ورقم الطبعة ص ٤٠

عن تجاربهم الذاتية وخلصاتهم النفسية ، شأنها في ذلك شأن الرمز أو الصورة ، لأنها توصل المعنى الذي

يريد به الشاعر الى نفوس القراء والسامعين وتثبت فيهم من غير استخدام لأساليب الإقناع .

ولا شك أن هناك بعض الأسباب والحوافز كان لها سبب في لجوء شعراء الاتجاه الاسلامي الى المفارقة

الشعرية ، منها التناقضات السياسية والأزمات النفسية التي يمر بها عالمنا المعاصر .

ومن خلال لغة المفارقة ينفس الشاعر عما يجيش في نفسه من اضطرابات وأزمات ، وذلك بإقامة مواقف شعورية

متناقضة في لغته الشعرية ، ولكنها في الوقت نفسه مواقف متكاملة ومتسقة .

تتكون هذه المواقف الشعرية من واقع وإحساس به مختلف عنه ، ومثال ذلك قول محمد صيام في قصيدته

” القدس تنهشها الذئاب (١) ”

يا أُمَّتِي نَامِي هَنِيئَةً فالنومُ أَفْضَلُ للقضية
نَامِي فَمَا مَرَّتْ بِنَا أَبَدًا كَهَاتِيكَ البَلِيَّةُ

ففي هذين البيتين يعبر الشاعر عن واقع محسوس وهو نوم الأمة الاسلامية عن قضية فلسطين ، وموقفه المتناقض

المتمثل في الرضى بهذا الواقع . وقد ظهر ذلك في حثه لأمة بالاستمرار في واقعها الهزيل النائم ،

ثم الرفض لهذا الواقع الهزيل وقد ظهر ذلك في اعتبار هذا الواقع ” بلية ”

ومن هذه المفارقة تأتي السخرية والاستهزاء .

ومن المفارقات الشعرية قول الشاعر أحمد فرح عقيلان من قصيدته ” معارك البداة ” التي كان يقودها

أحمد سعيد في إذاعته : (٢)

فَجَرَّتْ مِنْ لُغْوِ الحَدِيثِ قَنَابِلًا إِنَّ اللُّعْدَ وَمِنَ الحَدِيدِ قَنَابِلُ

فالصورة الحقيقية أن تتخذ القنابل من الحديد ، لكن الشاعر يعتمد إلى صور متقابلة تتمثل في واقع الأمة الإسلامية الآن على ضوء إنذاعة أحمد سعيد، وهو اتخاذ القنابل من لغو الحديث ، وهذا مدعاة للسخرية والاستهزاء الذي يشعر به القارئ أو السامع .

ومن مفارقاته قوله من قصيدة له بعنوان " حَلَّتْ قَضَيْتَنَا " (١)

لَقَدْ حَلَّتْ قَضَيْتَنَا فَنَامُوا فَنِي بَرْدِ الشِّتَا يَحْلُو الْمَنَامُ

ومنها قوله من قصيدة له بعنوان " لطائف الطائف " : (٢)

وهنا الطائف جيرانه أم القرى والحرم الأطهر

مأفيه عيب سوى أنه تنقصه الفحشاء والمنكر

المعروف أن نقضا للفحشاء والمنكر من المجتمع يعد طهراً وفضيلة ، في حين يرى الشاعر أن نقض الفحشاء والمنكر يعد عيباً في المجتمع ، وهذا المفهوم يتناقض مع ما أثبتته في البيت الأول حين ذكر أن الحرم والطهر جيران للطائف .

والمعنى المقصود هو محاربة الفحشاء والمنكر والسخرية بها وبمن يدعوا لها . وحشهم إلى اتخاذ الطائف مكاناً للسياحة الطاهرة :

(٣) ومن هذه المفارقات قول الشاعر يوسف النشبه في قصيدته " فليلب حبيب ورائع الزبيب "

جاء الحبيب فليلب خير مغترب وابن العروبة مثل الخضم اللجج

قال الحبيب : وفي عينيه رقرق بيروت أمي .. وخلف البحر ضاع أبي

إن الوفاء وقد عزت مراكبه قد عاد بي .. فأنا ابن التين والعنبر

ويقول :

(٢) جرح الاباء ص ٥٠

(١) رسالة الى ليلي ص ٥٠

(٣) ترانيم السحر ص ٨١٣ ، ١٦٤

سار الحبيب يجوب الأرض في شغفٍ وابن العروبة .. هتُونُ إلى الركبِ !
قال الحبيب : فإني راغبٌ طمعاً بعضَ الزبيبِ لأجلِ جارِنَا الجنبِ
- شارون - ذاك قمينٌ أن يشاركنا هذا التَّعِيمِ .. فأوفِ العَهْدَ لا تُخِبِ

ان الصورة الحقيقية لفليب حبيب ليست في إظهار الحب بل إضمار الحقد والخبث للعرب .

وقد ركز الشاعر في أبياته الأولى على إبراز صورة الحب للعرب عند فليب . لقلبها رأساً على عقب حين

أبرز صورته الداخلية وهي خداع العرب والتعامل مع اليهود .

فالفارقة تنبع هنا من التناقض الذي أبرزه الشاعر في تصوير شخصية فليب حبيب وهذا التناقض صورة حياة

للتناقض الموجود في شخصية فليب الذي يظهر حبه للعرب ولكن في الحقيقة يضر الحقد والكراهية والخيانة

لهم .

ونماذج المفارقة الشعرية كثيرة لا يتسع المقام لعرضها ولعل ما عرضناه من أمثلة يكون كافياً لإبراز هذه

الظاهرة (١)

على أن أسلوب المفارقة الشعرية يبدو واضحاً أيضاً في قصائد الشعراء التي حاكوا فيها قصيدة أبي الطيب

المتنبي التي يهجو فيها كافوراً الأخشيدي ومطلعها (٢)

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عِدَّتْ يَا عِيدُ يَمَا مَضَى أُمُّ لَأْمُرٍ فَيَكُ تَجْدِيدُ

مثل قصيدة " من وحى عيد الأضحى المبارك " لمحمد صيام (٣)

وقصيدة " فتاة من فلسطين " لداود معل ، وقصيدة " وثقة من العيد " (٥) لأحمد محمد الصديق نفسي

بيت المتنبي وقصائد من حاكوه " نجد موقفاً شعورياً مركباً ، من واقع وإحساس به مختلف عنه . فالعيد هو

يوم الفرح والاحتفال " بالصورة الاجتماعية المعروفة " . ولكن هذا الواقع ليس هو إحساس الشاعر بالعيد ،

(١) دعائم الحق ٤٣ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ١٤٨ / شد والغرباء ٢٦ ، ٧٩ ترانيم السحر ١٧٣

(٢) ديوان المتنبي ٢ / ٣٩ بشح أبي البقاء العكبري دار الفكر

(٣) دعائم الحق ص ٦٤ (٤) الطريق الى ٥٠ القدس ص ٥٨

(٥) نداء الحق ص ٢٣٣

فالعيد هنا يضم معنى آخر خبيثاً تحت هذه اللفظة نفها - إنه يوم " يعود " وحسب كل عام ليعلم
انصرام العمر ويؤك - الرتبة والظل الذي تأتي به الليالي المشابهة حقاً " بما مضى " وليس " الأمر
فيك تجديد " وإنما عائد خاوى الوفاض خيب ظن شاعرنا فيه ، وجعله يحسه إحساساً متناقضاً لواقعه الاجتماعى
المعروف بين الناس

إن هناك مفارقة شعورية فى موقف المتبى - ومن حاكوه من شعراء الاتجاه الاسلامى - من العيد
فهو لا يخاطبه فحسب بصفته يوم اجتماع وفرح وسرور ، وإنما يضم المعنى الآخر أيضاً فى الموقف ، وهو موقف
العيد بمعنى ما يعود أو يعتاده من حزن أو مرض أو هم

والموقفان معاً يكونان البناء الشعورى المكتمل الذى يحدث فى نفوسنا الأثر الشعرى القوى (١)

وعلى ضوء ما ذكرناه من نماذج يرى المرء أن لغة المفارقة أسلوب ناجح فى التعبير عن تجارب الشعراء من

أقرب الطرق وأوسع الأبواب .

٥ - الغموض والوضوح :-

ومن القضايا التى تتعلق بالغة الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامى ، قضية الغموض والوضوح .

بإمكاننا أن نقول إن الغموض فى شعر الاتجاه الاسلامى يكاد يكون نادراً فى حين يسيطر الوضوح فى

الغالب على معظم هذا الشعر ، ومرد ذلك إلى أمور منها :-

(١) العقيدة الاسلامية التى يعتنقها هؤلاء الشعراء ، فالاسلام لا يحبذ أن يتطع أو يتشدق أو يوغل

الانسان فى كلامه ، وهو دائماً يحث أتباعه إلى الايضاح وأن يكون الكلام مفهوماً للسامع .

وتحتوى العقيدة الاسلامية على مبادئ سامية لا يعثرها غموض أو إبهام فالوضوح سعتها ، إن استطاع

البدوى العربى أن يدركها فى غير مشقة أو عنت .

وظل هذا الاتجاه الواضح فى الثقافة الاسلامية فى بداية الدعوة والقرون الأولى منها الى أن نشأ علم الكلام بتأثير من الثقافة الاغريقية ، فلأوجد تعقيداً فى عرض العقيدة الاسلامية على الناس .

وظهر هذا التعقيد فى نطاق ضيق فى الشعر العربى تعكسها أشعار الصوفية كشعر ابن الفارض مثلاً ، فى حين ظل الاتجاه الواضح فى عرض العقيدة الاسلامية هو السائد حتى وقتنا الحاضر . لأن الشعر فى حقيقته لا يعالج الا القضايا الكلية من العقيدة . وهذه القضايا واضحة فى حس الانسان المسلم . وقد تأثر الشكل الفنى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بهذه السمة البارزة فى المحتوى الاسلامى .

غير أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين لم يفيدوا من هذه السمة فى شعرهم ، فتحدرت فى شعرهم فى صورة رتيبة ومملة .

إن الوضوح أمر نسبى يحتاج الى توازن ووعى فى استخدامه ، وأى خلل فى هذا التوازن يفقد الوضوح سمته الفنية ، فينقلب الى الغموض . وهذا يعد عيباً فنياً كما يعتبر الغموض عيباً فنياً ، وفى هذه القضية ينبغى أن لا يهمل دور السامع أو القارئ ، لأنه هو المخاطب والمعنى بهذا الشعر ، وليس الشاعر فقط ، فالشاعر يكتب شعراً ليقرأه غيره ، والأعمال الشعرية تكتسب شهرة بكثرة قرائها وإعجابهم بها .

(٢) التناحر الحزبى والمذهبى بين الاتجاهات السياسية العقائدية فى المجتمع الفلسطينى .

فلقد كان لهذا السبب أهمية كبيرة فى ظهور سمة الوضوح فى الشعر المعاصر فى فلسطين ، لأن الشاعر - لسان حال مذهبه - يسعى جاهداً الى إيصال فكرته الى الناس ، فلجأ الى إيضاح فكرته لجمع أكبر عدد ممكن من الاتباع والمناصرين الى مذهبه .

(٣) المناسبات الدينية والوطنية :

فى هذه المناسبات تتجمع أعداد كبيرة من الناس ، وقد تنبه القادة السياسيون ورجال الفكر والادباء

الى حشد هذه الطاقات الجماهيرية وصهرها في البوتقة المذهبية التي ينتمى إليها رجل الفكر أو الأديب
أو الشاعر .

وكان هذا الطرف يستلزم أيضاً من الشاعر لفكرته ومذهبه ، فقد عمد الشاعر الى توضيح ألفاظه ، وسهولة
أسلوبه ، وعدم اللجوء الى التعقيد والغموض فيه .

ولعل هذا للأسباب من أهم الأسباب التي كان لها كبير الأثر في بروز العديد من الظواهر الأدبية
المختلفة .

٦ - اللغة التقريرية واللغة التعبيرية :-

وتظل قضية أخرى مرتبطة بقضية الوضوح والغموض ، وهي اللغة التقريرية واللغة التعبيرية . وقد تحدث
عنها النقاد القدماء والمعاصرون على حد سواء واعتبروا طغيان اللغة التقريرية على لغة الشاعر إعياء يقود
في شاعرية الشاعر .

فحازم القرطاجني يرى أن لا يكون أسلوب الشاعر خطابياً تقريرياً محضاً ، أو تعبيرياً خالصاً بدليل
إعجابه بأسلوب المتنبي الذي كان يستعمل الإقناع الخطابى في كثير من الأبيات ، يقول : " . . . وكما أن
في الشعراء من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة لا يعرج على الإقناع الخطابى إلا في القليل من المواضع ، وفيهم
من يقصد الإقناع في كثير من معانيه ، فكذلك في الشعراء أيضاً من يجعل أكثر أبياته وما تتضمنه الفصول
بالجملة مخيلة ، ولا يستعمل الإقناع إلا في القليل منها ، ومنهم من يستعمل الإقناع في كثير من الأبيات التي
تتضمنها فصول القصيدة .

وقد كان أبو الطيب المتنبي يعتمد هذا كثيراً ويحسن وضع البيت الإقناعى من الأبيات المخيلة

فكان لكلامه أحسن موقع في النفوس بذلك ، ويجب أن يعتمد مذهب أبي الطيب في ذلك فإنه حسن (١)

وهذا الأمر نسبي يضع حازم له حدًا لكي يكون الشعر شعراً والخطابة خطابة . فقال : إنه إذا " سواى
بعض الناس بين المخيلات والمقنعات فى كلتا الصناعتين ، أو حام حول مساوات المخيلات بالمقنعات فى الشعر ،
أو مساوات المقنعات بالمخيلات فى الخطابة ، كان قد أفرط فى تلك الصنعتين فى الاستكثار مما ليس أصيلاً
فيه فان جاوز حد التساوى فى كليهما . . . كان قد أخرج تلك الصناعتين عن طريقتهما " (١)

ويقول فى مكان آخر " . . . وإنما يعاب الشاعر إذا أكثر أقاويله أو ما قارب مساواة الباقي بزيادة قليلة
أو نقص خطابية (٢)

وقد أثيرت هذه القضية فى النقد المعاصر فى العزقة بين نوعين من الأسلوب الأدبي : أحدهما تعبيرى
والآخر تقريرى " يقدم الشاعر فى الأول تجربته تاركاً للآخرين استشفاف ما فيها من أفكار وأهداف ، وما يخلج
فى نفس صاحبها من عواطف وأحاسيس وانفعالات ، أما الأسلوب التقريرى الخطابى ، فيقدم فيه الشاعر تجربته
تديماً مباشراً ، بحيث غمهم فى سرعة ، ولا يجد القارئ معاناة فى البحث عن أفكار الشاعر ومراميه واستخلاصها
من قصيدته . والأسلوب الأول هو المفضل فى النقد المعاصر " (٣)

كان للأسباب المذكورة سابقاً أثر فى بروز سمة التقريرية على أسلوب شعر الاتجاه الإسلامى ، وقد ظهر ذلك
فى قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان " زمن النسور " ألقاها فى المهرجان الإسلامى الشعبى الكبير الذى
أقيم بجمعية الإصلاح الاجتماعى بالكويت وذلك استنكاراً لمعاهدة " الخيانة " الصماء بمعاهدة الصلح بين
حكام مصر واليهود ، قال فيها (٤)

يا أُمَّتِي فَلتَرَجِّعِي لِلَّهِ إِنَّ الْوَقْتَ جَاءُ
ولتستعدى للغزاة القادِمينَ بِالأمراءِ
بِالدِّينِ فَالدِّينُ الحَنِيفُ بِوَلَانِ عَزَّ الدُّوَاءُ

(١) منهاج البلغاء لحازم القرطاجنى ص ٣٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٩٣
(٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بقار / دار الإصلاح / السعودية ص ٢٠٤ / ٢٠٥
(٤) دعائم الحق ص ٧٧

مالو يجرب - كَيْتَ شِعْرِي - يَشْفِ حَالاً أَيْ دَاءً^٥
وَيَغْيِرُ ذَلِكَ سَوْفَ تَدَّ هَبُّ أُمْنِيَاتِكَ فِي الْهَوَا^٥

فالأسلوب هنا تعريزي ، لأن الشاعر يلقي فيه أفكاره إلقاءً ، دون أن يجد المرء فيه معاناة في الحصول عليها ،

وألفاظه حتمية الدلالة لا ظلال فيها ، ولا تثير خيالاً في نفس القارئ .

كما تخلو هذه الأبيات من الصور الفنية الموحية والرمز الدال المعبر .

وشبيه بهذا قوله من قصيدة تحت عنوان " غزو الفضاء " (١)

فَاعْتَمِدُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاسْمَعُوا لَتَنَالُوا رِضَاهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَأَنْسِبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ إِشْرَاقٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ
وَلْتَتُوبُوا مِن كُلِّ زَيْفٍ وَزَيِّغٍ وَلْتَدْرِينُوا لَهُ بِكُلِّ مَسَاءٍ وَوَلَاءٍ
وَلْتَتَرَجَّبِ فِي دَقَّةِ كُلِّ نَفْسٍ مَا الَّذِي قَدَّمَتْ لِيَوْمِ اللِّقَاءِ

فالتعريزية في هذه الأبيات شديدة و متمثلة في تتابع مواظمه دون أن يستلهمها فنياً ودون أن يثير حولها

ظلالاً نفسية وفكرية يستشفها القارئ .

وهي تشبه بالبيانات والتوجيهات التي تصدر من المؤسسات الصحية أو خدمات المرور أو حتى العسكرية .

وفي قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " صوت المخيم " التي يصف فيها جوانب من معاناة

الفلستينيين في مخيماتهم ، تبد والتعريزية ومساؤها ، يقول فيها : (٢)

يَعْصِفُ الرِّيحُ وَرَعْدٌ قَاصِفٌ وَتَرَى ابْنَ قَوْقٍ صَدْرِي يَرْتَعِدُ
يَهْجِدُ الْمَاءُ مِنَ السَّقْفِ عَلَى خَدِّ طِفْلِ فَوْقَهُ الدَّمْعُ جَمَدٌ
تَأْخُذُ الطِّفْلَ الْمَعْنَى رَعِشَةً صَاحٌ " بَابَا " ثُمَّ " مَامَا " ثُمَّ رَقْدٌ

مد جسمًا نأجلاً ثم انتشى ودنا من أمه ثم . . . قعد
قلت هاتي ناوليه لُقمةً فشتت في كل بيتي كم تجد

فالتقريرية ومساوئها تبدو ان في التعبير الواضح المباشر عن تجربة الشاعر وخلجاته النفسية ، وفي ركافة الأسلوب المتمثلة في اضطراب مواقع الكلمات ومنافرتها لجاراتها ، وفي ظهور طابع السرد عليه المتمثل في أساليب العطف ، وفقدانها للإيحاء والظلال النفسية .

وقد ظهرت التقريرية بصورة طاغية على شعر عبد الله عبد الرزاق السعيد فلم تخل منه قصيدة من قصائده ، وقد كان ذلك سبباً في إهدار كثير من القيم الفنية ، فظهر كثير من مساوئ وعيوب التقريرية ، مثل الركافة الأسلوبية والهزال الفني والضعف التعبيري . ويبدو أن الشاعر كان حين يقرض شعره يستدعي أولاً الوزن والقافية ، فتأتى مشاعره وخلجاته النفسية كأشواق قدت لتكون مطابقة لما اختاره من وزن وقافية مسبقاً ، إن الشعر الجيد هو الذي يكون فيه الوزن والقافية تبعاً للمشاعر والأحاسيس . وهذه بعض نماذج على ذلك منها قوله من قصيدة بعنوان " حضارتنا " : (١)

عَنِ إِسْلَامٍ سَلَّ فَيُجِيبُكَ قَرَبٌ لَكُمْ مِنْ عِلْمِنَا نَهَلُوا فَعَبُوا
وَلَوْلَانَا مَا أَرْدَهَرَتْ عُلُومٌ فَكَمْ نَشَرْتُمْ لَنَا فِي الْكُونِ كُتُبٌ

وفي ديوانه " مناجاة " تبدو التقريرية في صورة مملّة ، على الرغم من العنوان يوحي للقارئ بأن قصائده ستكون ذات شفافية وإيحاء . لكن القارئ يصاب بخيبة أمل إذ لا يعثر إلا على ألفاظ جافة وأسلوب ركيك وخيال ضحل ، فمعظم قصائد الديوان المذكور تتحدث عن موضوعات علمية ثابتة في تكوين الإنسان كأطوار حياته ، وحواسه ، والهضم وغير ذلك ، وفي أرجاء الكرن مثل الشمس والقمر والأرض والبحار وغير ذلك . وفي نهايتها يتناول ماهيم دينية بصورة وعظمية مثل الحياة والموت وفي ذلك يقول (٢)

حَقًّا بَدَارِ الْبُرْخِ الْأَبْرَارِ كُنْ شَرًّا يَرَوِا وَالْوَيْلُ لِلْفَجَّارِ
فَالْقَبْرِ لِمَا أَنْ يُكُونُ كَرُوضَةٍ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ حَفْرَةٍ مِنْ نَارِ

وتأخذ مثلاً آخر من نفس الديوان المذكور: (١)

وَكُنِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ كَانَتَا رَعْنًا دُخَانًا قَالَ ذَاكَ الْبَارِي
وَدَحَا إِلَهُ الْأَرْضِ صَارَتْ بَعْدَ ذَاكَ كَبِيضَةً بِمَشِيئَةِ السُّتَارِ
كَلَوْلَا الْجِبَالُ لَمَانَتْ الدُّنْيَا بِنَا غُرْسَتْ كَأَوْتَارٍ وَكَالْمُسْمَارِ

إن القارئ لهذا المثال وغيره من قصائد الديوان لا يشعر بأن هناك مناجاة في قصائده ومن ثم لا يشعر

القارئ بأن هناك علاقة بين عنوان الديوان وقصائده الداخلية .

وتبدو ظاهرة التناقض بين عنوان الديوان ومحتواه في ديوانه " تأملات "

ففي قصيدته " خيمتي والعبيد " يقول فيها: (٢)

جِيرَانُ أَهْلِي طِفْلِهِمْ صَبْحًا صَدَحَ طِفْلِي أَنَا فِي خِيَمَتِي حَتَّى الْوُضْحِ
مَا زَالَ يَبْكِي عَالِيًا حَتَّى انْطَرَحَ رَحْمَاكَ رَبِّي إِنْ قَلْبِي قَدَّ طَفَحَ

فغير خاف أن هذه الأبيات لا تشير في نفس القارئ تأملاً ولا إيحاً إلا بقدر ما تشيره الفية ابن مالك

من خيال ومشاعر .

ويتأكد الحكم الذي أطلقناه من قبل في هذا الأبيات وهو أن مشاعر وخلجات الشاعر قدت كأشواب مطابقة

لما اختاره من وزن وقافية .

ولاشك أن الشاعر في هذه الأبيات لم يستطع الافادة من هذه المشاعر والأحاسيس فالموضوع الذي طرقه الشاعر موضوع مثير جداً للمشاعر والأحاسيس ، لأنه ينبع من طرفين متناقضين الخيمة .وهي رمز المعاناة ، والعيد وهو رمز للفرح والسرور .

ولا يخلو هذا الشعر من تقريرية وخطابية متزنة ، ان غطت العواطف على جانب النقص في الأخيلة والصور وظهر هذا في عدد غير محدود في شعر الاتجاه الاسلامي . ومن أمثلة ذلك قول أحمد محمد الصديق نسي إهداء ديوانه : (١)

هو الايمان . . . يُظهِرُهُ التَّحَدَى	بِسَيْفِ الْحَقِّ يَغْرِى كُلَّ قَيْدٍ
وَحَتْمَ نَصْرِهِ . . . مَهْمًا تَمَادَى	وَأَعْلَنَ حَرِيهَ لَيْلِ التَّعَدَى
أَخَا الْإِسْلَامِ فَاتَّهَبُ لِلْمَعَالَى	وَلَا تَخْضَعُ لِبَاغِ مُسْتَبَدِّ
إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ عِبْدًا	فَأَنْتَ سَيِّدٌ فِي الْكُونِ . . . تَهْدَى

ومن هذا القبيل قول الشاعر كمال رشيد : (٢)

وَشِعْرِي لِمَجْدٍ سَطَّرْتَهُ مَعَارِكُ	وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَاتَ يَسْتَجِدَى
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَا فَا تَرَكْتَهُ	وَلَيْتَ سَهْوُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لِحْدَا
وَمَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ	سِوَى قِيَمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَأَزَمَ الْغِمْدَا

وأمثلة ذلك كثيرة متناثرة في دواوين شعراء الاتجاه الاسلامي (٣)

ولاننس أيضا أن الخطابية التقريرية المباشرة التي وردت في شعر محمد صيام تعد بحق من أنجع الوسائل لحشد الطاقات الجماهيرية العامة في خدمة الأهداف الدينية والوطنية .

(١) الايمان والتحدى ص ٥ (٢) شد والغرباء ص ١٨ / ١٩ (٣) دعائم الحق ص ٢٦ ، ص ٣٥ والايمان والتحدى ص ٨ / ٩ ، ص ١٥٤ / ١٥٥ ، جرح الابطاء ص ٩٨ / ٩٩

وقد لوحظ ذلك عقب القصائد المدوية التي كانت تلقى في مناسبات دينية ووطنية متعددة .

أما الأسلوب التعبيري الموحى المثير لظلال نفسية وفكرية ، فقد ظهر عند مجموعة غير قليلة من شعراء

الاتجاه منهم عدنان النحوي ، وعبدالرحمن بارود ، ومحمود مفلح ، وحسن البحيري ، وأحمد محمد الصديق .

والأسلوب التعبيري هو ذلك الأسلوب التي تتفاعل فيه قيم فنية متعددة من صور وأخيلة وعواطف بمعانييسر

متزنة لا إفراط في جانب ولا تفريط في آخر .

وخير مثال لهذا أبيات من مقدمة قصيدة " دوى التاريخ للشاعر عدنان النحوي " : (١)

حَبَسْتُ الْهَوَى ٠٠٠ ، أَسْكَتُ مَرْشَكَتِي
وَأَرْخَيْتُ لِلْأَيَّامِ حَبْلَ أَنَاثِي
وَأَشَعَلْتُ مِنْ صَبْرِي عَلَى الدَّرْبِ سُعْلَةً
وَمِنْ وَقْدَةِ الْإِيمَانِ نُورَ حَيَاتِي
خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنَا مَبَلَلًا
وَكَمَا نَدَيْتُ صَارِعَ الرَّمَّاتِ
وَقَلْبًا ٠٠٠ بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْعَةٌ
وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَطَنٌ نَجَاتِي

ويحت الشاعر عبد الرحمن بارود على انقضاة بلدته " بيت داراس " من سبائها العميق ومن أشواب

الحزن التي تكسوها ! (٢)

وَفِي اللَّيْلِ يَبْدُو مِنَ الْإِثْلِ صَوْتُ
حَزِينٍ يُرِيقُ الْأَسَى حَيْثُ مَالٍ
يُرْجَعُ فِيهِ صَدَى الذِّكْرِيَاتِ
عَمِيقًا وَيُنْشَأُ أَيَّ انْتِهَالٍ
وَبَيْتِ دَارَاسٍ مِنْ الْقَبْرِ تَنْهَضُ فِي الْقَمْعِ وَالْكَرْمِ وَالْبُرْعَالِ
وَرَعْمُ الزَّمَانِ تَلُوحُ مُرْحَى
مُعْطَرَةٌ طِفْلَةٌ تَرْتَدِي
ثَمِينُ الثِّيَابِ وَفِي الْخَدِّ خَالٍ

ومن هذا القبيل قصيدة العقيل المهاجر لأحمد محمد الصديق (١)

يستطيع القارئ لدواوين شعراء الاتجاه الاسلامي أن يرى أن الخطابية والتقريبية قد شغلت حيزاً كبيراً من الشعر الذي نظمه هؤلاء الشعراء ، وأن الأسلوب التعبيري شغل حيزاً أصغر بكثير من سابقه ، ويرجع ذلك للأسباب التي ذكرناها من قبل .

كما كان ذلك سبباً في عدم ظهور الغموض والابهام في هذا الشعر ، اللهم إلا في بعض قصائد قليلة من شعر محمود فلاح في ديوانه الأول " مذكرات شهيد فلسطيني " وديوانه الذي صدر مؤخراً بعنوان " حكاية الشال الفلسطيني " .

في حين لا يبدو الغموض في ديوانيه " المرايا " و " الراية " اللذين ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة ملتزمة . أما ديواناه الأول والأخير فقد ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة متفرقة . ولا يفهم الغموض ولا تحل رموزه إلا لمن يعرف دويبه وحيله ، كأن يقرأ القصيدة كاملة ويقيم العلاقات بين أجزائها ، ويلاحظ العلاقة بين القصيدة وعنوانها .

ففي قصيدته بعنوان " كلمات مضيئة جداً " يبدو فيها نوع من الغموض . فالمعاني لا تتأتى إلا بمشقة وكفاح طويل مع نص القصيدة وإدارة ألفاظها والتوغل في تراكيبها وإيحائها . وفي هذه القصيدة يعتبر الشاعر على مصر لمبادرة حكماها بوضع أيديهم في أيدي اليهود أعداء الأمة ، مما كان له الأثر الكبير في تجرؤ اليهود على إقامة مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطيني المسلم بصورة لم يسبق لها مثيل .

يقول الشاعر: (١)

جرحي يا مصر أنا " جرحان " .. !!

الغلة ما زالت حلاً للجزر وحلاً للغربان ..
ودمي يطارات العالم يترجح في أقداح الشهوة
أضحى لغة يتواصل فيها " تجار الجملة "
وصغار الكسبة ..

فتاحاً لكتوز سليمان !!

ودمي ما زال يهول بين البحر وبين القهر
ويبحث عن قلب آخر للنبض وعن أورد قدون شعوب

عن متراسيقين فن القنص وفن الحرص ..
لا " خيمة " تقعى وسط الرمل كشاهد زور يرقص في

القاعة عريان .. !!

فالشاعر يذكركم مصر بأن الاحتلال ما زال احتلالا يسلب الخيرات والثروات ، ويقتل الأبرياء ..

ويذكرهم بمساوئ معاهدتهم ، التي تسببت في تشريدته عن وطنه وعن خنادق ومواقع القتال ، لذا فهو

في حركة وجهد للبحث عن مكان يقف عليه ليستمر في قتال أعدائه اليهود ، وأنى يكون ذلك وقد فقد

الأرض والسلاح إنه كراقص عريان أمام جمهور ..

الخاتمة

الختام

كان من نتائج التلازم بين الأدب الاسلامى والدین الاسلامى بروز عدة ظواهر فكرية وفنية فسی

الأدب الاسلامى ، ومن أهمها ظاهرة الالتزام ، التى برزت عند شعراء الدعوة الاسلامیة

• خاصة

وتعود نشأتها عند هؤلاء الشعراء إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، فكان من نتيجة الإیمان

بالله الشعور بأن هناك لهاً عظيماً قادراً عليماً يعطى ويمنع يعذب ويرحم يحيى ويميت •

وكان من نتيجة الايمان باليوم الآخر الشعور بأن هناك يوماً يحاسب فيه الانسان بأن خيراً فخير

وإن شراً فشر ، وفى ذلك إشارة الى أن تصور الاسلام للزمن تصور يظهر الزمن على هيئة خط

مستقيم له بداية ونهاية •

ومن هنا فقد وضع الايمان بالله واليوم الآخر فى حس المسلمين أن حياتهم حياة هادفة تهدف

الى عبادة الله الواحد القهار ، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا الهدف فى قوله " وما خلقت

الجن والانس الا ليعبدون " •

وقد كان لهذه العبادة نتيجة وهى دخول فاعلها الجنة والحصول على الثواب من الله تعالى

على ما فعله فى حياته من عمل ، فى حين يكون العكس لمن ندد عنها •

ومن هنا يقوى التزام الشاعر المسلم بعقيدته الاسلامیة حين يشعر بأن له رباً عظيماً قوياً

قادراً متصفاً بالكمال منزّه عن صفات النقص ، وحين يشعر بأن هناك جزءاً ينتظره سواء

أكان ثواباً أم عقاباً •

ومن العجيب أن هذه الغاية قد منحت الانسان آثاراً إيجابية مثل الطمأنينة والهدوء ، ولعل

القارئ يلمس هذه الظاهرة في شعر الاتجاه الاسلامى الذى يتحدث عن صلة الانسان بخالقـــه .

بيد أن الطمأنينة لم تبرز بصورة مباشرة عند شعراء الاتجاه الاسلامى فى بقية الموضوعات بل

ظهرت إلى جانبها ظاهرة التوتر التى سببتها المقارنة بين حياة المسلمين فى السابق وحياتهم

فى الحاضر أو غياب بعض الواجبات الاسلامية من حياتهم .

ومن هذه الظاهرة ظاهرة التوتر نشأت ظواهر متعددة فى المضمون والشكل سنوجزها

بعد قليل .

على أن ظاهرة التوتر كانت سبباً فى إيجاد الطمأنينة ، ذلك لأن التوتر قد دفع كثيراً من شعراء

الاتجاه الاسلامى الى اتخاذ تاريخ السلف الصالح معادلاً موضوعياً يحتاجون إليه .

ونفس هذا يقال فى الموضوعات الوطنية التى تناولها شعراء الاتجاه الاسلامى ، فظاهرة الحنين

للوطن كانت أيضاً سبباً لنشوء ظاهرة التوتر ، التى دفعت شعراء الاتجاه الاسلامى إلى تأكيد

الانتصار على أعدائهم والعودة إلى بلادهم بحول الله وقدرته .

ومن هذا الشعور بالنصر والعودة نشأت ظاهرة الطمأنينة ، ولعل القارئ يلحظ مصداقية

قولنا حين يراجع قصائد شعراء الاتجاه الاسلامى التى تناولت موضوعات وطنية ، إذ يلاحظ أن معظمهم

إن لم يكن جميعهم - يختتمون قصائدهم بحتمية النصر والعودة إلى الوطن ، بحول الله وقدرته .

ومن الظواهر الفنية التى أحدثتها العقيدة الاسلامية فى شعر الاتجاه الاسلامى الوضوح فى

مضمونه الفكرى وشكله الفنى ، فالأفكار والتصورات التى عرضها شعراء الاتجاه الاسلامى كانت واضحة

لابس فيها يدركها القارئ دون عناء وعنت ، وقد انخلعت هذه السمة على الشكل الفنى لشعر

الاتجاه الاسلامى سواء كان فى لغته وأسلوبه ، أم فى صورته ورموزه الفنية ، أم فى موسيقاه .

إذ كان الشاعر بتأثير هذه الظاهرة يندفع إلى موضوعه بأسلوب مباشر دون أن يقيم مقدمات
وحواجز لفظية ومعنوية لموضوعه ، ذلك أن هذا الاندفاع في عرض موضوعه كان يعقبه ارتياح وطمأنينة
في نفسه .

إن كثيراً من خصائص العقيدة الإسلامية تنطبق على شعر الاتجاه الإسلامي ، فمثلاً نذكرنا
في المقدمة وما أعقبها من فصول أن الحضارة الإسلامية كل لا يتجزأ ، تستمد جميع جوانبها من مشكاة
واحدة هي العقيدة الإسلامية ، فمن الطبيعي أن تتعكس خصائص المصدر على خصائص الفرع .
وتتمثل هذه الخصائص في :

١ - وضوح شعر الاتجاه الإسلامي في مضمونه وشكله الفني .

٢ - واقعيته في تناوله لعلاقة الانسان بالله ، ثم الانسان والحياة والكون .

وواقعيته في استخدام اللغة السهلة القريبة من أفهام الناس .

٣ - شموليته وتوازنه في عرض الأفكار والتصورات ، فهو مثلاً لا يجعل من الفكرة الجزئية قاعدة كلية،
فهو مثلاً يناقش قضايا الفرد في نطاق المجتمع .

ولا يقدم نزعة على نزعة أو قضية على قضية إلا بحسب أهميتها ومكانتها في الفكر الإسلامي وواقع

المجتمع المسلم المعاصر .

٤ - إنه شعر حضاري بناءً يهدف إلى تطوير حياة الانسان المسلم إلى صورة مميزة متفتحة تستمد

معالمها من العقيدة الإسلامية ، ومن هنا نجد أكثره شعراً أخلاقياً ، أي يتخذ الحياة الخلقية

مقياساً لقوة المسلمين أو ضعفهم ، فيكونوا أقوياء إذا كانت أخلاقهم حسنة حميدة أو ضعفاء

إذا كانت أخلاقهم عكس ذلك .

٥ - خلوه من التعقيدات والأزمات النفسية مثل اليأس والعزلة والقلق والاضطراب بصورها السلبية .

٦ - إنه أدب رباني يسعى الى تثبيت الثوابت اليمانية في نفس الانسان وتتلخص في أن الله هو المتصف بصفات الكمال المعززة عن صفات النقص وأن الانسان عبد ضعيف لله محتاج اليه في كل أمور.

٧ - إنه أدب يحتفظ بمقومات الشخصية العربية الاسلامية من عقيدة وتراث وحضارة .
واضافة الى هذه الخصائص المتشابهة في تصاعيف البحث يمكن للقارئ أن يخرج منه ببعض النتائج ،
ومنها :

- ١ - أن مصطلح الأدب الاسلامي بحاجة الى بيان أطره ورسومه ومقاييسه .
- ٢ - أن شعر الاتجاه الاسلامي في نمو مستمر يبشر بقيام حركة شعرية اسلامية لها خصائصها ومميزاتها .
- ٣ - أن شعر الاتجاه الاسلامي متأثر بحركة الاخوان المسلمين الى حد كبير ، وخاصة الشعر السندي
فيل بعد سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م سنة النكبة ، وبعد هذا التاريخ أخذ الاتجاه الاسلامي الطغزيم يظهر
عند بعض الشعراء الفلسطينيين .
- ٤ - يكرر شعراء الاتجاه الاسلامي أفكاراً ومعان اسلامية معينة منها الحث على التمسك بتعاليم
الاسلام ومبادئه وقيمه . ومنها أنهم يريدون هزيمة الأمة الى فساد أخلاقها ، وفساد القيادات السياسية
فيها .

- ٥ - يهتم شعراء الاتجاه الاسلامي بقضايا الأمة الاسلامية ، ويشحذها بالعزيمة والصبر والثبات .
- ٦ - لشعر الاتجاه الاسلامي قدرة في تفسير الأحداث السياسية ، وتطويرها في المستقبل .

٧ - إن طغيان الخطابية والتفريعية في شعر الاتجاه الاسلامي ، لا يعود إلى خاصية الوضع التنسي
منحتها العقيدة الاسلامية للشعر الاسلامي بل الى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التنسي أحدت

ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الاتجاه الاسلامي .

٨ - يتميز شعر الاتجاه الاسلامي عند الشعراء الفلسطينيين بالعاطفة الاسلامية القوية ، وعند

شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص بالعاطفة والحاسة الاسلاميتين .

وبعد فلعل القارئ قد رأى أن في البحث فجوات لم تكتمل وإجمالاً لم يفصل ، ألا ترى أن قضية

الإيمان بالله تعالى تحتاج إلى تفصيل أوسع في بيان أثرها على الشكل الفني للشعر الاسلامي .

خذ مثلاً أثرها على الصورة الفنية في الشعر الاسلامي ، فلقد لوحظ أن الصورة الفنية في

الشعر الاسلامي غالباً ما تقوم على وجود صور مفردة متتابعة مبنية على الوصف المباشر من تشبيهه

أو استعارة أو كناية .

أليس من الممكن تحليل ذلك بأن الايمان بالله وضع في حس هؤلاء الشعراء أن عليهم ألا يشغلوا

أنفسهم عن طاعة الله ، ومن ثم بعدوا عن كل أمر لا يوصل الى طاعة الله واقتربوا من كل أمر أو وسيلة

تقربهم الى الله ، ولما كان الشعر يهدف الى الدعوة الى الله وطاعته ، فانهم لجأوا الى أقرب

الطرق وأبسطها للوصول الى هدف الشعر وغايته ، ومن هنا اتسمت صور ورموز الشعر الاسلامي

بالبساطة والافراد ، وهي أقرب الطرق وأوسعها للوصول الى هدف الشعر وغايته .

ويمكن أن يلاحظ القارئ أيضاً قضية الزمن وأثرها في وضوح الصور وعدم تعقيدها ، ذلك لأن الصور

المعقدة أثير من آثار ما يطرب على نفس الشاعر من تعقيد وقلق وأزمات نفسية أخرى ، وهي تتشأ

إما من عدم الإيمان بالله أو من الشعور بأن تيار الزمن تيار مغلوق لابتداء له ولا نهاية ، ومن

هنا نشأت هذه الأمراض النفسية لأن الشاعر يشعر أنه يدور في دائرة زمنية لابتداء لها ولا نهاية ،

ومن ثم فإن حياته لا تهدف الى شيء فهو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، في حين يكون العكس عند

أولئك الشعراء الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً .

ومثل ذلك يمكن أن يقال في بقية الظواهر الفنية لشعر الاتجاه الاسلامي ، لأن تأثير الإيمان

بالله واليوم الآخر تأثير ضخم في حياة الانسان المسلم في كل جواشئها، فهو يجعل من حياته حياة

متعيزة لها مقوماتها وسماتها الخاصة بها .

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ النَّاسِ

الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١) .

ولانفنى أن شعة قضايا تناشرت في تضاعيف البحث يمكن أن تكون موضعاً للجدل والمناقشة

مثلما فعلنا في تعريف مصطلح الأدب الاسلامي ومصطلح أدب الدعوة الاسلامية ، أو التفريق بين

شعراء الدعوة الاسلامية وشعراء النزعة الاسلامية وغيرها من قضايا .

فان أخطأنا فنرجو المعذرة ، لأن هذه المصطلحات من المصطلحات الحديثة التي تعد مرتعاً

خصباً للآراء ووجهات النظر .

والله أعلم وأعز وأكرم وصلى الله على نبينا محمد وسلم وعلى آله وصحبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ- القرآن الكريم

ب- كتب السنة

- ١- جامع الأصول لابن الأثير الجزري - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط -
- الرياسة العامة لإدارات البحوث العلمية وإفتاء والدعوة وإرشاد / السعودية .
- ٢- الجامع المنير في أحاديث الأئمة النذير المنير السراي -
- دار الفكر ١٤٠١/١٩٨١م .
- ٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط ٢ دار المعرفة لبنان
- ١٣٠٠ هـ .
- ٤- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .
- ٥- سنن الترمذي - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ٢ -
- ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ٦- السنن الكبرى - البيهقي / أحمد بن الحسين - مطبعة دائرة المعارف
- العثمانية ١٣٤٤ هـ - حيدر أباد الدكن .
- ٧- صحيح البخاري - تحقيق / د. مصطفى ديب البنا - دار القلم
- ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م
- ٨- صحيح مسلم - تحقيق / محمد فريد عبدالباقي - دار الفكر
- لبنان ١٤٠٣ / ١٩٨٣م .

ج - الدواوين الشعرية

- ١- آلام وآمال جميل الوحيدى •
- ٢- إرادة وقدرة - محمد حسن علاء الدين - ط ١ - ١٩٦٨
- ٣- الأرض المباركة - د • عدنان النحوى - مطابع الفرزدق/السعودية - الرياض - ط ٣
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٤- اشهدى يا قدس - سليم سعيد - مطابع الدوحة الحديثة/قطر - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٥- أشواق فى المحراب - كمال رشيد - دار البشير/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ
١٩٨٥م
- ٦- الأعمال الشعرية الكاملة - محمود درويش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت •
- ٧- الأعمال الشعرية الكاملة - معين نسيور - دار العودة - بيروت •
- ٨- الأعمال الشعرية الكاملة - هارون هاشم رشيد - دار العودة/بيروت - لبنان - ط ١
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م •
- ٩- أغانى الدرب - سميح القاسم - دار العودة - بيروت •
- ١٠- اغتيال القمر الفلسطينى - أحمد مفلح - نادى جده الأدبى/السعودية - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •
- ١١- إلى الشمس نرنو - حسام السبع - مطبعة السلام/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣م •
- ١٢- أناشيد للصحة الاسلامية - أحمد محمد الصديق - دار الضياء/الأردن - عمان
ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م •
- ١٣- الايمان والتحدى - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ١
١٤٠٥ / ١٩٨٥م •
- ١٤- الباسمات الغاليات - كمال عبد الكريم الوحيدى - منشورات المكتبة العصرية - صيدا
بيروت •
- ١٥- تبارك الرحمن - حسن البخيرى - دار الفكر / دمشق - سوريا - ط ١ - ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣م •
- ١٦- ترانيم السحر - يوسف لنتشه - دار ابن خلدون - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •

- ١٧ - جراح على الدرب - عدنان النحوي - دار عالم الكتب / السعودية - الرياض
ط - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- ١٨ - جرح الاباء - أحمد فرج عجيلان - منشورات نادي المدينة الأدبية .
- ١٩ - الحب يليق بحيفا - عبدالله منصور - دار الكرمل / الأردن - عمان ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢٠ - حنين وأنين ٥٠٠ - مير السنين - كمال الوحيدى - الدوحة / قطر - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢١ - حكاية الشمال الفلسطيني - محمود مفلح - دار العلوم / السعودية - الرياض
ط ١ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٢ - خيفا في سواد العيون - حسن البحيري - دمشق / ١٩٧٣ م
- ٢٣ - الخيول على مشارف المدينة - ابراهيم نصرالله - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م
- ٢٤ - دعائم الحق - محمد صيام - مكتبة الفلاح - الكويت - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨٢ م
- ٢٥ - ديوان ابراهيم طوقان - ابراهيم عبد الفتاح طوقان - مكتبة المحاسب يعمان /
الأردن ، ودار المسيرة ببيروت - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٢٦ - ديوان أبي سلمى - عبد الكريم الكرمي - منشورات الاتحاد العام للكتاب
والصحفيين الفلسطينيين .
- ٢٧ - ديوان أبي الطيب الحنيني - شرح أبي البقاء العكبري -
دار الفكر - تحقيق مصطفى السقا وآخرون .
- ٢٨ - ديوان إلى متى ٥٠٠ - برهان الدين العبوشي - مطبعة المعارف - بغداد -
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م
- ٢٩ - ديوان تأملات - عبدالله عبد الرازق السعيد - دار الفرقان - الأردن - عمان /
ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٣٠ - ديوان حبيبي فلسطين - عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية /
الزرقاء - الأردن - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٣١ - ديوان حبيبي القدس - عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية / الأردن -
الزرقاء - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م

- ٣٢ - ديوان حسان بن ثابت - شرح وتقديم عبد أمهنا - دار الكتب العلمية / لبنان -
بيروت ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٣٣ - ديوان السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول / العصر المكي - د. عبد الله
عبد الرازق مسعود السعيد - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٦هـ /
١٩٨٥م.
- ٣٤ - ديوان عبد الرحيم محمود ، د. كامل السوافيري - اتحاد الكتاب والصحفيين
الفلسطينيين - دار العودة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٣٥ - ديوان مناجاة - د. عبدالله عبد الرازق السعيد - مكتبة المنار / الأردن الزرقاء -
ط ١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٣٦ - الراية - محمود هلج - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.
- ٣٧ - الرحيل - مطلق عبد الخالق - دار مجدلاوى للنشر والتوزيع - حيفا - فلسطين -
١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- ٣٨ - رسالة الى غزة - على هاشم رشيد - منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين
الفلسطينيين - ١٩٧٧م / ١٣٩٧هـ.
- ٣٩ - رسالة الى ليلى - أحمد فرح عقيلان منشورات نادى المدينة الأدبى / السعودية
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٤٠ - الروض - محمد العدناني - المكتبة العصرية / صيدا - بيروت - ط ١٩٦٦م.
- ٤١ - شدو الغرباء - كمال رشيد - مطبعة وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية/
الأردن - عمان - ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٤٢ - شرح ديوان عنترة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٤٣ - شرح ديوان كعب بن زهير لأبى سعيد السكرى - دار الكتب المصرية / القاهرة
ط ١٩٥٠م.
- ٤٤ - صدى الصحراء - صالح الجيتاوى - دار الفرقان / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ /
١٩٨٣م.
- ٤٥ - صخرة الوحدة - محمد حسن علاء الدين - جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان
الأردن - ط ١ - ١٩٦٩م.
- ٤٦ - صلوك من القدس القديمة - فوزى البكري - إصدار الصوت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

- ٤٧ - صواريخ - راشد حسين - دار العودة - لبنان - بيروت - ط ١٤٠٢هـ /
١٩٨٢م
- ٤٨ - الطريق إلى القدس - داود معل - دار الفرقان - / الأردن - عمان -
ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٤٩ - ظلال الجمال - حسن البحيري - دمشق ١٤٠١ / ١٩٨١م
- ٥٠ - عجالة من ديوان المها - الأستاذ الشيخ محمد الكرمي الفلسطيني الأزهرى -
ط ١٣٤٦هـ / القاهرة - المطبعة العربية بمصر
- ٥١ - عودة عمر - فتحي عوض - دار عمار للنشر والتوزيع / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٢ - عيون في الظلام - كمال رشيد - مكتبة المنار / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٥٣ - قصائد للفتاة المسلمة - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٥٤ - قصائد للفجر الآسى - مأمون جرار - مكتبة الأقصى / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٥ - قصائد ليست محددة الاقامة - سالم جبران - منشورات دار الآداب / لبنان -
بيروت - ط ١ - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
- ٥٦ - كتعان يقرع الأجراس - عطالله قطوش - منشورات دار الكاتب / القدس - فلسطين
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٧ - كيف السبيل - خالد عبد القادر السعيد - مكتبة المنار / الأردن - الزرقاء -
ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م
- ٥٨ - لا تغرب الشمس - أحمد نصرالله - مطبعة السلام - عمان - الأردن - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٩ - لعينيك يا قدس - أحمد نصرالله - مطابع الصيفى - الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م
- ٦٠ - لفلسطين أغنى - حسن البحيري - مطبعة دار الحياة / دمشق - سوريا -
ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ٦١ - اللهب - ج١ / العدنانيان - محمد العدناني - المكتبة العصرية - صيدا -
بيروت - ١٩٥٤م
- ٦٢ - المجموعة النبنانية في العدايح النبوية - يوسف اسماعيل النبهاني - المطبعة
الأدبية - بيروت - ط ١ - ١٣٢٠هـ
- ٦٣ - مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي - جمعية عمال الطابع التعاونية
نابلس / فلسطين - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٦٤ - مذكرات شهيد فلسطيني - محمود مفلح - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق -
١٩٧٦م
- ٦٥ - المرافئ البعيدة - سعيد تيم - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٦ - المرايا - محمود مفلح - مؤسسة الرسالة لبنان - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٧ - مسرحية شبح الأندلس - برهان الدين العبوشي - جنين فلسطين - ١٣٦٨ /
١٩٤٩
- ٦٨ - مشاهد من عالم القبر - مأمون فريز جرار - دار البشير / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٩ - المشعل الخالد - أمين شنار - البيرة - فلسطين - ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م
- ٧٠ - المعركة - معين بسيسو - دار الفن الحديث - بدون صفحات مرقمة - ١٩٥٢م
- ٧١ - ملاحم عربية " ثورة النيل " - محمود سليم الحوت - دار الكتب - ط ١٣٧٨ /
١٩٥٨م بيروت.
- ٧٢ - ملحمة الدم والحجارة - حسن خليل حسين - دار الحارثي للطباعة والنشر - الطائف
السعودية - ط ١ - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- ٧٣ - منظومة قصيدة المشرحة - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - نابلس / فلسطين
- ٧٤ - من فلسطين وإليها - محيي الدين الحاج عيسى المصفي - حلب - ١٩٧٥م
- ٧٥ - الموت في عز الظهيرة - فياض الجيشه - مطبعة المعارف / القدس - فلسطين -
ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٧٦ - موكب النور - د. عدنان النحوي - ط ٢ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - مطابع الفرزدق
التجارية / الرياض - السعودية
- ٧٧ - النبوة والقومية - محمد حسن علاء الدين - مطبعة الانستقلال / عمان الأردن -
ط ١ - ١٣٨١هـ / ١٩٦١م

- ٧٨ - نداء الحق - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ٢ -
١٩٨٤ / ١٤٠٤ م
- ٧٩ - النظرات السبع - الشيخ سليم اليعقوبي " أبو الاقبال " مطبعة النصر التجارية
نابلس / فلسطين - ط ٢ - ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م
- ٨٠ - نعمان يسترد لونه - ابراهيم نصر الله - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- ٨١ - وطن وعبير - شفيق حبيب - مطبعة الحكيم / فلسطين - الناصرة - ط -
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٨٢ - ويبقى الدم ساخناً - محمود شلبي - منشورات رابطة الكتاب الأردنيين - مطابع
الدستور التجارية / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

ثانياً المراجع

- ١ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري - دمشق - المكتب الاسلامي ط ٢
١٤٠١ / ١٩٨١ م - د محمد مصطفى هدارة
- ٢ - اتجاهات الشعر العربي المعاصر - د / احسان عباس - سلسلة عالم المعرفة - صفر /
ربيع الأول ١٣٩٨ هـ فبراير ١٩٧٨ م
- ٣ - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - د ٢٠٠٠ مل السوافيري
مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٣ م
- ٤ - اتجاهات في تدريس التاريخ - د / أحمد اللقاني - عالم الكتب - القاهرة ط ٢ ١٩٧٩
- ٥ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د / محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة /
بيروت - لبنان ط ٦ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- ٦ - الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث - مأمون فريز جرار - دار البشير
عمان - الأردن - ط ١ ١٤٠٤ / ١٩٨٤

- ٧ - الاتجاه القومي في الشعر المعاصر - د/ عمر الدقاق - معهد الدراسات العربية العالمية
القاهرة ١٩٦١ م
- ٨ - أثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري - د/ محمد زغلول - سلام
دار المعارف - مصر ط ٣ - ط الثانية كانت في سنة ١٩٦١ م
- ٩ - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف - دار الفرقان
- ١٠ - الأدب الاسلامي - إنسانيته وعالميته - د/ عدنان النحوي - دار النحوي للنشر والتوزيع
الرياض / السعودية - ط ١ - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٢ م
- ١١ - الأدب العربي المعاصر في فلسطين - د/ كامل السوافيري - دار المعارف / بمصر
- ١٢ - الأدب المقارن - د/ محمد غنيمي هلال - ط ٥ - دار العودة ودار الثقافة / بيروت
- ١٣ - الأدب وفنونه - محمد مندور - دار نهضة مصر - القاهرة / ط ٢ - ١٩٧٤
- ١٤ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية - عبد العزيز محمد السلطان
- ١٥ - استخلاف الانسان في الأرض - د/ فاروق الدسوقي - المكتب الاسلامي - بيروت - ط ٢
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ١٦ - الأسس الجمالية في النقد العربي - عز الدين اسماعيل - دار الفكر - القاهرة - ١٩٥٥ م
- ١٧ - الأسس النفسية للابداع الفني - مصطفى سويف - دار المعارف بمصر - ط ٣ - سنة ١٣٩٠ /
١٩٧٠ م
- ١٨ - الاسلام قوة الغد العالمية - بأول شمتر - ترجمة د/ محمد شامة - مكتبة وهبة - ط ١٣٩٤ هـ
- ١٩ - الاسلام والحضارة الغربية - د/ محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٥
١٠٤٢ / ١٩٨٢ م
- ٢٠ - الاسلام والشعر - د/ سامي مكى العاني - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة
عالم المعرفة - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م الكويت
- ٢١ - الاسلامية والمذاهب الأدبية - د/ نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان ط ٢
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٢٢ - الأصول الفنية للأدب - عبد الحميد حسن - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٢ - ١٩٦٤
- ٢٣ - أصول النقد الأدبي - أحمد الشايب - مكتبة النهضة المصرية - ط ٧ - ١٩٦٤

- ٢٤- أعلام الفكر والأدب في فلسطين - يعقوب العودات ط ١٩٧٦
- ٢٥- الالتزام في الشعر العربي - د / أحمد أبو قحافة - دار العلم للملايين - ط ١ - ١٩٧٩
- ٢٦- إنسانية الانسان - رينيه دويو نقد علمي للحضارة المادية - ترجمة نبيل صبحي الطويل
مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٧- انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شكسبير وشوقي - د عبد الحكيم حسان - مكتبة
الشباب - المنيرة / مصر - ط ١ - ١٩٧٢ م
- ٢٨- أهدي سبيل إلى طمي الخليل - محمود مصطفى - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح / مصر
ط ١٠ - ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- ٢٩- بناء القصيدة العربية - د / يوسف حسين بكار - دار الاصلاح / الدمام - السعودية .
- ٣٠- البيان والتبيين - الجاحظ - / عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
القاهرة ط ١ - ١٩٤٨ م .
- ٣١- تاريخ الأدب العربي - العصر الاسلامي - شوقي ضيف - دار المعارف - مصر .
- ٣٢- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان / ترجمة د عبد الحليم النجار - جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار المعارف / ط ٥
- ٣٣- تاريخ الشعر العربي - د / محمد عبد العزيز الكفراوي . ط ٥
- ٣٤- تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دي طرازي / المطبعة الأدبية .
- ٣٥- تاريخ المعارضات في الشعر العربي - د / محمد محمود قاسم - دار الفرقان - عمان ١٤٠٣
١٩٨٣ م
- ٣٦- التبشير والاستعمار في البلاد العربية - د / مصطفى الخالدي - د / عمر فروخ .
- ٣٧- التجديد في الشعر الحديث - د يوسف عز الدين - نادي جدة الأدبي الثاني / السعودية
ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ٣٨- التصوير البياني - د / محمد أبو موسى - مكتبة وهبة / القاهرة - ط ٢ - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ٣٩- التصوير الفني في القرآن - سيد قطب - دار الشروق .
- ٤٠- التفسير الاسلامي للتاريخ - د / عماد الدين خليل - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٣
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- ٤١- نوتزلا تعلق - د. هانن سيلى - ترجمة مدوح حقى - دار الكتاب - الدار البيضاء - ط
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٢- جنابة الشعر الحر - أحمد فرح عقيلان - نادي أبيها الأدبي - ط١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٤٣- حاضر العالم الاسلامى - لوثر ب ستودار الأمريكى - ترجمة عجاج نويهيض تعليقات شكيب
أرسلان •
- ٤٤- حركة الشعر الحديث فى سورية - أحمد بسام ساعى دار المأمون للتراث - دمشق - ط١
١٣٩٨ / ١٩٧٨ •
- ٤٥- الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة - د. صالح أبوأصبح - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت / لبنان - ط١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٦- حياة الأدب الفلسطينى - د/ عبد الرحمن باغى - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت
لبنان - ط٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٤٧- خصائص التصور الاسلامى - سيد قطب - دار الشروق - ط٧ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- ٤٨- دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية - د. محمود حسن زينى - مكتبة الخانجى بالقاهرة •
- ٤٩- دراسات فى الأدب العربى - غوستاف غرينبوم - ترجمة احسان عباس وآخرون - دار مكتبة
الحياة - بيروت - ١٩٥٩م
- ٥٠- دراسات فى الشعر العربى - د/ محمد مصطفى هدارة - دار المعرفة الجامعية - ١٤٠٢هـ
١٩٨٢م •
- ٥١- دراسات فى النفس الانسانية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ •
- ٥٢- دلائل الاعجاز - عبد القاهر - مكتبة ومطبعة محمد طلى صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠م - مطبعة
مكتبة القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ط١
- ٥٣- الدولة العثمانية - دولة اسلامية مفترى عليها - د. محمد الشناوى •
- ٥٤- سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١
- ٥٥- سعيد الكرمى - سيرته العلمية والسياسية ، منتخبات من آثاره / عبد الكريم الكرمى - المطبعة
التعاونية - دمشق •
- ٥٦- السيرة النبوية - ابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - مطبعة عيسى البابى الحلبي
القاهرة - ١٣٨٤-١٣٨٥هـ / ١٩٦٤-١٩٦٥م

- ٥٧- الشاعر الذي لم ينصفه عصره - محمد حسن علاء الدين - تأليف/ محمد أبو صوفه - مطبعة شوقي معبدى / عمان / الأردن - ط١- ١٤٠٣
- ٥٨- شرح ديوان الحطاسة للمرزوقي - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط٢ - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م
- ٥٩- شعراء الأرض المحظية في الستينات - د/ عبد الرحمن ياغي - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٩م
- ٦٠- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع - حنسي أدهم جرار - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦١- الشعر العربي المعاصر - د. عز الدين اسماعيل - ط٣ / ١٩٧٨ - دار الفكر العربي
- ٦٢- الشعر والشعراء في الكتاب والسنة - يوسف العظيم - دار الفرقان/ الأردن - عمان - ط١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٣- الشيوعية وليدة الصهيونية - أحمد عبد الغفور عطار - المكتبة العصرية - بيروت - ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م
- ٦٤- الصحافة العربية في فلسطين - ١٨٧٦م-١٩٤٨م - يوسف ق. خوري - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ط١ ١٩٧٦
- ٦٥- الصناعتين - أبو هلال العسكري - الأستانة ، مطبعة محمود بك - ١٣٢٠هـ
- ٦٦- الصورة الأدبية - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - ط٢ - ١٤٠١ / ١٩٨١
- ٦٧- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي - د/ نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى/ الأردن - عمان - ط٢ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٦٨- الصورة في شعر بشار بن برد - د/ صالح نافع - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان الأردن - ط١ - ١٤٠٣ / ١٩٨٣م
- ٦٩- الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي - د/ عواد الدين خليل - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١
- ٧٠- عبد الرحيم محمود شاعراً ومناضلاً - د. محمود الشلبي - مطبعة الخالدي/ الأردن - عمان - ط١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- ٧١- عقيدة العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب - د/ لطفى عبد البديع - النادي الأدبى الثانى - جده - ط٢ - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م
- ٧٢- العبودية - شيخ الاسلام ابن تيمية - المكتب الاسلامى - دمشق - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م
- ٧٣- العدالة الاجتماعية فى الاسلام - سيد قطب - دار الشروق .
- ٧٤- عائد المفكرين - عباس محمود العقاد - المكتبة العصرية - صيدا - ط١٣٩٩ / ١٩٧٩ م
- ٧٥- العنقدة فى محاسن الشعراء وآدابه ونقده - ابن رشيح القيروانى الأزدي - تحقيق محسى الدين عبد الحميد - دار الرشاد الحديثة/ الدار البيضاء - المغرب .
- ٧٦- القارة على العالم الاسلامى - ال شاتليه ، لخصها ونقلها الى العربية. مساعد اليانى ومحب الدين الخطيب ، ط٢ ، جده ١٣٨٧ / ١٩٦٨ - منشورات العصر الحديث .
- ٧٧- الغزوة الفكرى والتيارات المعادية للإسلام - د . عبد الستار فتح الله سعيد - ط٢
- ٧٨- فصول فى الشعر ونقده - د . شوقى ضيف - القاهرة - ١٩٧١ م
- ٧٩- فن الشعر - د/ احسان عباس - دار بيروت - ط١٩٥٥ م
- ٨٠- فى آفاق التعاليم - سعيد حوى - مكتبة وهبة .
- ٨١- فى الأدب الاسلامى - محمد حسن بريغش - مكتبة الحرمين/ الرياض - السعودية - ط١
- ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٨٢- فى الأدب والأدب الاسلامى - محمد الحستاوى - المكتب الاسلامى/ بيروت - دار عمار عمان - ط١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ٨٣- فى التاريخ فكرة ومنهاج - سيد قطب - دار الشروق/ بيروت - لبنان - ط٥ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٨٤- فى ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق .
- ٨٥- فى فلسفة التاريخ - أحمد محمود صبيحى - مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية .
- ٨٦- فى النقد الأدبى - شوقى ضيف - دار المعارف بمصر - ط٤
- ٨٧- فى النقد الاسلامى المعاصر - د . عواد الدين خليل - مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان .
- ط٢ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٨٨- فى النقد الحديث - د/ نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى/ عمان - الأردن - ط١ -
- ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

- ٨٩- قيسات من الرسول - محمد قطب - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م
- ٩٠- قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - ١٣٩٤ / ١٩٧٤
- ٩١- قضايا النقد الأدبي والبلاغة - د/ محمد زكي العشماوي - دار الكاتب العربي *
- ٩٢- القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨م بيان نويهض الحوت - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - ط١ - ١٤٠١ / ١٩٨١ م
- ٩٣- قيم جديدة للأدب العربي - د/ عائشة بنت الشاطي* - دار المعارف - مصر - ط١٣٨٩ هـ
- ١٩٦٩ م
- ٩٤- الكون والاعسان في التصور الاسلامي - د/ حامد صادق قنبي - مكتبة الفلاح - الكويت - ط١
- ١٩٨٠ / ١٤٠١
- ٩٥- لسان العرب لابن منظور الاثريقي المصري - دار صادر / بيروت - لبنان *
- ٩٦- فاذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي *
- ٩٧- ميادى* في الأدب والدعوة - عبد الرحمن الميداني - دار القلم دمشق - سوريا - ط١ -
- ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- ٩٨- محاضرات في الاتجاهات الأدبية - في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية - ١٩٥٧ *
- ٩٩- محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية العالمية - جامعة الدول العربية - ١٩٦٠ / ١٩٦١
- ١٠٠- مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب - دار الشروق - جده - ١٤٠٣ / ١٩٨٣
- ١٠١- المرشد إلى فهم أشعار العرب - عبد الله الطيب المجذوب - الدار السودانية - ط٢
- ١٠٢- المستقبل لهذا الدين - سيد قطب - الاتحاد الاسلامي العالمى للمنظمات الطلابية - ط٥
- ١٠٣- المسرح الاسلامي - روانة ومناهجه - أحمد شوقي قاسم - دار الفكر *
- ١٠٤- مشكلة المعنى في النقد الحديث - د/ مصطفى ناصف - القاهرة - مكتبة الشباب ١٩٦٥ *
- ١٠٥- مصر وفلسطين - عواطف عبد الرحمن - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - سلسلة عالم المعرفة - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ١٠٦- المعارضات في الشعر العربي - د/ محمد بن سعد بن حسين - النادي الأدبي - الرياض
- ١٤٠٠ / ١٩٨٠

- ١٠٧- معالم في الطريق - سيد قطب - دار الشروق - بيروت .
- ١٠٨- مقدمة في دراسة الأدب الاسلامي - د/ مصطفى عليان - دار العنارة/ جدة - السعودية
ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١٠٩- مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي - د/ عبد الباسط بدر - دار العنارة/ جدة - السعودية
ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١٠- من قضايا الأدب الاسلامي - د. صلاح آدم بيلو - دار العنارة/ جدة - السعودية - ط ١
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١١- منهاج البلاغ - لحازم القرطاجي - تقديم وتحقيق محمد الجيب بن الخوجه - دار الغرب
الاسلامي - ط ٢ - بيروت - ١٩٨١
- ١١٢- منهج الفن الاسلامي - محمد قطب - دار الشروق .
- ١١٣- موسيقى الشعر - د/ ابراهيم أنيس - الانجلو المصرية - ط ٤ - ١٩٧٢م
- ١١٤- نظرية الأدب أوستن وارين - رينيه ويلك - ترجمة محي الدين صبحي - مراجعة د/ حسام
الخطيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨١ - ط ٢
- ١١٥- نظرية ايقاع الشعر العربي - محمد العياشي - الطبعة العصرية - تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦
- ١١٦- النظرية الرومانتيكية - سيرة أدبية لكولريدج - د/ عبد الحكيم حسان - دار المعارف - مصر
١٩٧١ .
- ١١٧- نظرية المعنى في النقد العربي - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس - ١٤٠١ / ١٩٨١ .
- ١١٨- النقد الأدبي - أحمد أمين - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م .
- ١١٩- النقد الأدبي الحديث - محمد غنيمي هلال - دار العودة - الانجلو المصرية - ط ٥ .
- ١٢٠- النقد التحليلي - محمد محمد عناني - مكتبة الانجلو المصرية - بدون تاريخ ورقم الطبعة .
- ١٢١- الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق وشروح
محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البحاري - مطبعة ميسى الحلبي - القاهرة - ط ٤
١٣٨٦ / ١٩٦٦م .
- ١٢٢- الوقت في حياة المسلم - د/ يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة/ بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥ /
١٩٨٥ .
- ١٢٣- يقظة العرب - جورج أنطونيوس - ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس - دار العلم
للملايين - ط ٢ - بيروت - ١٩٦٩ .

ثالثاً : الدوريات

- ١ - م / أرض الاسراء / الأردن - عدد ٨٣ والقعدة - ١٤٠٥هـ
- ٢ - م - الأمة القطرية - عدد ٣٠ السنة الثالثة - جمادى الآخرة - ١٤٠٣هـ
- ٣ - م - مجلة البعث عدد رمضان وشوال - الهند - لكتبو - ١٤٠١هـ
- ٤ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٢٠ - رمضان ١٣٩٤
- ٥ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٦٩ رمضان ١٣٩٥
- ٦ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٨٥٦ - رجب ١٤٠٨هـ
- ٧ - م - مجلة الطالب الجامعي - جامعة أم القرى - ١٤٠٢هـ
- ٨ - جريدة الشرق الأوسط السعودية - عدد ٢٣٣٤ - الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨م
- ٩ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٢٨ - السبت ١٩ / ١ / ١٩٨٨م
- ١٠ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤١ - الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨م
- ١١ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤٨ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨م

رابعاً : بحوث و دواوين مخطوطة

- ١ - بحوث ندوة الأدب الاسلامي - المنعقدة في الجامعة الاسلامية - بالمدينة المنورة
سنة ١٤٠٢هـ
- ٢ - الشاعر الفلسطيني الراحل يوسف النبهاني - عيسى محمد أبوفاض - جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية
- ٣ - قصائد مخطوطة - د. عبد الرحمن بارود
- ٤ - ميلاد أمة - ديوان مخطوط - د. محمد صيام
- ٥ - د. الوطنية والانسانية في آثار - سميح القاسم ، خالد عبد اللطيف زهد - جامعة القديس يوسف - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

فهرست الموضوعات

المفحة	الموضوع
١ - ط	المقدمة تمهيد ومداخل المدخل الأول " بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين
٣٢ - ١	واتجاهاته " "
٢	الجيل الأول
١٠	الجيل الثاني
٢٠	الجيل الثالث
	المدخل الثاني : مدلول الاتجاه الاسلامي - دراسة
٤٣ - ٢٢	نظرية
٥٦ - ٤٤	المدخل الثالث : ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته
	العوامل المباشرة
٤٤	دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٤٤	الطريقة السنوسية
٤٥	دعوة السلطان عبد الحميد للجامعة الاسلامية
٤٥	جمعيات الشبان المسلمين
٤٥	- حركة الاخوان المسلمين
	العوامل غير المباشرة
٤٥	أولاً: الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي
	ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ
٤٦	الجامعة الاسلامية
٤٧	ثالثاً : التنصير
٤٧	رابعاً : الدعوة الى العامة
٤٨	خامساً : الخار اليهودي
٤٨	سادساً : الشيوعية

تابع فهرست الموضوعات

المفحة	الموضوع
٤٩	الاتجاه الاسلامي في فلسطين
٥٢	- جمعيات الشبان المسلمين
٥٣	- الاخوان المسلمون
٥٧ - ١٢٥	الفصل الثالث : منابع شعراء الاتجاه الاسلامي
٥٧	القرآن الكريم والسنة النبوية
٥٩	- التمور الاسلامي
٥٩	أولا : ملة الانسان بخالقة
٦٥	ثانيا : ملة الانسان بالانسان
٧٤	ثالثا : ملة الانسان بالحياة
٧٩	رابعا : ملة الانسان بالكون
٨٩	- القمص القرآنية
٩٥	- الصور و اشاليب و الفاظ
١٠١	- الاستفادة من لغة الحديث
١٠٦	التاريخ
١٠٦	مفهوم التاريخ في التمور الاسلامي
	مفهوم التاريخ لدى شعراء الاتجاه الاسلامي

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١١	١ - اعجابهم بالتاريخ الاسلامى
١١٤	٢ - الدفاع عن التاريخ الاسلامى ✓
١١٦	٣ - استخلاص العبر من الأحداث والشخصيات التاريخية
١٢٥ - ٢٠٩	الفصل الرابع : شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
١٢٥	المبحث الأول : شعراء الدعوة الاسلامية ✓
١٢٥	- النمط التقليدى
١٤٣	- النمط الحركى
١٧٦	المبحث الثانى : شعراء النزعة الاسلامية ✓
٢١٠ - ٣٦١	الفصل الخامس : موضوعات شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
٢١٠	المبحث الأول : الموضوعات الدينية ✓
٢١٠	- شعر العقيدة الاسلامية
٢١٨	- المدائح النبوية
٢٣٥	- مدح الصحابة - رضوان الله عليهم
٢٣٦	- مدح أئمة المذاهب الفقهية
٢٣٧	- مدح العلماء والدعاة الصالحين

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٤٢	- شعر العبادات
٢٤٤	- فضائل الأعمال
٢٤٨	- الدعوة الى الاسلام
٢٤٩	- الجهاد في سبيل الله
٢٥٠	- محاربة العقائد الفاسدة
٢٥٢	- محاربة المذاهب الفكرية الهدامة
٢٥٢	القومية والوطنية
٢٦٠	الشيوعية
٢٦٣ - ٢٣٥	المبحث الثاني : الموضوعات الوطنية ✓
٢٦٤	أولا : الحنين للوطن
٢٧٨	ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن
٢٨٢	ثالثا : الحث على الجهاد لتحرير الوطن
٣٠٥	رابعا : الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين
٣٢٨	خامسا : رثاء الشهداء
٢٦١ - ٢٣٦	المبحث الثالث : الموضوعات الاجتماعية ✓
٣٣٦	موقفهم من الحضارة الغربية

تابع فهرست العوض وعوات

الصفحة	العوض
٣٤٣	الحجاب الاسلامى وأخلاق المرأة
٣٤٩	دور المرأة الفلسطينية
٣٥٣	محااربة الأخلاق الفاسدة عند الشباب
٣٥٤	محااربة مظاهر الترف والبذخ
٣٥٦	الحث على الاحسان الى الفقراء
٣٥٧	الحث على التعليم ومدح أصحابه
٣٦٢ - ٥٥٥	الفصل السادس : الدراسة الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى
٣٦٢	المبحث الأول : الرموز
٣٦٣	- الرموز الأسلوبى
٣٦٤	- الرموز الموضوعى
٣٨٢	أقسام الرموز
٣٨٢	١ - رموز مفردة
٣٨٢	٢ - رموز كلية
٣٨٣	النوع الأول
٣٨٧	النوع الثانى

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤٨٢	ثانياً : موسيقى القافية
٥٠٥	- الموسيقى الداخلية
٥٠٥	١ - النظم
٥٠٦	٢ - اللفظ
٥١١	٣ - الزخافات والعلل
٥١٢	٤ - مواقع سواكن التفعيلة
٥٥٥ - ٥٥١٤	المبحث الرابع : الظواهر اللغوية والأسلوبية
٥١٥	اللغة الشعرية
٥٢٢	المعجم الشعري
٥٢٨	التكرار
٥٤١	لغة المفارقة الشعرية
٥٤٧	اللغة التقريرية واللغة التعبيرية
٥٥٦ - ٥٦١	الخاتمة
٥٦٢	الفهارس

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣٩٠	- التراث الدينى الاسلامى
٣٩٥	- التراث التاريخى
٤٠٥	- التراث الأدبى
٤٠٧	- الرمز الأسطورى
٤١١	المبحث الثانى : الصورة الفنية
٤١١	- الصورة
٤١٢	- مقومات الصورة
٤١٤	- منابع الصورة
٤١٦	- أنواع الصورة
٤١٦	الصورة المفردة
٤٣٣	الصورة المركبة
٤٤٣	الصورة الكلية
٤٥٦	العلاقة بين الرمز والصورة
٤٥٧ - ٥١٣	المبحث الثالث : التشكيل الموسيقى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى
٤٥٨	- الموسيقى الخارجية
٤٥٨	أولاً : موسيقى الوزن أو البحر